



لجنة التأليف والترجمة والنشر

اغناطيوس يوليانيو قشش كراتشكو قسكى

تاريخ

الأدب الجغرافي العربي

نقله إلى اللغة العربية

صلاح الدين عثمان هاشم

قام بمراجعته

إيفور بليانف

القسم الثاني

اختارته

الأكاديمية الوطنية

في

جامعة الدول العربية

هذه ترجمة كتاب

IGNATI IULIANOVICH KRACHKOVSKI

ISTORIA
ARABSKOI
GEOGRAFICHESKOI
LITERATURY

MOSKOVA · LENINORAD
1957

محتويات الكتاب

القسم الثاني

الصفحة

الفصل السابع عشر: المقرئى وجغرافيو مصر إلى الفتح العثماني ٤٧١

ابن دقاق (ص ٤٧١) ؛ خليل الظاهري (ص ٤٧٢) ؛ ابن الجيمان (ص ٤٧٥) ؛ المقرئى (ص ٤٧٦) ؛
العيني (ص ٤٨٧) ؛ السيوطي (ص ٤٨٨) ؛ ابن إياس (ص ٤٩٠) .

الفصل الثامن عشر: الجغرافيا الإقليمية بالشام وفلسطين في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ٥٠٠

ابن الوردى (ص ٥٠٠) ؛ البدرى (ص ٥٠٥) ؛ الربيعى (ص ٥٠٨) ؛ أبو المعالي (ص ٥٠٨) ؛ الواسطى ،
ابن الجوزى ، ابن عساكر (ص ٥٠٩) ؛ أمين الدين (ص ٥١٠) ؛ برهان الدين (ص ٥١٠) ؛ أحمد بن
محمد المقدسى (ص ٥١١) ؛ الزركلى ، السبكى (ص ٥١٢) ؛ الأقفهى ، التدمرى ، السيوطى (٥١٣-٥١٥) ؛
عجبر الدين (ص ٥١٥) ؛ العلمى (ص ٥١٥) ؛ الفيروز آبادى (ص ٥١٦) ؛ الباكوى (ص ٥١٧) ؛
ابن عربشاه (ص ٥١٨) .

الفصل التاسع عشر: الأدب الجغرافى الفارسى من القرن الخامس عشر إلى الآونة الحاضرة ٥٢٥

حافظ آبرو (ص ٥٢٥) ؛ عبد الرزاق (ص ٥٢٨) ؛ علي أكبر (ص ٥٣٢) ؛ أبو الفضل العلامى (ص ٥٣٦) ؛
أحمد أمين رازى (ص ٥٣٩) ؛ الصادق الأصفهاني (ص ٥٤١) ؛ محمد بن أمير ولي (ص ٥٤٢) ؛
عبد اللطيف الشسترى ، ميرزا أبو طالب خان (ص ٥٤٣) ؛ زين العابدين القروانى (ص ٥٤٤) ،
ناصر الدين ، رضا قلى خان (ص ٥٤٥) ، محمد حسن خان (ص ٥٤٨) ؛ محمد تقى خان ،
حسن شيرازى فسائى (ص ٥٥٠) ؛ مسعود كيهان (ص ٥٥١) ؛ زين العابدين المرافى (ص ٥٥٢) .

الفصل العشرون: الجغرافيا الملاحية لدى العرب والترك في القرنين الخامس عشر

والساس عشر ٥٦٢

المرشدات الملاحية « الزهناجات » (ص ٥٦٣) ؛ ابن ماجد (ص ٥٦٨) ؛ سليمان المهرى
(ص ٥٧٨) ؛ سيدى على ريس (ص ٥٨١) ، پيرى ريس (ص ٥٨٨) .

الفصل الحادى والعشرون: الأدب الجغرافى التركى من القرن الخامس عشر إلى القرن

التاسع عشر ٦٠٧

على القوشجى (ص ٦٠٨) ، يازجى أوغلو أحمد بيجان (ص ٦١٠) ، عبد الرحمن بن حسين جبرى ،
بأدى أحمد (ص ٦١٣) ؛ مصطفى بن علي ، مصطفى بن أحمد چلبى (ص ٦١٤) ؛ محمد عاشق
(ص ٦١٤) ؛ حاجى خليفة (ص ٦١٨) ؛ عربى چى باقى (ص ٦٢٨) ؛ أوليا چلبى
(ص ٦٣٨) ؛ أبو بكر بن بهرام (ص ٦٤٥) ؛ صفى الدين عيسى القادرى (ص ٦٤٦) ؛
حسين هزارفن (ص ٦٤٦) ؛ منجم باقى (ص ٦٤٧) ؛ إدخال فن الطباعة بالحروف العربية
(ص ٦٤٨) ؛ السفارات « سفارتنامه » (ص ٦٥٤) ؛ « سفارتنامه » القرن الثامن عشر (ص ٦٥٧) ؛
ترجمة الآثار الجغرافية الأوروبية في القرن الثامن عشر (ص ٦٦١) ؛ المعاجم التاريخية - الجغرافية
في القرن التاسع عشر (ص ٦٦٢) ؛ عبد الرحمن شرف (ص ٦٦٣) ؛ الجغرافيا الطبوغرافية
والإقليمية في القرن العشرين (ص ٦٦٤) .

الصفحة

الفصل الثاني والعشرون : المصنفات الجغرافية للقرن السادس عشر بسوريا والأقطار

٦٧٩	المجاورة
	القيصري ، العليان (ص ٦٧٩) ؛ العدي ، البصري (ص ٦٨٠) ؛ ابن طولون (ص ٦٨٠) ؛
	ابن فهد القرشي (ص ٦٨٢) ؛ ابن زنبيل الرماح (ص ٦٨٣) ؛ عبد الله بن صلاح الدين
	الدائر (ص ٦٨٣) ؛ سلامش (ص ٦٨٤) ؛ قطب الدين التبريزي (ص ٦٨٥) ؛ العزي (ص ٦٨٥) ؛
	سكيكر (ص ٦٨٧) ؛ حبيج (ص ٦٨٩) ؛ الحموي (ص ٦٩٠) ؛ الطالوي (ص ٦٩١) ؛
	محمد القدسي (ص ٦٩٢) ؛ السهري (ص ٦٩٢) .

٦٩٩ الفصل الثالث والعشرون : القرن السابع عشر

	افرام (ص ٧٠١) ؛ إلياس الموصل (ص ٧٠١) ؛ مناريوس (ص ٧٠٦) ؛ يولس (ص ٧٠٧) ؛
	السواني ، القرشي (ص ٧٢٤) ؛ التبريتاشي ، محمد بن علي ، فضاء الله بن محمد الدين
	(ص ٧٢٥) ؛ كبريت المدي (ص ٧٢٦) ؛ الخياري (ص ٧٢٦) ؛ بد الدين تابع الصديق
	(ص ٧٢٧) ؛ علي بن أحمد بن معصوم المدي (ص ٧٢٧) ؛ الحيمي الدوكاني (ص ٧٢٨) ؛
	القليوبي (ص ٧٣٠) ؛ المياشي (ص ٧٣١) ؛ الوزير الفسافي (ص ٧٣٢) ؛ الرعي التيراني
	(ص ٧٣٤) ؛ المقرئ (ص ٧٣٥) .

٧٥٣ الفصل الرابع والعشرون : القرن الثامن عشر

	الخليل (ص ٧٥٤) ؛ القيمي (ص ٧٥٥) ؛ عبد الرحمن الطويل (ص ٧٥٦) ؛ محمد بن عثمان
	الدشقي (ص ٧٥٦) ؛ أحمد بن علي المنفي (ص ٧٥٧) ؛ النابلسي (ص ٧٥٧) ؛ مر تقي
	الكردي ، مرتقي بن علي علوان ، العباس بن علي الواسطي الحيني (ص ٧٦٠) ؛ البدي (ص ٧٦١) ؛
	خضر الكلداني (ص ٧٦٢) ؛ إلياس الفضبان ، خليل الصباغ (ص ٧٦٣) ؛ ابراهيم الحلبي
	(ص ٧٦٤) ؛ رحلة إلى روسيا (ص ٧٦٥) ؛ الدرعي (ص ٧٦٥) ؛ الشراشي الفاسي
	(ص ٧٦٦) ؛ الهاجي ، الورثاني ، الميبري (ص ٧٦٧) ؛ مقتديش ، أبو راس محمد الناصري
	(ص ٧٦٨) ؛ الزباني (ص ٧٧٠) ؛ النزال (ص ٧٧٢) ؛ الزبيدي (ص ٧٧٤) .

٧٨٣ ثبت المراجع

٧٨٥ (١) ثبت المختصرات

٧٨٩ (ب) المؤلفون الروس

٨٠٤ (ج) المؤلفون الأوروبيون

٨٥٥ (د) المؤلفون الشرقيون

٨٦٧ تعليق : بقلم الدكتورة عائشة عبد الرحمن

٨٩٣ الفهارس

٨٩٥ فهرست الأعلام

٩٣٧ فهرست الأماكن والقبائل والشعوب

٩٥٩ فهرست الكتب والرسائل

٩٧١ التصويبات

تاريخ الأدب الجغرافي العربي

القسم الثاني

الفصل السابع عشر

المقريزى وجغرافيو مصر إلى الفتح العثمانى

أصبحت مصر في القرن الخامس عشر كما رأينا مثابة للأدب العربى بأجمعه ، وظلت تشغل هذه المكانة 459 إلى الفتح العثمانى. وفيما يتعلق بالتأليف الجغرافى فإن الأمر الجدير بالملاحظة هو أن جميع الأنماط الجغرافية المعروفة لنا بالتقريب قد نمت وترعرعت بها ، ويصدق هذا بصورة خاصة على نمط الموسوعات الذى بلغ الأوج في بداية القرن الخامس عشر وكان أكثر آثار ذلك العهد إبداعاً وأصالة . وتسرعى النظر كما هو الحال من قبل الجغرافيا الإقليمية الإدارية (Administrative - regional Geography) التى نمت نمواً مطرداً في أوساط عمال دولة المماليك ، أما الجغرافيا الإقليمية فتقدم لنا نمط « الخطط » التاريخى الطبوغرافى الذى بلغ ذروته في مصنف المقريزى المشهور. وإلى جانب هذا فإن المؤرخين أنفسهم لم يكتفوا بضم مادة جغرافية كبيرة إلى مصنفاتهم في التاريخ العام أو التاريخ المحلى بل عالجوا أحياناً الكتابة في الأنماط الجغرافية المختلفة .

ونخير ممثل لهذا الصنف من المؤلفين في بداية ذلك العصر هو صارم الدين إبراهيم بن محمد بن دقاق المصرى الذى غلب عليه اسم ابن دقاق^(١) ؛ وقد شغل لبعض الوقت أثناء سلطنة محمد الناصر منصب الوالى بدمياط ، غير أن اهتمامه الأكبر كما يبدو كان منصرفاً إلى كتابة التاريخ ، كما وأنه كان يعد في مجال الفقه من غلاة الحنفية وهو أمر جرح عليه بعض المتاعب في مصر التى غلب عليها مذهب الشافعى . ومن مصنفاته سفر ضخيم في التاريخ في إثني عشر جزءاً وصل به إلى عام ٧٧٩ هـ = ١٣٧٧ وأتمه في عام ٧٨٤ هـ = ١٣٨٢ ، ولم يثنى منه سوى بضعة أجزاء بخط يد المؤلف نفسه موجودة بمكتبة غوتا Gotha بألمانيا ، كما عهد إليه الظاهر برقوق (توفى في عام ٨٠١ هـ = ١٣٩٨) بكتابة تاريخ ولاية مصر فوصل به إلى عام ٨٠٤ هـ = ١٤٠٢ . أما مصنفه الجغرافى فكان على ما يظهر من أواخر آثاره العلمية ولعله لم يكمله ، ومن المحتمل أنه حاول تحت تأثير نمط « الفضائل » القديم من جهة والجغرافيا الإقليمية الإدارية^(٢) من جهة أخرى أن يصف 460 الأمصار العشرة الكبرى في العالم الإسلامى مولياً اهتمامه الأكبر إلى مدنه صر ومبيناً فضلها على بقية المدن ، ولهذا فقد أطلق على كتابه اسم « كتاب الانتصار بواسطة عقد الأمصار »^(٣) . وقد حفظ لنا من هذا الكتاب الجزآن الرابع والخامس في مخطوطة بدار الكتب المصرية بخط يد المؤلف ولم يكن قد انتهى من صياغتها في صورتها النهائية . هذان الجزآن يعالجان الكلام على القاهرة والإسكندرية ومحملان في بعض الأحيان عنواناً منفصلاً أبعد من أن نرجع إلى المؤلف نفسه وهو « الدرّة المضيئة في فضل مصر والإسكندرية » .

والمصنف لا يتمتع بأية ميزات أدبية بل يقتصر على تعداد جاف لعالم المدينة الهامة مع الاكتفاء بتعليقات تختلف طولاً وقصراً ، وهو يبدأ بالكلام على مدينة القسطنطينية مفصلاً القول على أحيائها وأسواقها وبركها ومساجدها ومعاهدها وأبنيتها وأديارها وكنائسها الخ . وابن دقاق يستشهد من وقت لآخر بالأشعار التي يرد فيها ذكر المواضيع التي يعالج الكلام عليها ولو أنه لا يبالغ في ذلك كما هو الشأن مع المؤلفين الآخرين ؛ ومن الطبيعي ألا تتساوى من حيث الأهمية جميع الموضوعات التي يتكلم عنها فجزيرة الروضة مثلاً تحتل أهمية خاصة لديه وذلك لارتباطها بذكريات أدبية معينة . وهو يطبق الطريقة التي سلكها إليها في وصف القسطنطينية في كلامه على بقية حواضر مصر فيبدأ بالقريية من القاهرة مثل اطفيج وأسيوط الخ ويعقبها بالبعيدة ؛ ثم يرجع إلى الكلام مرة أخرى على القاهرة قبل أن ينتقل إلى الإسكندرية ، ومن الملاحظ أن القسم الذي أفردته للكلام على هذه المدينة الثانية لا يبدو أنه قد أتمه إذ يقتصر في حقيقة الأمر على سرد للأساطير المتعلقة بها دون أن يتعرض لوصفها .

والكتاب يوحى بصورة عامة أنه لم يتم إذ كثيراً ما نلتقي في النسخة الموجودة بخط يد المؤلف ببياض في الأصل يمس الأرقام بشكل خاص ، ومن حقناً أن نفترض أنه لم يقدر للمؤلف أن ينفذ خطته بالتام لذا فلم يتمكن إلا من تدوين جزئين^(٣) من العشرة التي كان ينوي كتابتها ، وقد وصل إلى نفس هذه النتيجة ناشر الكتاب العلامة فولرز Vollers عند فحصه لمسألة استعمال المقرئ لمصنف ابن دقاق في كتابه في « الخطط » . وكان المقرئ من تلامذة ابن دقاق^(٤) فلاعجب أن عرف مؤلفاته جيداً ، غير أن الغريب في الأمر هو أنه لا يشير في أى موضع إلى « كتاب الانتصار » بل ويصرح عند تعداده لمصادره أن آخر من كتب في الخطط هو ابن المتوج المعروف^(٥) . وبما أن المقرئ بدأ نشاطه العلمي بدراسة العلوم الشرعية فقد دفع ذلك فولرز إلى الافتراض بأنه اشتغل بالتاريخ عقب وفاة ابن دقاق^(٦) وبذلك لم يتعرف على مصنفاته هذه ؛ ومن الممكن أنه قد أغفل ذكره عن عمد لأن المقرئ كان شافعيًا متداريًا . ووجود الكتاب في مخطوطة وحيدة يدفع إلى الاعتقاد بأن نسخة المؤلف قد وقعت في وقف أحد مساجد القاهرة وظلت مجهولة من الجميع^(٧) ؛ وعلى أية حال فإن تاريخ تدوينه يقع بعد عام ١٠٨٧٩٣ - ١٣٩١ (٨) .

461

وكان ابن دقاق رجلاً واسع الاطلاع إذا حكمنا من مصنفاته التاريخية ، وهو يستقي مادته الجغرافية من مؤلفين معروفين لنا فينقل عن الخوقلي (ابن حوقل) والمؤلفين الذين يعالجون الكلام بصورة خاصة على مصر كالكندي وابن عبد الحكم والقضاعي وابن زولاق كما ينقل أيضاً عن ابن سعيد والإدرسي^(٩) . ويقرر فولرز أن ابن دقاق قد استعان بمصادر أفضل من تلك التي سلكها إليها المقرئ وأنه وقف منها موثقاً أكثر جدية فلم ينجذب به الغرائب والعجائب كما حدث مع الأخير^(١٠) . هذا وتعارض المصادر حول تاريخ وفاته ولكن أقربها إلى الواقع هو عام ٨١٩ هـ = ١٤٠٧ (١١) .

وعلى نقیض ابن دقاق كان إدارياً أكثر منه عالماً فخليل بن شاهين الظاهري (المتوفى في عام ٨٧٢ هـ =

١٤٦٨) (١٢) أحد كبار رجال دولة المماليك ؛ وكان أبوه من مماليك السلطان الظاهر سيف الدين وإليه نسب الابن (١٣) . وقد ولد خليل الظاهري بالقدس فعرفها معرفة مباشرة (١٤) ولكنه تلقى تعليمه بمصر وشغل منذ السنوات الثلاثينات للقرن الخامس عشر عدداً من المناصب الهامة في حكومة المماليك فكان والياً على الإسكندرية لبعض الوقت وأميراً للحج لعام ٨٤١هـ = ١٤٣٦ ، وأصبح فيما بعد والياً على نواح من فلسطين مثل الكرك وصفد وأخيراً تولى منصباً هاماً بدمشق . وكان لتقلبه في مناصب الدولة المختلفة أن مكنته هذا من التعرف عن كثب على ولاياتها الكبرى وهي مصر والشام والحجاز أيضاً التي كانت تعترف بالتهبعية السياسية لدولة المماليك ؛ ولعل نشاطه الإداري هو الذي دفعه في عهد السلطان جقمق (٨٤٢هـ - ٨٥٧هـ = ١٤٣٨ - ١٤٥٣) (١٥) إلى التفكير في وضع مدخل من أجل عمال الدولة فبدأ عمله بكتابة مجلدين ضخمين في أربعين باباً ولكنه لما أبصر ضخامة مؤلفه اختصره في اثني عشر باباً بعنوان « زبدة كشف الممالك في بيان الطرق والمسالك » (١٦) . ومن العتب أن نحاول الاستقراء من عنوان الكتاب أن المؤلف أراد أن يضع مصنفاً من نمط « المسالك » المعروف لنا جيداً ، فالأمر ليس كذلك ؛ ووجود لفظ « المسالك » اقتضاه العنوان المسجوع للكتاب وبخلاف هذا فإن الكتاب في واقع الأمر يمثل شيئاً أقرب إلى تقويم حكومي لأراضي دولة المماليك الغرض منه أن يكون مرجعاً لموظفي الدولة وللمهتمين بالمسائل السياسية والدبلوماسية (١٧) ؛ وأقرب شبيه له في هذا المضمار هو كتاب « التعريف » للعمرى ؛ ورغما من فقدان الصلة المباشرة بين الكتابين (١٨) إلا أن الشبه بينهما لم يأت عفواً كما أثبت ذلك هارتمان Hartmann الذي أخضعهما لتحليل دقيق .

وبما لاشك فيه أن المقارنة بين هذين الأثرين ليست في صالح الظاهري بأية حال ؛ وسبب ذلك أن الظاهري لم يقصد بكتابه الفائدة والمعرفة فقط بل أراد به أيضاً المتعة والتهذيب (١٩) فخرج الكتاب كما يقول هارتمان مليئاً بالهراء من حيث أراد صاحبه التسلية والمتعة ومفعماً بالغث من حيث أراد منه التهذيب والتوجيه . ومن ثم فلا يمكن مقارنته في أي شيء بكتاب العمرى (٢٠) لأن هذا الأخير جمع بجد واهتمام كل ما هو ضروري من أجل كتاب الإنشاء ببلاط السلطان على عكس خليل الظاهري الذي استهدف الإمتاع (٢١) وأراد من وقت لآخر إشباع نزعاته الأدبية رغمًا عن افتقاره التام إلى الذوق الأدبي . وهو يورد في كتابه عدداً كبيراً من الأقوال المأثورة وقصص التقي والورع (٢٢) ولكنه يسبق على مضمونها طابعاً مميزاً من سماته الشخصية التي يوجد من بينها على حد تعبير هارتمان المغالاة في إظهار التدين وفي الاهتمام بالدين وهي صفة تقرب كثيراً بين خليل الظاهري وعدد من الكتاب المتأخرين كالرحالة المعروف عبد الغنى النابلسي ، وتدفعه إلى سرد أخبار لا تخص عن المواضيع المقدسة (٢٣) . كذلك من سماته الرضى عن النفس ويتمثل هذا في الاقتباسات التي ينقلها من قصائد المدح التي قيلت فيه وأيضاً في العدد الضخم من قصائده هو التي أضافها في آخر الكتاب هذا بالرغم من افتقارها البين إلى الجودة (٢٤) . وهو لم يجهد في استيعاب مادته

الخبرية أو يتوخى الدقة في روايتها (٢٥) ، مثال ذلك أنه لا يفصل الكلام على نظام الإدارة في دولة المماليك وأنه كثيراً ما ينقل إحصائياته لا من الوثائق الرسمية المعاصرة بل من مؤلفات قديمة طال عليها العهد (٢٦) ؛ وعلى خلاف العمري فإنه لا يقدم نماذج لصيغ المكاتبات الرسمية من ذلك الضرب الذي حفل به كتاب « التعريف » (٢٧) .

463 وأمام هذا التحليل القاسى فإن الحكم على مؤلفنا قد يبدو سلبياً للغاية ، غير أن تحليل الظاهري لحسن الحظ لا يفتقر إلى بعض الميزات فهو قد جهد في تقديم صورة متكاملة الجوانب للنظام الإدارى بمصر كما أن الباب الأول من كتابه الذى يعد أوسع فصوله جميعاً يعرض لنا تحليلاً جغرافياً عاماً للحجاز وبعض فلسطين ومصر وسوريا ، وفى الباب الثانى ينتقل إلى الكلام على نظام السلطنة وما يتحلى به السلطان من الصفات ويصف الموكب الشريف والملبوس . . وفى الباب الثالث والأبواب التى تليه وهى أصغر بكثير من سابقتها من حيث الحجم يرد الكلام بالتوالى على الخليفة « أمير المؤمنين » وقاضى القضاة وأئمة الدين وعلى الوزارة وما يرتبط بها من مناصب ودواوين . وقد أفرد بعض الأبواب القصيرة للكلام على أولاد الملوك وعلى الأمراء ، كما يتعرض فيها للكلام على بعض المناصب مما لم يعالجها فى الأبواب السابقة . وفى الباب السابع يصف بعض دور الحكومة على حين يفرد الثامن للكلام على ملحقات الدور السلطانية والتاسع للكلام عن صيانة الجسور والطرق وعن تقسيم الولايات . وأغلب الظن أن الأبواب الثلاثة الأخيرة للكتاب قد أضيفت بالتدريج وهى تسوق العرض وفقاً لمنهج مغاير لبعض الشئء ، فالباب العاشر أشبه بوصف لنظام الجيوش عند المماليك هذا بينما يعالج الحادى عشر الكلام على العربان والتركمان والأكراد خاصة من زاوية تزويدهم مصر بالمماليك . أما الباب الثانى عشر فيحمل طابعاً يسوده الخلط والصدقة إذ يضم أساطير عن شداد وفرعون ، كما يضم قصائد للأمراء المعاصرين للمؤلف . ورغماً من التلون الذى يغلب على مادة الكتاب وعدم تمسك المؤلف بخطته فى الأبواب الأخيرة منه فإنه لا يمكن بأية حال إنكار أن المادة التى تحتويها الأبواب الأولى ضخمة وهامة ولو أنه يجب الاعتراف بأنها تتراوح من حيث أهميتها . وعلى أية حال فقد استطاع تحليل الظاهري بفضل منصبه الحكومى أن يفيد أحياناً من الوثائق الحكومية (٢٨) ، ويلاحظ هارتمان هذا بصورة خاصة فى القسم الذى أفرده للكلام على البريد وهو أقيم ما فى الكتاب بأجمعه (٢٩) ؛ ويكتسب أهمية خاصة تعداده لمنازل البريد ومحطاته لا لأنه يذكر أسماء مواضعها الرئيسية فحسب كما فعل معظم المؤلفين قبله بل لأنه يقدم لنا تفاصيل ذات أهمية كبرى ؛ وما يؤسف له حقاً أن متن الكتاب فى هذا الموضع ليس فى حال تهت كثيراً على الرضى (٣٠) . وإلى جانب المادة الإخبارية التى يوردها والتى كما رأينا لا تخلو من القيمة فإنه يجب الاعتراف بأن الكتاب لا يخلو من أهمية فى حد ذاته لأنه ينتمى إلى عصر لم تصلنا منه مادة جغرافية وفيرة ، أضف إلى هذا أن المطبوع منها فى صورة مرضية أقل من ذلك بكثير (٣١) . وهو معروف حتى الآن فى الملخص الذى عمله المؤلف والذى أشرنا إليه فى حينه ؛ وأغلب

الظن أن المسودة الأصلية قد فقدت . وقد ظهر أكثر من مرة الرأى القائل بأنها هى التى رجع إليها فى القرن الثامن عشر الرحالة المعروف فولنى Volney فى وصف رحلته بمصر وسوريا (١٧٨٧) ، غير أن التحليل الذى قام به هارتمان أثبت أن المسودة التى وجدت بين يدى الرحالة هى نفس الملخص المعروف لنا (٣٢) .

لقد حدث وأن أشرنا إشارة عابرة أثناء كلامنا عن مصر فى القرن الرابع عشر إلى أحد معاصرى خليل الظاهرى ، وهو سليل أسرة من تلك الأسر القبطية التى اعتاد حكام مصر استخدامها فى وظائف الدولة [الدولة آنذاك (٣٣) واسمه الشيخ أبو البقاء بن الحيعان (٣٤) ؛ وقد ساق التشابه فى الأسماء إلى الخلط بينه وبين سميته السابق له والذى كان من موظفى الديوان أيضاً (٣٥) . وحمل صاحبنا لقب « مستوفى ديوان الجيش » (٣٦) أى أشبه ما يكون برئيس لكتبة الإدارة العسكرية ؛ ومن المحتمل أنه قد وضع مصنفه فى البداية ليكون مرشداً للعاملين فى تلك الإدارة ؛ وهو كتاب جاف للغاية ولكنه لا يخلو من الفائدة وعنوانه « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » . ويقول المؤلف فى مقدمة كتابه « فهذا كتاب أذكر فيه ما بإقليم مصر من البلدان وعبرة * كل بلد وكم مساحتها من فدان ، أولاً بذكر الإقليم على وجه الإجمال وأذكر عبرة الأقاليم المذكورة على ما استقر عليه الحال فى أيام الأشرف شعبان ، وإن تغيرت عبرة بلدة عما كانت عليه ذكرت عبرتها الآن » (٣٧) . والمؤلف كما يبصر من ألفاظه يستدرك بقوله إن مادته ترجع إلى عهد السلطان شعبان ، وكما رأينا من قبل فإن المرجع الرئيسى فى هذا الصدد هو « تقويم البلدان المصرية فى الأعمال السلطانية » الذى تم تأليفه بالديوان السلطانى حوالى عام ٧٧٧ هـ = ١٣٧٥ ؛ وما يقف دليلاً على الأهمية العملية لكتاب ابن الحيعان فيما يتعلق بإدارة مصر هو أنه نقل إلى التركية (٣٨) .

ولابن الحيعان مؤلف آخر ذو طابع جغرافى يمثل بالنسبة لنا أهمية كبرى ، فى عام ٨٨٢ هـ = ١٤٧٧ قام السلطان قايتباى برحلة فجائية إلى الشام أخفى الغرض من زيارتها حتى على من أخذوا طرفاً فيها ويلوح أن المقصود منها كان التأكد من أن التحصينات القائمة على الحدود مع آسيا الصغرى فى حالة جيدة تستطيع معها الوقوف ضد العثمانيين إذا ما فكروا فى مهاجمة الشام (٣٩) . وكان من بين رجال حاشيته ابن الحيعان الذى ترك لنا وصفاً لهذه الرحلة فى كتاب صغير بعنوان « القول المستظرف فى سفر مولانا الأشرف » أخرجه فى طبعة حجرية المنشور الإيطالى لانتزوني R. Lanzoni فى عام ١٨٧٨ وله ترجمة إنجليزية بقلم ديفونشير R. Devonshire (١٩٢٢) ؛ هذا وقد نسب الناشر سهواً تأليف الكتاب إلى ناسخه (٤٠) إبراهيم الطيى (٤١) . وابن الحيعان يذكر نفسه ضمن الحاشية وقد جاء بالفاظه أنه وجد بينها « العبد أبو البقاء بن الحيعان » (٤٢) ، وما يؤكد مشاركته فى هذه الرحلة أن المؤرخ ابن إياس يذكر ذلك بل ويضيف إلى هذا أن قايتباى ، قد حفظ أمرها سرا (٤٣) .

وتكمن الميزة الأساسية لهذا الأثر في بساطته وفي معلوماته المباشرة ، ويلوح أن ابن الحية ان قد دون الجزء الأكبر منه دون أن يعمل فيه بيد التنقيح لذا فقد كثرت فيه الألفاظ والعبارات المكررة مما يجعل على الاعتقاد بأنه قد كتبه في الأصل على شكل يوميات لم يلبث أن ضم بعضها إلى بعض دون إضافات أو تعديلات ذات بال . وعلى نقيص كتابه « التحفة » فقد كان هدفه هنا وضع أثر أدبي إن لم يكن في أسلوب رفيع على الدوام فهو قريب منه على الأقل ، لذا فإنه تقابلنا في مواضع عديدة منه بمل مسجوعة وأشعار متكلفة ليست بذات قيمة تذكر . ونظراً لأنه قد شغل في هذه الرحلة وصفاً أشبه بوضع مؤرخ للبلاط فقد وجد نفسه بطبيعة الحال خاضعاً لالتزامات معينة فكان من الضروري عليه مثلاً أن يفسح المجال للمدح ولتعمته ولعل هذا هو السبب في اختتامه الكتاب بمقارنة بين فايقباى والظاهر بيبرس^(١٥٨) (٦٥٨ هـ - ١٢٧٧) بصدد ما قام به كل منهما بالشام ، أخرج منها الأخير بصفحة المغبون^(١١) وهو أمر لا يقره عليه أحد . غير أن أسلوب الكتاب يجب ألا يقف حائلاً دون الاعتراف بقيمته وبصححة معطياته ، فوصفه للطريق بين مصر والشام كان ذا فائدة كبرى للمستشرق هارتمان في بحثه الخاص الذي أفرده لهذا الموضوع^(١٥) .

وقتل ابن الحيعان عام ٩٠٢ هـ = ١٤٩٧ في أحد شوارع القاهرة بيد مملوك مجهول وهو في سن السنين بحسب رواية ابن إياس^(١٦) . وكتابه « المستظرف » لا يمثل بطبيعة الحال النموذج الوحيد لتدوين رحلة أمير كبير بقلم أحد رجال حاشيته إما بتكليف منه أولئيل عطفه ، وقد استمر هذا الضرب من الرحلات مزدهراً لعدة قرون بل إننا نلتقى به في القرن العشرين في مصنف مشابه ولكنه يقوم على أساس مخالف كل المخالفة أعنى رحلة البتانوفى التى رفعها إلى خديو مصر عباس حلمى .

لقد شهد عصر المماليك كما أبصرنا انتماعاً وازدهار نمط الموسوعات ، ولكنه إلى جانب هذا بلغ فيه المقرئى القمة بنمط آخر هو نمط « الخطط » . وسرى فيما يلى أن المقرئى وإن لم يكن آخر المؤلفين في هذا الباب إلا أنه أعظمهم مكانة .

والمقرئى بوجه عام شخصية ضخمة بين مؤرخى مصر الإسلامية ليس فقط لدقة روايته التى لا تذف دائماً فوق مستوى النقد بل قبل كل شئء لنشاطه الجهم الذى لا يعرف الكلل ولا تناسع أفق دراساته واهتمامه الكبير بالجانب الاجتماعى والديموغرافى (Demographic) للتاريخ^(١٧) . ويمكن إلى حد ما اعتباره أباً لتلك المدرسة التاريخية التى ازدهرت بمصر في ذلك العصر وقدمت لنا أسماء لامعة كعاصير يه العيني وابن حجر وتلميذه ثم منافسه أبى المحاسن^(١٨) ، ومن ممثلى الأجيال التالية السخاوى الذى كان يفسر بعض السوء ثم العلامة الكبير السيوطى ، وأخيراً المؤرخ ابن إياس الذى شهد الفتح العثمانى^(١٩) . وسنلتقى ببعضهم ممن عالجوا الكلام في موضوعات جغرافية في سياق هذا الفصل .

والمقرئى^(٥٠) أو ابن المقرئى كما يدعى أحياناً هو تقي الدين أحمد بن على ، ولد بالقاهرة في عام ٧٦٦ هـ - ١٣٦٤ وأحسن من نفسه دائماً مواطناً مصرياً غيوراً كما سنُبصر هذا من مقدمته لكتابه « الخطط » . وكان

من أساتذته ابن خلدون ، وقد بدأ دراسته على ما يبدو بالتخصص في العلوم الشرعية وكان من غلاة الشافعية على عكس أحد أساتذته وهو ابن دقيق الحنفى ، وكما لاحظ أحد معاصريه وهو أبو الحسن^(٥١) فإن بغضه للحنفية قد انعكس في مؤلفاته . وقام المقرئ بتدريس الحديث في سن مبكرة بالقاهرة ثم تقلب في الوظائف فشغل منصب القضاء بها وولى الحسبة بعد ذلك . وانتقل إلى دمشق عام ٨١١ هـ = ١٤٠٨ في مهام مشابهة جمع إليها التدريس وإدارة الوقف ؛ ورجع إلى القاهرة بعد عشرة أعوام ومنذ تلك اللحظة كرس حياته كلية للكتابة في التاريخ الذى شعر دائماً بميل شديد نحوه كما سرى من مقدمة كتابه . وقد أدى المقرئى فريضة الحج مع أسرته في عام ٨٣٤ هـ = ١٤٣٠ واغتنى هذه الفرصة فأقام بعض الوقت بالحجاز وهناك استطاع أن يتعرف عن طريق الحاجاج على بلاد العرب الجنوبية بل والحبشة أيضاً ، مما تردد صده بالتحاق في مصنفاته التاريخية . ورجع من الحجاز في عام ٨٣٩ هـ = ١٤٣٥ واستقر نهائياً بالقاهرة إلى وفاته بها في عام ٨٤٥ هـ = ١٤٤٢ .

ويبدو أن التاريخ قد تملك على المقرئى فعلا شغاف قلبه ، وهو على نقىض غالبية العلماء العرب لم يترك بالتقريب مصنفاً في ميدان آخر بخلاف التاريخ . ولكنه في مقابل هذا فإن عدد مصنفاته التاريخية كبير للغاية ، أضف إلى هذا أن قسماً كبيراً منها قد حفظ لنا أحياناً بخط يد المؤلف نفسه^(٥٢) . ورغم أن مرور قرن من الزمن فلا نستطيع إلا أن نوافق كاترمير Quatremère في حكمه الأساسى على المقرئى حينما قال : «إنه لمن دواعى الدهشة حقاً أن نتصور مدى وأهمية إنتاج المقرئى فهو قد ألقى ضوءاً ساطعاً في 467 أنجائه الواسعة التى لاتعرف الكلال على كل ما يمس التاريخ السياسى والأدبى للشرق وبوجه خاص مصر»^(٥٣) . وإذا ألقينا نظرة إلى ثبوت مؤلفاته العديدة بأن لنا هدفه واضحاً تمام الوضوح ، فركز الصدرة بالنسبة له يحتله تاريخ مصر الطبوغرافى (الخطة) والحلى ولكنه في ذات الوقت لاهمل جيرانها إلى حدود المغرب والحبشة وبلاد العرب الجنوبية ، كما يولى أهمية خاصة للمسائل التاريخية والحضارية المتصلة بالموازين والنقود^(٥٤) ، ولعل هذا الموضوع الأخير يعكس تأثير وظيفة المحتسب التى شغلها لبعض الوقت . ولمصر كرس المقرئى سلسلة كبيرة من المصنفات تشمل جميع الأنماط التاريخية بالتقريب ، فقد كتب في تاريخ الفاطميين وفي تاريخ الأيوبيين والمماليك (ساقه إلى عام ١٤٤٠) ووضع معجماً كبيراً في السر لم يتمه هذا بخلاف عدد من الرسائل في موضوعات مختلفة .

أما الموضوعات الجغرافية فقد مسها بطبيعة الحال في مؤلفاته التاريخية ولكنه أفد لها إلى جانب هذا مجهوداً خاصاً فنحن نعلم مثلاً أنه قام بتعديل وتنقيح المسودة الأولى للمعجم الجغرافى للحميرى «الروض المطار»^(٥٥) الذى مر بنا الكلام عليه . بيد أن هذا ليس هو السبب الذى يجعلنا نقف للكلام عليه في عرض عام للأدب الجغرافى ، بل إن السبب في ذلك هو مصنفه الرئيسى الذى يكاد يكون الأثر الأكبر في مجهود حياته العلمية أعنى كتابه المشهور «الخطة» الذى يرتبط بالتاريخ والجغرافيا التاريخية على حد سواء .

نشأ نمط الخطط بمصر وكان له فيها تاريخ مجيد معروف لنا جيداً بل وحدث أن لمسنا أكثر من مرة لحظات معينة في تطوره الخلاق . ويقدم لنا المقرئ في كتابه حصيلة هذا الجهد ويدفعه إلى الأمام بصورة ملحوظة محدداً في ذات الوقت أهدافه وأغراضه وموقفه هو منه ؛ وقد عرض المقرئ أفكاره هذه في مقدمة كتابه . فبعد أن حدد الدوافع التقليدية المعهودة التي كأنما يوردها « دفاعاً » عن نفسه أو ربما خضوعاً منه للالتزامات الأدبية المعمول بها يأخذ المقرئ في توضيح الاعتبارات والعوامل الشخصية التي حدثت به إلى تأليف الكتاب ويعكس خلال هذا حباً عميقاً لوطنه مصر وشغفاً كبيراً بتخليد آثارها^(٥٦) . وأقل طرافة من هذا تلك الأقسام من مقدمته التي يسوق فيها^(٥٧) الكلام المعهود في تبرير الاشتغال بالعلوم التاريخية وبالخرافيا وذلك عن طريق الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية . وبعد أن يورد الصيغ المعروفة والتي نلتقي بها عادة لدى جميع المؤلفين ينتقل المقرئ إلى جوهر موضوعه فيقول :

« وبعد فلن علم التاريخ من أجل العلوم قدراً ، وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطراً ، لما يحويه من المواعظ والإنذار ، بالرحيل إلى الآخرة عن هذه الدار ، والاطلاع على مكارم الأخلاق ليقتدى بها^{||} ، واستعلام مذامّ الفعّال ليرغب عنها أولو النّهى ، لا جرم أن كانت الأنفس الفاضلة به وامقة ، والهمم العالية إليه مائلة وله عاشقة ، وقد صنف الأئمة فيه كثيراً ، وضمت الأجلة كتبهم منه شيئاً كبيراً .

وكانت مصر هي مسقط رأسي وملعب أترابي ويجمع ناسي ، ومغنى عشيرتي وحامتي ، وموطن خاصتي وعامتي ، وجوئى الذى ربى جناحى في وكره ، وعشّ مأربى فلا تهوى الأنفس غير ذكره ، لازلت مذ شذوت العلم ، وآتاني ربى القطانة والفهم ، أرغب في معرفة أخبارها ، وأحب الإشراف على الكثير من آثارها ، وأهوى مساءلة الركبان عن سكان ديارها ، فقيدت بخطى في الأعوام الكثيرة من ذلك فوائد قل ما يجمعها كتاب ، أو يحويها لغزتها وغرابتها إهاب ، إلا أنها ليست بمرتبة على منوال ، ولا مهذبة بطريقة واحدة ومثال ، فأردت أن ألخص منها أبناء ما بديار مصر من الآثار الباقية ، عن الأمم الماضية والقرون الخالية ، وما بقى بفسطاط مصر من معاهد غيرها أو كاد البلى والقدم ، ولم يبق إلا أن يمحو رسمها الفناء والعدم وأذكر ما بمدينة القاهرة ، من آثار الفصور الزاهرة . وما اشتغلت عليه من الخطط والأصقاع ، وحوته من المباني البديعة الأوضاع ، مع التعريف بخال من أسس ذلك من أعيان الأمائل ، والتنويه بذكر الذى شاهدها من سراة الأعظم والأفاضل ، وأثر خلال ذلك نكتاً لطيفة ، وحكماً بديعة شريفة ، من غير إطالة ولا إكثار ، ولا إسجاف يخلّ بالغرض ولا اختصار ، بل وسط بين الطرفين ، وطريق بين بين ، فلهذا سميت كتاب المواعظ والاعتبار ، في ذكر الخطط والآثار .

وإني لأرجو أن يحظى إن شاء الله عند الملوك ، ولأينبو عنه طباع العالمى والصعلوك ، ويحلّه العالم المنتهى ، ويعجب به الطالب المبتدى ، وترضاه خلّائق العابد الناسك ، ولا يمججه سمع الخليج الفاتك ، ويتخذاه أهل الرفاهية والبطالة سمرّاً ، ويعده أولو الرأى والتدبير موعظة وعبراً ، يستدلون به على عظيم

قدرة الله تع في تبديل الأبدال ، ويعرفون به عجائب صنع الله سبحانه من تنقل الأمور من حال بعد حال « (٥٨) » .

470 من هذا يبدو جلياً كيف عمل المقرئى حساباً لاعتبارات تثقيفية تعليمية وسط المادة العلمية التي يصوغها وكيف يفسح عرضه العلمي أحياناً الطريق إلى اتجاهات بلاغية ، فعقب القطعة التي مرت بنا يجتنبه الدافع الأدبي قدماً فيحاول استدراج عطف القارئ (captatio benevolentiae) باصطناع التواضع والمذلة وذلك بتعبير ضمني والظروف القاسية التي تم فيها تأليف الكتاب (٥٩) ، وهو في أثناء كلامه هذا يستشهد بأشعار معروفة على وجه العموم ولا تمثل بأية حال أهمية خاصة بالنسبة لنا ، ولكن يتلو هذا عبارات ، تكنسب أحياناً أهمية جوهرية ، من ذلك قوله :

« اعلم أن عادة القدماء من المعلمين قد جرت أن يأتوا بالرووس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب وهي ، الغرض ، والعنوان ، والمنفعة ، والمرتبة ، وصحة الكتاب ، ومن أي صناعة هو ، وكم فيه من الأجزاء ، وأي أنحاء التعاليم المستعملة فيه .

فنقول ، أما الغرض في هذا التأليف فإنه جمع ما تفرق من أخبار أرض مصر وأحوال ملكها كي يلتزم من مجموعها معرفة جمل أخبار إقليم مصر وهي التي إذا حصلت في ذهن إنسان اقتدر على أن يجبر في كل وقت بما كان في أرض مصر من الآثار الباقية والبائدة ويقص أحوالها من ابتدائها من حلها وكيف كانت مصاير أهولهم وما يتصل بذلك على طريق الأتباع لما بحسب ما تحصل منه الفائدة الكلية بذلك الأثر .

وأما عنوان هذا الكتاب أعنى الذى سميت به فإنه لما فحصت عن أخبار مصر وجدها مختلفة متفرقة فلم يتبها لى إذا جمعها أن أجعل وضعها مرتباً على السنين لعدم ضبط وقت كل حادثة لاسيما في الأعصر الخالية ولا أن أضمرها على أسماء الناس لعل آخر تظهور عند تصفح هذا التأليف فلهذا فرقها في ذكر الخلط والآثار فاحتوى كل فصل منها على ما يلائمه ويشاكله وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من أخبار مصر ولم انحاش من تكرار الخبر إذا احتجت إليه بطريقة يستحسنها الأريب ، ولا يستهجنها الفطن الأديب ، كى يستغنى مطالع كل فصل منه بما فيه عما في غيره من الفصول فلذلك سميت كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخلط والآثار .

وأما منفعة هذا الكتاب فإن الأمر فيها يتبين من الغرض في وضعه ومن عنوانه أعنى أن منفعته هي أن يشرف المرء في زمن قصير على ما كان في أرض مصر من الحوادث والتغيرات في الأزمنة المتطاولة والأعوام الكثيرة فتتبدل بتدبر ذلك نفسه وترتاض أخلاقه فيحب الخير ويفعله ويكره الشر ويتجنبه 471 ويعرف فناء الدنيا فيحتلى بالاجتناب عنها والإقبال على ما يبقى .

وأما مرتبة هذا الكتاب فإنه من جملة أحد قسمي العلم اللذين هما العقلي والنقلي فينبغى أن يتفرغ لمطالعة ويتدبر مواعظه بعد إتقان ما تجب معرفته من العلوم النقلية والعلوم العقلية فإنه يحصل بتدبره لمن

أزال الله أكنة قلبه وغشاوة بصره نتيجة العلم بما صار إليه أبناء جنسه بعد التحوّل في الأموال والجنود ، من الفناء والبيود ، فإذا مرتبته بعد معرفة أقسام العلوم الثقيلة والعقلية ليُعرف منه كيف كان عاقبة الدين كانوا من قبل .

وأما واضح هذا الكتاب ومرتبته فاسمه سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ويُعرف بابن المقرئ رحمه ولد بالقاهرة المعزية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبعمائة من سنى الهجرة الحمديدية ورتبته من العلم ما يدل عليه هذا الكتاب وغيره مما جمعه وألفه .

وأما من رأى علم هذا الكتاب فإنه من علم الأخبار وبها عُرِفَت شرائع الله التي شرعها وحفظت سنن أنبياء الله ورسله ودون هديهم الذي يقتدى به من وفقه الله إلى عبادته وهداه إلى طاعته وحفظه من مخالفتها وبها نُقِلَت أخبار من مضى من الملوك والفراعنة وكيف حل بهم بخطر الله لما أتوا ما نهوا عنه وبها اقتدر الخليفة من أبناء البشر على معرفة مادونوه من العاوم والصنائع وتأتى لهم علم ماغاب عنهم من الأقطار الشاسعة والأمصار المتباينة وغير ذلك مما لا ينكر فضله ولكل أمة من أمم العرب والعجم على تباين آرائهم واختلاف عقائدهم أخبار معروفة عندهم مشهورة ذائعة بينهم ولكل مصر من الأمصار المعصورة حوادث قد مرت به يعرفها علماء ذلك المصير في كل عصر ولو استقصيت ما صنف علماء العرب والعجم في ذلك لتجاوز حد الكثرة وعجزت القدرة البشرية عن حصره .

وأما أجزاء هذا الكتاب فإنها سبعة ، أولها يشتمل على جمل من أخبار مصر وأحوال نيلها ونخراجها وجبالها^(٦٠) ، وثانيها يشتمل على كثير من مدنها وأجناس أهلها^(٦١) ، وثالثها يشتمل على أخبار فسطاط مصر ومن ملكها^(٦٢) ، ورابعها يشتمل على أخبار القاهرة وخلافاتها وماكان لهم من الآثار^(٦٣) ، وخامسها يشتمل على ذكر ما أدركت عليه القاهرة وظواهرها من الأحوال^(٦٤) ، وسادسها يشتمل على ذكر قلعة الجبل وملكها^(٦٥) ، وسابعها يشتمل على ذكر الأسباب التي نشأ عنها خراب إقليم مصر ، وقد تضمن كل جزء من هذه الأجزاء عدة أقسام .

وأما أى أنحاء التعاليم قصدت في هذا الكتاب فإنى سلكت فيه ثلاثة أنحاء ، وهى ، النقل من الكتب المصنفة في العلوم ، والرواية عن أدركت من مشيخة العلم وجلة الناس ، والمشاهد لما عاينته ورأيت ، فأما النقل من دواوين العلماء التي صنفوها في أنواع العلوم فإنى أعزو كل نقل إلى الكتاب الذي نقلت منه لأخلص من عهده وأبرأ من جريرته فكثيراً ممن ضمنى وإياه العصر واشتمل علينا المصير صار لقلة إشرافه على العلوم وقصور باعه في معرفة مقالات الناس بهجم بالإلكار على ما لا يعرفه ولو أنصف لتعلم أن العجز من قيسه وليس ماتضمنه هذا الكتاب من العلم الذي يُقْطَع عليه ولا يُحتَاج في الشريعة إليه وحسب العالم أن يعلم ما قيل في ذلك ويقف عليه ، وأما الرواية عن أدركت من المشايخ والجلة فإنى في الأكثر والغالب أصرح باسم من حدثنى إلا أن لا يُحتَاج إلى تعيينه أو أكون قد أنسيته وقل مايتفق مثل ذلك ، وأما ما شاهدته

فلأني أرجو أن أكون والله الحمد غير منهم ولأظنين ، وقد قلت في هذه الرؤوس الثمانية ما فيه مقنع وكفاية ولم يبق إلا أن أشرح فيما قصدت به وعزى أن أجعل الكلام في كل خط من الأخطاط وفي كل أثر من الآثار على حدة ليكون العلم بما يشتمل عليه من الأخبار أجمع وأكثر فائدة وأسهل تناولاً والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وفوق كل ذي علم عليم» (٦٦) .

ولإذا ما تركنا جانباً العبارات البلاغية المتناثرة في هذه المقدمة فإن المؤلف يوضح بجلاء كاف موقفه من فن التاريخ وآراءه الشخصية حول مصنفه والأهداف التي وضعها نصب عينيه ، ثم مضمون الكتاب . 473 وبهذا يوفر علينا الكلام على هذه النقاط بحيث نقتصر على إيراد زيادات طفيفة ونركز بهذا اهتمامنا على سؤال أساسي هو إلى أي درجة وفق المقرري في تحقيق أهدافه ، وهل يوجد لديه اختلاف كبير بين النظرية والتطبيق كما حدث وأن لاحظنا ذلك لدى مفكر ممتاز كابن خلدون ؟

والمقرري لا يذكر في مقدمته شيئاً عن تاريخ تدوينه للكتاب ولكن نستطيع أن نستنتج من خلال فصوله أن ذلك أخذ وقتاً طويلاً وأن المؤلف لم يتوقف عن الإضافة إليه على مر الزمن . وتشير الدلائل على أن البدء في تدوين المصنف قد حدث بين عامي ٨٢٠ هـ = ١٤١٧ و ٨٢٥ هـ = ١٤٢٢ (٦٧) ، أما نهايته فيجعلها غشت ٨٤٠ هـ = ١٤٣٦ (٦٨) ، ولكن كما بين محمد عبد الله عنان فإن المقرري ظل يضيف إلى كتابه إلى عام ٨٤٣ هـ = ١٤٣٩ (٦٩) أي إلى ما قبل وفاته بنحو عامين .

ومحتويات الكتاب خاصة قرب نهايته تختلف بعض الشيء عن خطة المؤلف الأولى كما فصل الكلام عليها في المقدمة (٧٠) ، فهناك يذكر المقرري أنه رتب على سبعة أجزاء ولكننا نبصر في الواقع أن الجزء السادس الذي أفرده للكلام عن القلعة يتداخل في الجزء الخامس الذي يعالج فيه الأحداث المعاصرة له ؛ وبلى هذا قسم ليس بالكبير يتحدث فيه عن الأيوبيين والمماليك (٧١) ثم يفصل فيه الكلام على تاريخ المساجد والمنشآت الأخرى بمدينة القاهرة (٧٢) وكأنه بمثابة تمة للجزء الخامس . ثم يختتم الكتاب بفصول في تاريخ اليهود والقبط مع تعداد الأدبرة وكنائس هؤلاء الأخيرين (٧٣) . وإذا كان ترتيب الجزئين الخامس والسادس في صلب الكتاب يختلف بعض الشيء عما وعد به المؤلف في المقدمة فإن الجزء السابع الذي يشير إليه هناك والذي وعد بأن يعالج فيه أسباب « خراب إقليم مصر » لا وجود له البتة مع أن المؤلف قد مس هذا الموضوع في مواطن كثيرة من كتابه (٧٤) وتناوله من وقت لآخر في شذوَر موجزة ومن ثم فيجب الافتراض بأن هذا الجزء إما أنه لم يكتبه إطلاقاً أو فضل عدم ضمه إلى مصنفه . ومهما يكن من شيء فإن هذا يقف دليلاً على أن المقرري لم ينقح مقدمة كتابه بصورة نهائية ، كما يجب أن نضيف إلى هذا أن المقرري لم ير من الضروري أن يشير في المقدمة إلى بعض الأقسام الصغرى من كتابه مثل ذلك العرض القصير الذي يلي المقدمة مباشرة والذي يعالج فيه الكلام على من سبقوه في ميدان التأليف في خطط

مصر (٧٥) ، وكبحته القصير في علم الجغرافيا الذي جعله بمثابة مدخل إلى الطبوغرافيا التاريخية (٧٦) والذي يتبع فيه المنهج القديم المعروف لنا جيداً أولاً يكشف عن أية أصالة . 474

ورغمًا من التزامه للتواضع كما هي شيمة المؤلفين المسلمين فإن للمقريري فكرة عالية عن كتابه . وفي الواقع أن قيمة المادة التي جمعها بين دفتي هذا السفر قد نالت تقدير العلماء الأوروبيين الذين اتخذوا في مقابل هذا موقفاً صارماً من منهجه . وفي عام ١٨٥٦ كتب واحد من خيرة العارفين بالمقريري وهو المستشرق الفرنسي كاترمير Quairemère ، وذلك بمناسبة ظهور الطبعة الأولى (editio Princeps) « للخطط » في عام ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣ ، يقول إن المقريري قد جعل هدفه التعريف تعريفاً مفصلاً بكل ما يتصل بمسقط رأسه القاهرة وأنه قد حقق هذا الهدف فلم يترك أثراً أو مؤسسة إلا ووصفه بدقة متناهية وحكى بإسهاب تاريخ بنائه والتوسيعات التي زيدت عليه ، وإلى جانب هذا يروي سيراً حياة الأمراء والكبراء الذين باشروا ببناءه أو أقاموا فيه كما يدون أيضاً الحوادث الهامة التي اقترنت بهذه الدور والتقاليد والعادات والمراسم المتعلقة بها في صورة أو أخرى . وقد بين بحق كل من كاترمير والعلامة المعاصر مرجليوث Margoliouth أنه لا توجد مدينة شرقية يمكن أن تفخر بمؤلف يبلغ مرتبة كتاب « الخطط » من حيث الاكتمال والطرافة كما هو الحال مع القاهرة (٧٧) ؛ غير أن كاترمير يستدرك على هذا بقوله إن وصف المقريري لمصر كان بمثابة مقدمة لوصفه للقاهرة وأن المدن الأخرى لا تتمتع بمادة قيمة كالتى أفردتها لمسقط رأسه . وكثيراً ما يبدو وصفه جافاً ويعكس مادة أسطورية صرفة ؛ حقاً إنه يورد مادة حافلة عن العصور القديمة ولكن معظمها من نسج الخيال (٧٨) وترجع كما رأينا من مثال ابن وصيف شاه لا إلى مصادر عربية بل إلى ذلك التاريخ الأسطوري الذي عرف في الأوساط القبطية بمصر ونما وترعرع في تربة « شعوبية » على ما يبدو .

وعندما أخذ المستشرق غست على عاتقه في أواخر القرن التاسع عشر فحص مسألة مصادر « الخطط » اضطر إلى موافقة كاترمير في رأيه مع بعض التحفظات ؛ وهو يعتقد أن نصيب الكوزموغرافيا والجغرافيا لدى المقريري لا قيمة له وأن مادته في التاريخ القديم أسطورية بأكملها . أما أكثر الأقسام قيمة في الجزء الأول فهو وصف نظام الضرائب وجميع القسم الخاص بالمناطمين ؛ ويمكن أن يعتبر كلاسيكياً وصفه لخطوط القاهرة ولآثار الفسقاط (٧٩) . ويجب أن نستدرك بهذه المناسبة أن مدينة الفسقاط التي درست آثارها بسرعة في عهد المقريري لم تحظ منه سوى بوصف موجز ناقص ، كما وأن وصفه لحوادث عصره يسوده خلط شديد ويهمل فيه ذكر تفاصيل هامة ؛ وأحد عيوبه الخطيرة هو إشارته إلى الجهات بصورة مشوشة تجعل من تحديد مواقع الأماكن بشكل دقيق أمراً عسيراً بل وضرباً من المستحيل أحياناً (٨٠) . ورغمًا من جميع هذه التحفظات فيجب موافقة هؤلاء العلماء في أن اجتهاد المقريري ومعرفته الواسعة شيء ما يهمل حقاً ، كما أن

475

جانباً كبيراً من المادة التي حفظها لنا كان في حكم المفقود لولا نقله إياه ؛ وهو في العادة دقيق في سرد مادته ويجهد ما أمكن في نقلها عن الشخصيات المعاصرة للحوادث ، أما أسلوبه فيمتاز بالبساطة والوضوح وبأنه مقبول للنفس ، كما يتحاشى الإسهاب والعاطفية في كتابته (٨١) .

أما من حيث المنهج فإن الكتاب أشبه ما يكون بمجموعة من المقالات المتفرقة منه بمصنف مهاسك ، وفيه يختلط التاريخ بعلم الآثار (archaeology) بحيث لا يمكن أحياناً كما يقول غست معرفة ما إذا كان الكتاب مؤلفاً في التاريخ أم مصنفاً في الطبوغرافيا . وكما هو الحال مع معظم المؤلفين العرب فإن روح النقد ضعيفة لديه كما يفتقر افتقاراً بيناً إلى الإحساس بالتناسق فهو يولى اهتمامه أحياناً بنسب متعادة إلى الكلام على الهرم الأكبر ومقبرة صغيرة . وعندما تتناقض مصادره في روايتها فإنه يترك الحكم للقارئ ، أما رواياته فإنه في كثير من الأحيان لم يحصها بما فيه الكفاية بحيث تمثل في مجموعها مواد في تاريخ مصر وطوبوغرافيا مدينة القاهرة وليس تاريخاً أوطوبوغرافيا في حد ذاتها (٨٢) . ورغم من كل هذا فيجب أن نعرف له ببعض الأصالة ، وقد أبصرنا من خلال مقدمته أنه يطرح المنهج الزمني (chronological) التقليدي تفادياً للخلط في التواريخ ، ويوزع مادته بحسب « الخطط » والآثار المختلفة متبعاً في ذلك منطقاً قائماً بذاته . ولا يمكن أن نحرمه من قدر معين من حب الاستطلاع فهو يبدى أحياناً اهتماماً غريباً بمسائل شتى من بينها مسائل جيولوجية (٨٣) فيعتقد مثلاً النيل كان يغطي جميع أرض مصر في الأزمنة الغابرة وأن أهلها قبل إنشاء مدينة ممفيس كانوا يعيشون داخل الكهوف . والمقريزي يمتاز بمنهج واسع في معالجته لتاريخ الشعوب التي قطنت مصر ، ولم يحدث أن جمع مؤرخ إسلامي قبله مادة مسهبة كالتى جمعها القزويني عن القبط الذين يفرد لهم ثمانية فصول في الجزء الثالث من كتابه . وهو يعالج في هذه الفصول أيضاً تاريخ الكنيسة القبطية منذ أول بطريرك إلى حملة الاضطهاد التي تعرضوا لها في عام ١٣٥٤ ويورد تعداد ستة وثمانين دبراً قبطياً واثنتين وسبعين كنيسة مسيحية مع سرد معلومات تاريخية وجغرافية وافرة عنها (٨٤) . وحتى في هذا الصدد تنعكس بجللاء شخصيته الفريدة فهو عندما يتحدث مثلاً عن عيد الشهداء الذين يربط القبط بينهم وبين فيضان النيل لا يستطيع أن يمنع نفسه من قدر معين من التهكم « جدير » كما يقول كارا دافو Carra da Vaux « بأفضل مؤلفي عصر النهضة الإيطالية » (٨٥) . ولا يخاف من الطرافة أن نذكر أن المقريزي قد رجع في صياغة هذا القسم من كتابه ليس فقط إلى كتاب معروف لنا جيداً هو « كتاب الديارات » للشابشتي بل وأيضاً إلى مؤلفات مؤرخ عربي مسيحي هو المكين .

٤٧٦ اكل هذه الاعتبارات فقد اتفق الجميع بما لا يدع مجالاً للتنازع على أن كتاب المقريزي كتاب قيم جداً بالنسبة للمادة التي يحويها بين دفتيه . وقد استطاع المقريزي الرجوع إلى جميع المصادر السابقة له والتي هلك أكثر من ثلاثة أرباعها بالنسبة لنا ؛ وهو في العادة ينقل منها بدقة (٨٦) ولكن في حدود المنهج الذي سار عليه المؤلفون العرب عامة . غير أننا إذا فحصنا هذه المسألة عن كثب فسنصطدم بصورة جدية بمشكلة عويصة تتعلق بأمانة المقريزي في استعماله لمصادره ؛ إذ يقع عليه عبء

أما صاحب الاتهام الأول فهو المؤرخ المصرى السخاوى (٨٣١هـ - ٩٠٢هـ = ١٤٢٧ - ١٤٩٧) الذى بالإضافة إلى وضعه معجماً ضخماً فى السير ومؤلفات تاريخية أخرى عرف أيضاً بمحاولة أصيلة لا تخلو من الفائدة لوضع مقدمة فى فن التوريق عند العرب . وهو يشير فى مؤلفاته إلى المقرئى أكثر من مرة ولكن دائماً مع ميل لم يفلح فى إخفائه بمهارة للتقليل من شأنه ونسبة السرقة إليه . فهو معجمله المذكور مختتم الكلام عن المقرئى بقوله :

« وكذا جمع خططها المقرري وهو مفيد . قال لنا شيخنا إنه ظفر به مسودة لجاره الشهاب أحمد بن عبد الله بن الحسن الأوحدي ، بل كان بيض بعضه فأخذها وزاد عليه زيادات ونسبها لنفسه » (٨٨) .
وأخيراً في ترجمته للأوحدي في نفس ذلك المعجم يرجع السخاوي مرة أخرى إلى هذه التهمة مع إضافة زيادات طريفة فيقول :

والملاحظة الأخيرة التي ترد الإشارة فيها إلى معجم السير الذي وضعه المقرئى تخفف كثيراً من حدة التهمة التي وجهها إليه السخاوى إذ من الواضح أن المقرئى لم يحاول إخفاء ما يدين به للأوحدى وبهذا يضحى من العسير أن نبصر أين يقع الاتهام بعدم الأمانة هاهنا . بقيت الشكرتان الأوليان للسخاوى ؛ ولا يتضح منهما هل يحاول السخاوى التعبير عن آرائه الشخصية أم أنه يعتمد على شهادة شيخه الذى يشير إليه . وهو عادة عندما يتحدث عن شيخه فإنما يقصد بذلك ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ هـ - ٨٥٢ هـ - ١٣٧٢ - ١٤٤٩) المحدث والمؤرخ الكبير ، معاصر المقرئى وصديقه . وهذا رأى الذى ينسبه السخاوى إلى ابن حجر لم نثر عليه فى مؤلفات هذا الأخير مع أنه تحدث عن المقرئى مراراً عبر فى كل واحدة منها منها عن احترامه وإجلاله له ^(٩٠) . ومن الواضح أن المقرئى لا يولى حقيقة استعماله للأوحدى أهمية أكبر مما يولها لاستعماله للمصادر الأخرى ؛ وبما تخفف من حدة اتهام السخاوى اعتبار خاص ذو طابع

زمى : فالأوحدى (٧٦١ هـ - ٨١١ هـ = ١٣٦٠ - ١٤٠٨) الذى لانعلم شيئاً عن وجود مصنفه إلا من هذه الشذرات قد توفى قبل المقرئى بزمان طويل ومن ثم فلم يكن بوسعه أن يسوق مصنفه إلى الفترة التى ساق فيها الأخير « الخطط » ، أضف إلى هذا أنه معلوم لدينا جيداً أن وصف أحوال مصر المعاصرة له يشغل أكثر من نصف كتاب المقرئى بحيث يضحى من غير المعقول أن يكون قد استعاره من الأوحدى^(٩١). ثم إن أخلاق السخاوى نفسه تجعلنا نقف موقف الحذر من كلامه عن المؤرخين الآخرين ؛ وقد تبين لنا من الشذرات التى سقناها عنف مهاجمته للمقرئى . وفى الواقع أن مهاجمة السخاوى لأكابر عصره وانتقاصه لأقدارهم لم يقف عند المقرئى ؛ وقد جر هذا إلى معارك قلمية مع معاصره السيوطى تبادلاً فيها الحملات والانتهاكات^(٩٢). هذا وقد وجد رأى السخاوى عن المقرئى بعض التعصيد لدى غولد زهر Goldziher^(٩٣) وبروكلمان Brockelmann^(٩٤) بيد أن هذا لايعنى بأية حال اعتبار كتاب « الخطط » اختلاساً لكتاب الأوحدى . وقد أخضع جميع تلك المسألة لتحليل دقيق وفريد العلامة المصرى المعاصر محمد عبد الله عنان^(٩٥) وخرج من ذلك بنتائج حازت القبول لدى الجميع .

وما لاشك فيه أن طريقة تناول المقرئى لمصادره أبعد من أن تستوفى مطالب البحث العلمى المعاصر ، ورغماً من ذلك فإننا لانستطيع موافقة غاستون فييت G. Wiet فى نقده المتشدد للمنهج الذى اتبعه المقرئى فى كتاب الخطط . وقد كتب فييت يقول « إن كل فصل من الخطط عبارة عن أمشاج من النقول ألصقت جنباً إلى جنب دون ما أى تمحيص ؛ ولعل المؤلف لم يكلف نفسه مؤونة تبيينها من جديد »^(٩٦). لقد سنحت الفرصة لفيت ليدرس جيداً عدداً من مخطوطات مصنفات المقرئى التى وصلتنا بخط يد المؤلف نفسه ، غير أن هذا لا يعطيه الحق ليرى فيها مسودات نهائية بدلا من تدوينات لم يكن قد جرى فيها بعد قلم المؤلف بالتصحيح والتبويض ؛ ونحن نعلم تمام العلم أن معظم مؤلفات المقرئى تكاد تكون غير تامة أى أن مؤلفها لم يعطها صورتها النهائية . ولاشك أيضاً أن طريقة استعمال المقرئى لمصادره قد أثارت بعض الشىء سخط فيت ، وهو فى تحليله المفصل لعلاقة المقرئى بمؤرخ وجغرافى مصر المبكر الكندى الذى وقفنا عنده فى حينه قد خرج برأى يسترعى الانتباه حقاً حين يقول : « ولكنه أعمل يد الهم بصورة خاصة فى كتاب ولاية مصر ، ويتضح هذا بصورة جلية فى أن المقرئى قد نقل أكثر من نصف الكتاب حرفاً حرفاً أى ما يقرب من ثلاثين صفحة من القطع الكبير من طبعة بولاق دون أن يشير فى معظم الأحيان إلى اسم الكندى . . . ومن بين الأربعة آلاف وثمانمائة وست وستين سطراً التى تحتويها دفننا كتاب تاريخ ولاية مصر . . . أسقط المقرئى ثمانمائة وأربع وتسعين سطراً فقط ذات مضمون تاريخى صرف »^{(٩٧)*}.

* ولكن راجع مثلاً قول فيت : « Ya — t — il malhonnêteté, plagiat dans le vrai sens du mot ? Je ne le crois pas ; les auteurs Arabes écrivaient pour un nombre très restreint de lettrés, qui n'étaient pas susceptibles d'être trompés. Maqrizî se croit quitte envers un auteur en le citant une fois, même s'il doit lui emprunter des pages entières. »

(راجع مقال Kindi et Maqrizî : O. Wiet الذى ظهر بمصحفة Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Tome XII, p. 63. Le Caire, 1916) (المترجم)

ومما يقف دليلاً على أن هذه الحالة حالة استثنائية هو ضخامة حجم كتاب المقریزی والكمية الهائلة من النقول التي ضمنها إياه ، فلو كان قد سار على هذا النهج الذي طبّقه على كتاب الكندي مع كل مؤلف آخر لنما كتابه بالتالي فبلغ العشرين جزءاً على الأقل .

لا مناص من التسليم بأن بعض أقسام « الخطط » تمثل في بعض الأحيان نقلاً صريحاً عن مؤلفين آخرين ، غير أن هذه المواد المنقولة قد تم التأليف بينها بصورة لا تخلو من المهارة والإبداع ، واستخرجت من عدد هائل من الآثار الأدبية فقد بعضها تماماً بالنسبة لنا ، أضف إلى هذا أن المقریزی في العادة لا يهمل الإشارة إلى مؤلفيها . وخير مثال لهذا الفصل القصير الذي أفرده للكلام على أهرامات مصر والذي أخضعه لبحث خاص غريفة Graefe ، ففيه يشير المقریزی إلى أكثر من عشرين مؤلفاً بخلاف من استشهد به من الشعراء (٩٨) ، ومن بين أولئك نلتقي بعدد من الجغرافيين ممن حدث وأن تعرفنا عليهم فيما مر من هذا الكتاب ، ولكن إلى جانب هذا نلتقي أيضاً بأسماء مؤلفات لم تصل إلينا مثل « أخبار الزمان » للمسعودي أو الكتاب المجهول المؤلف بعنوان « عجائب البنيان » الذي لا يخلو من صلة ما « بوصف مصر » لعبد اللطيف البغدادي المعروف لنا جيداً .

وعدد المصادر التي يذكرها المقریزی هائل حقاً ولا شك أن دراستها تحتاج إلى بحث خاص في المستقبل لن يخلو من الأهمية ، وإلى حين تحقيق هذا يمكننا الاعتماد بصورة مؤقتة على الخطوط العريضة التي بينها روثن غست R. Quest في مقاله المسهب عن مصادر المقریزی ، ويشغل ثبوت أسماء المؤلفين والمصنفات التي يشير إليها المقریزی أكثر من خمس عشرة صفحة من هذا المقال (٩٩) . فإذا ما اقتصرنا على محيط المادة الجغرافية ، فإننا نلتقي في قائمة غست بلا أقل من ثلاثين مؤلفاً سبق وأن عالجنا الكلام على غالبيتهم العظمى . وإذا ما صنفناهم في مجموعات بحسب العصور فيمكن أن نقرر أن المقریزی قد استعان فيما يخص الفترة الأولى من تاريخ مصر الإسلامية بـ [ابن عبد الحكم في مجال التاريخ والمسعودي في مجال الجغرافيا والكندي في مجال الطبوغرافيا] (١٠٠) ، هذا إذا ما قصرنا أنفسنا على ذكر الأسماء الرئيسية . أما فيما يخص العهد الفاطمي فقد كان مرشده في التاريخ ابن زولاق وفي الآثار القضاعي (١٠١) ، ولكن حتى فيما يتعلق بنقاط معينة فإن المقریزی عرف كيف يحصل على مواد ذات قيمة كبرى تقتصر معرفتنا بها في أحيان كثيرة على ما حفظه لنا هو منها . وقد نال الشهرة منذ أمد طويل ذلك الفصل الذي أفرده لكنوز الفاطميين (١٠٢) بما يتصل به من تفاصيل حول مراسيم البلاط الفاطمي ، وقد كتب المستشرق الروسي اينوسترانسف Inostrancev بحثاً قيمياً في هذا الموضوع . ورواية المقریزی في هذا الصدد تعتمد بصورة خاصة على مصنف آخر لم يصل إلينا لابن الطوير القيسراني (١٠٣) . ويذكر المقریزی أن آخر من كتب في نمط الخطط هو ابن المتوج المعروف (١٠٤) ، وقد حدث وأن توقفنا عند هذا حينما تساءلنا لماذا لم يستعن المقریزی بمصنف ابن دقاق . والمقریزی يفرد فصلاً خاصاً للكلام على المؤلفين الذين عالجوا الكتابة في الخطط قبله ويؤكد علاقته القوية بهم . ولا نستطيع

إلا أن نوافقه في هذا لأن المقریزی وإن كان مؤرخاً واقتصادياً وعالمياً في الآثار ومتخصصاً في الآداب الشعبية (folklorist) إلا أن المكانة الأولى في مصنفه هذا إنما تحتلها الجغرافيا التاريخية ، وهذا هو السبب الذي أدى بنا إلى إدخاله في عرضنا للأدب الجغرافي بوصفه أكبر ممثل لنمط الخطط ، ذلك النمط الذي يمس الدين كما يمس الطوبوغرافيا والتاريخ والذي تمتع بحيوية فائقة في مصر الإسلامية . وفي خلال القرن السابع عشر اختصر مصنف المقریزی ليس أقل من مرتين وزيد عليه (١٠٥) ، بل إننا نلتقي حتى في القرن التاسع عشر بمصنف يسير على منهج المقریزی ويتم مذهب أعني بذلك كتاب « الخطط التوفيقية » لعلی باشا مبارك .

١٠٥

ولم يخل الأمر بين ممثلي المدرسة التاريخية المصرية من معاصري المقریزی من اهتمام معين بالجغرافيا ولو أن ذلك لا يبلغ المدى الذي بلغه لديه . ويمكن أن نسوق على سبيل المثال منافسه في منصب الحسبة بدر الدين العيني (٧٦٢ هـ - ٨٥٥ هـ = ١٣٦٠ - ١٤٥١) (١٠٦) . وفي الحقيقة لا يوجد لدينا الكثير لنقول عنه فيما يتعلق بالأدب الجغرافي ولكن شخصيته في الواقع لا تخلو من بعض الطرافة لأنها توحى إلينا باقتراب عهد جديد وميلاد علاقات ثقافية جديدة تربط الأدب العربي باستنبول النائية . ولد مؤلفنا بعينتاب وهي مدينة صغيرة تقع بين حلب وأنطاكية ، وقد ساعده قرب مسقط رأسه من الحدود التركية على إجادته هذه اللغة منذ سن مبكرة وكان لها بالتالي تأثير غير يسير على مجرى حياته . وقد أقام العيني بالقاهرة ما يقرب من الثلاثين عاماً مرت عليه فيها لحظة من التصوف ، واشتغل لبعض الوقت بالتدريس وشغل مرة منصب القضاء ومرة أخرى كان محتسباً وطوراً ثالثاً ناظراً للأوقاف ؛ وهي مناصب نافسه عليها معاصره الشهيران المقریزی وابن حجر . وقد أفاد العيني كثيراً من معرفته بالتركية ، وهو قد أجاد الكتابة بالعربية والتركية على حد سواء فقربه هذا إلى سلاطنة المماليك الذين كانت معرفتهم بالعربية لا ترتفع إلى المستوى المطلوب وكانوا يفضلون الإنصات إليه وهو يترجم لهم بمهارة إلى التركية تاريخه الذي وضعه آنذاك ، ولو أنه من المستبعد أن يكون بمقدورهم تقدير القصائد العربية التي رفعها إليهم . ولعل معرفته بالتركية كانت من أقوى الأسباب التي أدت إلى تكليفه ذات مرة برئاسة سفارة إلى استنبول .

واكتسب العيني الشهرة كمؤلف لعدد من الآثار التاريخية يشغل مكان الصدارة بينها « عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان » الذي يمثل في جوهره كتاباً في التاريخ العام يقع في أربعة أجزاء ضخمة ويعالج تاريخ البشرية منذ بداية الخليقة إلى عام ٨٥٠ هـ = ١٤٤٦ . والكتاب مبوب على الطريقة التقليدية للمصنفات التاريخية مع عرض متناسق للمادة ولكنه لا يتمتع بأهمية ذات بال سواء من حيث الشكل أو الأسلوب ولو أن مادته الخافلة قد أسترعت الأنظار منذ وقت طويل فأفاد منها كاترمير في بحثه في تاريخ المماليك كما أوضح تيزنهاوزن Tiesenhausen قيمتها بعد ذلك بالنسبة لتاريخ الأردو الذهبي Golden Horde

وبين روزن Rosen أهميتها بالنسبة لتاريخ الخلافة، وإلى هذه اللحظة لم يهتم عناونا بشكل جدى بدراسة الأجزاء الثلاثة الأخيرة من تاريخه الموجودة لدينا بمعهد الدراسات الشرقية ببلينغراد . وقد رأى العيني لزماً عليه أن يكتب مقدمة جغرافية قائمة بذاتها في بداية الجزء الأول من تاريخه ، ومن العسير علينا أن نصدر حكماً مرضياً على هذه المقدمة أو حتى على الجزء الأول بأكمله وذلك لأن مخطوطته لا توجد في متناول أيدينا . ويتضح من الخلاصة التي عملها أحمد زكى باشا لهذه المقدمة أنها تضم دراسة عن الأندلس مع تعداد لمدينتها حسب حروف المعجم ، ويرجع العيني في مادته إلى ابن عبد الحكم والرازي وابن عبد البر وابن سعيد^(١٠٧) ، ويقف مثال العيني شاهداً على الاهتمام الكبير الذى أولاه المؤرخون في ذلك العصر للموضوعات الجغرافية^(١٠٨) . وثمة دليل على اهتمام الأتراك بالعيني أن الدمامد إبراهيم باشا قد كلف لجنة كبيرة في عهد السلطان أحمد (سنة ١١٣٨ هـ = ١٧٢٥) بترجمة تاريخه إلى اللغة التركية .

ويستحق مكانه بمقدارة أكثر من العيني في عرض عام للأدب الجغرافى العلامة الذى ضرب بهسم 482 في كل فرع من فروع العلم || جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (٨٤٩هـ - ٩١١هـ = ١٤٤٥-١٥٠٥) (١٠٩) ، أكبر أدياء عصر التدهور قاطبة ، وهو إن كان لا يمثل أهمية تذكر من وجهة نظر الجغرافيا إلا أن شخصيته تعتبر مثالا لطراز العلماء في ذلك العصر . وسيرة حياته التي كتبها بقلمه^(١١٠) لا تحوى شيئاً ذا أهمية ، ويمكن أن نذكر من فضل القول أن أسرته من أصل فارسى عاشت طويلاً ببغداد ثم استقر بها المطاف بأسىوط منذ عهد قريب . وإذا استثنينا فريضة الحج فإن السيوطى لم يغادر مصر على الإطلاق وأمضى حياته في القاهرة تقريباً مشغولاً معظم وقته بالتدريس ، وتوفى السيوطى بالقاهرة ولا تزال مقبرته قائمة بها ووصفها لنا العلامة أحمد تيمور باشا فقضى بذلك نهائياً على أسطورة وجودها بموطنه أسىوط . بدأ السيوطى التأليف منذ سن السابعة عشر^(١١١) ولم تلبث مقدرته أن تفتحت في هذا المجال فاكتسب الشهرة سريعاً حتى أصبح أكثر المؤلفين قرباً إلى جمهرة القراء لأكثر من ثلاثة قرون ، لا في البلاد العربية وحدها بل وفي العالم الإسلامى عامة . وبلغ عدد مصنفاته ، التي وضع لها فهرساً بنفسه ، الستمائة تقريباً ، معروف لنا منها أكثر من ثلثمائة وخمسين ، ويوجد من بينها بالطبع مقالات قصيرة لا تتجاوز بضعة صفحات ولكن إلى جانب هذا نلتقى لديه أيضاً بمصنفات ضخمة من عدة أجزاء . ومن العسير تعيين فرع من العلوم لم يدون فيه السيوطى شيئاً فقد كان هذا بالنسبة له رياضة فريدة وموضوعاً للاعتزاز ، وقد جهد عن قصد في أن يترك في كل فرع من فروع العلوم خلاصة من ذلك النوع الذى تطلبه العصر والذى يحلده اسمه لدى الأجيال التالية ، ويجب الاعتراف بأنه حقق ذلك على وجه العموم وبلغ شأواً بعيداً في بعضها . ولا تزال مؤلفاته تدرس حتى الآن بالشرق كما استرعى البعض منها انتباه العلماء الأوروبيين كدماخل مفيدة بالنسبة للعلوم التي تعالجها ، مثال ذلك مصنفاته في علوم القرآن (« تفسيره » ومقدمته « الإتيقان ») والحديث (« الجامع ») في مختلف مسوداتها ، ودراساته اللغوية والأدبية (« المزهرة ») والتاريخية (« تاريخ

الخلفاء» . وبما أن الجغرافيا لم تكن من ضمن العلوم التي يمكن أن تحظى باهتمام دوائر واسعة من القراء فإن السيوطي لم يولها اهتماماً خاصاً ولم يترك لنا فيها مدخلا أو كتاباً جامعاً . غير أن هذا لا يمنع وجود مصنفات جغرافية لديه لا تخلو من بعض الأهمية نذكر مثالا لها أنه عمل ملخصاً لمعجم ياقوت تم الكشف عن مسودته منذ وقت غير بعيد .

والثنتان من مقالات السيوطي مكرستان للحبش^(١١٢) وتمسان بعض الشيء علم الأجناس (الأنثوغرافيا) ويجب ألا يفهم من هذا بآية حال أن مقصده كان وضع دراسة أنثوغرافية إذ في الواقع أن السيوطي أراد أن يسير على منوال تلك الآثار الأدبية التي دونت في « فضائل » الشعوب البسيطة التي لم تبلغ درجة عالية من الحضارة ؛ ومثل هذه الرسائل قد اعتمد على الأحاديث النبوية في المساواة بين الشعوب⁴⁸³ جميعها تحت راية الإسلام ، وخير مثال لهذا الحديث الذي ساوى فيه محمد بن « شريف قرشي » و« عبد حبشي » . وقد استطاع الكتاب ذوو الموهبة أن يطوروا هذا الموضوع بصورة ممتعة للغاية خاصة الجاحظ في القرن العاشر وذلك في رسائله عن الترك والسودان ؛ وفيما بعد لم ترتفع أمثال هذه الرسائل إلى المستوى الذي بلغه الجاحظ وانحصرت بصورة خاصة في المصادر الفقهاء . بيد أن سلسلتها لم تنقطع كما يبدو من خلال البحث الذي عمله في هذا الصدد المستشرق فيسفييلر Weisveiler ؛ وقد خمن السيوطي بحق شوق الجاهل إلى هذا الضرب من الأدب فقرر أن يستجيب لرغبتهم بتدوين هذه الرسائل ذات الطابع النقل الصريف . وقد حازت هاتان الرسالتان فعلا لإقبال الجمهور ، بل إن مؤلفاً مجهولاً أفاد منهما في القرن السابع عشر وذلك في رسالة له تعالج نفس الموضوع باللغة التركية ولو أنها ترتفع في أغلب الظن إلى أصل عربي ؛ وهي موجودة في مخطوطة فريدة بقصر كاترينا بوشكين Pushkin^{(١١٣)*} :

ويود بعض العلماء أن يبصر في أحد مؤلفات السيوطي الكبرى علاقة ما « بخط » المقرئ ، ذلك هو كتابه المعروف « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة »^(١١٤) . غير أن هذا الرأي لن يثبت طويلا على محك النقد . والسيوطي قد أفاد بالطبع من كتاب « الخطط » وهو يذكره ضمن المراجع الثلاثين الأساسية التي قرأها من أجل تاريخه^(١١٥) ؛ حقاً أن بعض أقسام كتاب السيوطي تحمل طابعاً جغرافياً ولكن أهداف الكتاب مغايرة لأهداف كتاب المقرئ فضلاً عن أن مضمونه غير مترابط ويفتقر إلى الترتيب أكثر من كتاب « الخطط » . ويكفي في هذا الصدد أن نقارن بين مقدمة المقرئ العميقة المفصلة وبين تلك الأنماط الباهتة التي يقدم بها السيوطي عرضه التاريخي حيث يقول « أوردت فيه فوائد سنوية وغرائب مستعذبة مرضية تصلح لمسايرة الخليل وتكون للوحيد نعم الأنيس » . وكان من المتوقع بعد قراءة هذه العبارة أن نجد بين أيدينا مصنفاً من طراز المنتخبات الأدبية ، غير أن الكتاب مغمم بروح الجدلية وأقل إمتاعاً من أن يصلح

* عل مقربة من لينغراد وكالت تدهي قبل الثورة تسارسكوى سيلو Tsarskoe Selo ، ثم أطلق عليها اسم بوشكين تخليداً للشاعر الكبير الذي تلقى العلم بمدرستها الشهيرة . (المترجم)

لهذا الغرض : وهو يبدأ بعرض عام لجغرافيا مصر وتاريخ فتحها ويلى هذا قسم السير (١١٦) الذى يمثل من ناحية الحجم الجزء الرئيسى من الكتاب : وفي عرض موجز للغاية تمر أمام أعيننا سير من دخل مصر من الصحابة والتابعين ثم سير الفقهاء والعلماء والأمراء كذلك يرد سرد موجز للقضاة (١١٧)، والوزراء (١١٨)، والكتاب (١١٩)؛ وفقط عقب هذا يبدأ القسم الطبوغرافى الخاص بالمساجد (١٢٠) والمدارس والخانات (١٢١).

484

ولا يخلو من بعض الطرافة رغبا من مضمونه التاريخى الصريف ، الفصل الذى يفرد له الكلام عن « الحوادث الغريبة » (١٢٢) من قحط وغلاء ووباء وزلزال . والكتاب يفتقر إلى الترتيب حتى فى آخره ، فبعد وصفه للطريق بين مصر وبكة (١٢٣) يأتى فصل فى خام الرسائل (١٢٤) وعندئذ فقط يبدأ كلامه عن مصر دون التزام لترتيب أو نظام فبعد أن يتحدث عن « لطائف » مصر (١٢٥) ينتقل إلى الكلام على النيل (١٢٦) وجزيرة الروضة (١٢٧) ومواضع متفرقة من القاهرة (١٢٨)؛ وقرب النهاية تغلب المادة الأدبية تماماً على العرض فيقدم لنا المؤلف مختارات شعرية فى الأنهار والأشجار (١٢٩) والزهر (١٣٠) والفواكه (١٣١) والخضروات (١٣٢) المعروفة بمصر . وليس من العسير أن نبصر من خاتمة الكتاب أنه لا ينتهى بأية حال إلى نمط الخطط ، فهو ينضم من ناحية إلى نمط تواريخ المدن التى تتحول أحياناً إلى مجموعة أدبية فى سير مشاهيرها وعلمائها ومن ناحية أخرى إلى المنتخبات الأدبية المقصود بها الإمتاع لا الفائدة . و« حسن المحاضرة » لا يعتبر من كتب السيوطى الجيدة فالعرض فيه يغلب عليه الإيجاز ولا يقدم شيئاً جديداً فى معظم الأحوال (١٣٣) كما وأن قيمته كتاريخ لا يمكن مقارنتها بمصنفات مؤرخين كالمقرئى وابن تفرى بردى . بالطبع لا يخلو الحال من أن يورد لنا السيوطى معلومات قيمة ترتفع إلى عهد سابق ولكن ذلك يحدث فى صورة مغايرة وموجزة للغاية ومع خروج واضح على المذهب القديم . وهو يميل فى أسلوبه إلى تبسيط المادة بحيث لا يخلو الأمر من حالات يعطى فيها فكرة مخالفة للأصل مما حدا بالمستشرق بيكر Becker إلى أن ينصح (١٣٤) بالترام الحيلة والحد عند استعمال « حسن المحاضرة » حينما ينقل مؤلفه أقوال المؤلفين الآخرين . ومن الملاحظ أن السيوطى عاد إلى معالجة بعض الموضوعات التى مسها فى كتابه هذا فى صورة رسائل منفصلة فلهذه رسالة عن النيل وأخرى عن جزيرة الروضة وثالثة عن الأهرامات (١٣٥) ، وهى تتلخص فى العادة فى إيراد نقول مختارة من ميدانى النثر والشعر لا تمس الجغرافيا إلا بصورة غير مباشرة .

485

وقد خلف لنا أحد تلامذة السيوطى (١٣٦) مصنفأ عاماً فى الجغرافيا يمثل بالنسبة لنا أهمية خاصة لأن مؤلفه أتمه فى سبتمبر من عام ٩٢٢ هـ = ١٥١٦ ، أى قبل عام من فتح العثمانيين لمصر وهذا يمكن اعتباره حصيلة لإنتاج ذلك العصر بأجمعه . أما المؤلف فهو محمد بن أحمد بن إياس الحنفى (٨٥٢ هـ - حوالى ٩٣٠ هـ = ١٤٤٨ - ١٥٢٤) (١٣٧) الذى عرف عادة فى الأوساط العلمية الأوروبية بابن إياس فقط ، والاسم يمكن نطقه على طريقتين كلاهما صحيحة فهو إما بكسر الهمزة أو فتحها غير أن النطق الأخير أى بفتح الهمزة أقرب إلى الدارجة ولو أنه من الممكن أن المؤلف نفسه قد فضل استعماله فى مخطوطات تاريخه

التي وصلتنا بخط يده ؛ وعلى أية حال فإن الشكل الأول هو الشكل المستعمل في كتب الأدب ومن المستحسن أن نتمسك به (١٣٨) . وابن إياس سليل أسرة من الممالك الحراكسة ، وكان بمقدوره أن يستمر في نشاطه العلمي دون أن تدفعه الحاجة ليشغل بالتدريس أو بوظيفة حكومية يرتزق منها كما هو الحال مع بقية علماء ذلك الوقت (١٣٩) . وقد سمح له هذا الوضع إلى حد ما بالتزام الحياد في تأليفه ولم يضطره إلى أن يعكس وجهات نظر الدوائر الرسمية ولو أنه حرره من الوصول إلى الوثائق الحكومية ؛ بيد أن النتائج الإيجابية لهذا قد رجحت كفتها في آخر الأمر فال ابن إياس بمقدارة الشهرة كمؤرخ كبير .

وصل ابن إياس بتاريخه إلى عام ٩٢٨هـ = ١٥٢٢ ، وهو يمتاز في الأقسام الأخيرة بالإسهاب والإفاضة بحيث يتحول إلى حوليات تاريخية (Chronique) بل وإلى سجل للحوادث اليومية في بعض مواضعه ؛ وبصرف النظر عن محتوياته فإن الكتاب يكتسب أهمية خاصة لأن ابن إياس هو المؤرخ العربي الوحيد الذي دون أخبار الفتح العثماني وآخر مؤرخ لمصر المملوكية فهو بهذا يختم سلسلة الآثار التاريخية الحبيدة التي تقف شاهداً على انتعاش هذا الفرع من الأدب في تلك العهود . وتاريخ مسودات ابن إياس حافل بما فيه الكفاية ، فقد وصلنا عدد كبير من الأجزاء بعضها بخط يد المؤلف نفسه وبعضها منقول من النسخ التي بخط يده ، كما وصلنا أيضاً ثلاث مسودات مختلفة لتاريخه هي المطولة والوسطى والمختصرة . ونتيجة لنشر الأقسام الأخيرة من تاريخه ، وهي أقميمها ، على يد باول كاله Paul Kahle فإنه يوجد بين أيدينا الآن أساس متين لدراسة تاريخ ابن إياس دراسة دقيقة تشمل لغته الكتابية التي تعكس أسلوب الكلام البسيط بل ولا تخلو من تأثير العامية أحياناً (١٤٠) . وقد اعتمد الناشر في طبعه لهذا القسم من تاريخ ابن إياس على المخطوطة الفريدة الموجودة بمعهد الدراسات الشرقية .

وكما ذكرنا من قبل فإن ابن إياس قد انتهى من تدوين سفره في الجغرافيا قبل سفره التاريخي وذلك في الرابع عشر من شهر شعبان سنة ٩٢٢هـ = ١٢ سبتمبر ١٥١٦ (١٤١) ، وهو يحمل عنوان « نشق الأزهار في عجائب الأقطار » ولا يمكن بأي حال مقارنته بكتابه في التاريخ . ونحدث قراءته خيبة أمل كبيرة لولا أنه يجب أن نأخذ في حسابنا الأهداف التي وضعها المؤلف نصب عينيه والتي وضحها كما هي العادة في مقدمته كتابه حيث ترسم بوضوح أمام ناظرنا هذه الأهداف المشوشة التي يختلط فيها التاريخ بالجغرافيا دون نظام . فهو يقول في مقدمته إنه سيتحدث في كتابه عن « عجائب مصر وأعمالها وما صنعت الحكماء فيها من الطلسمات المحكمة ، وطرف يسير من سير ملوكها القدماء وما صنعوا من الأبنية المحكمة في مصر وغيرها من البلاد . . . وأخبار النيل والأهرام وعجائب البلاد التي من أعمال مصر وخططها وأقطارها » ؛ وتضيف نسخة خطية موجودة بالقاهرة إلى هذا في صفحة العنوان ما يلي : « وأخبار البلدان والبحار والأشجار والجزائر والجبال والعيون والآبار والدور والكنائس والقصور » (١٤٢) . ولا يقتصر الأمر على مصر وحدها ولو أنه يفرد لها المكانة الأولى في الأقسام المختلفة من الكتاب ؛ غير أن الخلط في العرض يتفق اتفاقاً تاماً

مع الخلط الذى يسود مادة الكتاب . والكتاب يبدأ وفقاً للتقاليد بعرض موجز للجغرافيا الفلكية وتقسيم الأرض إلى سبعة أقاليم ؛ ويبدأ وصف المناطق من المغرب الأقصى متدرجاً نحو المغرب الأوسط فالمغرب الأدنى . وهو يولى اهتماماً خاصاً للإسكندرية وخراج مصر والنيل والسودان . وفى وسط الكتاب يقم نفسه وصف للطريق من مصر إلى الشام ؛ ويلى هذا محاولة من المؤلف ليلتزم بعض الترتيب حيناً يأخذ فى الكلام على الشام تليها أرمينيا فأرض الجزيرة فالعراق ، ثم ينقطع جبل التسلسل عقب هذا . وحتى فى هذه الأقسام برد ذكر المواضيع الجغرافية تارة وفقاً لحروف المعجم وطوراً تتكرر داخل الأقسام المختلفة عدة مرات . بعد هذا يعالج المؤلف الكلام على موضوعات مختلفة ومتنوعة مثل المدن والأقطار والبحار والجزر والأنهار والجبال والأهرامات والأديرة والأعياد والتقويم القبطى . ويتناول ابن إياس فى كتابه طرفاً من أخبار اليمن والحجاز والهند والأندلس ورومة التى يتحدث عن بعض آثارها وصورها . بل ولا ينسى الكلام عن الروس والبلغار . وبهذا نجد أنفسنا أمام مصنف يمثل أنموذجاً جيداً لذلك الضرب من التأليف الذى قصد به إمتاع الأدباء ، فهو بذلك ينتمى إلى تلك السلسلة التى بدأها ابن الفقيه بل ويختتمها فى واقع الأمر .

ومصنف ابن إياس فى الجغرافيا لم يطبع إلى الآن ولكن يمكن الحكم عليه بصورة وافية من القطع التى نشرها فى بداية القرن التاسع عشر لانيجليه L. M. Langlès وارنولد F.A. Arnold ، ثم من مقال فون كريمير A. V. Kremer . وقد وصفه أمارى Amari فى منتصف القرن الماضى بأنه مصنف « نقلى ثانوى للغاية »^(١١٣) una mediocrissima compilazione ، هذا مع اعترافه بأن ابن إياس ربما كان قد رجع إلى مسودة للإدريسى غير معروفة لنا . ونفس هذا الحكم يصدق على بقية أقسام الكتاب فادته نقلياً صرفة ولكن نجد طريقها إليه من آن لآخر ومضات مشرقة ؛ فهو مثلاً فى وصفه لبلاد النوبة يرجع كالمقرئزى إلى مصنف من القرن العاشر مفقود بالنسبة لنا هو كتاب الأسوانى^(١١٤) ، كما أنه يقدم لنا فى القسم الذى أفردده لمصر قائمة بمقاييس فيضان النيل على ممر السنين تعتبر من أوسع ما عرف فى هذا المجال ؛ وقد لفت لانيجليه الأنظار إلى هذه القائمة ونشرها فى كتابه الموما إليه . بيد أن هذا لا يمنعنا بالطبع من أن نسلم بأن ابن إياس يعتمد فى جميع الأقسام الأخرى من مصنفه على مصادر كتابية لا يظهر مهارة خاصة فى اختيارها . وطريف فى هذا الصدد القسم الذى يفردده للروس والبلغار ، فبالرغم من أنه كانت قد تجمعت معلومات جمّة عن جنوبي روسيا فى عهد دولة المماليك نتيجة لتوطد العلاقات مع دولة الأوردو الذهبى وأن عدداً من المؤلفين المصريين قد أفاد منها كالعمرى والقلقشندى والعينى فإن ابن إياس يأبى إلا أن يورد معلومات قديمة ترجع إلى القرن العاشر مضيقاً إليها رواية الأقبليشى ، أى أبى حامد الغرناطى ، عن البلغار دون أن يرى لزماً عليه أن يستدرك على ذلك بقوله إنها ترجع إلى فترة تاريخية سابقة ؛ وهو كبقية المؤلفين السابقين عليه يقسم الروس إلى ثلاث طوائف^(١١٥)

ويصل بحر قزوين بالحيط المتجمد الشمالى^(١٤٦). ولإعطاء فكرة عن تصور ابن إياس والوسط الذى عاش فيه للعالم آنذاك قوله بأن المحيط الأطلنطى لا يُعلم عنه شئ « لأن أحداً لم يجرؤ على الضرب فيه »^(١٤٧). هذه الملاحظة قد تم تدوينها بعد قرن من كشف كولومبس للعالم الجديد وبعد مدة طويلة من طواف فاسكو داغاما حول الطرف الجنوبى للقارة الإفريقية وتمكنه من الوصول إلى الهند مستعيناً فى ذلك بملاح عربى. ويلوح أن ابن إياس قد فاته أيضاً إلى جانب هذا معلومات أقرب عهداً إليه كرواية المقرئى عن وصول سفارة صينية إلى مصر بطريق البحر فى عام ١٣٣٨ - ١٣٥٢^(١٤٨).

كل هذا يضطرنا بطبيعة الحال إلى ضم مؤلفه إلى الاتجاه القديم فى الجغرافيا العربية الذى يعتبر امتداداً للمذهب القديم الذى ساد من القرن العاشر إلى القرن الثانى عشر؛ وليس فى مصنفه ما يشير إلى أنه كان على علم بما حدث من اتساع كبير فى الأفق الجغرافى لدى أهل الغرب، مما تردد صداه لدى بعض المشاركة أحياناً. وقد وجد إلى جانب الجغرافيين من طراز ابن إياس طراز جديد ممن يمكن اعتبارهم متممين للنماذج العربية فى الجغرافيا وحدث أن التقينا ببعضهم من بين الجغرافيين المغاربة؛ ويلوح أن نشاط الملاحة فى حوض البحر الأبيض المتوسط قد عاون كثيراً فى إيصال هذا التأثير من أوروبا. كما وأتينا سنبر فى الفترة التالية لهذه كيف نشطت الجغرافيا الملاحية بين العرب حتى أصبحت أكثر فروع الأدب الجغرافى⁴⁸⁹ تقدماً ولإبداعاً، وفى هذا الميدان الأخير ترتبط الآثار الجغرافية باللغتين العربية والتركية ارتباطاً وثيقاً بحيث يصعب أحياناً فصلها عن بعضها البعض دون إحداث خلل فى متابعة التطور العام لهذا الاتجاه. وسنبر أيضاً من نشاط هذه الفترة كيف أنه إلى جانب المذهب التقليدى فى الأدب الجغرافى الذى ظلت جلوره ممتدة إلى القرن العشرين قد بدأ يرفع رأسه اتجاه جديد أخذ يسير بموازاة الاتجاه القديم، ذلكم هو الاتجاه التجديدى الذى عكس التغيرات البعيدة المدى التى مرت عليها الحضارة البشرية فى تلك الآونة. ولكن قبل أن نلج هذا الموضوع يجدر بنا أن نلقى نظرة على حالة الأدب الجغرافى فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر بالشام، ثم أبعد من ذلك إلى الشرق فى الأقطار التى تستعمل اللغة الفارسية.

محوشي الفصل السابع عشر

- Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 199-200, No 457—Brockelmann, (١)
 OAL, II, p. 50, No 10; SBII, p. 49-50 No 10a — Pedersen, EI, II, p. 397—
 Wiet, Manhal, p. 10, No 63 —Sarkis, p. 103-104 —Vollers, Ibn Doukmak
 راجع في التهرس : محمد الهلاري
- Vollers, Ibn Doukmak, p. 5 (٢)
 (٣) شرحه ، ص ٦
- Pedersen, EI, II, p. 397 (٤)
 — Vollers, Ibn Doukmak, p. 6 (٥)
 (٦) شرحه
 (٧) شرحه من ٧
 .. Sarkis, p. 104 (٨)
 — Vollers, Ibn Doukmak, p. 4 (٩)
 (١٠) شرحه
- Pedersen, EI, II, p. 397 (١١) شرحه ، ص ٣
- Brockelmann, OAL, II, p. 135, No 6; SB II, p. 165- 166 — Hartmann, (١٢)
 Halil .. Ravaisse
- Sarkis, p. 133 (١٣)
 . Hartmann, Halil, p. 1 (١٤)
 Ravaisse, p. ١ ٢ (١٥) شرحه من ١ ، ص ٣
- Ravaisse, p. ١ (١٦)
 — Hartmann, Halil, p. 3 (١٧)
 (١٨) شرحه ، ص ٦
 (١٩) شرحه ، ص ٣
- Hartmann, ZDMO, 70, 1916, p. 8 (٢٠)
 · Hartmann, Halil, p. 6 (٢١)
 (٢٢) شرحه ، ص ٣
 (٢٣) شرحه ، ص ٢
 (٢٤) شرحه
 (٢٥) شرحه ، ص ٤
- Hartmann, ZDMO, 70, 1916, p. 11 —

- (٢٦)
 - Hartmann, Halil, p. 3-4 (٢٧) شرحه ، ص ٦
 (٢٨) شرحه ، ص ٧
 (٢٩) شرحه
 (٣٠) شرحه ، ص ٦٨
 (٣١) شرحه ، ص ٨٨
 (٣٢) شرحه ، ص ٣
 (٣٣)
 - Devonshire, BIFAO, XX, p. 5 — 6, Note 5 (٣٤)
 Brockelmann, GAL, II, p. 30, No 9; SB II, p. 26, No 9: راجع
 Brockelmann, GAL, II, p. 131, No 5 and SBII, p. 163, No 10 a - Moritz ولكن قارن
 Ibn al-Gian, p. III - Kramess, El, EB, p. 71 - Devonshie BIFAO, XX,
 (٣٥) عالم الدين شاكرك القبطى المصرى بن جيمان ولد بعد عام ٧٩٠ هـ = ١٣٨٨ .
 Wiet, Manhal, p' 166, No 1102 راجع
 - Moritz Ibn al-Gian, p. III (٣٦)
 (٣٧) شرحه ، المتن ، ص ٢
 (٣٨)
 - Taeschner, GLO, p. 40-41, note 1 (٣٩)
 - Devonshire, BIFAO, XX, p. 2 (٤٠)
 - Lanzone, p. 4 (٤١)
 (٤١) شرحه ، المتن ، ص ٤٨
 (٤٢) شرحه ، المتن ، ص ٤
 (٤٣)
 - Devonshire, BIFAO, XXV, p. 2 (٤٤)
 (٤٤) راجع شرحه ، ص ١
 (٤٥)
 - Hartmann, Die Strasse, p. 694-696 (٤٦)
 - Kalile, Ibn Ijas, III, p. 354 — Devonshire BIFAO, XX, p. 5-6, note 5 (٤٧)
 - Gibb, El, EB, p. 258 (٤٨)
 - Quatremère, خطط المقرئى ، ص ٢٢٢ (٤٩)
 (٤٩) عنان ، ص ٤٤
 (٥٠) ترجمة سيئاته راجع :
 Brockelmann, GAL, II, p. 38-41, No 7; SBII, p. 36-37, No 7 -- Brockelmann,
 Al-Makrisi, p. 190-191
 - Carra de Vaux, Les Penseurs, I, p. 147. (٥١)
 (٥٢) راجع أنموذج خط المقرئى لى :
 (W. Wright, Palaeographical Society, No 72, — 1420-1421 راجع لعام)

- (٥٣) خطط المقریزی ، ص ٣٢٥ Quatremère -
- (٥٤) Brockelmann, Al-Makrisi, p. 190.
- (٥٥) شرحه ، ص ١٩١ .
- (٥٦) ترجمة المقدمة ص ٣٢٧-٣٣٧ و خطط المقریزی و Quatremère -
- (٥٧) Wiet, El-Maqrisi, Khitat, I, p. 1-3
- (٥٨) شرحه ، ص ٣ - ٥ .
- (٥٩) شرحه ، ص ٥ - ٧ .
- (٦٠) خطط المقریزی ، طبعة ١٢٧٥ هـ ، الجزء الأول ، ص ٥ - ١٢٨ .
- (٦١) شرحه ، ص ١٢٨ - ٢٨٥ .
- (٦٢) شرحه ، ص ٢٨٥ - ٣٤٧ .
- (٦٣) شرحه ، ص ٣٤٨ - ٤٩٨ .
- (٦٤) شرحه ، الجزء الثاني ، ص ٢ - ٢٠١ .
- (٦٥) شرحه ، ص ٢٠١ - ٢٣٠ .
- (٦٦) Wiet, El-Maqrisi, Khitat, I, p. 7-11
- (٦٧) عنوان ، ص ٤٧ - ٤٨ .
- (٦٨) Quest, El-Maqrisi, p. 103.
- (٦٩) عنوان ، ص ٤٨ - ٤٩ .
- (٧٠) راجع : Quest, p. 104-105 و عنوان ، ص ٤٩
- (٧١) المقریزی ، الخطط ، الجزء الثاني ، ص ٢٣٢ - ٢٤٤ .
- (٧٢) شرحه ، ص ٢٤٤ - ٤٦٣ .
- (٧٣) شرحه ، ص ٤٦٤ - ٥١٩ ؛ تارن ؛ عنوان ، ص ٤٩ - ٥٠ .
- (٧٤) عنوان ، ص ٥٠ .
- (٧٥) Wiet, El-Maqrisi, Khitat, I, p. 11-14.
- (٧٦) شرحه ، ص ١٥ - ٥٠ .
- (٧٧) خطط المقریزی ، ص ٣٢٦ Quatremère
- تارن : Margoliouth, p 158
- (٧٨) شرحه ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .
- (٧٩) Quest, El-Maqrisi, p. 105
- (٨٠) شرحه ، ص ١٠٦
- (٨١) شرحه
- (٨٢) شرحه ، ص ١٠٧

- Carra de Vaux, Les Penseurs, I, p. 153 (٨٣)
- Bolotov, Lektzii, p. 205 (٨٤)
- تارن : Strothmann, kopt. Kirche, p. 106
- Carra de Vaux. Les Penseurs, I, p. 151 (٨٥)
- Quest, El-Maqrissi, p. 107 (٨٦)
- (٨٧) عنوان ، ص ٥٢ .
- (٨٨) شرحه ، ص ٥٣
- (٨٩) شرحه ، ص ٥٣ - تارن أيضاً ص ٥٨
- (٩٠) شرحه ، ص ٥٧ - ٥٨
- (٩١) شرحه ، ص ٥٥ - ٥٦
- (٩٢) شرحه ، ص ٥٧
- Goldziher, Muh. Studien, II, p. 269 (٩٣)
- Brockelmann, GAL, II, p. 39. note — Brockelmann, Al-Makrissi, p. 190 (٩٤)
- (٩٥) عنوان ، ص ٥٢ - ٥٩
- Wiet, BIFAO, XII, p. 62 (٩٦)
- (٩٧) شرحه ، ص ٦٣
- Graefe, p. XII-XIII (٩٨)
- Quest, El-Maqrissi, p. 108-121, 121-125 (٩٩)
- (١٠٠) شرحه ، ص ١٢٣ - ١٢٤
- (١٠١) شرحه ، ص ١٢٤
- (١٠٢) شرحه
- Inostranisev, p. 34, 47 — Quest, p. 117 (١٠٣)
- Quest, p. 125. (١٠٤)
- Brockelmann, Al-Makrissi, p. 191 — عنوان ص ٦٢ - ٦٤ (١٠٥)
- Brockelmann, GAL, II, p. 52-53, No 14; SBII, p. 50-51 — Marçais, El, (١٠٦)
- I, p. 225-226
- Ahmed Zaki, Homenaje, p. 462 (١٠٧)
- (١٠٨) مخطوطة معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية رقم ٣٥٠
- Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 226-232, No 506 — Brockelmann, (١٠٩)
- GAL, II, p. 143-158, No 7; SBII, p. 178-198 — Brockelmann, Al-Suyuti,
- p. 620 622 — عنوان ص ٦١
- (١١٠) السيوطي ، حسن المحاضرة ، الجزء الأول ، ص ١٨٨ - ١٩٥

- (١٠١) صورة شمسية لخط السهول لدى قيمور ، ص ٢٤
- Welsweiler, p. 7-10 (١١٢)
- Krachkovski, DAN, V, 1929, p. 166-168 (١١٣)
- (١١٤) مئان ، ص ٦١
- (١١٥) السهول ، حسن المحاضرة ، الجزء الأول ، ص ٢
- (١١٦) شرحه ، ص ٩٩ - ٣٣٤ ، الجزء الثاني ، ص ١ - ١٠٨
- (١١٧) شرحه ، الجزء الثاني ، ص ١١٣ - ١٤٦
- (١١٨) شرحه ، ص ١٤٧ - ١٧١
- (١١٩) شرحه ، ص ١٧١ - ١٧٥
- (١٢٠) شرحه ، ص ١٧٦ - ١٨٤
- (١٢١) شرحه ، ص ١٨٤ - ١٩٤
- (١٢٢) شرحه ، ص ١٩٥ - ٢١٩
- (١٢٣) شرحه ، ص ٢١٩
- (١٢٤) شرحه ، ص ٢٢٠
- (١٢٥) شرحه ، ص ٢٢٨ - ٢٣٦
- (١٢٦) شرحه ، ص ٢٣٨ - ٢٦٣
- (١٢٧) شرحه ، ص ٢٦٣ - ٢٧٠
- (١٢٨) شرحه ، ص ٢٧١ - ٢٧٢
- (١٢٩) شرحه ، ص ٢٧٣ - ٢٨٠
- (١٣٠) شرحه ، ص ٢٨١ - ٢٩٧
- (١٣١) شرحه ، ص ٢٩٧ - ٣٠٤
- (١٣٢) شرحه ، ص ٣٠٤ - ٣٠٨
- (١٣٣) مئان ، ص ٦١
- Becker, p. 82 (١٣٤)
- Brockelmann, OAL, SBII, p. 196, No 280-288, p. 198, No 320 (١٣٥)
- Kahle, Ibn Ijas, IV, p. 24 (١٣٦)
- Reinaud, Introduction, p. CLXIV - CLXV — Brockelmann, OAL, II, p. 295, No 1; SBII, p. 405-406 — Sebernheim, p. 414-415 — Amari (—Nallino), I, p. 62, No 29-٦٢ — مئان ص ٦١ - ٦٢ — Margollouth, Lectures, p. 158-159 — Kahle, Ibn Ijas, IV, p. 1-29 — Langlès, Cosmographie — Kremer, SBAW, V, p. 77 sul — Ferrand, Relations, II, p. 475-483 — F. A. Arnold, Chrestomathia, I, Ch. V, p. 54-76.

- Kahle, Ibn Ijas, IV, p. 22-23 (١٣٨)
- (١٣٩) شرحه ، ص ٢٥ - ٢٦
- Devonshire, BIFAO, XXV, 1925, p. 117 (١٤٠)
- Langlès. p. 5 (١٤١)
- (١٤٢) عنان ، ص ٦١ - ٦٢ وقارن : حاجي خليفة ، الجزء السادس ، ص ٣٤٤ - ٣٤٥ ،
رقم ١٣٧٩٣
- Amari (—Nallino), I, p. 62, No 29 (١٤٣)
- F. A. Arnold, Chrestomathia, p. 54 (١٤٤)
- (١٤٥) شرحه ، ص ٧٤
- Peschel-Ruge, p. 109, Note 2 (١٤٦)
- Reinaud, Introduction, p. CLXV (١٤٧)
- Hennig, III, p. 187-190 (١٤٨)

الفصل الثامن عشر

الجغرافيا الإقليمية بالشام وفلسطين في القرنين الرابع عشر والخامس عشر

490 لم ينتعش الأدب الجغرافي بصورة تسترعى النظر في الأقطار الواقعة إلى الشرق من مصر في القرون التي سبقت الغزو العثماني مباشرة ٢ ومن بين المصنفات ذات الطابع العام يمكن للشام أن تشير إلى مصنف واحد في الكوزموغرافيا اكتسب في الحقيقة رواجاً منقطع النظير ولو أنه يمثل في واقع الأمر تدهوراً لهذا النمط أكثر مما يمثل تقدماً له . أما العدد غير القليل من المصنفات الذي ظهر في هذا العصر فيدخل في مجال الجغرافيا الإقليمية (regional) ويعالج الكلام بصورة خاصة على المدن الكبرى ١ ويمكن لنا في هذا الصدد أن ننتج وجود سلسلة يكمل بعضها البعض لا بصورة آلية بل تتميز عن بعضها البعض في اختلاف أغراضها . أما الأقطار الواقعة إلى الشرق من الشام فلإنها لم تترك في هذا العصر أي أثر في الأدب العربي يستحق أن نقف عنده .

وبالرغم من أن المصنف الكوزموغرافي الذي أشرنا إليه يوجد في عدد من الطبعات والمخطوطات وأنه لم يختلف أحد حول عنوانه وهو « خريدة العجائب وفريدة الغرائب »^(١) إلا أن بعض الإيهام يحيط بشخص مؤلفه . وتتفق معظم الآراء في الوقت الحاضر على أنه سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردى (توفي في عام ٨٦١ هـ : ١٤٥٧^(٢) ، وفي رواية أخرى حوالى عام ٨٥١ هـ : ١٤٤٦^(٣) . وقد نسب تأليف الكتاب لمدة طويلة إلى سميح زين الدين ابن الوردى الذي عاش قبل ذلك بقرن من الزمان (توفي عام ٧٤٩ هـ : ١٣٤٩^(٤) . وقد نشأ هذا الخلط في الوسط العربي نفسه وتردد صداه في بعض المخطوطات والمصنفات الببليوغرافية ومنها نفل إلى الأوساط العلمية بأوروبا . وفيما يتعلق بابن الوردى الأول فإن معلوماتنا منصلة أكثر ، من ذلك أنه عاش بالشام وكان لبعض الوقت قاضياً بحلب ونحلف عدداً من المؤلفات في مجال الفقه والأدب كما نال الشهرة كشاعر ، ولعل ذبوع نسبه هو المسئول أحياناً عن نسبة المصنف الكوزموغرافي إليه . وفي مقابل هذا فإننا لانعرف شيئاً عن ابن الوردى الأصغر ويلوح أنه سليل نفس الأسرة . وبما أن المصنف مرفوع إلى قائد قلعة حلب شاهين المؤيدى^(٥) فيوجد أساس متين للقول بأن المؤلف كان شامياً من أهل حلب^(٦) .

وينضم المصنف من حيث النوع إلى نمط الكوزموغرافيات المعروف لنا من مثال كوزموغرافيا القزويني والدمشقي وغيرهما . وهو يورد في البداية خارطة مستديرة للعالم مع وصف لها مفصل بما فيه الكفاية ، بعد هذا ينقسم العرض إلى أربعة عشر فصلاً (خمسة عشر أحياناً)^(٧) ، وهذه الفصول وما بداخلها من تقسيمات

لا تتفق في جميع مخطوطات الكتاب ولكن التركيب العام للكتاب لا يتغير في العادة ويشبه في حقيقة الأمر تركيب معظم المؤلفات الكوزموغرافية الأخرى . ففي الفصل الأول وهو أوسع الفصول ويشغل أكثر من ثلث الكتاب بأجمعه يرد الكلام عن الأقطار والبلدان مع تعداد مدنها المختلفة ، وفي الفصل الثاني يتحدث عن الخلجان والبحار ، وفي الثالث عن الجزر^(٨) ، وفي الرابع عن العجائب التي يراد بها العبرة ، وفي الخامس عن الأنهار المشهورة ، وفي السادس عن العيون والآبار ، وفي السابع عن الجبال الشاهقة ، وابتداء من الثامن الذي يتحدث فيه عن خواص الأحجار الكريمة يدخل الكتاب في بعض التخصص فيبقى هذا الفصل التاسع في المعادن والجواهر ، ثم العاشر عن النبات والفواكه مع ذكر خواصها ، فالحادي عشر عن البقول ، والثاني عشر عن الحشائش المختلفة . وفي الفصل الثالث عشر يتكلم عن البذور ، ويفرد الرابع عشر للحيوانات والطيور . وفي مخطوطات الكتاب ومسوداته المختلفة كثيراً ما يلي هذا الفصل الأخير زيادات متنوعة لعلها من عمل النساخ ، مثال ذلك المسائل المشهورة التي سأل عنها عبد الله بن سلام النبي محمداً عليه الصلاة والسلام . وقد أضيف إلى الكتاب قسم كبير يبحث في أصل العالم ويوم القيامة وتختتمه قصيدة طويلة لشاعر مغمور يصف فيها نهاية العالم^(٩) . ولا شك أن المؤلف قد اعتمد في هذا القسم الكوزمولوجي cosmological على « كتاب البدء » للمقدسي بل إنه يشير إليه في خلال كلامه : وهو يتحدث في هذا القسم عن الزمان الذي انقضى منذ خلق العالم ومدته وعن الخلق الذي وجد قبل آدم ، وعن عدد العوالم وحساب الوقت من آدم إلى لحظة تأليف الكتاب . وبعض فقرات هذا القسم ينقل مادة المقدسي بحذفها وبعضها يدخل عليها تعديلات كبيرة أوصغيرة^(١٠) .

492 ومحتويات الكتاب بوجه عام لا تختلف عما نجده في الكوزموغرافيات ولكن لعله ليس من باب الصدفة أن يهتم العنوان بإبراز عنصر العجائب والغرائب فهي التي تجتذب منذ البداية اهتمام المؤلف وترك طابعها المميز على الكتاب بأجمعه ، بل وهي المسئولة قبل غيرها عما تمتعت به كوزموغرافيا ابن الوردي من رواج في الشرق وعن تسرب العدد الكبير من مخطوطات الكتاب إلى الغرب . ولندكر بهذه المناسبة أنه ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر وإلى ما بعد قرن من ذلك كانت كوزموغرافيا ابن الوردي مقربة إلى نفوس المستشرقين الأوروبيين أيضاً ولكنها لم تلبث أن فقدت سحرها شيئاً فشيئاً وتراجعت إلى الصف الثاني مفسحة المجال لمؤلفات من هذا الطراز أكثر جدية منها . هذا وقد أحاطت الريبة بقيمة هذا الكتاب قبل ذلك بعهد طويل وفي محيط الأدب العربي نفسه ، ولا يخلو من أهمية في هذا الصدد رأى مؤرخ الكتب والعالم البيليوغرافي المشهور حاجي خليفة الذي كان له باع طويل في الجغرافيا أيضاً . ففي تعليقه الطويل عن هذا المصنف نراه يخرج بعض الشيء عما عهدنا فيه من التحفظ والاعتدال ويعبر عن رأيه فيه بحدة وبعوض التهم فيقول :

« وهو مجلد نصف أوله في ذكر أقاليم وبلدان والباقي في بعض أحوال المعدن والنبات والحيوان ولكنه

أورد في أوله دائرة مشتملة على صور الأقاليم والبحار زعماً منه أنه كذلك في نفس الأمر وهو الضلال البعيد عن الحق المطابق للواقع فإن الرجل ليس أهل فن جغرافيا وتصويره لا يقاس على سائر النقوش والتصاويع ومع ذلك أورد أخباراً واهية وأموراً مستحيلة كما هو دأب أهل العربية والأدباء الغافلين عن العلوم العقلية إن هذا الكتاب متداول بين أصحاب العقول القاصرة كأمثاله أوله الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب الخ ، ولعل المصنف أشار إلى هذا التأليف وأمثاله من الذنوب» (١١) .

ولانستطيع إلا أن نوافق حاجي خليفة في تقديره العام للكتاب فهو مدخل عادي للغاية في الجغرافيا والتاريخ الطبيعي ولكن غفل من أية قيمة علمية ذات بال (١٢) . ثم إن ميله الصريح إلى الخرافات والعجائب (١٣) يجعل منه شبيهاً للحكايات « القصص » ، تلك الحكايات التي كسبت لنفسها سمعة سيئة منذ الأيام الأولى للحضارة العربية ولو أن ذلك لم يثل دون رواجها بين العامة . ويغلب على القسم الأكبر من الكتاب القصص الخيالية والعجائب والخرائب المختلفة (١٤) بينما لا تجد فيه الأخبار الواقعية سوى مجال محدود (١٥) . وهو يحتل مكانته لا بين الآثار الجغرافية الكبيرة بل بين المتوسعة العادية ولو أنه يجب ألا ننفي بصورة كلية كما فعل حاجي خليفة (١٦) وجود بعض الفائدة لديه .

فإن الوردى رغماً من كل هذا قد حفظ لنا أحياناً مواد لم تصلنا في مصادرها الأولى (١٧) ، وتعتبر « خريدة العجائب » في العادة انتحالا لمصنف الحراني من أهل القرن الرابع عشر (١٨) والذي حدث أن توقفنا عنده فيما مر من هذا الكتاب ، غير أن الفحص الدقيق للمسألة يحول دون قبول هذا الرأي على علته . وابن الوردى نفسه يسرد مراجعه التي نجد من بينها بطليموس والبلخي والمسعودي والمراكشي ونصير الدين طوسي وآخرين غيرهم (١٩) ، ونحن قد تعودنا بالطبع أن نرى أحياناً في الإشارات إلى المؤلفين المختلفين ضرباً من الدفاع عن النفس ، وهذا يصدق بدوره على ابن الوردى . فن الملاحظ أن اسم الحراني لا يوجد في ثبوت مصادره بينما يدين له ابن الوردى في واقع الأمر بالحيز ولو أنه لا يدين له وحده ، وما يوسف له حقاً أننا لسنا في وضع يسمح لنا بمقارنة التين . ولعب دوراً ليس أقل من هذا تأثير القزويني عليه (٢٠) . وقد عرف ابن الوردى مصنفه معرفة جيدة ولا شك ، ويؤكد هذا بالتالي المستشرق الروسي مدنيكوف N. A. Mednikov (٢١) في فحوصه للأقسام الخاصة بفلسطين . وب نفس الدرجة يمكن أن نصير تأثير الدمشقي والإدريسي عليه ، والأخير قد استعمله ابن الوردى عند كلامه على مواضع متباعدة كصقلية (٢٢) وفلسطين (٢٣) ، كذلك عرف جيداً مؤلفين أقل شهرة من أولئك كالمقدسي صاحب « كتاب البدء » (٢٤) . كل هذا يضطرنا إلى التسليم بأن محيط اطلاعة كان واسعاً بما فيه الكفاية ولم يقتصر بأية حال على الحراني وحده .

ونادراً ما نلتقي على صفحات كتابه بذكر لأوروبا أو آسيا الشمالية أو الهند ، أما أكثر مادته طرافة فهي تلك التي تخص إفريقيا وبلاد العرب والشام (٢٥) . وهو يعتمد في كلامه عن الروس وأوروبا الشرقية

على المسعودى وسلام الترحان^(٢٦) ، ويلوح أن معرفته بابن فضلان كانت عن طريق مصدر آخر⁴⁹⁴ . ونظراً لما يتميز به مصنفه من تنوع كبير في المادة فإنه يمكن العثور على تفاصيل قيمة وسط أقسامه المختلفة ، وقد أثبت مؤرخ صقلية أمارى أنه الوحيد الذى يورد الرواية المتعلقة بوجود جسر كبير طوله مائة وخمسون متراً يصل ترابانى Trapani بأرض صقلية^(٢٧) ؛ كما وأن تيشنر Taeschner في دراسته عن القسطنطينية قبل الفتح العثمانى يبين أن أكمل رواية لوصف المدينة الذى تناقلته المصادر الإسلامية منذ عهد الإسلام الأول هى التى حفظها لنا ابن الوردى بالذات^(٢٨) . ومن هذا نبصر مرة أخرى أنه حتى مثل ذلك الكتاب الذى تكونت لدينا عنه بوجه عام انطباعات سلبية لا يمكن اطراحه ظهرياً بشكل نهائى .

ويمكن أن نستشف بعض التحيز في موقف حاجى خليفة من خارطة ابن الوردى ، وهى معروفة منذ بداية القرن التاسع عشر عندما نشرها يوهانسن Johanssen اعتماداً على مخطوطة باريس وتورنبرج Tornberg اعتماداً على مخطوطة إسبانيا ، ثم تلاهما مجيك Mzik فنشر صورة فوتوغرافية لها عن مخطوطة بغوتا^(٢٩) . وفى الآونة الأخيرة نشر ميلر Konred Miller سبعة عشر نموذجاً لهذه الخارطة فى مؤلفه الضخم معتمداً على عشرين مخطوطة^(٣٠) . وجميع هذه النماذج تعكس خارطة العالم المستديرة المعروفة لنا جيداً وهى تلك الخارطة التى لبثت صورتها فى ما اصطلح على تسميته « بأطلس الإسلام » والتى ترتفع بالتوكيد إلى طراز خارطة الاصطخرى^(٣١) ؛ أما من الناحية الفنية فإن خارطة ابن الوردى ليست بأرداً من غيرها من الخارطات من نفس النوع ومن ثم فإن الحكم القاسى الذى أصدره عليها حاجى خليفة غير مفهوم لنا تمام الفهم . ويرى ميلر أن وجود عدد هائل من المخطوطات قد ساق إلى تنويع صور هذه الخارطة بحيث يمكن تصنيفها على مجموعات^(٣٢) ، وهو محق فى افتراضه أن الاختلاف فيما بينها يرجع فى أغلب الظن لا إلى المؤلف نفسه بل إلى الناسخ^(٣٣) الذى يستطيع بحسب ما أوتى من الخبرة أن يجرى فى الخارطة ما يعن له من إضافات أو تعديلات لا وجود لها فى النموذج الأصلى . هذا وقد حازت الخارطة نفس الرواج والانتشار الذى حازه المتن وزجت جميع الخارطات الأخرى ، كما وأن النزعة إلى الموضوعات الأسطورية قد انعكست بدورها فى بعض التسميات الموجودة بها ولكن هذه الظاهرة ليست وفقاً على ابن الوردى وحده . ونحن نلتقى لديه بموضع جبل قاف وعرش إبليس وينبوع الحياة^(٣٤) ، ولكن توجد أيضاً إلى جانب هذا حالات أغنى فيها المصطلح الجغرافى ، ففى أوروبا تظهر البلقان « الألمان وغيرهم من شعوب النصرانية » وذلك لأول مرة على خارطة عربية^(٣٥) ؛ ولنستدرك على هذا بقولنا إن تحليل ميلر لا يخلو فى بعض نقاطه من الإبهام ويحتاج إلى التثبت . وبخلاف خارطة العالم المستديرة فإن معظم مخطوطات مصنف ابن الوردى تحتوى على « خارطة للقبلة » مبين عليها اتجاهات القبلة باختلاف مواقع البلاد^(٣٦) .

وقد تجاوز صبيح « خريدة العجائب » نطاق العالم العربى بحيث يمكن أن تنازع فى هذا الميدان « عجائب

المخلوقات « للفزويى ، وهى معروفة فى ترجمة فارسية^(٣٧) غير أن الرواج كان على ما يظهر من نصيب ترجماتها التركية^(٣٨) التى يذكر تيشنر الحبير فى تاريخ الجغرافيا عند الأتراك ليس أقل من خمس منها^(٣٩) ؛ وما يلفت النظر أن أقدمها قد ظهرت بعد قليل من ظهور الأصل العربى وذلك قبل استيلاء الأتراك على القسطنطينية^(٤٠) أما الترجمات الباقية فيرجع معظمها إلى القرن السادس عشر^(٤١) ، وقد ضمن محمد عاشق فى حوالى عام ١١٠٦ هـ - ١٥٩٨ الأخيرة منها فى سفره الجغرافى الكبير « مناظر العوالم »^(٤٢) الذى سنقف عليه طويلاً فيما سيمر من هذا الكتاب .

وكان من جراء العدد الكبير من مخطوطات ابن الوردى الذى وجد طريقه إلى أوروبا أن لفت إليه هذا أنظار العلماء الأوروبيين فى وقت مبكر خاصة المبتدئين من بينهم الذين اضطروا حين لم يجدوا مواد أخرى إلى استخراج موضوعات أبحاثهم منه . وهم بالطبع لم يجتذبهم تلك الجوانب التى عملت على رواج الكتاب فى الشرق ، فالعلامة المشهور سلسيوس Celsius قد وجه الأنظار إلى أهمية قسم التاريخ الطبيعى خاصة الجزء منه الذى يعالج الكلام على النبات ؛ ومنذ اللحظة التى ترسم فيها خطاه أوريفيلوس Aurivillius فنشر فى عام ١٧٥٢ الفقرة عن النخيل فإن دراسة « فريدة العجائب » أصبحت إلى حد ما من تقاليد العلم السويدى فنشر عدداً من فصوله هيلاندر Hylander (١٧٨٤ - ١٨٢٣)^(٤٣) وفكس Faks (١٧٨٦)^(٤٤) وتورنبرج Tornberg (١٨٣٥ - ١٨٣٩)^(٤٥) ؛ غير أن علماء الأقطار الأخرى قد أدلوا أيضاً بدلوهم فالعلامة كولر Koehler الذى وضع دراسة قيمة عن أبى الفدا نشر الجزء من مصنف ابن الوردى المتعلق بالشام (١٧٦٦)^(٤٦) و (١٧٨٦) وقدم لنا دى غين De Guigne فى عام ١٧٨٩ تحليلاً عاماً للكتاب^(٤٧) ساعد إلى حد ما فى تدعيم صيته . ومن الملاحظ أن علامتنا الكبير فرين Frähn بدأ نشاطه العلمى بابن الوردى بالذات فقد ظهر أول بحث علمى له فى سنة ١٨٠٤ وهو عبارة عن متن ابن الوردى عن مصر مع ترجمة وتعليقات^(٤٨) . وعندما تم فى أوروبا اكتشاف المصنفات الكبرى القيمة بدأ نجمه فى الأفول منذ منتصف القرن التاسع عشر^(٤٩) . بحيث اقتضت أهميته بالنسبة لنا فى الوقت الحاضر فى أنه يمثل آخر نموذج لنمط الكوزموغرافيا فى الأدب العربى ، ذلك النمط الذى بلغ الأوج فى كتاب الفزويى وبدأت تظهر عليه علامات التدهور إن لبس السقوط فى كتاب ابن الوردى .

496

لقد ظل التأليف فى مجال الجغرافيا الإقليمية مزدهراً بغزارة فى الشام وفلسطين طوال هذا العصر ولكن نماذجها اختلفت بعض الشيء من حيث الشكل عما عهدناه بمصر فلم يهتم بمسائل الإدارة ونشاط الدواوين الحكومية بالقدر الذى اهتم به المؤلفون المصريون ؛ ولا غرو فقد بقيت مصر على الدوام مقر الدولة أضف إلى هذا أن جميع المراجع الإدارية التى ظهرت فيها قد وجهت اهتماماً ليس بالفضيل للشام أيضاً . وبأدراك ما ترسمت الآثار التى صنفت بالشام خطو « الخطط » المصرية أى وصف المدن والخواصر بحسب

أحياناً ، وكانت نقطة التقائهما الوحيدة هي أنه بقدر ما ركزت الخطط اهتماماً قبل كل شيء على القاهرة فإن المصنفات الشامية قد ركزت بدورها اهتمامها الأساسي على المدن الكبرى كدمشق والقدس وحلب بعض الشيء . وهي ترتبط أكثر مما ترتبط بالخطوط بذلك النمط القديم نمط « الفضائل » و « المحاسن » الذي تمتد جلوره إلى القرنين الثامن والتاسع ؛ ولم تكن هذه الصلة قد انفصلت بالطبع ولكن ظهور الأنماط الأخرى وازدهارها قد دفع أحياناً إلى تناسيها ولكننا نراها الآن لأسباب عديدة تجمع قواها من جديد بل وتحتل مركز الصدارة . وتكون طرافة هذا النمط في تشبته الشديد بتقاليد الأدبية فهنا يتم المصنف المصنف السابق عليه بل وقد يقتصر أحياناً على مجرد إدخال تجديدات بسيطة عليه . وفي القرن السادس عشر أي تحت سلطان العثمانيين كان هذا النمط أكثر أنماط الأدب الجغرافي قرباً إلى نفوس القراء .

وقد أبصرنا من قبل ، وذلك خلال فحصنا للآثار المحلية المرموقة ، كيف انعكس هذا الاهتمام بالجغرافيا الإقليمية لدى مؤرخ الشام في القرن الثالث عشر عز الدين بن شداد الذي يحمل الجزء الثاني من مصنفه في بعض الأحيان عنواناً قائماً بذاته هو « محاسن إقليم دمشق » كأنما ينوّه بذلك إلى محور اهتمامه الرئيسي . ويمثل هذا النمط في القرن الخامس عشر بصورة أكثر جلاء مصنف عبد الله بن محمد البدرى الدمشقي^(٤٩) ولو أن قيمته الأدبية ليست بالكبيرة ؛ ونحن لا نعلم شيئاً عن المؤلف نفسه سوى أنه أتم مصنفه حوالي عام ٨٨٧ هـ = ١٤٨٢ م^(٥٠) وأن له مصنفات أخرى يرجع تأليفها إلى الربع الأخير من القرن الخامس عشر وأن تاريخ وفاته ينسب أحياناً إلى عام ٩٠٩ هـ = ١٥٠٣ م^(٥١) ، ويوجد أساس قوى للاعتقاد بأنه أمضى شطراً طويلاً من حياته بدمشق وعرفها معرفة جيدة لأن هذا ينعكس بجلاء من نضاعيف مصنفه « نزهة الأنام في محاسن الشام » الذي اجتذب أنظار العلماء منذ عهد دى ساسي^(٥٢) وكاترمير^(٥٣) 497 بفضل مخطوطته الباريسية ، كما وأن المستشرق الفرنسي سوفير Sauvarie نشر مقتطفات منه مترجمة إلى الفرنسية^(٥٤) . وقد ظهر الكتاب في طبعة قاهرة منذ عهد ليس بالبعيد^(٥٥) ؛ وتوجد له مخطوطة جيدة بمكتبة معهد الدراسات الشرقية^(٥٦) .

يقدم لنا المؤلف في كتابه هذا وصفاً لمشاهد دمشق الحديرة بالاهتمام ، أو كما يعبر هو بلفظه الخاص « محاسن » دمشق ، وللمواضع القريبة منها ؛ وفيه يعالج الكلام على مساجدها المختلفة وحماماتها ومنزلاتها كما لا يهمل الحديث عن قراها ومواضعها المشهورة بأزهارها ونباتها وأشجار فاكهتها . وفيما يتعلق بالمجموعة الأولى فهو يورد بعض التفاصيل التاريخية والمجارية أما فيما يتعلق بالثانية فيفصل أحياناً الكلام على طرق جمعها ووسائل تسويقها . ويختتم المؤلف كتابه بالكلام عن عاش بدمشق من الصحابة ومشاهير الرجال وعن مقابرها وجباناتها وما بها من قبور معروفة . أما توزيع مادة الكتاب فغير متجانس ويلوح أن المؤلف قد افتتن بصورة خاصة بالأشجار والأزهار والبقول والثمار التي تنمو بدمشق ونواحيها فخصص لهذا ثلاثة أرباع الكتاب تقريباً ، وهو ينقل عن مصنفات مختلفة في الطب والنبات ويقدم لنا من وقت

لآخر من التفاصيل مما قد يكون ذا أهمية للمتخصصين^(٥٧) . أما أسلوبه الكتابي فلا يخلو أحياناً من التكلف وتنتثر فيه الاستشهادات الشعرية وفقاً للموضوع الذى يعالجه ؛ أما تبويبه للمادة فبدائى للغاية وهو يبدأ كلامه دائماً بالصيغة الآتية تقريباً : « ومن محاسن (دمشق) الشام كذا وكذا »^(٥٨) . ولإعطاء فكرة عن منهجه فى التأليف بل ومنهج غيره نذكر أنه رجعاً من إقامته بدمشق ومعرفته الجيدة بها على ما يبدو فإن هذا لم يمنعه فى وصفه لمسجدها الجامع من أن يفضل الرجوع إلى رواية الرحالة الأندلسى ابن جبير^(٥٩) التى ترتفع إلى القرن الثانى عشر ؛ وهى ظاهرة كما نعلم موجودة لدى جميع الجغرافيين العرب . ويلوح أن وصف أبى البقاء قد اكتسب بعض الشهرة بالشام فى القرن السادس عشر أفاد منه البصروى^(٦٠) عند معالجته لنفس الموضوع ، وسنلتقى بهذا الأخير فيما سيمر من هذا الكتاب . وإذا حدث وأن لاحظنا بعض الحيوية فى ميدان الجغرافيا الإقليمية فيما يتعلق بدمشق والشام عامة فإنه لا يمكن⁴⁹⁸ مقارنة ذلك بأية حال بالنشاط المقيم فيما يخص فلسطين والقدس بصورة خاصة ، فمن السهل علينا أن نعد فى خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ليس أقل من عشرة مؤلفين تركوا أحياناً مؤلفات ضخمة فى هذا الميدان . وهذه الظاهرة بطبيعة الحال ليست وليدة المصادفة لأنها تتصل فى الواقع بتقاليد موهلة فى القدم ترتبط بالانجهاين الحديثى واللغوى للقرنين التاسع والعاشر ، وإلى جانب هذا فقد وجدت فيما يتعلق بفلسطين أسباب خاصة جعلتها فى فترات معينة من التاريخ محط أنظار العالم الإسلامى بأكمله ؛ وهذا هو السر فى أن مؤلفى هذه المصنفات لم يكونوا من أهل فلسطين أو الشام وحدهما بل كانوا أيضاً من المصريين .

ويجب ألا يغيب عن الذاكرة أن مصر والبلاد المرتبطة بها كانت تقف فى القرون الأخيرة السابقة لتخضعها للعثمانيين على رأس الحركة الرامية إلى تحرير فلسطين والمناطق المجاورة لها من أيدي الصليبيين . وتاريخ هذه الحركة قد تردد صداه فى عدد هائل من الآثار الأدبية ، ويستحق من وجهة النظر هذه بحثاً خاصاً يعالج الفترة بأجمعها منذ عهد صلاح الدين الأيوبي إلى عهد محمد الفاتح . ووجهة النظر الإسلامية فيما يتعلق بفلسطين كانت مشابهة كل الشبه لوجهة النظر المسيحية التى تشكلت وأخذت قالبها فى عهد الصليبيين فقد انبعث أدب دعاية ذو أصالة كبرى انصبت فكرته فى أن فلسطين بل وجميع أرض الشام إنما هى أرض المعاد بالنسبة للمسلمين لا ينافرهم فى شرعيتها أى منازع . ولم تلبث مقابر الأنبياء القديمة الموجودة بها وأيضاً المعابد والمساجد العتيقة أن اكتسبت قداسة لا تفوقها سوى قداسة مكة والمدينة ؛ وفى العصور المتوسطة الأخيرة أصبح الحج إليها فريضة كالحج إلى مكة ودفع هذا بدوره إلى ازدهار المؤلفات المرتبطة بها والتى احتيج إليها لأغراض الدعاية من جهة وأغراض تعريف المسلمين بتلك البلاد نفسها من جهة أخرى . وكان الدعاة يشيرون دائماً إلى أنه يجب ابتغاء مرضاة الله بزيارة تلك البلاد وإنفاق الصدقات على المؤسسات الموجودة بها كمؤسسات العبادة وفعل الخير والعلم .

ولم تغم الدعاية على استثارة العواطف الدينية فحسب بل إن العلماء قد اهتموا أيضاً بتوضيح جانب آخر دنيوى يتعلق بفلسطين فأخذت تتشكل وتنمو الفكرة القائلة بأن الشام تمتلك تسعة أعشار ثروة العالم بأجمعه ؛ ولا يخفى ما تسوق إليه مثل هذه الأفكار من التزامات نفسية معينة فقد أحس المسلمون بأن عليهم أن يرتحلوا إلى تلك البلاد لا خضوعاً لتلك العواطف الدينية وحدها بل وأيضاً ليستغلوا خيراتها لأنفسهم ولغيرهم سواء في مجال التجارة أو الزراعة . ولعله لم يكن من قبيل الصدفة أن يولى أبو البقاء مثل ذلك الاهتمام لأزهار وفاكهة وادى دمشق مبيتاً في ذات الوقت ما يلقاه كل منها من إقبال في البلدان الأخرى وفي أى صورة كان ذلك .

499 وجميع هذا الأدب الجغرافى ذو الطابع الدعائى وما اصطبغ به من أغراض دينية أو دنيوية قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً على جميع مراحل تطوره بنمو الحركة التى أطلقنا عليها اسم حركة « التحرير » . وترجع بداية هذه الحركة إلى عهد صلاح الدين الأيوبي وإلى ما قبل ذلك بقليل حينما مر ما يقرب من مائة عام على وجود بيت المقدس في أيدي الصليبيين (٤٩٢ هـ - ٥٨٣ هـ = ١٠٩٩ - ١١٨٧)^(٦١) وتنتهى الفترة الأولى لهذه الحركة باسترداد المسلمين لعكا وطرابلس في عام ١٢٩١ . أما الفترة الثانية منها فتصل إلى عام ١٣٧٥ عندما قضى المماليك على مملكة أرمينيا وضموها إلى مصر فوجدوا بذلك أنفسهم وجهاً لوجه مع الأتراك العثمانيين الذين كما اكتشف المماليك بالتالى لم يكونوا أقل حماساً دينياً منهم أو ضراوة في القتال . وقد كانت أنظار المماليك معلقة بحوض البحر الأبيض المتوسط حيث توقعوا على الدوام خطر الغزو من أوروبا يهدد سواحل مصر والشام لذا فإن الفترة الثالثة والأخيرة لحركة « التحرير » الإسلامى ضد الصليبيين تبدأ بالعمليات الحربية الموجهة ضد جزيرة قبرص في عام ١٤٢٤ والتى ربما كانت بمثابة انتقام من الصليبيين لتخريبهم الإسكندرية في عام ١٣٦٥ ، وتنتهى هذه الفترة بحملة المماليك الفاشلة للاستيلاء على جزيرة رودس حيث التقوا هناك بالأتراك العثمانيين الذين كان يحدوهم نفس الأمل . وحتى هؤلاء الأخيرين لم يحالفهم التوفيق بالاستيلاء على الجزيرة إلا في عام ١٥٢٢ بالرغم من أن عملياتهم العسكرية ضدها ترجع بصورة جديّة إلى منتصف القرن الخامس عشر^(٦٢) .

أمام هذه التحديدات الزمنية التى بينها بوضوح كاف يضحى أكثر فهماً لنا سبب النمو غير العادى الذى تتمتع به الأدب الجغرافى عن فلسطين في القرنين الرابع عشر والخامس عشر بالذات . ولا يجب بأية جال الاعتقاد بأن هذا الأدب يرجع في نشأته إلى هذين القرنين إذ أنه يرتبط في الواقع بتقاليد أدبية ضاربة في القدم سنضطر إلى الوقوف على لحظات معينة منها ؛ وقد كشفت هذه التقاليد عن استعداد غريب للاستمرار والتماسك وسرى كيف اشترك أحياناً علماء من أسرة واحدة أو من مدرسة واحدة في معالجة موضوع واحد ، كما سنتبين كذلك النزعة للاحتفاظ بعنوان واحد لعدد من المصنفات . وما يؤسف له أن ما يتميز به هذا الأدب من ناحية الكم لاتعادله ميزاته من ناحية الكيف فهو أدب نقل بكل ما يحمله

هذا اللفظ من معنى ، وبهذا نرى لزماً علينا الاقتصار على تلك المصنفات المبكرة التي هي بمثابة الأساس في بنائه والتي تعتبر أنموذجاً للمؤلفات التي أعقبها . وسنرى فيما يلي كيف أن هذا الطابع الثقلي يغلب تماماً بحيث نلتقي في القرنين الرابع عشر والخامس عشر بمصنفات متشابهة يكرر بعضها البعض بصورة يمكن اعتبارها معها مسودات متعددة لمؤلف واحد ؛ وتكمن قيمة هذه المؤلفات في المادة التي نحويها والتي تنظم أحياناً مدى واسعاً فلا تقتصر على الموضوعات التي تهم الأغراض التي لفتنا النظر إليها بل تعالج إلى جانب ذلك مسائل هامة بالنسبة لنا من مجال التاريخ والجغرافيا بل ومن مجال الآثار والطبوغرافيا أحياناً .

هذا الأدب الواسع المدى لم ينشر منه إلى الآن إلا جزء ضئيل للغاية ، كما أن ما أخضع منه للدراسة أقل من ذلك بكثير . وبالرغم من أن نقاط معينة منه قد اجتذبت أنظار العلماء الأوروبيين أكثر من مرة إلا أنه لم تعمل حتى الآن محاولة لتقديم عرض موجز له تأخذ في حسابها الاعتبارات التي أشرنا إليها منذ قليل ؛ وقد مس هذه المسائل في بداية القرن التاسع عشر وذلك في بحث له عن مؤلف من أهل القرن الخامس عشر العلامة الدنمركي الشاب لمنغ Lemnig (١٨١٧) ، وفي بداية القرن العشرين فقط تمكن المستشرق الروسي مدنيكوف Mednikov (١٨٩٧-١٩٠٣) وذلك في تحليله لآثار ثلاثة من مؤلفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر من أن يلقي ضوءاً ساطعاً على المسألة المتعلقة بمصادرهم وبملاقاتهم ببعضهم البعض^(٦٣) . وقد تجمعت منذ ذلك الوقت مادة ضخمة في هذا الميدان ولو أن تحليلها لم يتقدم في جوهره بأبعد من النتائج التي وصل إليها مدنيكوف .

ومن خصائص هذا الأدب « الفلسطيني » ، وذلك في الفترة الأولى التي ترتفع إلى عهد سابق لعهد صلاح الدين ، أن فلسطين نفسها لاتنال فيه أهمية مستقلة بل تدخل ضمن الشام التي احتلت فيه المكانة الأولى . ومصنف أبي الحسن على الربيعي الذي تم تأليفه حوالي عام ٤٣٥ هـ ١٠٤٣ يعمل عنوان « الاعلام بفصائل الشام ودمشق وذكر ما فيهما من الآثار والبقاع الشريفة »^(٦٤) ، وإذا لم يكن من المعروف لنا أنه قد رجع إليه المتخصصون في الأدب « الفلسطيني » كبرهان الدين الفزاري من أهل القرن الرابع عشر أو كشمس الدين السيوطي من أهل القرن الخامس عشر^(٦٥) لما استبان لنا من عنوانه أن الكلام يدور فيه عن فلسطين كذلك . وفي الفترات التالية من تطور هذا الأدب تبدأ القدس في التمتع بحقوقها كاملة من حيث العناوين شأنها في هذا شأن دمشق ؛ وخير مثال لهذا مؤلف نال الصيت فيما بعد وهو أبو المعالي المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي^(٦٦) وليس لنا علم بالزمن الذي عاش فيه وقد حاول عبثاً بحجر الدين^(٦٧) في القرن الخامس عشر أن يثبت تاريخ الفترة التي عاش فيها ولكنه لم يوفق في ذلك ؛ غير أنه من الممكن إرجاعه إلى نهاية القرن الخامس الهجري أي الحادي عشر الميلادي لأن ثمة إشارة وردت لدى ياقوت تفيد بأنه كان معاصراً لمكي بن ريتان الذي قتل عند استيلاء الصليبيين على

بيت المقدس^(٧٨) . ويحمل مصنف المقدسى عنوان « فضائل البيت المقدس والشام » ، ولا يزال معروفاً إلى هذه اللحظة في مخطوطة فريدة موجودة بتينغن Tübingen . ويبدأ العرض بتاريخ موجز لبيت المقدس القديمة وفتح العرب لها في عهد عمر وبناء عبد الملك في الحرم^(٧٩) ؛ ويلى هذا الكلام على فضائل القدس وفضل الصلاة فيها ؛ وينصب العرض في جوهره على سرد الأحاديث النبوية التي قيلت في فضل القدس وهو منهج اكتسب رواجاً كبيراً لدى المؤلفين التاليين فنسج على منواله برهان الدين الذي مر ذكره للتو وابن عساكر (الابن)^(٧١) وأحمد المقدسى^(٧٢) . وأخيراً نلتقي بالعنوان منفرداً قائماً بذاته على هيئة 501 « فضائل بيت المقدس » ، وذلك في حوالى عام ٥٠١ هـ = ١١٠٦ لدى أبي بكر بن محمد بن أحمد الواسطى وهو أيضاً من المؤلفين الذين ورد ذكرهم لدى مجير الدين الذي لم يستطع التثبت من الزمن الذي عاش فيه على وجه الدقة^(٧٣) .

هذا وقد حافظ الأدب « الفلسطىنى » لأسباب مفهومة لنا كل الفهم على ازدهاره الأول إلى ما بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس واسترجاعها على يد صلاح الدين ، وأخذت طرفاً فيه أحياناً شخصيات كبرى كالمؤرخ الداعية المشهور أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (توفى في عام ٥٩٧ هـ = ١٢٠٠) ^(٧٤) . وإن نشاط دعوته التي نالت الخطوة لدى الجماهير حتى خرجت أحياناً إلى الشوارع ليساعدنا على تفهم الأسباب التي حدثت بمثل هذا الرجل ليجعل من فلسطين موضوعاً لخطبه ولماذا اعتبرت أحياناً رسالته « فضائل القدس » مجرد فصل من مصنفه الكبير « مثير الغرام إلى ساكنى الشام »^(٧٥) . ومما يثبت أن الأدب الجغرافى من هذا الطراز كان يرتبط ارتباطاً فعلياً بالدعوة « التحريرية » التي لم تقف عند حد القول فقط بل خرجت أحياناً إلى حد الفعل جاداً صنيبر في حياة سبطه وتلميذه الذي نال الشهرة أكثر منه أعنى المؤرخ سبط ابن الجوزى (توفى عام ٦٥٤ هـ = ١٢٥٧) ؛ فهو لم يكتف بدعوة أهل دمشق إلى جهاد الفرنجة بل اشترك بنفسه على رأس حملة عسكرية موفقة على مدينة نابلس^(٧٥) . وبعد قرن ونصف من هذا كان مصنف ابن الجوزى من مصادر رسالة بمثابة لكاتب كبير هو تاج الدين عبد الوهاب السبكى^(٧٦) .

وفي وقت واحد مع ابن الجوزى وذلك في الحد الفاصل بين القرنين الثانى عشر والثالث عشر يأخذ طرفاً في الأدب « الفلسطىنى » اثنان من أسرة دمشقية اشتهرت بمؤرخيها هي بنو عساكر . وأحدهم وهو القاسم بن عساكر (توفى في عام ٦١٠ هـ = ١٢١٣) ابن لصاحب معجم السير المشهور^(٧٧) وقد سلك سبيل والده فاشتغل بالوعظ بدمشق وزار القاهرة والقدس حيث قرأ في عام ٥٩٦ هـ = ١٢٠٠ مصنفه عن المسجد الأقصى^(٧٨) . ومن الممكن أن نتصور ما تمتعت به مثل هذه الموضوعات من رواج ولما ينقضى على تحرير المدينة من أيدي الصليبيين أكثر من عشرين عاماً . واسم مصنفه هو « الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى » ؛ وكان من مراجعه أبو المعالى المشرف^(٧٩) الذي مر ذكره توأ ؛ كما أنه لا يوجد 502

شك في أن ابن عساكر أفاد من مؤلفات أبيه وهذا من شأنه أن يرفع من قيمة كتابه لأن الأب اشتهر بأمانته العلمية^(٨٠). هذا المصنف لابن عساكر الابن الذي لم يصلنا حتى في المخطوطات قد تمتع بانتشار واسع وساعدت شهرة الأب في أنه لم يكن من النادر نسبة المصنف إليه في الأدب العربي ولدى الدوائر العلمية الأوروبية المبكرة ، ولكن يلوح أن اسم المؤلف الحقيقي قد ثبت الآن بصورة نهائية . ويوشك هذا المصنف أن يكون المصدر الأساسي لجميع من عالجوا الكتابة عن القدس إلى جمال الدين المقدسي في القرن الرابع عشر^(٨١) ؛ وقد استعمله على حد سواء كل من الفزاري^(٨٢) والسبكي^(٨٣) . وكما هو تقليد أسرهم فقد شغل بنفس الموضوع أيضاً ابن عمه أمين الدين أحمد بن محمد الذي تقتصر معرفتنا بمصنفه «كتاب الأنس بفضائل القدس»^(٨٤) أيضاً على ذكر الآخرين له ونقلهم منه . وهو قد قرأ مصنفه بدمشق في عام ٦٠٣ هـ ١٢٠٦ (٨٥) ويبدو من النقول أنه قد اعتمد فيه اعتماداً أساسياً على مصنف ابن عمه المشار إليه^(٨٦) ، كما كان هو بدوره مصدراً للسبكي^(٨٧) .

وإذا كانت الفترة الأولى لازدهار هذا الأدب الدعائي بفلسطين والشام ترتبط كما رأينا بمصير بيت المقدس وحروب صلاح الدين فإن الفترة الثانية الواقعة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر والتي تعتبر أكثر إنتاجاً في هذا الميدان يمكن أيضاً تحليلها على ضوء وقائع من تاريخ حركة «التحرير» ، فتحري الشام جميعها باستيلاء المسلمين على عكا وطرابلس في عام ١٢٩١ قد خدم كثيراً قضية هذا الأدب ؛ ومما يثبت وجود صلة لهذا الأدب بمسائل الجدل والخلاف (Polemics) ضد الفرنجة أن بداية القرن الثالث عشر قد شهدت وصول الرسالة المسماة «بالمسائل القبرصية» إلى الشام وهي التي أخذ طرفاً في تنفيذها لا الفقيه المشهور ابن تيمية وحده بل وأيضاً الكوزموغرافي الدمشقي كما نذكر جيداً^(٨٨) . ومما يقف دليلاً على حيوية هذا الاهتمام أن مخطوطات بعض مصنفات ذلك العصر قد حفظت إلى أيامنا هذه .

503

وأول مؤلفي القرن الرابع عشر من الناحية الزمنية هو برهان الدين إبراهيم بن الفركاح (توفي عام ٧٢٩ هـ ١٣٢٩)^(٨٩) الذي مر بنا اسمه أكثر من مرة ، وقد اشتغل بالتدريس بدمشق وزار مصر وتخصص إلى حد ما في هذا الأدب الذي كرس لفلسطين كما يبدو من اثنين من كتبه حازا رواجاً لدى الجمهور أكثر من غيرها . وأحد هذين الكتابين على ما يلوح ليس سوى تنقيح لكتاب الرعي الذي مر بنا الكلام عاينه بل ويحمل نفس عنوانه وهو «الأعلام بفضائل الشام»^(٩٠) ، وأما الكتاب الثاني والذي نال انتشاراً أكثر من سابقه فيحمل عنوان «باعث النفوس إلى زيارة القدس الخروس» ويوجد في «عدد كبير من المخطوطات» ؛ وقد قام دي غين De Ouigen بتحليل محتويات المخطوطة الباريسية منذ عام ١٧٩٠^(٩١) . ويبدو لنا من عنوان الكتاب نفسه أن الأمر لا يتعلق بمصنف في تاريخ القدس أو جغرافيتها بل بضرب من الدعاية الصريحة إلى زيارة ذلك المركز الديني حتى يفوز العبد بحسن المثوبة والمكافأة في الدار

الأخرى ؛ ولهذا السبب فإن الكتاب يحمل طابعاً شاعرياً* لا يمكن إنكاره هذا إلى جانب فقرات معينة من تاريخ تغلب عليه الأسطورة^(٩٣) ، ولو أنه لا يخلو من معطيات ذات قيمة من مجالى الجغرافيا التاريخية والآثار المختلفة . وهو يقع في ثلاث عشرة فصلاً^(٩٤) تبدأ من لحظة بناء المسجد الأقصى ويتخلل العرض شواهد دينية في فضل الحج إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه وما في الحج من بيت المقدس إلى مكة من مزايا وفي أهمية الزكاة في بلد كبيت المقدس . وبعض فصول الكتاب تتناول الكلام على تفاصيل معينة من المسجد وبعض مواضع القداسة الأخرى بالمدينة ، أما الفصل الأخير فيعالج الكلام على فضائل الخليل (حبرون) التي ستعالجها كما سنرى اهتماماً خاصاً بها ومفرداً لها . وما لاشك فيه أن الكتاب لا يتمتع بأية أصالة فقد اعتمد المؤلف اعتماداً أساسياً على ابن عساكر وأبي المعالي^(٩٥) ، بل هو نفسه لا يخفى ذلك إذ يصرح في مقدمة الكتاب بأنه قد اعتمد قبل كل شيء على المؤلف الأول وأقل من ذلك على الثاني^(٩٦) . وقد أصبح مصنفه بالتالى مصدراً لعدد من المؤلفين الآخرين نخص بالذكر منهم السبكي^(٩٧) .

ومن بين جميع الجغرافيين الذين تخصصوا في المسألة الفلسطينية من منتصف القرن الرابع عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر يسترعى النظر بشكل خاص ثلاثة هم المقدسى والسيوطى ومجير الدين العليمى ، وهؤلاء الثلاثة بالذات هم الذين رأى أن يوجه إليهم عناية خاصة في مصنفه الكبير لنهاية القرن التاسع عشر 504 وبداية القرن العشرين المستشرق الروسى مدنيكوف N. A. Mednikov ؛ وبما يؤكد صواب مدنيكوف في هذا الاختيار أن واحداً من خيرة المتخصصين في جغرافيا فلسطين وهو المستشرق الألماني هارتمان R. Hartmann^(٩٨) قد وصل إلى نفس هذه النتيجة مستقلاً عنه ؛ ونحن بدورنا لانستطيع إلا أن نرسم خطاهما . غير أنه يوجد إلى جانب هؤلاء الثلاثة مؤلفون من الدرجة الثانية (dii minorum gentium) ، وهؤلاء بدرهم لا نستطيع إسقاطهم في عرض عام كهذا يتوخى الشمول ولكننا سنقف عندهم بإيجاز شديد . وبما يزيد في صعوبة دراسة هؤلاء المؤلفين أنه لم يطبع من بين مؤلفاتهم سوى مصنف مجير الدين وذلك في طبعة لا ترضى مطالب النقد العلمى .

وأول هؤلاء الثلاثة يدعى أحمد بن محمد المقدسى (توفى في عام ٧٦٥ هـ = ١٣٦٤) ^(٩٩) ، ولقبه مختلف عليه ولكن مدنيكوف يفضل جمال الدين^(١٠٠) . وهو لم يكن فلسطينى الأصل فحسب بل إنه يسوق نسبته إلى صحابى جليل هو تميم الدارى^(١٠١) بطل واحدة من أغرب الرحلات الأسطورية في الأدب الجغرافى العربى ، وقد حدث أن عالجتنا الكلام عليه في الفصل الأول من كتابنا هذا ؛ ولعل مؤلفنا اعتمد على ما تواتر لدى أسرته من أخبار تميم فوضع كتاباً بعنوان «إفحام المارى بأخبار تميم الدارى»^(١٠٢) . ويبدو من هذا العنوان أن المؤلف قصد بالكتاب إثبات حقيقة تلك الرحلة . وقد اشتغل المقدسى بالتدريس

* من المحتمل أن هذه خلطة مطبعية في الأصل الروسى وأن المؤلف إنما أراد أن ذلك الكتاب إنما يحمل طابعاً تديلياً (Piety) وليس شاعرياً (poetical) . (المترجم)

لمدة طويلة بالقدس ولكنه توفي بالقاهرة ، ويحمل مصنفه الذي أتمه في عام ٧٥٢ هـ = ١٣٥١ (١١٢) عنوان « مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام » وهو معروف إلى الآن من مخطوطاته فقط ومن المقتطفات التي نشرها لوسترانج Le Strange (١١٣) والتي اعتمد عليها مدنيكوف في وضع ترجماته الروسية (١١٤) ، وبما يؤسف له أن الدراسة المسببة التي قام بها كنيغ König « مثير الغرام » لم تر النور بأكملها . والكتاب ينقسم إلى قسمين الأول في فضائل الشام وفلسطين عامة والثاني في فضائل المسجد الأقصى خاصة وفي سير بعض الشخصيات التي ارتبط اسمها به : وتقدم ترجمات مدنيكوف فكرة واضحة عن القسم الثاني بإيرادها لقطع مهمة من الفصول الخامس والسادس والسابع ، ويتضح من مضمون الكتاب أن المقدسي قد سار على تقاليد المصنفات التي تجمع في مجال واحد بين فلسطين والشام بحسب ما بينا هذا فيما سبق من كلامنا . والكتاب بالطبع ليس مصنفاً تاريخياً جغرافياً بالمعنى الذي يفهم عادة من هذا بل هو مصنف لرجل من رجال الدين كان هدفه الأول كما بين كنيغ (١١٥) هو الدعوة إلى الحج ، وهو في هذا لا يختلف عن بقية المؤلفات التي نعالج الكلام عليها الآن بل يمثل حلقة في سلسلة تطورها . وأهميته ضئيلة من ناحية المصادر التي اعتمد عليها لأنه يستقى مادته من مصادر ثانوية (١١٦) هي مصنفات المؤلفين الذين مر بنا الكلام عليهم للتو ، وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بابن عساكر الذي يعتبر مصدره الأساسي (١١٧) ولكنه ينقل أيضاً بشكل ملحوظ من أبي المعالي المشرف (١١٨) وأبي بكر الواسطي (١١٩) . وبنفس هذا القدر اعتمد عليه الأدباء التالون له فعرض السيوطي يتفق معه في معظم الأحوال (١٢٠) بينما ينقل مجير الدين تسعة أعشار مادته عن المقدسي بالحرف الواحد (١٢١) . وقد نال المصنف في مجموعه بعض الرواج ، ويوجد له مختصر يرجع إلى نهاية القرن الرابع عشر ومعروف في إحدى المخطوطات (١٢٢) .

505

وابتداء من النصف الثاني للقرن الرابع عشر نبصر أن المسائل الفلسطينية لم تعد وقفاً على أهل الشام وحدهم أو أصحاب الجغرافيا والطبوغرافيا ، ويمكن أن نقدم مثالا لقولنا هذا الفقيه الكبير حماد بن بهادور التركي المصري الزركشي (توفي في عام ٧٩٤ هـ = ١٣٩٢) (١٢٣) الذي يمكن الاستدلال على أصله وموطنه من اسمه هذا . وقد تلقى تعليمه بالقاهرة ودمشق وحلب ، ولعل إقامته بالشام هي التي أثارته في نفسه الاهتمام بالمسائل المحلية ولو أنه يبدو أن فهمه لها كان قائماً على إلمام واسع . وإلى جانب مؤلفاته الفقهية العديدة توجد له رسالة بعنوان « إعلام الساجد بأحكام المساجد » وهي معروفة في عدد قليل من المخطوطات (١٢٤) ولكن بما أن معاصره السبكي قد رجع إليه كثيراً في مصنفه عن فلسطين (١٢٥) فمن الجلي أن القدس قد فازت بمكانة كبرى في تلك الرسالة :

والسبكي هو تاج الدين عبد الوهاب من مواليد القاهرة ، ولكنه اشتغل بالتدريس بدمشق وبها توفي في عام ٧٧٦ هـ = ١٣٧٠ (١٢٦) . وقد نال كسابقه شهرة عريضة كفقيه مع ميل واضح إلى التاريخ . انعكس في مصنفه الكبير عن طبقات الشافعية . أما مؤلفه عن فلسطين فيمكن تحسديد موضوعه

506

من العنوان وهو «الروض المغرس في فضائل البيت المقدس» ؛ ولاعلم لنا بوجود أية مخطوطات له ، كما أن حاجي خليفة يشير إليه لإشارة عابرة في كلامه عن «الأنحاف» (لشمس الدين السيوطي) (١١٧) . بيد أن العدد الهائل من الاقتباسات المنقولة عنه في أدب « فلسطين » يسمح لنا دون تردد بتحديد موضعه في سلسلة المؤلفات التي نعالج الكلام عليها في هذه اللحظة . أما مصادره فأوسع إذ نلتقي لديه من بين المؤلفين الذين مر ذكرهم بأبن الجوزي وابن عساكر وأمين الدين والفزاري والزرکشي (١١٨) ؛ كما كان بدوره مصدراً من مصادر «الأنحاف» (١١٩) المار ذكره ومنه وجد طريقه بالطبع إلى مجير الدين وغيره من المؤلفين . وهكذا فبالرغم من أن الكتاب غير معروف لنا معرفة مباشرة إلا أنه لعب دون شك دوره في هذا الأدب المختص « بفلسطين » ويجب أن يحتل مكانه في هذه السلسلة من المصنفات .

ونفس هذا الحكم يصدق على المؤلفين التاليين له من الناحية الزمنية رغما من أن مخطوطات مصنفاتهم موجودة في متناول الأيدي . وكان أحدهما مصرياً أيضاً وهو شهاب الدين أحمد بن محمد الأقهسي المصري (توفي في عام ٨٠٨ هـ = ١٤٠٥) واشتهر أيضاً بمؤلفاته الفقهية كالزرکشي ولو أن شهرته لم تبلغ شهرة الأخير . ومؤلفه عن فلسطين ذو طابع عام على ما يبدو ويحمل عنوان « تسهيل المقاصد لزوار المساجد » وقد أتمه في عام ٧٨٦ هـ = ١٣٨٤ وتقابل مخطوطاته في الشرق بين آن وآخر ولكنها نادرة بأوروبا (١٢٠) ؛ وهو معروف لنا بشكل خاص بوصفه مصدراً من مصادر «الأنحاف» التي يذكرها السيوطي في مقدمة كتابه (١٢١) وهذا يجعلنا نفترض أن فلسطين قد احتلت أهمية خاصة لديه . أما المؤلف الثاني فكان أيضاً من بين المتخصصين في المسائل الفلسطينية وعاون على ذلك مكان إقامته ، فإسحاق بن إبراهيم التدمري الخطيب الخليلي (توفي في عام ٨٣٣ هـ = ١٤٢٩) (١٢٢) أصله من تدمر كما تشير سببته ولكنه عمل خطيباً بمسجد الخليل وهي حبرون القديمة التي اشتهرت بين المسلمين بمقام إبراهيم الخليل . ويحمل مصنفه العنوان التقليدي « مثير الغرام في زيارة الخليل عليه السلام » ، وفيه يتحدث المؤلف عن هذا المقام المعروف له جيداً والذي كان على ما يبدو موضوعاً لخطبه ومواظبه بالمسجد . ومن الجلي أن الكتاب ينتمي إلى طراز أدب الدعاية القائم على أساس تاريخي جغرافي مع قدر معين من التخصص ؛ ولاشك أن مكانة حبرون الخليل لدى المسلمين تبرر بوضوح تام السبب في احتلالها مركزها إلى جانب بيت المقدس . وهذا الأثر الذي تم تأليفه في عام ٨١٤ هـ = ١٤١١ قد تمتع بشهرة كافية في أوساط المتخصصين في الشؤون الفلسطينية ، إذ أمكن القول بهذا ؛ فقد ذكره السيوطي بين مصادره (١٢٣) كما عرفت مخطوطات له تضم زيادات إلى القرن السابع عشر (١٢٤) ؛ أما في أوروبا فإن مخطوطاته نادرة للغاية ولهذا السبب فإن استعمال العلماء الأوروبيون له قد اقتصر على الشذور المتفرقة التي نقلها منه المؤلفون التاليون له .

والثان من بين هؤلاء الأخيرين اللذين ارتأينا أن نختم بهما هذه السلسلة قرب نهاية القرن الخامس عشر كانا أغزر مادة من غيرهما وأوسع ذكراً في الأدب الأوروبي عن فلسطين ؛ وقد التقينا مراراً بمصنف أحدهما في الصفحات السابقة لهذه لما له من فضل في حفظ معلومات ذات أهمية نقلها عن كتب لم تصل

إلينا وعنوانه الكامل هو « إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى » ؛ ورغم أن من وضوح العنوان ودلائله ووجود عدد من مخطوطات الكتاب إحداها بمعهد الدراسات الشرقية (رقم B 1037) (١٢٥) فإنه يوجد جدل كبير حول شخص مؤلفه (١٢٦). فقد نسب الكتاب أحياناً ، كما لدى حاجي خليفة وفي بعض المخطوطات ، إلى كمال الدين محمد بن أبي شريف (توفي في عام ٩٠٦ هـ = ١٥٠٠) ، وأحياناً أخرى ، 508 وذلك بسبب اختلاط الأسماء إلى العلاقة الكبير جلال الدين السيوطي . غير أنه اعتماداً على أقدم مخطوطاته المؤرخة فإنه يوجد أساس قوى لنسبة الكتاب إلى شمس الدين محمد بن أحمد السيوطي ؛ وقد مال إلى هذا الرأي مدنيكوف ويمكن القول بأنه ثبت نهائياً في الآونة الأخيرة (١٢٧) . ولا نعلم عن سيرة حياته إلا ما يمكن استنتاجه من صفحات كتابه ، أما نسبته فتشير إلى أنه من مصر التي أمضى فيها سنين شبابه يحلم بالضرب في الآفاق ؛ وكانت أسهل وسيلة في ذلك الزمان لتحقيق هذا الهدف هي أداء فريضة الحج ففي عام ٨٤٨ هـ = ١٤٤٤ نراه بمكة حيث أمضى تسعة أعوام رجع بعدها إلى مصر . وقد اضطر مراراً إلى تأجيل حجته إلى فلسطين التي كانت تشوقه بصورة خاصة ، وأخيراً في عام ٨٧٤ هـ = ١٤٦٩ تمكن من السفر إلى بيت المقدس وماكاد يجد نفسه بها حتى بدأ مباشرة في تدوين مؤلفه الذي فرغ منه في عام ٨٧٥ هـ - ١٤٧٠ . ويمكن إرجاع الاختلاف الواضح بين مخطوطات كتابه إلى أن المؤلف قد أجرى قلمه فيه بالتعديل حوالي عام ٨٨٠ هـ ١٤٧٦ فكان ذلك بمثابة إخراج طبعة ثانية للكتاب إذا جاز هذا التعبير الحديث . وهو وإن كان في جوهره تاريخاً ووصفاً لمسجد القدس كما يؤكد ذلك عنوانه إلا أن فصوله الثمانية أبعد من أن تقتصر على ذلك الموضوع الضيق وحده (١٢٨) ؛ وكما هو الحال مع غيره فإنه توجد به فصول في الدعاية الصرفة تدعو إلى زيارة فلسطين وإلى إنفاق الصدقات في المواضع المقدسة بها ، كما توجد به أقسام مخصصة للتعصص الإسلامية المرتبطة ببيت المقدس كالإسراء والمعراج . وهو يتحدث بإسهاب عن الرسل المختلفين أو مشاهير الرجال الذين أقاموا بفلسطين ، كما وأنه يولي عناية خاصة لتاريخ إبراهيم الخليل وإقامته ببلاد العرب مع ابنه إسماعيل ، ولاشك أن معرفته بالحجاز قد أعانته على اختيار مادته لهذا الموضوع . أما أنبياء التوراة (العهد القديم) فيعرض تاريخهم عن طريق توضيح الأسطورة من الناحية الجغرافية ومن ثم فإنه يفرد أقساماً مخصصة للكلام على حبرون وقبر موسى ومسجد دمشق كما لا يهمل الكلام عن آثار ومواضع الشام المشهورة في الفصل الثاني عشر والأخير من كتابه . من هذا يتضح لنا أنه حتى في مصنف مثل هذا ترتبط فلسطين ارتباطاً وثيقاً بالشام خلال جميع صفحات هذا الأدب الجغرافي الذي يفيض بالدعاية .

وما يكتسب أهمية خاصة بالنسبة لنا من وجهة نظر التأليف التاريخي (historiography) هو أن المؤلف قد أعطى في المقدمة تحليلاً عاماً لمصادره وعرضاً سريعاً لكل الأدب «الفلسطيني» السابق له ؛ وقد حدث وأن أفدنا من عرضه هذا مراراً في كتابة هذا الفصل ، كما وأن المنع نقل لهذه معلومات من هذه

المقدمة | صححها بالتالى مدنيكوف بعناية تامة^(١٢٩). ويتضح من الفاظ السيوطى نفسه أن المصادر الرئيسية 509 « للإتحاف » هم المؤلفون الخمسة المعروفون لنا بمؤلفاتهم ، أعنى الربعى والمقدسى بكتابه « مثير الغرام » والسبكى والأقفهسى والتدمرى . غير أن الفحص الدقيق لمصنفه قد أحدث تعديلاً أساسياً فى ألفاظه هذه إذ اتضح أن مصدره الرئيسى كان المقدسى قبل غيره ؛ وقد استطاع كينغ عند مقابلته للفصل العاشر من « الإتحاف » الذى نشره لمنع مع متن « مثير الغرام » أن يثبت أنه من بين الصفحات الاحدى والأربعين تتفق سبع عشرة صفحة اتفاقاً حرفياً^(١٣٠). وإلى نفس هذه النتيجة بالتقريب كانت ستسوقه أيضاً مقابلته مع الترجمة القديمة من عمل رينولدز Reynolds^(١٣١) ؛ وإذا حدث وأن امتنع عن إصدار حكم نهائى فى هذا الصدد بسبب رداءة تلك الترجمة فإن أبحاث مدنيكوف^(١٣٢) قد ساقى إلى نتائج ليست أقل إدهاشاً من تلك ، فقد اتضح أن جميع القطع التى ترجمها مدنيكوف من « الإتحاف » قد نقلت حرفياً من « مثير الغرام » . وليس من السهل بالطبع القول بأن هذا كله كان من قبيل المصادفة أو وقوع الحافر على الحافر ، ومن ثم فيجب الاعتراف بأنه فى حالات التطابق بين الاثنين فإن السيوطى لم يفعل شيئاً سوى أن قدم لنا نسخة ثانية من كتاب المقدسى . وكما لاحظنا غير ذات مرة فإن مثل هذه الظاهرة تتكرر كثيراً فى سلسلة هذا الأدب عن فلسطين وهى من بعض النواحي لا تخلو من الفائدة لأنها تقدم فرصة طيبة لتصحيح أصول المؤلفات الكبرى عندما يكون متنها فى حال غير جيدة . ومصنف السيوطى رغباً من أنه لا يزال موجوداً فى المخطوطات إلا أنه معروف لنا بصورة مرضية عن طريق الدراسات القديمة العهد التى قام بها دى غين De Guignes (١٧٩٠) ولينغ Lemming (١٨١٧) ورينولدز Reynolds (١٨٦٣) . ثم الأجد منها للسترايج Le Stranges (١٨٨٧) وكينغ König ومدنيكوف Mednikov . أما المؤلف الوحيد الموجود مصنفه فى طبعة شرقية ولو أنها ترتفع فى الواقع إلى عهد قديم (١٢٨٣ هـ = ١٨٦٦) فهو آخر مؤلف عرفته هذه السلسلة ، أعنى بذلك مجير الدين عبد الرحمن بن أحمد العليمى العمرى (توفى فى عام ٩٢٨ هـ = ١٥٢٢)^(١٣٣) الذى يحمل مصنفه عنه ان « كتاب الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل » .

وكما حدث مراراً فى تاريخ الأدب العربى ، فقد زحمت الآثار المتأخرة الآثار المتقدمة عليها وطردتها . ووصلت إلى متناول الأيدى قبلها ، ونفس هذا القول يصدق على مصنف العليمى ، غير أنه بما أعان على ذلك فى هذه الحالة الأخيرة هو أن المصنف الذى نحن بصددده يعتبر أوسع وأحفل وصف تاريخى طوبوغرافى يعالج الكلام على القدس وحبرون وبقية مدن فلسطين . وهو من حيث طابعه الثقلى لا يختلف كثيراً عن المصنفات السابقة ، | أما مؤلفه العليمى فأصله من القدس ، ولكنه تلقى تعليمه بالقاهرة ثم تولى منصب 510 القضاء بمدن فلسطين المختلفة . وقد بدأ تأليف كتابه فى عام ٩٠١ هـ = ١٤٩٦ وأتمه فى خلال أربعة أشهر بالتقريب وذلك فى نفس العام ؛ ومثل هذه السرعة فى تصنيف مؤلف كبير الحجم كهذا تدعو إلى الوقوف موقف التحرز من المنهج الذى اتبعه فى التأليف ؛ وهو قد اهتم فيما بعد بإكمال القسم التاريخى فساقه إلى عام

١٩١٤ هـ = ١٥٠٨ (١٣٤٦) . والكتاب بصفته مصنفاً نموذجياً في هذه السلسلة يمكن تقسيمه إلى أربعة أقسام : الأول منها في وصف القدس ، والثاني في وصف المسجد الأقصى والكلام على مدارس وأديرة فلسطين ومدنها ، والثالث يحوي تراجم السلاطين والعلماء بحسب المذاهب الأربعة ومشاهير القضاة والوعاظ والفقهاء ، أما القسم الرابع فيعالج الكلام على تاريخ الولاية ويختتمه بتاريخ سلطنة قايتباي . ومن هذا يتضح لنا أن الكتاب لا يخلو من بعض المزج من حيث موضوعه فهو في جوهره يرتبط بالجغرافيا الدينية وذلك على طراز الكتب التي تدعو إلى الحج ولكنه من ناحية أخرى يفسح المجال لتاريخ الشعوب على أساس معالجة سير مشاهير رجالها ، أما هيكله العام فيعتمد قبل كل شيء على ما نقله من مؤلفين اثنين هما المقدسي صاحب « مثير الغرام » والسيوطي صاحب « تحائف الانحصاء » . ويلعب الدور الرئيسي بالنسبة له المؤلف الأول حيث تبلغ نقوله عنه في بعض المواضع إلى ما يمثل تسعة أعشار المتن الأصلي (١٣٥)

ونظراً لوجوده في عدد هائل من المخطوطات ولأنه من المؤلفات القليلة المطبوعة فقد اجتذب هذا الكتاب أنظار المستشرقين ، وتوجد مخطوطتان له بمعهد الدراسات الشرقية (١٣٦) . وهو معروف في أوساط المستشرقين منذ منتصف القرن الثامن عشر ، وقد قدم هامر Hammer مقتطفات منه منذ بداية القرن التاسع عشر لا تتميز كما هو الحال دائماً مع أعمال هذا المستشرق بأية قيمة ذات بال ولو أننا لا نستطيع أن نغمطه حقّه في الأسبقية . ومجير الدين هو المؤلف الوحيد من بين جميع حلقات هذه السلسلة الفاسطينية الموجود كتابه ولو بصورة مختصرة في ترجمة أوروية كاملة (١٨٧٦) ندين بها لعالم التسميات (Numismatics) والمؤرخ المشهور سوفيير Sauvair الذي أثبت في غضون عشرة أعوام من هذا أنه خبير كبير بالأدب الطوبوغرافي (المخطوط) لمدينة دمشق وذلك في مؤلف آخر له اعتمد فيه كثيراً على معرفته بالأدب الفلسطيني .

وتقدم فكرة جليلة عن جميع هذه السلسلة في أشخاص يمثلها الثلاثة الكبار تلك المقتطفات التي ترجمها إلى الروسية وعلق عليها مدنيكوف . وبما لاشك فيه أن هذه السلسلة من المؤلفات لا تمثل حدثاً مرموقاً أو جديداً من وجهة نظر التطور العام للأدب الجغرافي العربي ولكنها تعتبر من وجهة نظر التاريخ الحضري شيئاً طريفاً خاصة على ضوء ظروف الحروب الصليبية ، وهي تمثل في ضخامة عددها واتساع مداها شيئاً متفرداً ترك طابعه الخاص على الأدب الجغرافي لهذه البلاد إلى الفتح العثماني . وسنبصر فيما بعد تأثير جوانب معينة من هذا الأدب على أدب العصور التالية لذلك .

هذا وقد استمرت الجغرافيا الإقليمية عائشة بالطبع في الأقطار الأخرى ولكنها حملت في كل مكان طابعاً فقيراً شاحباً عند مقارنة ذلك بما كان عليه الحال مع الشام وفلسطين . ومن الطريف في هذه المناسبة أن نذكر أن العلامة اللغوي المعروف الفيروز آبادي (توفي عام ١٢١٧ هـ = ١٨٠٤ م) ، الذي ينتمي أصلاً إلى شيراز ولكن ضرب في الآفاق حتى توفي بزييد في اليمن (١٣٧) ، قد ترك رسالتين معروفتين من عنوانهما فقط هما « أحسن الطوائف في محاسن الطوائف » (١٣٨) و « الوصل والمي في فضل مي » (١٣٩)

ينتميان دون شك إلى النمط المعروف لنا جيداً وهو نمط « الفضائل » ، ولو أنه من الممكن أن اهتمام المؤلف بالمسائل اللغوية قد ترك طابعه عليهما وأن وجود رباط بينهما وبين نمط المعاجم الجغرافية غير مستبعد . وسيدولنا هذا بوضوح كبير عند الكلام على « تاج العروس » وهو شرح لقاموس الفيروزابادي يرجع إلى القرن الثامن عشر .

- ولم تقدم الأقطار الواقعة إلى الشرق من الشام وفلسطين أية مصنفات ذات قيمة في مجال الجغرافيا باللغة العربية على مدى القرنين الرابع عشر والخامس عشر . وثمة مسودة معدلة لجغرافيا القزويني^{٥١٢} ترجع إلى تاريخ متأخر ويمكن ربطها بمدينة باكو النائية ، هذا في حالة إذا ما وجدت أسس قديمة تبرر ذلك بما فيه الكفاية بخلاف اسم المؤلف الذي لا يمكن القول بأن قراءته قد ثبتت بصورة يقينية . ففي حوالى عام ٨٠٦ هـ = ١٤٠٣ وضع عبد الرشيد بن صالح بن نوري الباكوى مصنفه « تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار »^(١٤١) . ويبدو أنه يفتي وراء هذا العنوان إشارة خفية إلى مصدره الأساسى « آثار البلاد » للقزويني . ولانعلم عن المؤلف شيئاً ولو أن نسبته تشير إلى أنه هو أو أسرته على علاقة بمدينة باكو ؛ وكان فرين^(١٤٢) قد لفت الأنظار إلى أن إحدى مخطوطات مصنف حاجى خليفة تحدد بأنه توفى بالقاهرة ولكن لما كان تاريخ الوفاة الذى تورده وهو عام ١٠١٢ هـ = ١٦٠٣ غريباً للغاية فإن هذا يحول دون إعطاء الرواية بأجمعها أى وزن . هذا وقد احتفظ الباكوى بمنهج القزويني في توزيع المواضع الجغرافية بحسب الأقاليم ثم توزيعها داخل كل إقليم وفقاً لحروف المعجم ؛ أما مادته فستقاة بأجمعها تقريباً من القزويني وهو يخالفه فقط في إيراد لخطوط الطول والعرض وأو أنه يفعل هذا دون انتظام ويتبع المذهب القديم^{٥١٣} في ابتداء حسابه من جزر الكنارى^(١٤٣) . وفي مقدمته القصيرة يعرض المؤلف المادة الجغرافية العامة بالطريقة التى عهدنا من قبل فيتكلم عن شكل الأرض والأقاليم السبعة وتوزيع المحاصيل في عالم الطبيعة^(١٤٤) . وفي حوالى عام ١٧٩٠ قدم لنا دى غين De Quignes ترجمة موجزة لجميع محتويات الكتاب معتمداً في ذلك على المخطوطة الباريزية ، هذا بالرغم من أنه لم يكن آنذاك في وضع يسمح له بالتعرف على المؤلف . وليس بمقدورنا الآن أن نوافق على تقديره المبالغ للكتاب والذى يمكن تفسيره بعدم معرفة علماء ذلك العهد معرفة كافية بالمصنفات الجغرافية الأخرى للعلماء العرب ؛ مثال ذلك أنه يزعم أن الباكوى يقدم تفاصيل كثيرة عن محصولات البلاد المختلفة وعن سلع التجارة وعن المعادن مما لا يوجد في مصنفات أخرى^(١٤٥) . وعلى أية حال فإن دى غين لم يتركب الصواب حينما ذكر أن أهمية المصنف هى في أنه يعطى فكرة عامة عن مدى المعلومات الجغرافية التى كانت تحت تصرف الطبقة الوسطى من القراء في ذلك العهد^(١٤٦) . وفي بحثه عن ابن فضلان الذى رجع فيه مراراً إلى الباكوى بين فرين أنه يمكن استخراج بعض الفائدة من مصنفه حتى ولو اضطر القارئ إلى الرجوع إلى ترجمة غير مرضية كالتى يقدمها دى غين والتى تستلزم بعض الحذر عند استعمالها^(١٤٧) . وقد أثبتت الدراسات التى قام بها ياكوب Jacob فيما بعد^{٥١٤} أنه توجد

تفاصيل ذات قيمة لدى الباكوى حتى مع وجود متن القزوينى بل إنه يمكن من تصحيح بعض القراءات المغلوطة فى مخطوطات الأخير أو التيقن من صحة المشكوك فيها^(١٤٧). ورغم أن هذا فيجب الاعتراف بأن كتابه ليس سوى حلقة فى سلسلة مختصرى القزوينى ولا يمكن له فى الوقت الحاضر أن يدعى بنفسه أهمية مستقلة ؛ وهو بلاشك قد نال بعض الرواج فى الشرق بل ومن الملاحظ أن عدد مخطوطات ترجمته الفارسية^(١٤٨) لا يقل عن عدد مخطوطات الأصل العربى المعروفة لنا .

وجدير بنا ونحن بسبيل وضع خاتمة لهذا الفصل أن نلفت النظر ، كما حدث وأن فعانا مع بقية الفصول ، إلى أنه توجد إلى جانب ما توردته لنا المصنفات الجغرافية مادة جغرافية متناثرة لدى المؤرخين ؛ ولعلنا لن نتركب الصواب لو اختصصنا بالذكر من بين هؤلاء أحد أبناء دمشق وهو ابن عربشاه المشهور (توفى فى عام ٨٥٤ هـ ١٤٥٠ م) صاحب سيرة تيمور . فهو فى اقتفائه المتواصل لأثر حياة بطله يسوق مادة ليست بالضئيلة عن مختلف الشعوب والبلدان ، ومما يجعل مادته هامة بالنسبة لنا أنها تلمس بلاداً وشعوباً تدخل الآن ضمن الاتحاد السوفيتى . ومادة ابن عربشاه تعتمد فى معظم الأحوال على انطباعاته الشخصية كشاهد عيان وتمتع بقيمة كبرى كما اتضح من الأبحاث ؛ ولا شك أن أسلوبه المنمق المتكلف هو المسئول الأول على ما يبدو عن عدم وجود ترجمة جديدة به . ويجب بالطبع ألا يغيب عن الذهن أن ابن عربشاه مؤرخ أديب وليس جغرافى ؛ هذا وسيتبين لنا بعد برهة أن عدداً من أهم المصنفات الجغرافية للقرن الخامس عشر لم يحفظها لنا الأدب العربى بقدر ما حفظها لنا الأدب الفارسى .

حواشي الفصل الثامن عشر

- Brockelmann, GAL, II, p. 131-132, No 8; SBII, p. 162-163- Mohammed (١)
Ben Cheneb Ibn al - Wardi, p. 455 - Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p.
175 - 176, No 412 - Girgas, Ocherk, p. 212 - Kramers, EI, EB, p. 70 —
Reinaud, Introduction, p. CLIV-CLV — Amari (Nallino), I, p. 60, No 26
— Mieli p. 278-279 — Ferrand, Relations, II, p. 40B - 425 — Mednikov,
Palestina. Translation, p. 611 - 612, 1189-1193
- Mohammed Ben Cheneb, Ibn al - Wardi, p. 455 (٢)
- Brockelmann, GAL, II, p. 131, No 8 (٣)
- (٤) شرحه
- De Guignes, Ebn al-Ouardi, p. 20 — Fraehn, Ibn al - Vardi, p. 17 (٥)
Freund, p. II : قارن (٦)
Freund, p. 12, note 1 : قارن مثلاً : (٧)
(Tornberg, Ibn el - Vardi) لدى تورنبرج (٨)
ترتيب الفصول كالاتي : القسم الأول ، الفصل الأول ، الثاني ، الخامس ، السادس ، السابع .
- Freund نشر (٩)
- Huart, le livre de la création, II, p. VIII (١٠)
- (١١) حاجي خليفة ، الجزء الثالث ، ص ١٣٢ - ١٣٣ ؛ رقم ٤٦٨٨ استعمات مخطوطة برلين لدى
Tornberg, Ibn el - Vardi. Pars Posterior, p. V - VI, (Text), p. IV - V
(translation)
- Mohammed Ben Chedeb, Ibn al - Wardi, p. 455 (١٢)
- Fraehn, Ibn al - Vardi, p. 20 - 21 — Tornberg, Ibn al - Vardi. Pars
Posterior, p. I - III (١٣)
- Freund, p. 18-19 (١٤)
- Taeschner, Bericht, p. 85 (١٥)
- Tornberg, Ibn al - Vardi, Pars Posterior, p. VI (١٦)
- (١٧) شرحه ، ص ٧ - ٨
- Mohammed Ben Cheneb, Ibn al - Wardi, p. 455 - Brockelmann, GAL, II, (١٨)
p. 131. Mzik, Ptolemaeus, p. 168, note 30 : راجع أيضاً
- De Guignes, Ebn al-Ouardi, p. 21 — Fraehn Ibn al-Vardi, p. 23 - 24 (١٩)

- Brockelmann, OAL, II, p. 131 — Kramers, EI, EB, p. 70
- Tornberg, Ibn al - Vardi. Pars Posterior p. III — Freund, p. 19 - 22 (٢٠)
- Mednikov, Palestina. Translation, 1189, 1192 - 1193 (٢١)
- Amari (—Nallino), I, p. 60, No 26 (٢٢)
- Mednikov, Palestina. Translation, شرحه (٢٣)
- Huari, Le Livre de la création, II, p. VIII sui (٢٤)
- Fraehn, Ibn al - Vardi, p. 22 (٢٥)
- (٢٦) شرحه ، ص ٤٧
- Amari (—Nallino), I, p. 60, No 26 (٢٧)
- Taeschner, Bericht, p. 85 (٢٨)
- Mzik Ptolemaeus, Taf, VII, cf. p. 168, note 30 (٢٩)
- Miller, V, p. 134 - 139; Beiheft, Taf. 73 - 79 (٣٠)
- Kramers, EI, EB, p. 70 (٣١)
- Miller, V, p. 135 (٣٢)
- (٣٣) شرحه ، ص ١٣٥ - ١٣٦
- (٣٤) شرحه ، ص ١٣٨
- (٣٥) شرحه ، ص ١٣٩
- (٣٦) شرحه ، ص ١٥١ - ١٥٤ مع صورتين
- Brockelmann, OAL, SBII, p. 163 (٣٧)
- Tornberg, Ibn el - Vardi. Pars Posterior, p. XI - XIII — Brockelmann, (٣٨)
- OAL, II, p. 132; SBII, p. 163 — Taeschner, Oeogr. Lit., p. 39
- Taeschner, Bericht, p. 86 - 87 (٣٩)
- (٤٠) شرحه ، ص ٨٦
- (٤١) شرحه ، ص ٨٦ - ٨٧
- (٤٢) شرحه ، ص ٨٧
- Hylander, Ibn el Vardi (٤٣)
- Fraehn, Ibn al - Vardi : راجع : (٤٤)
- Tornberg, Ibn al - Vardi - Brockelmann, OAL, II, p. 131, No 8 (٤٥)
- Koehler, Tabulae Syriae ... ex Ibn el Vardi (٤٦)
- De guignes, Ebn al — Ouardi (٤٧)
- Fraehn, Ibn al - Vardi (٤٨)
- Brockelmann, OAL, II, p. 132, No II; SBII, p. 163 (٤٩)
- Ahlwardt, V, p. 394 — Brockelmann, OAL, II, p. 132, No 11 (٥٠)

- Brockelmann, GAL, SBII, p. 163, (٥١)
ولكن يشير إلى عام ٨٤٧ هـ = ١٤٤٣ (١) على أنه عام ميلاده . قارن : سركيس ص ٥٤٢
- De Sacy, Relation, p, 574-580 (٥٢)
- Quatremère, Histoire d. Sultans Mamlouks, II, p. I, p. 277-285 (٥٣)
- Sauvaire, JA, 9, III, p. 254; VII, p. 425-453; notes p. 454-459 (٥٤)
- Brockelmann, GAL, SBII, p. 163 (سنة ١٢٤١ هـ) (٥٥)
عنخوری ، ص ٣٢٧ - ٣٣٠ ، ٣٩٢ - ٣٩٩
- Rosen, Notices Sommaires, p. 185-187, No 239,2 (٥٦)
- (٥٧) شرحه ، ص ١٨٧
- Ahlwardt, V, p. 393-394, No 6079-6080 : راجع (٥٨)
- De Sacy, Relation, p. 577 (٥٩)
- (٦٠) شرحه ، ص ٥٧٤
- (٦١) راجع : Mednikov, Palestina. Issled. p. 239
- Atiya, The Crusade, p. 468-476 راجع ثبت المراجع ص ٥٤٥ - ٥٤٦ (٦٢)
- (٦٣) راجع حل الأخص :
- Mednikov, Palestina, Issled., p. 236-237, Notes with corrections on Lemming
- Lemming, p. XXVII — Brockelmann, GAL, I, p. 330-331; SBI, p. 566 (٦٤)
- Mednikov, Palestina. Issled, p. 237 (٦٥)
- Brockelmann, GAL, SBI, p. 567, No 1a = p. 876, No 2a; cf : Sauvaire, (٦٦)
Histoire de Jérusalem, p. 65
- Mednikov, Palestina. Issled., p. 234 (٦٧)
- (٦٨) ياقوت ، المعجم ، الجزء الأول ، ص ٧٧٩
- Buhl, Al-Kuds, p. 1179 (٦٩)
- Mednikov, Palestina, Issled. p. 234-235 (٧٠)
- Koenig, p. 15, No 28 (٧١)
- (٧٢) شرحه ، ص ١٦ - ١٧ ، رقم ٣٢
- Brockelmann, GAL, I, p. 499-506, No 5 ; SBI p. 914-920 (٧٣)
- (٧٤) شرحه ، الجزء الأول ، ص ٥٠٥ - ٥٠٦ ، رقم ٧٨ ، ٧٩ ؛ SBI, p. 920
- Brockelmann, GAL, SBI., p. 589 (٧٥)
- Mednikov, Palestina, Issled., p. 237, cf. also p. 236, 289 (٧٦)

- Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 105, No 292 — Lemming, p. XXVI (٧٧)
- Brockelmann, OAL, I, p. 331, No 1, SBI, p. 567-568 — Brockelmann, Ibn Asakir, p. 386 — Wüstenfeld, Stammtafel, p. 5-7, No 78
- Koenig, p. 13, No 19 — Mednikov, Palestina. Issled., p. 232 (٧٨)
- (٧٩) شرحه ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥
- (٨٠) شرحه ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩
- (٨١) شرحه ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦
- Brockelmann, OAL, II, p. 130, No 2; SBII, p. 161 (٨٢)
- Mednikov, Palestina, Issled., p. 237 (٨٣)
- Lemming, p. XXVI, A — Mednikov, Palestina. Issled., p. 233, 235-237, 239, 508 — Wüstenfeld, Stammtafel, p. 8, No 7 (٨٤)
- Mednikov, Palestina. Issled., p. 234, 237, 508 — Wüstenfeld, Stammtafel, p. 8 (٨٥)
- Mednikov, Palestina. Issled., p. 235-236 (٨٦)
- (٨٧) شرحه ، ص ٢٣٧
- Fritsch, p. 28 sui, 33 sui (٨٨)
- Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 160, No 394 — Brockelmann, OAL II, p. 130, No 2; SBII, p. 161 — Mednikov, Palestina, Issled., p. 236, 237, 239, 332 - 334, 341-342. (٨٩)
- Lemming, p. XXVII, E — Brockelmann, OAL, I, p. 330-331 (٩٠)
- De Quignes, Bourhaneddin, p. 605-609 (٩١)
- (٩٢) شرحه ، ص ٦٠٥
- (٩٣) المحتويات راجع : شرحه ص ٦٠٥ - ٦٠٨
- Mednikov, Palestina, Issled., p. 236, 237 (٩٤)
- Steinschnelder, p. 181 (٩٥)
- Mednikov, Palestina, Issled., p. 237 (٩٦)
- Hartmann, Halil, p. 8 (٩٧)
- Brockelmann, OAL, II, p. 130-131, No 4; SBII, p. 162 — Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 180, No 425 — Mednikov, Palestina, Issled., p. 225-230 — Steinschnelder, p. 168-169, No 1 — Koenig (٩٨)
- Mednikov, Palestina, Issled., p. 225 (٩٩)
- Koenig, p. 24 (١٠٠)

- (١٠١) حاجي خليفة ، الجزء الأول ، ص ٣٧١ ، رقم ١٠٠٨ - Bassst, Temim. p. 6
- (١٠٢) - Koenig, p. 23.
- (١٠٣) - Le Strange, JRAS, XIX, p. 258-305 — Mednikov, Palestina, Transl., p. 613
- (١٠٤) - Mednikov, Palestina-Issled., p. 613-627
- (١٠٥) - Koenig, p. 27
- (١٠٦) شرحه ، ص ١٠ ، رقم ٩ — Mednikov, Palestina — Issled., p. 225-229
- (١٠٧) - Koenig, p. 13, No 19 — Mednikov, Palestina, Issled., p. 230,235
- (١٠٨) - Koenig, p. 15, No 28; cf: Sauvare, Hist. de Jérusalem, p. 65
- (١٠٩) - Koenig, p. 16-17, No 32
- (١١٠) شرحه ، ص ١٨ - ١٩ ، note 19 — Mednikov, Palestina. Issled, p. 237,
- (١١١) - Koenig, p. 20
- (١١٢) - Brockelmann, GAL, II, p. 131; SBII, p. 162
- (١١٣) شرحه ، ص ٩١ - ٩٢ ، رقم ١٨ ، SBII, p. 108
- (١١٤) شرحه ، ص ٩٢ ، رقم ٧
- (١١٥) - Mednikov, Palestina. Issled., p. 237
- (١١٦) - Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 182, No 431 — Brockelmann, GAL, II, p. 89-90, No 14; SBII, p. 105-107 — Mednikov, Palestina. Issled., p. 236, 237, 239.
- (١١٧) حاجي خليفة ، الجزء الثالث ، ص ٤٩١ ، رقم ٦٥٩٩ .
- (١١٨) - Mednikov, Palestina, Issled., p. 236-237.
- (١١٩) شرحه ، ص ٢٢٧
- (١٢٠) - Brockelmann, GAL, II, p. 93-94, No 22; SBII, p. 110-111
- (١٢١) - Mednikov, Palestina. Issled., p. 237.
- (١٢٢) - Brockelmann, GAL, II, p. 131, No 7; SBII, p. 162.
- (١٢٣) - Mednikov, Palestina, Issled., p. 237
- (١٢٤) - Brockelmann, GAL, SBII, p. 162
- (١٢٥) - Rosen, Coll. scient., III, p. 21-22, No 42
- (١٢٦) - Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 224 — Steinschneider, p. 170-173, 180
- Koenig; p. 18, note 1 — Mednikov, Palestina. Transl., p. 1194-1195
- (١٢٧) - Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 223-224, No 496 — Brockelmann, GAL, II, p. 132-133, No 13; SBII, p. 163-164 — Koenig, p. 29-30 — Mednikov, Palestina. Issled., p. 288-290; Transl. p. 1194-1216 — Steinschneider, p. 169-176, No 2;

- (١٢٨) المحتويات لدى : De Quignes, Bourhaneddin, p. 611-614
- Mednikov, Palestina, Issled, p. 236-237, note 4 (١٢٩)
- Koenig, p. 18-19 (١٣٠)
- (١٣١) شرحه ، ص ١٩
- Mednikov, Palestina. Issled, p. 280, 286, 288 (١٣٢)
- Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 235, No 512 — Brockelmann, OAL, (١٣٣)
 II, p. 43, No 43 ; SBII, p. 41-42 — Steinschneider, p. 177-181, No 3
 — Mednikov, Palestina. Issled., p. 239, 290-291 ; Transl., p. 1217-1304
 — Brockelmann, Al-Olaimi, p. 1052-1053 -- Buhl, Al-Kuds, p. 1182.
- Brockelmann, Al-Olaimi, p. 1052 (١٣٤)
- Koenig, p. 20 — Mednikov, Palestina. Transl., p. 1217 — Harlmann, (١٣٥)
 Hall, p. 15
- Rosen, Notices sommaires, p. 124, No 180 (١٣٦)
- Brockelmann, OAL, II, p. 181-182 ; SBII, p. 234-236 — Brockelmann, (١٣٧)
 EI, II, p. 119-120
- (١٣٨) حاجي خليفة ، الجزء الأول ، ص ١٦٣ ، رقم ١١٣
- = Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 203, No 8
- (١٣٩) حاجي خليفة ، الجزء الثاني ، ص ١٥٢ ، رقم ٢٣١٧
- = VI. p. 446, No 14272 : = Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 203, No 9
- .. Wüstenfeld, Erdbeschreibung, p. 36 (59), No 109 — Brockelmann, OAL (١٤٠)
 I, p. 481, No 12, a ; II, p. 213 ; SBI, p. 883, a — Reinaud, Introduction,
 p. CLXI-CLXII — Streck, Al-Kazwini, p. 903 — Ferrand, Relations, II,
 p. 462-465 — Amari (— Nallino), I, p. 61-62, No 28
- (١٤١) توجد الملاحظات التي دونها فريدل على هامش مقال دي غيغن (De Quignes, Notices et Extra-
 its, II) في نسخة معهد الدراسات الشرقية التابع للأكاديمية العلوم السوفيتية .
- .. De Quignes, Notices et Extraits, II, p. 388 (١٤٢)
- (١٤٣) شرحه ، ص ٣٩١
- (١٤٤) شرحه ، ص ١٨٦
- (١٤٥) شرحه ، ص ٣٩١
- (١٤٦) راجع فهرس : Frähn, Ibn-Foszan, p. 269
- Jacob, Studien, II, p. 43-44 (١٤٧)
- Brockelmann, OAL, SB, I, p. 883, a. (١٤٨)

الفصل التاسع عشر

الأدب الجغرافي الفارسي من القرن الخامس عشر إلى الآونة الحاضرة

سبق أن بينا مراراً أن المصنفات الجغرافية التي كتبت باللغة الفارسية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخطوط الرئيسية لتطور الأدب الجغرافي العربي بل وتسير في نفس اتجاه ذلك الأدب وتتم مهمته ، فهي تارة تحفظ لنا مواد لم تصلنا في أصولها العربية وطوراً تكون في ذاتها مصدراً لآثار مدونة باللغة العربية . وبعد الغزو المغولي بدأ خط تطور الأدب الجغرافي الفارسي يسير في اتجاه مستقل تماماً فلم يكد القرن الخامس عشر يشارف الانتهاء حتى انتهت به سلسلة الآثار التي كانت تمثل لأسباب عديدة أهمية خاصة بالنسبة لنا . وبالطبع فإن تطور هذا الأدب لم يتوقف عقب ذلك ، غير أن تتبعه في جميع خطوات تطوره كما حدث وأن فعلنا مع الأدب العربي لا يخدم أى غرض لأن هذا الأمر يحتاج إلى أبحاث خاصة يجب أن تخرج من أوساط المشتغلين بالدراسات الإيرانية ، أما فيما يختص بالعصور التالية لهذا وذلك ابتداء من القرن السادس عشر فسنبكتفي بالإشارة العابرة إلى نماذج أدبية معينة لا لأنها تمثل أهمية خاصة في حد ذاتها بل لمشاربتها لظواهر مماثلة نلتقي بها في نفس تلك اللحظات في الأدب العربي .

وقد ظل المذهب العربي في الجغرافيا متمتعاً بكامل قوته في القرن الخامس عشر نفسه ويبدو هذا بجلاء من تأثيره على مصنف المؤرخ النابه حافظ آبرو^(١) ، واسمه كما أورده بارتولد^(٢) هو شهاب الدين عبد الله بن لطف الله الخوافي . والد حافظ آبرو بهرات وتعلم بهمدان وتوفي بزنجان عام ٨٣٣ هـ = ١٤٣٠ ، وكان من رجال البلاط منذ عهد تيمور واكتسب بعض الشهرة أيضاً كلاعب للشطرنج ؛ وقد جعل منه حفيد تيمور شاهرخ الذي أخذه في معيته خلال حملاته العسكرية^(٣) بمثابة مؤرخ رسمي لدولته وكلفه بمهام علمية مختلفة ، وإحدى هذه المهام ارتبطت بوضع مصنف جغرافي^(٤) لاعلم لنا بعنوانه ولو أنه يمثل أهمية خاصة بالنسبة لنا .

ففي عام ٨١٧ هـ = ١٤١٤ حُمل إلى شاهرخ كتاب في الجغرافيا باللغة العربية لم يبين اسمه بتفصيل كاف فكلف حافظ آبرو بترجمته إلى الفارسية وإتمامه من المصادر الأخرى المعروفة له . وقد سار العمل ببطء ملحوظ في البداية إلى أن اتخذ الكتاب صورته النهائية في قسمين ؛ ويمكن أن نحكم على هذا من التواريخ الدقيقة الواردة في آخر الاقتسام فنها يتبين لنا أن المقدمة قد فرغ منها في عام ٨٢٠ هـ = ١٤١٧ والقسم الأول في عام ٨٢٢ هـ = ١٤١٩ هذا في حين انتهى القسم الثاني في عام ٨٢٣ هـ = ١٤٢٠ . ومن المحتمل أن المؤلف

لم يتمه لانشغاله بتأليف أخرى فقد كلفه شاهرخ منذ عام ٨٢٠ هـ = ١٤١٧ بمهمة وضع مصنف تاريخي مفصل وصلنا قسم كبير منه ، وأغلب الظن أنه هو أيضاً لم يتم . ولعل العمل في مصنفين في وقت واحد هو السبب في أن مقدمة كتابه في التاريخ بل وعناوين الكتاب نفسها قد وجدت سبيلها إلى مخطوطات مصنفه الجغرافي^(٥) . ولا يوجد ما يشير إلى الأثر الجغرافي الذي اعتمد عليه حافظ آبرو بالذات في وضع مصنفه الجغرافي ، غير أنه لا يحوم شك في أنه كان من آثار المدرسة الكلاسيكية في الجغرافيا من طراز الباخى - الاصطخري . ومما يؤكد هذا طريقة ترتيب البلاد لديه التي تذكرنا بما سار عليه جغرافيو القرن العاشر ، فهو يبدأ كلامه ببلاد العرب فالمحيط الهندي فأفريقيا فالأندلس ، ويلى هذا جزر البحر الأبيض المتوسط فصر فالشام فالشرق الأدنى وإيران ، ويسير الترتيب من الغرب إلى الشرق^(٦) ، كما تبدو واضحة لنا بما فيه الكفاية المصادر الإضافية التي نقل عنها والتي يشير إلى بعضها في خلال العرض . ويمكن أن نقبل أن ثمة فكرة واضحة ليقيم مصنفاً تركيبياً ، واهتماً بالتقاليد الجغرافية السائدة في الأدبين العربي والفارسي سواء بسواء ، ومن الطريف أن نلاحظ أن حافظ آبرو عرف الجغرافيين العرب المغاربة كما عرف أيضاً الإدريسي^(٧) وابن سعيد^(٨) . وهو قد حفظ لنا شذرات من مؤلف مفقود يرجع إلى العصر الفاطمي هو « الكتاب العزيز » للملهمي^(٩) . أما من بين المؤلفين الفرس فيرد لديه بانتظام محمد نجيب بكران و محمد بن يحيى في كتابه « صور الأقاليم »^(١٠) . ويرى كريمسكى Krymski أن حافظ آبرو قد ألف كتابه « على غرار » حمد الله قزويني^(١١) ، غير أن هذا الرأي محصور للغاية ولو أن اعتماد حافظ آبرو على قزويني إلى جانب اعتماده على المصادر الفارسية الأخرى أمر ليس في الوسع إنكاره^(١٢) ، وهو يقترب كثيراً في بعض أقسامه من رشيد الدين^(١٣) . من كل هذا يبدو لنا أن محيط مصادره واسع ومتين ، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على أن تأثير الأدب الجغرافي العربي لم يقف عند المغرب والعلم الأوروبي وحدهما بل ضرب أيضاً في الأقطار الإسلامية الواقعة إلى الشرق .

٥١

أما من حيث مضمونه فإن مصنف حافظ آبرو يعتبر مكملًا لتقاليد الأوصاف العامة في الجغرافيا المعروفة لنا جيداً ، ففي البداية توجد مقدمة ذات طابع كوزموغرافي تحوى التفاصيل المعهودة في شكل الأرض والأقاليم والبحار والبحيرات والأنهار والجبال ، ويلى هذا التقسيم الأول الذى يعالجه فيه وصف الأقطار المختلفة من الغرب إلى الشرق مبتدئاً من بلاد المغرب ومنتهياً بمقاطعة كرمان بإيران ، هذا بينما يحتوى الفصلان الأخيران المفردان لفارس وكرمان على إضافات تاريخية تصل إلى عصر المؤلف . أما القسم الثانى فكان من المفروض أن يشمل وصفاً أكثر تفصيلاً لخراسان وبلاد ما وراء النهر ولكن لم يتم الكشف عنه بهامه^(١٤) ، وينتهى العرض في أكثر مخطوطات انكتاب عند عام ٦٢٣ هـ = ١٤٢٠ بخراسان ، وفي مخطوطة اكسفورد يلى هذا وصف لبلاد ما وراء النهر ووعد من المؤلف بأنه سيقدم عرضاً موجزاً لتاريخها . ولكن غير معروف لنا هل قام فعلاً بكتابة هذا القسم التاريخي أم لم يفعل^(١٥) .

ورغم أن مصنف حافظ آبرو في الجغرافيا كان معروفاً في مخطوطاته لعدد من العلماء أهل التخصص منذ النصف الأول للقرن التاسع عشر^(١٦) إلا أن المستول عن كشف النقاب عنه بصورة شاملة من أجل العلم هو المؤرخ الكبير بارتولد Bartold ، فقد وضع الأساس لدراسة جدية لهذا المصنف في مقاله الذي نشره ضمن مجموعة المقالات التي قدمت إلى فكتور روزن V. Rosen (١٨٩٧) (١٧) ؛ ورجع بارتولد مراراً إلى الكلام عن هذا الأثر في أبحاث تالية ووضح باستيفاء كاف أهمية هذا الكتاب وأهمية المادة التي يحويها بين دفتيه . هذا وقد أولى بارتولد عناية خاصة لروايات حافظ آبرو التي تؤكد أن شهر أمودريا (جيحون) كان يصب في بحر قزوين في الأزمنة التاريخية^(١٨) . وبنفس الإسهاب والتفصيل يلتقي ضوءاً على وصفه لبلاد ما وراء النهر ويطفئ شذرات هامة من المتن مع ترجمتها إلى اللغة الروسية^(١٩) . ومع اعتراف بارتولد في حالات عديدة بقيمة مادته التي لا يضارعه شيء إلا أنه اضطر إلى التسليم بأن حافظ آبرو ليس غريباً على العيوب والنقائص المعهودة في الأدب الجغرافي العربي ؛ فوصفه مثلاً لغرائب بلاد ما وراء النهر ومعادنها ومنتجاتها مستعاراً بحذافيره بالتقريب من مؤلفي القرن العاشر^(٢٠) ونادراً ما ينطبق مع واقع الأحوال في العصر الذي عاش فيه المؤلف .

وصلة مصنف حافظ آبرو بتقاليد المدرسة الكلاسيكية للجغرافيين العرب ترجع علاوة على ماسبق ذكره إلى عامل إضافي ، وهو أنه كان من المفروض أن يحتوي الكتاب على خرائط تصور بلاد الإسلام المختلفة كما وردت الإشارة إلى ذلك أكثر من مرة || بالمتن . وأغلب الظن أن جميع الخرائط المعروفة 517 « لأطلس الإسلام » قد وجدت لديه بأكملها غير أنه لم يعثر في المخطوطات الموجودة بين أيدينا إلا على خارطين للعالم واثنين آخرين لبعض الأقاليم وذلك في مخطوطة بالمتحف البريطاني^(٢١) . والخارطان الأوليان^(٢٢) تمثلان تعديلاً طفيفاً لما يسمى « بخارطة العالم المستديرة » التي ترتفع إلى البلخي ، غير أن خارطتي حافظ آبرو تتميزان بخاصية غريبة على الخرائط الجغرافية العربية فقد بين عليهما في الحالتين ولو بطريقة بدائية شبكة لخطوط الطول والعرض^(٢٣) . والمدقق في صورة الخارطة يتبين له أن هذه العملية قد عملت بصورة آلية بحجة عقب الفراغ من رسم الخارطة وربما لا تتصل في شيء بالنموذج الأولي لها . غير أنه لإصدار حكم نهائي على هذه المسألة فإن الأمر يحتاج إلى دراسة باليوغرافية (paleographic) دقيقة للمخطوطة ولو أن هذا لا يمنع من القول منذ هذه اللحظة بأن توضيح خطوط الطول والعرض في هذه الحالة أبعد من أن يكون من عمل حافظ آبرو أو الرسام الكارتوغرافي الذي خطط الأصل الأول للخارطة . أما فيما يتعلق بالخرائط الإقليمية للأقطار فنحن نعرف حتى هذه اللحظة || اثنتين فقط لإحدهما للبحر الأبيض 518 المتوسط والأخرى للخليج الفارسي^(٢٤) ، وهما أيضاً بدورهما ترتفعان إلى أنموذجين من خرائط « أطلس الإسلام » غير أنه يلاحظ في رسمهما تدهور واضح إن ليس سقوطاً تاماً . وبما يثبت أن الخرائط الأخرى قد وجدت فعلاً أن ثمة إشارة إلى خارطة لما وراء النهر في القسم الخاص بها غير أن هذه الخارطة لا وجود

لها في الموضوع المخصص لها من مخطوطة أكسفورد ، وهي المخطوطة الوحيدة التي حفظ لنا منها القسم المخصص لبلاد ما وراء النهر من مصنف حافظ آبرو (٢٥) .

ولم يقتصر ما تركه لنا حافظ آبرو من آثار أدبية على مصنفه الجغرافي وحده بل توجد له أيضاً آثار تاريخية ليست أقل شهرة ، غير أن بارتولد يقف منها موقفاً أكثر صراحة مما فعل مع المصنف الجغرافي ويعتبرها « أقل قيمة منه وأكثر طابعاً نقلياً » (٢٦) ، وهو يقرر بوجه عام وبما عرف به من ميل إلى الإيجاز والتركيز أن حافظ آبرو قد حفظ لنا بوصفه مؤلفاً نقالة كثيراً من المادة المفقودة وأنه يعد مصدراً من الدرجة الأولى بالنسبة لتاريخ عصره (٢٧) . وأحد البحاث المعاصرين يعبر عن رأيه بنحاس أكثر (٢٨) عندما يقرر أن حافظ آبرو يفوق رشيد الدين من حيث استكمال المادة ولو أنه اعتمد اعتماداً تاماً على منهجه وآرائه . ولعله من الضروري أن نؤكد بصورة خاصة أن عباراته بوجه عام بسيطة للغاية وهذا ما أعطاه ميزة على بقية المؤلفين الآخرين ، كما يصدق هذا أيضاً على الأقسام التي نقلها عنه عبد الرزاق (٢٩) .

ونتيجة لنشاطه المزدوج في مجال التاريخ والجغرافيا فقد عاون هذا فيما يبدو على تسرب كمية كبيرة من المعطيات التاريخية بل وأحياناً أقسام بحالها إلى مصنفه الجغرافي ، كما يمكن أيضاً أن نلاحظ الظاهرة المضادة وهي أن تاريخه قد حفظ لنا كمية كبيرة من المادة الجغرافية . وبحسب المنهج الذي اتبعناه فإننا لن نقف عندها ولكننا نستثنى قسماً طريفاً منها هو وصفه للسفارة التي بعث بها شاهرخ إلى الصين في عام ٨٢٢ هـ - ٨٢٥ هـ . ١٤١٩ - ١٤٢٢ .

هذا الوصف معروف من قبل عهد كاترمير (٣٠) ، فقد ضمنه المؤرخ الفارسي عبد الرزاق السمرقندي تاريخه المعروف وأصبح في متناول الأيدي بفضل ترجمة فرنسية منذ عام ١٨٤٣ (٣١) . غير أنه كما لاحظ بارتولد من قبل فإن عبد الرزاق قد نقل هذا القسم بحدايره كغيره من الأقسام عن كتاب حافظ آبرو (٣٢) ، وأنه لما يدعو إلى الأسف أن عدم وجود طبعة لمصنف هذا الأخير قد اضطرت البحاث إلى الرجوع إلى الوصف الذي حفظته لنا رواية عبد الرزاق (٣٣) كما كان عليه الحال من قبل ، رغماً من أن مخطوطة أكسفورد لمصنف حافظ آبرو تحوي تفاصيل قيمة أسقطها عبد الرزاق . ومما يضيف إلى طرافة هذه السفارة التي بعث بها شاهرخ وأحفاد تيسور في صحبة الصينيين العائدين إلى بلادهم أن بايسنغر أدخل ضمن جماعتها نقاشاً يدعى غياث العين كلفه بأن (٣٤) « يقيد على هيئة يوميات وذلك منذ لحظة مغادرته لعاصمة الدولة هرات إلى يوم رجوعه إليها كل ما يقع عليه بصره في جميع المدن والولايات التي يمر بها لما يستحق التسجيل كطريق الرحلة ووصف البلاد والعمارات ونظم المدن وعظمة الملوك وطريقة حكمهم لبلادهم وسياساتهم وعجائب تلك البلاد والديار ورسوم هؤلاء الملوك » .

غادرت السفارة هرات في الرابع من ديسمبر عام ٨٢٢ هـ = ١٤١٩ (٣٥) ووجهتها سمرقند ، ثم خرجت من سمرقند في فبراير عام ٨٢٣ هـ = ١٤٢٠ فوصلت إلى تخانبالق في ديسمبر من نفس العام

وأقامت بعاصمة الصين خمسة أشهر ثم أخذت طريق العودة في مايو عام ٨٢٤ هـ = ١٤١٢١ ، وبعد عام من هذا وذلك في يوليو سنة ٨٢٥ هـ = ١٤٢٢ بلغت سواحل نهر سرداريا (سيحون) ووصلت إلى هرات في اليوم الثاني من سبتمبر^(٣٦) من نفس العام . والأمد الطويل الذي استغرقته الرحلة والطريق الطويل الذي قطعته يقف دليلاً على أن غياث الدين قد وجد فرصة ذهبية لتدوين ملاحظاته ، وهو بخلاف ملاحظته للغرائب والعجائب يورد لنا كثير من الأشياء القيمة عن الصين وسكانها ويسوق تفاصيل شيقة عن أخلاقهم وعاداتهم ويصف لنا أيضاً نظام ومراسم البلاط الإمبراطوري^(٣٧) . ولا يخلو من أهمية بالنسبة لنا وصفه للمكانة الرفيعة التي نالها في عهد حكم بغيرخان القاضي حاجي يوسف أحد كبار العسكريين في حكومة الصين ورئيس المجلس الاستشاري بها^(٣٨) ، وليس بأقل أهمية من ذلك ما يذكره عن وضع المسلمين الصينيين الذين كان عددهم كبيراً في ذلك الوقت .

هذا وقد أصبحت قصة غياث الدين معروفة للدوائر العلمية الأوروبية بفضل الرواية التي نقلها عبدالرزاق عن حافظ آبرو . ويرتبط اسم ذلك المؤرخ ارتباطاً وثيقاً بهذه القصة ولكنه يستحق أيضاً الذكر في كتابنا هذا لما أورده من معلومات جغرافية في مصنفه التاريخي ، واسمه الكامل هو كمال الدين عبد الرزاق بن إسحق السمرقندي^(٣٩) . وقد ساق التشابه في الأسماء إلى الخلط بينه وبين الفيلسوف والفقيه المشهور كمال الدين عبد الرزاق القاشاني الذي عاش قبل قرن ونصف منه (توفي عام ٧٣٠ هـ = ١٣٣٠) ^(٤٠)

520 ووضع رسالة في الجبر والاختيار نشرها المستشرق غويارد Guyard . أما عبد الرزاق الذي نعينه فإنه ولد بهرات (في سنة ٨١٦ هـ = ١٤١٣) وتوفي بها في عام ٨٨٧ هـ = ١٤٨٢ ، ونسب إلى سمرقند لأنه أقام بها طويلاً . وكان أبوه من المقربين إلى بلاط شاهرخ كإمام وقاض ، أما الابن الذي لم يبلغ ما بلغه أبوه من نفوذ في البلاط فقد وجد الرعاية هناك بفضل معارفه العلمية والأدبية ولو أنه لم يتميز بشخصية تلفت النظر . وقد ظهر منه بلاشك استعداد للديبلوماسية فكلفه شاهرخ بمهام دبلوماسية في الأقطار الأجنبية ، مثال ذلك أنه بعث به في عام ٨٤٥ هـ = ١٤٤١ إلى الهند فأقصى بها حوالي ثلاث سنوات^(٤١) ، وفي عام ٨٥٠ هـ = ١٤٤٦ نجده بكيلان^(٤٢) ، وفي العام التالي أرسل به إلى مصر . غير أن وفاة شاهرخ غيرت من هذا الوضع^(٤٣) ، وابتداء من عام ٨٦٧ هـ = ١٤٦٢ إلى آخر أيام حياته تولى عبد الرزاق الإشراف على خانقاه شاهرخ بهرات^(٤٤) .

واكتسب عبد الرزاق شهرته العلمية من مصنفه التاريخي الكبير الذي يقع في جزئين وهو «مطلع السعدين ومجمع البحرين» الذي أتم تأليفه في حوالي عام ٨٧٢ هـ - ٨٧٥ هـ = ١٤٦٧ - ١٤٧٠ والذي كرسه بصورة خاصة لتاريخ المغول وتيمور وشاهرخ . وليس واضحاً تمام الوضوح الغرض الذي استهدفه من هذا العنوان ، وأغاب الظن أنه يشير بذلك إلى بطلان روايته الرئيسية ، ويرى البعض أن الإشارة ترتبط ببداية الكتاب ونهايته حيث يدور الكلام عن اثنين من الملوك حملا اسم أبي سعيد^(٤٥) ، والمقدمة التي تعالج الكلام عن المغول يثلوها عرض منظم ومتناسق لتاريخ الفترة من عام ٧١٧ هـ = ١٣١٧

إلى عام ٨٧٥ هـ = ١٤٧١ ؛ وهو يصل بالجزء الأول في سرده التاريخي إلى وفاة تيمور في عام ٨٠٧ هـ = ١٤٠٥ بينما يفرد الجزء الثاني بصورة خاصة للكلام على شاهرخ ، وهذا هو المعروف منذ أكثر من مائة عام في ترجمة كاترمر . وتاريخ عبد الرزاق من الناحية الزمنية (Chronological) ينضم إلى كتاب رشيد الدين وكأنما يكمله ابتداء من عام ٧٠٤ هـ = ١٣٠٤ ، أما خاتمة الكتاب فتقف في عهد الأمير التيمورى التاسع الذى ظل عبد الرزاق متمتعاً تحت ظله بنفس الرعاية التى لقيها في عهد شاهرخ .

وفى تلك الأقسام من الكتاب التى تعزى إلى المؤلف نفسه يسير العرض فى أسلوب منمق للغاية فيغلب عليه السجع وتنتشر فيه الاستشهادات الشعرية ، ومن الطريف فى هذا الصدد إيراد رأى عالم لا ينسب إلى فئة المستشرقين بل يعد من المتخصصين فى الأدب الروسى القديم وهو سرزنشسكى Sreznevski الذى درس بالتفصيل الأقسام التى كتبها عبد الرزاق عن الهند وذلك أثناء تحضير تعليقاته على رحلة افناسى نيكتين Afanasi Nikitin . فالمؤلف كما يبدو واضحاً من ألفاظه « لم يفكر فى إفادة قارئيه وسامعيه بقدر ما فكر فى إمتاعهم ، وهو فى محاولته لإثارة حب الاستطلاع فى نفوسهم يجهد فى ذات الوقت ليستولى على ألبابهم بعباراته المذممة من مجالى الشعر والنثر ، ولاشك أن هدفه الأول هو التأثير على «الخاقان السعيد» شاهرخ^(١٦) .

521

وفى أقسام كتابه التى نقلها عن مصادر أخرى يجهد عبد الرزاق عادة فى أن يورد لنا الأصل كما هو ، وتكتسب هذه الحقيقة أهمية جوهرية إذا ما علمنا أن مصدره الرئيسى لتاريخ الفترة السابقة لعام ٨٣٠ هـ = ١٤٢٦ هو حافظ آبرو^(١٧) ، وبهذا فإن أقسام معينة من تاريخ حافظ آبرو لم تعرف إلى أيامنا هذه إلا عن طريق عبد الرزاق^(١٨) ، أما فيما يتعلق بتاريخ الفترة من عام ٨٣٠ هـ = ١٤٢٦ إلى ٨٧٥ هـ = ١٤٧١ فإنه يعتبر واحداً من أهم مصادرنا الأولية . وعدم وجود طبعة كاملة لهذا الأثر* حالت بالطبع دون إمكان الحكم على المؤلف بصورة جامعة ولو أنه يجب ألا يفهم من هذا مطلقاً أن عبد الرزاق مؤلف مغمور . أما مادته الجغرافية فموزعة بحسب الموضوعات التى تمسها فى الأقسام المختلفة من الكتاب ؛ وبعض الأقسام صلة مباشرة بتاريخ شعوب الاتحاد السوفيتى مثل روايته عن حملة تيمور فى سهوب القبجاق فى عام ٧٩٣ هـ = ١٣٩١ ، وهى معروفة منذ أكثر من مائة سنة بفضل بحث شارمووا Chirmoy (١٨٣٥)^(١٩) . ومن الممكن القول بأن أسفاره الشخصية قد شحذت من انتباهه إلى الأدب الذى من هذا الطراز ولعله لهذا السبب ضمن كتابه قصة غياث الدين عن سفارة الصين بأجمعها ، كما لا يقل أهمية عن ذلك وصفه هو لرحلته إلى الهند . وقد بدأ عهد الرزاق هذه الرحلة فى يناير من عام ٨٤٦ هـ = ١٤٤٢ لمعبر ولاية كرمان حتى وصل إلى جزيرة هرمز بالخليج الفارسى فأقام بها لمدة شهرين وترك لنا وصفاً يفيض بالحماس عن حياتها التجارية التى كانت آنذاك فى عتقوان نشاطها . وتعداداته للأمم التى يمكن الالتقاء بها

(*) نشر البروفسور محمد شفيح الجزء الثانى من « مطلع السمين » بدمشق فى ثلاثة أقسام (١٩٤١ - ١٩٤٩) . وهى طبعة لا اعتقد أن أهميتها العلمية كبيرة . (المترجم)

هناك وللسلع التجارية التي تجلب إليها يقف دليلاً على أن هرمز كانت بحق إحدى مراكز التبادل التجاري العالمية في ذلك العصر^(٥٠). ومن هرمز عبر البحر إلى الساحل الشرقي لبلاد العرب وأخذ السفينة من مرفأ قلهاة فبلغ كاليكوت بعد ثمانية عشر يوماً في أكتوبر من عام ٨٤٦ هـ = ١٤٤٢ وكانت آنذاك أكبر موانئ الساحل الغربي للهند («مليبار») ، وهو يصفها لنا بنفس الجاس الذي وصف به هرمز ؛ ثم غادرها إلى بيجانكر Bijanagar بجنوبي الهند فبقى بها إلى ديسمبر من عام ٨٤٧ هـ = ١٤٤٣ ومنها ارتفع بطريق البحر إلى منكور Mangalor متحاشياً مرفأ بندران Pandaran الذي حط به فيما بعد فاسكودا غاما . ولم يغادر الهند نهائياً إلا في مارس من عام ٨٤٨ هـ = ١٤٤٤ فوصل مرة أخرى إلى مسقط^(٥١) على شبه الجزيرة العربية ومنها إلى هرمز التي بلغها في العشرين من أبريل عام ١٤٤٤^(٥٢) ؛ ووصفه هذا على الرغم مما يحفل به من محسنات بديعية يعتبر من أهم أقسام كتابه من وجهة النظر الجغرافية 522 ووصفاً مفصلاً بما فيه الكفاية لنواحي الهند في ذلك العصر يفيض بالحياة في بعض نقاطه ويعد جديراً بالثقة على وجه العموم . ويمثل القسم عن الهند أهمية خاصة بالنسبة لنا لأن عبد الرزاق زار الهند قبل فترة ليست بالبعيدة من رحلة التاجر الروسي افناسي نيكيتين Afanasi Nikilin (١٤٦٦ - ١٤٧٢) من أهل تفر Tver* ؛ وعلى الرغم من أن كلا منهما قد سلك طريقاً لا يتفق تماماً مع الطريق الذي سلكه الآخر إلا أنهما يساعدان في فهم بعضهما البعض . ويعود الفضل إلى سرزنفسكي Sreznevski الذي استطاع في بحث له رجوع فيه إلى الترجمة الفرنسية لهذا القسم من كتاب عبد الرزاق^(٥٣) أن يثبت جوانب الشبه بين الاثنين ويؤكد أن وصف عبد الرزاق للهند يقارب وصف نيكيتين أكثر مما يقارب تلك الملاحظات المقتضبة التي دونها معاصرها نقولاً كونتي Niccolo Conti^(٥٤) .

وعلى أية حال فيجب الاعتراف بأن أكثر أقسام كتاب عبد الرزاق السمرقندي شهرة ورواجاً يكاد يكون وصف الصين لغيث الدين الذي استعاره مؤلفنا من حافظ آبرو ، وعنه أخذ المؤرخ الفارسي خوندمير وانتقل منه إلى عدد من الكتاب الأتراك ومنهم إلى أوروبا الغربية حيث عرف منذ القرن الثامن عشر^(٥٥) . وقد ترجم هذا الوصف بأكمله إلى التركية في سنة ١١٤٠ هـ = ١٧٢٧ للمؤرخ إسحاق عاصم جلبي زاده (المتوفى في سنة ١١٧٣ هـ = ١٧٦٠) بعنوان «عجائب اللطائف»^(٥٦) ونشر هذه الترجمة في القرن العشرين العلامة التركي على أميري (توفي في ٢٣ يناير ١٩٢٤)^(٥٧) . ومما عاون على رواجه بين الأتراك أن ثمة مصنفاً فارسياً آخر في وصف الصين لمؤلف يدعى على أكبر تم تدوينه بعد مدة من ذلك قد اعتبر أحياناً مجرد تعديل لهذا القسم من كتاب عبد الرزاق مع أنه مستقل تماماً عنه :

(*) رغم أن المعلومات الأولى التي حصلت عليها أوروبا عن الهند قد جلبها الإيطاليان ماركوبولو Marco Polo ونيكولا كونتي Niccola Conti إلا أن يوميات التاجر الروسي افناسي نيكيتين Afanasi Nikitin من أهل تفر Tver التي دونها بعنوان « رحلة وراء البحار الثلاثة » Khojenie za tri moria تتميز بالتفصيل وعمق الملاحظة وبما تحفل به من وصف للأحوال الاجتماعية بالهند . هذا وتوجد لها طبعة علمية جديدة قام بنشرها العلامة الروسي غريغورف Orekov . (المترجم)

وقد ظهر هذا المصنف الأخير في وسط يختلف تماماً عن وسط عبد الرزاق ويرتبط ببلاد أخرى من العالم الإسلامي كانت قد بدأت في ذلك الوقت تلعب دوراً رئيسياً في مصير الشرق الأدنى أعنى بهذا الدولة العثمانية . والمؤلف على أكبر^(٥٨) شخصية مغمورة وكان يريد رفع مصنفه الذي آتمه في حوالى عام ١٥١٦ إلى السلطان سليم ولكنه بعد وفاة الأخير قدمه إلى السلطان سليمان القانوني (الذي ارتقى العرش في عام ٩٢٦ هـ = ١٥٢٠ م)^(٥٩) ، وقد دون على أكبر مصنفه معتمداً على انطباعاته المباشرة عن الصين التي أقام بها مدة ليست بالقصيرة حوالى عام ١٥٠٦^(٦٠) ، وقد استعمل في تأليفه اللغة الفارسية وهو أمر يجب ألا ندهش له إذا ما تذكرنا دورها كأداة للثقافة الرفيعة بالدولة العثمانية وما تمتعت به من تقدير خاص بين سلاطنة آل عثمان أنفسهم . غير أن لهذا المصنف ترجمة تركية^(٦١) ترجع إلى عهد السلطان مراد وعملت على ما يبدو في عام ٩٩٠ هـ = ١٥٨٢ م ، ومن الملاحظ أن معرفتي الدوائر العلمية بهذا الكتاب ظلت حتى الآونة الأخيرة قائمة على أساس الترجمة التركية لا عن طريق الأصل الفارسي .

وذكره حاجي خليفة في معجمه للكتب تحت عنوان « قانون نامه سچين وخطا* »^(٦٢) ، وكما سنرى فإن هذا العنوان أبعد من أن يحيط بكل موضوع الكتاب . ولعل حاجي خليفة بذكره لاسم على القوشجي تحت هذه الملاحظة قد لعب أكبر دور في إشاعة الزعم القائل بأن على القوشجي كان وراء تأليف هذا الكتاب وأنه هو الذي قدم بعض المعلومات للمؤلف على أساس ملاحظاته الشخصية^(٦٣) ، وهذا الزعم يستحيل تماماً من الناحية الزمنية ولكنه لا يخلو على أية حال من طرافة مرجعها في أنه يعكس ذكريات بعض أهل العلم عن العلاقات الثقافية في ذلك العصر . وقد حدث أن ذكرنا من قبل أن على القوشجي (المتوفى عام ٨٧٩ هـ = ١٤٧٤ م)^(٦٤) كان من أكبر معاوي ألوغ بيلك في مرصده بسمرقند وأنه عقب وفاة الأخير استقر في آخر الأمر بالدولة العثمانية وهناك ساهم مساهمة فعالة في تدعيم النشاط العلمي في مجال الرياضة والفلك . أما رحلته إلى الصين التي ربطت البعض أحياناً بينها وبين « قانون نامه » فلا توجد لدينا أية معلومات بصدد هذا ، غير أن اهتمامه بتلك الأقطار ليس موضعاً للتشكيك ولعله هو مؤلف كتاب « تاريخ ختاي » الذي يشير إليه حاجي خليفة^(٦٥) ، ويعتقد بابنجر Babinger أن مخطوطة هذا المصنف موجودة بين مخطوطات استنبول^(٦٦) . ويلوح أن القوشجي حمل معه هذا الاهتمام والولع بالصين إلى أراضي الدولة العثمانية التي نخرج منها في رحلته إلى تلك البلاد رحالتنا المجهول على أكبر . وعلى أكبر يطلق على نفسه اسم قلندر (أي الدرويش المتجول) ، ولا نعلم شيئاً عن الظروف التي تمت فيها رحلته هذه ، وإقحام اسم

(*) يطلق على الصين في المصنفات باللغة الفارسية اسم سچين ولعله هو المندول عن انتشار الرسم الأوروبي لاسم الصين Chin ، كما عرفت الصين لفترة ما من العصور الوسطى في المصادر الإسلامية باسم بلاد الخطا أو ختاي وهو في الأصل اسم لقبيلة من آسيا العليا استولت على مقاليد الأمور بالصين لبعض الوقت . وقد لاقى هذا الاسم الأخير رواجا كبيرا في العصور الوسطى في الشرق والغرب ولا يزال يقابلنا في الآثار الشعرية في صورة كائى Callay . ومن الطريف أن الصين لا تزال معروفة لدى الروس باسم كيتاي Kitay . (المترجم)

على قوشجي في هذه الرحلة يستند في أغلب الظن على سوء فهم لألفاظ المؤلف نفسه كما عبر عنها في مقدمة كتابه على ما سنرى . وقد خرج ياكوب Jacob في الآونة الأخيرة برأى مؤداه أن على أكبر قد بعث به إلى الصين السلطان سليم نفسه الذي اهتم بالأوضاع السياسية السائدة في شرق آسيا وأراد أن يحصل على معلومات وثيقة عن أحوالها العسكرية^(٦٧) .

أما معرفة حاجي خليفة بالمصنف فهي معرفة واقعية ، أضف إلى هذا أن معلوماته عنه لا يستقيها من مصادر أخرى كما يحدث أحياناً في كتابه ؛ وإلى جانب هذا فهو ينقل عنه مراراً في مصنفه الجغرافي «جهانها»^(٦٨) . ومعرفة الدوائر العلمية الأوروبية مبكراً بهذا الكتاب ترجع إلى ما تمتع به من رواج في الدولة العثمانية نفسها ، وقد رجع إليه منذ القرن الثامن عشر المستشرق السويدي نوربرج M. Norberg (١٧٤٧ - ١٨٢٦) في بحثه عن «بلاد الصين» De Regno Chataja الذي يتكون من خمسة فصول 524 عالج فيها الكلام على العاصمة خانباليق Kimbalu وعن رونق البلاط الإمبراطوري وفخامته ، وعن الدين والأدب ، وعن القوانين ، وأخيراً الأحوال العسكرية ؛ وهو قد أفاد في هذا من وصف غياث الدين . وقد عاون وجود مخطوطتين للترجمة التركية بأوروبا (بدرسدن وبرلين)^(٦٩) في التعرف منذ منتصف القرن التاسع عشر على بعض أقسامه بصورة دقيقة فقدم لنا فليشر Fleischer إلى جانب معلومات ذات طابع عام ترجمة للفصل الرابع الذي يبحث في الحاميات الموزعة على المدن المختلفة (١٨٥١)^(٧٠) وتلاه تسنكر Zenker الذي أفاد من نسخة فليشر المأخوذة عن المخطوطة ليقدّم عرضاً موجزاً للمادة على أكبر عن تلك البلاد وحكومتها وديانها وحضارتها (١٨٦١) . وفي حوالى ذلك الوقت (١٢٧٠ هـ = ١٨٥٣) ظهرت طبعة حجرية للكتاب باستنبول ، وقد أصبحت نادرة للغاية ولم تجتذب الاهتمام بصورة خاصة^(٧١) ؛ أما العلماء الأوروبيون فقد استمروا رغماً من ذلك في الاعتماد على الترجمة التركية . ولم ينشر شيفير Schéfer الترجمة الفرنسية لثلاثة فصول (هى الأول والسابع والخامس عشر) إلا في عام ١٨٨٣ معتمداً في ذلك على الأصل الفارسي الموجود في مخطوطة فريدة باستنبول اعتقد المستشرق الفرنسي خطأ^(٧٢) أنها بخط يد المؤلف^(٧٣) . هذا ولم يقدر لشيفير بالتالى أن يحقق مشروعه^(٧٤) بإخراج طبعة كاملة للكتاب^(٧٥) ، ولكن إلى جانب هذا أثبتت الدراسة الدقيقة التي عملها كاله Kahle للأصل في الثلاثينيات من هذا القرن صحة ما ذهب إليه شيفير من قبل^(٧٦) ، وهو أن الترجمة التركية لا تتصف بعدم الدقة فحسب بل إنها أيضاً عرضة لتصحيحات كثيرة^(٧٧) ، أضف إلى هذا أنها تحتوي على تواريخ أضافها المترجم سهواً مما أدى إلى بعض الخلط فيما يتعلق بتاريخ الكتاب^(٧٨) . ومن هذا تتضح ضرورة الحاجة إلى الرجوع إلى الأصل الفارسي الذي لم ير النور إلى الآن^(٧٩) في كل ما يتعلق بدراسة هذا الأثر دراسة جدية ؛ غير أن المواد الموجودة حالياً تحت تصرفنا تساعد على تكوين فكرة عامة عن هذا الأثر الذي لا يخلو بأية حال من الأصاله .

ويجب قبل كل شيء أن نلاحظ أن هذا الأثر ليس بقصة رحلة كما يفهم عادة من هذا اللفظ بل هو عبارة عن وصف منتظم لبلاد الصين في عشرين فصلاً^(٨٠) تعالج الكلام على أقسامها الأربعة وهي الخطا وختن وچين وماچين ، أى بلاد الصين الشمالية والجنوبية الغربية* (طرفان) والوسطى والجنوبية^(٨١). ويبدو من محتويات الفصل العشرين ، حتى في الترجمة التركية ، أن موضوع الكتاب متكامل الجوانب فعلاً ومتنوع ، وهو باستثناء فصوله الأخيرة منتظم وفقاً لترتيبه الخاص به فالفصل الأول يبحث في الحدود والتحصينات وطرق المواصلات من طبيعية وممهدة ، بينما يبحث الفصل الثاني في الديانة وطقوس العبادة ، أما الثالث فمن الأبنية والمدن والقلاع والإدارة الداخلية والبريد واستقبال الأجانب ويبحث الرابع عن الجيش ، والخامس عن الخزينة والمستودعات الأميرية ، والسادس في الإدارة العليا وشئون البلاط الإمبراطورى والإدارة المركزية للمقاطعات الاثني عشر ، والسابع في السجون ، والثامن في الأعياد القومية . والتاسع في تقسيم البلاد إلى اثني عشرة مقاطعة ، والعاشر في الاعتناء بالحدائق والمتنزهات ، والحادى عشر في المطاعم وبيوت اللهو ، والثاني عشر في العلوم والفن والحرف والألعاب ووسائل التسلية ، والثالث عشر في أصل نظام الحكم لدى أهل الصين ومجتمعهم ، والرابع عشر في مدارسهم ، والخامس عشر في علاقاتهم بالغرب وفي بلوغ الإسلام أرض الصين ، والسادس عشر في علاقات الصين بأهل السهوب وبالتبت والهند ، والسابع عشر في زراعة الأرض وما يتخذونه من احتياطات لمكافحة الجوع والحريق وفي الحصول على حجر المطر وفي طواحينهم كما يبحث في معابدهم وحجهم وطرأائق أهل الزهد فيما بينهم ، والثامن عشر في سكتهم واستعمالهم لأوراق النقد وفي ألعابهم النارية ، والتاسع عشر في قوانينهم وفي عقاب المجرمين بالإشراف المتبادل ، والعشرون في صورهم ومجموعاتها وفي الدعوات من أجل الجمهور والترويح عنهم وفي أناقهم في الملبس وتزيينهم لقبورهم وفي حساب الوقت عندهم وعصور تاريخهم وفي سكان الصين وحرث الأرض لديهم وحروبهم مع سكان السهوب الغربية وموافقة المؤلف لأهل الصين في اعتقادهم بتفوقهم على غيرهم في القانون والنظم^(٨٢) .

من هذا السرد يتبين لنا في يسر ووضوح أن الفكرة الأساسية بالنسبة لعلى أكبر لم تكن ملاحظة الأحوال العسكرية في الصين فحسب ، ومن ثم فن العسير القول بما قاله البعض من أن الهدف الرئيسى من وصفه كان إقناع سلاطنه آل عثمان بضرورة غزو بلاد الصين ونشر الإسلام فيها . إن هدفه كان بلاشك أعرض من ذلك وهو التعريف ببلاد مشهورة من حيث الاسم ولكن مجهولة من حيث الواقع وأن يدلل من وراء ذلك التعريف على أنها يمكن أن تصبح قدوة لنظام الحكم عند العثمانيين في نواح معينة كالقانون والإدارة كما نستبين ذلك من الفصل الأخير في كتابه^(٨٣) . والمؤلف يشير إشارة صريحة في موضع

(*) ليس من الأفضل قراءتها الشمالية الغربية ؟ (المترجم)

من مقدمة كتابه إلى أن هدفه الرئيسى هو الإعلام ، ويكتسب هذا الموضوع من المقدمة أهمية بالنسبة لنا لسبب آخر ، ففيه يقول :

« أما الدافع الآخر (الذى حدا بي لوضع الكتاب) فهو أن المرحوم السلطان ألوغ بيك كان قد بعث إلى خطاى العالم . ولانا على قوشجى وأرسل معه أسداً (هدية) وقال لهم دونوا كل ما ترونه وتعرفونه من غرائب أحوال تلك البلاد لأن ناقل الكفر ليس بكافر . وهذا العبد الفقير يذكر ما رآه رأى العين وجميعه فى الحقيقة من الغرائب » (٨١) .

ونشير جميع الاحتمالات إلى أن هذه السطور بعينها هى التى أوحى بالزعم القائل بأن رحلة على أكبر كانت من وحى على قوشجى ، غير أن الأمر الآن وبعد توضيح التواريخ يجعلنا نجزم بأن هذه الفكرة 526 مستحيلة تماماً . وشيفير يميل إلى الاعتقاد بأن رحلة على قوشجى إلى الصين قد وقعت فعلاً وأنه ترك وصفاً لها عرفه على أكبر وأفاد منه فى تدوين كتابه (٨٥) ، وهو رأى غير مقبول لأنه من المستبعد ألا يوجد خبر عنها فى مصادر أخرى . أما الإشارة إلى ألوغ بيك فإنها تدل على أية حال على أن لعلى أكبر علاقة ما بآسيا الوسطى ولعل شيفير لم يتنكب الصواب فى هذه المرة حينما افترض أنه كان فى الأصل تاجراً من آسيا الوسطى استقر فيها بعد بالقسطنطينية (٨٦) ؛ ومما يؤكد وجهة افراضه هذا أن لغة المؤلف الفارسية ليس فيها ما يجتذب النظر ولعلها تعكس اللغات التركية لآسيا الوسطى التى اعتاد عليها المؤلف (٨٧) . أما أسلوبه فليس بالرفيع (٨٨) وهو يحمل طابعاً عملياً رغم أن المقدمة تغلب عليها الاستعمالات البلاغية المعروفة لنا ورغم أننا نلتقى فى الكتاب باستشهادات شعرية ليست من النوع الجيد (٨٩) ، هذا بالإضافة إلى أن المؤلف يختم كتابه بمدح مسجوع فى حق السلطان سليمان القانونى (٩٠) .

أما القول بعد التعرف على الأصل الفارسى بأن وصف على أكبر ليس سوى نقول من المصادر الأخرى للقرنين الثالث عشر والرابع عشر ولا يعتمد على ملاحظة واقعية ، كما افترض ولو ببعض الحذر فليشر (٩١) وتبعه فى ذلك تسنكر (٩٢) ، فهو قول مردود فى الوقت الحاضر لأنه يتعارض مع الاستقرارات الباطنية والمقارنات التى أجريت مع مصادر أخرى . والمؤلف يروى أساساً ما أبصره بعينه أو علمه من أهل البلاد ، وقد استغرقت رحلته داخل الصين أكثر من ثلاثة أشهر (٩٣) . ووصفه لمقابلته مع الإمبراطور يحمل جميع علامات الصحة شأنه فى هذا شأن وصفه لسجون الصين التى سنحت له فرصة التعرف عليها فى ظروف مؤلمة فقد أمضى ستة عشر يوماً فى الحبس مع بقية رفاقه فى الرحلة وعددهم إحدى عشر لأن واحداً منهم قتل فى مشاجرة رجلاً من أهل التبت (٩٤) . وكسلم فلم يكن من الممكن ألا يثير دهشته مشاركة النساء فى الأعياد (٩٥) وفى الحياة الاجتماعية بل وفى الجهاز الحكومى حيث شغلن وظيفة « المراجعات » للشئون المتعلقة بالمقاطعات الاثنتى عشرة للدولة فى الإدارة المركزية . وقد دفعه أحياناً شوقه إلى معرفة وضع المرأة فى المجتمع الصينى إلى حد بعيد بحيث يشعرنا 527 فى الفصل الحادى عشر الذى أفردته للكلام على المطاعم وبيوت اللهو ان مادته إنما تعتمد على تجربة شخصية .

وكان لدى أكبر من بين السكان المحليين من يمدّه بالأخبار والمعلومات ، ويبدو أن هؤلاء كانوا على معرفة جيدة بالأوضاع ، ويقترض كاله أنه يدين بالكثير لإخوانه في الدين من بين الحصيان الذين كانوا يلعبون دوراً كبيراً في إدارة الدولة^(٩٦) . وهذا أمر ممكن للغاية سواء اعتماداً على القصة التي يحكى فيها عن نفوذهم في الجهاز الحكومى^(٩٧) أو مما يذكره عن انتشار الإسلام في الصين حتى أن العاصمة خانباليق وحدها كان بها أربعة مساجد . وأحياناً تؤكد مصادر أخرى صحة رواياته ، فقصة عن دور زعيم القالموق* المدعو اسان تايشى Esen Taichi في أسر بنديخان في عام ١٨٥٤ : ١٤٥٠ : ١١٨ قد وكلته المصادر الصينية تماماً بما في ذلك توافق التواريخ^(٩٨) . أما اهتمام على أكبر بالمسائل التجارية فيبدو جلياً في تركيز انتباهه على تجارة الصين مع البلدان الإسلامية ، وهو يفرد أهمية خاصة من بين السلع التي يذكرها للخيل والأنسجة والمجوهرات^(٩٩) . وقد اجتذب أنظاره بصورة خاصة الخزف الصينى الذى يصفه بالتفصيل ويقدّره تقديراً عالياً ، ونعل هذا لم يكن من قبيل الصدفة إذ أدّت المصنوعات الخزفية الصينية في هذه الآونة بالذات تظهر بكميات كبيرة في قصور السلاطين باستنبول^(١٠٠) .

ويمكن استناداً على أقسام كتابه الموجودة في متناول الأيدي ، وأيضاً على الدراسات التي كرست له أن نقرر بثقة تامة أن العلم يدين له بوصف مفصل وهام للغاية لبلاد الصين في عهد أسرة المنغ Ming عندما تولى العرش تشنغ - ته Ch'eng-te حوالى عام ١٥٠٦ ، أو بمعنى آخر في ذلك العصر بالذات الذى ينفرد بعدم وجود أى شيء بعده في مصادر غير صينية . والوصف يعتمد من جهة على ملاحظات المؤلف الشخصية التي يمكن الاعتماد عليها ، أما من جهة أخرى فهو يعتمد على المعلومات التي جمعها داخل الصين ، ويمكن مقارنته من حيث سعة المادة وقيمتها بأفضل وأجمل ما عرف من أوصاف الصين^(١٠١) . وبالرغم من كل ما حفل به الأدب الفارسى من رعاية في كنف سلاطين آل عثمان فإن مصنف على أكبر يمثل بالنسبة للأدب الفارسى في حد ذاته حالة عرضية . أما إحدى المراكز الكبرى للأدب الفارسى في القرن السادس عشر فكانت الهند حيث نالت في أواخر ذلك القرن بأثر لا يتبع فقط بحق الانضواء إلى الآثار التي تعالج الجغرافيا بل إنه يحتل مركزاً ليس بالمسايل وسط المؤلفات ذات السمعة العالمية من نفس الطراز ، ذاكهم هو « آئين أكبر » المشهور لأبي الفضل .

528 كان أبو الفضل الهلاتى (٩٥٨ هـ ١٠١١ ١٥٥١ : ١٦٠٢) كاتباً لأسرار السلطان أكبر (١٥٤٢ - ١٦٠٥) ووزيره الأول . وهو ينحدر من أسرة عريقة اشتغلت بالأدب والعلم أصلها عربى ولكنها سكنت الهند منذ وقت بعيد . وقد اكتسب أخوه فيضى الشهرة كشاعر باللغة الفارسية وكانت له هو نفسه صلة وثيقة بالأدب وترك لنا ترجمة « لكليلة ودمنة » بالفارسية بعنوان « عيار

(*) قبيلة من المغول الفريين تقطن حالياً فى اى الروسية على سفوح الشوبلا الأولى . (المارجم)

داناش^(١٠٢). غير أن اهتمامه اتجه منذ سن مبكرة إلى الأبحاث الدينية ؛ وفي عام ٩٨١ هـ = ١٥٧٣ قُدِّمَ إلى السلطان أكبر على أنه أديب شاب يرجى منه الكثير فأصبح على الفور معاونه وشريكه الغيور في تثبيت قواعد دين شامل ، بل إن المصادر الشرقية وبعض البعثات الأوروبية ينسبون إليه دوراً رئيسياً في هذه الحركة أحياناً .

وبشخص أكبر يرتبط مؤلفه الأساسى وهو تاريخ « أكبر نامہ » الذى يقع فى ثلاثة مجلدات كبيرة ؛ والمجلد الأول منها أتمه فى عام ١٥٦٥ وينقسم إلى قسمين أحدهما يعالج تاريخ الأسرة التيمورية خاصة بالهند كما يعالج أيضاً تاريخ سلطنة الأسرة السابقين لأكثر خاصة بابر وهمايون . والمجلد الثانى خصصه لتاريخ السلطان أكبر وقد ساقه المؤلف إلى لحظة تأليفه للكتاب أى أنه يشتمل على أخبار ستة وأربعين عاماً . أما المجلد الثالث فيحصل عنواناً مستقلاً هو « آئين أكبرى » وقد أتمه قبل وفاته بقليل ، أى فى حوالى عام ١٠١١ هـ = ١٦٠٢ ويمثل فى جوهره عرضاً كاملاً لأحوال الهند فى ذلك العصر يعالج فيه مسائل الإدارة والإحصاء والاثنوغرافيا فى أوسع مفاهيمها ؛ وأبو الفضل باستعماله للمنهج الإحصائى بصورة جدية قد سبق بهذا كما يرى بعض البعثات العالم الفيلسوف ليبنز Leibniz^(١٠١) . وفى نهاية هذا المجلد ترجمة لحياة المؤلف بقلمه تمثل فى حد ذاتها أهمية ليست بالضئيلة . أما أهمية المصنف فى مجموعته فتكمن فى أن المؤلف قد استطاع أن يضم إلى المراجع الأدبية العديدة الوثائق الرسمية أيضاً والذكرات الشخصية ، هذا وقد أضاف أكبر نفسه زيادات خاصة إلى الكتاب الذى كانت تقرأ عليه فصوله كلما فرغ منها أولاً بأول .

وينقسم « آئين أكبرى » من حيث تبويبه إلى خمسة كتب متنوعة للغاية من حيث محتوياتها بصورة لا يمكن معها الإحاطة بها من مجرد ذكر العناوين القصيرة داخل كل كتاب . والكتاب الأول مخصص لشخص السلطان وداره وبلاطه والمراسيم المتعلقة بذلك وكيفية تطبيقها وذلك بطريقة مسببة للغاية ؛ أما الكتاب الثانى فيبحث فى الجهاز الضخم للحكومة بما فيه من موظفين عسكريين ومدنيين كما يتحدث عن الأدباء والموسيقيين المقربين إلى البلاط ، هذا بينما يبحث الكتاب الثالث فى النظم القانونية⁵²⁹ ويعطى جدولاً بالدخل ، وفى الكتاب الرابع يتحدث عن الوضع الاجتماعى للهندوس وفلسفتهم وقانونهم وعن أشهر الغزاة وعن الرحالة والطوائف بالهند ، هذا بينما يخصص الكتاب الخامس للكلام على تعاليم السلطان أكبر وأقواله المأثورة . وجميع هذه العناوين لا تكفى لإعطاء فكرة متكاملة عن مضمون هذا المصنف المتنوع فى مادته ، ولعلنا نوفق فى إعطاء فكرة أدق عن الكتاب إذا أوردنا حكم رينو Renaud عليه^(١٠٥) عندما وصفه بأنه سفر جامع يقدم وصفاً شاملاً للدولة من النواحي الجغرافية والطبيعية والتاريخية تصحبها جداول إحصائية مسببة . ويقدم لنا المؤلف وصفاً مفصلاً لكل واحدة من المقاطعات الستة عشر فيحدد مواضع المدن والأماكن المختلفة ويعطى قائمة بالمحاصيل الطبيعية والصناعية كما يورد أسماء الجماعات

الوثنية والمسلمة ؛ وهو يولى اهتماماً خاصاً كما رأينا إلى الوضع العسكرى للدولة ونظام بلاطها الخ . وفى الخاتمة يفرد قسماً للكلام على البراهمية Brahmanism وفلسفة الهندوس والفرق الخلية المختلفة . ويمكن إعطاء فكرة من تنوع مادة الكتاب من أقسامه تلك التى أدخلها فيران Ferrand فى مصنفه الجامع عن الشرق الأقصى^(١١٦) مثل تخصيص العطور والمسائل البحرية ووصف بلاد البنغال وتوزيع المقاطعات بحسب الأقاليم . أما من وجهة نظر المادة الجغرافية الصرفة فن الملاحظ أن « آئين أكبرى » يقدم لنا جدولاً مفصلاً للأقاليم السبعة مع الإشارة إلى خطوط الطول والعرض فيما يتعلق بمواقع النقاط الجغرافية الرئيسية^(١١٧) وهو يعتمد فى هذا اعتماداً أساسياً على البيرونى^(١١٨) ؛ ولعله ليس دون تأثير هذا الأخير يرد لدى أبى الفضل ذكر قلعة كندكز الأسطورية الواقعة فى الطرف الشرقى للمعمورة والتى مر بنا الكلام عليها من قبل^(١١٩) . وعلاقة أبى الفضل بالبيرونى لم تأت عرضاً فهو قد أفاد منه كثيراً وبصورة منتظمة^(١٢٠) ، بل إن كتاب « الهند » للبيرونى هو أقرب النماذج « لآئين أكبرى » ، هذا إذا تركنا جانباً موسوعات عهد المالك التى ربما لم يكن له علم بها . ويرى أحد المتخصصين فى دراسة « آئين أكبرى » ، وهو جاريت Jarrell ، أن أبا الفضل قد أخذ فكرة كتابه عن كتاب البيرونى بل واستعار منه طريقة تبويبه للمادة^(١٢١) ، غير أنه من الصعب فى الحقيقة المقارنة بين المؤلفين ناهيك بما يوجد بينهما من اختلاف هائل . ولا يمكن هذا الاختلاف فقط فى أن أبا الفضل على خلاف البيرونى لم يكن يعرف السنسكريتية^(١٢٢) أولم تكن له معرفة البيرونى العميقة بالعلم اليونانى ؛ كلا بل إن الاختلاف بين الاثنين يتركز بصورة خاصة فى أن مؤلف كتاب « الهند » كان^{٥٣٠} بخاتمة بمعنى الكلمة وقام شخصياً بفحص جميع المسائل التى كتب عنها هذا على حين كان أبو الفضل فى معظم الأحوال نقالة ولو أنه يجب الاعتراف بأنه كان أميناً ودقيقاً فى نقاه^(١٢٣) ، وحفظ لنا إلى جانب ذلك كمية من المعلومات من مصادر مفقودة^(١٢٤) .

هذا وقد تم الاعتراف بأهمية هذا الأثر منذ القرن الثامن عشر كمصدر هام لاتقتصر أهميته بالنسبة لعصره وحده ، ولا يزال يتمتع إلى أيامنا هذه بتقدير كافة العلماء رغباً مما وجه إليه من نقد لا يخلو من الصحة . ويرى ناشر الكتاب ومترجمه إلى الإنجليزية بلوتشمان Blochmann أن « أكبر نامه » فريد فى أهميته من بين جميع تواريخ الهند الإسلامية^(١٢٥) ويمتاز بالصدق والأمانة ويكشف عن معرفة متينة بالوثائق وبكافة فروع الإدارة الحكومية^(١٢٦) ؛ وفضلاً عن هذا فإن الكتاب لانغيز له بين المؤلفات الأخرى لأنه يعكس بصورة جلية صداقة حياة الشعب الهندى فى تلك الآونة التاريخية^(١٢٧) . وقد أضر بأبى الفضل بعض الشيء أسلوبه المتكلف المصنوع الذى يذكر بأسلوب النثر الفارسى المتأخر هذا إلى جانب ما يعثره أحياناً من غموض يجعل فهمه عسيراً فى بعض الحالات ؛ ويعتقد جاريت أن ميزات أبى الفضل ككاتب قد بولغ فيها^(١٢٨) وجاء على لسانه مانصه حرفياً : « إن الميزة بل والميزة الوحيدة لآئين أكبرى تكمن فى المادة التى يروىها لافى أسلوب عرضه لها الذى لا يرتفع إلى درجة عالية . وهو جدير بالتخليد بين

الأجيال التالية بسبب منهجه الفريد في جمع ما يتعلق بنظم الإدارة والإشراف في دواوين الحكومة المختلفة في دولة كبرى مسجلاً إياها بأمانة في أدق تفاصيلها ومدعماً عرضه بمجموعة هائلة من الأمثلة الواقعية التي تبين ضخامة هذه الدولة وسعة إمكانياتها وأحوال سكانها وصناعاتها الخ» (١١٩) .

ويمكن القول بكثير من الثقة أن قيمة « آئين أكبرى » لا تقتصر حتى في أيامنا هذه على جانبه التاريخي وحده ، وقد عبر واحد من كبار مؤرخي التطور الحضاري للشرق الأدنى وهو كارا دي فو عن رأيه في هذا الكتاب بما يأتي : « وبالاختصار فهذا أثر لا مثيل له ، وهو يفيض بالحياة والحركة وبالأفكار والمعرفة الحمة فقد بحث فيه جميع مظاهر الحياة الاجتماعية وتم تنظيمها وتصنيفها بصورة مدهشة . وبهذا فهو يمثل وثيقة هامة بحق للحضارة الشرقية أن تفخر بها » (١٢٠) .

وبعد استماعنا لهذه الآراء السديدة فلسنا بحاجة إلى تبرير لإدخال « آئين أكبرى » في عرض عام للجغرافيا ؛ ولن يكون السبب الوحيد لذلك بالطبع علاقته بمؤلف البيروني العظيم .

وثمة أثر آخر باللغة الفارسية ظهر في حوالى ذلك الوقت وارتبط بعض الشيء بالوسط الذي ظهر

فيه كتاب أبى الفضل يمكن أن يجتذب أنظارنا بعنوانه وهو « هفت إقليم » (أى الأقاليم السبعة) رغا 531 من أنه ليس مصنفاً في الجغرافيا العامة كما يمكن الاستنتاج بسهولة من عنوانه بل يمثل معجاً في السير وزعت مبادئه على أساس جغرافي ، فليس غريباً إذن أن يطغى عنصر السير على الكتاب (١٢١) . غير أن هذا الكتاب يحتوي على مادة جغرافية ضخمة جعلت البعثة المعاصرين يعترفون بأهميته بالنسبة للسير وللجغرافيا على السواء (١٢٢) . ومؤلفه أمين أحمد رازى (١٢٣) غير معروف لنا جيداً ؛ وأصله من الرى وينحدر من أسرة غنية من أهل المناصب كان لبعض أفرادها صلة بالهند أيام السلطان أكبر ، ويلوح أن مؤلفنا نفسه قد زار الهند في تلك الآونة . وقد أتم مؤلفه الضخم* في عام ١٠٠٢ هـ = ١٥٩٤ (١٢٤) بعد عمل دام ستة أعوام ، وهو يحتوي على ألف وخمسمائة وستين ترجمة لسير مشاهير الصوفية والكتاب والشعراء وعظماء التاريخ موزعة بحسب أماكن ميلادهم على المناطق المختلفة للأقاليم الجغرافية السبعة المشهورة ؛ ونحن نعلم جيداً أن كل إقليم كان يرتبط وفقاً للمذهب القديم بكونك سيار (١٢٥) . ويوجد في البداية جدول يبين مواقع الأماكن الجغرافية في الأقاليم المختلفة (١٢٦) ، ثم إن كل إقليم على حدة يحتوي على مقدمة تمهيدية موجزة ذات طابع عام من ميداني الجغرافيا والتاريخ ، فبلاد هندستان مثلاً يصبح ملخص تاريخي عن فتوح المسلمين بها . ولا يخلو الحال مع مدينة أو منطقة من إيراد تاريخها وعجائبها ومخاضاتها الرئيسية (١٢٧) . ويبدأ العرض بالطبع بالإقليم الأول الذى يضم اليمن وبلاد الزنج والنوبة والصين (چين) وسرنديب (سيلان) وجابلسا ، وينتهى بالإقليم السابع الذى يضم بلغار وبقلاب وباطك وباطن الروم وجابلقا وأجوج ومأجوج . ومن هذا السرد يتبين لنا أن ذكر البلاد الأسطورية ما زال باقياً ، مثل جابلسا أو جابلقا التي ورد ذكرها عند المفسر والمحدث المشهور ابن عباس في القرن الثامن الميلادي اعتماداً على أساطير مرتبطة بالكتاب المقدس ،

كما لا يزال المذهب القديم في توزيع البلاد الذي رسخ وثبت جذوره لدى ممثلي الجغرافيا الكلاسيكية والرحالين منذ القرن العاشر محتفظاً بكامل قوته . وبالطبع فأحمد أمين رازى لم يورد أية سير لشخصيات ترتبط بهذه البلاد الأسطورية ؛ كما أن قائمة البلاد في الأقاليم الأخرى تحمل طابعاً أكثر واقعية فالإقليم الثاني مثلاً يرد فيه ذكر البلاد الآتية مع تقسيمها أحياناً إلى أجزاء أصغر : مكة والمدينة واليمامة وهرمز والدكن (بنواحيها السبع) وأحمد آباد وكنبال وسورات وسومنات وناكور والبنغال (مع عدد من النواحي) وأوريسا* . وهكذا تشغل الهند مكانة رئيسية بحيث تشاطر إيران في ذلك في بقية الأقاليم .

532 ولقاء نظرة على القائمة الكاملة للبلدان (١٢٨) خير دليل على ما تتمتع به النظرية القديمة للجغرافيا التقليدية من تماسك ومقاومة في جميع تفاصيلها إلى نهاية القرن السادس عشر ، وذلك رغماً من الاتساع غير المهود الذي طرأ آنذاك على الأفق الجغرافى من وجهة النظر العملية .

هذا وترد السير داخل الأقاليم المختلفة وفقاً للتتابع الزمني ، فتتمر أمام ناظرينا أسماء من ولدوا في كل منطقة من الشعراء والعلماء والمشايخ والأمراء الذين تولوا الحكم في نقاطها المختلفة ؛ ويولى المؤلف اهتماماً خاصاً لكبار الصوفية ويحتل مركز الأهمية في الكتاب بالطبع ممثلو الثقافة الفارسية ، وبما أن الكتاب تغلب عليه المادة الأدبية فإننا نجد أنفسنا بحسب ألفاظ باربييه دى مينار Barbier du Meynard (١٢٩) أمام « ضرب من الجغرافيا الأدبية يخلو من أية قيمة علمية ولكنه يخل بتفاصيل هامة عن كبار الكتاب الفرس » . وفي الحقيقة فإن لكتاب أحمد أمين رازى أهمية غير عادية بالنسبة لتاريخ الأدب الفارسى خاصة الشعر (١٣٠) ، غير أن المؤلف لا يكشف بعدد الموضوعات الأخرى عن أية معرفة كبيرة ويسوق في معظم الحالات قصصاً عادية للغاية استقناها من مصادر متداولة (١٣١) . ورغماً من هذا فإنه يمكن العثور لديه حتى فيما يخص موضوعات جغرافية صرفة على تفاصيل غير متوقعة . ويميل أحمد زكى وليدى إلى الاعتقاد بأن المؤلف كانت في متناول يده جغرافيا رشيد الدين التى لم يعثر عليها حتى الآن** (١٣٢) .

غير أنه يجب الاستدراك على هذا بقولنا إن إشارة أحمد أمين رازى إلى كتاب يرتفع إلى العصر المغولى بعنوان « صور الأقاليم » وهى التى استند عليها أحمد زكى وليدى في استنتاجه هذا ، لا يوجد ما يجعلها تقتصر بالضرورة على مؤلف رشيد الدين بالذات . ومهما يكن من شيء فإن مصنف أحمد أمين رازى ذو أهمية كبرى بالنسبة لموضوع دراستنا لأنه يقف دليلاً على الحيوية الفاتكة التى تتمتع بها نظرية قديمة هى نظرية تقسيم الأرض إلى أقاليم سبعة بما يتبعها من تقسيمات داخلية . هذا بالرغم من أن وقائع الأحوال أخذت تتعارض مع مضمون هذه النظرية . وللبرهنة على هذا يجب ألا يعزب عن بالنا أن كتاب « هفت إقليم » قد تم تدوينه بعد مائة عام من اكتشاف أمريكا .

بل إنه بعد قرن من هذا عندما وجدت المادة الجديدة طريقها عرضاً إلى الجغرافيين الفرس ، فإنها

(*) في النص المطبوع يرد كتاب وسورت بدلا من كتاب وسورات ، كما يرد اديسه بدلا من أوريسا (المترجم)

(**) من الأفضل مراجعة ملاحظتنا بعدد كلام المؤلف على مصنف رشيد الدين الجغرافى . (المترجم)

م ترك أثرها لا على مادة المؤلفات أو نخطها ولا على مضمونها العام ؛ وخير مثال لهذا مصنفان صغيران لميرزا أحمد صادق الأصفهاني الآزاداني (توفي حوالى عام ١٠٩١ هـ = ١٦٨٠)^(١٣٣) ، وكلاهما معروف فى ترجمة إنجليزية منذ عام ١٨٣٢ يرجع الفضل فى ظهورها إلى أوزلى V. Ouseley^(١٣٤) . ويبدو من نسبة الآزاداني أنه ينتمى إلى محلة صغيرة قرب أصفهان^(١٣٥) . ولكن يلوح أن لديه معرفة مباشرة بالهند^(١٣٦) لأن 583 مواضعها الجغرافية تكثر فى مصنفه لدى مقارنة ذلك بالأقطار الأخرى باستثناء إيران بالطبع . وتنسب إليه مؤلفات أخرى معظمها فى مجال التاريخ نذكر من بينها مؤلفاً كبيراً فى التاريخ العام^(١٣٧) يرجع تأليفه إلى حوالى عام ١٠٤٥ هـ = ١٦٣٥^(١٣٨) .

ومصنفاه الجغرافيان ينتميان إلى طراز الجداول الفلكية ويبدو أنهما يرتبطان ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً . وعنوان أولها وهو « تقويم البلدان »^(١٣٩) يذكرنا بأبى الفدا ، وهو يعتمد عليه اعتماداً كبيراً فى حقيقة الأمر^(١٤٠) . والكتاب عبارة عن قائمة أمجدية لختلف البلدان والمدن والأنهار وغير ذلك من الظواهر الجغرافية ، ويصحب هذا توضيحات موجزة مع الإشارة إلى خطوط الطول والعرض مبتدئاً حسابها كما هى العادة من جزر الخالدات . أما الكتاب الثانى الذى كما يبدو قد حمل عنوان « تحقيق الاعراب فى أسماء البلاد »^(١٤١) فإنه يقدم لنا بالتقريب نفس مادة الكتاب الأول وهدفه على ما يبدو هو ضبط الأسماء الجغرافية الموجودة بالقائمة الأولى ، وتوضيحاته فى هذا الصدد مفصلة بعض الشيء ولو أنه يخلو بطبيعة الحال من أى ذكر لخطوط الطول والعرض . وكما بين أوزلى Ouseley^(١٤٢) فإن محمد صادق يضيف أحياناً إلى قائمته أسماء غير موجودة فى مصادر أخرى ، ولو أننا لانفهم ما المقصود من إقحامه لأسماء شخصيات تاريخية من وقت لآخر فى قائمة جغرافية (كاسم مزدك وططش)^(١٤٣) .

ومن الملاحظ أن كلا الكتابين يخلو من مقدمة أو أية إشارة إلى المصادر ؛ غير أن مصادرهما واضحة بالنسبة لنا . فإلى جانب أبى الفدا يعتمد المؤلف اعتماداً أساسياً على الجداول الفلكية لنصير الدين طوسى ولألوغ بيلك^(١٤٤) ومن وقت لآخر على مصنف حمد الله قزوینی^(١٤٥) . وقد اعتقد أوزلى عند نشره لترجمة الكتابين أن قائمتى محمد صادق تستطيعان من حيث الأهمية أن تقفا جنباً إلى جنب مع جداول طوسى وألوغ بيلك ، غير أن هذا رأى لم يكتب له القبول ، فقد كتب رينو بعد ذلك بسنوات قليلة يقول بأن هذين الأثرين ليسا على أهمية تذكر من الوجهة الجغرافية^(١٤٦) لأن معلومات المؤلف فى مجال الجغرافيا الرياضية غير شاملة كما أن آراءه فى هذا الصدد لاتتمتع بقيمة ذات بال^(١٤٧) .

ويمكن أن تغطى بعض الطرافة بالنسبة لنا ملاحظة صغيرة وردت لديه ، فالموضع الأخير فى قائمة 534 « تحقيق الاعراب » يحتلها لفظ « ينكى دنيا »^(١٤٨) (أى الدنيا الجديدة ، يريد بذلك أمريكا) ؛ وهذه التسمية التى ترجع إلى أصل تركى وأيضاً الأسطر التى يعالج فيها الكلام عليها تبين لنا من أين وقع هذا الاسم الجديد إلى هذه القائمة العتيقة فى مجموعها . وهو يعلم تمام العلم عن اكتشاف ذلك الجزء الجديد من

العالم المدعو أمريكا ، ولكن متى تم هذا وكم مضى عليه من القرون فإن محمد صادق ليس بمقدوره أن يشبع رغبتنا في هذا الصدد ولو أنه يعلم أن الأوروبيين أبحروا مراراً إلى تلك الجهات وأن خبر ذلك موجود لدى الأتراك العثمانيين . وعن هؤلاء الأخيرين بالطبع أخذ المؤلف هذا الخبر ، وسرى فيما يلي من الكتاب أن الجغرافيا لدى الأتراك العثمانيين قد تفرقت بكثير على الجغرافيا عند الفرس في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ليس ذلك فحسب بل لقد تنوعوا في نواح معينة على الجغرافيين العرب أنفسهم . هذا وقد ظلت الجغرافيا الفارسية حتى بعد عهد محمد صادق متيدة إلى النظريات القديمة بحيث لم تسلم المعامات الجديدة التي وجدت طريقها عرضاً إليها أن تخرجها من إطارها البالي . غير أن هذا لم يمنع من ظهور مؤلفات كبيرة في خلال القرن السابع عشر نفسه ، ولو أن ذلك تم خارج حدود إيران في مناطق أخرى انتعشت فيها الفارسية أيضاً . ولتقدم لهذا مؤلفاً عاش ببخارى هو محمد بن أمير ولي الذي ألف كتاباً في التاريخ العام في ستة أجزاء بعنوان « بحر الأسرار في (معرفة) مناقب الأخيار » . وقد كلفه بذلك أمير بخارى من أسرة الجنيديين وهو نادر محمد (١٠٥١ هـ - ١٠٥٥ هـ = ١٦٤٢ - ١٦٤٥) ، وبدأ تأليفه في عام ١٠٤٤ هـ = ١٦٣٤ . والجزء الأول منه ينقسم إلى أربعة « أركان » ويعالج باسماب مسائل الكوزموغرافيا وذلك بحسب الطريقة التقليدية المعروفة لنا جيداً . وأهم مصادره رشيد الدين وحافظ آبرو^(١٩) . أما أهميته كمصدر تاريخي فقد انعكست بوضوح كاف في أبحاث بارتولد وزكي وليدي .

وقد تم اطراح المذهب القديم السائد في الأدب الجغرافي الفارسي شيئاً فشيئاً خلال القرن التاسع عشر فقط ، وبعض ظواهره تمثل طرافة معينة لدى مقارنتها بما سنقله عن الأدب العربي في نفس ذلك العصر* ولكن حتى في خلال تلك الفترة يمكن أن نلتقي أحياناً بعدد من الآثار التي تحتل أهمية بالنسبة للأدب الجغرافي لا من وجهة نظر الوقائع التي توردها فحسب بل أحياناً لمحاولتها الأصيلة في الجمع بين الأنماط المختلفة . وبما أن القول بالقول يذكر فن الملاحظ أن عدداً كبيراً من أوصاف الرحلات إلى الخارج قد ظهر بالفارسية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري (أي الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي) ، وكان اتجاه معظم هذه الرحلات كما كان الحال قديماً إلى الهند . غير أن عدداً منها ليس بالتبسيط المتجه إلى أوروبا بأغراض دبلوماسية أو تجارية ، وبعضها مسرورسياً بل طريق مباشر أو غير مباشر^(٢٠) .

535 وبما يؤسف له أن جميعها معروف إلى أيامنا هذه في مخطوطات متفرقة لم تمسها يد البحث إطلاقاً بالرغم من أن جميع الدلائل تشير إلى أن إخضاعها لدراسة خاصة سيعود بفوائد مهمة سواء بالنسبة لدراسة الجغرافيا التاريخية للبلدان التي زارها هؤلاء المؤلفون أو بالنسبة لتحليل العصر الذي عاشوا فيه .

وتشهد بداية القرن التاسع عشر نفسه (١٢١٥ هـ - ١٢١٦ هـ ، ١٨١٠ - ١٨١١) ظهور أثر

(*) بما يؤسف له حقاً أن الأجل لم يسمح للمستعرب الكبير ليتم معصفه بعض تاريخ تطور الأدب الجغرافي العربي الحديث والمعاصر ، فكتابه يفت عند الفصل الرابع والمشرين الذي يعالج الكلام على القرن الثامن عشر . (المترجم)

طريف عرف قسم منه في طبعة حجرية ظهرت بمبای في عام ١٨٤٧ ، وهو ينتمى إلى طراز من المؤلفات سنلتقى به من وقت لآخر فيما بعد هو طراز من الجغرافيا الإقليمية المشوبة بوصف للرحلة مع معطيات عن حياة المؤلف وأسرته . وعنوانه « تحفة العالم »^(١٥١) قد أفسح المجال لبعض الخلط لما يرتبط به من لعب بالألفاظ ؛ فاللفظ الثانى من العنوان توجد فيه إلى جانب معناه الأصلية إشارة إلى لقب « العَلَم » وكان يحمله وزير نظام حيدر آباد مير علم الذى رفع المؤلف مصنفه إليه* .

ومؤلف هذا الكتاب عبد اللطيف الشستري (أو الشستري) ولد كما تشير النسبة بمدينة شستري في عام ١١٧٢ هـ = ١٧٥٨ م وينتمى إلى أسرة محلية عريقة ؛ وقد ترحل كثيراً فزار أجزاء من إيران مثل شیراز وكرمانشاه كما زار بغداد أيضاً . وفى عام ١٢٠٢ هـ = ١٧٨٨ م أخذ سفينة من ميناء البصرة فنزل بأرض البنغال وأمضى فترة طويلة بالهند ؛ وبما يثبت هذا تاريخ تصنيف الكتاب والشخص الذى رفعه إليه . ويبدأ المصنف بوصف مسهب لمسقط رأس المؤلف شستري مورداً تفاصيل عديدة عن لإنشائها ووصفاً هاماً لنظام الري بها . وتحظى بنفس الوصف المفصل المدن القريبة منها ومنطقة الأهواز ودزقول والمدائن ؛ وبلى هذا استطراد مسهب يحتوى تراجم لأفراد أسرة نوري سيد التى ينتمى إليها المؤلف نفسه ، وفى القسم المضاف إلى هذا والذى يعالج الكلام على سيرة مؤلف الكتاب يرد الكلام عن تاريخ الهند ووصف لكلكتا والبنغال وحيدر آباد والدكن . وفى خلال هذا يقدم لنا المؤلف معلومات مفصلة بما فيه الكفاية عن توطيد بريطانيا لأقدامها بالهند وعن الإنجليز أنفسهم كما يعالج الكلام عن أمريكا وبعض دول أوروبا معتمداً فى ذلك على المعلومات التى جمعها أثناء رحلته من أناس مختلفين كان من بينهم بعض الأوروبيين . وهكذا فالكتاب يقترب إلى حد ما من الأوصاف الجغرافية العامة للعالم ، مبرراً بهذا اختيار المؤلف للعنوان الذى أعطاه إياه . ومن المؤكد أن أهمية أقسامه الأخيرة تتركز فيما تقدمه لنا من معلومات عن المؤلف نفسه أكثر مما تقدمه عن الموضوعات التى يطرقها ؛ أما الأقسام الأولى التى تعالج الكلام بصورة خاصة على منطقة إيران الغربية فإنها تحتوى على مادة لا بأس بها من مجال الجغرافيا التاريخية لتلك المنطقة . وفى وقت واحد بالتقريب مع ظهور « تحفة العالم » ظهر بالهند وصف لرحلة إلى أوروبا اكتسب

بالتالى رواجاً نسبياً فى الغرب بفضل الترجمات التى عملت له ؛ أما مؤلفه ميرزا أبو طالب خان بن حاجى 536 محمد بيك خان فهو تركى الأصل ولكنه ولد بلكنو بالهند فى سنة ١١٦٥ هـ = ١٧٥٢ م واتصل منذ وقت مبكر بالإنجليز وشغل معهم عدة وظائف فى الفترة ما بين ١٧٩٥ و ١٨٠٢ . ثم صبح أحد هؤلاء وهو الكابتن ريتشاردسون D. Richardson الذى أقام فترة طويلة بالهند فى رحلة إلى أوروبا فزار إنجلترا وغيرها من البلاد ورجع إلى وطنه عن طريق القسطنطينية حيث تعرف فيها بفون هامر Hammer ؛ ومن المؤسف أن الأخير لا يذكر عنه شيئاً فى « ذكرياته » (Erinnerungen) باستثناء حكاية

(*) لابد وأن المستعرب الكبير قد التبس عليه الأمر ها هنا ، فخلط بين لفظى عالم وعلم . (المترجم)

نافهة^(١٥٢) . وعقب رجوعه إلى كلكتا وضع في عام ١٨٠٣ وصفاً لرحلته بعنوان « مسير طالبي في بلاد
افرنجي » ، طبع بكلكتا في عام ١٨١٢ وذلك بعد وفاة المؤلف (توفي في حوالى عام ١٨٠٦) . ويرجع
الفضل إلى الإنجليز في تعريف أوروبا سريعاً بهذه الرحلة ، فقد ظهرت ترجمة إنجليزية لها حوالى عام ١٨١٤
بلندن بقلم استوارت Stewart تلتها ترجمة أخرى مختصرة في عام ١٨٢٧ بكلكتا بقلم ماكفرلين Macfarlane
نقلها إلى الفرنسية منذ عام ١٨١٩ مالو Malo^(١٥٣) .

ويقترّب المصنف من حيث طرازه من أدباء الرحلات التركية العديدة المعروفة باسم « سفار تنامه »
التي ظهرت في القرن الثامن عشر ، وهي أوصاف للسفارات التي بعث بها الباب العالي إلى مختلف
الحكومات الأوروبية . ويقدم لنا المؤلف في مواضع من مصنفه لوحة حية لما رآه من البلاد ولما قابلهم
من الشخصيات ولو أن الوصف لا يخلو في العادة من بعض السطحية ، وكما يحدث مراراً في مثل هذه
الأحوال فإن الكتاب أكثر قيمة لفهم شخصية المؤلف نفسه مما بالنسبة للموضوعات التي بطرقها ، أما
اهتمام أوروبا المعاصرة له بمثل هذه الأشياء فأمر مفهوم للجميع .

وأكثر أهمية من تلك الرحلة بل وأوسع مدى من وجهة النظر الجغرافية مع ميول أدبية واضحة
وصف لرحلة بعنوان « بستان السياحة » ثم تأليفه في عام ١٢٤٧ هـ ١٨٣١ - ١٨٣٢ ويوجد في طبعة
حجرية ترجع إلى عام ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ . ١٨٩٣^(١٥٤) ، وأول من عرف الدوائر العلمية الأوروبية
بهذه الرحلة (وذلك تحت عنوان « رياض السياحة ») هو المستشرق الروسي خانيكوف Khanikov
وذلك في خطاب بعثه إلى المستشرق دورن Dorn من زمتاباد يعمل تاريخ ٤ - ١٦ سبتمبر ١٨٥٦^(١٥٥)
وكانت موجودة بين يديه مخطوطة تضم القسم الأول وحده . ومؤلفه زين العابدين الشرواني يمثل طرازاً
من الناس نلتقى به كثيراً بين الفرس في جميع العصور ، وهو الباحث عن الحقيقة الجردة الذي يدفعه شوق
لايكبح جماحه لبصير دوريشاً متجولاً يضرب في الآفاق . والرجل يمثل أهمية خاصة بالنسبة لنا في الاتحاد
السوفيتي لأنه ولد في عام ١١٩٤ هـ ١٧٨٠ بشاخنة واكن والاء آنخله وهو في سن الخامسة عندما
قرر مغادرة القوقاز سنوات المئمة ليقم بكربلاء معقل الشيعة . وهناك عاش زين العابدين إلى أن بلغ سن
السابعة عشرة يدرس خلال ذلك العلوم الإسلامية المعهودة ، وأما في تلك السن ساوره الشك حول
موضوع دراسته ووقع فريسة لقلبي فكري شديد فبدأ تجواله الذي امتد لسنوات طويلة كان يبحث في خلالها
عن العلم الصحيح والحقيقة . فزار العراق (بغداد) وعاش طويلاً بكيلان وزار مسقط رأسه شروان
ومر في طريقه على مناطق عديدة في القوقاز وآذربيجان ، ثم ضرب صوب الشرق فر على نهر اسان
في طريقه إلى أفغانستان ثم إلى الهند فكشمير فبدخشان ، ومن هناك انتقل إلى تركستان وبلاد ما وراء النهر
ومنها انجه جنوباً صوب الخليج الفارسي ثم زار اليمن والحبشة والحجاز ومصر وسيناء وفلسطين وسوريا
وآسيا الصغرى ، ويلوح أنه زار أيضاً جزر البحر الأبيض المتوسط ومراكش . ورجع عقب هذا إلى

إيران ماراً في طريقه على أرمينيا وأقام بعض الوقت بطهران وهدان واصفهان وشيزار وكرمان . واختار في آخر الأمر مقراً له في محلة صغيرة على مقربة من اصفهان تسمى قومش وهناك وافاه أجله في الثلاثينيات من القرن الماضي . وهو بالطبع لم يعثر على الحقيقة التي كان يجري وراءها ، لذا فإن خاتمة قصته التي دونها لسيرة حياته تفيض بالتشاؤم التام ويطغى عليها شعور بالحسرة وخيبة الأمل^(١٥٦) ؛ إزاء هذا فلم يتبق له كما يقول هو سوى رغبة واحدة هي تدوين جميع ما مر به خلال خمس وعشرين سنة وإعطاء فكرة عن العدد الهائل من الناس الذين حادتهم في المسائل التي أفلتت باله^(١٥٧) . ويلوح أنه كان مخلصاً في هذا الشعور ؛ وعلى أية حال فهو لم يتحرج عن التعبير بصراحة عن رأيه في الفرق الإسلامية المختلفة الذي حدث له وأن التقى بها^(١٥٨) . فهو إذن درويش متشكك جعل هدفه قبل كل شيء مقابلة العلماء والمتصوفين الذين كان ينهى محادثته معهم عادة بمجدل وخصومة شديدين .

وكتابه بالطبع لا يمثل سرداً متتابعاً للرحلة ، كما أن ميله إلى الصنعة والتزيق قد نخم على روح النصبة خاصة استعماله لعناوين متكلفة مثل « سير » (نزهة) و « كاشن » (بستان الورد) و « بهار » (الربيع) . ويمكن أن نستبين من مادة الكتاب أنه ينقسم إلى أربعة فصول ، أحدها عن الأنبياء وأئمة الشيعة الاثني عشر ، والثاني عن العلماء والمتصوفين والشعراء ، والثالث عن الطوائف والتعاليم الدينية المختلفة ، والرابع عن المدن التي زارها مع توزيعها بحسب حروف المعجم إلى ثمان وعشرين مجموعة . أما من وجهة النظر الجغرافية فإن المادة الأخيرة التي تتضمن إلى جانب الوصف الجغرافي عرضاً قصيراً لتاريخ كل مدينة فهي ذات أهمية كبرى خاصة وأنه استقى مادته في كثير من الأحيان من مصادر غير معروفة لنا . وتكتسب روايته أهمية خاصة عندما تعالج الكلام عن تلك المناطق التي تعد بحسب تعبير خانيكوف « أراض مجهولة » Terra Incognitae مثل كوهستان وزابلستان من جهة وجوف الجزيرة العربية والسودان والحبيشة من جهة أخرى^(١٥٩) . والمؤلف يتمتع بدرجة عالية من حب الاستطلاع ويخلو من الميل إلى التعصب الديني

538

على عكس غالبية الدراويش . وهو قد التقى في طريقه ببعض الرحالة الأوروبيين وسألهم عن بلادهم . ومؤلفنا يقصد بلفظ افرنجي ثلاث مجموعات هم الفرنسيون والنسايون والإنجليز ؛ وليس من النادر أن نلتقى لديه بآراء سطحية بالية مثال ذلك أنه يرى الروس مهرة كبقية الفرنجة (« مورتسگری ») ولكنهم يفتقرون تماماً إلى الروح (« جان ندارند »)^(١٦٠) . وليس ثمة ما يدعونا إلى التوكيد بصورة خاصة أن كتابه يهدف إلى جانب المادة الجغرافية الخاصة بمعلومات ذات قيمة كبرى عن الأدباء والطوائف الدينية المختلفة بآسيا^(١٦١) ؛ وكتاب الشروني وإن اعتبر وثيقة إنسانية طريفة إلا أنه ينتمي بأجمعه إلى العصور الوسطى الأدب الإسلامي .

ويمكن اعتبار الفترة الطويلة التي رقى فيها عرش إيران لمدة تقرب من نصف قرن الشاه ناصر الدين (١٨٤٨ - ١٨٩٦)^(١٦٢) بمثابة فاتحة عهد جديد انتعش فيه التأليف الجغرافي بصورة منقطعة النظير ؛ حقاً أن الأنماط القديمة كالرحلة والمعجم والوصف الإقليمي (regional) لم يقل الاهتمام

بها ولكن أسلوب الكتابة قبل كل شيء طرأ عليه ولو بالتدريج تغير جوهرى فقد ا طرح النثر المتكلف المشحون بالمحسنات البديعية الذى غلب على القرون السابقة وحلت محله لغة مبسطة ذات طابع عملى سادت بدورها على المجالات الأدبية والعلمية الأخرى وعلى المؤلفات التى قصد بها دوائر أوسع من القراء . وواحد من أوائل هذه المصنفات التى بشرت بميلاد عهد جديد لىدين به إلى قلم رجل من كبار رجالات هذا العصر وهو المؤرخ الأديب الشاعر رضاقل خان (١٨٠٠ - ١٨٧١) أحد كبار معاونى الشاه ناصر الدين ومن المقربين له ، وأول مدير لأول معهد عال بإيران « دار الفنون » (١٦٣) . وقد بحث به الشاه فى عام ١٨٥١ بسفارة إلى خيوه لتسوية بعض الخلافات الناشئة بين إيران وخرانات خيوه فمخلف لنا وصفاً لرحلته على هيئة يوميات تحفل بالكثير من الاستدلالات . وقد نشر الأصل والترجمة الفرنسية المنشورق شيفير Schefér وبهذا دخل الكتاب منذ السبعينات من القرن الماذى فى مجال تدريس اللغة الفارسية بالقارة الأوروبية .

ولا تقتصر مادة الكتاب على خيوه وحدها لأن رضاقل خان يقدم إلى جانب هذا وحده عاماً لطبرستان ومازندران ، كما يصف فى القسم الأخير من كتابه بخارى وفرغانة وتركستان الصينية وهرات ومرو . ولكن خيوه تحيل بالطبع مركز الصدارة لديه فهو يتكلم عن المدينة والمقاطعة على السواء بمحاذا والشخصيات الكبرى التى أقامت بها ، كما يولى عناية خاصة لتاريخ خانات خيوه بالمذات ، ولكنه ليس أقل اهتماماً بمادات أهلها المعاصرين بل وبكل ما هو جدير بالاهتمام فيها ؛ وله فى هذا الصدد محادثات طويلة مع الخان فى مسائل مختلفة تمس التاريخ الإسلامى . وفى الخاتمة يدون المؤلف بعض الحوادث التى تمس تاريخ العلاقات بين خيوه وإيران وجرت بعد حدوث الرحلة .

539

والكتاب إلى جانب أهميته بالنسبة لسيرة حياة مؤلفه يعتبر وثيقة ذات أهمية كبرى بالنسبة لتاريخ خانات خيوه استقى منه المؤرخون المتأخرون وبالمذات تلميذ رضاقل خان المدعو محمد حسن خان الذى سهر بنا الكلام عليه بعد لحظة وجيزة . وفضلا عن هذا فهو لا يقل قيمة فيما يتعلق بمعطياته التاريخية والجغرافية والأثرية ، كما أنه يساعد كثيراً على تفهم أخلاق وعادات تلك الفترة التاريخية بأجمعها ولا يقتصر على ما لاحظته المؤلف أثناء الرحلة فحسب . وفيه يرسم المؤلف لوحات واضحة للحياة المحلية بل ويعطى أوصافاً جميلة لمناظر الطبيعة (١٦٤) ؛ ويتخلل القصة جميعها أمانة شديدة فى السرد وميل إلى عدم التحيز عند إصدار حكمه ، أضف إلى هذا قوة ملاحظته النافذة . أما أسلوبه فبسيط وطبيعى ولكنه يتصف بالرشاقة ولا يخلو أحياناً من انجاء واضح نحو القديم ، ويمكن أن نلن إعجابه بهذا القديم فى العدد المائل من الاقتباسات الشعرية التى تثر فى كتابه والتى استقى معظمها من آثار سعدى أو من شعره هو (١٦٥) . أما من حيث المنهج فإن الكتاب يمثل أنموذجاً جيداً لطراز محبب إلى الجمهور وهذه المزج بين الجغرافيا الإقليمية التى تستند على قاعدة تاريخية وبين وصف الرحلة الذى تتخلله ترجمة شخصية لحياة المؤلف .

ومن العسير القول إلى أية درجة يمكن أن تنسب إلى الشاه ناصر الدين شخصياً تلك المؤلفات الجغرافية المرتبطة عادةً باسمه (١٦٦) ، هذا ولو أن اهتمامه بالجغرافيا ، ولو في مفهومها البدائي ، ليس موضعاً للشك . ويبدو هذا قبل كل شيء في رحلاته العديدة التي قام بها في إيران نفسها حيث زار مازندران (١٦٧) وخوزستان وكربلاء وخراسان ، كما ينعكس أيضاً في رحلاته الثلاثة إلى أوروبا (١٨٧٣ ، ١٨٧٨ ، ١٦٨) ، ١٨٨٩ (١٦٩) وهو شيء لم يكن ليفكر فيه أحد من حكام الشرق في العهود السابقة . وكل رحلة من هذه الرحلات بالتقريب لها وصفها الخاص بها ، وقد كان وصف الرحلة الأولى أول كتاب يخرج من المطبعة الأميرية الجديدة وذلك في عام ١٢٩١ هـ = ١٨٧٤ (١٧٠) ؛ وجميعها طبع أكثر من مرة بالحجر بـإيران وتحمل اسم الشاه كمؤلف كما أن عدداً منها قد ترجم إلى اللغات الأوروبية البعض في ترجمات كاملة والبعض الآخر على شكل نصوص مختارة . ومن المعروف بوجه التحديد أن بعضها « حررته » أقلام شخصيات أخرى مثل رحلته إلى كربلاء التي ينسب تدوينها إلى محمد حسن خان **540** أحد معاوني الشاه المقربين إليه والذي صحبه في أكثر من رحلة . وقد لعبت هذه الشخصية دوراً ليس بالضئيل في تطور التأليف الجغرافي في العصر الحديث بـإيران وسنقف للكلام عليه بعد لحظة وجيزة ، ومن الممكن القول بأنه لعب دوراً مشابهاً في تحضير مسودات الأوصاف الأخرى لرحلات الشاه أو استعان في هذا بمعاونيه العديدين . ومهما يكن من شيء فإن أوصاف رحلات الشاه ناصر الدين من الظواهر المهمة في الأدب الفارسي للقرن التاسع عشر ، وهي من وجهة النظر هذه قد استحققت تقدير الدوائر العلمية الأوروبية منذ عهد طويل . أما بالنسبة لنا فيهما قبل كل شيء رحلاته داخل إيران التي بدأت بها هذه السلسلة ، ويتغلب على أسلوبها الرثابة والخفاف بعض الشيء ولكنها تقدم كمية هائلة من مختلف المعلومات في محيط الانتوغرافيا والحياة الاجتماعية والآثار والجغرافيا الطبيعية مصحوبة بملاحظات المؤلف الشخصية . وأغلب عنايته موجه بالطبع إلى مجالي الجغرافيا والطبوغرافيا فهو يبين بالتفصيل الطرق والمسافات بين المنازل وأسماء القرى والمحال والجبال والأنهار ، وكثيراً ما ترد لديه معلومات عن مواضع كان بلوغها مستحيلاً على أي شخص بخلاف الزائر العظيم (١٧١) . ويتفق المتخصصون في الدراسات الإيرانية بالإجماع على أن أسلوب هذه الأوصاف يتمتع بميزات عديدة فهي مكتوبة بلغة منتقاة تتصف بالبساطة والوضوح وتطرح المحسنات البديعة التي كانت ما تزال غالبية في ذلك الوقت على لغة أدباء البلاط (١٧٢) ، كما أنها تخلو من آثار الصنعة فلا توجد بها التشبيهات والاستعارات بل يحس من خلالها ميل واضح إلى التعابير المتداولة وإلى الوضوح المطلق بحيث لا تفسح مجالاً للغموض أو الإبهام (١٧٣) وجميع هذه الأوصاف مكتوبة باللغة المتداولة في الحياة اليومية (١٧٤) وبهذا فقد ساهمت بنصيب وافر في تبسيط النثر الفارسي في القرن التاسع عشر (١٧٥) .

وجميع ما ذكرناه في هذا الصدد يصدق بدوره على يوميات الشاه المتعلقة برحلاته إلى القارة الأوروبية . وقد كانت هذه الرحلات شيئاً جديداً بالنسبة للفرس في ما يتعلق بمضمونها ، فدورها في تعريفهم بأوروبا

كان كبيراً للغاية ، أما بالنسبة لنا فلأنها تنضم إلى سلسلة طريفة أعنى رحلات ملوك الشرق إلى أوروبا التي سنلتق بعدد كبير منها عندما نعالج الكلام على الأدب العربي في هذا العصر . وأهميتها بالنسبة لنا ليست بالطبع في وصفها للدول التي تتكلم عنها بقدر ما في تصويرها للانطباعات التي حدثت في نفسية مؤلفيها ، وهذا لأن اليوميات تقدم لنا مادة حافلة وصالت إلى أيدي غير المتخصصين بفضل الترجمات المختلفة التي عمات لها باللغات الأوروبية (١٧٦) .

541 وقد لعب دوراً ليس أقل من هذا إن لم يكن أكبر في تطوير الأدب الجغرافي الفارسي محمد حسن خان (توفي في ٢١ مارس ١٨٩٦) (١٧٧) ، رغم أن الشك أحاط أحياناً بحقيقة تأليفه للمصنفات التي تحمل اسمه (١٧٨) . وهو قد شغل مناصب هامة في الدولة وحمل ألقاباً مشرفة مثل « صانع الدولة » و « اعتماد السلطنة » ، كما كان بلا شك القوة الدافعة للحركة وراء عدد من المؤلفين والمصنفات بل إن اسمه قد ظهر تحت عناوين مؤلفات ذات طابع جماعي . هذا وقد ترك لنا عالم الإيرانيات الروسي جوكوفسكي Jukovski الذي عرفه جيداً تحليلاً لنشاطه الأدبي لا يخرج منه بصفقة المجنون ، أما مكانته الأدبية فلا يرق إليها بالطبع أدنى شك .

542 كان محمد حسن خان بمثابة أول خريج لأعلى معهد بإيران وهو « دار الفنون » الذي تم افتتاحه في عام ١٨٥٢ والذي التحق به محمد خان منذ السنة الأولى ؛ وقد لعب هذا المعهد دوراً كبيراً في تطور الثقافة الإيرانية الحديثة وارتبط اسمه بنشاط أول مدير له وهو رضاقل خان . ثم أمضى مؤلفنا بعد هذا ثلاثة أعوام ونصف يعمل بسفارة إيران بفرنسا (١٧٩) ، وعقب رجوعه إلى وطنه صعب الشاه في رحلته إلى خراسان وفي زيارته الأولى إلى أوروبا (١٨٠) ، وكما ذكرنا في حينه فهو الذي يقف وراء تدوين وصف رحلة الشاه إلى كربلاء (١٨١) . وفي مؤلفاته العديدة تتجه عنايته الكبرى إلى المسائل المتعلقة بالجغرافيا التاريخية ، وقد كان لمعرفة باللغات الأجنبية وإطلاعه على بعض المؤلفات الأوروبية (١٨٢) أن يسر عليه ذلك مهمة تبسيط الأفكار الجغرافية لبنى وطنه من ناحية ووضع دراسات خاصة للجغرافيا بلاده من ناحية أخرى . وما تجدر الإشارة إليه مثلاً أنه قد نشر في عام ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ كتاباً في تاريخ اكتشاف أمريكا (١٨٣) ، وفي عام ١٣١٧ هـ ١٨٩٩ - ١٩٠٠ كتاباً في وصف رحلات ستانلي Stanley في جوف أفريقيا (١٨٤) ، كما أخذ طرفاً في ترجمة حكاية أسفار الكابتن هنرياس I.e Capitaine Hatteras إلى القطب الشمالي (١٨٥) وما حمة أسفار روبنسون كروزو Robinson Crusoe (١٨٦) . وترتبط باسمه أيضاً رسالة تاريخية طوبوغرافية عن جبال شروين (سوادكوه) بمازندران (التدوين في جبال شروين) ظهرت في طبعه سمجيرية في عام ١٣١١ هـ « ١٨٩٣ - ١٨٩٤ » (١٨٧) . أما مؤلفاته الأكثر جدية فلأنها كثيراً ما تعتمد على مواد لم تحصل إلى متناول أيدي العلماء الأوروبيين (١٨٨) ، وهو يستعمل عدداً من الوثائق الأصلية (١٨٩) التي استطاع أن يصل إليها بفضل مركزه الحكومي . وما يرفع من قيمة مؤلفاته أن محمد حسن خان يتمتع بأسلوب سهل للغاية ،

ولو أن آثاره المختلفة، سواء العلمية منها أو تلك التي عملها من أجل جبهة القراء، لا تعكس لغة الحياة اليومية بالدرجة التي نلتقي بها في يوميات الشاه^(١٩٠) .

ومن بين مؤلفاته التي تهمننا والتي كانت لها قيمة كبيرة بالنسبة لعصره وما زالت محتفظة إلى حد ما ببعض هذه القيمة إلى أيامنا هذه، يجب أن نفرّد مكانة خاصة لاثنتين منها كلاهما يتم سلسلة أنماط قديمة معروفة لنا جيداً: أحدهما وهو «مرآة البلدان»^(١٩١) عبارة عن معجم جغرافي ضخّم يقوم أساساً على فكرة واسعة وتوزيع المادة فيه وفقاً لحروف المعجم؛ وهدف هذا المعجم ليس تقديم معلومات جغرافية فحسب بل وتاريخية أيضاً عن أهم الولايات والمدن والقرى الوارد ذكرها فيه. غير أن المؤلف لم يستطع تحقيق هذا المشروع الضخم، وكأنما طغت المادة فانفجرت من الإطار الذي أحاطه بها فتوقف نشر الكتاب في أواخر السبعينيات من القرن الماضي عند الجزء الرابع^(١٩٢) ولما يتجاوز الحروف الخمسة الأولى من الأبجدية^(١٩٣). ولعل من العوامل التي تسببت في تعطيل سير الكتاب أن المؤلف عند بلوغه إلى مدينة «تهران» في الجزء الثاني من معجمه رأى من الضروري أن يفرد المجال للكلام على تاريخ إيران في السنوات المائة الأخيرة خاصة في عهد ناصر الدين فشغل بذلك القسم الأساسي من الجزئين الثاني والثالث، هذا إذا غرضنا النظر عن التقويم الذي ذيل به هذين الجزئين وأيضاً عن قائمة بحوادث الأعوام الأخيرة. وكمرشد عام فإن الكتاب فيما نشر منه يقف على مستو رفيع من حيث القيمة العملية خاصة فيما يتعلق بإيران ولو أن المؤلف يعتمد في ذلك اعتماداً أساسياً على المادة التقليدية المعروفة لنا، سواء استقاهها من مصادر العربية أو الفارسية. وهو في حالات معينة يوسع من نطاق مادته بإضافة ملاحظاته الشخصية وبعض المعطيات المختلفة عن الوضع في زمانه؛ ولا يخلو من الطرافة فيما يتصل بالطابع العام للكتاب أن نلاحظ أن المؤلف يدخل في إضافاته للجزء الرابع معلومات عن الدول الأوروبية والأمريكية موزعة 540 بدورها وفقاً للطريقة الأبجدية. وهو يذكرنا في هذا بما فعله أحد الناشرين العرب المعاصرين عندما أضافه ذيلاً مشابهاً إلى طبعته التي أصدرها لمعجم باقوت،

وفي منتصف السنوات الثمانينات^(١٩١) وذلك عقب الرحلة التي قام بها الشاه إلى خراسان نشر محمد حسن خان أثراً ضخماً في ثلاثة أجزاء بعنوان «مطلع الشمس»^(١٩٥)، وهو «مصنف أساسي» كما وصفه جوكوفسكي^(١٩٦) ويمكن اعتباره إلى حد ما تنمة لمعجمه الجغرافي «مرآة البلدان». وبما أنه من المفروض أن تشغل خراسان مكاناً هاماً في الأحرف الأولى للأبجدية فقد أفرد لها المؤلف جانباً خاصاً اعتمد فيه على رحلة الشاه إلى مزار مشهد^(١٩٧)، ونتيجة لهذا نجد أمامنا أثراً من طراز الجغرافيا الإقليمية يرتبط من ناحية بوصف الرحلة ومن ناحية أخرى بنمط المعاجم ويحوى وصفاً مفصلاً لخراسان وتاريخها مع الاهتمام بصورة خاصة بمدينة مشهد التي تشغل الجزء الثاني بتمامه. أما المادة فيعالجها بالطريقة المعروفة لنا جيداً من المصنفات العربية المشابهة، فيتلو وصف وتاريخ كل موضع جغرافي الكلام على مشاهير رجاله،

وأحياناً قد يفسح هذا المجال لاستنظارات مطولة تتحول إلى مخفارات أدبية إذا ما تعلق الأمر بشاعراً (١٩٨). ولقد أصبح هذا الكتاب مصدراً من الدرجة الأولى عن خراسان في القرن التاسع عشر وذلك لاقتصاره على موضوع محدود عند مقارنته « بمرآة البلدان » ولإيراده لعدد من الانطباعات المباشرة والحية من رحلة الشاه القريبة الأمد ، أضف إلى هذا أنه يقدم معلومات عن مواضيع ليس في مقدور الرحالة باوغيها ، وينعكس تأثير المنهج الجديد على المؤلف في تزويده كتابه برسوم وتخطيطات للآثار التي يتحدث عنها كما نبر من مثال مشهد ، وهو يصف في الجزء الأول الطريق إلى مشهد ماراً بدموند وفيروزكوه وبسطام وبجنرد Budjnurd وكوشان مع ذكر جميع المنازل الواقعة بينها . أما الجزء الثاني فمكرس لوصف مفصل للغاية لمدينة مشهد وآثارها وتاريخها ابتداء من ٤٢٨ هـ = ١٠٣٦ إلى ١٣٠٢ هـ = ١٨٨٥ ومشاهير رجالها وقائمة بأسماء الكتب الموجودة بمكتبتها ، ويشمل هذا الجزء إلى جانب ذلك على جميع سيرة حياة الشاه طهماسب التي كتبها بنفسه والتي يسوقها إلى عام ٩٦٩ هـ = ١٥٦١ . أما الجزء الثالث فيصف طريق عودة الشاه وهو طريق الحج المعبود الذي يمر بنيشابور وسبزور وشاهرود ودامغان وسمنان ، والمؤلف يترك لنا وصفاً مفصلاً لجميع الأماكن المأهولة وسير الشخصيات التي ارتبطت بها (١٩٩). ورغمما عن جميع العيوب التي ترتبط بهذا الكتاب من جهة ، تبويه فإنه لا يمكننا إلا أن نوافق جوكوفسكي في تقييمه للمادة التي يحويها .

544

ولاشك أن نمو الاهتمام بالأدب الجغرافي في إيران خلال هذه السنوات العشر يرجع إلى حد كبير إلى تأثير مؤلفات محمد حسن خان . وقد اشتد الطلب بصورة ماحية على المؤلفات الجغرافية من كل نوع بما في ذلك التقاويم ، ففي عام ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٧ - ١٨٨٨ نشر محمد تقى خان تحت عنوان « كنج دازش » شيئاً أشبه بدائرة معارف الأسماء الجغرافية الفارسية في خمسة وأربع وسبعين صفحة ، ويمكن أن نحس بعض تأثير المذهب التجديدي من أن المؤلف قد ذيل كتابه بقائمة تشمل أسماء المؤلفين الذين رجع إليهم (٢٠٠). وبعد عشرة أعوام من تأليف وصف خراسان لمحمد خان ظهر بإيران ثاني كتاب في الجغرافيا الإقليمية لا يقل قيمة عن الكتاب السابق له . وهو مخصص لوصف ولاية فارس بعنوان « فارسنامه ناصري » لحاجي ميرزا حسين فسائی . وقد وصف براون Browne هذا الأثر الضخم الذي يقع في أكثر من سبعمائة صفحة (٢٠١) بقوله إنه « وصف مفصل وهام » (٢٠٢) . وهو ينقسم إلى قسمين ، الأول منهما يعالج في جوهره التاريخ والثاني الجغرافيا . ويمكن أخذ فكرة عن أسلوبه في العرض من الأوصاف المعهودة للمدن والولايات التي التقينا بها ، فبر في في البداية معلومات من محيط الجغرافيا العامة ويعقب ذلك ملاحظات مدخية يليها وصف مفصل لمدينة شیراز يكاد يحظى بانصباب الأوفر من الكتاب ، وبعد الوصف يترجم لعدد من علماءها وكتابها وشعرائها و« الأعيان » عامة ، وهو يطبق نفس هذا المنهج في كلامه على مدن الولاية وأقسامها الأخرى ، وإذا صرفنا النظر عن المظهر العام للكتب المطبوعة التي

ظهرت بإيران في ذلك العهد والتي خرجت من مطابع حجرية فإن هذا الكتاب يبدو عليه بوضوح تأثير المنهج الأوروبي ، فهو مزود بعدد كبير من الرسومات ولو أنها في الحقيقة بدائية بعض الشيء ومزود بفهارس مفصلة ومتنوعة للغاية . وقد ذيل الكتاب بخارطة فارسية كبيرة تبين النقاط المأهولة ومجاري المياه ، وقد قدرها تقديراً كبيراً لوسترانج Le Strange واقتنع أثناء دراسته « لفارسنامه » لابن البلخي بأن مجهود شيرازي يعد مجهوداً قيماً ولا يقتصر على دراسة الأحوال المعاصرة بالولاية بل يعاون أيضاً في تحديد وتصحيح المواضع الجغرافية الواردة « بفارسنامه » ، سواء الموجودة حالياً أو التي اختفت بمرور الأيام وكر العصور (٢٠٣) . والكتاب يحدث أثراً قوياً بالنسبة لما يحفل به من مادة تاريخية ، وقد لاحظ المستشرق براون أكثر من مرة أنه يحتفظ بمعطيات هامة عن تاريخ المظفرية بكرمان (٢٠٤) .

من كل هذه الأمثلة يتضح لنا على وجه التحديد كيف أن الأدب الجغرافي لإيران الحديثة رغماً من ٥٤٥ اتباعه للأنماط القديمة المعهودة في الأدب الجغرافي العربي قد حفظ لنا مادة قيمة تكمل بعض نواحي النقص الموجودة في الأخير ، بل إنه أسهم من ناحية أخرى بعض الشيء في استكمال المناهج التي سار عليها الأدب الجغرافي العربي . ولم يلبث أن أرغمته قوانين التطور التي أرغمت الأدب العربي كذلك على اطراح هذه التقاليد القديمة وإفساح الطريق لدخول المنهج الأوروبي الحديث ، ويمكن ملاحظة بداية هذا التغير في بعض مؤلفات القرن التاسع عشر ولكنه ما لبث أن غلب نهائياً في القرن العشرين . ولعبت دوراً هاماً في هذا المجال المعاهد الدراسية المختلفة التي احتاجت إلى الكتب الدراسية لمناهجها الحديثة ، وما مثال « دار الفنون » ببيعده عن أذهاننا ، وقد خرجت من أقلام المدرسين مؤلفات أساسية لعبت دوراً هاماً في دراسة إيران لا يقل عن دور المؤلفات الأوروبية المماثلة . ويمكن لإعطاء فكرة عن هذا الاختصار على مثال واحد ، فعندما بدأ أحد مدرسي « دار المعلمين العالي » وهو مسعود كيهان ينشر في عام ١٣١١ هـ = ١٩٣٣ مؤلفه الكبير « جغرافياي مفصل لإيران » (٢٠٥) تبين لأول وهلة أن النموذج الذي سار عليه لم يكن تلك المؤلفات المرتبطة بالمذهب العربي القديم بل المؤلفات الأوروبية الحديثة . فأجزاء الكتاب الثلاثة التي يتجاوز عدد صفحاتها الخمسمائة تعرض لنا في تسلسل منطقي مكتمل الجغرافيا الطبيعية والسياسية والاقتصادية لإيران ، وجميعها مزود بعدد هائل من الرسوم والتخطيطات والخرائط والحدود الاقتصادية . وإذا كانت رسوماتها لا ترتفع إلى مستوى المؤلفات الأوروبية من نفس النوع من حيث القيمة الفنية فإن غناها بالتفاصيل وطريقة تبويبها ووضوح عناوينها لا يقل في شيء عن مستوى أرفع المداخل والكتب المنهجية الموجودة باللغات الأوروبية .

وبالكلام على هذا المصنف الأخير نختتم الحديث عن الأدب الجغرافي الفارسي في القرون الأخيرة ، وقد كانت أهمية هذا الأدب بالنسبة لنا أهمية جانبية (auxiliary) فقد مكنتنا من إلقاء ضوء على جوانبه التي وقعت تحت تأثير المذهب العربي ، ولم يكن هدفنا بالطبع تقديم قائمة مكتملة بأسماء المؤلفات

الفارسية في هذا الميدان إذ من الضروري ابتداء من القرن الخامس عشر الاكتفاء بالإشارة إلى بعض نماذج الهامة فحسب : وإذا حدث أن لوحظ في وسطها بعض الفجوات فلعل مرد هذا من ناحية إلى أنه لا يوجد بين أيدينا الآن بحث جامع في هذا الصدد أو حتى عرض تخطيطي عام مثل الذي عمله بالنسبة للأدب التركي المستشرق الألماني تيشنر Taeschner . وبالإضافة إلى هذا فإن العصر الحديث للأدب الجغرافي الفارسي يحتاج إلى بحث منهجي قائم بذاته لا يمثل بالنسبة لنا أهمية جوهرية ويجب أن يعمل فيه حساب لدراسة تأثير العامل الجغرافي في مؤلفات أدبية صرفة مثل « سياستنامه ابراهيم بيك » (في ثلاثة أجزاء ظهرت في عام ١٩٠٥ و ١٩٠٩) * ، وهي قطعة فكاهية (Satire) يسخر فيها المؤلف من النظم الإدارية والأوضاع الاجتماعية السائدة بإيران وذلك على لسان مواطن إيراني نشأ بمصر وقام بزيارة لإيران ؛ وتلدور وقائع القصة الأساسية بمصر . ومؤلفها زين العابدين المراغى توفي عام ١٩١٦ وقد صاغ مؤلفه في أسلوب سهل قوى وهو يعتبر من أوائل الكتب في الأدب الفارسي المعاصر المشبعة بروح الثورة على التقاليد والأوضاع . والكتاب موجود في ترجمة ألمانية غير كاملة ، ويمكن إجراء مقارنة طريفة بينه وبين المصنفات الأدبية المشابهة له في الأدبين الأوروبي والعربي من طراز المذكرات والمقامات والأدب التي تستند على قاعدة جغرافية (٢٠٦) . غير أن فحص دور أثر الأدب الجغرافي على المؤلفات الأدبية من هذا الطراز يحتاج إلى دراسة قائمة بذاتها يقوم بها أحد المتخصصين في الدراسات الإيرانية .

* The Persian text was printed in three volumes, the first at Cairo without date, the second at Calcutta in 1321/1905, though Publication was apparently delayed until 1907 ; the third at Constantinople in 1327/1909. The name of the author appears only on the title page of Vol. III. A German version of the first volume by Dr. Walter Schulz was Published at Leipzig in 1903 with the title *Zustände im heuligen Persien wie sie das Reisebuch Ibrahim Dags enthält.* (Browne, A Literary History of Persia, IV, p. 469-488). (المترجم)

حواشي الفصل التاسع عشر

- Bartold, Khafizi Abru, p. 1—28—Bartold, ZVO, XVIII, p. 0138 — 0144 (١)
- Bartold, Turkestan, p. 56—57 (= Barthold, Turkestan, p. 55 — 56) —
- Barthold, Hafizi Abru, p. 225 — 226 — Bartold, Iran, p. 81 — 83—
- Krymski, Istoria Persii, III, 1, p. 55 — 60 (Geography — p. 56, note 1)
- Romaskevich, MITT, I, p. 56—57 — Volin, Orda, II, p. 104 — 105
- Browne, Literary History, III, p. 424—425
- Barthold, Hafizi Abru, p. 225 (cf. Bartold, Khafizi Abru, p. 2, note 1; (٢)
- krymski, Istoria Persii, III, 1, p. 55.)
- Barthold, Hafizi Abru, p. 225 (٣)
- Bartold, Iran, p. 82 (٤)
- Bartold, Khafizi Abru, p. 3, 24 — Bartold, ZVO, XVIII, p. 0138, (٥)
- Bartold, Iran, p. 82 (٦)
- Miller, V, p. 112 (٧)
- Bartold, Khafizi Abru, p. 3 (٨)
- (٩) شرحه ، ص ٣ - ٤
- (١٠) شرحه
- Krymski, Istoria Persii, III, 1, p. 56 (١١)
- Validi, GZ, XL, p. 366, note 1 (١٢)
- Romaskevich, MITT, I, p. 57 (١٣)
- (١٤) شرحه ، ص ٥٦
- Bartold, Iran, p. 82 (١٥)
- Bartold, Khafizi Abru, p. 2—3 (١٦)
- (١٧) شرحه
- (١٨) شرحه ، ص ٤ - ١١
- (١٩) شرحه ، ص ١٢ - ٢٤
- (٢٠) شرحه ، ص ١٣
- Miller, V, p. 111 - 112, 122 - 123, 178 (٢١)
- Beiheft, tabl. 72,1 and 82,1; legends on them : Ibid, V, p. 122 - 123 شرحه (٢٢)
- (٢٣) شرحه ، ص ١٧٨

- Beiheft, Tabl. 72, 2-3 (۲۱) ترجمه
- Bartold, Khafizi Abru, p. 13 (۲۰)
- Barthold, Hafizi Abru, p. 226 (۲۶)
- (۲۷) ترجمه
- Romaskovich, MITT, I, 57 (۲۸)
- (۲۹) ترجمه
- Reinaud, Introduction, p. CLXII — CLXIII, CDXXXII — CDXXXIV — (۳۰)
Quatremère, Notices et Extraits XIV, p. 308-341 (text), 387-426 (transl.).
- Rehaissek, p. 75-83 — Yule — Cordier, Cathay, IV2, p. 271-289 — (۳۱)
Hennig, IV, p. 23-28
- Bartold, Khafizi Abru, p. 26-27 — Barthold, EI, I, p. 68 (۳۲)
- Schefer, Notice, p. 26-28 — Browne, Literary History, III, p. 397 (۳۳)
- Quatremère, Notices et extraits, XIV, p. 308 (text), 287 (transl.) (۳۴)
- Browne, Literary History, III, p. 397 (۳۵)
- (۳۶) ترجمه
- Schefer, Notice, p. 27-28 (۳۷)
- (۳۸) ترجمه ۱ ص ۲۷
- Reinaud, Introduction, p. CLXII — CLXIII — Quatremère, Notice et (۳۹)
extraits, XLV, p. 1-13 — Bartold, Abd al-Razzak, p. 67-68 — Bartold,
Iran, p. 83 — Krymski, Istoria Persii, III, 1, p. 62-65 — Romaskovich,
MITT, I, p. 59-60 — Voin, Orda, II, p. 190 — Schefer, Notice, p. 26-28
— Browne, Literary History, III, p. 389-390, 428-430
- Brockelmann, OAL, II, p. 204, No. 1; SBII, p. 280-281; cf. : Macdonald, (۴۰)
Abd al-Razzak, p. 65
- Krymski, Istoria Persii, III, 1, p. 60 (۴۱)
- Quatremère, Notices et extraits, XIV, p. 6 (۴۲)
- (۴۳) ترجمه ۱ ص ۶
- (۴۴) ترجمه ۱ ص ۷
- Krymski, Istoria Persii, p. 61 — Browne, Literary History, III, p. 429 (۴۵)
- I. I. Sreznevski, Khojenie Afanasia Nikitina, p. 254, note 73 (۴۶)
- Bartold, Khafizi Abru, p. 26 — Barthold, Abd al-Razzak, p. 68 — (۴۷)
Minorsky, Les études, p. 287

۵۵۵

- Barlold, Iran, p. 83 (۴۸)
- Volin, Orda, II, p. 190 (۴۹)
- Ferrand, Relations, II, p. 473-474 — Browne, Literary History, III, (۵۰)
p. 397-398
- Reinaud, Introduction, p. CLXIII, note 3 (۵۱)
- Browne, Literary History, III, p. 397 (۵۲)
- I. I. Sreznevski, Khojenie Afanasia Nikitina, p. 254, note 73 (۵۳)
- (۵۴) شرحه ص ۲۸۱
- Quatremère, Notices et extraits, XIV, p. 10, 11-13 — Krymskii, Istoria (۵۵)
Persii, III, 1, p. 64 — Babinger, GOW, p. 293-294
- Babinger, GOW, p. 293-294 (۵۶)
- (۵۷) اسماعیل هاسم چلبی زاده ، عجائب —
- Deny, J A, CCIV, p. 378 — Babinger, GOW, p. 404
- Fleischer, Chatai-name — Zenker, Das chin. Reich — Schefer, Khitay- (۵۸)
Nameh — Schefer, Notice, p. 29-30 — Ali Akbar, Khitai, p. 305
- Kahle, Khitayname, p. 94 (۵۹)
- (۶۰) شرحه ، ص ۱۰۱
- Taeschner, GLO, p. 40, note 3 — (۶۱) شرحه ، ص ۹۲
- (۶۲) حاجی خليفة ، الجزء الرابع ، ص ۵۰۱ - ۵۰۲ ، رقم ۹۳۶۰ -
- Kahle, Khitayname, p. 59, note 2
- Fleischer, Chatai-name, p. 216 — Kahle, Khitayname, p. 95 (۶۳)
- Brockelmann, OAL, II, p. 234-235; SB II, p. 329-330 (۶۴)
- (۶۵) حاجی خليفة ، الجزء الثاني ص ۱۲۷ ، رقم ۲۲۰۹
- Babinger, GOW, p. 29, note 1 (۶۶)
- Kahle, Colombuskarte, p. 5 (۶۷)
- Fleischer, Chatai-name, p. 216 — Schefer, Khitay-Name, p. 37-38 (۶۸)
- Fleischer, Chatai-name, p. 214-215 — Kahle, Khitayname, p. 92 (۶۹)
- Fleischer, Chatai-name, p. 220-225 (۷۰)
- Schefer, Khitay-Nameh, p. 37 — Kahle, Khitayname, p. 92 (۷۱)
- Schefer, Khitay-Nameh, p. 34-35 (۷۲)
- Kahle, Khitayname, p. 93-94 (۷۳)

- Schefer, Khilay - Nameh, p. 41 (٧٤)
- Schefer, Notice, p. 30 : راجع (٧٥)
- Schefer, Khilay - Nameh, p. 37 (٧٦)
- Kahle, Khilayname, p. 93 (٧٧)
- (٧٨) فرسخه ٤ ص ١٠٠ ، رقم ١
- (٧٩) المخطوطات الأخرى الموجودة بكتيب Kiel ترتبط بالأول ، راجع :
- Schefer, Khilay - Nameh, p. 92, note 1 ; 100
- Kahle, Khilayname, p. 94 - 95 (٨٠)
- Fleischer, Chatal - name, p. 215 (٨١)
- (٨٢) فرسخه ٤ ص ٢١٨ - ٢١٩
- (٨٣) فرسخه ٤ ص ٢١٧
- Schefer, Khilay - Nameh, p. 39 (٨٤)
- Kahle, Khilayname, p. 96 : لارن
- Schefer, Khilay - Nameh; p. 39 - 40 (٨٥)
- (٨٦) فرسخه ٤ ص ٣٤٠ : لارن : Fleischer, Chatal - Name, p. 215
- Schefer, Khilay - Nameh, p. 40 (٨٧)
- (٨٨) فرسخه ٤ ص ٤١
- Fleischer, Chatal - name, p. 217 (٨٩)
- Schefer, Khilay - Nameh, p. 36 - 37 (٩٠)
- Fleischer, Chatal - name, p. 217 (٩١)
- Zenker, Das chin. Reich, p. 785 (٩٢)
- Kahle, Khilayname, p. 96 (٩٣)
- (٩٤) فرسخه ٤ ص ٩٧
- (٩٥) فرسخه
- (٩٦) فرسخه ٤ ص ٩٧ - ٩٨
- Schefer, Notice, p. 30 (٩٧)
- Kahle, Khilayname, p. 99 (٩٨)
- Barthold, El, II, p. 750 : لارن
- Schefer, Notice, p. 29 (٩٩)
- Kahle, Khilayname, p. 106 (١٠٠)
- (١٠١) فرسخه ٤ ص ١٠٩

٥٥٧

- Reinanud, Introduction, p. CLXII - CLXIX — Beveridge, p. 89-90 — (١٠٢)
- Carra de Vaux, Les penseurs, I, p. 318-330 — Krymski, Istoria persii, III, 1, p. 186 — 192 — Blochmann and Jarrett.
- Horn, p. 215 (١٠٣)
- Carra de Vaux, Les penseurs, I, p. 330 (١٠٤)
- Reinaud, Introduction, p. CLXVII — CLXIX (١٠٥)
- Ferrand, Relations, II, p. 542-555 (١٠٦)
- Blochmann and Jarrett, III, p. 46-105 (١٠٧)
- Honigmann, Die Sieben Klimata, p. 183 (١٠٨)
- Blochmann and Jarrett, III, p. 20,49 - Honigmann, Die Sieben Klimata, p. 140, note 3 (١٠٩)
- Blochmann and Jarrett, III, p. V — VII (١١٠)
- (١١١) شرحه ، ص ٥
- (١١٢) شرحه ، ص ٤
- (١١٣) شرحه ، ص ٦
- Validi, OZ, XL, p. 369 (١١٤)
- Blochman and Jarrett, I, p. V (١١٥)
- (١١٦) شرحه ، ص ٥
- (١١٧) شرحه ، ص ٤ - ٥
- (١١٨) شرحه ، الجزء الثاني ، ص ٤
- (١١٩) شرحه ، ص ٧
- Carra de Vaux, Les penseurs, I, p. 329 (١٢٠)
- Browne, Literary History, IV, p. 448 (١٢١)
- Minorsky, Les études, p. 292 (١٢٢)
- Reinaud, Introduction, p. CLXIX— Browne, Literary History, IV, p. 448 (١٢٣)
- Berthels, Razi, p. 1228 — 1229 — Abdul Muqtadir, p. IV — V
- Browne, Literary History, IV, p. 448 (١٢٤)
- التاريخ : ١٠٢٨ هـ = ١٦١٩ غر ص ٥٥٧
- Reinaud, Introduction, p. CLXIX (١٢٥)
- Honigmann, Die Sieben Klimata, p. 183 (١٢٦)
- Abdul Muqtadir, p. IV (١٢٧)

- Berthels, Razi, p. 1229 (غير صحيح) — Abdul Muqtadir, p. IV-V (١٢٨)
- Barbier de Meynard, Dictionnaire, p. XX (١٢٩)
- Berthels, Razi, p. 1229 (١٣٠)
- Reinaud, Introduction, p. CLXIX (١٣١)
- Validi, OZ, XL, p. 369 and note 3 (١٣٢)
- Reinaud, Introduction, p. CLXXIII, note 1, CDLIV — Ferrand, (١٣٣)
Relations, II, p. 559-562
- Ouseley راجع (١٣٤)
- Quseley, p. VI (١٣٥)
- Ferrand, Relations, II, p. 559 — شرحه (١٣٦)
- Quseley, p. V-VI (١٣٧)
- p. VI ، شرحه (١٣٨)
- (١٣٩) شرحه ، ص ٦٠ - ١١٧
- Reinaud Introduction, p. CDLIV (١٤٠)
- Quseley, p. 1-57 (١٤١)
- p. VIII ، شرحه (١٤٢)
- p. X ، شرحه (١٤٣)
- Reinaud, Introduction, p. CDLIV (١٤٤)
- Quseley, p. V, VII (١٤٥)
- Reinaud, Introduction, p. CLXXIII, note 1 (١٤٦)
- CDLIV ، ص شرحه (١٤٧)
- Quseley, p. 56-57 (١٤٨)
- Barold, ZVO, XV, p. 232-260 — Validov, ZVO, XXII, p. 306-Validov, (١٤٩)
ZVO, XXIII, p. 255-257 — Validi, OZ, XL, p. 369
- Rieu, Catalogue of the Pers. Manuscripts, I, p. 381, No Or. 1119; (١٥٠)
p. 387-388, No Add, 22, 034
- (١٥١) راجع منه : شرحه ، p. 383-384, No Add, 23, 533
- Hammer, Erinnerungen, p. 138-139 (١٥٢)
- References : EI, I, p. 115-116, with reference to : Elliot and Dowson, (١٥٣)
Hist. of India, VIII, p. 298 sub; Rieu, Catalogue of Pers. Manuscripts,
I, p. 384, No. Add, 8145-8147. Transl. : Stewart, London, about
1814; D. Macfarlane, Calcutta, abridged, 1827, Malo, Mirza Aboul
Taleb Khan

- Browne, Literary History IV, p. 450-452 (١٥٤)
- Khanikov, Mél. As., III, p. 50-59 (١٥٥)
- Khanikov, Mél. As., III, p. 56-58 : متن ترجمة زين العابدين الشرواني لسيرة حياته لدى : (١٥٦)
- (١٥٧) شرحه ، ص ٥٦-٥٧
- (١٥٨) شرحه ، ص ٥٨
- (١٥٩) شرحه ، ص ٥٩
- Minorsky, Rus, p. 1278 (١٦٠)
- Browne, Literary History, IV, p. 452 (١٦١)
- Jukovski, ZVO, II, p. 280-281 — Bertels, Ocherk ist. pers. III, (١٦٢)
- p. 107-108, 201 (bibliography) — Horn, p. 213, 216-222
- Schefer, Relation, IV, p. XVI — XIX (biography); same, p. XIX — XXI (١٦٣)
- (opera) — Bertels, Ocherk ist. pers. Lit., p. 110-113 — Massé, El, III,
- p. 1245-1246
- Massé, El, III, p. 1246 (١٦٤)
- Schefer, Relation, IV, p. XXIV (١٦٥)
- Bertels, Ocherk ist. pers. lit., p. 108 (١٦٦)
- (١٦٧) طبعة طهران ١٣٩٤هـ - الترجمة : Korlander, 1887
- (١٦٨) الترجمة الإنجليزية في عام ١٨٧٤ و ١٨٧٩ ؛ راجع : Bertels, Ocherk ist. pers. lit., p. 201
- (١٦٩) طبعة سحرية عام ١٨٩١ ؛ شلور منه لدى : Horn, p. 213, 216-222
- Babinger, Stambuler Buchwesen, p. 286 (١٧٠)
- Jukovski, ZVO, II, p. 281 (١٧١)
- Bertels, Ocherk ist. pers. lit., p. 108 (١٧٢)
- Horn, p. 216 (١٧٣)
- (١٧٤) شرحه ، ص ٢١٣
- (١٨١) شرحه ، ص ٢١٦
- (١٧٦) من ترجمات اليوميات راجع : Bertels, Ocherk ist. pers. lit., p. 201
- نماذج لدى : Horn, p. 216-222
- Jukovski, ZVO, X, p. 187-191 — Horn, p. 216 — Bertels, Ocherk ist. (١٧٧)
- pers. lit., p. 113-115 — Browne, press, p. 156, 164-166 (numbering 12
- works; with Jukovski, ZVO, X, p. 189-190, rising to 15 works) —
- Browne, Literary History, IV, p. 453-456 — Minorsky, Muhammed
- Hasan Khan, p. 741-742

- Browne, Press, p. 156 — Bertels, Ocherk ist. pers. lit., p. 114 — (١٧٨)
Browne, Literary History, IV, p. 454 — Minorsky, Muhammed
Hasan, Khan, p. 741
- Browne, Press, p. 156 — Bertels, Ocherk ist. lit., p. 114 — Minorsky (١٧٩)
Muhammed Hasan Khan, p. 741
- Jukovski, ZVO, X, p. 188 (١٨٠)
- (١٨١) ترجمة ، ص ١٩٠
- (١٨٢) ترجمة
- (١٨٣) ترجمة ، ص ١٨٩
- (١٨٤) أ. أ. Romaskevich من طبع كتاب محمد حسن خان من رحلة استاذنا
- Jukovski, ZVO, X, p. 189, No 6 (١٨٥)
- (١٨٦) ترجمة ، ص ١٨٩ ، رقم ٧
- Browne, Press, p. 165, No 159 — Minorsky, Muhammed Hasan Khan, (١٨٧)
p. 741
- Bertels, Ocherk ist. pers. lit., p. 115 (١٨٨)
- Jukovski, ZVO, X, p. 190 (١٨٩)
- Horn, p. 216 (١٩٠)
- Browne, Press, p. 165, No 152 — Bertels, Ocherk ist. pers. lit., p. 114 (١٩١)
Browne, Literary History, IV, p. 454-455 — Minorsky, Muhammed
Hasan Khan, p. 741
- (١٩٢) محمد حسن خان ، مرآت البلدان ، الجزء الأول ، ١٢٩٣ هـ = ١٨٧٦ ، الجزء الرابع ، جادى الأول
١٢٩٦ هـ = مارس ١٨٧٩ .
- (١٩٣) أنشيف كليل للكتاب جدول مواعيد (calendar) ولا فهرس (١) . راجع :
- Bertels, Ocherk ist. pers. lit., p. 114 — Browne, Press, p. 165, No 152
- (١٩٤) ١٨٨٦ - ١٨٨٤ هـ = ١٣٠٣ - ١٣٠١ (١٩٤)
- Browne, Literary History, IV, p. 455-456 — Minorsky, Muhammad (١٩٥)
Hasan Khan, p. 741
- Jukovski, ZVO, X, p. 189 (١٩٦)
- Browne, Literary History, IV, p. 455 (١٩٧)
- Bertels, Ocherk ist. pers. lit., p. 115 (١٩٨)
- Browne, Literary History, IV, p. 455-456 (١٩٩)
- (٢٠٠) ترجمة ، ص ٤٥٦ - ٤٥٧

(٢٠١) شرحه الجزء الثالث ، ص ٣٥٧ ، رقم ١ - ٣٧٢ صفحة ١

(٢٠٢) شرحه ، الجزء الثالث ، ص ٣٥٧ ، رقم ١

- Le Strange, Description of the Province of Fars, p. 16-17 (٢٠٣)

- Browne, Literary History III, p. 162; 165, note; 168, note; 274, note; (٢٠٤)
275, note; 357

- Kramers, EI, EB, p. 74 (٢٠٥)

- Browne, Literary History IV, p. 467-468 — Browne, Press, p. 22, 164, (٢٠٦)
No 44 — Bertels, Ocherk ist. pers. lit., p. 139-140.

الفصل العشرون

الجغرافيا الملاحية لدى العرب والترك في القرنين الخامس عشر والسادس عشر

استنفذ الأدب الجغرافي العربي طاقته الخلاقة بشكل نهائي خلال القرن الخامس عشر ، والرأى القائل بإرجاع تلك الظاهرة إلى القرن الثالث عشر وفترة الغزو المغولي لا يستند على أسس وجيهة إذ أنه لا يمكن القول بأية حال إن الإنتاج الأدبي قد ضعف من حيث الكم بعد ذلك التاريخ فقد ظل متمتعاً خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر بقوة كافية جعلته يرتقى إلى القمة بفن الكوزموغرافيا بل ويقدم نمطاً جديداً هو نمط الموسوعات الأدبية . ولكن كأنما قد جفت بهذا ينابيعه واستنفذ قواه فلا يقابلنا بعد ذلك انتعاش لأتماطه كما كان عليه الحال من قبل ، وقد مرت عهود اقتصرت فيها النماذج على الجغرافيا الإقليمية ووصف الرحلات وحدهما وظل هذان النمطان يتمتعان على الدوام بمقاومة وصلابة شديديتين وبالرواج بين جمهرة القراء . وأكثر من هذا نلاحظ أن الأفق الجغرافي قد تجدد في إطاراته التقليدية ولم تستطع أن تخرجه من ذلك النطاق تلك الأحداث التاريخية العظمى وتلك التطورات الماثلة التي كان مسرحها العالم الغربي في ذلك العصر ، وليس ثمة ما يدعو بصورة خاصة إلى التذكير بأن أواخر القرن الخامس عشر قد شهدت نجاح البرتغاليين في الطواف حول القارة الإفريقية وكشفهم الطريق البحري إلى الهند ، هذا إلى جانب كشف كولومبس الطريق إلى أميركا . وجميع هذه الأحداث إما جرت دون علم العرب على الإطلاق أو أنهم لم يقدروها حق قدرها ، وفي هذه المرة أيضاً نلاحظ ذلك النقص الجوهرى في أدبهم الجغرافي وهو وجود فارق هائل يفصل بين التنظيرية والواقع ، ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك لديهم . غير أن التجربة العملية التي كانت تحت تصرفهم في تلك اللحظة ، أى لحظة انتشار السيطرة من الشرق إلى الغرب ، قد وقفت على مستوى عال ، وهو شيء اضطر إلى الاعتراف به أهل الغرب أنفسهم عندما قدر لهم أن يتصلوا اتصالاً مباشراً بمظاهر هذا النشاط . وعندما وضع فرا مورو *Fra Mauro* مصوره الجغرافي في عام ١٤٥٧ ذكر أن ملاحاً عربياً أخبره حوالى عام ١٤٢٠ من المحيط الهندي حول القارة الإفريقية فظهر بالمحيط الأطلنطي^(١) ، وقد أبصر فاسكو دا غاما *Vasco da Gama* في عام ١٤٩٧ . . . ١٤٩٨ سفناً عربية إلى الشمال من موزمبيق تحمل البوصلة « بيت الإبرة » وخارطات بحرية ، وهو يذكر ذلك حرفياً بقوله « ويحمل الرابطة بوصلات لتوجيه السفن وآلات للرصد وخارطات بحرية » ، وعلى إحدى هذه السفن وجد فاسكو دا غاما مخطوطات عربية بحث بها إلى الملك مانويل *Manoel* . أما مواطنه | الشهير البوكر *Albuquerque* فإنه يدين بفتوحاته في منطقة عمان والخليج الفارسي ليس بالقليل

547

548

إلى خارطة بحرية من عمل ربان عربي يدعى عمر^(٢) ، بل ويقول في مذكراته *Commentarios* إن ملاحاً مسلماً وقع في أسر البرتغاليين عند جزيرة سقطرى «كان رباناً عظيماً ذا معرفة جيدة بهذا الساحل وقد أعطاه مرشداً للطرق البحرية (Routier) مبنية عليه جميع موانئ مملكة هرمز وهو من وضع ربان آخر يدعى عمر كان قد صحبه ذلك الربان في البحر»^(٣) . ومن تقرير للبوكرك رفعه إلى ملك البرتغال بتاريخ أول أبريل ١٥١٢ نعرف أنه قد بعث إلى الملك «بصورة منقولة عن خارطة كبيرة عملها ربان أصله من جواهر يظهر فيها رأس الرجاء الصالح وأملاك البرتغال . . . والبحر الأحمر وبحر فارس وجزائر الملوكاس والطرق البحرية لأهل الصين وأهل فورموزا وقد بينت الخطوط والطرق التي تسلكها السفن كما بين عليها أيضاً الأجزاء الداخلية لتلك البلاد . . . وكتبت الأسماء بالحروف الجاهلية وقد أرسلت في طلب رجل من أهل جواهر يعرف القراءة والكتابة ليفسرها لي . . .»^(٤) .

١٠ . وسنبصر بعد وهلة أن فاسكو داغاما نفسه قد وفق في الإفادة من تجربة العرب العملية ، فالمرخ البرتغالي باروش Barros يذكر في كتابه «آسيا البرتغالية» *Asia Portuguesa* أن فاسكو داغاما التقى في مالندى *Malindi* «بمسلم من كجرات يدعى المعلم كانا *Malem Cana* » ووجد لديه عدد كبير من الخارطات والآلات^(٥) ، هذا وقد تمكن البحارة في بداية القرن العشرين من الكشف عن شخصية «المعلم كانا» هذا ، الذي دل فاسكو داغاما على الطريق من مالندى إلى قاليقوت *Calicut* بالهند ، هذا ما كان عليه الوضع في أواخر القرن الخامس عشر عندما تم الاتصال بين تينك الحضارتين .

غير أنه مضت مائة سنة على ذلك قبل أن يفطن أهل الشرق جيداً إلى أن السيادة قد انتقلت نهائياً من أيديهم إلى أهل الغرب الذين فاقوهم من الناحية النظرية ؛ وقد أرسل السلطان العثماني مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠) إلى المستعرب الهولندي المشهور غوليوس *Golius* ، الذي عرفه العثمانيون من زيارته لبلادهم ، يعرض عليه القيام بمسح جغرافي لأراضي الدولة ووضع خارطة لها^(٦) . من هذا يتضح لنا أن الخلاف الضخم بين النظرية والخبرة العملية كان في غير صالح العلم والأدب الجغرافي الإسلامي وأن أوروبا عرفت كيف تستغل هذا الموقف لصالحها .

وفي القرن الخامس عشر بالذات تغير الوضع بصورة جوهرية بحيث نجد أنفسنا أمام لوحة جديدة تماماً ، فقد تمكن علماء أوروبا بفضل الرحلات البحرية والطواف حول العالم من التحرر سريعاً من النظريات التقليدية البالية للعصور الوسطى التي كانت تعتمد إلى حد كبير على ترجمات عملت في القرن الثاني عشر لمصنفات عربية من محيط الجغرافيا الرياضية كمصنفات الفرغاني والبتاني . وفي العصر الذي نعالج الكلام عليه بالذات ظهرت أولى الخارطات البرتغالية والإيطالية مما أطلق عليه اسم «البورتولانات» *Portolans* * .

* «بورتولان» *Portolan* أو *Portulan* اسم يطلق على الأطالس الملاحية التي كانت تستعمل في العصور الوسطى في مقابل استعمال القدماء للبربلوس *Periplus* ، وكانت تشمل وصفاً للسواحل ومداخلها والتيارات والشعب . وقد أجمع البحارة على أن اللفظ إيطالي الأصل . (المترجم)

وكان لاتساع الأفق الجغرافي بأوروبا والذي بخلاف ما عليه الحال في العالم العربي قد انعكس في الجانبين 549 العملي والعلمي أن وضح سريعاً أن معظم الآثار الجغرافية سواء الموضوعية منها بأوروبا أو المدونة بالشرق لم تعد تبنى بالمطلوب ، ولعل هذا كان من الأسباب التي دعت في ذلك العصر بالدات إلى التوقف بشكل نهائي عن وضع مؤلفات في الفلك والجغرافيا العامة تقوم على المذهب القديم (٧) ، ذلك أن الحاجة إليها قد سقطت في الشرق والغرب معاً خاصة وأن الغرب لم يعد تلميذاً للشرق كما كان عليه الحال من قبل بل أخذ يسير في اتجاهه الخاص به .

ورغم أن ذلك فقد وجد ميدان آخر في هذا العصر بالدات ، أي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، أبرز لنا فيه الأدب الجغرافي العربي مؤلفين كباراً ومصنفات ذات شهرة أعنى بذلك ميدان الجغرافيا الملاحية . ونظراً لأنها ظهرت في المنطقة الجغرافية للمحيط الهندي والبحار والخلجان المتفرعة منه وذلك في تلك اللحظة بالدات التي حدث فيها الاتصال بين أوروبا وآسيا فلها انعكس ظروفاً مغايرة لتلك التي تم فيها الاتصال بين الغرب والشرق في أزمنة سابقة على هذه . وفيها تتشابك المصنفات العربية بالمصنفات التركية في وحدة متماسكة بحيث يضمحى من المستحيل فصلها عن بعضها البعض دون أن يحدث ذلك خللاً في سير تطورها العام . ويجب ألا ندهش للازدهار الكبير في هذا الميدان إذا ما تذكرنا إلى أي حد ارتبط ذلك بواقع الأحوال في ذلك العصر وبطبيعة الحياة نفسها آنذاك ، بيد أن هذا لا يعنى إطلاقاً أن الجغرافيا الملاحية قد برزت في تلك الظروف التاريخية فجأة وكأنها من العدم إذ على العكس من ذلك نجد لها جذوراً ممتدة في القدم في الأدب العربي ولو أن حلقات تطورها لم تحفظ لنا جميعها . وينبغي أن نبين باختصار الخطوط العريضة لهذا التطور حتى نتمكن من تقدير هذه الظاهرة تقديراً صحيحاً فهي تكاد تكون أهم ظاهرة في الأدب الجغرافي للقرنين الخامس عشر والسادس عشر .

وفي خط من خطوط تطورها لا ترتبط هذه الجغرافيا الملاحية بالمدرسة الكلاسيكية للجغرافيين العرب 550 التي غلب عليها الطابع العلمي بعض الشيء بقدر ما ترتبط بتلك المجموعة من القصص والأسفار البحرية للقرنين العاشر والحادي عشر من أمثال قصص التاجر سليمان وأبي زيد السيراني بل وحتى « عجائب الهند » لبزرج بن شهریار مما حدث وأن وقفنا عنده بالتفصيل . غير أن هذه كانت في واقع الأمر مجرد حكايات ذات أهداف أدبية فنية في بعض الأحيان ولم تكن مداعلة علمية أو عملية مثل التي سيرد الكلام عليها ، ذلك أنه وجد في وسط ملاحى الخليج الفارسي والمحيط الهندي والبحر الأحمر إلى جانب هذه القصص والأسفار أدب المرشدات البحرية وهي ما أطلق عليها اسم « الرهناج » أو « الرهاني » ، وكانت تحوى خبرة الربانة في جميع المسائل الملاحية بما في ذلك دون ريب دلائل الطرق البحرية (Routier) .

ولا يمكن القول بأن هذا الضرب من الأدب كان فقيراً ، فابن ماجد الذي سيمر بنا الكلام عليه يشير مثلاً إلى ثلاثة مؤلفين من العصر العباسي من السابقين له في هذا المضمار وهم محمد بن شاذان وسهل بن أبان والبيث بن كهلان^(٨) . غير أنه لم يصلنا من هؤلاء المؤلفين أثر ما ، كما وأن معرفتنا بالنسبة الأولى لهذا الأدب إنما مستقاة بأجمعها تقريباً من الآثار التي دونت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. أضف إلى هذا أن تأثير ذلك الأدب الأول على المدرسة الكلاسيكية للجغرافيا وعلى الأدب الكوزموغرافي فيها بعد لم يكن شيئاً مذكوراً ، غير أنه لا يمكن إرجاع هذا إلى الجهل به بقدر ما يمكن إرجاعه إلى عامل جوهري هو أن النظريات التجريبية لهؤلاء الملاحين قد سارت في وجهة مضادة تماماً لوجهات النظر العلمية التي سادت في تلك الأزمنة والتي ترتفع أساساً إلى المذهب اليوناني أو إلى التصورات الموجودة بالثورة . فكبار الجغرافيين قد عرفوا هؤلاء الملاحين وعرفوا آثارهم ، وهم لم يستطيعوا موافقتهم في أحوال معينة على أهمية المعلومات التي يوردونها أو الاستقراءات الكارتوغرافية التي ينبغي استخراجها منها . ويقص علينا المقدسي بحموية فائقة عن ملاحظاته على سواحل جزيرة العرب من القلزم إلى عبادان وعن آثار مدونة كان يستعملها الملاحون وعن محادثة له مع شيخ عارف بصورة البحر^(٩) ، ثم يخرج من كل هذا بنتيجة مؤداها أن هذه المعلومات مخالفة للتصورات الجغرافية المعروفة آنذاك . ولنستمع إليه يقول :

« وأما أنا فسررت فيه نحو آلئى فرسخ ودُرْتُ على الجزيرة كلها من القلزم إلى عبادان سوى ماتوّهت بنا المراكب إلى جزائره وبلججه وصاحبت مشايخ فيه ولُدوا ونشثوا من ربّانيين وأشائمة . . . ووكلاء وتجار ورأيّتهم . من أبصر الناس به وبمراسيه وأرياحه وجزائره فسألّتهم عنه وعن أسبابه وحدوده ورأيّت معهم دفاتر في ذلك يتدارسونها ويعولون عليها ويعملون بما فيها فعلمتُ من ذلك صديقاً صالحاً بعدما ميزت وتدبرت ثم قابلته بالصورة التي ذكرت وبيننا أنا يوماً جالس مع أبي^{٥٥١} على ابن حازم أنظر في البحر ونحن بساحل عدن إذ قال لي مالى أراك متفكراً ؟ قالت أيد الله الشيخ ، قد حار عتلى في هذا البحر لكثرة الاختلاف فيه والشيخ اليوم من أعلم الناس به لأنه أمام التجار ومراكبه أبدأ تسافر إلى أقاصيه فإن رأى أن يصفه لي صفة أعتمد عليها وأرجع من الشك إليها فعل ، فقال على الخير بها سقطت ثم مسح الرمل بكفه ورسم البحر عليه لاطليسان^(١٠) ولاطير^(١١) وجعل له معارج متناسنة وشعباً عدّة ثم قال هذه صفة البحر لا صورة له غيرها . وأنا أصوره ساذجاً وأدع الشعب والخابجان إلا شعبة وبئلة شهرتها وشدة الحاجة إلى معرفتها وكثرة الأسفار فيها وأدع ما اختلفوا فيه وارسم ما اتفقوا عليه^(١٢) .

وهو يذكر عن قصد ولكن ليس دونه بخبرة أن هذا الشيخ العارف بالبحر قد صور له البحر دون « طليسان » أو « طير » . ولعله لم يرغب عن ذاكرتنا أن اللفظ الأول أى « طليسان » كان يستعمل في مصورات الخوارزمي التي تطورت عن بطليموس ، هذا في حين ينبغي أن نبصر في لفظ « الطير » إشارة إلى نظرية وجدت عند الأمم السامية وسردها عدد من الجغرافيين العرب وهى تصور الأرض في صورة طائر ؛ وقد

حدث وأن وقفنا عند ذلك فيما مر من هذا الكتاب . ونفس موقف المقدسي هذا يقفه المسعودي أيضاً الذى وإن اعترف بأهمية المعرفة العملية فى هذا المجال إلا أنه يقرر أن معلومات « ربابعة » سيراف و عمان عن المحيط الهندى لاتتفق مع نظريات « الفلاسفة » ، بل ويضيف إلى ذلك أن هذا الحكم يصدق أيضاً على البحر الأبيض المتوسط وذلك وفقاً لما سمعه من ملاهى الشام الذين عرفوه جيداً والذين يذكر من بينهم النين . ونص منه كالتالى (١٣) :

« ووجدت نواخذة بحر الصين والهند والسند والزنج واليمن والقلزم والحبشة من السيرافيين والعمانيين عن البحر الحبشى فى أغلب الأمور على خلاف ما ذكرته الفلاسفة وغيرهم ممن حكينا عنهم المقادير والمساحة وأن ذلك لا غاية له فى مواضع منه وكذلك شاهدت أرباب المراكب فى البحر الرومى من الحرية والعمالة والنواتية وأصحاب الأرجل والروسا ومن يلى تدبير المراكب والحرب فيها مثل لاوى المكنى بأبى الحارث غلام زرافة صاحب طرابلس الشام من ساحل دمشق وذلك بعد الثلاث مائة [٩١٢ - ٩١٣] يعطون ٥٥٢ طول البحر الرومى وعرضه وكثرة خلجانه وتشعبه وعلى هذا وجدت عبد الله بن وزير صاحب مدينة جبلة من ساحل حمص من أرض الشام ولم يبق فى هذا الوقت وهو سنة الثنين وثلاثين وثلاثمائة أبصر منه بالبحر الرومى ولا أسن منه وليس فيمن يركبه من أرباب المراكب من الحرية والعمالة إلا وهو ينقاد إلى قوله ويقر له بالبصر والحدق وما هو عليه من الديانة والجهاد القديم فيه » (١٤) .

وأغلب الظن أن آراء المقدسي والمسعودي إنما تمثل فى هذا الصدد شيئاً أقرب إلى الاستثناء منه إلى قاعدة عامة يتفق عليها الجغرافيون أصحاب الكتب . وفى الواقع أن الاختلاف الهائل بين النظرية والتطبيق العملى يبدو جلياً هاهنا بصورة قاطعة ولم يكن فى صالح الأخير ، وجميع الأدب الذى ينتمى إلى هذا الميدان أى ميدان الجغرافيا الملاحية لم يجد طريقه إلى الأدب الواسع المدون ولهذا السبب فإنه لم يصل إلى أيدينا .

ويمكن القول بالكثير من الدقة أن موطن نشأة أدب المرشادات البحرية « الرهنابجات » ، بل وأيضاً موطن القصص البحرية التى سبق وأن أشرنا إليها ، هو سيراف و عمان ، ويشير إلى هذا بوضوح من بين عوامل أخرى ورود ذكر « السيرافيين » و « العمانيين » فى نص المسعودي الذى مر بنا قبل قليل . ومن المعلوم جيداً أن سيراف كانت لعهد طويل مركزاً للتجارة البحرية ومنها كانت تخرج السفن إلى جنوبى آسيا والجزر الشرقية وإلى سواحل أفريقيا الشرقية ، ولما بدأ دور سيراف يضمحل بابتداء سيادة البويهيين (حوالى عام ٣٢٠ هـ = ٩٣٢) رحل بجانب من سكانها إلى عمان خاصة عقب نكبة الزلازل الكبرى فى عام ٣٦٦ هـ = ٣٦٧ هـ * ٩٧٧ - ٩٧٨ (١٥) .

« هذه القراءة أفضل من عام ٩٧٦ التى وردت فى الأصل الروس . (المترجم)

وتواريخ المصنفات الأولى من طراز « الرهناجات » غير معروفة لنا بطبيعة الحال ولكن يغلب الظن بأنها ظهرت في وقت واحد مع القصص البحرية في القرنين التاسع والعاشر : ومعروف لنا إلى جانب هذا وصف رحلة خواشبر بن يوسف الأركي الذي أبحر على سفينة دَبَوَكَرَه الهندي في بداية القرن الحادي عشر^(١٦) ، كما يمكن أن نرجع إلى نهاية ذلك القرن أو بداية القرن الثاني عشر تاريخ حياة المعلمين الثلاثة المشهورين^(١٧) الذين يدعوهم ابن ماجد بأشيائهم ؛ وقد وقع بصر هذا الأخير على « رهنماج » في مخطوطة يمتلكها حفيد أحدهم يرجع تاريخها إلى عام ٥٨٠ هـ = ١١٨٤^(١٨) . ولفظ « رهنماج » الذي أطلق على هذا النمط من المؤلفات قد اكتسب في ذلك العهد انتشاراً واسعاً خرج به من الحدود الضيقة للأوساط الملاحية ، فهو يظهر في صورة « رهنما » لدى الشاعر الفارسي نظامي وذلك في ملحمة المشهورة « اسكندرنامه » حوالي عام ٥٧٨ هـ = ١١٩١^(١٩) . وكان ابن الجاور وهو مؤلف معروف لنا بما يقدمه من معلومات قيمة عن سكان جنوب الجزيرة العربية (حوالي عام ٦٣٠ هـ = ١٢٣٣) على معرفة جيدة بالجغرافيا الملاحية بل ويورد لنا شذرة نقلها عن « مؤلف كتاب الرهنماج » يدور فيها الكلام عن بعض طيور البحر التي تشير إلى قرب الساحل^(٢٠) ؛ ولم يلبث هذا اللفظ أن تم الاعتراف به في اللغة العربية نفسها وظل معمولاً به إلى الوقت الحاضر ، وفي أواخر القرن السابع عشر يشرحه لنا إلى جانب اصطلاحات ملاحية أخرى مؤلف « تاج العروس »*^(٢١) الذي يرجع أصله كما نعلم جيداً إلى زبيد في جنوب الجزيرة العربية وعرف عنه ميل شديد إلى البحر . هذا وقد وضع المستشرق الفرنسي فيران^(٢٢) بالتفصيل الأشكال المختلفة التي ورد فيها هذا اللفظ وبين أصلها ؛ وهو يرتفع أساساً إلى الفارسية الوسطى (البهلوية) « رهنمك » التي تحولت في الفارسية الحديثة إلى « رهنما » . أما في الوسط العربي فإلى جانب الشكل العادي « رهنماج » يقابلنا أيضاً الشكل المقلوب (métathétique) « رهنماج » (وجمعه « رهنماجات ») ، والشكل الذي تطور عنه فيما بعد وهو « رهنمان » بل وحتى أيضاً « رمان » . وجميع هذه الألفاظ كان يقصد بها في عهد ابن ماجد ضرب من « المرشدات البحرية » أشبه « بالبورلولانات » Portulans^(٢٣) .

إن هذه التسميات تقف خير دليل يشير إلى الوسط الذي ظهرت فيه هذه المرشدات البحرية وإلى أي حد كانت مشحونة بالألفاظ الفارسية فيما يتعلق بالاصطلاحات البحرية أو المتصلة بالبحر ؛ وعدد هذه المصطلحات كبير للغاية بحيث نجد أنفسنا مضطرين إلى الاكتفاء بنماذج معينة منها . فإلى جانب « الرهنماج »

* جاء في « تاج العروس » في شرح القاموس « السيد مرتضى الزبيدي (ص ١ من الجزء الثاني) ما نصه : « الرهنماج يسكون الهاء وفتح الميم فارسية استعملها العرب وأصلها راء لامة ومعناه كتاب الطريق لأن راء هو الطريق ونام الكتاب وهو الكتاب الذي يسلك به الرهابة جمع الرهان كرهان العالم في سفر البحر ويحتلون به في معرفة المراسي وغيرها كالشعب ونحو ذلك » . بل إن القاموس نفسه يورد هذا اللفظ فقد جاء فيه « الرهنماج كتاب الطريق وهو الكتاب يسلك به الرهابة البحر ويحتلون به في معرفة المراسي وغيرها » . (المترجم)

يقابلنا بنفس المعنى « راهدان » أو « راهدار »^(٢٤) (أى « المرشد » أو « الدليل ») ، ثم لفظ نال رواجاً كبيراً هو « ناخذلا »* (وجمعها « ناخذلة » ، أى « سيد السفينة » أو « صاحبها »)^(٢٥) الذى وجد إلى جانبه لفظ عربى ذا صبغة فريدة وهو « ربان » (وجمعها « ربانة » ، أى « القبطان » أو « قائد السفينة »)^(٢٦) ولفظ آخر مجهول الأصل هو « إشتيام » (جمعها « أشاتمة »)^(٢٧) . ويكثر عدد هذه الألفاظ عند التعرف على الاصطلاحات الفلكية فى مؤلفات ابن ماجد الذى سيرد الكلام عليه للتو ، وأهمها لفظ « خن » (وجمعها « أخنان » ، ويقصد بها منازل البوصلة أو أجزاءها Les rums de vent)^(٢٨) ، ولفظ « الحاه » (أى النجم القطبى)^(٢٩) و « باشى » (أى ارتفاع النجم)^(٣٠) الخ . وجميع هذه الألفاظ تقف دليلاً قاطعاً على أن العرب قد استعاروا من الفرس جميع اصطلاحات الجغرافيا الملاحية تقريباً . وفى العصور القديمة عندما اقتضت الملاحة عند العرب على الملاحة الساحلية^(٣١) فإنه لم تكن لهم معرفة بهذه الاصطلاحات ولكنهم ما لبثوا أن أخذوا شيئاً فشيئاً من الفرس « وردة الرياح » (Rose de vent) التى عرفناها من قبل فى صورتها المعربة فقط ، كما أخذوا أيضاً « الراهناجات » المختلفة التى مكنتهم بالتدريج من أن يصيحوها منافسين خطيرين للفرس فى الملاحة بالخيوط الهندى بأجمعه^(٣٢) .

وتوجد بالطبع أسباب أخرى غير التى ذكرناها حالت دون بقاء هذه « المرشدات » البحرية إلى أيامنا هذه رغم أن عددها الكبير . وعلى أية حال فواقع الأمر هو أننا نلتقى لأول مرة بمصنفات فى هذا الصدد فى حدود القرنين الخامس عشر والسادس عشر وندين بها على وجه التحديد لاثنتين من المؤلفين ، وهى التى فتحت أنظارنا لأول مرة على هذا الأدب فى مضمونه الواسع .

وقد ورد اسماهما هذين المؤلفين من وقت لآخر لدى العلماء الأوروبيين من قبل وذلك اعتماداً على المصادر التركية ، غير أن معرفة الدوائر العلمية بآثارهما معرفة مباشرة إنما تدين بها إلى المستشرق الفرنسى غابرييل فيران Ferand () وهو عالم ممتاز تركّز نشاطه العلمى فى الثلث الأول من القرن العشرين ويعد من كبار المتخصصين فى الجغرافيا التاريخية للمحيط الهندى والجزائر الشرقية المنتشرة من ساحل أفريقيا الشرقى إلى سواحل الصين . ويعتمد نشاطه العلمى فى هذا المجال على تدريب بعيد المدى وسعة فى الأفق العلمى لا مثيل لها ، وقد كان فيران فى بادئ الأمر من تلامذة رينيه داسيه R. Dasset وتخرج عليه فى تحصيل الدراسات العربية والأفريقية ثم أمضى جميع حياته بالتقريب فى الخدمة الدبلوماسية بالمستعمرات الفرنسية بالبحر الهندى من مدغشقر إلى الهند الصينية ، وتمثل أهمية كبيرة فى هذا الصدد دراساته عن اللغة الملغاشية وآثار مدغشقر القديمة . ولم يلبث أن اجتذبه هذا الاتجاه إلى الاهتمام بأرخبيل الملايو ودفعه لا إلى دراسة لغة الملايو وحدها بل ولغات الشرق الأقصى الأخرى وإلى التعرف على تاريخ تطور علم الفلك فى تلك النواحي ؛

* ناخذلا : مصدرها المائدة الإغريقية ناخذناه وناخذوا وناخذة وناخذلا أو النال : مررب النارسية نارخذلا أى سيد السفينة . (المازم)

ولم يكتف بهذا بل ألم بجميع ما يمت بصلة إلى ذلك العالم القائم بذاته ، أعني ذلك المحيط الحضارى الذى امتزجت فيه الحضارة العربية بالحضارتين الهندية والملايوية . وقد توج جانباً من مجهوده فى هذا الصدد بإخراج مؤلفه الأساسى الذى جمع فيه المادة العربية والفارسية والتركية المتعلقة بالجغرافيا التاريخية للهند والشرق الأقصى بعنوان « قصص الرحلات والنصوص الجغرافية العربية والفارسية والتركية المتعلقة بالشرق الأقصى من القرن الثالث عشر إلى القرن الثامن عشر ، ترجمها وألف بينها وعلق عليها غ . فيزان ، جزآن . باريس ١٩١٣ - ١٩١٤ » Relations de voyages et textes géographiques arabes, persans et turks relatifs à l'Extrême — Orient du XIIIe au XVIIIe siècles , traduits, revus et annotés par G Ferrand, I — II, Paris. 1913 — 1914 وهو نفس ذلك السفر الضخم الذى رجعنا إليه مراراً فيما مر من هذا الكتاب . وقد حالف التوفيق فيران أثناء جمعه لمادة هذا الكتاب فى أن يكشف عن مصنفات لمؤلفين عربيين من الذين دونوا فى محيط الجغرافيا الملاحية هما أحمد بن ماجد وسليمان المهرى . وإذا كان الكشف عن هذه المؤلفات وليد الصدفة البحتة إلا أن توضيح الأهمية الكبرى لهذه النصوص وإلقاء الضوء على محتوياتها ما كان ليتأتى إلا لعالم متعدد النواحي من طراز فيران الذى كرس جميع حياته العلمية لهذا الميدان ، بل إن آخر خطوة فى نشاطه العلمى كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه المصنفات الأخيرة التى كشفت عن آخر صفحة مشرقة فى تاريخ الأدب 555 الجغرافى العربى .

وكما يحدث عادة مع الاستكشافات الكبرى فإن هذه أيضاً قد أحاط بها صعوبات ليست بالضئيلة ، بل إن تحديد شخصية المؤلف الأول استدعى تطبيق مناهج فى البحث معقدة ولا تخلو من الطرافة ؛ ولم يتحقق هذا إلا بعد مقارنة المصادر البرتغالية والعربية والتركية بعضها البعض .

لقد حدث وأن سقنا قبل لحظة روايات لبعض المؤلفين البرتغاليين تبين كيف دار فاسكودا غاما حول الطرف الجنوبى لأفريقيا عند رأس الرجاء الصالح إلى أن وصل فى اليوم الخامس عشر من شهر مارس عام ١٤٩٨ إلى ملندى على الساحل الشرقى لأفريقيا ، وهى تقع إلى الجنوب من خط العرض الثالث جنوبى خط الاستواء (٣٣) ؛ وفى خلال الشهر الذى أمضاه هناك تعرف فاسكودا غاما برهان « مسلم من كجرات (بأهند) » يدعى « المعلم كاناكا » Malemo Canaqa ، وفى بعض الروايات « كانا » Cana (٣٤) ، ودله على طريق الهند وأوصل سفنه فى اليوم الرابع والعشرين من شهر أبريل من نفس العام إلى ميناء قليقوت (٣٥) على ساحل ملبار (٣٦) . وقد أخذ الكشف عن هذه الأسماء الغامضة بعض الوقت ، إذ ثبت أنها تشير إلى ألقاب احترام لا إلى أسماء أعلام . وقد أثبت فيران أن لفظ Malemo ليس سوى تحريف للفظ العربى « معلم » بلغة السواحلى Swahili السائدة بأفريقيا الشرقية (٣٧) ؛ وقد دخل هذا اللفظ فى الاصطلاح الملاهى وأطلق فى الأدب الكلاسيكى على الشخص الذى نال خبرة عملية ونظرية فى المسائل البحرية (وجمعه « معاملة ») . وفى شكل مقارب لهذا هو Malim دخل هذا اللفظ فى لغة

الملايو^(٣٨) ، وهو منتشر في جميع بقاع المحيط الهندي^(٣٩) بل وعرف منذ ذلك العهد في اللهجة البرتغالية المستعملة في آسيا^(٤٠) . أما لفظ «كاناكا» فهو الشكل الذي استعمل في ملبار^(٤١) وفي لغة التامل^(٤٢) ليؤدى اللفظ السلسكريتي ganika ويقصد به «الحاسب» و«المنجم» . وإلى بداية القرن السادس عشر نرى المؤلف البرتغالي دورات باربوسا Duarte Barbosa يتحدث عن طبقة (caste) الكاناكا بملبار الذين كانت مهنتهم التنجيم ويؤكد أن الملوك لم يكونوا ليتصرفوا في شيء قبل معرفة رأيهم وأن التجار كانوا يستشيرونهم في طالع تجارتهم ورحلاتهم^(٤٣) . أما في ذلك النص الذي يتعاقب برحلة فاسكودا غاما 556 فيبدو أن المقصود بهذا اللفظ هو «الخبير بالشئون الملاحية والفلكية» ؛ وهذا يمكن الحزم بأنه لا توجد في هذا اللفظ أية إشارة إلى اسم علم . غير أن الشخص الذي يخفى وراء هذه التسمية أمكن الكشف عنه بالرجوع إلى نص لمؤلف عربي وانضح أنه ملاح عربي معروف .

فقطب الدين النهروالي (٩١٧ هـ - ٩٩٠ هـ = ١٥١١ - ١٥٨٢) الذي مر بنا الحديث عنه كخبير بخطط مكة ، وسيمر بنا اسمه فيما بعد بصدد رحلته إلى استنبول ، والذي ترجع تأليفه إلى ما بعد خمسين عاما بالتقريب من ذلك الحادث الخطير أى كشف البرتغاليين لطريق الشرق ، أقول إن قطب الدين هذا قد حفظ لنا في كتابه عن فتح العثمانيين لليمن «البرق اليماني في الفتح العثماني» رواية هامة عن ظهور البرتغاليين في المحيط الهندي* ؛ وكان هذا الحادث الخطير لا يزال عالقا بأذهان المتقدمين في السن في عهد قطب الدين . وقد عُرِف نص هذه الرواية منذ عهد طويل في دراسة لسلفستر دى سامي (١٧٩٤) ثم في ترجمة أحدث من ذلك باللغة البرتغالية للعلامة دافيد لوبيز David Lopes (١٨٩٢)^(٤٤) ؛ غير أن فيران وحده هو الذي تمكن من تقديم ترجمة دقيقة لهذا النص وتزويده بتعليقات وافية . كتب قطب الدين يقول : « وقع في أول القرن العاشر [ابتداء من عام ١٤٩٥] من الحوادث القوادح النوادر دخول البرتغال للعين من طائفة الفرنج الملاعين إلى ديار الهند وكانت طائفة منهم يركبون من زقاق سبته | مضيق جبل طارق | في البحر ويأججون في الظلمات | أوبخر الظلمات وهو المحيط الأطلسي | ويمرون خلف جبال القمر بضم القاف وسكون الميم جمع أقمر أى أبيض وهي مادة أصل بحر النيل وينسلون إلى المشرق ويمرون بموضع قريب من الساحل في مضيق أحد جانبيه جبل والجانب الثاني في بحر الظلمات في مكان كثير الأواج^(٤٥) لا تستقر به سفائهم وتنكسر ولا ينجو منهم أحد واستمروا على ذلك مدة وهم يهاكون في ذلك المكان ولا يخلص من طايفتهم أحد إلى بحر الهند إلى أن خلص منهم غراب [سفينة صغيرة Caravelle] إلى (بحر) الهند فلازالوا يتوصلون إلى معرفة هذا البحر إلى أن دهم شخص ماهر من أهل البحر يقال له أحمد بن ماجد صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له الأملندي | الشكل العربي للفظ البرتغالي Almirante أى الأميرال | وعاشره في السكر فعلمه الطريق في حال سكره وقال لهم لا تقربوا

* لا بد وأن ذكر الخليج الفارسي بدلا من المحيط الهندي لدى المؤلف كان من قبيل السهو . (المترجم)

الساحل من ذلك المكان [أى الساحل الأفريقي] وتوغلوا في البحر ثم عودوا [أى إلى ساحل الهند] فلا تنالكم الأمواج ، فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم فكثروا في بحر الهند وبنوا كوة بضم الكاف العجمية وتشديد الواو بعدها هاء [Goa] اسم لموضع من ساحل الدكن هو تحت الفرنج الآن (و) من بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتا^(١٦) ثم أخذوا هرموز وتقوا هناك وصارت الأمداد تترادف عليهم 557 من الرتقال فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين أسراً ونهباً ويأخذون كل سفينة غصباً إلى أن كثر ضررهم على المسلمين وعم أذاهم على المسافرين فأرسل السلطان مظفر شاه بن محمود شاه بن محمد شاه سلطان كجرات يومئذ [٩١٧ هـ - ٩٣٢ هـ = ١٥١١ - ١٥٢٥] إلى السلطان الأشرف قانصوه الغوري [٩٠٦ هـ - ٩٢٢ هـ = ١٥٠١ - ١٥١٦] يستعين به على الافرنج^(١٧).

يجب أن نطرح من هذا المتن الحكاية الخاصة « بسكر » الربان المسلم إذ من الواضح أن المؤلف إنما أراد بها على ما يبدو إيجاد تبرير لموافقة ذلك الملاح على أن يرشد سفينة للفرنجية ، كما ويجب أيضاً أن نطرح الأخطاء الصغيرة في الوقائع التاريخية مثال ذلك أن هرمز قد فتحها البوكر عام ١٥٠٧ أى قبل بناء جوا البرتغالية (Nova Goa)^(١٨) ؛ أما بخلاف هذا فإن الرواية تعكس بحق الوقائع التاريخية كما تصورها سكان سواحل المحيط الهندي والبحار المتفرعة منه . وتجلد الأهمية بالنسبة لنا نقطتان ، فلفظ « الملندي » كما أثبت فيران إنما هو تحريف للفظ البرتغالي « الميرانتى » Almirante وهو اللقب الذي كان يحمله على ما يظهر فاسكو دا غاما . ومن الطريف أن نذكر في هذا الصدد أن ذلك اللفظ قد ورد بهذا الشكل العربي لدى ابن خلدون من قبل^(١٩) ؛ ثم أهم من ذلك كله أن المتن يقدم لنا دليلاً ذا قيمة كبرى إذ يعطى اسم الربان على أنه أحمد بن ماجد^(٢٠) . وقد دفع هذا العلماء بالتالي لأن يتذكروا أن مصنفات شخص بهذا الاسم ذاته هي التي كانت المصدر الأساسي لمصنف في الجغرافيا الملاحية وضعه أمير البحر التركي سيدى على ريس الذي قذف به مصيره إلى الخليج الفارسي والهند بعد خمسين عاماً بالتقريب من الحوادث التي نتكلم عنها . فهذا الأدميرال التركي يذكر في مقدمة كتابه الذي أشرنا إليه عدداً من مصنفات أحمد بن ماجد بعنوانها^(٢١) ، وبفضل هذا وجد اسم ابن ماجد طريقه إلى الدوائر العلمية الأوروبية منذ بداية القرن التاسع عشر ؛ غير أن الكشف عن الأصول العربية لمصنفاته تأخر إلى عام ١٩١٢ .

وقد تم هذا الكشف بين جدران المنزل نفسه إذ أجاز هذا التعبير ، وهو أمر ليس بالنادر في تاريخ العلم . فبينما كان المستعرب المعروف غودفروا ديموبين يبحث في محفوظات المكتبة الأهلية بباريس عن مواد لزميله فيران وذلك من أجل مؤلفه الضخم من الشرق الأقصى كشف من مخطوطتين تضمان مصنفات لأحمد بن ماجد ولسليان المهري^(٢٢) . وقد بقي لغزاً حتى ذلك الوقت كيف أن حافظ المخطوطات بالمكتبة الأهلية المستشرق رينو Reinaud لم يفتن لوجودهما على الرغم من أنه يتكلم عن سليان المهري في مؤلفه الجامع « مقدمة عامة لدراسة الجغرافيا عند المشاركة » Introduction Générale à la Géographie

des Orientaux مستقيماً معلوماته في هذا الصدد من المصنف التركي لسيدى على ريس . ولعله يمكن تفسير هذا بأن إحدى المخطوطتين قد اشترتها المكتبة الأهلية من أستاذ عربي كان يقيم بفرنسا هو سليمان الجزائري^(٥٣) في عام ١٨٦٠^(٥٤) أى في السنوات الأخيرة من حياة رينو ؛ بيد أن المخطوطة الأخرى كانت موجودة بالمكتبة الأهلية منذ القرن الثامن عشر^(٥٥) ؛ هذا وقد تم العثور بالتالى على مذكرة موجزة بخط يد رينو تشير إلى معرفته بهذه المخطوطة ولكن لم يقدر لتلك السطور أن ترى النور^(٥٦) . ومن الغريب حقاً أن ذلك الكشف الضخم كان عليه أن ينتظر إلى عام ١٩١٢ رغباً من أن كلا المخطوطتين قد ورد ذكرها في فهرس المكتبة الذى عمله دى سلان De Slane وتم طبعه في عام ١٨٩٥^(٥٧) . هذا وقد ساق الكشف عن هاتين المخطوطتين الفريديتين إلى الكشف شيئاً فشيئاً عن مخطوطات أخرى ومواد مماثلة ؛ ففي أوائل السنوات العشرينات من هذا القرن عثرت مخطوطة دمشق^(٥٨) التى اجتذبت بالتالى أنظار فيران ، كما ظهرت إشاعة بوجود مخطوطة أخرى بمجدة^(٥٩) . وقد تم الكشف فيها بعداً عن مصنفات أخرى لابن ماجد لا وجود لها بمخطوطات باريس وذلك بالموصل^(٦٠) ومعهد الدراسات الشرقية بلينغراد ؛ ولم يكتب لفيران أن يفحص هذه الكشوف الأخيرة ، كما وأن بعض أقسام مخطوطة الموصل تحتاج إلى فحص دقيق للتوكد من صحتها . هذا وقد عاجل الموت فيران دون أن يكمل دائرة البحث الذى بدأه وذلك بترجمة المصنفات التى نشرها والتعليق عليها ؛ ورغباً من ذلك فإن الطبعة المعصورة للمتن التى نشرها فيران وأيضاً سلسلة الأبحاث والمقالات التى دمجها يرأسه حول نقاط عامة وخاصة تتعاقب بهذه المؤلفات ، كل هذا يمكننا من تكوين فكرة واضحة للغاية عن أهمية هذا الكشف بالنسبة لتاريخ الأدب الجغرافى العربى . ويمكن أن نملّ حصيلة الجسيم دراساته في هذا الصدد تلك الأبحاث المفصلة التى أسهم بها فيران في « دائرة المعارف الإسلامية »^(٦١) ، وبمسودة خاصة أيضاً كتابه « مقدمة في الملاحظة الفلكية عند العرب » Introduction à l'Astronomie Nautique Arabe (١٩٢٨)^(٦٢) الذى يحوى إلى جانب هذا أبحاثاً مستقلة تعالج مسائل ذات طابع تخصصى ولدين بها إلى قلم العلامة السويسرى ليوبولد دى سويسر Léopold de Saussure (١٨٦٦ - ١٩٢٥)^(٦٣) الخبير فى الفلك لدى الصينيين وفى المسائل البحرية ، وهو أخ للعالم اللغوى المشهور * .

هذا ولم يمكن المرور على أية معلومات عن سيرة حياة هذين المعلمين الذين حفظت لنا مصنفاتهما مخطوطاتاً باريس فى أى مصدر آخر حتى الآن ، وكل ما استطاع أن يجمع به الباحث عنهما كانت معلومات نزرعة أمكن استقراؤها من اسميهما^{||} ومن بعض الإشارات النادرة فى مؤلفاتهما نفسها . فالأول يدعى

* يقصد فردينان دى سويسر Ferdinand de Saussure (١٨٥٧ - ١٩١٣) العلامة اللغوى الشهير صاحب كتاب « دروس فى علم اللغة العام » Cours de linguistique Générale (١٩١٦) الذى لعب دوراً كبيراً فى نشأة علم اللغة المعاصر . (المترجم)

شهاب الدين أحمد بن ماجد السعدي النجدي فهو بهذا ينتمي إلى نجد وهي حالة نادرة لأن الملاحين كانوا في عهد ازدهار الحضارة العربية من بين الفرس عادة ؛ غير أنه ولد بجلفار على الساحل العربي لخليج عمان . وعندما تصفه المصادر البرتغالية بأنه « مسلم من كجرات » فيلغى أن نبصر في هذا انعكاساً لصلته بالهند ليس إلا ، وربما كانت مركزاً لعملياته البحرية ؛ ويلوح أنه كان من الشيعة وهو أمر مفهوم على ضوء علاقاته الدائمة مع الفرس^(٦٤). وغير معروف لنا عام ميلاده أو عام وفاته ، ويمكن أن نستدل من تاريخ تأليف مصنّفاته على أن نشاطه يقع في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ؛ وهو يذكر في إحداها أن له تجربة أربعين عاماً في الملاحة الشيء الذي دفع فيران إلى الافتراض بأن تاريخ ميلاده يرجع إلى السنوات الثلاثينات من القرن الخامس عشر^(٦٥). ومن هذا يتضح لنا أن إرشاده لسفن فاسكو دا غاما كان في الغالب من أواخر أعماله الملاحية الكبرى .

وينحدر ابن ماجد من صلب أسرة اشتغل أفرادها بقيادة السفن^(٦٦)، فجده وأبوه كانا « مُعَلِّمَيْن »^(٦٧) أيضاً وخلفا اسميهما في عالم الملاحة وفي الأدب بل وفي الأرسطورة كذلك . ويقص علينا الرحالة المشهور برتون Sir Richard Burton أن ملاحى عدن كانوا إلى منتصف القرن التاسع عشر ينسبون اختراع البوصلة إلى ولى من أهل الشام يدعى الشيخ ماجد . ويقروون الفاتحة على روحه قبل ركوبهم البحر^(٦٨). ويحكى لنا ابن ماجد نفسه أن اسم « ظهرة* ابن ماجد » (reel) كان يطلق على موضع بالساحل الشرقي للبحر الأحمر قريباً من جزيرة المرما وذلك لأن أباه كان يربط سفينته في ذلك الموضع^(٦٩) ؛ وكان أبوه يلقب « بريان البرين » (أى ساحل البحر الأحمر)^(٧٠). ويذكر ابن ماجد في موضع آخر كيف حدث وأن كتبت له السلامة أثناء ركوبه البحر الأحمر عند ساحله الغربي في عام ٨٩٠ هـ = ١٤٨٥ لاعتقاده على قول أبيه بأنه لا يوجد ممر بين جزيرة أسما ومسند (إلى الجنوب من خط ١٧ درجة شمالاً) وذلك على خلاف زعم بقية الربابنة^(٧١). هذا وقد دون الأب تجاربه البحرية في مصنف ضخم هو « الأرجوزة الحجازية » التي كانت تضم أكثر من ألف بيت في وصف الملاحة على سواحل البحر الأحمر^(٧٢) ؛ وقد أمكن للابن أن يستدرك بعض التصحيحات على أبيه اعتماداً على ملاحظاته الشخصية ويضيف إليه بطريقة منتظمة^(٧٣).

غير أن الذى يستحق الفضل الأكبر من بين جميع أفراد هذه الأسرة هو بلا شك أحمد بن ماجد ، 561
أو كما دعى نفسه « ناظم القبايلين مكة وبيت المقدس » و « حاج الحرمين الشريفين »

* لم أستطع العثور على هذا المعنى الاصطلاحي لفظة « ظهرة » حتى في معجم محدث كعجم الزبيدي ؛ غير أن اشتقاق اللفظ واستعماله في هذا المعنى فيه الكثير من الصواب والتوفيق . وقد جاء في لسان العرب أن الظهرة السليفاة وأن الظواهر هي أفراف الأرض ، فليس ثمة ما يحول دون استعماله في معنى الصخور التي لا يكاد يسترها الماء والتي تمثل خطراً كبيراً بالنسبة للملاحين . والإدريس يستعمل في هذا المعنى لفظ ترووس . (المترجم)

و « أسد البحر الزخار » و « خلف الليوث » و « المعلم العربي » (٧١) ، و « رابع الثلاثة » و « رابع الليوث » (٧٥) ، ويمكن أن نوكد الآن بأن مصنفاته تمنحه الحق لأن يفخر بنفسه بمثل هذه الطريقة . ورغماً من ندرتها فإن مخطوطات مصنفاته على جانب كبير من الجودة ، فالمخطوطة الرئيسية بباريس تمثل نسخة مأخوذة من الأصل وترجع إلى عام ٩٨٤ هـ = ١٥٧٦ (٧٦) ، أما مخطوطة دمشق فقد نسخت بمكة في سنة ١٠٠١ هـ = ١٥٩٢ (٧٧) ، كما وأن نسخ المصنفات الثلاث الموجودة بمعهد الدراسات الشرقية ترجع إلى منتصف القرن السادس عشر (٧٨) .

وآثار ابن ماجد كثيرة ويبلغ عدد الموجود منها في الآونة الحاضرة الأربعين ، ومعظمها قد تمت صياغته شعراً وفقاً للمنهج التذكيري (mnemotechnique) القديم . غير أن واحداً من مصنفاته الكبرى الهامة قد كتب بالنثر ويحمل عنوان « كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد » وفيه يفصل المؤلف الكلام على الجانبين النظري والعمل للمسائل الملاحية معتمداً من جهة على من سبقوه في هذا المضمار ومن جهة أخرى على تجاربه الشخصية بصورة خاصة . وميدان هذا الكتاب الرئيسي هو البحر الأحمر ، والخليج الفارسي والمحيط الهندي وأرخبيل الهند الشرقية (الملايو) ، أما تاريخ تدونه فيتأرجح بعض الشيء أثناء العرض مما يستدل منه على أن المؤلف قد أضاف إليه مرات عديدة وأعاد تنقيحه بصورة يمكن القول معها بأن الكتاب قد خضع لثلاث مسودات ، وذلك في أعوام ٨٨٠ هـ = ١٤٧٥ و ٨٨٢ هـ = ١٤٧٨ و ٨٩٥ هـ = ١٤٨٩ بالتعاقب (٧٩) ، وهو ينقسم بحسب تبويبه إلى اثني عشر قسماً يطلق المؤلف على كل منها اسم « فائدة » ، كأنما يريد بهذا التذكير بعنوان الكتاب . فالفائدة الأولى تبحث في نشأة الملاحة مع إيراد تفاصيل يغلب عليها الطابع الأسطوري كما يعالج فيها أيضاً الكلام على الإبرة الممغنطة ، أما الفائدة الثانية فهي ما يجب معرفته من الشؤون البحرية « للمعلم » الأصيل ، هذا بينما تعرف الفائدة الثالثة بمنازل القمر والرابعة بمنازل وردة الرياح الاثني والثلاثين التي تظهر على البوصلة وتسمى « بالأخنان » (مفردها « نخن ») (٨٠) ، ولعله لا يخلو من الفائدة لو أضفنا إلى هذا أن نفس تلك الطريقة لا تزال مستعملة إلى الآن في نفس تلك النواحي فلاحو البحر الأحمر لا يطبقون على البوصلة الأوروبية الحديثة نظام التقسيم المعهود بل يقسمونها إلى اثنين وثلاثين قسماً ترتبط بطول ومغيب نجوم معينة وتبينها هذه « الأخنان » (٨١) .

502

وأما الفائدة الخامسة فتعالج الكلام على الجغرافيين والفلكيين الأول ، بينما تفصل السادسة الكلام في الطرق البحرية والسابعة في الأرصاد الفلكية ، وكانت هذه تتم في الغالب عن طريق قياس المسافات بين النجم القطبي (الجاه) (٨٢) واثنين من نجوم الدب الأصغر (الفرقدين) والنخش ١ من نجوم الدب الأكبر (٨٣) ، وهي نفس النجوم التي لا تزال تلعب نفس الدور لدى ملاحي البحر الأحمر حالياً (٨٤) . ولا تقاس العروض في مصنفات ابن ماجد بالدرجات بل بواسطة ما يسمى في مصطلحه « بالإصبع » ، ولعل هذه التسمية تشير إلى الطريقة البهائية للراصدین الأوائل ، وقد تمكن دى سويسر من أن يحدد مقاسه بالكثير من الدقة

بما يعادل درجة واحدة وسبع وثلاثين دقيقة^(٨٥) . وكانت هذه الطريقة واسعة الانتشار ويبدو أنه وجدت اصطلاحات مقسمة لالدرجات بل بهذه الأصابع^(٨٦) . وأصل هذه الطريقة غير معروف وفيران لم يستطع أن يقتبعه سواء بين اليونان أو بين الفرس أو لدى أهل الصين أو الهند أو في اندونيسيا . وأحمد بن ماجد ومدرسته هو الجغرافي العربي الوحيد الذي لم يتبع مذهب بطليموس في تقسيم خطى الاستواء والزوال إلى ثلاثمائة وستين درجة ، فلديه يوجد مئتان وأربعة وعشرون* لأصبعاً يمكن الوصول إليها عن طريقين إحداهما أن كل بيت من بيوت وردة الرياح يحتوى على سبعة أصابع والأخرى هو أن كل منزل من المنازل القمرية الثمانية والعشرين به ثمانية أصابع ؛ ويشير الحاصل في كلا الحالتين إلى أن الإصبع يعادل درجة وسبعاً وثلاثين دقيقة^(٨٧) . أما القسم الباقي من «كتاب الفوائد» فيغلب عليه الطابع العملي التطبيقي ، فالفائدة الثامنة تبحث في العلامات التي تشير إلى اقتراب الياوس وفي توجيه السفينة وقيادتها وفي مرافئ كجرات** التي شغلت مكاناً رئيسياً على ما يبدو في نشاط ابن ماجد الملاحي . والفائدة التاسعة تعالج الكلام على السواحل ابتداء من رأس الحد في الجزيرة العربية ، والعاشر في «الجزر الكبار المشهورات المعمورات وهي جزيرة العرب وجزيرة القمر وهي مدكسكر وشمطرة وجاوة والبحور [فورموزا] وسيلان وزنجبار والبحرين وجزيرة ابن جاور وسقطرة» . أما في الفائدة الحادية عشرة فيرد الكلام على المواسم والسفر في البحر ؛ ثم يختم كتابه بالفائدة الثانية عشرة «في صفة بحر القازم [البحر الأحمر] وجزره وشعبانه»^(٨٨) .

أما بقية مصنفات أحمد بن ماجد فنظومة شعراً وتحمل عادة اسم «الأراجيز» رغم أن أنها لم تنظم في كل الحالات ببحر الرجز ؛ وتراوح أحجامها بين عشرين وثلاثمائة بيتاً . وفي معظم الأحوال تعالج 563 كل واحدة منها الكلام على طريق بحري معين ، أي أنها أشبه ما تكون بمرشدات بحرية بالنسبة لعصرها وأحياناً قد تلمس الكلام على مسائل تخصصية ترتبط بالملاحة وعلم الفلك البحري^(٨٩) . وإحدى هذه الأراجيز قد تم تأليفها قبل «كتاب الفوائد» فهي بهذا أشبه ما تكون بمسودة مبدئية لمادته ؛ تلك هي أراجوزته الكبرى الواقعة في ألف بيت بالتقريب والتي تحمل عنوان «حاوية الاختصار في أصول علم البحار»^(٩٠) التي فرغ منها بمسقط رأسه جلفار في عام ٨٦٦ هـ = ١٤٦٢^(٩١) . وهي تقع في إحدى عشر فصلاً يبحث الأول منها في العلامات التي تشير إلى اقتراب الياوس ، والثاني في منازل القمر وبيوت البوصلة وفي الأصابع و«الترفا» . وهذا اللفظ الأخير وفقاً لتحقيق دي سوسير^(٩٢) هو المعادل (équivalent) الجغرافي للفظ الإصبع ويساوي سبعة وتسعين ميلاً بحرياً بالتقريب ، أي رحلة يوم بحري وذلك بمعدل سرعة متوسط يساوي أربعة أميال بحرية في الساعة أو بعبارة أخرى أربع عقد (noeud) . ويعالج الفصل الثالث الكلام على مسائل التوقيت والرابع في المواسم ؛ ومن الخامس إلى الثامن يرد وصف طرق الملاحة المختلفة في المحيط الهندي وبحاره وخلجانه ؛ ثم يلي هذا الفصل التاسع في الأرصاد والعاشر

* ورد في الكتاب سهراً مئتان وأربعون بدلاً من مئتين وأربعة وعشرين . (المترجم)

** يكتبها ابن ماجد دائماً جوررات . (المترجم)

والخادى عشر فى مسائل مختلفة تتعلق بالملاحه من بينها تفسير لفظ يستعمل فى القياس هو « زام » (وجمعها أزوام) كان قد ورد من قبل فى كتاب « عجائب الهند » ؛ وكما وضع حالياً فهو يساوى ثمانين يوم بحرى بليته أى ما يعادل ثلاث ساعات بالتقريب .

هذان المصنفان ، المنشور والمنظوم ، أعنى « كتاب الفوائد » و « حاوية الاختصار » ، هما أهم ما دونه يراع ابن ماجد من بين جميع مصنفاته الموجودة بين أيدينا سواء من حيث الحجم أو المضمون . وبعض مصنفاته الصغرى تعالج أحياناً مسائل متفرقة تتعلق بالملاحه أو توضح مصطلحات فنية خاصة ، غير أن غالبيتها تقدم لنا أوصافاً مفصلة للطرق البحرية ، أى أنها تمثل « مرشحات بحرية » . ونخير مثال لهذا ثلاث أراجيز محفوظة بين مخطوطات معهد الدراسات الشرقية ولم نجد مكانها بالتالى بين المادة التى وصلت إلى يد فيران* ، إحداها (فى حوالى ستائة بيت) تصف الطريق من ملبار إلى « سفالة الزنج » على الساحل الشرقى لأفريقيا فى حين تصف الثانية (فى مائتين وثمانين بيتاً) الطريق بين الهند وسيلان وجاوه ، أما الأخيرة وهى أصغرهما (فى حوالى خمسة وخمسين بيتاً) فتتناول وصف الطريق فى البحر الأحمر بين جدة وعدن . وهذا فإن تلك الأراجيز الثلاث ترسم لنا صورة حية لذلك الميدان الذى نشط فيه بشكل خاص « المعلم العربى » (٩٣) .

وبين التاريخين المدين أتم فيهما تأليف « حاوية الاختصار » و « كتاب الفوائد » أى بين عامى ١٤٦٢ و ١٤٩٠ 504 يمكن توزيع بقية مصنفات ابن ماجد الأخرى التى أمكن معرفة تواريخ تأليفها على وجه التحديد (٩٤) . وتبقى أرجوزة واحدة فقط من بينها يرجع تاريخها إلى عام ٩١٠ هـ ١٤٩٤ ١٤٩٥ (٩٥) ، وهى تقف بذلك دليلاً آخر على أن نشاط حياته الملاحية لم يتجاوز حدود القرن الخامس عشر فيما يبدو . ونتيجة لهذا يمكن القول بأن « كتاب الفوائد » يتوج معرفته النظرية وتجاربه العملية ويمثل الأوج الذى بلغته خبرته فى الملاحه وتطبيقه العمل لنظرياتها .

وابن ماجد يقدر السابقين له فى هذا المضمار تقديرأ عالياً خاصة الثلاثة الذين ذكرهم بأسماهم (٩٦) مضافاً إليهم والده وجده ؛ ولكن هذا لم يمنعه على أية حال من توجيه التمد إليهم فهو يقول ما نصه (٩٧) : « وقد عظمنا علمهم وتأليفهم وجللنا قدورهم رحمة الله عليهم بقولنا أنا رابع الثلاثة وربما فى العلم الذى اخترعناه فى البحر ورقة واحدة تقيم فى البلاغة والصحة والزائدة والمداية والدلالة بأكثر ما صنفوه ... » وهم مولفين لا بحريين ولم أعلم لهم رابع غيرى وقد قررتهم بقولى لى رابعهم لتقدمهم فى الهجرة

* نشر أحد تلامذة كراتشكوفسكى وهو شوفوفسكى هذه الأراجيز الثلاث مع ترجمتها إلى الروسية ونزه يدها بتعليقات وإلية بعنوان « ثلاث مرشحات بحرية غير معروفة لأحمد بن ماجد الدليل العربى للأسكودا غلما ، موجودة فى مخطوطة نادرة بمعهد الدراسات الشرقية لأكاديمية العلوم السوفيتية ، موسكو - ليننجراد ١٩٥٧ » .

T.A. Shumovski, Tri nelzvennie lotali Akhmada ibn Madjida arabekogo lotamana Vasko da Gaml, v unikalnoi ruskopiei Instituta Vostokovedeniia AN SSSR, M—L., 1957 (المترجم)

فقط وسيأتي بعد موتى زماناً ورجالا يعرفون لكل أحد منزلته ولما اطلعت على تأليفهم ورأيتهم ضعيف بغير قيد ولا صحة بالكلية ولا تهذيب هذبت ما صح منه وذكرت الاختراعات التي اخترعتها وصحتها وجربتها عام بعد عام في نظم الأراجيز والقصايد * (٩٨) .

وابن ماجد قارئ مطلع في مجال الأدب ولا يقتصر محيط قراءته على أهل الجغرافيا الملاحية « كالليوث الثلاثة » (٩٩) وغيرهم من ممثلي هذا الاتجاه الذين لم يكن عددهم بالقليل رغم أن « راهنا مجاتهم » لم تصل إلينا وأن معرفتنا بمعظمهم ترجع إلى مصنفات ابن ماجد وحدها (١٠٠) . ومعرفة ابن ماجد بالأدب الجغرافي عامة ليست أقل من معرفته بالأدب الملاحي ، وتحتل المكانة الأولى بالنسبة له بطبيعة الحال الجغرافيا الرياضية فيرد لديه ذكر الحسطنطيني والبهائي وعبد الرحمن الصوفي والمراكشي والطوسي وأولوغ بيك (١٠١) ، أي بالتقريب جميع حلقات تلك السلسلة التي عالجنا الكلام عليها من قبل . ومن ناحية أخرى تقابلنا لديه أسماء ابن حوقل وابن سعيد وياقوت (١٠٢) ، أضف إلى هذه أنه لا يهمل إيراد أسماء مصنفات أدبية صرفة (١٠٣) كما يستشهد بأبيات لعدد من الشعراء ابتداء من العصر الجاهلي إلى القرن الخامس عشر (١٠٤) .

505 واطلاع ابن ماجد الواسع وتجربته العريضة يبرران إلى حد كبير الفكرة الرفيعة التي كونها عن نفسه وعن مصنفاته ، ولهذا السبب فإن فيران وهو خير خبير في هذا النمط من الأدب لم يبالغ حين رأى في « كتاب الفوايد » « أثراً ياعو إلى الإعجاب » (l'Oeuvre est admirable) واعتبره ذروة التأليف الفلكي الملاحي لعصره ، كما اعتبر ابن ماجد أول مؤلف للمرشديات البحرية Instructions Nautiques الحديثة . ووصفه للبحر الأحمر لم يفته بل ولم يعادله ، باستثناء بعض التصحيحات في الغروض ، أي مرشد أوروبي في الملاحة الشراعية (marine à voile) كما وأن معلوماته عن الرياح الموسمية والرياح المحلية وطرق الملاحة الساحلية (au cabotage) والبعيدة المدى تتميز بأقصى درجة من الدقة والتفصيل يمكن أن نتوقعها في ذلك العصر . ومن الملاحظ أن معرفته بأندونيزيا كانت أقل من معرفته بسواحل المحيط الهندي وجزره ، ولسبب لا ندرى كنهه تصور ابن ماجد جزيرة جاوة ممتدة من الشمال إلى الجنوب على نقيض اتجاهها الفعلي ، وتتكرر نفس هذه الخلطة لدى المؤلف التالي له سليمان المهري بل ووجدت طريقها إلى الترجمة التركية لسيدى على ريس ، وهذا كما يعتقد فيران هو التصحيح الوحيد الهام الذي يمكن إجراؤه في مؤلفاته (١٠٥) .

أما علاقته بالمدبب الهندي فكانت قوية للغاية وليست أقل من علاقته بالأدب العربي . وفي تحلياه

* نزلنا النص حرفياً دون أن نجري فيه أي تصحيح ، ولن يخفى على القارئ العربي أن ابن ماجد لم يحفل كثيراً لقواعد اللغة أو النحر . (المترجم)

للصفات التي يجب أن يتحلى بها المعلم الماهر يسوق ابن ماجد في هذا الصدد وفي القرن الخامس عشر نفس الألفاظ تقريباً التي وردت في المصنف الهندي المشهور للقرن الأول للميلاد « جاتكا مالا » Jātakā - Māla (١٠٦) . وبعد قرن من ابن ماجد عندما عالج أبو الفضل العلامي وزير أكبر الكلام عن المسائل البحرية في مصنفه « آئين أكبري » عبر عن نفس تلك الآراء فيما يتعلق بصفات « المعلم » بل وبه نفس الأسلوب تقريباً (١٠٧) . وبهذا نبصر أمام أعيننا كيف اندمجت عناصر مختلفة من الحضارات العربية والإيرانية والهندية على مر قرون طويلة لتخرج لنا مزيجاً مركباً في مجال الجغرافيا الملاحية (١٠٨) . وقد حفظت ذكرى ابن ماجد إلى عصرنا هذا ، ففي الثلاثينيات من القرن الماضي وجد في يد أحد النواخذة سفر بعنوان « ماجد كتابي » على بعض التصاویر ويمثل في الغالب أحد مصنفاته ، ولم يكن بوسع ذلك الملاح أن يستغنى عنه في رجعتة (١٠٩) .

أما الممثل العربي الثاني للجغرافيا الملاحية الذي أصبح معروفاً لنا بفضل أبحاث فيران فإنه لم يكن على ما يبدو في نفس القدر من الأصالة والإبداع كزميله السابق له . وأصل سليمان المهري من بلاد العرب أيضاً فهو من مدينة الشحر على الساحل الجنوبي للحضرموت ، وقد اشتهر سكان هذه المواضع منذ القدم بالمهارة في الملاحة وكانت لهم صلات عن طريق البحر بسواحل أفريقيا الشرقية وأرخبيل الهند الشرقية على السواء . ومن المؤسف أنه لا توجد لدينا أية تفاصيل تتعلق بسيرة حياة هذا الملاح العربي حتى في مصنفاته نفسها ، وبهذا فإننا لانستطيع تحديد الفترة التي عاش فيها إلا اعتماداً على تعليقات ثانوية ، فإحدى مصنفاته يرجع تاريخ تأليفه إلى عام ٩١٧ هـ ١٥١١ (١١٠) ولكن عندما صنف سيدي علي ريس كتابه « محيط » في عام ٩٦١ هـ ١٥٥٤ فإن سليمان المهري لم يكن في عداد الأحياء (١١١) . لهذا فإن فترة نشاطه تقع على ما يبدو في النصف الأول من القرن السادس عشر ، أي بعد مضي بعض الوقت على رسوخ قدم البرتغاليين بالبحر الهندي* .

وعلى نقض الحال مع ابن ماجد فإن جميع المصنفات الخمس التي تبقت لنا عن سليمان المهري مكتوبة ثراً ومحفوطة بأجمعها في إحدى مخطوطي باريس المشار إليهما (رقم ٢٥٥٩) (١١٢) . وهي من حيث مضمونها تكرر إلى حد كبير مادة ابن ماجد ، وليس ثمة ما يدعو إلى الكلام عليها جميعها بالتفصيل ، وينقسم أكبرها وهو « العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية » (١١٣) الذي يرجع تاريخ تأليفه إلى عام ٩١٧ هـ ١٥١١ (١١٤) إلى سبعة أبواب تنقسم بدورها إلى فصول . فالباب الأول يبحث في أصول الفلك البحري مع التعريف بمعظم الاصطلاحات التي مرت بنا ، وفي الباب الثاني يتحدث عن النجوم وجميع ما يتعلق بها من شئون الملاحة ، أما الباب الثالث في الطرق البحرية الواقعة « فوق الريح وتحت الريح »

* لا أدري ما الذي دفع المؤلف مرتين إلى الكلام عن الخليج الفارسي بدلا من المحيط الهندي . وقد اعتبرت حل سبال المبارة لأجرى هذا التصحيح . (المترجم)

أى إلى الغرب والشرق من رأس كومورين Comorin . ويبحث الباب الرابع في الطرق المارة على الجزر الكبرى المختلفة ، بينما يبحث الخامس في القياسات (latitudes) التي مرت بنا من قبل مثل قياس النجم القطبي (الجاه) والفرقدين (ب ، ج من الدب الأصغر) والنعرش (ا ، ب ، ج ، د من الدب الأكبر) . وأما الباب السادس فيفصل فيه الكلام على الرياح الموسمية السائدة بالمحيط الهندي بينما يفرد السابع لوصف البحر الأحمر ويشفع ذلك بإعطاء وصف لحوالى الثلاثين من طرق الملاحة مبيناً في ذات الوقت المخاطر التي ينبغي أن يتجنبها الملاحون .

وأما المصنف الثانى الكبير لسلیمان المهري فيحمل عنوان «كتاب المنهاج الفاخر في علم البحر الراخز» وينقسم هو أيضاً إلى سبعة أبواب (١١٥) تسبقها مقدمة يفسر لنا فيها معنى الاصطلاحين «زام» و «ترفا» . أما الباب الأول فيصف فيه السواحل القارية للمحيط الهندي ، بينما يفرد الثانى للكلام على عروض الموانى الموجودة على السواحل المشهورة والمعمورة ، والثالث لوصف الجزر الكبار المعمورة المشهورة ، والرابع في المسافات بين بلاد العرب وساحل الهند الغربى وموانى خليج البنغال من ناحية ، وبين ساحل أفريقيا الشرقى وموانى سومطرة وجاوة وبالى من ناحية أخرى . أما الباب الخامس ففرد لذكر الرياح والعواصف والمخاطر التي تتعرض لها السفن ، والسادس يعالج الكلام على العلامات التي تشير إلى اقتراب الأرض على سواحل الهند الغربية وجزيرة العرب وأفريقيا الشرقية ، هذا بينما يبحث الفصل السابع في حلول الشمس والقمر منطقة البروج (Signes du zodiaque) ؛ وفي الخاتمة يقدم مرة أخرى وصفاً 567 لخمس طرق ملاحية .

ويلوح أن الرقم «سبعة» كان محبباً إلى سلیمان ، وواحد فقط من مصنفاته وهو رسالة غير كبيرة في حساب التقويم (القمري والشمسى والرومى والقبلى والفارسى) ينقسم إلى ستة أبواب (١١٦) . وله رسالة أخرى غير كبيرة أيضاً ذات مضمون عام بعنوان «تحفة الفحول في تمهيد الأصول» عمل لها شرحاً وافياً (١١٧) على طريقة العلماء القدامى في مختلف فروع العلوم ؛ وتتداخل مادتها بوجه عام مع مضمون المصنفات السابقة ؛ فالباب الأول في صفة الأفلاك والنجوم وفي المغناطيس وبيت الإبرة ، والثانى في تقسيم الدائرة إلى اثنين وثلاثين جزءاً هى «الأخنان» ، والثالث يورد تحديداً مفصلاً للفظ «زام» مع وصف لاستعماله ؛ أما الباب الرابع ففى الطرق البحرية الساحلية منها والتي في عرض البحر ، والخامس في تحديد ارتفاع النجوم ، والسادس في المسافات بين الموانى ونقاط أخرى ، ويختتم ذلك بالباب السابع في الرياح خاصة الموسمية بالمحيط الهندي .

وسليمان المهري يصل في نهاية الشوط إلى نفس النتيجة التي وصل إليها ابن ماجد بالتقريب وهى أن المعرفة بالشئون البحرية إنما تقوم على أساس مزدوج من سلامة التفكير والخبرة العملية (١١٨) . وقد زاول سليمان نشاطه بعد نصف قرن بالتقريب من أحمد بن ماجد ، ورغماً من ذلك فإنه لا ينعكس

في تأليفه أى أثر لنفوذ البرتغاليين الذين حدث له وأن التقي بهم دون شك خلال أسفاره البحرية ، لأن السيادة على المياه الغربية للمحيط الهندي كانت قد انتقلت إلى أيديهم منذ بداية القرن السادس عشر كما رأينا . وقد ظلت مصنفاته عربية صرفة^(١١٩) ولكنها تقدم لنا بالطبع مزيجاً مركباً (synthesis) من تجربة عدد كبير من الشعوب إن لم يذكر من بينهم ممثلي العلم الغربي فقد ذكر على الأقل أهل التجربة العملية منهم ؛ ففي كلام له عن بعض المعاملة نراه يشير إلى « معاملة البحر الهندي وهم العرب والمرازمة وأهل الهند والشوليان | cholas سكان ساحل كروماندل | والزواج وكذا معاملة الغرب كالمغاربة والفرنج والرومين »^(١٢٠) ؛ وذكر الأخيرين يقف دليلاً على أن محيط تجربته العملية كان واسعاً للغاية رغماً من أن مصنفاته تبدو قاحلة وفقرية إذا ما قورنت بمصنفاته ابن ماجد من وجهة نظر الاملاخ الأدبي والمستوى الثقافي العام .

ودراسة آثار ابن ماجد وسليمان لا تخلو من صعوبات معينة ، وقد أعرب دى سلان De Slane ، وهو أول من وصف هذه المخطوطات ، عن ريبته الشديدة في إمكان فهم مادتها يوماً ما ؛ وهو يقول مانصه « إن أسلوبها يحفل بالكثير من الخوشى الغريب وتكثر به الاصطلاحات الفنية »⁵⁶⁸ التي لا يتسنى فهمها إلا للملاحى المحيط الهندي دون غيرهم^(١٢١) . ويجب في البداية أن نقف موقف المعارضة من الشرط الأول لهذه القضية ذلك لأن لغة ابن ماجد وسليمان بسيطة على وجه العموم ، هذا إذا أخذنا في حسابنا الحدود الضيقة التي أملاها الالتزام بالوزن الشعري في معالجة موضوع فني كهذا ؛ وقد يلاحظ أحياناً لدى ابن ماجد رغماً من اطلاعه الواسع في محيط الأدب وجود بعض الألفاظ العربية بل والخروج على الفصحى ؛ بيد أن هذه ظاهرة عادية بالنسبة للعصر والوسط الذي عاش فيه وأولى بنا أن نعجب لارتفاع مستوى أسلوبه في الكتابة . وقد رأى فيران لزاماً عليه أن يصحح أيضاً الشرط الثاني من حكم دى سلان تصحيحاً جوهرياً^(١٢٢) فهو يعتقد بأن هذه المرشحات والتعليقات الملاحية والفلكية إنما عمات بواسطة ملاحين من أجل ملاحين فلا شيعس من أن تكتب باللغة الملاحية الفلكية الخاصة بذلك الوسط الملاحى ، وبما أن هذه اللغة قد بقيت إلى الآونة الحاضرة مجهولة تمام الجهل ولم تخضع بعد لدراسة دقيقة فمن المنطقي أن يحتاج عدد من ألفاظها إلى أعمال الجهد وإلى البحث والتقصي ؛ ولذا يبدو من جهودات فيران ودى سوسر فإن هذه المهمة وإن كانت عسيرة للغاية إلا أنها أبعد من أن تكون مستحيلة بل كان نصيبها التوفيق في حالات عديدة وأسهمت بهذا في غنى المعجم العربى .

ومهما يكن من شىء فإن الكشف عن مصنفات ابن ماجد وسليمان وإن تم للأسف في عهد متأخر إلا أنه يعتبر حدثاً كبيراً ليس بالنسبة لموضوع دراستنا وحده ، أعنى الأدب العربى الذى بدت لنا فيه صفحة مشرقة لم تكن معروفة من قبل ، بل وأيضاً لأن هذه المصنفات تحتل مكانة مرموقة في تاريخ الحضارة البشرية جمعاء ؛ فهي تصور لنا بدقة كبرى طبيعىة الأوضاع الملاحية الأوقيانوسية في النصف الثانى

من القرن الخامس عشر وذلك في المجال البحرى الممتد بين ساحل أفريقيا الشرق ابتداء من رأس الرجاء الصالح بالتقريب وبين ميناء الزيتون الشهيرة بالصين* وهو يشمل البحر الأحمر والخليج الفارسى وجميع جزر المحيط الهندى وأرخييل آسيا الشرقية باستثناء الفلبين واليابان وحدهما . وإلى جانب هذا فهى تمثل أهم مصدر للمعلومات الجغرافية التى كانت تحت تصرف العصور الوسطى المتأخرة عن البحار الجنوبية ؛ وكما اعترف ابن ماجد نفسه فهى تعتمد إلى حد ما على تلك المرشحات البحرية التى وصفها أبوه وجده من قبل وأيضاً على معلومات الملاحين عاشوا في عهود سابقة لذلك ثم صححها وأضاف إليها ابن ماجد من أجل ملاحى القرن الخامس عشر . فهذه المصنفات يمكن اعتبارها إلى حد كبير جماعاً للمعارف التى وجدت تحت تصرف جميع ملاحى بحر الهند بما فيهم العرب والزنج والمهتود الغربيون والشوليان والاندونيزيون بل وحتى الصيليون ، وعلى هذا فهى تمثل أهم مصدر لتاريخ الملاحة والتجارة في البحار الجنوبية في الفترة السابقة للفتح البرتغالى مباشرة (١٢٣) .

ومن الواضح أن ابن ماجد وسليمان المهري قد اقتصر في مادتهما على المذهب الشرقى وحده ولا يوجد أى أثر للنفوذ البرتغالى عليهما البتة رغماً من أن الثانى قد وقع نشاطه الملاحى في عهد سيطرة البرتغاليين ؛ وعلى النقيض من هذا فإن النفوذ العربى يبدو قوياً على البرتغاليين الذين تعرفوا على التجربة العربية في الملاحة منذ لحظة دورانهم حول رأس الرجاء الصالح ، بل إن أقدم مادونوه في هذا المجال يحمل آثار النفوذ العربى بوضوح أضف إلى هذا أن بعض الاصطلاحات الفنية البرتغالية ليست سوى ترجمة صرفة لمثلثاتها العربية (١٢٤) . وإذا كان تأثير أدب الجغرافيا الملاحية العربية على أهل الغرب في القرنين الخامس عشر والسادس عشر جلياً بهذا القدر فقمين أن يكون تأثيره على أهل المشرق أوسع وأعمق ؛ ويمكن تتبع هذا بصورة خاصة على الجغرافيا الملاحية في الأدب التركى التى مرت في القرن السادس عشر على فترة من الازدهار والانتعاش تدين بها ليس قايلاً إلى هذه المصنفات العربية التى فرغنا للتو من الكلام عليها .

لقد حدث وأن ذكرنا أن اسمى ابن ماجد وسليمان قد وجدا طريقهما إلى الدوائر العلمية الأوروبية في بداية القرن التاسع عشر بفضل كتاب ألفه الملاح والشاعر والكاتب التركى سيدى على ريس ؛ فمصنفه في « الأوقيانوغرافيا » Oceanography إذا جاز هذا التعبير ، قد اعتمد إلى حد كبير على آثار هذين المؤلفين العربيين بصورة يضحى معها من العسير في الظروف الحاضرة موافقة رأى القائلين بأصالة كتابه هذا . وعلى ممر الزمن الذى ظلت فيه هذه الآثار منزوبة في طي النسيان فإن مصنفه بقى متمسكاً بالإعجاب والتقدير الشديدين اللذين هو جدير بهما ؛ غير أنه حدث تبدل جوهري في الصورة بمجرد اكتشاف تلك الأصول إذ وضح أن جميع ذلك الثناء الذى أغدق عليه إنما ينبغى أن يكون في الحقيقة من نصيب تلك المصادر العربية التى اعتمد عليها . ومن ثم فقد حدث نتيجة لهذا الكشف رد فعل معين ، إذ سقطت

* ورد بالكتاب سهواً الهند الصيلية بدلاً من الصين . (المترجم)

قيمته بعض الشيء ووضع في المكان اللائق فيه كمنقولة فحسب ؛ وسنرى فيما بعد أن هذا الحكم الأخير أبعد من أن يكون مقبولا من الجميع .

وقد حمل سيدى على بن حسين إلى جانب رتبته « كريس » أو « قبودان » لقب « چلبى » ، كما عرف أيضاً بمخلصه « كاتب روى » أو « كاتبى » أو « روى » (١٢٥) وكان يمهز بها أشعاره التى نالت بعض الشهرة فى الأدب الفنى العثمانى . وينسب إليه إلى جانب هذا ترجمة لرسالة فى الفلك أتمها بحلب فى عام ٩٥٦ هـ = ١٥٤٩ وهى من تأليف أحد معاوى أولوغ بيك العلامة على قوشجى المعروف لنا جيداً والذى لعب فى النصف الثانى من حياته العلمية دوراً كبيراً فى نشر العلوم الدقيقة بين الأتراك العثمانيين ، ويمكن الالتقاء بمخطوطة هذه الترجمة من آن لآخر مما يشير إلى أنها قد تمتعت يوماً ما بقدر من الرواج (١٢٦) . غير أن ما ناله سيدى على ريس من شهرة كبرى إنما يرجع فى الواقع إلى الدور الذى لعبه فى تاريخ الدولة العثمانية من ناحية وإلى ما دوله من آثار تجريبية ونظرية فى الشئون البحرية من ناحية أخرى .

570

وقد بلغ الاهتمام بالشئون البحريه والملاحية فى الدولة العثمانية درجة رفيعة فى ذلك العصر ، وسنلتقى فى هذا الفصل من كتابنا بعدد هائل من الشخصيات الكبرى التى لعبت دوراً آخر فى هذا المجال . ويرجع أصل سيدى ريس إلى أسرة من عمال الدولة لذا فإنه نال خبرة عملية جيدة فى شبابه واشترك فى عدد من الحملات البحرية فى أرخبيل بحر إيجة وفى الحملة العسكرية التى انتهت بإخضاع جزيرة قبرص فى عام ١٥٢٢ ، ثم أخذ طرفاً لبعض الوقت فى العمليات العسكرية التى قام بها خبير الدين بربور وسال الشهير على الساحل الشمالى لأفريقيا . وبعد أن اكتسب الشهرة اشترك فى حملة السلطان سليمان الثانية على بلاد الفرس وهى الحملة التى عبرت التوقاز وأذربيجان فى عام ١٥٤٨ . كما شارك أيضاً فى حملته الثالثة التى أمضى السلطان فى خلالها بعض الوقت بمدينة حلب وهناك أكمل مؤلفنا ترجمته لرسالة قوشجى التى أشرنا إليها . وفى حلب بالذات كلفه السلطان بأن يذهب لإحضار الأسطول العثمانى المحصر من البصرة إلى السويس بعد أن نكبه البرتغاليون (١٢٧) .

وكانت تلك آخر محاولة بالتقريب للعثمانيين لوضع حد لتفوق البرتغاليين فى الخليج الفارسى والمحيط الهندى ، فقد أبحر الأسطول العثمانى إلى تلك المياه لأول مرة فى عام ١٥٣٨ بهدف كسر شوكتهم ولكن لم يكتب له التوفيق وكان المكسب الوحيد للعثمانيين من تلك المحاولة العسكرية هو أن ميناء سجادة قد أصبحت منذ تلك اللحظة فى قبضتهم . وفى عام ١٥٥١ أبحر الأسطول العثمانى المصرى من السويس إلى ٤٠٠ فاستولى على مسقط ولكن محاولته الاستيلاء على هرمز ناءت بالفشل فلم يوفق فى الرجوع إلى مصر سوى سفينتين على حين التجأت خمس عشرة سفينة أخرى إلى ميناء البصرة ، وكانت تلك هى التى كلف على ريس بقيادتها من البصرة إلى السويس . وعلى الرغم مما أظهره من البطولة فقد منى هو أيضاً بالفشل إذ هزم البرتغال بتفوقهم الراجح الأسطول العثمانى شر هزيمة ففقد عدداً من سفنه ولم تنجح فى الإفلات سوى تسع سفن

وصلت إلى سورات بكجرات في حال يرثى لها ، وهناك اشترها أمير سورات ووعد بإرسال ثمنها إلى القسطنطينية . ثم تم تسريح بحارتها واختار على ريس من بينهم خمسين فقط ليصبحوه في العودة إلى أرض الوطن بطريق البر ؛ وقد قبل على ريس باحترام كبير في أحمد آباد عاصمة كجرات وأفاد من وقت فراغه هناك ، وذلك بعد ثمانية أشهر أمضاها في كفاح عنيف في البحر ، فأنتهى كتابه الرئيسى في المحرم من سنة ٩٦٢ هـ = ١٥٥٤ وهو الكتاب الذى يهمننا هاهنا والذي اشتهر بعنوانه المختصر « محيط » (١٢٨) ، أو في صورته الكاملة كما يبدو من مخطوطة فيينا « المحيط في علم الأفلاك والأبحر » (١٢٩) . غير أن مسودته النهائية تم تدوينها 571 عقب ذلك لأن المؤلف ذكر فيها وصفاً لطريق عودته إلى أرض الوطن ، ويرجع هذا إلى عام ٩٦٤ هـ = ١٥٥٦ (١٣٠) . وهذا الكتاب لم ير النور إلى الآن في صورته الكاملة . غير أن كلا مخطوطتيه المعروفتين لنا تتمتع بقيمة كبيرة ، فلحداهما وهى مخطوطة فيينا نقلت عن أصل الكتاب بديار بكر في عام ٩٦٦ هـ = ١٥٥٩ أى والمؤلف لا يزال على قيد الحياة ؛ أما الثانية المحفوظة بنابلى فيرجع تاريخ تدوينها إلى عام ٩٧٩ هـ = ١٥٧١ (١٣١) . هذا وقد نشر قسمها كبيراً من كتاب « محيط » في ترجمة إنجليزية وذلك في النصف الثانى من السنوات الثلاثينات للقرن التاسع عشر المستشرق هر Hammer (١٣٢) وظلت هذه الترجمة إلى آخر ذلك القرن المصدر الوحيد للتعرف على الأثر وعلى مصادره العربية . ويمثل خطوة هامة في دراسته ما تم نشره وترجمته من أقسامه على يد بونيللى Bonelli وبتر Bittner في منتصف السنوات التسعينات من القرن الماضى ، وأيضاً بشكل خاص ذلك البحث الجغرافى الجدى الذى ندين به لقلم الخبير الكبير بالجغرافيا التاريخية توماشك Tomaschek (١٣٣) . وكان كتاب على ريس قبل اكتشافات فيران يعد بالإجماع أتم وصف للبحار الجنوبية ، وليس هذا فحسب بل الأثر الوحيد حتى تلك اللحظة الذى يقدم لنا فكرة عما بلغت الجغرافيا الملاحية لدى المسلمين في نهاية العصور الوسطى ؛ وإلى جانب هذا فقد وضح أن المؤلف لم يكن جاهلاً بأخبار اكتشاف الأسبان والبرتغاليين للعالم الجديد كما تبين أن أبعد موضع يذكره في الشرق الأقصى هو جور (كوريا أوفورموزا) (١٣٤) . وان نظرة عاجلة إلى فهرس موضوعات كتابه لتبين لنا دون حاجة إلى برهان أو دليل مدى اعتماده على مصادره العربية (١٣٥) :

ينقسم كتاب « محيط » إلى مقدمة وعشرة أبواب تنقسم بدورها إلى عدد من الفصول يختلف عددها من باب لآخر ؛ ففي المقدمة القصيرة يتكلم المؤلف عن الظروف التى وضع فيها كتابه ويذكر أنه اعتمد في تأليفه على محادثات مشمرة طويلة ثمانية أشهر مع « المعاملة » المهرة الدين التى بهم في الخليج الفارسى ، وعلى تلك المصنفات العربية الخمس التى يذكرها بعناوينها ؛ واثان من هذه المصنفات لابن ماجد أما الثلاثة الأخرى فلسليمان (١٣٦) وهى الموجودة غالباً في متناول الأيدى في الأصل الذى نشره فيران . ويبحث الباب الأول من كتاب « محيط » في الاتجاهات الجغرافية وتقسيم القبة السماوية وأبعاد النجوم وارتفاعها ، وهنا يرد لأول مرة بالنسبة للعلم الأوروبى تفسير لفظ « إصبع » . أما في الباب الثانى فيعالج

الكلام على حساب الوقت فيبحث في أسس السنين الشمسية والقمرية كما يبحث أيضاً في السنين البيزبطية والقبطية والفارسية . وفي الباب الثالث يتناول الكلام على تقسيم بيت الإبرة وعلى منازلها وعلى « الترفا » ، ولم يصبح معنى هذه الألفاظ مفهوماً بتمامه إلا بعد تحليل المصادر العربية . أما الباب الرابع فيصف الطرق البحرية الساحلية إلى الغرب والشرق من رأس كومورين ، كما يتحدث فيه المؤلف عن « الدنيا الجديدة » أميريكيا ، وهو يدين بمعلوماته في صدها (١٣٧) إلى مسيحي من الدين دخلوا حظيرة الإسلام (١٣٨) ، وفي حديثه عنها يؤكد على ريس أن « الدنيا الجديدة » ليست من ضمن « الريع المعور » من الأرض أو من « الأقاليم السبعة » كما أنه على علم باكتشاف البرتغاليين لها « منذ أكثر من خمسين عاماً » (١٣٩) . ويفرد الباب الخامس خاصة للكلام على الحساب والمصطلحات الفنية المستعملة بين الملاحين ، على حين يفرد الباب السادس للكلام على ارتفاع بعض النجوم التي تستعمل في قياس (عرض) الموانئ والجزر (كالنجم القطبي والفرقدين ونعش) ، والقياس الرئيسي لديه هو الإصبع . ويبحث الباب السابع في المسافات بين الموانئ والطرق المستعملة في تحديد خاصية مقياس « الزام » ، ويليه الباب الثامن في الرياح الموسمية مع تحديد مواقيت هبوبها ، ثم الباب التاسع في وصف ثلاثين طريقاً بحرياً (القسم الجنوبي من البحر الأحمر والسواحل الأفريقية والآسيوية للمحيط الهندي) ، وأخيراً يأتي الباب العاشر الذي يتحدث فيه عن المخاطر التي يتعرض لها الملاحون خاصة الأعاصير (cyclones) . من هذا التعداد يتضح لنا إلى أي حد ارتبط « محيط » بمصادره العربية ارتباطاً وثيقاً ، وإلى أي حد كان يستطيعه قبل الكشف عن تلك المصادر أن يحدث أثراً بالغاً في نفس كل من قرأه بما يحفل به من مادة قيمة وما يمتاز به من طرافة وأصالة .

ويمكننا لتكوين فكرة عن هذا أن نكتفي بالتحليل الذي عمله له توماشك ، وهو علامة اشتهر بمعرفته الواسعة بالجغرافيا والتاريخ ولكنه لم يكن من المتخصصين في الاستشراق بل كان خائفاً يهتم بفحص المسائل من وجهة نظر تاريخ الجغرافيا العامة . وهو يعتبر « محيط » أثراً نادراً بل يرى فيه الأثر الوحيد من نوعه في الشرق الذي يبحث في المسائل البحرية في القرون الأخيرة من العصور الوسطى ، كما يعتقد أيضاً أنه يجمع بين دفتيه مادة ثقافية لا مثيل لها بحيث يمكن مقارنته بأفضل الآثار البرتغالية من هذا الطراز (١٤٠) : أما مضمونه فحافل للغاية وهو أشبه ما يكون بمشرد شرقي للملاحة (Sailing Directory) فريد في نوعه يفوق بكثير جميع ما عرف إلى تلك اللحظة ولا يبلغ مرتبته إلا بضعة مصنفات أوروبية مثل مرشدات الملاحة (Seepiegel) التي كانت تصدرها مدن الهانزا (١٤١) : وتركز أهميته بصورة خاصة في أنه يعاون على رسم خارطة لسواحل المحيط الهندي وجميع الأرخبيل الشرقي تفوق بشروط بعيد من حيث الدقة والصحة تلك الخارطات الخيالية لمصنفات العصر الكلاسيكي ولا تقل شأناً من خارطات البرتغاليين المعاصرة لها ، ويميل توماشك إلى الاعتقاد وبأن هذه الأخيرة قد خضعت لبعض الشيء لتأثير الخارطات الشرقية وهو أمر يوافقه عليه كونتي روسيني Conil Rossini (١٤٢) . وكتاب « محيط »

يمثل إلى حد ما انتقالاً جوهرياً من مجال الملاحظات المتناثرة والإرصادات المبعثرة للعهود السابقة إلى مجال المعرفة المدروسة للعصور الحديثة ، ويتدارك النقص في معلوماتنا عن بلاد كبيرة وهامة كالهند ؛ هذا وينتظم مجال بحثه جميع السواحل والجزر الممتدة من جدة إلى كوريا^(١١٣) . ومما يدعو إلى الدهشة حقاً أن تسجيل جميع تلك التفاصيل قد تم بتطبيق مناهج بدائية في الرصد الفلكي ورثت عن العهود الأولى للنشأة علم الفلك ولكن اعتمدت من ناحية أخرى على تجارب حافلة وخبرة طويلة لأجيال عديدة من الملاحين الفرس والعرب والهنود . ويمكن القول بأنه لم يصلنا من العهود السابقة للعهد البرتغالي أى شبيه لهذه الأرصاد التي تعتمد على مراقبة النجم القطبي ونجوم الدين الأكبر والأصغر ، ولهذا السبب فإن الخارطة التي تم تصويرها بناء على ملاحظات كتاب « محيط » تكتسب أهمية كبرى لأنها تمثل ذروة ما بلغه فن الكارتوغرافيا في الشرق . أما نقطة التحول التالية لهذه في ذلك الميدان فيبصرها توماشك في الخارطات البرتغالية ، وهي تلك الخارطات الممتازة التي ظلت المرشد الأول للملاحة في بحر الهند حتى عام ١٦٤٨^(١١٤) .

وباكشاف المصادر العربية « لمحيط » فقد ثبت أن ذلك التقدير والإطراء الذي تمتع به الكتاب وكان له ما يبرره إنما ينبغي أن يتجه إلى ناحية أخرى ؛ وفي أبحاثه العديدة حول هذه المسألة ابتداء من عام ١٩١٣ يصر فيران لإصراراً شديداً يصل به أحياناً إلى درجة التطرف على أن « محيط » بأجمعه لا يمثل سوى ترجمة ، بل وترجمة حرفية في بعض الأحيان ، لمصنفات أحمد بن ماجد وسليمان المهري حيث لم يفعل سيدي علي ريس شيئاً سوى أن نقل كلاهما بحذافيره^(١١٥) . وفي خاتمة بحث من أبحاثه الأخيرة يصرح بما نصه « لم يعد « محيط » يمثل بالنسبة لنا تلك الأهمية التي أثارها في القرن الماضي ، وذلك منذ اللحظة التي تم فيها الكشف عن أصوله العربية . وفي الواقع أن سيدي علي ريس لم يفعل شيئاً سوى أن ترجمتها ترجمة حرفية مع إضافات تافهة أتت بنتيجة عكسية أحياناً^(١١٦) .

إن رأى فيران هذا لا يخلو من التعسف ؛ وقد لاحظ توماشك أن سيدي علي ريس قد أضاف إلى مادة مصادره الكثير من معلوماته الشخصية ، مثال ذلك ملاحظاته عن المحاصيل الرئيسية للأقطار المختلفة وعن الجهات المقابلة من الكرة الأرضية (antipodes) وعن اكتشافات الأسبان والبرتغاليين في « الدنيا الجديدة »^(١١٧) . وإلى هذا يضيف كاله P. Kahle زيادات هامة بفحصه لأوصاف الآلات الفلكية الملاحية (nautische Instrumente) التي يعرضها بوضوح كتاب « محيط » وكانت غير معروفة لدى العرب^(١١٨) ، ثم يبين كيف كان يعرفها المؤلف^(١١٩) ؛ وكيف كان يجيد استعمالها^(١٢٠) . وكاله لا ينفي أن كتاب « محيط » قد فقد بوجه عام أهميته عقب العثور على مصادره العربية ، غير أن الملاحظات التي بينها تدل على أننا بإزاء ملاح ماهر استطاع الاستفادة من مصادره بالكثير من الذكاء ؛ أما تلك الأقسام من كتابه التي لا توجد في المصادر العربية فستحفظ على الدوام بأهميتها كاملة فير منقوصة ،

وهذا فإن كتاب « محيط » لا يستحق في هذه النقطة بالدات تلك الإدانة الشديدة التي وجهها إليه فيران ، وإن وجد ثمة ما يبررها .

وكتاب « محيط » لم يظفر برواج ما بين الأتراك أنفسهم ، ولعل مرد ذلك إلى أن مادته ذات لون تخصصي يحول دون تداولها إلا بين المتخصصين في الشؤون البحرية أو المهتمين بدراسة المسائل الجغرافية . وقد بدا هذا الاتجاه التخصصي في الأسلوب نفسه فغلب عليه نتيجة لذلك طابع فني (technical) صرف لا يمكن أن يحس منه إطلاقاً أن المؤلف كان كاتباً كبيراً على حد سواء ، ويصف توماشك اخته بأنها « مرهقة ومطربة » (schleppend und weilschweifig) . أما من عنوا بتلك المسائل التي يعالجها فقد عرفوه جيداً ، فحاجي خليفه مثلاً ينقل عنه في كتابه في الجغرافيا « جهانها » جميع القسم من الباب الرابع الذي يعالج الكلام على جواهره وسومطره وسيلان ، كما ينقل عنه بالحرف الواحد تقريباً وصفه لخزر نيكوبار وملديف (١٥١) .

وباسم سيدى على ريس يرتبط مصنف آخر ذو طابع جغرافي هو « مرآت الممالك » ، ولعله يمثل أهمية أكبر بالنسبة لجامع القراء . وفيه يعرض المؤلف أوصاف تجواله على مدى أربعة أعوام في طريق عودته من الهند إلى وطنه بطريق البر حين حدث له أن اجتاز عدداً من الأقطار ومر بعدد كبير من المدن . فن كجرات عبر سيدى على نهر السند إلى لاهور ومن هناك اتجه إلى دلهي حيث بلاط السلطان همايون ، وقد استقبله السلطان بالكثير من العطف في نوفمبر من عام ١٥٥٤ بل وجهه في إقناعه بالبقاء في خدمته ، غير أنه رغما من جميع عروضه المغرية فإن سيدى على غادر دلهي إلى بلاده حاملاً رسالة من همايون إلى السلطان سليمان القانوني لا يزال أصلها محفوظاً إلى أيامنا هذه (١٥٢) ، ووصل سيدى على إلى كابل ثم اجتاز بدخشان وختلان وبلاد ما وراء النهر وخوارزم وكان قصده أن يجتاز سهوب (دشت) قهقاز ليصل إلى استراخان ، غير أن العمليات العسكرية لجنود دولة المسكوف في تلك الأصقاع اضطرت له إلى الرجوع القهقري إلى خراسان ، وزاد في تعقيد سير الرحلة وإبطائها اشتعال نيران الحرب آنذاك بين الدولة العثمانية وبلاد الفرس . وفي قزوین تشرف على ريس بمقابلة الشاه طهماسب ولكنه لم يشأ الانضمام إلى سفارته التي بعث بها إلى السلطان سليمان بل حمل منه هو أيضاً رسالة خاصة إلى السلطان لا يزال أصلها محفوظاً إلى اليوم (١٥٣) . وبلغ سيدى على ريس القسطنطينية في أبريل عام ٩٦٤ هـ ١٥٥٧ ، ثم غادرها إلى أدرنه حيث رفع تقريره إلى السلطان سليمان ، وقد حفلت توضيحاته بالقبول لدى السلطان الذي لم يلبث أن عينه دفتر دار لولاية ديار بكر ، وقد توفي سيدى على ريس في عام ٩٧٠ هـ = ١٥٦٢ (١٥٤) .

57

وبفضل الترجمة القديمة الموجزة التي ندين بها للمستشرق الألماني دينس Dietz فإن هذا المصنف الذي كان معروفاً في المخطوطات فقط قد اجتذب أنظار أوروبا منذ عام ١٨١١ : ثم نقل موريس Mr. Morris

الترجمة الألمانية إلى الفرنسية في عام ١٨٢٦ - ١٨٢٧ ؛ بيد أن الأصل التركي لم يطبع إلا في عام ١٣١٣ هـ = ١٨٩٥ (١٥٥) . وذلك على يد الأديب التركي المعروف أحمد جودت . واعتماداً على هذه الطبعة ترجم فامبيرى A. Vambery الكتاب إلى الإنجليزى (١٨٩٩) ؛ وحتى هذه الترجمة الأخيرة لاتقف عند المستوى المطلوب (١٥٦) . و « مرآت الممالك » هو النموذج الوحيد لوصف رحلة يصلنا عن العهد الكلاسيكى^٢ للأدب العثمانى (١٥٧) ، ويمكن الحكم من وصفه القصير على العدد الكبير من البلاد التى عبرها المؤلف والشخصيات الكبرى لعصره التى التقى بها . وأسلوبه فى هذا الكتاب يختلف اختلافاً أساسياً عن أسلوب مصنفه الآخر « محيط » ، فنحن هاهنا بإزاء مصنف حاول فيه مؤلفه أن يظهر نفسه كأديب بكل ما يحمل هذا اللفظ من معنى ، ولعل هذا الاتجاه الأدبى للكتاب لم يكن فى صالح السرد الجغرافى من وجهة نظرنا إذ تلتأثر فيه المقتطفات الشعرية من شعره هو ومن شعر الغير وتغلب على أسلوبه المحسنات البديعية والتشبيهات الشعرية مما يولد الإحساس بأن المادة الجغرافية إنما تشغل المكانة الثانية لدى المؤلف ؛ ولكن لا يمكن بأية حال إنكار أن الكتاب يتمتع فى بعض جوانبه بحيوية كبيرة ويقدم على وجه العموم تفاصيل كثيرة قيمة ذات طابع واقعى . أما بالنسبة للمناطق الواقعة على البحرى الأعلى لنهر أمودريا (جيجون) فإن معلوماته تتميز بأهمية خاصة كما وضح ذلك من دراسات فتشكنكو Fedchenko (١٥٨) ومينايف Minaev (١٥٩) .

ويمكن أن نلاحظ لدى على ريس ظاهرة طريقة تقف دليلاً على بقاء النظريات الجغرافية القديمة وصلابة مقابومتها من جهة وعلى استمرار الاختلاف القديم بين النظرية والتطبيق من جهة أخرى ، وهو شىء كان من العسير أن نتوقع وجوده لدى رجل ذى خبرة بالجغرافيا الملاحية كعلى ريس . فهو مثلاً عندما وضح للسلطان همايون فى عام ١٥٥٦ السبب فى تلقيب السلطان العثمانى « بسلطان الأقاليم السبعة » نراه يفسر هذا بقوله إن سلطانه يمتد على مدن وأقطار تقع فى نطاق الأقاليم السبعة فى الإقليم الأول توجد اليمن وفى الثانى مكة وفى الثالث مصر وفى الرابع حلب وفى الخامس استنبول وفى السادس كفا (فيودوسيا Feodosia) وفى السابع بودا Buda وثينا (١٦٠) . إزاء هذا التقسيم الذى يرتفع إلى العصور الوسطى والذى أضحى مجرداً من كل صلة بالواقع فإنه لا يمكننا إلا أن نوافق توماشك فى ألفاظه وإن كان قد أصدرها فى مناسبة أخرى ، فهو يقول « لقد بلغ الأمر مع العلماء آنذاك حداً جعلهم يروا من الأفضل أن يحنوا هاماتهم للعلماء الأوائل بدلاً من أن يفيدوا من التجارب العملية التى تجمعت فى عصرهم وبين ظهرانيتهم ، ذلك أن العنجهية العلمية قد دفعت باتباع مذهب بطليموس إلى الاعتقاد بأنه من العار عليهم أن ينزلوا إلى مستوى الجاهل فيأخذوا العلم من تجارب الملاحين » (١٦١) . وكما أبصرنا من قبل فقد اهتم على ريس بدور التجربة فى كتابه « محيط » وانعكس ذلك فى كتابته ، غير أن النظرية القديمة قد استطاعت ولو بطريقة غير شعورية أن تسيطر عليه وتبعث فيه أحياناً ضرباً من الإصرار على التمسك بالقديم وتكرار النظريات الهالية . ورغماً

من اعترافنا بما يدين به لمصادره العربية فلنا الحق كل الحق في القول بأن كتاب على ريس يمثل ظاهرة كبرى في الجغرافيا الملاحية لدى الأتراك ، هذا مع اعتقادنا أن تقدير العلامة التركي المعاصر ع . عدنان (اديفار) له مبالغ فيه بصورة كبيرة (١٦٣) .

وما قام به سيدى على ريس بالنسبة للمحيط الهندي قام به بالنسبة للبحر الأبيض المتوسط وبحر إيجة معاصر له لم تنته حياته نهاية سعيدة وهو يرى ريس الذى استند مجهوده العلمى على قاعدة أوسع مما كان عليه الحال مع سيدى على ريس . وإذا كان الأخير قد اعتمد اعتماداً كلياً على النظرية والتجربة الشرقيتين فلأن يرى ريس قد أفاد من المادتين الشرقية والغربية على السواء ، زد على هذا أنه لم يكتف بالجمع بينهما جنباً إلى جنب بل مازج بينهما وتمثلهما في تأليف عضوى متناسق . أما من حيث المنهج فهو قد فاق على ريس بشوط بعيد ، وتعتبر آثاره التى ظهرت في القرن السادس عشر أقصى ما بلغته الجغرافيا والكارتوغرافيا الملاحية بين الأتراك في عهد ازدهار قوتهم وسلطانهم .

وشخصية يرى ريس نموذج جيد (typical) لهذه الفترة في تاريخ الملاحة العثمانية ، فهو لا يقف نسبي وحده بل يكمل حلقات تلك السلسلة من الشخصيات الكبرى التى تولت قيادة الأسطول العثمانى آنذاك ، وهو كمعاصره الشهير خير الدين بربروسا أو كخاله كمال ريس الذى تدرب عليه في الشئون البحرية لم يفرق دائماً في نشاطه البحرى بين دور القرصان الغاشم وأمير البحر التركى الذى يعمل في خدمة الدولة العثمانية ، ويلوح أن الدولة نفسها لم تستطع أن تفصل بدقة بين هذين الدورين : وخير مثال لهذا خير الدين بربروسا Barbarossa (حوالى عام ١٤٨٣ - ١٥٤٦) بكلربك الجزائر وواضع أسس السيادة العثمانية على شمال أفريقيا ، فإنه قد رجع القرصنة أكثر من مرة (١٦٣) .

واسم يرى ريس غير معروف لنا في أصله على وجه الدقة ، ويبدو أنه كان يدعى محى الدين ابن محمد لأن يرى كان مخلصه الأدبى (١٦١) ، وهو كخاله كمال ريس الذى غرق في يناير من عام ٩١٦ ١٥١٠ (١٦٥) ، والذي عرفته وثائق وحوليات جمهورية البندقية (١٦٦) باسم Camali كان على ما يبدو مسيحياً في الأصل وربما من أصل يونانى (١٦٧) ، ويلوح أنه شارك في المغامرات البحرية الكبرى لخاله في الحوض الغربى للبحر الأبيض المتوسط عندما أرسله السلطان العثمانى في عام ٨٩٢ هـ = ١٤٨٧ لتقديم العون إلى آخر أمراء غرناطة من دولة بنى نصر ، غير أن محاولاته لم تسفر عن أية نتائج إيجابية (١٦٨) . وبما لاشك فيه أن يرى ريس قد شهد استسلام الأسطول البندقى للأتراك عند ليبانتو Lepanto في عام ٩٠٥ هـ = ١٤٩٩ (١٦٩) ، وإلى حوالى هذا العهد ترجع بعض المصادر مغامرة معينة في تاريخ حياته وهى نشاطه كجاسوس بالبندقية حوالى عام ١٥٠٢ (١٧٠) . وهو يدين بالكثير لمدرسة كمال ريس ، وهذا الأخير لم يكن قائداً بحرياً من الطراز المقاتل ولكنه كان

• هذه ليست والة ليبانتو البحرية المشهورة لعام ١٥٧١ التى هزم فيها الأسطول المسيحى أسطول العثمانيين . (المترجم)

يتمتع في مقابل ذلك ببراعة سياسية كبيرة حتى اضطرت جمهورية البندقية إلى التراجع مراراً (١٧١) ومتن صلة الدولة العثمانية بشمال أفريقيا بشكل ملحوظ (١٧٢) ، فلا غرو أن أشاد الشعراء الأتراك بأعماله المحيطة في قصائد خاصة تحتوي لإحداها على عشرة ألف مثنوى (١٧٣). ويلاحظ مؤرخ سيرة حياته (biographer) أن ما قام به پيرى ريس لم يكن ليتأتى دون رحلات كمال ريس وخبرته وأثره الكبير عليه ، بل إن نفس القول يصدق على ما ناله پيرى ريس من مكانة مرموقة (١٧٤) .

ولعل الفضل يرجع إليه أيضاً في معرفة پيرى ريس الواسعة بمصر ، إذ أن صالة كمال ريس بها ترجع إلى عام ١٤٩٨ (١٧٥) عندما قام بمهمة من أجل الدولة ، غير أن الحظ لم يبسم هناك بالتالى لابن أخته فقد حدث بعد ذلك بمدة طويلة أن شغل منصب قبودان بمصر ثم كلفه السلطان بالمهمة التي أشرنا إليها من قبل وهي قيادة الأسطول العثماني المصري من السويس إلى الخليج الفارسي لقتال البرتغاليين . وفي طريقه أخضع پيرى ريس عدن في عام ٩٤٥ هـ = ١٥٣٨ وانتهب مسقط في عام ٩٥٩ هـ = ١٥٥١ ثم حاصر هرمز بيد أنه فشل فشلاً كاملاً أمام البرتغاليين الذين هزموه شر هزيمة فلم يستطع الإفلات إلا بثلاث سفن وصل بها إلى السويس . ثم قدم إلى المحاكمة في القاهرة ولعب دوراً ليس بالضئيل في إدانته شكوى والى البصرة مما جرى على يده من سبي ونهب على طول سواحل الخليج الفارسي ، فحكم عليه بالإعدام وتم تنفيذ ذلك في حوالى عام ٩٦٢ هـ = ١٥٥٤ أو قبل ذلك بقليل (١٧٦) .

هذه الحياة المتقلبة المليئة بالأحداث لم تمنعه على أية حال ، وذلك على النقيض من خاله ، أن يخلف صبيئاً واسعاً في الأدب الجغرافي يستند بصورة خاصة على أطلس ملاحي كبير يعرف باسم « بحرية » 578 وخارطة كبيرة للعالم ينعكس فيها بعض الشيء تأثير خارطة كولومبس التي لم تصل إلى أيدينا (١٧٧) .

ويحيط بالتاريخ الأدبي لوضع المصنف الأول تعقيد شديد لا يقتصر سببه في أنه وجدت للكتاب مسودتان كما اتضح في الآونة الأخيرة ، بل لأن المؤلف نفسه قد أحاطه ببعض الغموض . فهو يذكر أن الدافع إلى تأليف الأطلس كان مناسبة اعتلاء السلطان سليمان للعرش عندما حاول أهل كل مهنة أن يقدموا إليه هدية من مجال فنههم ، لهذا فقد بدأ المؤلف عمله في عام ٩٢٧ هـ (ابتداء من ديسمبر عام ١٥٢٠) ورفع الأطلس كاملاً إلى السلطان سليمان في عام ٩٣٠ هـ = ١٥٢٣ (١٧٨) . غير أنه يبدو من أقسام معينة في المقدمة أن پيرى ريس قد بدأ عمله في الأطلس قبل ذلك بمدة طويلة أى في عهد السلطان سليم وكان يريد رفعه إليه ولكن لما وافته منيته رفعه إلى السلطان سليمان القانوني (١٧٩) . وتشير جميع القرائن إلى أن العمل قد سار جنباً إلى جنب في كل من الأطلس والخارطة المشار إليها وذلك بمدينة غليبولي التي كانت المركز الإداري للأسطول العثماني آنذاك ووجدت بها المادة اللازمة التي استعان بها المؤلف في شكل واسع . وإلى جانب هذا فقد كانت وراء المؤلف تجربة عشرين أو ثلاثين عاماً (١٨٠) من المرات العمل في الشؤون البحرية بحيث تردد صدى ذلك فيما تميز به المصنف من لصبغ وإكمال :

وكتاب « بحرية » وإن كان يمثل في أساسه أطلساً ملاحياً إلا أنه كان يستهدف ولو بقدر متواضع أن يكون دليلاً للملاحة الشراعية ببحر إنبه والبحر الأبيض المتوسط^(١٨١) وأن يخدم في نفس الوقت كمرشد في معرفة المواضع المبينة على الخارطات ؛ ولهذا السبب فإن المصنف يقدم وصفاً مفصلاً بما فيه الكفاية لجميع السواحل مع بيان التيارات والشعب والمراسي والخلجان والمرافئ والمضائق ومنايع المياه العذبة والمواضع المحصنة والقلاع والمباني والخرائب^(١٨٢) . كما يتعرض خلال ذلك للحديث عن الجغرافيا السياسية والوضع الإداري للأماكن المختلفة . ولا يخفى من طرافة في هذا الصدد أن نلاحظ أن تعليقاته الهدائية على الآثار القديمة تمثل رنماً من سذاجتها أهمية كبيرة في بعض الأحيان^(١٨٣) . ولذا ذكر على سبيل المثال أن البحوث الأثرية الحديثة التي أجريت في منطقة ملطية وفي الجزر والسواحل المجاورة قد أثبتت أن بيرى ريس محل الثقة فمن بين جميع التفاصيل التي يوردها لا توجد واحدة لم تدعمها الأبحاث المعاصرة^(١٨٤) .

580

وتشمل المسودة الأولى لكتاب « بحرية » مائة وثلاثين فصلاً يعالج كل واحد منها الكلام على موضع جغرافي أو ناحية غير كبيرة وذلك بحسب ترتيب معين لا تتفق فيه جميع مخطومات الكتاب . وكل قسم من هذه الأقسام تصوره في العادة خارطة ويقف أشبه ما يكون مستقلاً بنفسه بحيث يفقد أي رباط عام داخل الكتاب باستثناء التتابع الجغرافي على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط ابتداء من غليبولي .

أما المسودة الثانية للمصنف فقد بدأ فيها بعد قليل من الأولى ، وكانت المناسبة التي دعت إلى ذلك هو أن السلطان سليمان القانوني كان قد بعث بالعصر الأعظم إبراهيم باشا إلى مصر في أكتوبر عام ٩٣٠ هـ ١٥٢٤ ، وكان يقود الأسطول يرى ريس الذي حمل معه نسخة من كتابه « بحرية » وكان قد انتهى من تأليفه قبل ذلك بقليل ولكنه كان يمثل « أوراق مبعثرة »^(١٨٥) على حد قول مؤلفه . وقد رجع يرى ريس أثناء اللحظات الحرجة من الرحلة إلى كتابه أكثر من مرة بحيث استطاع إبراهيم باشا أن يقدر قيمته ومن ثم فأشار عليه بأن يوافق بين هذه الأوراق على صورة كتاب كامل فاستجاب يرى ريس لرغبته وبدأ يعيد النظر في المتن والخارطات^(١٨٦) حتى انتهى من المسودة في خلال عامين من ذلك ، أي في عام ٩٣٢ هـ ١٥٢٦^(١٨٧) .

والتغيرات الأساسية التي طرأت على الكتاب والتي يمكن تأجيلها من المؤلف الذي قام به تيشنر Taeschner معتمداً في ذلك أساساً على مخطوطات استنبول^(١٨٨) قد قبلها في جوهرها كاله Kahle رنماً من أنه أظهر في البداية بعض التردد حول نسبة المسودة الثانية إلى المؤلف نفسه . ولاتزال بعض النقاط التي تمس تفاصيل معينة غير واضحة وإن يتم توضيحها إلا بعد دراسة دقيقة منظمه لجميع الآثار خاصة النماذج الموجودة باستنبول والتي لم تفحص بعد بصورة وافية .

والتعديل الذي أجرى في المسودة الثانية للمصنف عكس قبل كل شيء الخارطات التي زيد في عددها بشكل كبير ؛ ففي المسودة الأولى حظي كل قسم من الأقسام المائة والثلاثين بخارطته الخاصة به ، أما الآن

فإن عدد الخارطات ارتفع إلى مائتين وعشرة خارطة بخلاف خارطات أخرى ذات طابع مستقل (١٨٩) .
وينمو عدد الخارطات في المخطوطات التي ترجع إلى تاريخ متأخر عن ذلك ولعلها لا تقتصر في هذا على
مادة پیری ریس وحده ، ويتضح هذا بصورة خاصة من مثال البحر الأدرياتيكي حيث تنفرد الفصول
الستة المكرسة له (من الثامن والخمسين إلى الثالث والستين) باثنين وأربعين خارطة ، لعلها هي التي
تبقت من أربع وأربعين (١٩٠) وتبدو هذه الزيادة أيضاً في أقسام أخرى ، فالنيل مثلاً (الفصلان
الثامن والتسعون والتاسع والتسعون) يفوز هنا بلا أقل من عشر خارطات (١٩١) .

ولم يقتصر التعديل الذي أجرى في المسودة الثانية على المادة الكارتوغرافية وحدها بل امتد إلى المتن
أيضاً ، فالمقدمة قد غيرت معالمها تماماً لأن المؤلف أضاف إليها رسالة منظومة في خمسين فصلاً تعالج
581 موضوعات شتى مما يحتاج إليه الملاحون (١٩٢) كالخبرة والاستعداد الفطري في هذه المهنة واستعمال
البوصلة والخارطات والمعرفة بالجغرافيا الملاحية ، كما يرد عرض لبعض أقسامها مثل منابع النيل وزنربار
وبحر عدن والمحيط الهندي وبحر الصين والمحيط الأطلنطي والاكتشافات البرتغالية وتوضيح خطوط
الزوال وخطوط العرض (١٩٣) . وتنتهي المقدمة بقصيدة طويلة أشبه بخاتمة في مائة بيت يعرض فيها
المؤلف للأسباب التي حدثت به لوضع المسودة الثانية للكتاب (١٩٤) .

والتنوع الذي طرأ على هذه المسودة الثانية ، التي ترد بعض مادتها ثراً وذلك عند توضيحه للخارطات
وبعضها شعراً ، يرجعه المؤلف إلى عوامل خارجية صرفة ؛ مثال ذلك أن الحاجة إلى استعمال الأطلس
قد تطرأ ليلاً في لحظات خطر مائل لذا فمن الضروري أن تكون المعلومات في متناول اليد سريعاً ولن
يتأتى هذا بالنسبة لأثر شعري (١٩٥) . وهذا القول لا يخلو بالطبع من وجهة ، غير أننا إذا أمعنا
النظر في محتويات الفصول المنظومة شعراً فإنه لن يفوتنا ملاحظة الشبه في بعض النقاط بين هذه المقدمة
ورسائل أحمد بن ماجد بحيث يدعو الأمر إلى التساؤل أليس من الممكن أن يكون پیری ریس قد اطلع
خلال الفترة الزمنية بين المسودتين على أراجيز الربان العربي وأنه قد صاغ بالتالي مقدمته على منوالها .
وبالطبع فإن الشبه بين الاثنين يقف عند هذا الحد ، ومن المستحيل تصور وجود علاقة أيا كانت بينهما
لأن پیری ریس ينتمي إلى مجموعة أخرى لا تمت بصلة ما إلى وسط سبيدي على ریس . ويرى المتخصصون
أن لغة « بحرية » سهلة ولو أنها لا تخلو من وقت لآخر من استعمال بعض الصيغ المهجورة مما يرفع من قيمتها
لدى المشتغلين بدراسة اللغات التركيبية (١٩٦) .

أما فيما يتعلق بمصادره الكارتوغرافية فلإن أطلس پیری ریس يرتبط ارتباطاً كلياً بالمادة الغربية ،
ويكفي مجرد إلقاء نظرة على أية واحدة من خارطاته ليقنع المرء فوراً بعدم وجود أي أثر للتقاليد العربية
المعروفة لنا جيداً . هذه الانطباعة الأولى قد وكدها بالتالي عدد من الأبحاث المتعلقة بالأقسام المختلفة والتي
سأقت إلى نتائج ملموسة في هذا الصدد ، ولو أنه يجب الاعتراف أن بعضها لا يخرج بطبيعته عن محيط

582 الافتراضات نسبة لأن الأصول التي اعتمد عليها پیری ریس لم تصل إلینا . وقد ثبت بوجه عام أنه قد سار في الغالب على منوال النماذج التي عملها البنادقة والتي كانت تحت تصرفه بغايبولي ، وتمثل هذه النماذج خارطات مستقلة وهي التي عملت على أساسها البورتولانات الغربية ولكنها أكثر قيمة منها بفضل أحجامها الكبيرة . وپیری ریس لم يكتف بالطبع بتقليدها تقليداً أعمى ، فمثلاً نراه يجرى تصحيحاً جوهرياً في رسم بحر إيجة معتمداً في ذلك على ملاحظاته الشخصية (١٩٧) . ونظراً لأن هذه الخارطات الخاصة لم تحفظ لنا فإن كتاب « بحرية » يكتسب بهذا أهمية مضاعفة بصفته مصدراً لأمثلة له للتعرف على الكارتوغرافيا الأوروبية المبكرة (١٩٨) . ويمكن أحياناً تتبع المادة التي استقى منها پیری ریس بالكثير من اليقين فقد ثبت أن لرسمه الجغرافية التي تصور بحر الأرخبيل علاقة بالأثر المعروف باسم « ايزولاريو » Isolarlo للإيطالي بارتولوميو دالي سونتي Bartolomeo da li Sonetti المطبوع بالبندقية في عام ١٤٨٥ أو بعد ذلك بقليل ، وتبدو صلة الرحم بين الاثنين واضحة بما لا يدع مجالاً للشك بمجرد وضعهما جنباً إلى جنب (١٩٩) . ويرتفع أصل الاثنين على ما يبدو إلى الخارطات القديمة التي كان يستعين بها ربانة السفن في الملاحة ، ولكن مع فارق بسيط هو أن پیری ریس يقدم لنا مجموعة كاملة من الخارطات لجميع سواحل البحر الأبيض المتوسط على حين يقتصر بارتولوميو على بحر إيجة وحده (٢٠٠) . ولعله يجب أبصار اسمه في « بورتولوميه » الذي يذكره پیری ریس في الفصل السابع والأربعين من مقدمته الشعرية ، ومن الطريف أن كاله Kahle لسمو وقع فيه هاهنا قد جهد في أن يرى في هذا الشكل رسم بطليموس (٢٠١) رغم أن الأخير يرد لدى پیری ریس في الشكل الذي استعملته العرب . ومن المحتمل أنه قد وجدت بين يديه مرشحات الملاحة الشراعية التي نالت انتشاراً واسماً آنذاك والتي لم يصلنا شيء عنها من العصور الوسطى الأوروبية (٢٠٢) . ونظراً لأن مصنفه يعكس إلى حد ما المرشحات الإيطالية ، لا في الخارطات وحدها بل وفي المتن أيضاً ، فإنه يمكن القول بأنه لم يحفظ لنا سر فرع واحد من الملاحة فقط بل قد حفظ لنا جميع علم البحار تقريباً (٢٠٣) .

وبما لاشك فيه أن پیری ریس قد جمع معلومات شفوية من عدد من الملاحين ذوي التجربة ، فقد التقى بملاحين برتغاليين عرفوا الصين (٢٠٤) ، كما يغلب أنه التقى بأحد الذين أخذوا طرقاتاً في رحلة ماجلان حول الأرض وهو المدعو انتونيو بينغافتا A. Pigafetta (٢٠٥) . وقد ثبت أن روايته عن مختلف الشعوب الغربية في بحار الشرق الأقصى إنما ترتفع إلى مصدر صيني وصله في أغلب الظن عن طريق البرتغاليين (٢٠٦) .

واعتماداً على هذه المادة المتشاكلة المصادر والتي دون بعضها على ما يبدو بالإغريقية والإيطالية ، وهما لغتان عرف إحداهما جيداً بحكم مولده (٢٠٧) ، فقد استطاع پیری ریس أن يخرج لنا مؤلفاً باللغة التركية مستقلاً بذاته . ونظراً لمعرفة الحيدة بالبحر الأبيض المتوسط فقد عرف كيف يستعمل مصادره

بالكثير من الدكاء وحسن الفهم وأن يضيف إليها الكثير مما حصل عليه عن طريق تجربته الشخصية : 583
وتتميز بأهمية خاصة وقيمة كبرى تلك الأقسام من كتابه التي تعتمد على معرفته المباشرة بنقاط جغرافية
معينة ؛ وعلى أية حال فإنه لا يمكن الإحساس من تصفح المصنف بأنه مصنف نقل بل يغلب أن يكون
أثراً مستقلاً قائماً بذاته (٢٠٨) . وكما لاحظ بلوشيه Blochet بالكثير من الصواب فإنه لا يمكن بأية حال
مقارنة خارطاته بمدرسة الصفاقسي الذي لم يكن في هذا المضمار سوى ملاح تافه اقتصر في وصفه على
السواحل (٢٠٩) . ويقف كتاب « بحرية » في جميع الأدب التركي فريداً في نمطه ، بل إن المؤلف نفسه
يذكر في فاتحة كتابه أنه يمثل بالنسبة لمواطنيه شيئاً لم يعهدوه من قبل ، كما وأن حاجي خليفة الذي كان خبيراً
في الجغرافيا الملاحية يؤكد بالتالي أنه لم يدون بعده شيء شبيه به في هذا المضمار (٢١٠) . أما في الأوساط
الحديثة فقد قيل أحياناً في وصف « بحرية » إنه « أهم ما دونه الأتراك في محيط الجغرافيا » (٢١١) .

وخير دليل على تفوق پري ريس على معاصريه ومن خلفوه في هذا الفن أنه لم يوجد بعده من يستطيع
أن يجري أى تجديد في مثله ؛ وإذا كانت الخارطات كما لاحظنا قد زيد في عددها وأضيف إليها الكثير
فإن المتن لم تضيف إليه سوى معلومات ضئيلة ليتفق مع الأوضاع السائدة في عهود متأخرة هذا بينما بقيت
مادته الأساسية كما هي لم يعثر عليها أى تغيير . ولعل هذا قد عاون بدوره على احتفاظ الترك بمشاهداتهم
البحرية المستعملة في الملاحاة الشراعية ، وذلك على عكس رصيفاتها الغربية التي لم تكن سوى توضيحات
للجوانب العملية ولم يلبث أن بطل استعمالها سريعاً وطوتها زوايا النسيان ؛ أما « بحرية » فكان أثراً أدبياً
مرموقاً كتب له البقاء (٢١٢) . أما بالنسبة للمتخصصين فقد كان الوضع على النقيض ، إذ أن الخارطات
لعبت بالنسبة لهم دوراً جوهرياً على حين كانت أهمية المتن ثانوية (٢١٣) ؛ وهو لم يعثر عليه تغيير كبير وكان
يدون تارة على المساحات الشاغرة في الخارطات أو يهمل تماماً طوراً آخر (٢١٤) . وقد أثبت البحث أن
الخارطات التركية للبحر الأبيض المتوسط التي ترجع إلى القرن السابع عشر إنما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعمل
پري ريس (٢١٥) .

هذا وقد قدر العثمانيون المصنف حق قدره وأفادوا منه بصورة أوسع بكثير مما فعلوا مع كتاب سيدى
على جلجى ، وهو أمر مفهوم بالنسبة لأهمية المنطقة التي يعالجها . وقد ورد ذكره لدى حاجي خليفة
في مرجعه الضخم « كشف الظنون » وفي مصنفه الجغرافى الكبير « جهانما » وفي كتابه في تاريخ الأسطول
العثماني « تحفة الكبار » (٢١٦) ؛ كما وأن أوروبا قد تعرفت عليه منذ بداية القرن التاسع عشر وذلك بفضل
584 مجهود المستشرق ديتس Dietz ، وهو نفس البحاث الذي قدم أول معلومات عن كتاب سيدى على
ريس (٢١٧) ؛ ففي عام ١٧٨٩ وذلك عند ارتقاء السلطان سليم الثالث للعرش تمكن ديتس من الحصول
على مخطوطة أنيقة ذات قيمة كبرى لأنها كانت ملكاً لسلطنة آل عثمان أنفسهم ولعلها رفعت كهدية
إليهم ، ثم انتقلت بمرور الزمان إلى الحرم لك لتسليمة الحسن اللطيف لأن خارطاتها قد تم تصويرها بمهارة

فائقة وفي ألوان متعددة . وانتقال هذا الأثر القيم من يد إلى أخرى لم يكن من شأنه أن يؤدي إلى الحفاظ عليه ، فلما انتهى إلى يد ديتس لم يكن في صورته الكاملة بل على شكل خارطات منفردة ومنزوعة ، فضلاً عن أنه لم يكن معروفاً له لا اسم المؤلف ولا شكل المصنف العام . ورغم ذلك فإن مقاله الذي حلل فيه المصنف بشكل عام يمثل أهمية لاشك فيها بالنسبة لعصره ويلقى الضوء على دور الأتراك في ميدان الكارتوغرافيا ، وهو أمر كانت المعرفة به ضئيلة آنذاك . ولا يخلو من الطرافة اختياره للمصور الذي يبين جزيرة رودس مع وصفها ، وهو الذي تبدأ به المخطوطة في الهيئة التي وجدناها عليها ديتس ، وقد نشر مثله مع ترجمة ألمانية . هذا وقد فتح العثمانيون رودس في عام ١٥٢٢ أي بعد بضعة أعوام من وضع ليري ريس لأطلسه ويعتقد ديتس أن عمله هذا ربما ساعد بعض الشيء في إنجاز تلك المهمة (٢١٨) . ولقد كان مقال ديتس بمثابة حجر الأساس لدراسات متفرقة لأقسام الأطلس في القرنين التاسع عشر والعشرين ، أما المخطوطة نفسها فقد وجدت طريقها في آخر الأمر إلى المكتبة الأميرية بتركيا (٢١٩) . وليست أقل قيمة من ذلك المخطوطة الموجودة ببولونيا Bulgrin من مجموعة مارتشيلي Marcelli والتي وصفها لنا روزن V.R. Ruben ، ويرجع تاريخها إلى عام ٩٧٧ هـ ١٥٧٠ (٢٢٠) . ووجود عدد من مخطوطات هذا الأطلس ضمن مجموعات المخطوطات الكبرى مثل باريس (٢٢١) وبصورة خاصة درسدن التي ترتفع نسختها إلى عام ٩٦١ هـ ١٥٥٤ ، أي والمؤلف على قيد الحياة (٢٢٢) ، قد عاون كثيراً على دراسة عدد من فصول الكتاب المختلفة المتصلة بمسائل معينة ، فمثلاً تم نشر وترجمة الأوصاف والخارطات ، إما قسماً منها أو بنائها ، الخاصة بأثينا واسبوس ودبيلوس وملطية ولينوس وبيروت وقبرص واستنبول وصقلية وألبانيا والبندقية (٢٢٣) هذا إلى جانب رودس كما ورد في أعلاه . وقد تم من وقت لآخر فحص أقسام أخرى من الأطلس مع تحقيق فريد يستند على التجربة الواقعية ، فهاوشيه مثلاً قد قام مسعيناً بخارطاته برحلة بحرية صغيرة على ساحل فرنسا الجنوبي ، ومن الطبيعي أنه كشف أثناء ذلك عن بعض الأخطاء في الأطلس (٢٢٤) . وكان ما أحاط بتركيب المصنف من تعقيد أن ٥٥٤ لم يجرؤ أحد على إخراج طبعة كاملة له أو ترجمته إلى لغة أجنبية إلا في السنوات العشرينات من هذا القرن . وقد تم ذلك على يد بول كاله Paul Kalle الذي اعتمد على مخطوطة بولونيا فنشر المتن في عام ١٩٢٦ مع ترجمة ألمانية مزودة بالتعليقات وذلك لثمان وعشرين فصلاً منه ، أي ما يعادل ربع الكتاب التقريباً ، وبما يؤسف له حقاً أن الطبع وقف عند هذا .

وإذا كان كتاب « بحرية » قد عرف بهذه الطريقة مدة تقرب من القرن ونصف القرن للدوائر العلمية الأوروبية فإن الأثر الثاني ليري ريس لم يتم الكشف عنه إلا منذ عهد قريب وأثار ما يستحقه من تجديد الاهتمام بالمؤلف فظهر في هذا الصدد عدد من الأبحاث لا باللغات الأوروبية وحدها بل وباللغتين التركية والعربية أيضاً (٢٢٥) . وتوجد في كتاب « بحرية » إشارة ليري ريس نفسه يفهم منها أنه قد أكل رسم

خارطة كبيرة للعالم بغليبولى فى عام ١٥١٣ ورفعها بعد أربعة أعوام من هذا إلى أعتاب السلطان سليم فى عام ١٥١٧ وذلك أثناء وجوده بمصر . هذه الإشارة قد قفزت إلى الأذهان فى عام ١٩٢٩ عندما كشف عالم الآثار التركى المشهور خليل أدهم والبروفسور ديسمان Delasmann بمكتبة السراى باستانبول عن نصف ممزق لخارطة للعالم رسمت بدقة وزوقت بالألوان على رق (Pergame) ؛ وهى تمثل القسم الغربى من العالم شاملة للمحيط الأطلنطى وأميرىكا والقسم الغربى من العالم القديم ومبينة عليها سواحل أوروبا الغربية وأميركا ؛ أما التفاصيل الجغرافية فمكتوبة فيها بالتركية ولكن نطق الأسماء يرد على الطريقة الإيطالية وربما يمكن تفسير هذا بأنه استقى مادته الأساسية من مصادر إيطالية ، مكتوبة أو شفوية (٢٢٦) . وقد تمحول البيانات الجغرافية أحياناً إلى قوائم مفصلة فى أجزاء مختلفة من الخارطة . مكنت الباحثة بالتدريج من إثبات تاريخها بالكثير من اليقين ، ويرجع الفضل الأكبر فى هذا المجال إلى الجير الكبير بالكارتوغرافيا التركية پول كاله الذى عرف فى عدد من المقالات بهذا الكشف وقدم دراسة جامعة له فى عام ١٩٣٣ ؛ وقد ترجع صدى هذا الكشف بين عدد من الدوائر العلمية فى جميع أنحاء العالم ومن بينها الجمعية الجغرافية السوفيتية (٢٢٧) . ولم تلبث الخارطة أن أصبحت فى متناول أيدى الجميع عندما تم نشرها فى صورة فوتوغرافية ملونة أنيقة بواسطة الجمعية التاريخية التركية (١٩٣٥) .

هذا وقد تمكن پول كاله فى أبحاثه الدقيقة من أن يدال بسرعة فائقة ، آخذاً فى حسابه إشارة پيرى ريس التى ترتفع إلى عام ٩١٩ هـ = ١٥١٣ ، على أن هذا النموذج يمثل نفس تلك الخارطة التى رفعها پيرى ريس إلى السلطان سليم عام ١٥١٧ . ويتضح من الطرف المدزق من الجانب الأيمن أن هذا القسم من الخارطة قد فصل بطريقة آلية وحشية عن القسم الشرقى الذى لم يلبث أن فقد بالتالى . ومن العسير بالطبع التخمين عن الدافع الذى جر إلى هذا ، ويرى البعض أن السلطان سليم نفسه هو الذى انتزع ذلك القسم من الخارطة 587 الذى يضم الصين لئتمكن من استعماله بسهولة . إذ من المعلوم أن السلطان ساييم كان يولى اهتماماً خاصاً لتلك البلاد يتفق مع أطماعه السياسية فيما يتعلق بالجزء الشرقى من آسيا ؛ ولنعيد إلى الأذهان مرة أخرى أن البعض قد ربط بين هذا وبين رحلة على أكبر كما بينا فى حينه (٢٢٨) . ومهما يكن من شئ فإن هذا الاكتشاف قد لعب دوراً هاماً للغاية فى إلقاء ضوء على شخصية پيرى ريس وعلى جميع الوضع الثقافى لذلك العصر . وتحليل العلماء للمصادر التى اعتمد عليها فى رسم خارطته قد أسبغ على هذه المسألة أهمية عالمية ، فپيرى ريس يذكر فى إحدى قوائم خارطته أنه قد أفاد من أربع عشر خارطة من بينها ثمانية بطليموسية « يسميها العرب » جغرافيا « وواحدة عربية تبين الهند وأربع برتغالية تبين الهند والصين وواحدة كولومبسية » (٢٢٩) . والملاحظة الأخيرة تكفى فى حد ذاتها لإثارة قدر كبير من الاهتمام ، بيد أن وجود عامل آخر قد رفع من قيمتها إلى حد يفوق العادة ؛ فقد وضح بالتالى أن پيرى ريس اعتمد على أقدم خارطة للأميرىكا كان قد عملها كولومبس نفسه أو أشار بعملها ليبين مسير الاستكشافات فى تلك النواحي

وأرسل بها في عام ١٩٨٤ من جزيرة هايتي إلى أسبانيا . وتوجد تفاصيل محددة عن هذه الخارطة في الأدب الأوروبي القديم ، إلا أن نسختها نفسها قد اختفت تماماً ولا يوجد أثر لها إلا في عمل الكارتوغرافي التركي الذي وقع أصل خارطة كولومبس في يده عند نهب سفينة مسيحية بالبحر الأبيض المتوسط عام ١٥٠١ ، فاستغل الخارطة في رسم خارطته عام ١٥١٣ (٢٣٠) ، ولا شك أن هذا الظرف يكفي في حد ذاته ليضمن لاسم پيرى ريس مكانة مرموقة في تاريخ الكارتوغرافيا العالمية . ويبدو أن پيرى ريس قد ظل مهتماً « بالدنيا الجديدة » إلى ما بعد هذا التاريخ ، بل ويوجد أساس للافتراض بأنه ترجع إليه خارطة أخرى رفعها إلى سليمان القانوني في عام ٩٣٥ هـ = ١٥٢٩ ، أي بعد ثلاثة أعوام من إتمامه لمصنف « بحرية » ، ومبينة عليها الاستكشافات البرتغالية الجديدة في أميركا الجنوبية والوسطى وفي نيوفوندلاند ، وهي أيضاً بدورها محفوظة بالسرأي وفي شكل ممزق أيضاً للأسف (٢٣١) .

وهكذا فالجغرافيا الملاحية عند الأتراك في القرن السادس عشر قد ساقطنا في آخر الأمر لا خارج حدود الشرق وحده بل وحدود أوروبا أيضاً ، ولا شك أن ارتباطها بالمذهب العربي قد ضعف بالتدريج ولكنه لم ينفصم كلية كما يمكن أن نتبين من مصادر الخارطة العالمية لپيرى ريس . غير أن ذلك الارتباط يختلف اختلافاً تاماً عن ارتباط الآثار العربية للقرن الخامس عشر بذلك المذهب ، فابن ماجد كما رأينا قد اعتمد اعتماداً كاملاً على المذهب العربي وترسم خطاه في هذا كل من سليمان المهرى والملاح التركي سيدى على جلبي رغم معرفتهما بالبرتغاليين واحتمال استفادتهما من التجربة العملية لمؤلفي الأخيرين . أما بالنسبة لپيرى ريس فإن المذهب العربي لا يمثل سوى عنصر من العناصر العديدة في مؤلفاته ، بل وعنصر من الدرجة الثانية إلى جانب ذلك ، ولعل مرجع هذا إلى حد كبير هو المناطق التي وجه إليها پيرى ريس اهتمامه الرئيسي . وقد أفاد پيرى ريس بمهارة من المراجع الأوروبية التي ارتفعت قيمتها في ذلك العصر بالذات ، وبذلك جهده في أن يتمثلها بشكل عام حتى غدت جزءاً من تهرته الشخصية . ورغم الاختلاف الضخم بينهما من حيث المنهج والمادة فإن ابن ماجد وپيرى ريس يتبوءان عن جدارة مركز الصدارة في الأدب الجغرافي الملاحي لدى العرب والترك في عصرهما بصورة تجعلنا نقول إن ما بلغه هذا الأدب من عظمة ومجد إنما يرجع إليهما شخصياً .

588

ومن الطبيعي أن نتبع في هذا الفصل تطور الأدب الجغرافي الملاحي لدى العرب بتفصيل أكثر بحيث يمكن القول بأنه قد تم توضيح خطوطه الجوهرية بصورة متكاملة ، وهو يحتل المكانة الأولى في الأدب الجغرافي العربي للقرنين الخامس عشر والسادس عشر ويمثل آخر تيار أصيل في هذا الميدان إلى القرن العشرين . وما لا شك فيه أنه بالنسبة للأدب التركي في ذلك العصر أيضاً فإن الجغرافيا الملاحية تمثل صفحة لم ننصح صفحاته ، وهي بالطبع لا يمكن فصلها عن التطور العام للأدب الجغرافي التركي . ذلك الأدب الذي بدأ ينتعش قبل قليل من هذا في القرن الخامس عشر والذي يقدم لنا في القرن السابع عشر شخصيات

كبرى في ميدان الجغرافيا . وفي تتبعنا لهدفنا العام الذي جعلناه نصب أعيننا في هذا الكتاب فإنه ليس بوسعنا أن نغض النظر عن هذا الأدب في خطوطه العامة ، إذ من الضروري بالنسبة لنا أن نبين أي الجوانب من المذهب التقليدي العربي تركت عايه أكبر الأثر ، وكيف تم تعديل وتحوير هذه الجوانب ، وفي أي مجال بالذات انتعشت وازدهرت الأصالة المستقلة للأثر ، وأي الأنماط بالذات نال الرواج لديهم في الغالب . وسنبصر بالتدرج كيف أخذ هذا الأدب يتجه أكثر فأكثر نحو المنهج والمراجع . الأوروبية وكيف تم الانفصال نهائياً بينه وبين المنهج العربي بحيث لم يعد يلعب أي دور بالنسبة لعرضنا هذا باستثناء آثار منفصلة منه . وعند ما نبلغ تلك النقطة فسنجد أنفسنا مضطرين إلى تركه نهائياً ، ولكن قبل هذا يجدر بنا أن نكرس الفصل التالي بأجمعه للكلام على الأدب الجغرافي لدى الأتراك العثمانيين مبينين العلاقة الحيوية التي ربطت بين الأدبين الجغرافي التركي والجغرافي العربي في تلك العهود .

حواشي الفصل العشرين

- Hennig, IV, p. 41 (١)
- Reinaud, Introduction, p. CLXVII (٢)
- Ferrand, Introduction, p. 235 (٣)
- (٤) شرحه ، ص ٢٣٦ (مع الإحالة إلى المقالة عن الخلطة)
- Reinaud, Introduction, p. CDXXXIX - CDXLIV (٥)
- Juynboll, Arabisch in Nederland — Kramers, EI, EB, p. 72 (٦) قارن
- Kramers, EI, EB, p. 71 (٧)
- Ferrand, EI, IV, p. 394 — Sarton, II, p. 221 — Ferrand, Introduction, (٨)
p. 223, 225 — 227
- (٩) المقدسي ، BOA, III2 ، ص ١٠ - ١١
- (١٠) قارن خارطت الخوارزمي
- (١١) قارن صورة الأرض على شاطئ طائر
- (١٢) المقدسي ، BOA III ، 1906 ، ص ١٠ - ١١ . الترجمة لدى : Ranking and Azoo
- p. 14 . - التعليقات لدى : Ferrand, Introduction, p. 234 - 235
- (١٣) المسعودي ، روح الذهب الجزء الثاني ، ٢٨١ - ٢٨٣
- (١٤) شرحه .
- Ferrand, L'Element persan, p. 250-257 : Le port de Siraf (١٥)
- Ferrand, Introduction, p. 225 و ص ٢٠٧ (١٦) شرحه
- Ferrand, Introduction, p. 226 (١٧)
- Ferrand, L'Element persan, Text, p. 196, 208 Ferrand, Introduction p. 223 (١٨)
- Ferrand, Iranica, p. 124 (١٩)
- Ferrand, L'Element persan, p. 213-214, 257 (٢٠)
- T'A, II, p. 51, sul - Hessa, p. 31 — Ferrand, L'Element persan, p. 212 (٢١)
- Ferrand, L'Element persan, p. 209 215, 234 - Ferrand, Iranica, (٢٢)
p. 123-124
- Ferrand, Introduction, p. 237 (٢٣)
- Ferrand, Iranica, p. 125-126 (٢٤)

- Ferrand, L'Element persan, p. 238-239 — T'A, II, p. 581, 7 infra — (٢٥)
Hess, p. 30-31
- T'A, II, p. 51, 13 — Hess, p. 30-31 (٢٦)
- Ferrand, Introduction, p. 235—Ferrand, Sayabidja, p. 215 (المقدس والجواليقي) (٢٧)
- Ferrand, L'Element persan, p. 221-222 (٢٨)
- (٢٩) شرحه ، ص ٢١٨
- Ferrand, Introduction, p. 259 (٣٠)
- Ferrand, L'Elément persan, p. 235 (٣١)
- (٣٢) شرحه ، ص ٢٤٧
- Ferrand, Introduction, p.183, 191 -- Ferrand, Annales, p. 289, note 1 (٣٣)
- Ferrand, Introduction, p. 183-184 (٣٤)
- (٣٥) شرحه ، ص ١٩٢
- (٣٦) شرحه ، ص ١٩٤
- Ferrand, Annales, p. 292, note 2 — Ferrand, Introduction, p. 182 (٣٧)
- Ferrand, Introduction, p. 179, 182 (٣٨)
- Ferrand, Annales, p. 292, note 2 (٣٩)
- Ferrand, Introduction, p. 182 (٤٠)
- Ferrand, Annales, p. 292 (٤١)
- Ferrand, Introduction, p. 196 (٤٢)
- Ferrand, Annales, p. 292 — Ferrand, Review in : JA, CCIV, p. 114 — (٤٣)
Ferrand, Introduction
- Ferrand, Introduction, p. 184 (٤٤)
- (٤٥) بحسب كتاب :
- Ferrand, Introduction, 187, note 4, فإن المقصود في أغلب الفن رأس الرجاء الصالح
- (٤٦) : القلعة بالسكريدية Ferrand, Introduction, p. 186, note 2
- Ferrand, Introduction, text, transl. and commentary, p. 185-190 (٤٧)
- (٤٨) شرحه ص ١٩٠ ، حاشية ٢ — Stübe, p. 346
- Ferrand, Introduction, p. 188-189, note 3 (٤٩)
- (٥٠) كان أول من أثبت أن أحمد بن ماجد هو المرشد الذي تتكلم عنه المصادر البرتغالية هو أحمد زكي باشا ،
- Ferrand, Le Kouen — Louen, p. 492, note : قارن
- Ferrand, Introduction, p. 196-198 (٥١)

- Gaudelroy - Demombynes, Muhl, p. 547-550 — cf. Ferrand, Relations, (٥٢)
II, p. 485, note 2 — Ferrand, Introduction, p. 255, note 1
- (٥٣) عن سليمان الحرثي ، راجع : طرازي ، صفحة ١١٩ : ر
- Cheikho, La Littérature, I2 , p. 103-104
- Ferrand, Introduction, p. 199, 246 (٥٤)
- (٥٥) شرحه ، ص ٢٥٤ (نسخة ا. عسكري عام ١٧٣٢)
- Gaudelroy - Demombynes, Muhl, p. 549 — Ferrand, Introduction, p. 247 (٥٦)
- Brockelmann, OAL, II, p. 179 (٥٧)
- Ferrand, Introduction, p. 199-200 — ٢٥ — ٢٣ ص (٥٨) سعيد الكرمي ، ص ٢٣ — ٢٥
- Ferrand, EI, IV, p. 396, note 2 (٥٩)
- (٦٠) د. چابيس ، مخطوطات ، ص ٢٨٠ - ٢٨٢ ، رقم ٦٧ - د. چلوي ، لغة العرب ، المجلد التاسع ،
Brockelmann, OAL, SB II, p. 231 No 7-8 — ٤١٢ - ٤٠١ ص ١٩٣١
- Ferrand, Madagaskar, p. 68-80 — Ferrand, Sayabidja, p. 214-215 — (٦١)
Ferrand, Sofala, p. 507-510 — Ferrand, Zabag, p. 1279-1281
- Ferrand, Introduction, (٦٢)
- Sausaure, Commentaire (٦٣)
- Ferrand, Introduction, p. 228 -- Ferrand, L'Elément persan, p. 194 (٦٤)
- Ferrand, Introduction, p. 220 (٦٥)
- (٦٦) شرحه ، ص ٢٢١ - ٢٢٢
- Ferrand, L'Elément persan, p. 197-209 (٦٧)
- Ferrand, Introduction, p. 227-228 (٦٨)
- Ferrand, L'Elément persan, p. 207 (٦٩)
- (٧٠) شرحه ، ص ٢١٥
- Ferrand, Annales, p. 299-300 (٧١)
- Ferrand, L'Elément persan, p. 205 — Ferrand, Annales, p. 299 (٧٢)
- Ferrand, Annales, p. 299 (٧٣)
- Ferrand, Introduction, p. 220-221 (٧٤)
- Ferrand, Introduction, p. 224 — ٦٢٦ - ٦٢٣ ص (٧٥) قدری جلال طوقان ، ابن ماجه ، ص ٦٢٣ - ٦٢٦
- Ferrand, Introduction, p. 199, 246 (٧٦)
- (٧٧) شرحه ، ص ١٩٩ - ٢٠٠
- I. Iu. Krachkovski, Nad arbskimi rukopislami, Izbrannye Sochinenia, I, (٧٨)
p. 74-78 [- Shumovski, tri neizvestnye tofeli Aklimada ibn Madjid]

- Ferrand, Introduction, p. 201-202 — Taeschner, review of : G. Ferrand, (٧٩)
- Introduction, DI, XIX, 1930, p. 35 - 38 — Ferrand, L'Element persan,
- p. 195, 197, 208-209

Ferrand, L'Elment persan, p. 221-222 : (٨٠) لارن

- Gobbée, p. 144, 150 (٨١)

Ferrand, L'Elment persan, p. 218 : (٨٢) راجع

- Saussure, p. 129-152 — Ferrand, Annales, p. 303 (٨٣)

- Gobbée, p. 145 (٨٤)

- Saussure, p. 152-153 (٨٥)

(٨٦) شرحه ، ص ١٥٩ - ١٦٠ ، حاشية ١ (مع المراجع)

- Ferrand, Gèographes arabes p. 132 (٨٧)

- Ferrand, Annales, p. 294 — Ferrand, Introduction, p. 202 (٨٨)

Ferrand, Introduction p. 208-218 : (٨٩) المحتويات لدى :

- Ferrand, Annales, p. 294-295 — Ferrand, Introduction, p. 203-206 (٩٠)

- Ferrand, Annales, p. 295 — Ferrand, Introduction, p. 206-207 (٩١)

- Saussure, p. 171 (٩٢)

(٩٣) راجع : p. 759 مع الصورة Krachkovski, Arabskie Geografy, p. 760

- Ferrand, L'Elément persan, p. 193 — Ferrand, Introduction, p. 219 (٩٤)

- Ferrand, Introduction, p. 212 (No VI) (٩٥)

(٩٦) شرحه ، ص ٢٢٣ - ٢٢٧

(٩٧) راجع : شرحه ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥

Ferrand, L'Elément persan, p. 197 (٩٨)

- Ferrand, Introduction, p. 223, 225 - 227 (٩٩)

(١٠٠) شرحه ، ص ٢٢٣ - ٢٢٦ - 208, 196, Ferrand, L'Elément persan, p.

- Ferrand, Introduction, p. 230-232 (١٠١)

(١٠٢) شرحه ، ص ٢٣٢

(١٠٣) شرحه ص ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣

(١٠٤) شرحه ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠

(١٠٥) شرحه ، ص ٢١٩ - ٢٢٠

(١٠٦) شرحه ، ص ١٨٠ - ١٨١

(١٠٧) شرحه ، ص ١٨١ - ١٨٢

- (١٠٨) راجع ال وجه الموم : شرحه ، ص ١٧٧ - ١٨٣
- Prinsep, p. 10 - Ferrand, Introduction, p. 227 (١٠٩)
- Ferrand, Introduction, p. 243 (١١٠)
- (١١١) شرحه ، ص ٢٣٧ .
- (١١٢) شرحه
- (١١٣) شرحه ، ص ٢٣٩ - ٢٤٣
- (١١٤) شرحه ، ص ٢٤٣
- (١١٥) شرحه ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .
- (١١٦) شرحه ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .
- (١١٧) شرحه ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، ٢٤٤ - ٢٤٦
- (١١٨) شرحه ، ص ٢٣٩ .
- Ferrand, Annales, p. 312 (١١٩)
- Ferrand, L'Element persan, p. 215-216 — Ferrand, Introduction, (١٢٠)
p. 39, note 2
- De Slane, Catalogue, 1883-1895, p. 401 (١٢١)
- Ferrand, Introduction, p. 246-247 — Ferrand, Annales, p. 294 (١٢٢)
- Ferrand, Introduction, p. 247 (١٢٣)
- Ferrand, Annales, p. 312 (١٢٤)
- Süsshelm, Ali (Sidi Ali), p. 301 (١٢٥)
- Taeschner, GLC, p. 40, note 2 (١٢٦)
- Ferrand Introduction, p. 248-250 Tomaschek, SBW, VIII, p. 3 (١٢٧)
- Tomaschek, Mohit, p. 2-3 Ferrand, Introduction, p. 251 — (١٢٨)
Bonelli, p. 751
- Billner, WZKM, X, p. 21 (١٢٩)
- Bonelli, p. 752 (١٣٠)
- (١٣١) شرحه Ferrand, Introduction, p. 251
- Hammer, Geschichte (١٣٢)
- (١٣٣) تداوما لدى : Ferrand, Introduction, p. 251-254
- Süsshelm Ali (Sidi Ali), p. 301 (١٣٤)
- Tomaschek, Topographie, p. 7-8 - Ferrand, Introduction, p. 251-254 (١٣٥)
- Tomaschek, Topographie, p. 5 — Billner, Mohit, p. 53 — Ferrand (١٣٦)
- شرحه ، ص ١٩٧ - ٢٠٢ .

٦٠٣

- Bonelli, p. 753 - 777 — Bittner, Mohit, p. 75 - 76 (١٤٧)
- Conti Rossini, p. 447 (١٣٨)
- Bittner, Mohit, p. 75-76 (١٣٩)
- Tomaschek, Topographie p. 6 (١٤٠)
- (١٤١) شرحه ، ص ٨
- Conti Rossini, p. 450 (١٤٢)
- Tomaschek, Topographie, p. 31 (١٤٣)
- (١٤٤) شرحه
- Ferrand, Relations, II, p. 485, note 2 — Ferrand, Introduction, p. 116, (١٤٥)
note 2, 198, 248
- Ferrand, Introduction, p. 255 (١٤٦)
- Tomaschek, Topographie, p. 6-7 (١٤٧)
- Kahle, Nautische Instrumente, p. 176 (١٤٨)
- (١٤٩) شرحه ، ص ١٨٢
- (١٥٠) شرحه ، ص ١٨٣
- Tomaschek, Topographie, p. 7 (١٥١)
- Schefer, Chrestomathie persane, II, p. 222 and Text, p. ٢٠٩ – ٢٠٧ (١٥٢)
- (١٥٣) شرحه ، ص ٢٢٣ و ص ٢٠٩ – ٢١٢
- Ferrand, Introduction p. 249-250 (= Schefer, شرحه) — Tomaschek (١٥٤)
Topographie, p. 7 sui
- Barbier de Meynard, review : JA, 9 Série, VII, p. 367-368 (١٥٥)
- ملاحظات عامة فقط
- Ferrand, Introduction, p. 250 (١٥٦)
- Taeschner, GLO, p. 43; cf. Kramers, EI, EB, p. 73 : (١٥٧) قارن :
- Fedchenko, Ocherk geografii (١٥٨)
- Minaev, p. 80-81 (١٥٩)
- Honigmann, Die Sieben Klimata, p. 108. نقله من : Vambery, (١٦٠)
Travels of Sidi Ali Reis, p. 52
- Tomaschek, Topographie, p. 27 (١٦١)
- Miell, p. 281 (١٦٢)

- Yver, Khair al-Din, p. 934-936 (١٦٣)
- Babinger, Piri Reis, p. 1156 - Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, (١٦٤)
Einleitung, p. XVI
- Burski, p. 83; cf. p. 9, note 2 and p. 75 (١٦٥)
- (١٦٦) شرحه ، ص ٧٦ وما يليها
- Babinger, Piri Reis, p. 1156 - (١٦٧) شرحه ، ص ١٥ ، ٢٠
- Burski, p. 21-23 (١٦٨)
- Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. VI (١٦٩)
- Burski, p. 39-40, note 1 (١٧٠)
- (١٧١) شرحه ، ص ٧٧ ، ٧٩
- (١٧٢) شرحه ، ص ٨٠ ،
- .. Babinger, COW, p. 49, No. 29 (١٧٣)
- .. Burski, p. 82, note 2 (١٧٤)
- (١٧٥) شرحه ، ص ٢٨ - ٣٢
- .. Babinger, Piri Reis, p. 1156 (١٧٦)
- .. cf : Krachkovski, Kolumbovskia karla, p. 184 — 186 (١٧٧)
- Babinger, Piri Reis, p. 1156 (١٧٨)
- Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. XVI - XVII (١٧٩)
- p. VI ، شرحه (١٨٠)
- p. XIII ، شرحه (١٨١)
- Babinger, Piri Reis, p. 1156 - Menzel, OLZ, 4, 1928, review, p. (١٨٢)
286 - Herzog, cf : Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. V - VI
- Herzog, cf : Kahle, شرحه ، p. VI (١٨٣)
- Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. VI (١٨٤)
- Kahle, Piri Reis, p. 61, 63 (١٨٥)
- (١٨٦) شرحه ، ص ٦٣
- cf : review : Taeschner, DI, XVII, p. 115 (١٨٧) شرحه ، ص ٦٢
- Review : Taeschner, DI, XVII, p. 114 - 115 (١٨٨)
- Kahle, Piri Reis, p. 63 (١٨٩)
- Bräunlich, Islamica, p. 296 (١٩٠)
- Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. XXXIII (١٩١)

- Kahle, Piri Reis, p. 60-61 (١٩٢)
- Bräunlich, Islamica, p. 297 (١٩٣)
- Kahle, Piri Reis, p. 61 (١٩٤)
- (١٩٥) شرحه ، ص ٦٤
- Bräunlich, Islamica, p. 299 (١٩٦)
- Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. V, ألفاظ هرتسنگ (١٩٧)
- Taeschner, GLO, p. 42 (١٩٨)
- Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. VII (١٩٩)
- (٢٠٠) شرحه ، p. VIII
- Kahle, Piri Reis, p. 66 (٢٠١)
- Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. IX (٢٠٢)
- (٢٠٣) شرحه ، p. X
- Kahle, Piri Reis, p. 68, 71 (٢٠٤)
- (٢٠٥) شرحه ، ص ٧٦
- (٢٠٦) شرحه ، ص ٦٨ – ٦٩ ، ٧٢ – ٧٣ ، ٧٥
- (٢٠٧) شرحه ، ص ٦٥
- Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. X (٢٠٨)
- Blochet, L'Etude, p. 25 (٢٠٩)
- Kahle Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. VII XII – Kahle, Piri Reis, p. 65 (٢١٠)
- Kahle, Columbus – Karte, p. 13 (٢١١)
- Kahle, Piri Reis, Bahriye, II Einleitung, p. X (٢١٢)
- (٢١٣) شرحه ، p. XII
- Bräunlich, Islamica, p. 297 (٢١٤)
- Taeschner, DI, XVII, p. 116, note 2 (٢١٥)
- Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. XIV - XV (٢١٦)
- Diez, Denkwürdigkeiten, I, p. 33-71 = Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. XXX – XXXIII (٢١٧)
- Diez, Denkwürdigkeiten, I, p. 66-68 (٢١٨)
- Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. XXX – XXXIII (٢١٩)
- (٢٢٠) شرحه ، p. XXIV–XXVII

- (٢٢١) لوصف مخطوطة باريس لپیری ریس راجع : Blochet, L'Étude p. 21-26
- Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. XXII — XXIV (٢٢٢)
- Krachkovski, Kolumbovskia Karta, p. 185 Babinger, Piri Reis, (٢٢٣)
p. 1156
- Blochet, L'Étude, p. 25-26, note 2 (٢٢٤)
- Babinger, Piri Reis, p. 1157 — Krachkovski, Kolumbovskia Karta, (٢٢٥)
p. 184
- Babinger, Piri Reis, p. 1156 1157 — Brockelmann, CIV, p. 282 - (٢٢٦)
Bräunlich, Zwei türkische Weltkarten, p. 24
- Krachkovski, Kolumbovskia Karta (٢٢٧)
- Jacob, in : Kahle, Columbus-Karte, p. 5 (٢٢٨)
- Bräunlich, Zwei türkische Weltkarten, p. 19 (٢٢٩)
- Krachkovski, Kolumbovskia Karta, p. 186 (٢٣٠)
- Bräunlich, Zwei türkische Weltkarten, p. 24 (٢٣١)

الفصل الحادى والعشرون

الأدب الجغرافى التركى من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر

589 تحت يدنا بحث قيم جدير بالثقة يمكننا من تتبع سير تطور الأدب الجغرافى لدى الأتراك العثمانيين بصورة يصعب توفرها لا بالنسبة للأدب الفارسى وحده بل وحتى بالنسبة لجوانب معينة من الأدب العربى نفسه . ففى عام ١٩٢٢ وقع اختيار الأستاذ فرانتس تيشنر F. Taeschner على هذا الموضوع ليحاضر فيه تلامذته ، ثم لم يلبث أن أجرى فيه قلمه بالتعديل وأضاف إليه زيادات هامة ونشره على هيئة مقال كبير يقع فى خمسين صفحة^(١) . وقد كان هدفه الأساسى بالطبع هو أن يبين الخطوط العامة لتطور الأدب الجغرافى عند الأتراك ولكنه جهد فى ذات الوقت ليستوعب ما استطاع أسماء أهم المؤلفين وأهم الآثار وأن يجمع ثباتاً بأسماء المراجع الهامة فى هذا الصدد . ومجهوده من هذه الناحية بل ومن نواح أخرى يفوق بمدى كبير المحاولة القديمة الماثلة التى قام بها فستفيلد فيما يتعلق بالأدب الجغرافى العربى ، ويقدم لأول مرة عرضاً متتابعاً يمكن الاطمئنان إليه ويغنى الباحث عن فحص كل مسألة على حدة . وقد اعتمد كرامرس اعتماداً كبيراً على بحثه هذا حين معالجته الكلام على الجغرافيا لدى العثمانيين فى مقاله الذى ظهر « بدائرة المعارف الإسلامية » ، ذلك المقال الذى لا يخلو من أهمية كبرى بوصفه عرضاً عاماً لتطور الأدب الجغرافى فى الشرق الأدنى بأجمعه .

وقد تجمعت بالطبع خلال العشرين عاماً الأخيرة مادة جديدة وظهرت طبعات ودراسات جديدة حتى أصبح الأمر يستدعى قلداً ليس بالقليل من الزيادات إلى مقال تشنر المذكور ؛ وفى هذا الصدد لا يخلو من فائدة عامة بالنسبة لتاريخ الأدب الجغرافى العثمانى كتاب بنجر Babinger الفصحى عن مؤرخى آل عثمان Die Geschichtsschreiber der Osmanen ، فقد كان من الطبيعى أن يعالج فيه المؤلف الكلام عن آثار جغرافية فى جوهرها^(٢) . وفى معرض الدراسات المستقلة المكرسة لمعالجة موضوعات خاصة يلفت النظر بشكل خاص عدد من المقالات لتشنر نفسه الذى ظل يعمل بمجد وإخلاص فى هذا الميدان لإلقاء الضوء على مسائل جغرافية معينة فى هذا المجال . والأدب الجغرافى التركى كما بينه تشنر فى خطوطه العامة لن يحتل بالطبع مركز الصدارة فى بحثنا هذا إذ أن ما يهمنى فى هذا الصدد هو توضيح علاقته بالأدب الجغرافى العربى وتبيان الأنماط التى حظيت فيه بازدهار خاص : وتشنر قد لمس هذه المسائل بالطبع ونحن أيضاً قد فصلنا القول فيها أحياناً بصورة وافية^{||} ، كما أننا سنعرض فيما يلى من 590 هذا الفصل بالإيجاز لأهم نقاط ذلك الأدب :

لقد أسبق وأن عالجنا الكلام فى الفصل السابق لهذا على ما حظيت به الجغرافيا الملاحة من ازدهار

بين الأتراك العثمانيين في النصف الثاني من القرن السادس عشر ، ولكن من الملاحظ انبعث ضرب من الحيوية والانتعاش في ميدان الأدب الجغرافي بوجه عام حتى قبل تلك الفترة ؛ ويمكن ربط هذا بحركة تاريخية فريدة هي « إحياء العلوم الكلاسيكية » (Revival of classical learning) . وإذا كانت الثقافة اليونانية قد لعبت ذلك الدور بالنسبة لأوروبا اللاتينية فلأن هذا الدور نفسه قد لعبته الثقافة العربية بالنسبة للأتراك ، حيث برزت هذه النهضة لديهم قبل كل شيء في الاهتمام الخاص بالآثار الجغرافية وترجمتها إلى التركية بصورة منتظمة ؛

ولقد نجدد الاهتمام بالمصادر الجغرافية العربية لدى الأتراك العثمانيين منذ النصف الثاني للقرن الخامس عشر وذلك في عهد السلطان محمد الفاتح (٨٥٥ هـ - ٨٨٦ هـ ١٤٥١ - ١٤٨١) ؛ فترجمت جغرافيا بطليموس في ذلك العهد مرتين . وأغلب الظن أن اللغة التركية لم تكن قد اكتسبت مرونة كافية بعد لذا فقد نقل الكتاب إلى اللغة العربية وفقاً للمذهب القديم الذي كان سائداً في القرنين الثامن والتاسع . ويمكن تكوين فكرة جيدة عن إحدى هاتين الترجمتين من الطبعة المصورة (facsimile) التي نشرها البعثة المصرية الأمير يوسف كمال (١٩٢٩) المشهور بغيرته في ميدان الجغرافيا التاريخية (٢) . وقد حظيت بنفس هذا القدر من الاهتمام أيضاً « المدرسة الكلاسيكية » للجغرافيين العرب للقرن العاشر ، ففي عهد محمد الثالث في نهاية القرن السادس عشر ترجم شريف أفندي إلى اللغة التركية كتاب الإصطخرى المعروف (٣) ، وفي نفس الوقت تقريباً فلأن المؤرخ على جلبي الذي سيمر بنا الكلام عليه في هذا الفصل قد ضم إلى كتابه « كنه الأخبار » ترجمة تركية مختصرة ومصلحة للنسخة الفارسية لكتاب الإصطخرى « صور الأقاليم » (٤) . أما في محيط الجغرافيا الرياضية الفلكية فلأن هذه النهضة ترتبط ارتباطاً قوياً بنشاط عالم من علماء النصف الثاني للقرن الخامس عشر أيضاً وهو عل القوشجي (توفي في عام ٨٧٩ هـ ١٤٧٤) الذي عرفناه كواحد من معاوني أولوغ بيك في مرصده بسمرقند والذي التجأ إلى أراضي الدولة العثمانية عقب مصرع ولي نعمته ؛ وقد تمتعت رسالته في الجغرافيا الرياضية والفلكية بروايع كبير هناك من بين جميع المصنفات التي على شاكلتها ونقلت إلى التركية أكثر من مرة ؛ وإحدى ترجماتها كما رأينا ندين بها لسيدى على ريس المعروف بينما قام بالترجمة الثانية بعد ذلك بثلاثين عاماً ملاّ پرويز (المتوفى عام ٩٨٧ هـ ١٥٧٩) (٥) . من هذا يتبين لنا أن انبعث الاهتمام بالجغرافيا لم يقف عند حد الجغرافيا الكلاسيكية وحدها بل تجاوزه إلى الاهتمام بالجغرافيا المعاصرة في مختلف أنماطها . وفي عهد السلطان مراد الثالث في نحو عام ٩٦٠ هـ ١٥٨٢ تمت

كما سبق أن ذكرنا ترجمة الوصف الفارسي للصين الذي دونه على أكبر (٦) ، كما ترجم في القرن الخامس عشر إلى اللغة التركية الوصف الجغرافي لمصر ذو الطابع التخصصي وهو من عمل ابن الجيعان وذلك اعتماداً على المسودة التي ترجع إلى عام ٧٧٧ هـ ١٣٧٥ ؛ وقد حدث أن بينا في حينه أن هذا الكتاب لا يتمتع في الواقع بأهمية كبرى وأغلب الظن أن هذه الترجمة التركية التي توجد في مخطوطة بقينا بعنوان وذكر

أقاليم ديار مصرية « كان مبعثها هو اهتمام العثمانيين بمصر في القرنين الخامس عشر والسادس عشر : ومن بين جميع فروع الأدب الجغرافى التى ازدهرت فى الفترة التالية للعصر الكلاسيكى أحسن الترك كما أحسن العرب من قبلهم بميل خاص نحو الكوزموغرافيا ، وهى تلك الأوصاف العامة لجميع العالم التى أفرد فيها مكان معين للجغرافيا إلى جانب الفلك والانثروبولوجيا والحيوان والنبات والمعادن وجميع ضروب الأساطير (٨) . وقد حظى القزوينى بمكانة خاصة فى هذا المجال وترجم مصنفه « عجائب المخلوقات » عدة مرات إلى التركية (٩) . ولخصه المؤلف التركى أحمد بيجان منذ عام ٨٥٧ هـ = ١٤٥٣ وسنلتقى بهذا الأخير كمؤلف مستقل فى خلال هذا الفصل ، أما الترجمات الكاملة للكتاب فترجع إلى القرن السادس عشر (١٠) : وقد أثار أهمية أكثر من ذلك كتاب « خريدة العجائب » لابن الوردى فترجم إلى التركية لا أقل من خمس مرات ترجع أولها إلى القرن الخامس عشر وتمت قبل استيلاء العثمانيين على القسطنطينية (١١) ، أما الترجمات الأخرى فيرجع معظمها إلى القرن السادس عشر وتحمل إحداها تاريخ ٩٦٣ هـ = ١٥٥٦ (١٢) : ومحمود عاشق الذى سيرد الكلام عليه بعد قليل ، وهو أول مؤلف لأثر جامع فى الجغرافيا باللغة التركية ، قد ضمن مصنفه ترجمة ملخصة لمؤلف ابن الوردى فى الكوزموغرافيا وذلك حوالى عام ١٠١٦ هـ = ١٥٩٨ (١٣) : وعلى غرار نمط الكوزموغرافيا تمتع بنفس هذه الدرجة من الرواج بين الأتراك العثمانيين مصنف أبى الفدا فى الجغرافيا ، وقد ذكرنا فى حينه أن سباهى زاده (المتوفى عام ٩٩٧ هـ = ١٥٨٨) قد أعاد صياغته بالعربية على هيئة معجم وزاد عليه إلى العصر الذى عاش فيه ، ثم لم يلبث أن عمل له ترجمة موجزة باللغة التركية (١٤) . أما مصنف أبى الفدا فى التاريخ فقد نقل إلى التركية منذ القرن الخامس عشر (١٥) كما أن الترجمات التركية العديدة لتاريخ الطبرى ، وهى تستند فى معظم الأحوال على ترجمته الفارسية من عمل البلعمى ، قد بدأت فى الظهور منذ السنوات العشر الأولى للقرن الخامس (١٦) عشر :

إن هذه الأسماء العديدة التى مرت سريعا أمام ناظرينا تكفى لإعطاء فكرة عن النشاط الكبير الذى قام به العثمانيون لتمثيل التراث العربى فى محيط الأدب الجغرافى القديم والحديث ، ولم يكن ليقدّر لهذا النشاط أن يبلغ ذلك المدى لولا أن وجدت المخطوطات العربية طريقها فجأة فى ذلك العصر إلى الدولة العثمانية 592
خاصة إلى العاصمة استنبول حتى أصبحت مجموعات فى المخطوطات تضارع ، إن لم تفق ، مثيلاتها فى البلدان العربية الأخرى . هذا وقد بدأت تركيا تمارس منذ القرن السادس عشر حقها كبلد فائح فتم نقل المخطوطات بصورة منتظمة من مصر ، وبهذا وجدت طريقها إلى استنبول مجموعات كاملة من مختلف « الأوقاف » الحكومية والمخطوطات الشخصية لعدد من أمراء المماليك خاصة أولئك الذين حاق بهم لسبب ما سخطت الدولة العثمانية . وقد سار هذا السيل من المخطوطات فى صورة منتظمة وسريعة حتى أنه توجد حالات تم فيها الكشف بعد قرون طويلة عن وجود مجموعات كاملة من المصنفات التى ألقت بمصر وإلى افتقدها الباحثون عقب الغزو العثمانى لها ، مثال ذلك الموسوعات الكبرى لعهد المماليك التى أبنا عن أهميتها

بالنسبة للأدب الجغرافي العربي فيما مر من الكتاب : ويرجع معظم المخطوطات التي وجدت طريقها إلى استنبول إلى عهد المماليك ، ومن بينها عدد ليس بالقليل من النسخ التي رفعت هدايا إلى السلاطين والأمراء وكتبت بخط أنيق وزينت برسوم فنية رفيعة ، كما يوجد بينها أيضاً عدد من المخطوطات الأولى التي كتبت بيد المؤلفين أنفسهم والتي ترجع إلى عهود سابقة . ولم يقتصر وجود المخطوطات على المجموعات العامة الموجودة بالمساجد الكبرى بل وجدت أيضاً في المجموعات الشخصية وبداكاكين الوراقين ؛ ونحن نذكر جيداً كيف تحدث الرحالة العربي القمجروني في حماس بالغ عما حفل به سوق الوراقين باستنبول من مخطوطات عربية متنوعة . ومنذ ذلك التاريخ نافست استنبول بمحتوياتها في المخطوطات العربية أمهات الخواضر العربية الكبرى كالقاهرة ودمشق بل وفاقتها في بعض الأحيان ، وكما عاون وصول المخطوطات اليونانية إلى إيطاليا على إحياء الثقافة الكلاسيكية القديمة فقد نشأ عن وصول المخطوطات العربية إلى تركيا قيام حركة مشابهة في الأدب التركي خاصة في ميدان الجغرافيا ؛ وقد ظلت هذه المخطوطات لعهود طويلة مجهولة لدى الدوائر العلمية الأوروبية باستثناء القليل منها الذي وصل عالمه إليها عن طريق المصادفة البحتة في الغالب ؛ غير أن السنين العشرة الأخيرة قد وكدت احتمال العثور على مخطوطات مختلفة في شتى فروع العلوم بين مجموعات المخطوطات هناك ، ويرجع الفضل الأكبر في إلقاء الضوء على هذا إلى مجهودات المستشرق الألماني ريتز Ritzler . وكما وضع فيما بعد فإن عدداً كبيراً من هذه المخطوطات يدخل في محيط الأدب الجغرافي بل إن بعضاً منها مما يتعلق بالعصر الكلاسيكي قد دفع إلى التفكير في إعادة طبع بعض أجزاء « مكتبة الجغرافيين العرب » Bibliotheca Geographorum Arabicorum (١٧) ؛ أما فيما يتعلق بالعصور التالية لذلك فقد تم الكشف عن مواد في غاية من الأهمية فيما يتصل بالإدريسي ، كما أن الكوزموغرافيات المختلفة تجد مكانها بصورة حافلة للغاية بين هذه المجموعات من المخطوطات . هذه النهضة الفريدة للأدب العربي التي دهمها ترجمة عدد كبير من آثاره إلى التركية ووصول عدد هائل من المخطوطات إلى أراضي الدولة العثمانية كان من شأنها أن تساهم في خلق ونمو أدب أصيل باللغة التركية نفسها ، بالرغم من أن هذا الأدب لم يقدم لنا في عهده الأول أية آثار ذات قيمة .

٥٥٣

ويعد أول مؤلف لأثر من هذا النوع يازجي أوغلو أحمد بييجان الذي قد أسلفنا القول قد قام في عام ٨٥٧ هـ = ١٤٥٣ بعمل مختصر « لعجائب المخلوقات » للقزويني ؛ ومخطوطات هذا المختصر ليست بالنادرة (١٨) بل إن الكتاب نفسه قد طبع بقازان في عام ١٨٨٨ ، وهي طبعة من العسير الحصول عليها الآن (١٩) ولكن مجرد الاهتمام بطبعه يقف دليلاً واضحاً على انتشار هذا المختصر في الماضي حتى بين شعوب الاتحاد السوفيتي . ومن المحتمل أن تكون معرفته بالمذهب الجغرافي هي التي دفعته لوضع رسالة مستقلة بعنوان « در مكنون » كثيراً ما نلتقي بمخطوطاتها هي أيضاً ؛ وعلى الرغم من هذا فإن صلته بالآثار الكلاسيكية العربية ضعيفة ، وهو يعالج موضوعه في الغالب من الوجهة الأسطورية الشعبية وتحتل

العوامل الدينية لديه مكانة واضحة كما أنه لا يعنى كثيراً بما يدور على الأرض بقدر عنايته بالآثار السماوية وجهنم وأدوار الخليفة وسير الأنبياء ويوم القيامة والإرهاصات التي تشير إلى اقتراب الساعة ؛ أما في كلامه على الظواهر الأرضية فهو يفرّد أهمية خاصة لكل أصناف الغرائب والحوارق^(٢٠) . ولمصنف أحمد بيجان هذا ذيل على هيئة رسالة صغيرة مجهولة المؤلف بعنوان « مرآت العوالم » تنسب في مخطوطة فينا إلى المؤرخ المشهور على (توفي عام ١٠٠٨ هـ = ١٥٩٩) وهي تنتمي إلى نفس تلك السلسلة من الكوزموغرافيات التي لم تكن غريبة على عالم الواقع فحسب بل وغلبت عليها المادة الأسطورية تماماً^(٢١) . وبعد فيجب القول بصورة عامة بأن الأدب الجغرافي التركي لم يقدم لنا خلال القرن الذي تلى أحمد بيجان سوى عدد قليل من الآثار التي يمكن أن توصف بالأصالة ؛ والاستثناء الوحيد في هذا الصدد تمثله كما رأينا الجغرافيا الملاحية التي تقف برهاناً ساطعاً على النتائج القيمة التي يمكن الوصول إليها عن طريق مزج التجربة العملية بالأسس العلمية المستمدة من الاتجاهات النظرية القديمة^(٢٢) ، وفيما عدا هذا فإن الأنماط الجغرافية الأخرى تبدو شديدة الهزال وشاحبة فالجغرافيا العلمية لم يكتب لها نجاح كبير بل اكتفت في العادة بتلك الرسائل من طراز مؤلف على القوشجي الواسع الانتشار : ولم توجد إلى جانبه سوى بضعة قوائم جافة تحدد المواقع الجغرافية للمدن المختلفة وأوصاف الطرق العديدة التي تربط بين مختلف الأماكن ، كما وجدت في بعض الأحيان رسائل صغيرة تبحث في تقسيم الأقطار أو في الإحصائيات الحكومية المختلفة .

ويجب أن نولى عناية خاصة لليوميات السلطانية العديدة التي تتضمن وصف تنقلات سلاطنة آل عثمان وسير حملاتهم العسكرية وتحركاتهم في أنحاء الإمبراطورية ؛ وقد أخذ عددها يزداد منذ عصر السلطانين سليم الأول^(٢٣) وسليمان^(٢٤) ، ويوجد قدر كبير منها في ترجمات غير كاملة وملخصات **594** باللغات الأوروبية المختلفة (خاصة الفرنسية والألمانية) منذ القرن السابع عشر ؛ ويمكن لهذه اليوميات أن تقدم مادة هامة بالنسبة للأوصاف الطبوغرافية والجغرافيا السياسية للدولة العثمانية ولكن لا يمكن بالطبع أن تعد أدباً جغرافياً^(٢٥) : وليس ثمة ما يدعو إلى الزيادة في القول بأن الآثار التاريخية العثمانية الأولى مثل « بهجة التواريخ » لشكر الله (توفي عام ٨٩٤ هـ = ١٤٨٩) لا تخلو أحياناً من بعض الأهمية بالنسبة للجغرافيا^(٢٦) .

وقد نالت رواجاً خاصاً في العهد الأول للأدب العثماني تلك المصنفات التي تقف على الحد الفاصل بين الجغرافيا والتاريخ ، بل وفي كثير من الأحيان لا تخلو من عنصر الشعر والأسطورة ، وهي المتعلقة بوصف المدن والمواضع المختلفة : وهذه المصنفات تذكرنا أحياناً بنمط « الفضائل » القديم ، بل وأكثر من ذلك بتلك الأوصاف الأدبية لمدينة رومة التي نجدتها عند الجغرافيين القدامى والتي قام بتحليلها المستشرق غويدى Guidi ، أو بوصف القسطنطينية الذي ورد بتفصيل أكثر في كوزموغرافيا ابن الوردي ؛

وإلى هذه المدينة الأخيرة وإلى آثارها القديمة اتجهت بطبيعة الحال عناية المؤلفين والمترجمين العثمانيين . والمصنفات التي تحمل عنوان « تاريخ قسطنطينية » أو « تاريخ أيا صوفيا » والتي توجد في المخطوطات يبلغ عددها حداً بعيداً ، وهي نادراً ما تشابهت في تبويبها وتمثل في العادة تاريخاً أسطورياً للمدينة ووصفاً لخطوطها قبل الفتح العثماني . بل إن أحد المصنفات من هذا الطراز يرتبط باسم على القوشجي المعروف لنا جيداً (توفي في عام ١٨٧٩ - ١٤٧٤) (٢٧) وبعض هذه المصنفات كما بين موردمان Mordmann (٢٨) لا يمثل في واقع الأمر سوى تعديل طفيف للحكايات البيزنطية وعلى العكس من هسلدا فإن بعضها يرتفع إلى مصادر أبعد من ذلك . ونخير مثال للمجموعة الثانية مسودة بعنوان « تاريخ قسطنطينية » موجودة في مخطوطة بالمتحف البريطاني كان قد نشر قسمها منها ودرسها ف . اسميرنوف V. Smirnov في عام ١٨٩٨ ، وكلا المخطوطة والمصنف يرجعان إلى ما قبل القرن الخامس عشر أو كما يفترض ريو Rieu إلى بداية القرن السادس عشر (٢٩) . وقد أعرب الناشر عن أمله في أن يقدم الكتاب بعض المادة بالنسبة للتاريخ الطوبوغرافي للمدينة وآثارها في العصر القريب من عصر المؤلف ، غير أن التحليل الدقيق الذي قام به روزن Rosen (٣٠) والذي يكشف عن عمق وذاتية هذا هو شأن هذا العالم دائماً قد أثبت أن هذا الأثر منقول برمته عن مؤلفات سابقة وأن أهميته لا تتعدى مجال التاريخ الأدبي حتى أنه لا يمثل أهمية بالنسبة للعصر الذي تم تدوينه فيه . ويلفتني أن نلاحظ منذ البداية أن الكتاب لا يتميز بالأصالة وأنه كما تم الافتراض من قبل إنما يرتفع إلى مصنف فارسي للقرن العاشر ثم تدوينه في عهد السامانيين (٣١) ، أما مادته الأساسية فمأخوذة من أو صاف نصف أسطورية لمؤلفين عرب من طراز ابن الفقيه وابن رسته كما يمكن أن تكون قد وجدت طريقها إليه تفاصيل ترجع إلى مصادر سريانية بيزنطية . ولعلنا نذكر جيداً كيف أمكن لغويدي (٣٢) أن يكشف عن هذا عند تحليله للمادة المأخوذة من المصادر العربية في وصف أنطاكية ورومه ، ومن الأوفق أن نضرب صفحاً عن أي أمل في العثور على معلومات بيزنطية ذات قيمة ترجع إلى عهود متأخرة في هذه المصنفات التركية في « تاريخ قسطنطينية » .

595

وقد ظهرت شيئاً فشيئاً آثار مشابهة وب نفس هذا الأسلوب عن حوanser وواضع أخرى إما لأنها ارتبطت بنمو سلطان العثمانيين أو تقليداً للمذهب العربي القديم ، ويصدق هذا على بروسه المهدي الذي نشأت فيه دولة آل عثمان ، أو دمشق حيث يشير عنوان الرسائل « فضائل الشام » إلى ارتباطها الوثيق بنمط سابق معروف لنا جيداً ، أو على مصر والنيل . وعدد الرسائل التي تحمل عنوان « فضائل الشام » كبير للغاية في اللغة التركية ، وهي تعرض لفضائل ذلك القطر خاصة مدينة دمشق بنفس الأسلوب المعروف لنا من النماذج العربية ، ويحظى بعناية خاصة في هذا الصدد وصف المسجد الأيوبي والكلام عن الأنبياء والعلماء والمتصوفين الذين توفوا ودفنوا بالشام ثم ذكر المواضع المشهورة بدمشق . وجميع المصنفات من هذا الطراز على وجه التقريب ترتفع إلى أصول عربية ولو أن علاقتها بعضها ببعض غير واضحة لأنها

لا تزال محفوظة في العادة على هيئة مخطوطات (٣٢) . وهذا الطابع نفسه تحمله أوصاف المدن المقدسة وهي مكة والمدينة والقدس التي تحتل مكانة كبيرة في الأدب التركي الطبوغرافي والتاريخي لكافة ذلك العهد ؛ وهي ترتبط أحياناً بالعدد المتزايد من الحجيج التركي وقد صيغ وصفها في أسلوب خاص سنعرض لتحليله فيما سيأتي من هذا الكتاب . وهذه المصنفات تحمل في معظم الأحيان عنوان « الفضائل » وتوجد في عدد كبير من المخطوطات التي تهمل أحياناً ذكر اسم المؤلف ، كما وأنه من العسير استجلاء مصادرها دون القيام ببحث خاص في هذا الميدان . ولإعطاء فكرة عن رواج هذا النمط من الأدب نذكر أن هناك ثلاثة آثار متشابهة من حيث الصيغة ترجع إلى مؤلف واحد هو محمد يحيى أفندى (حوالى عام ١٠٢٠ هـ = ١٦٠١) وهي « فضائل مكة المكرمة » و « فضائل مدينة منورة » و « فضائل قدس شريف » ؛ وهذه الآثار الثلاثة موجودة في عدد كبير من المخطوطات إلا أنها ليست بذات أهمية كبيرة على وجه العموم من الناحيتين التاريخية والجغرافية (٣٣) .

ويلى هذا في نحو عام ١٠٤٦ هـ = ١٦٣٦ ظهور رسالة مماثلة عن مدينة أدرنة بعنوان « أنيس المسامرين » تتمتع على النقيض من ذلك بأهمية لا مثيل لها بالنسبة للجغرافيا المحلية ؛ ومؤلفها وهو عبد الرحمن بن حسين جبرى ، الذى يخلط اسمه أحياناً بأسماء مؤلفين آخرين مثل جورى وخبرى بل وحتى برورى (٣٤) ، أصله من أدرنة واشتغل فيما بعد بالتدريس بها . وكان يحمل لمسقط رأسه حباً عميقاً . ويقدم لنا مصنفه تاريخ هذه المدينة ، التى كانت ذات يوم عاصمة للدولة العثمانية ، بين عامى ٧٦٠ هـ = ١٣٥٩ و ١٠٤٣ هـ = ١٦٣٣ في أربعة عشر فصلاً يطرق جزء كبير منها موضوعات جغرافية . فالفصل الأول يعالج الكلام على فتح أدرنة بواسطة العثمانيين يليه الفصل الثانى الذى يتحدث عن قلعتها وشوارعها وميادينها ، ثم الفصل الثالث عن مساجدها ومؤسسات البر فيها ، والرابع فى مدرستها وزوايا الدراويش بها ، والخامس فى منازل القوافل وأماكن الضيافة ، بينما يبحث الفصل السادس والسابع فى الأنهار وفى بساتينها وجسورها وعيونها وآبارها . أما الفصل الثامن فيتحدث عن تحصينات أدرنة وضواحيها والريف المحيط بها ، بينما يتحدث التاسع عن مقابرها . وبهذا فإننا نلتقى إلى جانب الموضوعات التاريخية بدراسة نموذجية لحاضرة كبيرة تشبه إلى حد كبير نمط « الخطط » العربى ؛ هذا وقد أفاد حاجى خليفة من هذه الرسالة وأشاد بها كثيراً : وفى القرن التاسع عشر ظهر مواطن آخر من أهل أدرنة يكمل جبرى ذلك هو بادرى أحمد (توفى عام ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨) الذى يقدم لنا وصفاً تاريخياً جغرافياً قيمياً لمدينته فى ثلاثة أجزاء بعنوان « رياض بلدة أدرنة » لا يزال معروفاً من مخطوطاته فقط . ولا يزال الغموض يكتنف حقيقة وضع « تاريخ » آخر ينسب لشخص اسمه « جورى جلى » يتفق مع كتاب « أنيس المسامرين » من حيث مادته التاريخية والجغرافية (٣٥) .

وقد تلى المحاولات الأولى لوضع مصنفات كبرى ذات طابع دينى أسطورى فى الكوزموغرافيا ظهور مصنفات كوزموغرافية صغرى فى عهد السلطان سليمان يغلب على مضمونها الجانب العلمى وتتميز

عن تلك ببعض الرزانة . وإحدى هذه الكوزموغرافيات الصغرى وهى « تحفة الزمان ونخريدة الأوان » قام بتأليفها شخص يدعى مصطفى بن على وصلتنا عنه بعض رسائل فى الرياضة والفلك وكان يعمل « موقناً » بمسجد سليمان باستنبول ، ولا تزال تقابل فى المخطوطات شذور من كتابه « تحفة المجالس » الذى يعالج فيه الكلام على مائة مدينة ومواقعها الجغرافية وذلك من بين المدن المحيطة باستنبول^(٣٦) . وأغلب الظن أنه يرتبط بهذا الاتجاه مخطوطة موجودة بثينا لرسالة بعنوان « إعلام العباد بأعلام البلاد » تقدم قطعة موجزة فى الجغرافيا الرياضية والوصفية ، وهى بدورها تم تأليفها فى عهد السلطان سليمان إلا أن اسم مؤلفها لا يزال مجهولاً^(٣٧) .

وربما ظفر بعناية أكبر ذلك العرض للجغرافيا الوصفية وفقاً للمذهب القديم الذى نلتقى به فى مقدمة تاريخ « كنه الأخبار » لمؤرخ لايفتقر إلى بعض الشهرة هو على مصطفى بن أحمد جلبي (توفى عام ١٠٨٠ هـ = ١٥٩٩ م)^(٣٨) . وقد أضاف هذا المؤلف إلى القسم الأول من كتابه « تلخيصاً » يعرض فيه سريعاً لوصف الأرض معتمداً أساساً على ثلاثة مؤلفين معروفين لنا جيداً هم أبو الفدا ، وسباهى زاده التركى الذى قام بعمل مسودة جديدة للجغرافيا أبى الفدا كما سبق أن رأينا ، ثم كتاب « صورة الأرض » الذى يمكن أن نبصر فيه الترجمة الفارسية المصلحة لمصنف الإصطخرى . ومؤلفنا يوافق المؤلفين العرب فى فكرتهم التى تقول بأن الأراضى الجغرافية القديمة التى عرضها لنا المؤلفون السابقون لما تزال صحيحة فى أسسها إلى القرن السادس عشر ؛ أما عرضه الجغرافى هذا الذى احتوته المقدمة والذى يعد أشبه بالمدخل لمصنفه التاريخى الكبير فهو عرض موجز للغاية ولا يتعدى إيراد ملاحظات ذات طابع عام دون أن يدخل فى تفصيلات ما ، وهو بهذا لم يلعب أدنى دور فى التطور العام للأدب الجغرافى التركى^(٣٩) .

إلا أننا فى نهاية هذا القرن السادس عشر نفسه تواجه بأهم مصنف جغرافى باللغة التركية يعرض لنا لأول مرة خلاصة عامة للمذهب العربى القديم وهو « مناظر العوالم » الذى فرغ مؤلفه محمد عاشق من تأليفه بدمشق عام ١٠١٦ هـ - ١٥٩٨ م معتمداً فى ذلك على مواد أدبية وعلى معلومات جديدة جمعها أثناء تجواله بمناطق نائية^(٤٠) . والكتاب يتتبع تاريخ الفترة الشرقية ، إن جاز هذا التعبير ، للأدب الجغرافى التركى ؛ بل إن المؤلف نفسه قد عبر عن أماله فى أن يكون مصنفه فائحة عهد جديد فى ازدهار هذا الضرب من الأدب لدى الأتراك . وأول من حلل هذا المصنف وبين طابعه الأساسى على ضوء التطور العام للأدب الجغرافى هو المستشرق تيشنر الذى وإن قدر الكتاب حق قدره^(٤١) إلا أنه قلل من أهميته حين اعتبره « آخر مسودة شرقية لبطلميوس » ؛ ذلك أن تيشنر فى الواقع لا يرى فى جميع الجغرافيا الوسيطة (Medieval) سوى حلقات متتابعة لتعديلات جديدة لبطلميوس^(٤٢) . وبما لاشك فيه أن محمد عاشق كان يحس بارتباطه الوثيق ببطلميوس فهو يعترف بأنه قد وزع القسم الجغرافى من « كوزموغرافيته » بحسب « الأقاليم الحقيقية » لبطلميوس ؛ ثم وزع مادة هذه الأخيرة بحسب « الأقاليم العرفية » (أى مناطق الجغرافية Geographical Regions) وفقاً لطريقة أبى الفدا^(٤٣) . ولعل حاجى خليفة لم يتنكب

الصواب عندما ذكر أنه قد أتم مسودة كتابه ولكنه لم يبيضاها ؛ ومخطوطات الكتاب في الواقع نادرة للغاية ولم تعرف في أوروبا إلى عهد قريب سوى مخطوطة واحدة موجودة بفينيا^(٤٤) زد على هذا أن الكتاب لم ينشر منه سوى مقتطفات موجزة . أما المؤلف نفسه فإن معلوماتنا عنه لا تعدى تلك الإشارات العارضة التي وردت في مصنفه .

ولد محمد عاشق ابنا لمدرس بطريرزون في نحو عام ٩٦٢ هـ = ١٥٥٥ فيا ييدو^(٤٥) ، وخادر مسقط رأسه منذ بلوغه سن العشرين فبدأ تجواله الطويل الذي دام عدة أعوام وكان هدفه فيما يغلب على الظن أن يجمع المادة من أجل كتابه ؛ وقد تخللت هذا التجوال الطويل زيارات متقطعة إلى مسقط رأسه .

وهو قد أقام في بعض المواضع فترات طويلة شغل خلالها عادة وظيفة كاتب صغير في الشؤون القضائية ؛ واستغرقت إقامته بالرومل والأناضول فترة أطول وكان هدفه من ذلك كما يفترض تيسر أن يستكمل معلوماته عنها بالملاحظة المباشرة لأن المصادر المكتوبة عنها كانت قليلة ، خاصة في اللغة العربية . وبلغ محمد عاشق في تجواله مدينة دربند وذلك في عام ٩٩٠ هـ = ١٥٨٢ ، وابتداء من عام ١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ استقر بدمشق نهائياً ؛ وليس في كتابه أدنى ذكر لأدائه فريضة الحج . وقد أتم كتابه خلال عامين في أثناء وجوده بدمشق ؛ ويبدو أنه قد توفي بعد ذلك بقليل ، هذا إذا ما أخذنا برأى حاجي خليفة من أن الكتاب ظل في شكل مسودة^(٤٦) .

وكتاب « مناظر العوالم » يمثل من حيث تبويبه نموذجاً جيداً لنمط الكوزموغرافيا كما عرفناه لدى القزويني والدمشقي وحمد الله مستوفي قزويني ، فالقسم الأول وهو قصير بعض الشيء إذ لا يزيد على العشرين صفحة يبحث في « العالم العلوي »^(٤٧) ويتضمن الكلام على السماء وسكانها والأجسام السماوية وعلى الجحيم . وباستثناء بعض المادة الفلكية فإن مضمون القسم الأول ليس في واقع الأمر سوى مقدمة للقسم الثاني الذي يبحث في « العالم السفلي » ، فالأرض وسكانها تشغل أكثر من نصف المصنف أى نحو مائتين وخمسين صفحة . ووفقاً للطريقة المتبعة عادة في المصنفات الكوزموغرافية فإن المؤلف يقدم لنا وصفاً عاماً للأرض فيتحدث عن البحار والجزر والبحيرات والأنهار ومنابع المياه والجبال وأخيراً عن المدن التي يفرد لها أهمية خاصة . ويلي وصف الأرض الكلام على التاريخ الطبيعي وهو يشغل جزءاً يقرب من ذلك إذ يصل إلى نحو المائتي صفحة . ومعالجته لأقسامه يذكرنا بدوره بالكوزموغرافيات العربية فهو يتحدث عن المعادن في صورها الصلبة والمائعة والغازية ثم عن الطيب والنباتات والحيوان والإنسان^(٤٨) .

وجميع المادة الجغرافية موزعة لديه كما ذكرنا من قبل على الأقاليم السبعة البطلموسية أو « أقاليم حقيقية » كما يدعوها المؤلف نفسه ، ثم إلى ثمانية وعشرين إقليماً « عرفية » وفقاً لتقسيم أبي الفدا^(٤٩) ؛ ومحمد عاشق يتبع هذا التقسيم الأخير حرفياً^(٥٠) باستثناء حالات قليلة يعالج فيها الكلام على مواضع لم ترد عند أبي الفدا . وفي مقابل هذا فإن مصادر عديدة وتكاد تشمل الأسماء الرئيسية من بين مصنفات الأدب الجغرافي العربي المعروفة لنا ؛ وأكثر ما يقابلنا لديه أسماء ابن خردادبه وابن الوردى والقزويني

- 599 وياقوت وحمد الله مستوفى . غير أن المكانة الأولى عنده يحتلها « تقويم البلدان » لأبي الفدا فهو لم يستق منه نظام تقسيم البلدان فحسب بل ومعظم مادته الجغرافية التي ضمنها جميع كتابه بحيث يمكن اعتبار مصنف محمد عاشق من هذه الناحية « مسودة موسعة باللغة التركية لأبي الفدا » كما يقول تيشنر (ein erweiterte türkische Ausgabe des Abulfida) (٥١) . ولكنه إلى جانب هذا لا يهمل المصادر الأخرى بل يشير إليها بمنتهى الدقة ويضمن المادة المأخوذة عنها داخل الأقسام المختلفة التي أخذ تبويبها عن أبي الفدا كما رأينا ؛ وأما تلك المواضع التي لم يرد ذكرها لدى أبي الفدا فإنه يضيفها إلى داخل كل قسم « كدليل » قائم بذاته ، ومعظمها بالطبع يعالج الكلام عن المواضع الجغرافية الكائنة بالأناضول والرومل ؛ ويكمل المؤلف المادة الثقيلة بمعلوماته الشخصية التي تتميز بدورها بالتفصيل والدقة ويصحبها في العادة ذكر الشخص الذي استقى منه هذه المعلومات ؛ وهي تمس في الغالب تواريخ مدن معينة والكلام على أهلها وسكانها (٥٢) . ومن الملاحظ اختفاء أي أثر للنفوذ الأوروبي على كتاب محمد عاشق ، وكل ما يورده عن أوروبا ضحل للغاية ولا يتجاوز في العادة ما عرفه الجغرافيون العرب في العصور الوسطى ؛ وب نفس الطريقة نفتقد لديه أية إشارة إلى الاكتشافات الجغرافية الكبرى والرحلات الأوروبية التي تمت في العهد القريب منه (٥٣) ، ولا يمكن بالطبع إرجاع هذا إلى شخص المصادفة لأن قرائن الأحوال تشير إلى أنه قد فعل ذلك عن قصد ؛ ويقف مثال يرى ريس دليلاً يبيناً على توفر المادة والمعلومات عن ذلك بقدر وافٍ في نطاق الدولة العثمانية وذلك في فترة تسبق الفترة التي عاش فيها محمد عاشق بعشرات السنين ؛ ولم يكن بوسع مؤلف « مناظر العوالم » بما عهد فيه من سعة الاطلاع وتعدد الميول أن يجهل هذا ، غير أن كتابه على ما يبدو يمثل رد فعل ما ضد الاتجاهات الجديدة الوافدة من الغرب فهو يحاول معارضة بها بالثبات القديم الذي جهد في جمعه في مؤلف شامل يلم بجميع أطراف الموضوع . ونتيجة لهذا فإنه على الرغم من كل ما يتمتع به هذا الكاتب من مكانة بوصفه آخر ممثل للأدب الجغرافي للعصور الوسطى في الشرق في صورته العربية ، وعلى الرغم أيضاً من الأهمية التي تتمتع بها روايته في بعض الأحيان ، فإن المصنف في مجموعه أشبه ما يكون بشيء متقادم لا يتفق مع واقع الأحوال التي وجد فيها بل يعكس عصوراً تاريخية سابقة (anachronism) (٥٤) ، وبهذا فلم يكن بمقدوره إرضاء مطالب معاصريه ولعل هذا هو السبب في عدم انتشاره في الشرق نفسه . والشخص الوحيد الذي عرفه جيداً هو حاجي خليفة ومن المحتمل أنه من آثار تلك المعرفة ودوافعها أن شرع في وضع مؤلفه « جهانها » ولو أنه لم يكن يرجع إلى محمد عاشق بصورة منتظمة (٥٥) .
- لقد وجد النفوذ الأوروبي طريقة إلى الدولة العثمانية في عهد محمد عاشق دون أن يواجه أية مقاومة تذكر وحمل معه أنخبار الاكتشافات الجغرافية الجديدة بحيث لم يكن من المستطاع تجاهلها أو ضرب صفح عنها . ففي نحو عام ٩٤٧ هـ ١٥٤٠ ، وعقب وفاة خير الدين بربروسا التي حدثت في ٩٥٣ هـ ١٥٤٦ ، ظهر كتاب بعنوان « تاريخ الهند الغربي » كان الدافع إليه على ما يظهر الاستجابة للمطالب
- 600

المتزايدة من جانب القراء ؛ وبالطبع فهو لا يمثل في واقع الأمر تاريخاً ما بل حكاية مشحونة بتفاصيل خرافية عن كشف الأوروبيين لجزر الهند الغربية مع وصف لعادات وطبائع سكانها^(٥٦) ؛ وهو في الحقيقة ترجمة لمصنف « فرنجي » قصد به تعريف الجمهور في أوروبا باكتشاف العالم الجديد أميركا^(٥٧) ، وتشير قرائن الأحوال إلى أن الدولة العثمانية استطاعت أن تعرف خبر هذه الواقعة بعد لحظه وجيزة من انتشاره بين جيرانها الأوروبيين وذلك على يد أحد المسيحيين ممن دخلوا حظيرة الإسلام (renegade) ؛ وقد ظل هذا المصنف متمتعاً بالرواج بين بزمه القراء حتى القرن الثامن عشر وكان من أوائل الكتب التي خرجت من مطبعة مؤسس الطباعة بتركيا إبراهيم متفرقة المشهور وذلك في عام ١١٤٢ هـ = ١٧٢٩ ؛ وتمثل هذه الطبعة في الآونة الحاضرة شيئاً نادراً وتعد من أشهر آثار الطباعة العربية في الدولة العثمانية ؛ هذه الطبعة من قطع الثمن (octavo) تضم إحدى وتسعين صفحة من الحجم المزدوج وهي مزودة بأربع خارطات ومجدول بين النجوم ، هذا إلى جانب عدد من اللوحات المنقوشة (engraved) التي تصور سكان أمريكا وحيوانها ونباتها^(٥٨) . وتاريخ تدوين هذا المصنف لم يثبت بصورة قاطعة فأحياناً يرجع إلى عهد السلطان مراد الثالث وذلك في نحو عام ٩٩٠ هـ = ١٥٨٢ وينسب تأليفه إلى شخص غير معروف تماماً يسمى محمد بن يوسف الهروي^(٥٩) . وقد وقع كارا دي قو Carra de Vaux في خطأ كبير حين نسب تأليف هذا الكتاب إلى حاجي خليفة^(٦٠) ، ووجد هذا الخطأ طريقه إلى مؤلفات أخرى حتى أيامنا هذه . ذلك أن المسألة المحيطة بشخص المؤلف الحقيقي لهذا الكتاب يجب أن تظل مفتوحة ؛ ومخطوطة ليدن لمصنف حاجي خليفة البيلوغرافي الضخم والتي ترجع إلى عام ١٧٢٩ وتختلف أحياناً في قراءتها مع النسخة المطبوعة^(٦١) تضم زيادة كبيرة عند معالجتها الكلام على هذا المصنف^(٦٢) ، ففتح عنوان واحد يرد ذكر كتابين أحدهما باللغة العربية لمؤلف يدعى محمد بن يوسف الهروي نقله إلى التركية وزاد عليه شخص غير معروف أيضاً هو أبو الخلف محمود بن يوسف المصري ويرد فيه الكلام عن رحلات الهنود أولاً إلى أمريكا ثم عن رحلات الأسبان . أما الرسالة الثانية والتي ترجع إلى عهد تال لهذا فقد ترجمها أحد الأتراك من اللغة « الفرنجية » وأضاف إليها تعليقاته من « تذكرة » ما . وإزاء هذا الخلط الواضح فإن من العسير أن نخرج بنتيجة ملموسة عن شخص المؤلف ، ليس ذلك فحسب بل ومن العسير أيضاً أن نوضح طبيعة علاقة هذين المصنفين اللذين عرفهما حاجي خليفة بذلك المصنف الذي خرج في طبعة 601 قشبية منذ الفترة الأولى لظهور فن الطباعة بالدولة العثمانية .

ويمكن أن نعتبر نهاية القرن السادس عشر خاتمة فترة معينة في تاريخ الأدب الجغرافي التركي عند ما قدم لنا محمد عاشق خلاصة المذهب العربي القديم . وقد رأينا كيف استطاعت الجغرافيا الملاحية في بداية ذلك القرن أن تشق لنفسها مسالك جديدة وصل علمها إلى أهل الغرب وأدت شيئاً فشيئاً إلى ظهور فروع جديدة في ميدان الجغرافيا ؛ غير أن هذا بالطبع لا يعني أن المذهب القديم قد اختفى بدوره تماماً

إذ أن اثنين من كبار ممثلي الأدب التركي في المحيط الجغرافي في القرن السابع عشر قد مزجا بين الاتجاهين القديم والحديث بصورة واضحة وأعنى بهما العالم الكبير ومؤرخ الأدب والجغرافيا حاجي خليفة ، ثم الرحالة الشهير أوليا جلبي .

ولقد تردد اسم الأول منهما مراراً عديدة على جميع صفحات كتابنا هذا بالتقريب وذلك لأهمية سفره الجيولوجي الضخم الذي طبقت شهرته الآفاق والذي لا يستطيع الاستغناء عنه من يريد الغوص في الأدب العربي بل وفي الأدبين الفارسي والتركي إلى حد ما . ونرى لزماً علينا أن نولي عناية مزدوجة فهو لم يكن جغرافياً تركياً فحسب بل وكان كاتباً باللغة العربية دون بعض مصنفاته الجغرافية بهذه اللغة الأخيرة . ونحن عندما نصفه بأنه جغرافي تركي كبير ينبغي ألا نغالي من هذه الناحية فهو أبعد من أن يكون بحاجة أصيلاً كبعض من ورد ذكرهم خلال صفحات هذا الكتاب ، إذ يحول دون ذلك انغماسه التام في الثقافة الأدبية المدونة بحيث لا تجد الخبرة العملية أو التجربة الشخصية سبيلها إلى مصنفاته . ولكنه يعوض هذا باطلاع واسع المدى فقد تشرب الثقافة الإسلامية في جميع فروعها الثلاثة وهي الأدب العربي والفارسي والتركي . وقد أحس حاجي خليفة بعاطفة بجياشة نحو العلم فأولاه مخلصاً كل جهده ونشاطه ؛ وقد منعه أمانته من أن يغمض عينيه عن التأثيرات والحقائق التي قدمت من الغرب فجهده دائماً في أن يفيد منها ولم يخش في ذلك الاتهام بالبدعة أو الإدانة بالزيف . وعلى الرغم من اعتماده الأساسي على الثقافة الشرقية فهو لم يرفض المصادر الغربية أو يطرحها ظهرياً بل كان على أتم استعداد ليتفهم ما وقع إليه منها عرضاً عن طريق الآخرين وذلك وفقاً لمنهجه الخاص والمفهومة الثقافي . وهو وإن انتسب إلى عصر يعد بحق عصر تدهور إن لم يكن عصر سقوط تام بالنسبة للثقافة العربية إلا أنه ينهض دليلاً واضحاً على أن تلك الثقافة لم تمت في ذلك العصر بل على العكس من ذلك تطلبت من ممثليها بذل مجهود مضاعف لا مكان فيه للكسل والملل ولو لطرفة من الزمان ؛ ولاتخلو سيرة حياة حاجي خليفة من عبرة في هذا الصدد لأنه لم يستطع أن يقتطع للعلم خالصاً وفقاً لمفهومه سوى فترات قصيرة من حياته . ومعرفة بسيرة حياته تعتمد على مصادر جديرة بالثقة ، فهي من ناحية مستقاة من ترجمة حياته التي كتبها بقلمه (autobiography) وألحقها بأحد مصنفاته

602

الذي يحمل عنوان « ميزان الحق في اختيار الأحق »^(٦٣) وتسوق تاريخ حياته إلى العام السابق لوفاة ؛ ومن ناحية أخرى على مواد جمعها الناشر لأحد كتبه في عام ١١٤٦ هـ ١٧٣٣ (« تقويم التواريخ »)^(٦٤) .

ولد حاجي خليفة بالقسطنطينية عام ١٠١٧ هـ ١٦٠٩ في أسرة موظف صغير يعمل بديوان العسكرية ؛ واسمه في الأصل هو مصطفى بن عبد الله لكن غلب عليه على الدوام لقباً كاتب جلبي وحاجي خليفة . وبعد أن حصل على التعليم الأولي المجهود آنذاك سلك خطه أبيه فالتحق منذ عام ١٠٣٢ هـ ١٦٢٣ بالديوان ليتدرب على الأعمال الكتابية ولم يلبث أن شغل وظيفة كتابية متواضعة هي وظيفة « محاسب » بوحديات الجيش بالأناضول وبهذا أخذ طرفاً في الحملة العسكرية على بلاد الفرس التي لم توفق في حصارها لبغداد في عام ١٠٣٥ هـ ١٦٢٦ ، وحضر حصار أرضروم عام ١٠٣٦ هـ ١٠٣٧ هـ ١٦٢٧ - ١٦٢٨

عند قتال آبازه باشا للانكشارية^(٦٥) ؛ وبعد أعوام من هذا رجع إلى القسطنطينية ليشغل وظيفة رئيس للكتبة ولذلك لقب بكاتب جلبي ؛ هذا وقد أيقظت في نفسه دروس شيخ العلماء قاضى زاده الشوق نحو العلم ووجد في هذا تشجيعاً من أبيه فاتجه في بادئ الأمر إلى دراسة العربية ، غير أن اندلاع نيران الحرب مع الفرس اضطره إلى إيقاف تلك الدراسة في عام ١٠٣٩ = ١٦٢٩ فتبع القوات العثمانية إلى همدان وبغداد ولم يرجع إلى موطنه إلا في عام ١٠٤١ هـ = ١٦٣٠ حيث شغل نفسه بدراسة التفسير وتعمق في فهم البيضاوى والغزالي على قاضى زاده المذكور ؛ وفي عام ١٠٤٣ هـ = ١٦٣٣ - ١٦٣٤ ذهب إلى سوريا مع جيش الصدر الأعظم محمد باشا واشترك في الحملة الكبرى على بلاد الفرس لعام ١٠٤٣ هـ - ١٠٤٥ = ١٦٣٣ = ١٦٣٥ التي قادها السلطان مراد الرابع بنفسه ؛ وعندما عسكر الجيش بحلب لتفضية فصل الشتاء اغتنم حاجى خليفة هذه الفرصة فأدى فريضة الحج ثم اشترك في حصار أريثان (روان) Erivan عام ١٠٤٤ هـ = ١٦٣٥^(٦٦) . وكان شوقه وتشوفه إلى العلم قد قوى لديه عقب إقامته بحلب التي كانت لا تزال محتفظة بنكاتها الثقافية آنذاك ، وقد دفعه هذا إلى المطالبة بأحواله إلى الاستيداع ورجع إلى القسطنطينية حيث انصرف أنصرفاً تاماً لمدة عشرة أعوام إلى دراسة التفسير والحديث والمنطق واللغة ، ثم تحول بعد ذلك إلى دراسة الرياضيات والفلك والجغرافيا والطب ؛ وقد عاونه على أن يتفرغ إلى الدراسة ثروة ورثها عن بعض قرابته ؛ وهو يفصل لنا في ترجمته لسيرة حياته كيف كان يصرف مبالغ طائلة لاقتناء الكتب^(٦٧) ؛ ثم لم يلبث أن اتسعت شهرته وبدأ يخطو شيئاً فشيئاً في مجال التدريس . وقد هرع إلى مديد العون إليه قائد الجيش العثماني الذي كان يعرفه شخصياً وهو محمد باشا فعينه في عام ١٠٥٨ هـ = ١٦٤٨ نائباً ثانياً بالإدارة المالية الرئيسية لديوان الجيش (« باش محاسبه ده ايكنجى خليفة ») [] وبهذا ثبت عليه 603 بالتالي لقب حاجى خليفة* ؛ وكانت هذه الوظيفة اسمية فقط فقد كلف بالحضور إلى الخدمة مرتين في الأسبوع . غير أن خبرته في الشؤون المالية لم تكن بأقل شهرة من سمعته العلمية فدعى في عام ١٠٦٣ هـ = ١٦٥٣ إلى الاشتراك في لجنة خاصة برئاسة السلطان محمد الرابع لبحث الوسائل الناجعة لإجراء التحسينات على ميزانية الدولة . وقد وضع حاجى خليفة بهلده المناسبة مذكرة رفعت بعد أعوام إلى المفتي الأكبر^(٦٨) ، وترجمها إلى الألمانية في القرن التاسع عشر برنور Bernauer بوصفها مصدراً هاماً للمسائل التي تتناول الكلام عليها^(٦٩) ؛ ثم نشرها في عام ١٢٨٠ هـ = ١٨٦٣ الكاتب التركي أحمد وفيق (توفي عام ١٣٠٨ هـ = ١٨٩١) الذي عرف عنه بوجه عام الاهتمام بمثل هذه المسائل^(٧٠) .

وظل حاجى خليفة مدة أربعة أعوام بعد هذا يعمل في البحث والتدريس إلى أن وافاه الأجل بمسقط

* « لقبوه بذلك بعد أن حج وترقى بين الكتاب إلى رتبة النيابة من رئيس القمم على مصطلح المأثريين ، وذلك أن صغار الكتاب يسمون في مصطلحهم الملازمين وفوقهم الخلفاء وفوقهم الرئيس الأعلى للكتاب . ومؤلف : الكشف معروف بين المستشرقين باسم « حاجى قاله » على طبق ما يلهج به الروم في عاصمة الخلافة » [عن مقال للشهيد محمد زاهد الكوثري] (المترجم) .

رأسه في سبتمبر من عام ١٦٠٧ هـ = ١٦٥٧^(٧١) نتيجة لتوعلك طارئ ألم به ؛ وقد يرجع البعض تاريخ وفاته إلى عام ١٦٠٨ هـ = ١٦٥٨^(٧٢) وهو أقل دقة من سابقة ؛ ولم يكن حاجي خليفة قد جاوز الخمسين من عمره حين وافته منيته^(٧٣) * .

ومن الواضح أن بابنجر Babinger لم يتنكب الصواب حين عد حاجي خليفة « أكبر مؤرخ أدبي (Polyhistor) بين العثمانيين ، انتظمت معرفته جميع فروع العلوم المعروفة آنذاك^(٧٤) . غير أننا إذا قارنا تراث حاجي خليفة الأدبي بآثار كاتب من نفس الطراز كالسيوطي مثلاً لظهر الاختلاف الجوهري بين الاثنين بصورة جلية سواء من حيث الأهداف أو الكم . وينعكس تملكه لخاصية جميع العلوم المعروفة لعصره قبل كل شيء في مصنفه الضخم « كشف الظنون » ، وهو أشبه ما يكون بدائرة معارف وسجل عام في تواريخ المصنفات المختلفة ؛ غير أن حاجي خليفة على نقيض السيوطي لم ير البتة ما يستوجب وضع مؤلف خاص في كل فرع من فروع العلم المعروفة له . أما من حيث الكم فإن إنتاجه العلمي أقل بكثير من إنتاج السيوطي ولو أن ميوله الشخصية تنعكس فيه بصورة أكثر جلاء . وكما رأينا فإن لديه في الواقع مصنفات تعالج المسائل المالية والاقتصادية ؛ وهو قد عالج التأليف أيضاً في الموضوعات الأدبية والفقهية كما هو الشأن عادة مع المؤلفين الإسلامية ، بيد أن الغالبية العظمى من تأليفه إنما تعنى قبل كل شيء بالتاريخ بل والجغرافيا أيضاً بنفس القدر . فحاجي خليفة قد أحس بميل خاص نحو هذين الفرعين من الأدب ، ولا غرابة في ذلك فإن أثرهما في مجال الأدب كان أكثر دواماً واستمراراً بل لهما مازالا يحتفظان بقيمتيهما العلمية إلى أيامنا هذه^(٧٥) . والتباين الكبير بين عدد مصنفات حاجي خليفة 60٠ الذي يتراوح بين العشرين والثلاثين وبين مصنفات السيوطي التي تقارب الخمسمائة يمكن رده إلى حد ما إلى أن فترة النشاط التأليقي الفعال لحاجي خليفة لم تكن طويلة . فهو قد انتهى من تدوين أول مؤلف له ، وهو مصنف ذو طابع تاريخي كتبه باللغة العربية ، في عام ١٠٥١ هـ = ١٦٤١^(٧٥) ، أما مؤلفه الأخير والذي يمس أحياناً سيرة حياته فقد انتهى منه قبل عام من وفاته وذلك في نوفمبر من عام ١٠٦٧ هـ = ١٦٥٦^(٧٦) . من هذا يلين لنا أن حاجي خليفة قد استطاع أن يدون عدداً من المؤلفات الكبرى التي قفزت إلى أجزاء عديدة في فترة لا تتجاوز الخمسة عشر عاماً ؛ ولعله يمكن تفسير هذا بأن المؤلف قد بدأ في جمع مادته بلا شك قبل ذلك بعهد طويل أي منذ سني شبابه الأولى ثم ظل يزيد فيها على ممر الأيام غائصاً في شتات فروع العلم زد على هذا أنه قد اضطر مرات عديدة إلى عمل مسودات جديدة لتحل محل القديمة .

أما بالنسبة لنا فتشغل المكالمة الأولى بالطبع مؤلفاته المخصصة للجغرافيا أو المتصلة بها اتصالاً مباشراً ؛

* احتفل بتركها في عام ١٩٥٧ بمرور ثلاثمائة عام على وفاته ، وظهر بهذه المناسبة كتيب يضم مجموعة من المقالات من حياته ومصنفاته وذلك بعنوان *Katip Celebi, Hayati ve Eserleri hakkında incelemler, Türk Tarih Kurumu Yayınlarından, VII Seri, No 33 — Ankara, 1957.* (المترجم)

وعدها أربعة هي : معجمه البليوغرافي الضخم الذى وضعه باللغة العربية والذى يحيط بجميع فروع العلم والأدب ؛ تم سفره الأساسى فى الجغرافيا العامة باللغة التركية ؛ وأخيراً مصنفان باللغة التركية يحملان طابعاً أكثر تخصصاً أحدهما صياغة معدلة لأطلس أوروبى للعصر القريب منه والآخر مصنف تاريخى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجغرافيا الملاحية . وقد اكتسب شهرة واسعة النطاق معجمه البليوغرافى الكبير أو Lexicon Bibliographicum وهو العنوان اللاتينى الذى أعطاه إياه ناشره الأوروبى : وأهمية هذا السفر كبيرة بالنسبة لجميع فروع العلوم ومن ثم فإننا لن نبحث صلته بالجغرافيا وحدها بل سنمىس أيضاً بعض المسائل المتصلة بأهدافه العامة وبالمادة التى يحتويها بين دفتيه :

ويتبين لنا من ترجمة المؤلف لسيرة حياته أنه قد بدأ يجمع المادة لمصنفه هذا منذ عام ١٠٤٥ هـ = ١٦٣٥ أى عقب رجوعه من الحملة العسكرية التى أمضى وقتاً منها بمدينة حلب حيث أدهشه غنى دكاكين الوراقين والكتيبين بالكتب فبدأ فى فحص محتوياتها وتدوين عناوين المخطوطات ومضمونها (٧٧) ؛ ولاغرو فقد كانت حلب من أكبر المراكز الثقافية بالبلاد العربية منذ عهد الحمدانيين فى القرن العاشر وظلت محتفظة بهذه المكانة إلى عهد حاجى خليفة . وإذا كان العثمانيون كما رأينا قد ساءوا القاهرة كنوزها المخطوطية وأن عدداً ضخماً من هذه الكتب قد وجد طريقه إلى القسطنطينية فإن مصير سوريا كان أفضل من ذلك بكثير . وعلى النقيض من دمشق فإن حلب قد امتازت بخاصية أخرى ، هى أنها لم تقف عند حد كونها مركزاً للثقافة العربية القديمة بل **فتحت أبوابها أيضاً للتأثيرات الجديدة حتى أصبحت فى بعض الأحيان** 605 **مهذاً لحركات أدبية جديدة . ولندكر فى هذا الصدد أنه قبل أعوام من زيارة حاجى خليفة لها عاش بهذه المدينة لفترة طويلة المستشرقان بوكوك Pococke وغوليوس Golius مؤسس الاستعراب فى أوروبا . ويتبين من مجموعة مخطوطات الأخير الموجودة بليدن أن القسم الأهم منها قد جمعه بحلب ؛ كما نذكر أيضاً أنه بعد عشرين عاماً من حاجى خليفة خرج من مدينة حلب فى طريقه إلى بلاد « المصكوف » النائية البطريرك مكاريوس الأنطاكي الذى وإن انتمى إلى وسط مغارب تماماً إلا أنه جهده بقدر استطاعته فى أن يوقظ الميل نحو الثقافة بين مواطنيه من العرب النصارى ؛ وبعد قرن من هذا عاش بحلب جرمان فرحات الذى يعد من القوى الحركة التى أدت إلى انبعاث النهضة الأدبية العربية فى القرن التاسع عشر ؛ وظلت حلب محتفظة بأهميتها كمركز ثقافى حتى القرن التاسع عشر ، ومن الملاحظ أن أفضل مخطوطات مجموعة روسو Rousseau التى تزين معهد الدراسات الشرقية لأكاديمية العلوم السوفيتية قد جاءت من حلب ، بل إن حلب كان ينظر إليها فى استنبول على عهد هامر Hammer على أنها أنسب مركز للتمكن فى دراسة اللغة العربية والأدب العربى ، ويصدق هذا على الفارسية أيضاً (٧٨) :**

فليس غريباً إذن أن يدهش غناها بالمخطوطات فى القرن السابع عشر شخصاً كمحاجى خليفة ، بل وليس بعيداً أن تكون الحالية الأوروبية المقيمة بها هى التى أطلعت على المؤلفات الأوروبية فى ميدان

الجغرافيا ، تلك المؤلفات التي لعبت بالتالي دوراً كبيراً في نشاطه العلمي : وليست المادة العلمية التي أمدها بها استنبول بأقل أهمية من تلك التي حثته بها حلب ؛ فقد أصبحت استنبول منذ بداية القرن السادس عشر كما رأينا سوقاً حافلاً للمؤلفات العربية . ويتضاءل بصورة واضحة إلى جانب هذين المركزين الكبيرين دور المراكز الأخرى خاصة وأن إقامته بها كانت على أغلب الظن قصيرة الأمد ولو أنه يتبين من دلائل متفرقة أن حاجي خليفة قد جهد دائماً في الاتصال بالعلماء المحليين في كل موضع زاره كما جهد في ذات الوقت في الاطلاع على جميع مجموعات المخطوطات التي مر عليها محاولاً على الدوام أن يستكمل مادته إلى آخر أيام حياته .

وقد سار العمل في تأليف هذا الكتاب ببطء شديد فأكمل الجزء الأول بعد خمسة عشر عاماً ، أي في سنة ١١٦٤ هـ - ١٦٥٣ (٧٩) . ويبدو أن الكتاب لم يأخذ صيغته النهائية إلى لحظة وفاة المؤلف شأنه في هذا شأن جميع المؤلفات التي من هذا القبيل ؛ كما وأنه يقابلنا فيه من لحظة لأخرى بياض بالأصل . والكتاب لا يمثل في طابعه مرجعاً بليوغرافياً مكرساً لوصف الكتب فحسب بل إنه يقدم لنا بنفس الدرجة عرضاً شامعاً للعلوم . لاعلى طريقة موسوعات عهد المماليك الكبيرة بل على أسلوب المراجع الموجزة في العلوم التي يشغل مصنفه بينها مركزاً هاماً ويتم سلسلة موعلة في القدم ولو أنه أبعد من أن يمثل آخر حلقاتها . **II** ومقدمة هذا الكتاب تعطينا فكرة جيدة عن أهدافه وقيمه الخاصة بل وعن المصادر التي اعتمد عليها ؛ وهو بعد أن يورد الألفاظ المعهودة في بدء الكلام لدى علماء المسلمين كحمد الله وشكره والصلاة على نبيه الخ يلج موضوعه مباشرة فيقول :

« أما بعد لما كان كشف دقائق العلوم وتبيين حقائقها من أجل المواهب وأعز المطالب فيتض الله سبحانه في كل عصر علماء قاموا بأعباء ذلك الأمر العظيم وكشفوا عن ساق الجسد والاهتمام بالتعليم والتفهيم سبب الأئمة الأعلام من علماء الإسلام الذين قال فيهم النبي عليه الصلوة والسلام علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل فإنهم سباق غايات وأسافلين روايات ودراسات ففهم من استنبط المسائل من الدلائل فأصل وفرع ومنهم من جمع وصنف فأبدع ومنهم من هذب وحرر فأجاد وحقق المباحث فوق ما يراى رحم الله أسلافهم وأيد أخلافهم فغير أن أسماؤهم تدويناتهم لم تدون بعد على فصل وباب ولم يرد فيه خبر كتاب .

ولاشك أن تكحيل العين بغير أخبار آثارهم على وجه الاستقصاء لعمرى أنه أجدى من تفريق العصاة إذ العلوم والكتب كثيرة والأعمار عزيزة قصيرة والوقوف على تفاصيلها متعسر بل متعذر وإنما المطلوب ضبط معادها والشعور على مقاصدها وقد أسمى الله تعالى جمع أشتاتها وفتح على أبواب أسبابها فكتبت جميع ما رأيته في خلل تتبع المؤلفات وتصنف كتب التواريخ والطبقات ولما تم تسويده في عتقوان الشباب بتيسير الفياض الوهاب أسقطته عن حيز الاعتداد وأسبلت عليه رداء الأبعاد غير أني كلما وجدت شيئاً ألحقته إلى أن جاء أجله المقدر في تبيينه وكان أمر الله قدراً مقدوراً فشرعت بسبب من الأسباب وكان ذلك في الكتاب سطوراً ورتبته على الحروف المعجمة كالمغرب والأساس جدرأ من التكرار والالتباس .

وراعت في حروف الأسماء إلى الثالث والرابع ترتيباً فكل ما له اسم ذكرته في محله مع مصنفه وتاريخه ومعانيه ووصفه تفصيلاً وتبويهاً وربما أشرت إلى ما روى عن الفحول من الرد والقبول وأوردت أيضاً أسماء الشروح والخواشي لدفع الشبهة ورفع الغواشي مع التصريح بأنه شرح كتاب فلاني وأنه سبق أو سيأتي في فصله بناء على أن المتن أصل والفرع أولى أن يذكر عقيب أصله وما لا اسم له ذكرته باعتبار الإضافة إلى الفن أو مصنفه في باب **الناء والذال والراء والكاف** برعاية الترتيب في حروف المضاف إليه كتاريخ ابن أثير وتفسير ابن جرير وديوان المتنبي ورسالة ابن زيدون وكتاب سيويه وأوردت القصائد في القاف وشروح الأسماء الحسنى في الشين وما ذكرته من كتب الفروع قيده بمذهب مصنفه على اليقين وما ليس بعربي قيده بأنه تركي أو فارسي أو مترجم ليزول به الإبهام وأشرت إلى ما رأيته من الكتب بذكر شيء من أوله للإعلام وهو أعون على تعيين المجهولات ودفع الشبهة وقد كنت عينت بذلك كثيراً من الكتب المشبهة أما أسماء العلوم فذكرتها باعتبار المضاف إليه فعلم الفقه مثلاً في الفاء وما يليه كما نهت عليه مع سرد أسماء كتبه على الترتيب المعلوم وتلخيص ما في كتب موضوعات العلوم كمفتاح السعادة ورسالة المولى لطفى الشهيد والفوائد الخاقانية وكتاب شيخ الإسلام الحفيد وربما ألحقت عليها علوماً وفوائد من أمثال تلك الكتب بالعزو إليها وأوردت مباحث الفضلاء وتحريراتهم بذكر ما لها وما عليها وسميته بعد أن أتممته بعون الله وتوفيقه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . وأهديته إلى معشر أكابر العلماء وزمرة الفحول والفضلاء وما قصدت بذلك سوى نفع الخلف وإبقاء ذكر أثر السلف وقد ورد في الأثر عن سيد البشر من ورّخ مؤمناً فكأنما أحياه والله الميسر لكل عسير نعم المبشر ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو على مقدمة وأبواب وخاتمة **(٨٠)** .

وتنصى المقدمة بعد هذا مكوّنة في حد ذاتها رسالة مستقلة تتحدث عن ماهية العلم وقيمه وتقسيم العلوم ومراتب العلم وشرفه وما يلحق به وما يجب أن يتصف به المؤلفون ، وعن الشروط اللازمة لنجاح البحث العلمي والالتزامات التي يتطلبها . وهي تنقسم إلى خمسة أبواب وينقسم كل باب بدوره إلى عدد من الفصول تحمل عناوين مرهقة على الطراز القديم واستطرادات شتى . وليس ثمة ما يكشف عن أصالة في هذا القسم من كتاب حاجي خليفة لأن المؤلف يعتمد فيه اعتماداً كبيراً على المراجع السابقة له في هذا المضمار . وتتبع هذه المصادر لا يمثل شيئاً عسيراً خاصة وأنها جميعاً ترجع إلى العصر السابق لعصر المؤلف مباشرة وتنتمي إلى فئة المراجع في العلوم التي أشرنا إليها **من قبل** . ويحتل المكانة الأولى من بينها لدى حاجي خليفة كتاب **« مفتاح السعادة »** لطا شكبرى زاده الشهير وهو مؤلف عاش قبل ذلك بقرن من الزمان (توفي في عام ٩٦٨ هـ = ١٥٦١) وضرب بسهم وافر في جميع فروع العلم (Polyhistor) ، والكتاب موجود الآن في متناول أيدي القراء فقد طبع أصله العربي وترجمته التركية بل وترجمة جزئية إلى اللغة الألمانية بقلم ريشر Rescher ، وقد وضح من فحص هذا المصنف إلى أي مدى اعتمد

عليه حاجي خليفة اعتماداً بنوهرياً لا من حيث المادة فحسب بل ومن حيث تصنيفه للعلوم وتبويبه العام^(٨١)، بل إن عرضه في بعض الأحيان لا يمثل سوى إعادة لصياغة الأقسام المقابلة من مصنف طاشكبرى زاده . أما المؤلفون الثلاثة الأخر الذين يشير إليهم في مقدمة كتابه فأولهم المولى لطفى الشهيد أوبصورة أدق لطف الله الطوقاني (توفي في عام ٩١٠ هـ = ١٤٩٤) ^(٨٢) ، وهو يسبق طاشكبرى زاده بخمسين عاماً . وينقسم مؤلفه في العلوم إلى قسمين كبيرين أحدهما في « علوم العربية » والآخر في « علوم الشريعة » ، وهو يعالج في القسم الأول الكلام على واحد وثلاثين علماً وفي الثاني على أربع وأربعين علماً . وقريب من عهده عاش « شيخ الإسلام الحفيد » أحمد بن يحيى التفتازاني (توفي في عام ٩١٦ هـ = ١٥١٠) ^(٨٣) وهو أيضاً يعالج العلوم على مجموعتين الشرعية والفلسفية . أما أقرب الثلاثة إليه من الناحية الزمنية فهو مؤلف « الفوائد الحاقانية » محمد أمين الشرواني الذي أتم كتابه عام ١٠٢٩ هـ = ١٦١٤ ^(٨٤) وأقام تصنيفه على رقم مصطنع هو رقم ثلاثة وخمسين ، وهو مجموع حروف اسم أحمد ، والمؤلف يصنف العلوم على التتابع مبتدئاً بالعلوم الشرعية ثم اللغوية فالفلسفية .

وبما لاشك فيه أن حاجي خليفة قد رجع إلى أصحاب الموسوعات الأولى في تصنيف العلوم كالألفاني مثلاً (توفي في عام ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨) ^(٨٥) ، واكتنه لم يعأ بالإشارة إلى أسماهم ، غير أنه اتبع منوال طاشكبرى زاده في تصنيفه الواسع للعلوم حتى وصل بعددها إلى أكثر من ثمانية ، ومرد هذا كما سنرى إلى ذكره أحياناً لعلم واحد تحت عناوين مختلفة وإيراده أحياناً لأقسام مختلفة لعلم واحد على أنها علوم مستقلة . وعلى الرغم من تقسيمه للعلوم على خمس مجموعات داخل رسالته العامة فإنه لم يقتصر في الكلام عليها في هذا القسم من كتابه وفقاً للمخيلة التي عرض لها في المقدمة بل عاود الكلام عليها من جديد داخل القسم الأساسي من مصنفه مفرداً لكل منها فقرات ليست بالطولية في ثانياً ملاحظاته الحمة عن أسماء الكتب . وهو في هذا المجال يعيد بوجه عام ما قاله في المقدمة ولكنه يضيف في العادة إلى هذا تقسيم العلم إلى فروع مختلفة مع ذكر أهم المؤلفات في كل ميدان . هذه الفقرات التي أفرد لها للكلام على العلوم المختلفة تتفاوت من حيث الحجم والأهمية تبعاً لمكانة كل علم بالنسبة للعصر الذي عاش فيه حاجي خليفة نفسه ، ونتيجة لهذا فن بعض تلك الفقرات قد تتحول إلى رسائل قصيرة قائمة بذاتها بينما لا يوجد تحت العنوان في بعض الحالات سوى مكان شاغر بالأصل . ومهما كان موقف الباحث من أصالة هذه الرسالة الغدة في تصنيف العلوم وما يجب أن يتصف به العلماء فإنه مما لاشك فيه أنها تستحق اهتماماً جدياً من وجهة النظر التاريخية الأدبية لأنها تقدم لنا خلاصة الخبرة النظرية والعملية التي تجمعت لدى المسلمين في هذا المجال على مدى الفترة التاريخية الطويلة التي تمتد من القرن التاسع إلى القرن السابع عشر .

وقد كان هامر Hammer موقفاً في محاولته التي ترجع إلى ما يقرب من قرن ونصف القرن عندما وضع في عام ١٨٠٤ « موسوعة في العلوم الشرقية » Encyclopädische Uebersicht der

Wissenschaften des Orients في أكثر من سبعمائة صفحة معتمداً في ذلك اعتماداً أساسياً على سفر حاجي خليفة . وهو يقدم لنا ترجمة مشطرة للرسالة التي تحويها مقدمة حاجي خليفة^(٨٦) ضمناً إليها الأقسام المختلفة في وصف العلوم التي يحتويها صلب الكتاب^(٨٧) ، ويردف على هذا بضم خاتمة المصنف^(٨٨) التي سنقف عندها فيما سيمر من هذا الفصل . وكما هو الحال دائماً مع دراسات هذا المستشرق الكبير فإنه لما يؤسف له حقاً أن تنفيذ هذا المشروع الذي يعد في الحقيقة أول مجهود علمي له والذي بدأه منذ عام ١٧٩٤^(٨٩) لم يرتفع إلى مستوى الغرض الذي أراده ؛ وستكون مهمة مشكورة لو فكر أحد الباحثين في أن يعيد الكرة على أسس جديدة تضع في حسابها من جهة تطور العلم منذ أيام هامر ومن جهة أخرى المسائل المتعلقة بإخراج متن علمي موثوق به لهذا الأثر الكبير . ومنذ عهد ليس بالبعيد (١٩١٩) قدم فيدمان Wiedemann عرضاً دقيقاً للغاية ولكن يغلب عليه الإيجاز لتصنيف حاجي خليفة للعلوم الطبيعية والرياضية وضم إلى ذلك مادة طاشكبرى زاده وغيره من المؤلفين في هذا الميدان ؛ غير أن فيدمان حصر نفسه في سرد الأسماء وترجمة بعض التعريفات^(٩٠) ولو أنه يجب الاعتراف بأن مجهوده يمثل خطوة مفيدة في سبيل تفهم الفكرة الأساسية التي يقوم عليها هذا التصنيف العام :

وموقف حاجي خليفة من الجغرافيا داخل تصنيفه هذا معروف لنا بعض الشيء فيما مر بنا من هذا الكتاب ، ففي الفصل الذي أفردناه للكلام على الجغرافيا الرياضية أوردنا القسم الذي يعالج فيه هذا الموضوع من صلب مصنفه^(٩١) ومنه يتبين لنا أن حاجي خليفة يعد الجغرافيا قبل كل شيء علماً « بطلميوسياً » ، فضلاً عن أنه يبدى اهتماماً خاصاً بالجغرافيا الفلكية بل ويعتبر جميع تطور الجغرافيا عند العرب بمثابة امتداد للمذهب بطلميوس : وهو يفرد داخل علم الفلك مكاناً خاصاً « لعلم الزيجات والتقويم »^(٩٢) ، ويثبت بهذا استعمال هذين اللفظين اللذين مر بنا كثيراً ؛ كما يوجد لديه داخل قسم « الهندسة » قسم خاص⁶¹⁰ « للملاحة »^(٩٣) يقرب كثيراً من الجغرافيا الملاحية ، وفيه يعرف الملاحة تعريفاً خاصاً ربما يرجع في الأصل إلى محرر كتابه عربيه جى باشى . ونصه كالاتي :

« هو علم باحث عن كيفية صناعة السفن وكيفية ترتيب آلاتها وكيفية إجرائها في البحر ويتوقف على معرفة سموت البحار والبلدان والأقاليم ومعرفة ساعات الأيام والليالي ومعرفة مهاب الرياح وعواصفها ورخاؤها وممطرها وغير ممطرها ومن مبادئ علم الميقات وعلم الهندسة »^(٩٤) .

ومن هذا المثال يتضح لنا أن حاجي خليفة قد عدل كثيراً من موقفه النظري لإزاء الجغرافيا ، ولعل السبب في ذلك هو اتساع أفق معرفته بالتالي عندما تعرف على الجوانب العملية في محيط الأدب الجغرافي باللغة العربية . فهو لم يعد يقتصر على الكلام على الجغرافيا « الرياضية » وحدها بل ويتكلم عن الجغرافيا « التاريخية » أيضاً^(٩٥) ؛ وأهم من ذلك بكثير هو اعترافه بالأهمية المستقلة لعدد من كبير من الأقسام والفروع التي اكتسبت في الوسط العربي وجوداً مستقلاً نتيجة لاحتياجات عملية معينة مما سبق أن عالجنا

الكلام عليه في حينه . فثلاً نراه يفرد أقساماً خاصة لموضوعات شتى مثل « علم مسالك البلدان »^(٩٦) و « علم خواص الأقاليم والبلدان »^(٩٧) و « علم خواص البر والبحر »^(٩٨) و « علم البرد ومسافاتها »^(٩٩) مع أن ذلك يدخل تحت موضوع الفلك ؛ وفي هذا الصدد نبصر أحياناً في تعريفاتها ضرباً من الصراع بين الآراء النظرية ونتائج التجربة العملية . ويصلح نموذجاً لهذا تعريفه للقسم الأخير ، أى الخالص بالبريد والمسافات ، ففيه يقول :

« وهو علم يتعرف منه كمية مسالك الأمصار فرائج وأميالاً وأنها مسافة شهرية أو أقل أو أكثر ذكره أبو الخير من فروع علم الهيئة وذلك أولى بأن يسمى علم مسالك الممالك مع أنه من مباحث جغرافيا »^(١٠٠) . وليس من العسير أن نبصر من هذا المثال كيف أن الأقسام النظرية من كتاب حاجي خليفة لا تقدم أية مادة جديدة في إيضاح تاريخ تطور الأنماط الجغرافية لدى العرب ؛ ومن الجائز ألا يكون هو نفسه قد قصد إلى ذلك بل اكتفى كما هو الحال مع بقية الأقسام الأخرى بعرض أمين للآراء المشهورة أو المتعارفة في عصره .

011

وعلى الرغم مما تتمتع به مقدمة الكتاب من أهمية بالنسبة للتاريخ الثقافي عامة ، وعلى الرغم أيضاً من قيمة آرائه النظرية فيما يتعلق بالعلوم المختلفة التي عبر عنها في تلك المقدمة ، فإن الحيوية الكبرى التي يتميز بها مصنفه والتي يحتفظ بها إلى أيامنا هذه لا يرجع الفضل فيها إلى تلك المقدمة العامة في العلوم بل إلى القسم الببليوغرافي الذي يمثل صلب الكتاب . ففيه يقدم لنا حاجي خليفة وفقاً للمنهج الذي عرضه في المقدمة واحداً وخمسة وأربعة عشر ألف عنوان للمصنفات والعلوم سائراً في هذا على النظام الأبجدي . وهو عدد لا يستهان به بالنسبة لذلك العصر خاصة إذا ما وضعنا في حسابنا أن عدد الكتب والرسائل التي يسجلها يتجاوز هذا بكثير فهو يسوق تحت رقم ما أسماء عدد من الشروح والتعليقات بصدد مصنف ما ، كما أنه حين يتكلم عن أحد العلوم تظهر لديه مجموعة من أسماء المراجع الأساسية في ذلك العلم . وتفوز بتصيب الأسد بعلية المال المصنفات المدونة باللغة العربية ، غير أن أهمية المصنفات في مجال الأدب الفارسي والتركي لا تقل عن ذلك كثيراً . وقد رأينا خلال دراستنا هذه كيف أننا اضطررنا إلى الالتجاء إلى مصنف حاجي خليفة بصدد دل أثر تقريباً في المسائل الجغرافية ؛ ومن الملاحظ أن كتاب فستنفلد Wittenfeld الذي طال عليه الأمد والذي يمثل أول محاولة لتقديم بحث جامع في « الأدب الجغرافي لدى العرب » (١٨٤٢) Die Literatur der Erdbeschreibung bei den Arabern لا يمثل في الواقع سوى نقول غير كاملة من كتاب حاجي خليفة . ومن الثابت أن الكتاب يتمتع بنفس القدر من الأهمية بالنسبة لجميع فروع الأدب والعلم العربي الأخرى بحيث لا يوجد فرع منها لم يكن هذا الكتاب هو المرجع الأول فيه . وهذه المكانة الكبرى للمصنف قد تم الاعتراف بها بين الأوساط العلمية الأوروبية ولما يمحض على وفاة المؤلف بضع عشرات من السنين ، فعليه يعتمد كل الشطر الببليوغرافي تقريباً لكتاب « المكتبة الشرقية » Bibliothèque Orientale الذي يملكه d'Herbelot

(١٦٢٥ - ١٦٩٥) ، وهو ذلك المرجع الشهير الذى نال صيتاً واسعاً فى القرن الثامن عشر وظهرت طبعته الأولى عقب وفاة المؤلف وذلك فى عام ١٦٩٧ عني بنشرها وزاد عليها المستشرق الفرنسى غالان A. Galland (١٦٤٦ - ١٧١٥) المشهور بترجمته « لألف ليلة وليلة » إلى الفرنسية ؛ ولم يلبث أن أعيد طبعه خمس مرات خلال مائة عام (١٧٧٦ ، ١٧٧٧ - ١٧٧٩ ، ١٧٨٠ ، ثم طبع بالألمانية عام ١٧٨٩ - ١٧٩٠ ^(١٠١) . وقد خلف المستشرق الفرنسى بتي دى لأكروا Petit de la Croix عند وفاته (فى عام ١٧١٣) مسودة ترجمة تقع فى ثلاثة أجزاء اكتاب حاجى خليفة ترجع إلى الفترة ١٦٩٨ - ١٧٠٥ ^(١٠٢) . أما المتن العربى الكامل للكتاب فقد نشره مع ترجمة لاتينية المستشرق الألمانى فليغل O. Flügel (١٨٠٢ - ١٨٧٠) فى الفترة ١٨٣٥ - ١٨٥٨ فى خمسة أجزاء من المزدوج in folio ، ومنذ تلك اللحظة أصبح المرجع الذى لا يستغنى عنه جميع المشتغلين بدراسة الحضارة الإسلامية ^(١٠٣) . والطبعتان اللتان تلتا طبعة فليغل وهما طبعتا بولاق (١٢٧٤ هـ = ١٨٥٧ - ١٨٥٨) واستنبول (١٣١١ هـ = ١٨٩٣ 612 - ١٨٩٤) لامتثالان أية خطوة إلى الأمام عند مقارنتهما بالطبعة الأوروبية ولا يترجع إليهما إلا فى حالة افتقاد الأولى ، زد على هذا أنهما لا ترتفعان إلى مستوى طبعة فليغل بأية حال من الأحوال ^{(١٠٤)*} ؛ ويجب ألا يغيب عن البال أنه بالنظر للمادة الضخمة المتنوعة التى يحتويها الكتاب بين دفتيه فإن المتن أبعد من أن يعتبر قد ثبت بصورة علمية نهائية إذ أن هذا يتطلب فى واقع الأمر دراسة مستقلة لكل حالة على حدة . ونحن بوجه عام إزاء مصنف قيم لا تقف أهميته كما ذكرنا من قبل عند محيط الأدب الجغرافى وحده بل تمتد لتشمل جميع الأدب والحضارة العربية . ولهذا يصبح فى مقدورنا أن نفهم ذلك الشعور بالفخر والزهو الذى ختم به حاجى خليفة مصنفه فى تعابير بلاغية رفيعة ؛ وهذه الخاتمة وإن لم تأت بمجديد إلا أنها لا تخلو من بعض القيمة سواء من ناحية الأسلوب أو من ناحية رأيه الشخصى فى نفسه ؛ وهو رأى لا نستطيع القول بأنه قد تجاوز فيه الحد . قال :

« قد انتهى القول بنا فيما قررناه وانتجز الغرض الذى انتخبناه واستوفى الشرط الذى شرطناه مما أرجو أن يكون فيه فى كل نوع من العلوم للطالب مقنع وفى كل باب منهج إلى بغيته ومنزع وقد سمرت فيه عن نكت وفوائد تستغرب وتسلبدع وأوردت من النوادر ما لم يرد لها قبل فى أكثر التصانيف مشرع ووددت لو وجدت من بسط قبل الكلام فيه أو مقتلدى يفيدنيهِ عن كتابه أو فيه لاكتفى بما أرويه عما أرويه وإلى الله عز وجل جزيل الضراعة فى المنّة فى قبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلفه من تزوين وتصنع لغيره وأن يهب لنا بجميل كرمه وعفوه ما أودعناه من الكلام على بعض الكتب والمصنفين ومن ذكر كتب الأوائل وأصحاب

* ظهرت باستنبول طبعة جديدة فى جزئين (١٩٤١ - ١٩٤٣) تعتمد على نسخة المؤلف لنفسه ؛ وذلك بعناية محمد شرف الدين بالتقيا ورفعت بيلكه الكليمى . (المترجم)

الديان وما يتعلق بالجنون والخلاعة والخللان ويحمي أعراضنا من ناره الموقدة بحرمة أمين وحبيته ويجعلنا
من لا يُلدّادُ إذ ذيد عن حوضه ويجعله لنا ولن تهتم باستكتابه سبباً يصلنا بأسبابه وذخيرة نجلها يوم نجد
كل نفس ما عملت من خير^(١٠٥) محضراً انحرز بها رضاه وجزيل ثوابه ويحشرنا في أصحاب اليمين من أهل
شفاعته ونحمده سبحانه تعالى على ما هداناإى إليه من جمعه وألم وفتح البصيرة لدرك حقائق ما أودعناه وفهم
ونستعيدله جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفذ وعمل لا يرفع فهو الجواد الذى لا يخيب عن أمله ولا ينتصر
من خذله ولا يردّ دعوى القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلوته على نبيه محمد
خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين «^(١٠٦) .

وبالطبع فقد أولى العلماء الأثراك والعرب هذا الكتاب اهتماماً لا يقل بأية حال عن اهتمام العلماء
الأوروبيين به وأصبح مرجعاً من المراجع الأساسية بالنسبة لهم كذلك ، وقد استدرك عليه البعض وزاد
عليه واختصره البعض الآخر أكثر من مرة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ناهيك عن الحالات
التي لا يحصياها العد فيما يتعلق بالإفادة منه في مختلف الأبحاث والدراسات . ويمكن تكوين فكرة عامة
عن ذلك من طبعة فليغل التي ضاعف من قيمتها بالنسبة للطبعات الشرقية أن الناشر استغل بانتظام المسودة
المقنعة التي عملها بعد أكثر من قرن من ذلك ابراهيم افندى عربيه جى باشى (المتوفى عام ١١٩٠ هـ) ١٧٧٦
(١٠٧) ؛ لهذا ينبغي ألا يغيب عن ذهننا أننا إنما نستعمل مصنف حاجى خليفة في رواية عربيه جى
باشى وأنه من الضروري في حالات معينة أن نميز بين الأصل والزيادة . والخاتمة التي وضعها عربيه جى
باشى تقدم لنا فكرة عن مجهوده كما تبين لنا في ذات الوقت أن حاجى خليفة لم يكن قد أجرى قلمه بتصحيح
التفاصيل بشكل نهائى ، وهو أمر طبيعي فيما يتعلق بالمصنفات الجيولوجرافية من هذا الطراز ؛ هذه الخاتمة
كما نشرها فليغل تلمس جوهر الموضوع مباشرة على النحو الآتى :

« قد اتفق الفراغ عن تصحيح هذا الكتاب بعون عناية الملك الوهاب المشتهر بأسماء الكتب الذى أعيان
الأفاضل والكتاب وقد أمرنى بتصحيحه من هو ولى للعلماء الأعلام وصدر للفغلاء والنبلاء الفهامة والحال
أن النسخ من هذا الكتاب قد تطرق فيها التحريف والتصحيف بكثرة الاستكباب فاهتمت أمره بين
الإقدام والإحجام لعلمى بما انطوى عليه من الإعجام مع ما في من العجز والقصور والعنى والفتور واشتغال
الأفكار ومصارعة الأقدار فاعتمدت على عوائد ولانى الجليل في أقداره الجميل فسمرت ساعد الاجتهاد
وأخذت في تحرير ما به قد أشاد بعد أن حصلت مسودة المؤلف لتكون الغلط من النسخ إذ الغالب عليهم
أن يكونوا للكتب مسأخ فتنبت كل ما فيه من كتب ورسائل وحواش وشروح ومراسل بمراجعة كتب
الطبقات والتواريخ التي تنوف عن أربعائة مجلد حتى جعلت كل كتاب بره مؤيد وجردت وفيات
المصنفين الأجداد بعد أن كانت متفاوتة الأعداد وربما كان بعضهم خال عن ذكر زمن الوفاة فذكرته
ليكون مكملاً غير منقتر لما سواه وأدرجت على ترتيب ما صنف بعده مما يبعد وما فاقه من الكتب والحواشى

مما يوجد وكل ما ذكر فيه من بعد تأريخ وفاته فهو مضموم وما فات مصنفه مما ألف قبله وهو مفهوم حتى أشرق تمامه في وقت الإشراف من يوم الأحد الرابع عشر من شهر ربيع الآخر لسنة سبعين ومائة بعد الألف السابع [= ٢٧ ديسمبر ١٧٥٦] فنسأل الله سبحانه أن يجيزنا عليه من كرمه العميم وأن يجزل صلتنا برحمته إنه البرّ الوؤوف الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً والحمد لله رب العالمين» (١٠٨)

وبقدر ما يمكن الحكم لا من ألفاظ المؤلف نفسه فحسب بل ومن آراء العلماء الذين تعمقوا في دراسة هذه المسألة كفلينغل ونالينو^(١٠٩) فإن كتاب عربيه جى باشى أهل للثقة ويتصف بالدقة ، وذلك وفقاً لمفهوم العصر الذى عاش فيه . وقد سار العلماء الأتراك الذين اهتموا بتاريخ تأليف الكتب على هذا النهج فلدلوا الكتاب وزادوا عليه زيادات قيمة ، فى أواخر القرن السابع عشر* أضاف إليه أحمد طاهر حنيف زاده (توفى فى عام ١٢١٧ هـ = ١٨٠٢) خمسمائة عنوان جديد فى مصنفه « آثار نو » (الآثار الجديدة) فبلغ بالرقم سبعة وخمسة عشر ألف عنوان (١٥٠٠٧)^(١١٠) تتعلق فى معظم الحالات بأزمنة متأخرة وتمس أساساً المصنفات المدونة باللغتين الفارسية والتركية ، وينبغى عند الرجوع إليه أن يميز القارئ بين معطيات حنيف زاده وبين المتن الأصلي لحاجى خليفة . وقد ظلت التذييلات من هذا الضرب تتعاقب إلى أيامنا هذه بالتقريب ، فى منتصف القرن التاسع عشر قام بذلك عارف حكمت (توفى فى عام ١٢٧٥ = ١٨٥٨) ، وفى بداية القرن العشرين قام به بغدادى اسماعيل باشا (توفى فى عام ١٣٣٨ هـ = ١٩٢٠) الذى وصل بالرقم إلى تسعة عشر ألف . غير أنه^(١١١) من العسير علينا الحكم على هذه التذييلات وذلك^٢ لسبب بسيط هو أنها لم تطبع حتى أيامنا هذه** .

وقبل فترة طويلة من انتهائه من الجزء الأول من مصنفه الجغرافيا أخذ ميل حاجى خليفة نحو 615 الجغرافيا يظهر بصورة واضحة فبدأ فى وقت واحد يعالج التأليف فى عدد من المصنفات فى ذلك المجال . وهو يعترف أن من الأسباب التى دفعته إلى ذلك كانت حملة كريت (« اقريطش ») لعام ١٠٥٥ هـ = ١٦٤٥ التى حفزته إلى التهام جميع ما وصل إلى متناوله يده فى الجغرافيا ، أعنى باللغات الشرقية المعروفة له^(١١٢) . ولما اتسعت معارفه فى هذا المجال بدأ فى حوالى عام ١٠٥٨ هـ = ١٦٤٨ فى وضع مصنفه الذى اكتسب بالتالى شهرة ليست بالضئيلة وهو « جهانما »^(١١٣) (وصف العالم)^(١١٤) ، وأغلب الظن أن النموذج الأدنى الذى حلّاه فى هذا الصدد كان كتاب محمد عاشق « مناظر العوالم » المعروف ، فهو قد اعتمد كثيراً على مثله على الرغم من أن كتابه يختلف اختلافاً جوهرياً من حيث المنهج عن كتاب محمد عاشق^(١١٥) . وقد دون حاجى خليفة مصنفه منذ البداية باللغة التركية ، أما الزعم القائل بأنه قد دونه

* من الجلى أن المؤلف إنما يريد القرن الثامن عشر . (المترجم)

** طبع مصنف بغدادى اسماعيل باشا فى جزئين باستنبول (١٩٤٥ - ١٩٤٧) : (المترجم)

في الأصل باللغة العربية فيرجع إلى رينو^(١١٦) ، وعلى الرغم من أن فستنفلد^(١١٧) قد أثبت منذ عهد طويل خطئ هذا الزعم إلا أنه ما فتئ يتجدد إلى أيامنا هذه وبتفاصيل مغربة في الخيال كقول بلوشيه^(١١٨) مثلاً إن «جهانها» قد كتبت في الأصل باللغة العربية ثم نقله إلى التركية هنجارى من الدين دخلوا حظيرة الإسلام .

وقد بقيت المسودة الأولى للمصنف غير مكتملة رغم أن المؤلف رفعها إلى السلطان محمد الرابع^(١١٩) ، وقد حال دون إتمامها اشتغال حاجي خليفة بوضع مؤلفات أخرى ذات طابع جغرافى أيضاً ولكنها تنتمى إلى اتجاه آخر يرتبط بتعرفه على الأدب الجغرافى الأوروبي في تلك الآونة . ولقد أحس حاجي خليفة من نفسه حاجة ملحة إلى التعرف على هذا الأدب لأسباب معينة أولاً رغبته في أن يضم إلى مصنفه الجغرافى بعض الخارطات وكانت وسيلته الوحيدة إلى ذلك هو نسخها من المصنفات الأوروبية^(١٢٠) ، وثانياً أنه كان يريد الحصول على مادة أكثر وفرة عن العالم الغربى ، وهو قد ذكر هذا بوضوح في ترجمته لسيرة حياته (autobiography) وفي مقدمته لترجمة كتاب أوروبى لم يلبث أن ضمنه بالتالى المسودة الثانية «بلهانها»^(١٢١) . وبالطبع فقد كان من العسير عليه أن يقتحم هذا الميدان اعتماداً على مجهوده الفردى ، غير أنه وفق في حوالى عام ١٠٦٤ هـ ١٦٥٤ كما يذكر في ترجمته لسيرة حياته^(١٢٢) في الحصول على معاون نشط في شخص راهب فرنسى متفقه اعتنق الإسلام وتسمى الشيخ محمد الإخلاصى ، فدرس على يده المؤلفات الأوروبية الكبرى في مجال الجغرافيا والكارتوغرافيا كالأطالس والمؤلفات المختلفة لعلماء ذلك العصر مثل أورتيلى (Ortelius) (انتورب ١٥٧٠) واورنزو دانانيا (J.L. d'Anania (البندقية ١٥٨٢) وكلوڤريوس Cluverius (امستردام ١٦٣٥)^(١٢٣) وانعكس معظم هذا في المسودة الثانية ، أو «الأوروبية» إن صح القول بذلك ، لكننا «جهانها» . وهو لم يكتف بالرجوع إليها كمصادر أو بالنقل عنها فحسب بل نراه يخرج في عام ١٠٦٤ هـ ١٠٦٥ هـ ١٦٥٤ . ١٦٥٥ بمساعدة محمد الإخلاصى المذكور ترجمة كاملة «للأطلس الأصغر» Atlas Minor لجيرارد مركاتور Gerard Mercator تحت عنوان «لوامع النور في ظلمات أطلس مینور» ، وقد أمكن للبحثة أن يثبتوا على وجه التحديد أنه اعتمد في ذلك على المسودة المصاحبة للأطلس التى نشرها هوندس J. Hondius في أرنييم Arnheim عام ١٦٢١^(١٢٤) . ويوجد باستنبول عدد هائل من مخطوطات هذا الأطلس الفريد في نوعه والذي خرج نتيجة لمجهود مشترك لعلمائى ، بل إن النسخة الأصاية التى ترتفع إلى حاجي خليفة^(١٢٥) لا تزال موجودة أيضاً باستنبول ، وفيما عدا هذا فإننا بكل أسف نفتقر إلى أى أون من المعلومات عن هذا المجهود العلمى لحاجي خليفة .

وعندما بلغ حاجي خليفة بالأطلس الثلاثين ، أى قبل أن يفرغ منه نهائياً ، بدأ في تخفيض المسودة الثانية لكتابه «جهانها» ، وأغلب الظن أنه لم يتم الأطلس^(١٢٦) شأنه في هذا شأن المسودة الأولى «بلهانها» .

ويمكن بوجه خاص الحكم على المسودة الثانية « لجهانها » من فحص مخطوطة بئينا تحوى إلى جانب قدم كامل بتمامه مخططات غير كاملة للأقسام التالية بقلم حاجى خليفة نفسه (١٢٧) ، كما تحوى أيضاً تصحيحات وملاحظات أجريت على نفس هذه المسودة الثانية ولكنها بقلم شخص آخر لعله فيما يغلب على الظن مكمل حاجى خليفة المدعو أبو بكر بن بهرام (١٢٨) . ويكفى لتكوين فكرة عن الطابع العام لهذه المسودة إلقاء نظرة على القسم المفرد للرومى والبوسنة والذى قام بدراسته هامر Hammer منذ عام ١٨١٢ . وقد ساد الاعتقاد وقتاً طويلاً بأن المخطوطة التى اعتمد عليها هامر قد فقدت بالتالى (١٢٩) غير أن الفحص الدقيق الذى أجراه تيشنر Taeschner أثبت أنها هى نفس مخطوطة بئينا التى مر ذكرها (١٣٠) .

ولم يكن مصير المسودة الثانية « لجهانها » بأفضل من مصير السابقات عليها فهى أيضاً بدورها لم تكمل ؛ وبقدر ما يمكن الحكم عليها ، وذلك اعتماداً على القسم المفرد لآسيا والذى نشره فى عام ١١٤٥ هـ = ١٧٣٢ مؤسس فن الطباعة بتركيا إبراهيم متفرقة ، فإنه يحيط بهذه المسودة عدداً من المسائل الشائكة المرتبطة بتاريخها الأدبى ؛ وكما قال تيشنر فإن مصيرها يحيط به ظلام كثيف وذلك منذ اللحظة التى بدأ فيها المؤلف تدوين ألفاظه إلى اللحظة التى تم فيها طبع ذلك القسم من المسودة (١٣١) . وفوق هذا فإن الطبعة تحتوى على زيادات كبيرة ذكر الناشر أنها ليست من عمل حاجى خليفة ، زد على ذلك أنه يهمل الإشارة إلى أقسام معينة لايشك فى أنها ليست لحاجى خليفة . ولعل التفسير الوحيد لهذا هو أنه قد وجدت بين يدى الطابع مسودة مصلحة غير معروفة لنا وأنه قد قنع بالإشارة إلى الزيادات التى أضافها هو نفسه (١٣٢) على حين عجز عن التمييز بين المواد المختلفة التى وقعت فى يده أو لم يجد حاجة إلى تبيان ذلك .

وعلى الرغم من كل هذه التفاصيل المعقدة فإن الفكرة العامة للكتاب وتركيبه واضحة كل الوضوح ، وينحصر الاختلاف الأساسى بين المسودتين الأولى والثانية فى أن هذه الأخيرة قد استقت مادتها لا من المصادر الشرقية وحدها كما كان عليه الحال من قبل بل ومن المصادر الأوروبية أيضاً بحيث يبدو تأثير هذه الأخيرة واضحاً للبيان (١٣٣) ؛ ثم إن تبويب المادة نفسه يختلف اختلافاً جوهرياً مع أسلوب المدرسة القديمة فى الأدب الجغرافى العربى بحيث لا تظهر أقاليم بطلميوس السبعة وأقاليم أبى الفدا « العرفية » الثمانية والعشرون إلا عرضاً إذ برز هاهنا تقسيم جديد للمادة بتوزيعها وفقاً للقارات أطلق على الخامسة منها اسم القارة « الماغلانية » ، أما فى داخل القارات نفسها فإن التقسيم يسير وفقاً للوحدات السياسية وهذه بدورها تفسح المجال للأقسام الإدارية (وهى « الإيالات » و« الألوية » بالنسبة للدولة العثمانية) : ويوجد بالمقدمة عرض للمخطوط العريضة للجغرافيا الرياضية والفلك وفقاً للمذهب الأوروبى ، وهو يعتمد فى هذا أساساً على كلوفربوس ويحاول من آن لآخر إجراء مقارنة بين المذهبين الأوروبى والشرقى (١٣٤) ؛ وعلى أية حال فإن حاجى خليفة لم يكن من هدفه لا فى هذا المصنف ولا فى مصنفاته الأخرى أن يقوم ببحث علمى أصيل فى ميدان الفلك والرياضيات . وقد قيل فى حقه أكثر من مرة

إنه ليس بعالم بحثة بل هو ناقل قبل كل شيء ، وتمثل مكانته بالنسبة للأدب الجغرافي العربي التركي في أنه أول من حاول الإفادة من نتائج الأبحاث العلمية الأوروبية الحديثة إلى جانب استعماله المصادر الشرقية القديمة وأن ذلك لم يحدث لديه عرضاً بل حدث بصورة منظمة ، زد على هذا أن اختياره لمادته يقسم بالكثير من التوفيق ويكشف عن فطرة سليمة . ويرى بارتولد في نشاطه في هذا المجال أول محاولة للمزج بين معطيات العلم الأوروبي ومعطيات العلم الإسلامي ويؤكد أنه لم يحدث أن قام أحد بمثل هذه المحاولة في الأدب الجغرافي الأوروبي لذلك العهد^(١٣٥). وكان هدفه الثابت هو تأليف « مدخل » (Handbuch) جديد من أجل القارئ العادي في القرن السابع عشر يبين فيه النتائج العملية التي سادت في ذلك العصر ، أي أنه لم يكن من غرضه البتة أن يقوم بأبحاث علمية مستقلة^(١٣٦) .

وكما نبصر من مقدمة « جهانها » فإن حاجي خليفة قد اعتمد في وضع كتابه على عدد من المصادر باللغة العربية^(١٣٧) ، فهو قد رجع إلى المؤلفين الكلاسيكيين من طراز المقدسي كما أفاد إلى مدى بعيد من جميع ضروب كتب « المسالك » كصنفات البلخي وابن حوقل والمسعودي والبكري وابن سعيد والمهلبى والعلى . وهو على معرفة جيدة بمعجم ياقوت وبمصنفاته الأخرى في مسوداتها وثنقيحاتها المختلفة كما عرف جيداً الإدريسي وأبا الفدا ومعجم الحميري ، على الرغم من أن المعرفة بهذا الأخير كانت أمراً نادر الحدوث ، وهو لا يكتفى بالنقل من أصحاب المصنفات ذات الطابع العام كالمروى والقزويني وابن الوردي بل أخذ أيضاً من « المتخصصين » كخليل الظاهري ، ولمعرفته بالأدب الملاحي نجده يشير إلى عدد من مصنفات سليمان المهري . وهو يسلك نهج المذهب القديم باستعماله لترجمات بطليموس ولكنه لا يحمل المؤلفات الحديثة سواء كانت باللغة الفارسية مثل « هفت إقليم » أو بالتركية مثل مصنف سباهي زاده و« بحرية » و« تحف الزمان » و« مناظر العوالم » الذي يحتل بالطبع المكانة الأولى من بين مصادره الرئيسية : وأول ما يجب على الباحث الذي يتفرغ لفحص متن « جهانها » هو أن يميز بين المادة التي ترتفع إلى حاجي خليفة نفسه ، أي إلى فترة سلطنة مراد الرابع وإبراهيم ومحمد الثاني (منتصف القرن السادس عشر) ، وبين المادة التي استقاها من السابقين له . ونحيط بمثل هذا العمل صعوبات جمة لأن حاجي خليفة وقف من مصادره موقفاً مغايراً لموقف محمد عاشق فلم يشر إليها في صلب الكتاب بل اكتفى بالإشارة إليها في المقدمة وحدها ، وفي حالات نادرة قد يحدث الضد كما هو الحال مع « أنيس المسامرين » الذي يعالج الكلام على أدونة فإن حاجي خليفة لم يشر إليه في المقدمة^(١٣٨) . ولهذا السبب فإن على الباحث أن يتجنب خطأ شائعاً يرتبط بمتن حاجي خليفة كما يرتبط بالمثون الجغرافية السابقة له ، وهو الاعتقاد بأن جميع ما لم يرد على هيئة اقتباسات من مؤلفين آخرين إنما هو لحاجي خليفة وحده^(١٣٩) .

وهو قد استقى مقداراً كبيراً من مادته في واقع الأمر من « مناظر العوالم » ، غير أن عرضه في جميع نقاطه أوسع من ذلك بكثير . وفيما يتعلق بالدولة العثمانية فإن مصنفه يمتاز بالكثير من التفصيل والسعة حتى

أنه يمكن أن يعد في الحقيقة الوصف الجغرافي الأول والوحيد للإمبراطورية الذي ندين به لقلم مؤلف عثماني. وحاجي خليفة لم يتجول بطريقة منتظمة كمحمد عاشق بهدف جمع المادة الجغرافية من أجل مصنفه ولكننا نعلم تمام العلم أنه سافر كثيراً وشارك في عدد من الحملات العسكرية وأن منصبه الحكومي قد ساعده كثيراً في الإفادة من الوثائق الرسمية. ولا تزال الحاجة ماسة للغاية لعمل دراسة لمتن «جهاننا» وفقاً للمنهج النقدي في دراسة النصوص، ذلك أن هذه المهمة لا تزال في بداية شوطها. ويرجع فضل كبير في هذا المضمار إلى مجهودات تشر الذي ألقى الضوء في عدد من مقالاته على مسائل ذات أهمية بالغة تتعلق بالتاريخ الأدبي لهذا المصنف، غير أن هناك الكثير مما لا يزال ينتظر البحث في هذا الصدد. وقد أصبح «جهاننا» المصنف الجامع الأول بالنسبة للأجيال التالية، وكما هو الشأن مع عدد من المؤلفات التي لقيت الرواج والانتشار بين القراء فإن الحد الفاصل بين الرواية الأولى للمؤلف والزيادات التي أدخلت عليها قد انمحي تماماً وساق هذا بدوره إلى تعقيد مهمة الباحث بشكل ملحوظ^(١٤١).

ولا تقل عن هذا تعقيداً المسألة المتعلقة بالخارطات والرسوم التي يتراوح عددها وفقاً للنسخ بين التسعة والثلاثين والأربعين والواحد والأربعين. وتوجد هذه الخارطات مع اختلافات ضئيلة في نسخ متفرقة من الطبعة التي أخرجها إبراهيم متفرقة في عام ١١٤٥ هـ = ١٧٣٢ للقسم الخاص بآسيا من «جهاننا»؛ وهي لا ترتبط من قريب أو بعيد بالمذهب العربي لذا فقد كان من الطبيعي ألا تجد لها مكاناً في المجموعة الضخمة التي نشرها كونراد ميلر K. Miller، زد على هذا أن المخطوطات نفسها لم تفحص فحصاً دقيقاً من وجهة نظر الكارتوغرافيا. ويقدم لنا بلوشيه Blochet معطيات طريفة بصدد المخطوطة الباريسية التي لم يتعرف عليها بابنجر Babinger^(١٤٢) والتي ترتفع إلى عام ١١٤٢ هـ = ١٧٢٩^(١٤٣)؛ وقد قام بنسخها شخص يدعى محمود بن عبد الله ولكن الرسم على ما يبدو من عمل شخص آخر. ومعظم خارطاتها وأشكالها الكوزموغرافية ليست سوى تقليد صرف لنظيراتها الأوروبية، وهذا يمس بصورة خاصة «شكل العالم» و«وردة الرياح» اللذين تم تخطيطهما بطريقة محكمة. أما الجهات فتشبه الحال التي عليها الأطالس الأوروبية أي بوضع الشمال في أعلى الخارطة، وكذلك تم تبيان المدن وفقاً للمذهب الأوروبي السائد آنذاك برسم مجموعة من المنازل بحيث يمكن تمييز المدن الإسلامية بظهور مآذن المساجد. ومن بين الخارطات ذات الطابع العام خارطة مزدوجة للعالم وخارطات لأوروبا وآسيا وأمريكا والمناطق القطبية الشمالية والجنوبية؛ وقد بين على جميع الخارطات شبكة خطوط الطول والعرض مما يشير مرة أخرى إلى تأثير النماذج الأوروبية. وعلاقة هذه المخطوطة الباريسية بالمتن الأصلي لحاجي خليفة ومصوراته لا تزال تحتاج إلى دراسة دقيقة؛ ويدعونا ضيق الحد الزمني الذي يفصل بين تاريخ المخطوطة وهو عام ١١٤٢ هـ = ١٧٢٩ وتاريخ الطبعة وهو عام ١١٤٥ هـ = ١٧٣٢ لأن نفترض أن هذه الأخيرة قد اعتمدت على الأولى أو أنها على الأقل إحدى المسودات الأخيرة لهذا المصنف ولا يمكن بأية حال أن ترتفع إلى عصر حاجي خليفة؛

وكما ذكرنا من قبل فإن حاجي خليفة لم يكمل أيضاً المسودة الثانية «لجهانها» وقد قام بهذا العمل أبو بكر ابن بهرام (توفي عام ١١٠٢ هـ = ١٦٩١) وذلك في غضون القرن الذي عاش فيه حاجي خليفة نفسه .
 وجميع الدلائل تشير إلى أنه هو الذي أعطاه صورته النهائية ، وعلى أية حال فإنها هي التي اعتمدت عليها طبعة عام ١١٤٥ هـ = ١٧٣٢ التي تنسب الزيادات العديدة الواردة في المتن إلى هذا الشخص بعينه (١٤٣) . ولأبي بكر ابن بهرام مصنف ضخيم في ستة أجزاء بعنوان «جغرافياي كبير» أتمه قبل ذلك ، أي في عام ١٠٨٦ هـ = ١٦٧٥ وسنعالج الكلام عليه في مكانه من هذا الفصل : ولم يخل القرن الثامن عشر من مكملين ومقلدين «لجهانها» فالمصادر تربط به مصنفاً لمحمد سعيد شهرى زاده (توفي في عام ١١٧٨ هـ = ١٧٦٤) بعنوان «روضة الأنفس في تاريخ» وتصفه بأنه تنمة «لجهانها» ، ويرجع تاريخ تأليفه إلى عام ١١٥٣ هـ = ١٧٤٠ (١١١) . ولعله تحت تأثيره أيضاً الذي ينعكس في العنوان نفسه ظهر مصنف لمحمد بن حسن شيخى بعنوان «جهانهاى أوروبا» الذي تم تأليفه في عام ١١٤٥ هـ = ١٧٣٢ (١١٥) ، وبما يعزز هذا الافتراض أن ذلك المؤلف كان بوجه عام ذا معرفة جيدة بمؤلفات حاجي خليفة ووضع تدليلاً لمصنفه التاريخي «تقويم البلدان» تناول فيه تاريخ الفترة بين عامي ١٠٥٩ هـ = ١٦٤٩ و ١١٤٤ هـ = ١٧٣١ (١١٦) .
 وجميع هذه المحاولات تتضاءل أمام الطبعة الخزنية التي نشرها إبراهيم متفرقة عام ١١٤٥ هـ = ١٧٣٢ والتي تعد بحق مجهوداً ممتازاً بالنسبة لذلك العصر حتى من وجهة النظر الفنية (technical) وتذكرنا في هذا بالمطبوعات العربية التي أخرجتها مطبعة المدينتشى في القرنين الخامس عشر والسادس عشر . وهذه الطبعة تحوى على القسم المخصص لآسيا مضافاً إليه التكملة التي عملها أبو بكر بن بهرام والزيادات التي وضعها الناشر نفسه وهي تمثل أكثر من ثلث الكتاب الذي ظهر في ثمان وتسعين وسبعمائة صفحة من القطع الكبير . والطبعة مزودة بتسع وثلاثين خارطة فاخرة بعضها ملون ، وقد أثار ظهور هذه الطبعة كبتية نشاط هذه المطبعة اهتمام أوروبا وإعجابها نتيجة لما أغدقه عليها الرحالة والدبلوماسيون والعلماء من ثناء عاطر وتقدير عال . ويبدو أن ألقاظ الراهب تودرينى Toderini الذي عاش باستنبول في أواخر القرن الثامن عشر وعرف بتمتقعه في الأدب التركى أن الأتراك كانوا يرون فيها آلدالك خير ما أخرجته مطبعة إبراهيم متفرقة (١١٧) .
 وهي تعد في الوقت الحاضر شيئاً نادراً للغاية إلا أنه يوجد منها لحسن الحظ نسخة بمعهدنا الشرقى .
 هذه الطبعة التي تبرز جانباً فقط من كتاب حاجي خليفة كانت في حقيقة الأمر المصدر الرئيسى للعلماء الأوروبيين في جميع أبحاثهم المتعلقة «بجهانها» إلى أيامنا هذه ، ولكن بعد كل الذى ذكرناه فإنها لم تعد وافية بالغرض إذ يجب لمواصلة البحث في هذا المصنف الاستعانة ببقية المادة الموجودة في مخطوطات الكتاب العديدة التي تحفل بها دور المخطوطات باستنبول والتي أبعد من أن تكون قد فحصت في مجموعها (١١٨) .
 واعتماداً على الطبعة ظهر في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عدد من الترجمات الخزنية ، أما مشروع لإخراج ترجمة كاملة لها فقد وقف عند حد محاولة فريدة لعالم التركيات السويدي الكبير نوربرج

M. Norberg (١٧٤٧ - ١٨٢٦) الذى بدأ فى تنفيذ ذلك المشروع منذ عام ١٧٨٤ ثم نشر جزئين من ترجمته اللاتينية فى عام ١٨١٨ فيما يقرب من ألف ومائتى صفحة . وتقتصر الترجمة على المتن الرئيسى للكتاب أى أنها أسقطت المقدمة ، ويبدأ الجزء الأول باليابان أما الثانى فيبدأ بالعراق^(١٤٩) . وبالرغم مما تمتع به كتاب نوربرج من مكانة بالنسبة للعصر الذى ألف فيه فن الطبيعى أنه لم يعد ذا قيمة كبيرة بالنسبة للعصر الحاضر . وعلى أية حال فإن دراسة « جهانها » قد توقفت منذ منتصف القرن التاسع عشر لأن البحاث انصرفوا إلى دراسة العهود السابقة فى تاريخ الأدب الجغرافى ؛ ولكن لم يلبث أن تجدد الاهتمام به فى العشرينيات من القرن العشرين بفضل أبحاث تيشنر التى تمخضت عن اهتمامه بدراسة محمد عاشق فقد أثار هذا المستشرق طائفة من المسائل التى تتعلق فى جوهرها بمتن الكتاب وسار قدماً فى طريق حلها ، ولا تزال أبحاث تيشنر العديدة فى هذا الصدد تمثل آخر ما وصل إليه العلم فى دراسة « جهانها » .

أما المصنف الرابع لحاجى خليفة الذى يجتذب اهتمامنا من وجهة النظر الجغرافية فإنه يرتبط بميدان أنجز الأتراك فيه أعمالاً مجيدة ، أعنى ميدان الجغرافيا الملاحية . وقد حزت فى نفس حاجى خليفة الهزائم التى منى بها الأسطول العثمانى فى زمنه فرأى لزماً عليه أن يذكر مواطنيه بماضيتهم المحيد فوضع فى هذا مصنفًا كبيراً أتمه فى نوفمبر عام ١٠٦٧ هـ = ١٦٥٦ بعنوان « تحفة الكبار فى أسفار البحار »^(١٥٠) . والكتاب فى أساسه مصنف تاريخى ولكنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجغرافيا ، وهو ينقسم إلى قسمين غير متجانسين يقع الأكبر منهما فى تسعة فصول ويبحث فى تاريخ الأسطول القديم وانتصاراته مركزاً اهتمامه على الحروب مع البندقية وجنوا وغيرهما من دول الصرانية . وإلى جانب هذا فهو لا يهمل تفصيل الكلام على ما قام به العثمانيون فى البحر الأسود والبحر الأحمر والخليج الفارسى والمحيط الهندى . أما العرض فيرد فى صورة تراجم لقادة الأسطول الكبار وفقاً للتتابع الزمنى ، وهكذا يمر أمام ناظرينا واحداً تلو آخر قبودانات البحر العثمانيون ممن سطوروا صفحات مجيدة فى تاريخ الكفاح البحرى واكتسبت شخصياتهم لولاً أسطورياً بالنسبة للأجيال التالية ابتداء من خير الدين بربروسا وعروج إلى كمال باشا المعروف لنا من قبل ثم الملاحان العالمان پيرى ريس وسيدى على چلبى ومعاصروهما الذين يصغرونهما سناً وخلفوهما فى قيادة الأسطول وهم پياله باشا وطرغود وعلى باشا وغيرهم . وبهذا تكشف أمام أبصارنا لوحة حافلة متنوعة تتميز بالكثير من الحيوية ويمتزج فيها وصف الحملات البحرية بالآراء الجغرافية السائدة فى ذلك العصر . أما القسم الثانى والأصغر من الكتاب فيقع فى سبعة فصول تنسم بالقصر ويتناول فيها المؤلف الكلام على ديوان البحرية (admiralty) والأسطول على أيامه ، وهنا يقدم لنا المؤلف قائمة بجميع قادة الأسطول مع تحليل لنظامه الإدارى ووصف مفصل لأنواع السفن المختلفة ولأساليب القتال البحرى . هذا ويبدأ الكتاب بمقدمة موجزة ذات طابع جغرافى عام تعالج الكلام على البحار وسواحل أوروبا مع وصف مفصل تفصيلاً وافياً لجمهورية البندقية والأراضى التابعة لها . ويجب ألا يغيب عنا أن البندقية كانت تحتل آنذاك المكانة الأولى بين الدول التى تقيم لها الدولة العثمانية وزناً خاصاً .

ويتبين لنا بجللاء من سيرة حاجي خليفة أنه كان بصفة دائمة شخصاً « بريئاً » ، أى أنه لم يكن على معرفة جيدة بالبحر ، بيد أنه برهن في كتابه هذا على معرفة عريضة بالجغرافيا الملاحية وبالأدب البحرى هذا فيما عدا معلوماته الواسعة في كل ما يتصل بهذا الموضوع : وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ذكرى ماضهم المحيد كانت لاتزال حية في مخيلة جميع الأتراك وأن التعرف على هذا الماضى كان مما يعتز به علماءهم . وأغلب الظن أن عدداً من أهل جيله كانوا معاصرين لأحداث ذلك الماضى المحيد إذ أن جانباً من قصصه قد دون عن طريق المشاهدة .

وليس ثمة ما يدعو بالطبع لأن نذكر بصورة خاصة أن المصادر الكتابية لحاجي خليفة كانت حافلة للغاية بالنسبة لموضوعه هذا ، فقد انتظمت في الواقع نواحي عديدة وكان من بينها على سبيل المثال « غزوات خير الدين باشا » وهى ذكريات أمير البحر التركى والقرصان المشهور التى أملاها على سنان چاوش في عهد السلطان سليمان القانونى (١٥١١) . ومن الثابت أيضاً أن مادته المتعلقة ببيعة أبطال الكتاب قد اعتمدت على مصادر مماثلة . والعدد الكبير لمخطوطات « تحفة الكبار » يشير إلى أن هذا المصنف قد نال رواجاً كبيراً وهو يوجد في مجموعات المخطوطات المختلفة بأوروبا واستنبول بل إن مخطوطة المؤلف التى كتبها بخط يده موجودة بهذه المدينة (١٥٢) ، غير أن الذى أكسب الكتاب شهرة خاصة هى الطبعة التى أخرجه إبراهيم متفرقة في ثلاثة أجزاء في عام ١١٤١ هـ = ١٧٢٩ ، أى قبل ثلاثة أعوام من ظهور طبعته « لجهانما » ، وهى مشابهة لتلك من حيث الحدود والإتقان ولكنها تقسم بالروعة والنفاسة في حذ ذاتها (١٥٣) . فهى تضم خمساً وسبعين صفحة من القطع المزدوج (in folio) إلى جانب سبع صفحات على هيئة مقدمة وصفحة تين لتصويب الأخطاء الواردة في صلب الكتاب ، وقد ألحقت بها خمس خارطات تصور نصف الكرة (hemisphere) والبحرين الأبيض المتوسط والأسود والجزر التابعة للدولة العثمانية وبحر الأدرياتيك وجزره ثم قمباص (بيت الإبرة) مزدوج من النوع الذى تعرفنا عليه في الفصل المعقود للجغرافيا الملاحية . والذى قام بتصوير رسوم هذه الطبعة رسام أصله من فينا وعمل ذلك تحت إشراف راهب اسباني من أهل العلم ، على حد قول أوروبى عاصر ظهور طبعة الكتاب .

أما أوروبا فقد تعرفت على المصنف عن طريق مخطوطات متفرقة وقبل أن يخرج من المطبعة . ولاهتمام الأوروبين بتركيا وبالزراع من أجل سيادة البحار فقد ظهرت له ترجمات عديدة منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر ولو أنها لاتزال موجودة على شكل مخطوطات ، وإحدى هذه الترجمات ندين بها لقلم المستشرق الفرنسى بى دى لا كروا Pélle de la Croix (توفى في عام ١٧١٣) (١٥٤) . وبعد قرن من هذا ظهرت الترجمة الإنجليزية التى اعتمدت على النص المطبوع وهى من عمل ماشل J. Mitchell (١٨٣١) ولكنها لاتتجاوز الأربعة فصول ، أى ما يقرب من نصف القسم الأول للكتاب (١٥٥) . وترجم المستشرق كاله Kahle فصلين من القسم الثانى هما الخامس والسادس (ويشملان الصفحات

١٦٩ - ١٧٢ من الطبعة الأولى و١٥١ - ١٥٨ من الطبعة الثانية) في تجهيز السفن ومعداتنا وتكاليفها ، وقد شرح كاله ترجمته هذه || ونشرها في مقدمة مؤلفه عن كتاب « بحرية » لپیری ریس (١٥٦) : أما بين الأتراك أنفسهم فقد تمتع « تحفة الكبار » بنفوذ طويل الأمد دام إلى القرن العشرين تقريباً :

وفي القرن الثامن عشر وضع محمد سعيد شهرى زاده (توفى عام ١١٧٨ هـ = ١٧٦٤) مصنفين في تاريخ مشاهير قادة الأسطول العثماني (١٥٧) ؛ وقد ظل هذا التقليد حياً في الأدب التركي إلى القرن التاسع عشر (١٥٨) حينما أخرج علي رضا سيني مؤلفاته في سيرة حياة كمال ريس وعروج (١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ - ١٩٠٨) وطرغود ريس (١٣٢٧ هـ = ١٩٠٩) وبربروسا (١٣٢٨ هـ = ١٩١٠) (١٥٩) . ويمكن أن نلاحظ في القرن العشرين تجديد الاهتمام بمصنف حاجي خليفة وذلك بفضل مجهود اثنين من ضباط البحرية العثمانية كرسا نشاطهما بصورة خاصة لدراسة تاريخ الأسطول العثماني ؛ أما أحدهما وهو صفوت بك (توفى عام ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣) (١٦٠) فقد اهتم بإخراج طبعة ثانية للطبعة الأولى (Incunabula) لكتاب حاجي خليفة في عام ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ (١٦١) وزودها بعدد من الخارطات والرسوم نقلها عن الطبعة الأولى للكتاب وعن مصادر أخرى ، إلا أنه يلاحظ أحياناً أنه لا علاقة لبعضها بمادة الكتاب . وأما الثاني وهو محمد شكرى (توفى عام ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠) (١٦٢) فإنه إلى جانب بعض المؤلفات في تاريخ الأسطول العثماني قد فكر في إخراج سفر ضخم بعنوان « أسفار بحرية عثمانية » (الحملات البحرية العثمانية) ولكن لم ير النور منه سوى الجزء الأول الذى ظهر في عام ١٣٠٦ هـ = ١٨٨٧ في أكثر من خمسمائة صفحة ؛ وهو أيضاً يشمل عدداً كبيراً من الرسوم . ونصف هذا الكتاب بالتقريب مكرس للكلام على تاريخ الحقبة السابقة للعثمانيين وذلك منذ العصور القديمة ، وهو يعتمد في هذا القسم على مصادر تتفاوت من حيث القيمة أما الفصل الرابع الطويل (الصفحات ٥٩ - ١٣١) فيعالج الكلام بصفة خاصة عن العرب وعن الأسطول العربى . وعلى الرغم من وجود بعض الخلط ومن انصراف المؤلف إلى الاهتمام بمسائل أخرى تتعلق بالحضارة العربية فإن هذا الفصل لا يخلو من بعض الأهمية بالنسبة لوضوع دراستنا ؛ أما تاريخ الأسطول العثماني فيبدأه منذ لحظات نشاطه الأولى عند حصار القسطنطينية ثم يعرض للمعارك البحرية من عهد بربروسا فيفصل القول في ذلك أكثر مما فعل حاجي خليفة ويسوق عرضه إلى العهد الذى انتهى عنده الأخير على وجه التقريب . ولا يمكن إنكار الصلة المباشرة بين الكتاتين بحيث يمكن القول بأن « تحفة الكبار » يمثل مصدراً من المصادر الأساسية للمؤلف في الجزء الأول من كتابه ؛ ومن هذا يتبين لنا أن اهتمام الأتراك بالجغرافيا الملاحية ظل مخفياً بحيوته إلى أيامنا هذه وأن تأثير حاجي خليفة لعب دوراً كبيراً في هذا المجال ؛ وكندرمان Kindermann الذى يعد من خيرة العارفين بتاريخ الشئون البحرية لدى المسلمين يلاحظ بالكثير من الصواب أنه وإن لم يوجد حتى الآن عرض عام لتاريخ الملاحة عند العثمانيين إلا أنه يوجد في متناول أيدينا أبحاث تحضيرية جيدة للقيام بمثل هذا العمل ؛ ويمكن

أن ننسج على منوال كندرمان فنضيف إلى ما ذكرناه أو لم نذكره من المصنفات التركية في هذا الميدان تلك المواد الخافلة (articles) التي ازدانت بها صفحات « دائرة المعارف الإسلامية » والتي ندين بها في معظم الأحوال لقلمي بابنجر Babinger ودني Deny (١٦٣) .

لقد أدى بنا تحليلنا للمصنفات الأربعة الأساسية لحاجي خليفة والتي تمس الجغرافيا إلى الإقرار بأن جامع الضمخ « جهانها » ، وسفره الخاص في محيط الجغرافيا الملاحية « تحفة الكبار » ، ومرشده البليوغرافي العظيم « كشف الظنون » قد ظل كل منها محتفظاً بنفوذ كبير وتأثير فعال على سير تطور الأدب الجغرافي العربي التركي ، كما وأن العلم الأوروبي لم يهمل تقديرها حق قدرها وبهذا نستطيع القول ونحن مطمئنون بأن حاجي خليفة يستحق عن جدارة أن يعترف به كأبرز جغرافي ظهر بالشرق الأدنى في القرن السابع عشر . أما الشخصية الثانية التي برزت في محيط الجغرافيا في نفس ذلك القرن فقد كان الرحالة الأكبر أوليا جلبي ، أو « ابن بطوطة التركي » (١٦٤) كما يروق للبعض أن يدعوه . وكما هو الشأن دائماً فإن هذه المقارنة لا تخلو من جانب من الصحة ولكنها تتطلب من ناحية أخرى بعض الحذر ، فأسفاره لم تبلغ المدى الذي بلغته أسفار ابن بطوطة كما أنها لم تمتد في اتجاه الشرق إلى أبعد من العراق ولهذا فن العسير الموافقة على لقب « سياح عالم » (١٦٥) الذي ما زال الأتراك يطلقونه عليه أحياناً إلى أيامنا هذه . أما من حيث ثقافته الجغرافية فقد كان بلاشك أكثر قراءة واطلاعاً من ابن بطوطة ولجأ أكثر منه إلى استعمال المصادر الأدبية . والمادة التي يقدمها أوليا جلبي عن سني حياته الأولى من خلال وصفه الضمخ لرحلته مادة متفرقة للغاية ويعوزها التماسك ؛ ولكنه يسوق في مقابل ذلك معلومات طريفة عن أسلافه وهي على الرغم من أنها لا تخلو من عنصر الخرافة إلا أنها تعين على تفهم الوسط الذي نشأ فيه « ابن بطوطة التركي » . فقد كان جده حاملاً للواء السلطان محمد الثاني الفاتح واشترك في فتح القسطنطينية ، وقد بلغ أفراد أسرته في العادة أعماراً طويلة فجدده عاش ليبلغ سن المائة وسبع وأربعين أما والده درويش محمد فقد كان جواهرى « قويوحي باشي » البلاط السلطاني وكان في معية السلطان سليمان القانوني في أكثر من حملة عسكرية وخدم عشرة من السلاطين وتوفي عام ١٠٥٨ هـ = ١٦٤٨ عن مائة وسبعة عشر عاماً . ولاشك أن مركزه كان مشرفاً بما فيه الكفاية لأن أم ولده أوليا جلبي كانت أختاً للصدر الأعظم ، أما رحالتنا فقد ولد عام ١٠٢٠ هـ = ١٦١١ ولكن على الرغم من أصله الرفيع فإنه لم يلتحق بالبحيش الذي كان قريباً منه طول حياته ولا بالبلاط ، ولاشك في أنه قد ظهرت لديه منذ البداية ميول علمية ومن المعروف أنه كان يحب أحياناً عرض معارفه على الرغم من أنها لم تكن عميقة الجذور . ومهما يكن من شيء فإننا نلتقي به منذ عام ١٠٤٥ هـ = ١٦٣٦ « حافظاً » بمسجد أيا صوفيا وهناك اجتذب اهتمام السلطان مراد الذي ضمه إلى حاشيته في عمل يتعلق في أغلب الظن بالبلاط (« مصاحب ») . غير أننا نراه بعد هذا يلتحق بالبحيش النظامي برتبة « سباهي » ، ومن الملاحظ أنه لم يرتفع عالياً في سلك الرتب العسكرية ولعل ذلك يرجع من ناحية إلى أن اتجاهاته كرحالة بدأت تبلور منذ تلك اللحظة ولم تلبث أن لعبت الدور الرئيسي في مجرى حياته بأكمله .

ونستطيع القول بأن أسفاره بدأت منذ عام ١٠٤١ هـ = ١٦٣١ وذلك عندما أخذ يتجول بانتظام في نواحي القسطنطينية والمواضع المحيطة بها وقد كرس لهذا فيما بعد الجزء الأول من وصفه الضخم الذي يقع في عشرة أجزاء والذي يفصل فيه القول عن أسفاره التي انتظمت واحد وأربعين عاماً والتي دونها في الغالب على شكل يوميات (١٦٦). وقد صاغ وصفه للرحلة على هيئة قصص مسهبة يصف فيها ما عاناه من مصاعب وما مر به من تجارب ، وهي لا تخلو من تأثير عامل الخيال بما يذكرنا من بعيد بالبارون منشاوزن Baron Münchhausen (*) ، ولكنها تنسم من ناحية أخرى بدقة منقطعة النظير بحيث يمكننا من تتبع خط سير هذا التركي الذي لم يقر له قرار فأخذ يحجب الآفاق مرة في لبوس إمام أو مؤذن في الحملات العسكرية ومرة ككاتب للسفر في معية شخصيات من كبار رجالات الدولة وطوراً كبهوث خاص لهم إلى العاصمة . وقد ساقته أسفاره إلى بلاد الفرس والقوقاز وبغداد وسوريا ومكة ومصر وجنوبي روسيا والأفلاق Wallachia والبوسنة والنمسا والمجر بل وإلى أعماق بلاد ألمانيا وربما إلى الأراضي الواسعة والسويد وبولندا . وآخر تاريخ يذكره في وصف أسفاره هو عام ١٠٨٩ هـ = ١٦٧٨ ولهذا فيفترض أنه قد توفي عقب ذلك بقليل وذلك في عام ١٠٩٠ هـ = ١٦٧٩ ولم تتقدم به السن كثيراً كسلافه القريبين منه .

أفضل وسيلة لتتبع طريق رحلته هو أن نساير حكاياته لها لأنه جهد بوجه عام في أن يحتفظ بالتتابع الزمني لتحركاته (١٦٧) ، فالجزء الأول مخصص للكلام على استنبول والنواحي المحيطة بها وكان قد بدأ في جمع مادته منذ عام ١٠٤١ هـ = ١٦٣١ . أما الجزء الثاني فيتناول فيه الكلام على بروسه (١٩٥٠ هـ = ١٦٤٠) وازميد (نيقوميديّة) ورحلته إلى باطوم وطريزون وبلاد الأبازة Abkhazia (١١٥٠ هـ = ١٥٤ هـ = ١٦٤٠ - ١٦٤٤) والحملة على كريت (١١٥٥ هـ = ١٦٤٥) ورحلته إلى أرضروم وأذربيجان وكرجستان Georgia وأماكن أخرى (١١٥٦ هـ = ١٥٨ هـ = ١٦٤٦ - ١٦٤٨) . وفي الجزء الثالث يصف رحلته إلى دمشق وسوريا وفلسطين وأرميه وسيواس وكردستان وأرمينيا (١١٥٨ هـ = ١٠٦٠ هـ = ١٦٤٨ - ١٦٥٠) والرومل ، خاصة منطقتي بلغاريا ودوبروجة (١٠٦١ هـ = ١٠٦٢ هـ = ١٦٥١ - ١٦٥٢) . وفي عام ١٠٥٩ هـ = ١٦٤٩ أدى أوليا چلي فريضة الحج ولكنه أرجأ وصفها إلى الجزء التاسع من مصنفه . وفي الجزء الرابع يصف لنا وان وبريز وبغداد والبصرة (١٠٦٥ هـ = ١٠٦٦ هـ = ١٦٥٥ - ١٥٥٦) ، أما الخامس فيحوى خاتمة وصف رحلته السابقة من وان إلى البصرة ووصف رحلته إلى أوتشاكوف Ochakov (قره كرماني) والحملة ضد راکوتشي Rakoczi والغارة على روسيا وذلك في عام ١٠٦٦ هـ = ١٠٦٨ هـ = ١٦٥٦ - ١٦٥٨ ، ثم الحملة على العصاة بالأناضول ورجوعه من بروسه عن طريق الدردنيل إلى أدوله (١٠٦٩ هـ = ١٠٧٠ هـ = ١٦٥٩) ، يلي

(*) اشتهر باللغة الإنجليزية كتاب تم تأليفه في القرن السابع عشر باسم رحلات البارون منشاوزن نال بالتالي شهرة عريضة وترجم إلى عدد من اللغات ، وهي بالطبع رحلات من صنع الخيال تغم أشاجاً من مواد ترجع إلى عصور تاريخية مختلفة . (المترجم)

هذا وصفه للسفارة إلى البغدان Moldavia والحملة على ترانسلفانيا Transylvania* والبعثة إلى البوسنة والحملة على دلماسيا ثم رجوعه إلى صوفيا (١٠٧٠هـ - ١٠٧١هـ = ١٦٦٠). والجزء السادس تشغله الحملة على ترانسلفانيا والبعثة إلى ألبانيا ورجوعه إلى استنبول (١٠٧١هـ - ١٠٧٢هـ = ١٦٦١ - ١٦٦٢)، والحملة ضد المجر ومحاصرة ايوار (Ersekujvar أو Neu Illusel)، ورحلته في النمسا وألمانيا وهولندا حتى بلوغه بحر الشمال. ويحتوي هذا الجزء على تفاصيل مغربة في الخيال عن جيش من التتار عدده أربعون ألف جندي وعن الاستيلاء على ايوار وبعض قلاع المجر الأخرى وتمصيتهم الشتاء بقشلاق بلغراد (١٠٧٣هـ - ١٠٧٤هـ = ١٦٦٣ - ١٦٦٤)، ثم البعثة إلى بلاد الهرسك ورحلته إلى راغوزه Ragusa والحملة على الجبل الأسود Montenegro وكانجه Kaniza بالمجر وكرواتيا. أما الجزء السابع فمخصص لوصف النمسا والمجر والبغدان والأفلاق والقريم وداغستان وغيرها من نواحي القوقاز ودشت قهباق واستراخان والطريق إلى ازاق Azov، وفي الجزء الثامن يصف القريم ابتداء من ازاق Azov، ثم كريت وسلانيك والروملى بما في ذلك أدرنة، والجزء التاسع أفردته لوصف حجته في عام ١٠٥٩هـ = ١٦٤٩ منذ بدايتها من استنبول وفيه يرد وصف مفصل للأناضول وسوريا والحجاز، أما العاشر والأخير فيمحوى وصف مصر مع استطرادات تاريخية مسببة، ثم الكلام على السودان وبلاد الحبش. هذا ويضم الجزء السابع وصفه لقينا وأوربا الوسطى حيث بلغ أوليا جلبي مدينة دنكرلك، ويبدو أنه كان في بداية الأمر ضمن حاشية السفير قره محمد باشا عام ١٠٧٥هـ = ١٦٦٤ التي كانت تضم مائة وخمسين شخصاً، ثم لم يابث أن أتم تجواله منفرداً ولم يرجع إلى استنبول إلا بعد ثلاثة أعوام ونصف وذلك في سنة ١٩٧٠هـ = ١٦٦٨ عتازاً في طريقه ببلاد السويد وبولندا وروسيا والقريم^(١٦٨). وفي العام التالي لهذا أي في سنة ١٠٨٠هـ = ١٦٦٩ اشترك أوليا جلبي في حملة ضد كريت، ثم في الحملة ضد المينا (les Malnotes) وقد تردد صدى هذا في الجزء الثامن من كتابه، ومصنف أوليا جلبي الذي يقع في عشرة أجزاء بعنوان «تاريخ سياح» أو «سياحنامه» يعد من أهم الوثائق التي تصف العصر الذي عاش فيه، فهو مصدر تاريخي في المكانة الأولى بالنسبة لتلك الفترة ويقدم لنا في ذات الوقت وصفاً للبلاد والشعوب التي رآها بما لا يدانيه فيه أحد، وهو معين لا ينضب في تفاصيله التي تمس جميع مظاهر الحضارة البشرية^(١٦٩). والمتخصصون لا ينصرون النظر عن عيوبه ولكنهم في الوقت نفسه لا يناسون مزاياه الساطعة، وعنه يقول موردتمان Mordtmann الذي يعد من خيرة العارفين بتركيا:

«استعمل المؤلف للتعبير عن هذا الإقليم اسم «المدن السبع» Semigrad مترجماً بهذه التسمية الألمانية للمنطقة وهي Siebenbürgen، وذلك إشارة إلى مدله السبع الكبرى التي أنشأها المهاجرون الألمان. أما اسم ترانسلفانيا ومعناه باللاتينية «الأرض الواقعة وراء الغابة» فهو الذي شاع في الفرنسية والإنجليزية وانتقل منهما إلى بقية اللغات. وقد عرف الترك المنطقة باسم «اردل» «اردل»، وهو من التسمية المجرية Erdely أي «وراء الغابة» ومنها انتقل إلى الرومانية Ardel. والمنطقة الآن تكون جزءاً من جمهورية رومانيا. (المترجم)

« لقد كان أوليا چلبى كاتباً خصب الخيال مع جنوح واضح إلى الغريب وإلى المخاطر ، وهو يفضل الأسطورة على الوقائع التاريخية الخافتة ويلد له الدخول في المبالغات بحيث يبلغ في ذلك حد الاسفاف ؛ فإذا ما وضعنا في حسابنا هذه النقائص فإنه يجب الاعتراف من جهة أخرى بأن كتابه ذخيرة لا تنفد في جميع ما يمس الحياة الاجتماعية والأدب الشعبي والجغرافيا وأنه يعرض كل هذا في أسلوب يمتاز 027 بالبساطة والحيوية معاً » (١٧٠) .

أما بارتولد مع ما عهد فيه من صراحة فإنه لم يستطع إلا أن يوفيه حقه حين قال : « ومن الآثار ذات الأصلة التي دونت باللغة التركية وصف رحلة أوليا چلبى الذي يفوق كثيراً آثار الجغرافيا العربية الكلاسيكية في غزارة مادته (الجغرافية والاثنوغرافية واللغوية) على الرغم من أنه قد أعمل فيه خياله بصورة كبيرة » (١٧١) . وقد كرر بارتولد هذا الحكم على أوليا چلبى بل يجازي في كتابه « الحضارة الإسلامية » Kultura Musulmanstva فقال : « أوليا چلبى الذي يفوق من حيث وفرة المادة وغزارة المعلومات مصنفات ذخيرة الجغرافيين العرب ، على الرغم من جنوحه الواضح إلى الخيال » (١٧٢) :

وإلى مدرسة الجغرافيين العرب يجب أن نضم اسم أوليا چلبى ، فمصنفه القل الذي يقف نسج وحده ينتمى بأجمعه إلى المذهب الإسلامي القديم ولا يكشف عن أية معرفة بالأفكار الجغرافية الأوروبية (١٧٣) ، وهو في هذا يقف على طرفت نقبض مع معاصره الذي يكبره سنأ حاجي خليفة :

وبما لا ريب فيه أن أوليا چلبى الذي كان يزهر من وقت لآخر بما ناله من معرفة واسعة قد وجد تحت تصرفه مصادر شرقية من جميع الألوان ، بيد أن وصف رحلته يعتمد أساساً على ملاحظاته الشخصية الدقيقة كرحالة يتميز بلهذه صاف ودرجة عالية من حب الاستطلاع . ومن الطبيعي أنه أخذ بعض وصف الرحلة من مصادر أخرى ، ويصدق هذا مثلاً بصورة خاصة على الإحصائيات والمداخل التاريخية التي ضمنها بعض فصول كتابه . وكثير من الحكايات التي يرويها عن كرامات الأولياء والصالحين ، وهو أمر أحس على الدوام بميل شديد نحوه ، قد أخذه عن مختلف كتب « المناقب » و « الزيارات » كما أن بعضه معطياته التاريخية التي ترجع إلى عهود مبكرة قد نقلها عن « توارينغ آل عثمان » (١٧٤) :

وليس من اليسير الجزم بأنه قد استعار مادته بطريق مباشر عندما يعالج الكلام على المسائل التي تمس الجغرافيا المحلية والمنطقية بصفة خاصة ، ولو أن هذا لا ينفي من جهة أخرى أن ما دونه في هذا المجال ربما كان صدى لقراءاته في الماضي لمؤلفين جغرافيين أو لخصوله على معلومات ذات طابع جغرافي : وقد أثبت تيشنر بما لا يدع مجالاً للشك أن أوليا چلبى لم يكن على معرفة « بمجهانها » لمعاصره حاجي خليفة الذي يكبره في السن ، ولكنه في مقابل هذا عرف عن كتب « مناظر العوالم » لمحمد عاشق الذي كان أقرب إليه في روحه . وتنعكس معرفته بهذا الأخير في أنه عرف جيداً نظام توزيعه الجغرافي للأقاليم إلى أقاليم بطليموسية « أقاليم حقيقية » من جهة ، وإلى أقاليم وفق منهج أبي الفدا « أقاليم عرفية » ، أي 028

مناطق جغرافية (geographical regions) ، من جهة أخرى (١٧٥) . ولعل معرفته بالجغرافيين العرب والفرس التي تنعكس في بعض صفحات كتابه قد جاءته عن طريق « مناظر العوالم » المذكور ، وتكثر هذه المعلومات بوجه خاص عندما يعالج الكلام على المناطق الإسلامية القديمة مثل العراق (١٧٦) التي يقدم لنا مجموعة وافرة من المعطيات عن تاريخها القديم . أما ذكر المصادر الغربية لديه فإنه عند المقارنة بالمصادر الشرقية إنما يأتي عرضاً ولا يلعب دوراً ذا أهمية سواء من حيث الكم أو من حيث مكانة المصدر نفسه ، ولا يتجاوز ذلك « أطلس مينور » Atlas Minor (الأطلس الصغير) الذي قد عرفه بلاشك عن طريق مسودة حاجي خليفة ، ثم خارطة للعالم Mappa Mundi يحيط بها الشك ويبدو أنها ذات طابع عام يجعل من العسير التثبت من أصلها (١٧٧) .

من كل هذا يتضح لنا أن المصادر المكتوبة لا تلعب دوراً كبيراً في مصنف أوليا چلبى وأن وصفه للموضوعات الجغرافية في جميع الأقطار التي زارها إنما يعتمد في معظم الأحوال على ملاحظاته الشخصية المباشرة . ولهذا فإن مادته تتميز بالأصالة والشخصية أكثر من مادة محمد عاشق وحاجي خليفة وتعد مصدراً قائماً بذاته فيما يتعلق بالأقطار والشعوب التي تناول الكلام عليها هؤلاء المؤلفون الثلاثة . ومع ذلك فإنه يجب الاحتراز من الإفراط في الثقة بروايته ، خاصة وأنه ليس من عادة أوليا چلبى أن يشير إلى المصادر التي قد يحدث أن تنسب إلى المتن في بعض الأحيان دون أن يلتفت القارئ إلى ذلك . كما يجب أن نضيف إلى هذا أن المؤلف لا يخلو من بعض العجب بنفسه ومن الميل إلى المبالغة ، وأساء من ذلك أنه يعتمد أحياناً إلى العبث بالحقائق ومن ثم فليس غريباً أن نجد طريقها إلى الكتاب بعض الأخطاء وبعض الأحكام المتعسفة . لهذا كله فإن دراسة المصنف والإفادة منه في البحث العلمي يحتاج دائماً إلى أعمال التحفظ وبذل العناية الشديدة ، ولاشك في أن النتائج التي يمكن الحصول عليها بعد ذلك ستكون ذات قيمة كبرى بالنسبة للباحث (١٧٨) . وكما هو الشأن مع العلماء الذين أوردنا رأيهم في أوليا چلبى فإن تيشنر بدوره لم يتركب الصواب حينما عد أوليا چلبى جغرافياً كبيراً بل وبوأه مركز الصدارة في الجغرافيا الوصفية بين الأتراك العثمانيين . وإذا كان محمد عاشق قد اختتم المذهب القديم في الجغرافيا التقليدية الذي ساد في العصور الوسطى فإن أوليا چلبى يختم هو الآخر أيضاً سلسلة الجغرافيين الرحالة من أهل الشرق الذين جابوا الآفاق ودونوا البلاد (١٧٩)

ولا يمكن القول بأن المجهودات التمهيدية التي بذلت في دراسة أوليا چلبى ومثله ، أو الأبحاث التي أجريت في هذا الصدد ، تناسب مع ما هو عليه من أهمية ، وقد عقد من المسألة تلك الأوضاع التي أحاطت بالطباعة في تركيا وعلى الأخص بالرقابة على المطبوعات بحيث لم ير النور منذ عام ١٢٥٨ هـ = ١٨٤٣ سوى مختارات من الجزء الأول ومقتطفات ضئيلة من الأجزاء التالية وهذه لم يكن من شأنها أن تقدم أية فكرة عن الكتاب في مجموعه . فقط وفي عام ١٣١٤ هـ = ١٣١٥ هـ = ١٨٩٦ - ١٨٩٧ بدأ نجيب عاصم

في إخراج طبعة كاملة تعتمد على مخطوطة محفوظة باستنبول ولم تلبث الطبعة أن توقفت لفترة طويلة بعد صدور الجزء السادس في عام ١٣٠٨ هـ = ١٩٠٠ ؛ وفي عام ١٩٢٨ ظهر الجزء السابع والثامن (١٨٠) ثم تلاهما في عام ١٩٣٥ التاسع وأخيراً الجزء العاشر في عام ١٩٣٨ ؛ وقد ظهرت هذه الثلاثة الأخيرة بالأحرف اللاتينية . وإلى جانب ما يسود هذه الطبعة من ثباين واختلاف مرده إلى أنها استغرقت نصف قرن بالتقريب لتخرج كاملة فإنه لا يمكن بأية حال القول بأنها طبعة علمية أو أنها ترضى مطالب البحث العلمي الحديث ، فالتن من ناحية لم يتم إعداده بطريقة نقدية منهجية زد على هذا أن الرقابة قد ناخث بكلكلها على الأجزاء الستة الأولى (١٨١) فأحدثت بها الكثير من التشويه ، لكل هذا فإن الحاجة ماسة للغاية إلى ظهور طبعة علمية جديدة تعمل حساباً لكل المخطوطات العديدة التي تم الكشف عنها إلى الآن (١٨٢) .

وفي بداية القرن التاسع عشر ترجم هامر Hammer بعض مواد لغوية جمعها أوليا چلبى عن اللغتين الكردية والتتارية (١٨٣) وأتبع ذلك بترجمته للجزئين الأول والثاني من الكتاب وذلك في الأعوام ١٨٣٤ و ١٨٤٦ و ١٨٥٠ معتمداً في هذا على مخطوطة في حوزة الجمعية الآسيوية الملكية The Royal Asiatic Society . وكما هو الحال دائماً مع هذا المستشرق فقد قام هنا أيضاً بدور الرائد الذى يكشف عن طريق جديد ولكنه جمع إلى ذلك العيوب المعهودة في تأليفه . وفي خلال القرن الذى تلا هذا لم يظهر أى إنتاج بالتقريب بخلاف الترجمة الهنغارية للجزء السادس المكرس في معظمه لبلاد المجر ؛ أما الأجزاء الأخرى فلم يظهر منها في الترجمة سوى شذرات متفرقة داخل أبحاث شتى وهذا يصدق مع الأسف على الأقسام التى تناول فيها الكلام على جنوبى روسيا وشعوب الاتحاد السوفيتى بوجه عام خاصة وأن المادة التى جمعها عنهم أوليا چلبى ليست بالقليلة ولم تدرس إلى الآن إلا في أبحاث ومقالات قليلة ومتفرقة بحيث يمكن القول بأن هذه المادة لاتزال تنتظر البحث . كذلك لاتزال في حاجة إلى الدراسة المسائل المتعلقة بالتاريخ الأدبى « لتاريخ سياح » ، ولعل البحث الوحيد الذى مسها بصورة عامة وعاجلة هو دراسة رتشارد هارتمان R. Hariman عن رحلة أوليا چلبى في أرض الجزيرة (١٨٤) .

وقد ركز هارتمان اهتمامه بصورة رئيسية على نقاط معينة في وصف أوليا چلبى كخط سير الرحلة ومجارى الأنهار وموقفه من الآثار التاريخية والمعتقدات الشعبية . وجميع هذه المسائل بلاشك ذات مغزى كبير بالنسبة للمصنف في مجموعه وبالنسبة للمنهج العام الذى اتبعه المؤلف . من الغريب أن نجد مؤلفاً 630 متأخراً مثله تكون لرواياته أهمية كبرى بالنسبة للجغرافيا التاريخية للشعوب القديمة ، فطرق المواصلات قد احتفظت في حالات عديدة بنفس اتجاهها على مرقرون طويلة . مثال ذلك أن الطريق من سيواس إلى ملطية يتفق في جوهره مع الوصف القديم الموجود في « وصف طريق انطونينوس » Itinerarium Antonini بصورة يقدم لنا معها أوليا چلبى أفضل تعليق على وصف الطريق القديم (١٨٥) ؛ وفي حالات أخرى لاتخلو معطياته من الطرافة فهى في ذلك أشبه ما تكون بتعليقات بلينيوس Pilius (١٨٦) .

ووصفه للطرق بوجه عام يؤكد وجهة النظر الغالبة والتي مؤداها أن أوليا جلبي لم يعتمد إلى الخلداع بل إن روايته توحى بالثقة منذ اللحظة الأولى (١٨٧). وإذا حدث أن وقف القارئ موقف الحذر من مادته فإن هذا لا يمس سوى ناحية تناوله لمصادره وموقفه من زودوه بالمعلومات . ففكرته مثلاً عن روافد دجلة ليست سوى هراء وهي غير جديرة بالثقة لدى مقارنتها بمادة حاجي خليفة التي تم عن معرفة جيدة بهذا الموضوع (١٨٨) ؛ وعلى الرغم من هذا فلا ينبغي أن تغطي عيوبه على محاسنه لأنه كان شاهد عيان لكثير مما وصفه ولأن لديه بلا شك نقاطاً عديدة اتبع فيها مصادر غير جديرة بالثقة وهو عندما يقف عند حد تدوين ما شاهدته يعنى رأسه فإنه يستحق ثقتنا إلى درجة كبيرة على الرغم من أخطائه ومبالغاته (١٨٩) ، أما حين يتبع رواية الآخرين فإنه يتردى بسهولة في الخطأ نتيجة لسرعة تصديقه ولو أنه يجب ألا يدان في صرامة على هذا الموقف (١٩٠) .

وأوليا جلبي يتمتع بدرجة كبيرة من حب الاستطلاع ، مثال ذلك أنه أولى اهتماماً خاصاً للآثار « الكلدانية » القديمة بالعراق وآسيا الصغرى ، وهي نفس تلك الآثار التي أخذت تلعب دوراً هاماً في العلم الأوربي في القرن العشرين (١٩١) ؛ ولقد أثارت عجباً أكثر من مرة هذه الآثار المنحوتة في الصخور كما أثارت من بعد عجب الرحالة في العصور التالية (١٩٢) ، كذلك اجتذبت اهتمامه الأبنية ذات السرايب التي تكثر في تلك النواحي (١٩٣) . ولا شك أن المسافر الذي جال كثيراً في تلك البقاع سيدهش لدقته الكبرى في وصف الجسور التي مر عليها أو التي وردت في روايته (١٩٤) بحيث يتضاهل أمام وصفه لها وصفه للخانات (الفنادق) التي نزل بها (١٩٥) .

٦٣١ - وتكمن الصلة الحقيقية بين ابن بطوطة وأوليا جلبي بصورة قوية في أن كليهما يجعل الآدميين محور اهتمامه ؛ ورأينا يولى اهتماماً شديداً لتفصيل الكلام على الأوضاع السياسية في البلاد التي زارها ، ويقدم نماذج للغات ولهجاتها ، الأمر الذي لا يتوفر لدى معظم الرحالة . ومما لا شك فيه أنه لا يفتقر إلى المقدرة على وصف أخلاق وعادات الجماعات التي مر عليها ، زد على ذلك أن مادة ضخمة ذات طابع حضارى وتاريخي قد تناثرت خلال صفحات كتابه الضخم . ولكن مما يؤسف له حقاً أنه قد استقى معلوماته في هذا الصدد من شتى ألوان الخرافات التي اعتقد في صحتها بمنتهى السهولة ولو أنه لم يتخل أبداً عن مقدرة في الملاحظة . وهو كثيراً ما يعالج خلال كلامه على المدن الكبرى الحديث على الأطعمة وعلى حرف الأهالي ، ويصف ذلك في العادة في خطوط حية ومعبرة تقدم لنا لوحة واضحة متعددة الجوانب والألوان للحياة السكان المحليين ؛

٦٣٢ - وكما هو أمر طبيعي بالنسبة لشخص من وسطه وعصره فإن أوليا جلبي يولى اهتماماً خاصاً للكلام على الدين وطقوس العبادة في الأماكن التي زارها . وفي كلامه على القرى فإنه يلاحظ دائماً بالكثير من الدقة أحوال سكانها وما إذا كانوا مسلمين أم نصارى أم من الأرم (١٩٦) ؛ كما أنه في وصفه للمدن يقف

بانتظام للكلام على مواضع الزيارات فيها ويقص معجزات الأولياء وبركات المواضع المقدسة (١٩٧) مما يقرب كثيراً بينه وبين على المروى السابق عليه في هذا المضمار . وحتى في رواياته هذه أيضاً فإنه يتصف بالصدق من وجهة النظر الذاتية بل ويستحق الثقة على الرغم من أنه يقف موقف غير الناقد من كل هذه المعجزات والغرائب التي عدها حقائق واقعية (١٩٨) . وهو يولى أحياناً اهتماماً ليس بالقليل للمعتقدات الدينية بين النصارى (١٩٩) ، ومما هو جدير بالثناء أنه لا يركز اهتمامه في المعتقدات الرسمية السائدة بين صفوف النصارى والتي يعرفها جيداً بقدر ما يجهد في تصوير معتقدات الكتل الشعبية (٢٠٠) . وكل هذا يعطى الحق الكامل للدوائر العملية المعاصرة لتعترف به كآخر رحالة كبير ينتهز بحق سلسلة الرحالة الكبار للشرق الأدنى* .

لقد كان القرنان السادس عشر والسابع عشر عهد ازدهار وانتعاش بالنسبة للأدب الجغرافى التركى ، ففي البداية يقابلنا التطور المزدهر في محيط الجغرافيا الملاحية ، أما في نصفه الثانى فيقدم لنا ثلاث شخصيات متباعدة كل التباين ولكن كل واحدة منها تمثل أهمية خاصة وتشغل مكانة كبيرة وتتصف بالأصالة ، أعنى بذلك محمد عاشق وحاجى خليفة وأوليا چلبى . فهم قد بزوا غيرهم في هذا المجال ولا يمكن بأية حال مقارنة الآخرين بهم . ومن الطبيعى أن تستحق بعض شخصيات القرن السابع عشر اهتماماً معيناً ، كما أنه من الممكن أن تكشف الدراسة العميقة بمرور الزمن عن دورهم بصورة أكثر جلاء مما هو عليه الآن . ومثل هذا الحكم يصدق على متمم حاجى خليفة ومكمل عمله الذى غطى عليه أيضاً هذا الأخير رغمًا مما يتمتع به من قدر معين من الأصالة لا يرقى إليه الشك ، ذلك هو أبو بكر بن بهرام (توفى عام ١١٠٢هـ = ١٦٩١) الدمشقى مولداً والذى أمضى معظم أيام حياته باستنبول وحلب (٢٠١) . فهو قد امتاز باطلاعه الواسع ، وإذا حدث أن كان اسمه غير معروف بالتقريب إلى أيامنا هذه فإن مرد ذلك إلى حد كبير على ما يبدو إلى أن مؤلفاته ظلت باقية على هيئة مخطوطات ولو أن عددها كبير بشكل ملحوظ . وإلى جانب

* بمناسبة انتهاء كلامه عن أوليا چلبى ، يجب أن نوافق المؤلف على رأيه في الطبعة التركى (والوحيدة) لمصنفه ؛ ولاشك أن الحاجة لاتزال ماسة الى خروج طبعة علمية منقحة ومزودة بالتعليقات بقلم المتخصصين . ويجب أن نعترف بالفضل لبعض العلماء الأوروپيين من عاينوا جوائب مختلفة من المصنف . وفي هذا الصدد أشير إلى الدراسات التي ظهرت في الآونة الأخيرة :

١ - عن رحلته في الاتحاد السوفيتى ؛
— Evliya Celebi, *Kniga Puteshestviia, izvlechennia iz Sochinenia Turtskogo Puteshestvennika 17 veka*. Perevod i Kommentarii, Sostavitel A. D. Jeltakov, red. A. S. Tverilnova Vypusk I, Zemli Moldavii i Ukrainy, Moskva, 1981.

٢ - عن رحلته في يوغوسلافيا ؛

— Evlija Celabija, *Putopis Odlomci o Jugoslovenakim Zemljama*. Preveo, Uvod i Komentar Napisa Hazim Šabanović, 2 vols, Sarajevo, 1957.

٣ - عن رحلته إلى فيينا ؛

— Im Reiche des Goldenen Apfels. Das türkischen Weltenbummlers denkwürdige Reise. In das Olauerland und in die Stadt und Festung Wien anno 1665 Übers., eingeleitet u. erklärt von R. Kreutel. Graz, 1957. (المترجم) .

تتمته « لجهاثنا » التي ذكرناها في موضعها فقد وضع في عام ١٠٨٦ هـ = ١٦٧٥ بتكليف من السلطان محمد الرابع مصنفاً في ستة أجزاء بعنوان « جغرافياي كبير » ، اختصره فيما بعد في جزئين . وكلا المصنفين معروف في نسختين فاشترتين رفعتا إلى الاعتبار السنية وفي مسودات لم يبيضاها المؤلف . ويرى بعض المؤلفين الأتراك في مصنفه هذا ترجمة مصلحة لمؤلف كتب أصلا باللاتينية ، وقد استطاع بانبجر أن يدل أن نفس هذا المصنف يحمل عنواناً آخر هو « نصرة الإسلام والسورور في تحرير أطلس مينور » وأن يرى مصدره في « الأطلس الكبير » Atlas Major للعلامة الهولندي بلاي J. Blaeu - W. (١٥٧١ - ١٦٣٨) الذي نال رواجاً كبيراً في أوروبا لذلك العصر ؛ وهو فرض مغر خاصة وأن السفير الهولندي قد رفع نسخة من هذه الطبعة اللاتينية بالذات كهدية إلى السلطان العثماني في عام ١٦٦٨ ولهذا فنحن حقاً أن نضع ابن بهرام في عداد الجغرافيين ذوي المكانة ممن نحوا في الجغرافيا منحى حاجي خليفة بل وربما ترسم خطاه في هذا الميدان (٢٠٢) .

ويقف دليلاً على الرباط الوثيق الذي ربط في ميدان الجغرافيا بين النواحي المختلفة للإمبراطورية العثمانية في تلك الآونة مصنف ينتمى إلى نمط الجغرافيا الإقليمية من جهة وإلى نمط الخلط من جهة أخرى . وصفي الدين عيسى القادري أحد كبار رجال طائفة النقشبندية ، وأصله من مندلي بإيران ، وضع مصنفاً باللغة التركية عام ١٠٧٧ هـ = ١٦٦٦ بعنوان « جامع الأنوار في مناقب الأنبياء » وهو عبارة عن تاريخ من دفنوا ببغداد ونواحيها من الأولياء والصالحين ؛ وقد أكمله المؤلف بنفسه إلى عام ١٠٩٢ هـ = ١٦٨١ (٢٠٣) . وإذا كان المؤلف قد اعتمد أساساً فيما يتعلق بتاريخ الأئمة السالفة على المؤلفات المشهورة لابن خلكان وبصورة خاصة للكاتبين الفارسيين جاي وميرخوند فإنه يمكن أن يعد فيما يتعلق بالأئمة المتأخرة مصدراً من الدرجة الأولى في مجال الطبوغرافيا والأثنوغرافيا ، وينعكس هذا جلياً في الأبحاث التي كتبها عن بغداد المستشرقان الفرنسيان هوار Huart و ماسينيون Massignon اللذان أفادا كثيراً من مادته . ومن الطبيعي أن يثير مصنف صفى الدين اهتمام العلماء العرب ببغداد فنقله إلى العربية في القرن التاسع عشر بعض أفراد أسرة الآلوسى المشهورة التي قدمت لنا عدداً من العلماء .

وتقدم لنا الآثار التاريخية المختلفة التي دجتها أقلام المؤلفين الأتراك في القرن السابع عشر مادة جغرافية حافلة ؛ ويجب ألا يدهشنا هذا في شيء فقد كان ذلك أمراً معتاداً في العصور الأدبية المختلفة بل وحدث أن أشرنا في خلال عرضنا إلى أمثلة عديدة من هذا القبيل . ولكننا سنقتصر في هذه المرة على مثالين أحدهما مصنف معروف جيداً للمؤرخ حسين هزارف (٢٠٤) بعنوان « تلخيص البيان في قوانين آل عثمان » الذي توجد أفضل مخطوطاته بمعهد الدراسات الشرقية (٢٠٥) وترفع إلى عام ١٠٨٠ هـ = ١٦٦٩ ؛ وينقسم الكتاب إلى ثلاثة عشر فصلاً وهو أشبه ما يكون بعرض عام للتشريعات القانونية الكبرى لعهد السلطان محمد الرابع وللنظم الحكومية في ذلك العصر . ومن الهديسى أن فصولاً منه تدخل بأجمعها في نطاق الجغرافيا ،

فالفصل الثانى مثلاً مفرد لبناء القسطنطينية وآثار الأباطرة البيزنطيين وللأبنية التى شيدت فى العهد العثمانى ووصف القصر السلطانى وكنوز السلاطنة العثمانيين . ويتناول عدد من فصوله الكلام على الضرائب وإدارة الأراضى مع تحليل مفصل لأشكالها المختلفة . ويعالج الفصل العشرون الكلام على التعدين والملاحة وتخطيط بعض المدن الخ . وأقرب المؤلفات شهاً إلى كتاب هزافى هى تلك المداخل الإدارية الدواوينية لعصر المالك من نوع كتاب خليل الظاهرى التى وقفنا عندها حيناً من الوقت ؛ ومثل هذه الأخيرة فإن كتاب هزافى فن يمثل أهمية كبيرة بالنسبة للجغرافيا السياسية وبوجه خاص الجغرافيا الاجتماعية والاقتصادية .

أما المثال الثانى الذى وقع عليه اختيارنا فهو المؤرخ منجم باشى (توفى عام ١١١٣ هـ = ١٧٠٢) الذى عالج التأليف عن منطقة تتصل اتصالاً مباشراً بوطننا السوفيتى . وهو تركى أصله من سلانك وكما يبدو من اسمه فقد شغل وقتاً ما وظيفة منجم بالبلاط ولكنه أمضى الأعوام الأخيرة من حياته بمكة والمدينة مغضوباً عليه ؛ وهو قد دون مصنفه الأساسى « جامع الدول » باللغة العربية ولكنه اعتمد فيه على مصادر باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية ، ويشمل الكتاب تاريخ الفترة السابقة لعام ١٠٨٣ هـ = ١٦٧٢ ولم يترجم الكتاب إلى اللغة التركية إلا عقب وفاته ، وذلك فى الأعوام ١١٣٢ هـ - ١١٤٢ هـ = ١٧٢٠ - ١٧٣٠ ، بعنوان « صحائف الأخبار » ، ثم طبعت هذه الترجمة فى عام ١٢٨٥ هـ = ١٨٦٨ فى ثلاثة أجزاء تضم نحواً من ألفين ومائتى صفحة^(٢٠٦) . ومنذ عهد ليس بالبعيد أثبت أحمد زكى وليدى اعتماداً على المخطوطة العربية الموجودة باستنبول أن منجم باشى قد اعتمد على مصنف تاريخى جغرافى مشهور تم تدوينه باللغة العربية هو « دربند نامه » الذى يبحث فى تاريخ باب الأبواب وما وراء القوقاز^(٢٠٧) . ويكتسب هذا رأى أهمية خاصة إذا ما أخذنا فى حسابنا أن المؤرخ الكبير بارتولد قد نفى نفيّاً باتاً وجود الأصل العربى لهذا المصنف الأخير^(٢٠٨) ؛ ويبدو أن البحث الخاص الذى وعد زكى وليدى بكتابته حول هذه المسألة لم ير النور إلى لحظة تدوين هذه السطور .

وعلى الرغم من هذين المثالين اللذين وقفنا عندهما فإن من المستحيل أن ينكر أحد أن المذهب العربى ، والإسلامى عامة ، قد خبا نوره بن الأتراك العثمانيين بعد حاجى خليفة وأوليا جلجى فقد أخذ تأثير الأدب الأوروبى ونفوذه يزداد شيئاً فشيئاً حتى بلغ فى بعض الأحيان درجة من القوة استطاع معها أن يطرد المؤلفات الأدبية الأصيلة ويرجع بها إلى الصف الخلقى^(٢٠٩) ؛ غير أن فن التاريخ وحده هو الذى أبدى مقاومة عنيفة أمام هذا التأثير وذلك لارتباطه الوثيق بنظام الدولة نفسها ، ويتمثل هذا من جهة فى وجود المؤرخين الرسميين للبلاط الذين بقوا يشغلون هذا المنصب مابق نظام الحكم العثمانى العتيق أى حتى عهد ثورة « تركيا الفتاة » Yeni Osmanlilar بالتقريب ؛ وليس ثمت داع إلى أن نضيف أن معظم أولئك المؤرخين قد قنعوا بتقليد النماذج القديمة^(٢١٠) . وقد أخذت أوروبا بما بلغته من شأو وتقدم تجتذب أنظار العثمانيين

في جميع مجالات الحضارة الروحية والمادية بشكل مضطرب ووجدت الاتجاهات الحضارية القادمة من أوروبا في ذلك العهد مدخلا سهلا إلى العثمانيين في أثناء فترة الانتفاضة التي حاولوا فيها استعادة مجدهم القديم أثناء سلطنة أحمد الثالث ووزيره الداماد إبراهيم باشا عندما حدث ما اصطلاح البعض على تسميته « استعادة المجد القديم في زى جديد » ؛ وتتمثل إحدى مظاهر هذه الحركة التجديدية في إدخال فن الطباعة بالحروف العربية في عام ١١٤١ هـ = ١٧٢٩ (٢١١) . ولعلنا نرى لهذا السبب أن من حقنا أن نقول إن أهم ظاهرة في محيط الأدب الجغرافي للقرن الثامن عشر لم تكن تلك المصنفات المختلفة أو المؤلفين المختلفين الذين عالجوا التأليف في هذا المجال بقدر ما تمثلت في قيام فن الطباعة بتركيبها الذي ساهم منذ اللحظة الأولى تقريباً في نشر وترويج عدد من أهم الآثار الجغرافية القديمة والحديثة .

ويرتبط ميلاد هذه الفكرة بل وإخراجها إلى عالم الوجود ارتباطاً وثيقاً باسم إبراهيم متفرقة (حوالي عام ١٦٧٤ - ١١٦٠ هـ = ١٧٤٧) (٢١٢) ، وهو مجرى الأصل وكان يتبعاً في صباه ليكون من رجال الدين ولكنه وقع في أسر الأتراك منذ عام ١٦٩٣ ودخل في الإسلام ؛ وقد عاونه ميله إلى الدراسات التاريخية والجغرافية وموهبته التي لا يتطرق إليها الشك في مجال التنظيم في أن يصبح من كبار رجالات العلم والأدب في الدولة العثمانية ومن أكثرهم نشاطاً وحيوية (٢١٣) . وتاريخ إدخال فن الطباعة إلى الدولة العثمانية مدروس في جميع جوانبه بفضل عدد من الأبحاث الجادة التي ظهرت في الآونة الحاضرة ، وإن ظروف ذلك العهد لتكشف لنا بوضوح تام لماذا كان من شروط السماح بدخول آلة الطباعة هو أن تقلع تماماً عن طبع أي كتاب له علاقة بالقرآن والحديث . وقد كان هذا نعمة كبرى بالنسبة للعلوم « الدنيوية » خاصة التاريخ والجغرافيا اللذين اجتذبا عناية إبراهيم متفرقة بشكل خاص (٢١٤) حتى أنه لا يوجد أقل من ستة كتب ترتبط بموضوعات ذات طابع جغرافي من بين السبعة عشر كتاباً التي تقع في ثلاثة وعشرين جزءاً التي أخرجتها مطبعته . ففي العام الأول لنشاطها أخرجت المطبعة (١١٤١ هـ = ١٧٢٩) « تحفة الكبار » لحاجي خليفة (٢١٥) ؛ وفي العام الذي تلاه (١١٤٢ هـ = ١٧٢٩) عرّجت الترجمة التركية لمصنف باللاتينية من وضع علامة يسوعى عاش طويلاً بإيران هو الأب كروزينسكى Krusinski بعنوان « ترجمة تاريخ سياح » ، وهو يبحث في الحرب مع الأفغانين وسقوط دولة الصفويين (٢١٦) . وبالنسبة لظروف العلاقات السائدة آنذاك بين العثمانيين وإيران فإن هذا الموضوع كان يهم بصورة خاصة الدوائر الرسمية العثمانية ، كما أن الكتاب في حد ذاته لم يكن نخلواً من الأهمية في تفاصيله الجغرافية والتاريخية . وفي عام ١١٤٢ هـ = ١٧٣٠ ظهر « تاريخ الهند الغربي » (٢١٧) ، ثم ظهرت خلال عامين من هذا رسالة موجزة في ثلاث وعشرين صفحة من القطع الكبير من تأليف إبراهيم متفرقة نفسه بعنوان « فيوضات مغنطيسية » وبالنسخة مصوران منقوشان يمثلان « الورد المغنطيسية » ؛ ولم يمكن التثبت من مصدره حتى الآن . ويذكر تسلسيوس Celsius أن المؤلف قد جمع معطياته من كتاب عربي ،

غير أن افتتاحية الكتاب نفسه تتحدث عن « كتب لاتينية » (٢١٨). ولعل أكبر خدمة قدمتها هذه المطبعة هي نشرها لكتاب « جهاننا » لحاجي خليفة في عام ١١٤٥ هـ = ١٧٣٢ (٢١١). أما آخر السلسلة الجغرافية فيمكن أن نعهده مصنف علامة بوسنوي من أهل نوئي Novi يدعى عمر ويحمل عنوان « أحوال غزوات درديار بوسنه » ، وقد تم طبعه في عام ١١٥٤ هـ = ١٧٤١ (٢٢٠) ؛ وهو قصة ممتعة للغاية من وجهة نظر التاريخ الحضاري مكتوبة بأسلوب سهل يتميز بالحياة (٢٢١) ومسرودة على لسان حكيم أوغلو على باشا عن الحوادث التي جرت في البوسنة بين عام ١١٤٩ هـ = ١٧٣٦ ومارس ١١٥٢ هـ = ١٧٣٩ أثناء الحرب مع النمسا . وكان المؤلف معاصراً لهذه الحوادث وأخذ طرفاً فيها ، ولأهمية روايته فقد ترجمت إلى الألمانية (١٧٨٩) والإنجليزية (١٨٣٠) . ومن هذا ينضح لنا أن المطبعة قد دفعت بمطبوعاتها إلى رواج المؤلفات الكبرى القديمة من جهة وإلى استيفاء المطالب المعاصرة من جهة أخرى ، وكانت خدماتها بالنسبة لأدب التاريخ ليست بأقل مما هو عليه الحال مع أدب الجغرافيا ، ويكفي أن نذكر في هذا المجال « تقويم التواريخ » لحاجي خليفة (١١٤٦ هـ = ١٧٣٣) (٢٢٢) ، ثم طبعها الأساسية لتواريخ آل عثمان الكبرى (١١٤٧ هـ - ١١٥٣ هـ = ١٧٣٤ - ١٧٤١) (٢٢٣) . وبما يؤسف له حقاً أن نشاط المطبعة قد توقف منذ عام ١١٥٥ هـ = ١٧٤٢ عقب نشرها للمعجم الفارسي التركي الضخم لشعوري (٢٢٤) ؛ وليست واضحة لنا تمام الوضوح الأسباب التي تقف وراء هذا .

وفيما يتعلق بالجغرافيا فإنه يجب ألا نغفل ذكر أن إبراهيم متفرقة قد طبع بضعة خارطات متفرقة ٥٣٦ ليس من السهل دائماً تحديد زمنها بدقة . ومن الطريف أن كلا النقاشين اللذين قاما برسم الخارطات من أصل شرقي على ما يبدو ، فأحدهما كان يدعى أحمد القريمي أما الآخر فأرمني يدعى مغردج النلطوي ؛ ومن الواضح أن الخارطات الثلاث التي بقيت قد عملت بأهداف تتصل بسياسة الدولة العثمانية في ذلك العصر فأحدها تمثل خارطة لبلاد الفرس مع جزء كبير من الأناضول وبعض أراضي الدولة العثمانية أما الثانية فخارطة للبحر الأسود مبينة عليها الموانئ وبعض الأراضي المتاخمة من القارتين (٢٢٥) الأوروبية والآسيوية على حين أفردت الثالثة لمصر وحدها . هذه الخارطات على ما يبدو لا ترتبط في شيء بالخارطات التي تزين طبعة « جهاننا » ولو أنه توجد بين هذه الأخيرة خارطات قصد بها أن تكون منفصلة ؛ وهذا يدفعنا بدوره مرة ثانية إلى الرجوع إلى المسألة المتعلقة بمصورات مصنف حاجي خليفة إذ لا يوجد ثمة شك في أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنشاط إبراهيم متفرقة وليست لها علاقة بحاجي خليفة نفسه . وفيما عدا هذا فإن جميع المسائل الأخرى يجب أن تبقى مطروحة على بساط البحث .

ولسوخ هذه الطبعة تمثل شيئاً نادراً للغاية ، وأكثر ندرة من ذلك أن تحتفظ اللسخ بالمجموعة الكاملة للرسوم التي تبلغ الأربعين في عددها ؛ وبما يزيد في صعوبة دراستها افتقارها إلى الترقيم زد على هذا أن الملام قد اختلطت عند جمعها ووقعت في غير مواضعها المعينة لها ؛ وفي نسخة معهد الدراسات الشرقية

التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية والتي رقمها المستشرق فرين Frähn يبلغ عدد المصورات وفق ترقيمه الأربعين ، أو التسعة والثلاثين مصوراً على الأصح (٢٣٦) لأن فرين أعطى الرقمين الرابع والخمس لخارطة العالم المرسومة على ورقة مطوية . وتحفل المقدمة بشكل خاص بعدد من الرسوم فيها عدد من الرسوم التخطيطية والجداول ، ثم يلي هذا الخارطات التي تتعاقب الواحدة تلو الأخرى إلى آخر الكتاب . وهذه الخارطات هي الآتية : (١) الدائرة السماوية (أمام عنوان الكتاب) ، (٢) نماذج لأشكال هندسية (ص ٨) ، (٣) رسوم توضح كروية الأرض (ص ١٩) ، (٤) و (٥) العالم وفقاً لبطلميوس (ص ٢١) ، (٦) مصور آخر للعالم (ص ٢٥) ، (٧) خارطة السماء (ص ٢٧) ، (٨) القباب السماوية وفقاً لبطلميوس (ص ٣٣) ، (٩) توزيع اليابس والماء (ص ٤٩) ، (١٠) « الريح » المعمور وجداول الأقاليم (ص ٥١) ، (١١) جدول الأقاليم والمسافات (ص ٥٧) ، (١٢) « وردة الرياح » (ص ٥٩) ، (١٣) بيت الإبرة « البوصلة » (ص ٦٥) ، (١٤) نصف الكرة (ص ٧١) ، (١٥) البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود (ص ٧٥) ، (١٦) البحر الأدرياتيكي (ص ٧٧) ، (١٧) سواحل تركيا على البحر الأبيض المتوسط (في نفس الصفحة) ، (١٨) خارطة مسطحة لنصف الكرة (ص ٩١) ، (١٩) أوروبا (ص ٩٩) ، (٢٠) أفريقيا (ص ١٠١) ، (٢١) آسيا (ص ١٠٣) ، (٢٢) أمريكا (ص ١١٣) ، (٢٣) القطبان الشمالى والجنوبى (ص ١١٩) ، (٢٤) اليابان (ص ١٢٥) ، (٢٥) غينيا (في نفس الصفحة) ، (٢٦) جزر الهند الصينية (ص ١٣١) ، (٢٧) خارطة أخرى لها ، (٢٨) خارطة جزر « ملوكة » Moluccas (ص ١٣٥) ، (٢٩) سومطرة (ص ١٤٣) ، (٣٠) أرخبيل الملايو وجزر الفلبين (ص ١٤٥) ، (٣١) الصين (ص ١٥٣) ، (٣٢) دول السهوب الكبرى « ممالك دشت كبير » (أى سيبيريا - وآسيا الوسطى ، ص ١٦٥) ، (٣٣) الهند (ص ١٩٣) ، (٣٤) إيران في عهد الصفويين (ص ٢٨٩) ، (٣٥) ما وراء النهر (ص ٣٢٧) ، (٣٦) القوقاز (ص ٤٣١) ، (٣٧) جزيرة العرب (ص ٣٨٤) ، (٣٨) آذربيجان (ص ٤٨٧) ، (٣٩) آسيا الصغرى (ص ٦٢٩) ، وأخيراً (٤٠) البوسفور « خليج القسطنطينية » (ص ٦٧١) .

637

وجميع هذه المصورات ترتفع إلى أصل أوروبى صرف ولا يوجد بها من العنصر التركى سوى التسميات الجغرافية ، غير أن بعضها يستحق أن نقف عنده بوجه خاص فمثلاً مصور العالم (رقم ٦ على صفحة ٢٥) المرسوم على ورقة مطوية يحمل عنواناً خاصاً بالتركية وحدها بل وبالعربية أيضاً وذلك على عكس ما هو عليه الحال مع بقية الخارطات ، وفوق هذا فقد بين عليه تاريخ منفصل بالعربية نصه كالتالى : « رسمت وطبعت هذه الصورة المرغوبة بدار الطباعة العامرة فى البلدة الطيبة قسطنطينية سنة اثنا وأربعين ومائة وألف » ، وقد أضيفت أسفل هذا عبارة بالعربية أيضاً نصها « على يد الحقيق إبراهيم الجغرافى من متفرق كان دركاه على » . وإذا كان المقصود من ذكر هذا التاريخ الذى يسبق فى الواقع تاريخ الطبعة بثلاثة أعوام هو الإشارة

إلى أن إعداد الطبعة قد أخذ وقتاً طويلاً فإن أسلوب هذا التوقيع كانه ليقف دليلاً على أن المصور ذو طابع مستقل وأنه قد نشر في أغلب الظن منفصلاً ثم ضم بالتالى إلى « جهانها » . أما المصور الذى يبين « بيت الإبرة » (الرسم رقم ١٣ بصفحة ٦٥) فقد نص بالتحديد على أنه يرتبط بالكتاب الآخر لإبراهيم متفرقة بعنوان « فيوضات مغنطيسية » الذى ظهر قبل عام من هذا فى سنة ١١٤٤ هـ = ١٧٣٢ ؛ ومن الواضح أن الرسم قد استعمل فى الحالتين .

أما عبارة « على يد ... إبراهيم » التى وردت فى الفقرة السابقة فليس هناك ما يدفعنا إلى أخذها أخذاً حرفياً وأن نعد المصور من عمل يده شخصياً ، فقد كان معاونه الأولان فى هذا المجال رسامين أو نقاشين مشهورين مر بنا اسمهما منذ لحظات ؛ وعدد الرسوم التى تحمل توقيع أحمد القرىمى أحد عشر رسماً هى الأول والثالث والثامن والعاشر والحادى عشر والرابع عشر والخامس والعشرون والثامن والعشرون والرابع والثلاثون والسادس والثلاثون والسابع والثلاثون ، وتلك التى تحمل توقيع مغردج الغلطوى سبعة هى السابع والثانى عشر والسابع والعشرون والثانى والثلاثون والثالث والثلاثون والخامس والثلاثون والتاسع والثلاثون . وهذا الأخير يعطى اسمه مرة على شكل مغردج « غلطة » كما فى الرسمين السابع والثانى عشر ، ومرة على شكل مغردج « غلطوى » وذلك فى بقية الرسوم ؛ وكلاهما يستعمل لفظ « عمل » ولو أنه ليس من الممكن أن نحدد بدقة أكثر ما الذى يجب فهمه من هذا اللفظ . وفى المصور رقم ٣٩ (ص ٦٢٠٩) يوجد إلى جانب التوقيع العادى « عمل مغردج غلطوى » توقيع آخر هو « رسمه إبراهيم طوبخاوى » ؛ ويجب أن يفهم من هذا أن الأولين كانا نقاشين (٢٢٢) بينما كان الأخير رساماً . وعلى الخارطتين الختاميتين لآسيا الصغرى والبوسفور (الرقمان ٣٩ و ٤٠ بصفحتي ٦٢٩ و ٦٧١) يبرز فجأة وبطريقة غير متوقعة على الإطلاق المذهب القديم وذلك بوضع الجنوب فى أعلى الخارطة مما يحمل على الاعتقاد أن إبراهيم قد اعتمد فى هذه الحالة بالذات على مصادر مغايرة . وكل هذه المسائل لاتزال تحتاج إلى البحث وهى تقف دليلاً جديداً على أن كلاماً من « جهانها » طبعة إبراهيم متفرقة برسومها العديدة لم يدرس بعد دراسة علمية جادة .

من كل ما تقدم يتبين لنا بصورة لاتقبل الشك أن إبراهيم متفرقة لم يكن ذلك الطابع (Printer) الكبير فحسب بل كان فى ذات الوقت جغرافياً مبرزاً يقف فى مستوى واحد مع علماء الجغرافيا الأوروبيين المعاصرين له ؛ ويبدو هذا بصورة واضحة إلى جانب مجهوده العلمى الشخصى الذى أشرنا إليه أيضاً فى إعداداته لطبعة « جهانها » وفيما زاده عليها من تذييلات ؛ وهو يقدم لنا فى هذه التذييلات معلومات قيمة عن الجغرافيا والكوزمولوجيا لدى الشعوب الأوروبية كما وأنه يقدم عرضاً عاماً لتاريخ الكوزمولوجيا وفق المصادر الأوروبية يمكن أن يعد أول محاولة لتعريف القارئ التركى بصورة العالم لدى الجغرافيين والفلكيين الكبار مثل بطليموس وكوبرنيك وتيخوبراهمى (٢٢٨) . أما عن الفترة التى تلى توقف نشاط المطبعة

فلعل مما يجتذب اهتمامنا بصورة خاصة واقعة معينة من تاريخ سيرة حياة إبراهيم ، ففي عام ١١٥٦ هـ = ١٧٤٣ بعث به الباب العالي إلى داغستان لتنصيب أحمد خان أو سمي على القيتاق* (٢٢٦) .

ان إدخال فن الطباعة إلى الدولة العثمانية والذي كان يعد فائحة عهد جديد في تاريخ الثقافة التركية الحديثة قد أحدث رد فعل عظيم في أوروبا لذلك العهد وفي الأوساط العلمية المعاصرة ، بل وحتى قبل ظهور الطباعات المختلفة فإن نبأ قيام المطبعة قد تردد صداه في الصحف وتلى ذلك أن حظيت كل طبعة بإشارة خاصة كحدث هام قائم بذاته ، ومعظم الطباعات التي كانت تمثل أهمية خاصة قد تم تحليلها بتفصيل مستفيض أو ترجمت إلى اللاتينية أو إلى إحدى اللغات الأوروبية الحديثة . وفي عام ١٧٥١ قدم ساسيوس في تاريخه لمكتبة استكهولم تحليلاً خاصاً لجميع ما نشرته المطبعة (٢٣٠) ، ومنذ ذلك التاريخ تعاقبت المؤلفات والأبحاث عن المطبعة وعن مؤسسها أحياناً وظل عددها يطرد إلى أيامنا هذه حتى توجت بالبحث المركز الذي ندين به لقلم باینجر (١٩١٩)*** .

ولم تكن روسيا في ظروف ذلك العهد على علم بظهور هذه الحركة الثقافية الجديدة في الدولة العثمانية ، إلا أن اسم إبراهيم متفرقة على الرغم من ذلك لم يكن مجهولاً هناك فقد نقل إلى الروسية اثنان من الكتب التي طبعها وذلك في عهد الإمبراطورة كاترينا رغماً من أنهما في حقيقة الأمر لم ينتميا إلى محيط الجغرافيا أو إلى المؤلفات التي تناولنا الكلام عليها ، ومن الطريف أن كليهما ظهر في عام ١٧٧٧ وربما كان ذلك نتيجة للحرب التي اندلعت منذ زمن غير بعيد بين الدولتين وانتهت بصالح كوجوك قينارجي (١٧٧٤) . أما الكتاب الأول فيحمل في ترجمته الروسية عنوان « شرح التكتيك أو فن قيادة الجيش ، نشره وطبعه بالقسطنطينية باللغة التركية إبراهيم أفندي متفرقة ونقله إلى الروسية الكسي لأشايوف سان بطرسبورغ ١٧٧٧ » .

Izobrajenie Taktiki, ili iskusnii obraz pravlennia voiskogo, obnarodovano i napichatano v Konstantinopole na turetskom iazyke Ibrakhimom Efendiem Mutteferikom. Perevedeno. Alekseev Levasheviev SPb., 1777. (٢٣١)

ولا يترك العنوان أدنى شك في أن هذه الترجمة إنما اعتمدت على الترجمة الفرنسية التي ظهرت بثينا في عام ١٧٦٩ لرسالة باللغة التركية نشرت عام ١١٤٤ هـ = ١٧٣٢ بمطبعة إبراهيم متفرقة بعنوان « أصول الحكم في نظام الأمم » . ومؤلفها هو البارون بونيفال Bonneval (١٦٧٥ - ١٧٤٧) الذي اعتنق الإسلام واتخذ اسم أحمد باشا وشغل في ذلك الوقت منصب قائد الطوبجية العثمانية (٢٣٢) ، وقد اقتضت عوامل عسكرية معينة ترجمة الرسالة أولاً إلى الفرنسية ثم بالتالي إلى الألمانية التي تلتها الترجمة الروسية .

* أسمى لقب أمير القيتاق ويعتقد البعض أن أصل اللفظ هو مسمى العربي . (المترجم)
 ** مما لا شك فيه أن كلام كرايشكولسكي عن إبراهيم متفرقة في هذا الفصل يعتبر خطوة إلى الإمام في دراسة نشاط إبراهيم متفرقة وذلك لدى مقارنته بمقال مورتمان الذي ظهر « بدائرة المعارف الإسلامية » . (المترجم)

أما الأثر الثاني من بين مطبوعات إبراهيم متفرقة الذى وجد طريقه إلى البلاد الروسية فقد كان الأجرومية التركية هولدرمان التى ظهرت باللغة الفرنسية فى القسطنطينية سنة ١٧٣٠ ، وكانت أول كتاب بالفرنسية يطبع بالحروف المسبوكة . وكان طبع إبراهيم متفرقة لهذا الكتاب بمثابة استجابة لحاجة « الافرنج » المقيمين بالدولة العثمانية . أما ما نثار من نزاع حول شخصية المؤلف فيمكن القول بأنه قد سوى الآن إذ ثبت أنه المبشر Missionary الجزوي هولدرمان J. B. Holdermann (١٦٩٤ - ١٧٣٠) من أهالى استراسبورج وقد اعتمد فى أجروميته على الأجرومية المشهورة من تأليف منسكى F. Meninski (١٦٢٣ - ١٦٩٨) ؛ وقد توفى المؤلف بعد ثلاثة أشهر من خروج مصنفه من المطبعة . هذا وقد قوبل الكتاب بحماس شديد من الصحافة العلمية لذلك العهد^(٢٣٣) وظهرت منه طبعتان فى روسيا فى وقت واحد بالتقريب^(٢٣٤) فالطبعة الأولى أخرجتها مطبعة أكاديمية العلوم فى عام ١٧٧٦ أما الثانية فظهرت فى عام ١٧٧٧ بمناسبة إدخال تدريس اللغة التتارية بجامعة موسكو ، ولدين بهذه الترجمة الأخيرة لطالب يدعى غابليزى Gablizi وهى لا تختلف عن الترجمة الأولى إلا من ناحية العنوان والافتتاحية ولعلها هى نفس تلك الترجمة ولكن تحت غلاف جديد . وثمة حقيقة أخرى لا تخلو من مغزى وهى أنه إذا كانت أجرومية هولدرمان هى أول كتاب فرنسى يطبع فى القسطنطينية بالحروف الفرنسية المحلية فقد كانت الترجمة أيضاً بالنسبة لروسيا أول كتاب تستعمل فى طبعه حروف الطباعة العربية المتحركة لا النقش على المعدن (gravure) .

ولقد كان بمقدور القراء الروس فى عهد كاترينا أن يكتوتوا فكرة عامة عن نشاط إبراهيم متفرقة وعن الطباعات التى خرجت من مطبعته ، فكتاب «قراءات من أجل اللوق والذهن والشعور » Chtenie dla vkusa i razuma i chustvovanii الذى ظهر عام ١٧٩١^(٢٣٥) يحتوى على « قطوف من الأدب التركى » Izvlechenia iz turetskoi literature مأخوذة عن كتاب « الأدب التركى » Letteratura Turchesca لتوديرينى المطبوع بالبندقية عام ١٧٨٧^(٢٣٦) . وقد أقام الأب توديرينى G. Toderini (١٧٢٨ - ١٧٩٩) لمدة خمس سنوات بالقسطنطينية (١٧٨١ - ١٧٨٦) ووضع مؤلفاً عاماً فى ثلاثة أجزاء يعرض فيها تاريخ الأدب العثمانى بلى وجميع جوانب الثقافة لدى العثمانيين ، وكان الكتاب يعد بالنسبة لعصره المؤلف الأساسى فى هذا الموضوع ، ولم يلبث أن ترجم سريعا إلى الفرنسية (١٧٨٩) والألمانية (١٧٩٠)^(٢٣٧) ؛ والمؤلف يولى أهمية خاصة فى كتابه هذا للطبعات الأولى التى ظهرت بتركيا^(٢٣٨) . من كل هذا يستبين لنا أن « المتشوفين إلى المعرفة من بين الروس » فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر كان بمقدورهم أن يتعرفوا لأعلى باسم إبراهيم متفرقة فحسب بل وأيضاً على مطبوعاته الجغرافية وعلى نشاطه كجغرافى ذى مكانة . ونشاط هذه الشخصية التى جهدت كثيراً فى إدخال فن الطباعة إلى الدولة العثمانية ونشر المعلومات الجغرافية بين رعاياها ، الأمر الذى يعد بحق أهم ظاهرة فى الأدب الجغرافى التركى للقرن الثامن عشر .

يجب ألا يخفى عن ناظرنا جوانب أخرى جديدة في أدب ذلك العصر لا يمكن القول بأنها كانت فقيرة في مادتها : وبالطبع فإنه لم تظهر أنماط جديدة لم تكن معروفة لنا من قبل ، كما أن الأنماط السابقة قد تباورت واكتسب بعضها أهمية خاصة بل ورواجاً خاصاً في بعض الأحيان . فإلى عهود قريبة جداً ظلت تظهر الأوصاف الطبوغرافية والمنطقية (regional) وفقاً للمنهج القديم في مختلف بلاد الدولة العثمانية ، إلا أن النمط الذي اكتسب الرواج والذيع لدى القراء كان نمط الرحلة في أشكاله المتعددة . فإلى جانب الترجمات (translations) التي ربما كان مبعثها دوافع شخصية ، والرحلات التي اتجه معظمها إلى الشرق ، اتسعت بشكل ملحوظ حلقة الجمع الذي كان يخرج من مختلف بلدان الدولة وانعكس ذلك في مختلف الصور الأدبية . كما نما بصورة خاصة طراز ما يسمى « سفارتنامه » وهي أوصاف للسفارات التي بعث بها الباب العالي إلى الحكومات الأجنبية . هذا وقد نمحخص النشاط الدبلوماسي للدولة العثمانية في ذلك العهد عن قيام علاقات قوية مع عدد كبير من الدول في الشرق والغرب ، غير أن ما دون من آثار في هذا الصدد يمس بصورة خاصة دول أوروبا التي كانت تمثل بالنسبة للأتراك طرفاً الشيء الجديد . وبفضل نمط « سفارتنامه » هذا الذي ظل يصدر في سلسلة لاتنقطع وفي أشكال متنوعة فإنه قد وجدت تحت تصرفنا أوصاف متعددة لبلدان مختلفة يمثل بعضها أهمية خاصة كبولندا وروسيا . أما أدب الترجمة ، أعنى ترجمة الآثار الجغرافية الأوروبية وصياغتها بصورة تلائم عقلية القارئ التركي فقد أخذ ينمو بصورة ملحوظة في القرن الثامن عشر^(٢٣٩) بحيث يستطيع كل نمط من الأنماط المعروفة لنا أن يقدم في هذا الصدد نماذج جديدة بالاهتمام .

وفي محيط الطبوغرافيا (أي تخطيط المدن) والجغرافيا التاريخية بوجه عام فإن المكانة الأولى يحتلها بالنسبة لنا أثر لايزال محتفظاً بكل قيمته كمدخل عام إلى أيامنا هذه وهو « حديقة الجوامع » لحسين بن إسماعيل الإيوانسراي (توفي عام ١٢٠١ هـ = ١٧٨٦) ، والذي ولد بضاحية من ضواحي القسطنطينية ومنها أخذ نسبه^(٢٤٠) . وهو يقدم لنا في مصنفه هذا وصفاً لكل « الجوامع » و« المساجد » و« المعابد » و« زوايا الدراويش والمدارس وتكايا المساكين والمستشفيات والمقابر المشهورة سواء كانت باستنبول أو بالنواحي القريبة منها ، ذاكرآ في الوقت نفسه أسماء وأنخبار مؤسسيها وبناتها . وهو يعدد هذه المنشآت وفق حروف المعجم مع تواريخ بنائها إلى عام ١١٩٣ هـ = ١٧٧٠ ، وقد يصل بذلك في بعض المواضع إلى عام ١١٩٥ هـ = ١٧٧٢ وهو العام الذي انتهى فيه من تدوين كتابه إذا استندنا في ذلك على خاتمة الكتاب . هذا المصنف الذي يرتفع إلى نمط « الخطط » القديم والمعروف لنا جيداً يمثل أهمية لانظير لها بالنسبة لتاريخ المعار والفن بوجه عام وخاصة وأن عدداً كبيراً من المباني التي وصفها قد اندرس فيما بعد ، كما أن المادة التي يضمها بين دفتيه من مجال التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لاتقل أهمية عن ذلك ، وفوق هذا فهو كتاب موثوق به فيما يتعلق بجميع مسائل الجغرافيا التاريخية^(٢٤١) . وقد قدر الأتراك

قيمته في القرن التاسع عشر فظهر عدد من المختصرات والثبات بل ومصنفات جديدة من نفس الطراز يمثل بعضها تقليداً صرفاً لهذا الكتاب (٢٤٢). وأشهر ذبوله مصنف لعلی ساطع أفندی (توفي عام ١٢٥٨ هـ = ١٨٤٢ م) الذي امتاز بمعرفته العميقة بخطط استنبول وقد وصل بالكتاب إلى عام ١٢٥٣ هـ = ١٨٣٧ م؛ وقد طبعت هذه النسخة المصاحبة في جزئين عام ١٢٨١ هـ = ١٨٦٤ م. وإلى جانب هذا فإن هناك ذبلاً آخر لا يزال على هيئة مخطوطة ويصل إلى عام ١٢٧٦ هـ = ١٨٥٩ م. ومن هذا يتبين لنا أن النمط القديم «للخطط» قد ظل يتمتع بالحياة إلى العصر الحديث لاني الوسط العربي وحده بل وبين الأتراك العثمانيين أيضاً.

ويصدق هذا الحكم بصورة أدق على الرحلات التي تكاثرت عددها بشكل واسع في القرن الثامن عشر والتي يمكن توزيعها على الأنواع المختلفة التي ذكرناها. ومن بين الرحلات التي اتجهت شرقاً إلى إيران نكتفي بذكر اثنين فقط حدثتا في وقت واحد حوالي منتصف ذلك القرن. فمؤلف الرحلة الأولى التي إلى جانب هذا تعكس سيرة حياته الطريفة بالنسبة لنا هو نعمان أبو سهل صالح زاده (٢٤٣)، وأصله من الأناضول الشرقية ولكنه عاش طويلاً ببلاط منكلي كراي خان القريم وشغل منصب قاضي عسكري بكفا (فيودوسيا)، وعقب صالح بلغراد مع النمسا في عام ١١٥٤ هـ = ١٧٤١ م عين مندوباً في لجنة تخطيط الحدود؛ ثم نجده فيما بعد ضمن أفراد سفارة أحمد باشا كسريلي إلى نادرشاه في عام ١١٦٠ هـ = ١٧٤٧ م. وقد تردد صدى جميع هذه الخطوات الثلاث لتاريخ حياته في كتابه «تدبيرات پسنديده» («التدبيرات المستحسنة») الذي ينقسم إلى ثلاث مقالات، فيل الافتتاحية المقالة الأولى التي يتناول فيها الكلام على رحلاته بالقريم وإقامته ببلاط منكلي كراي، أما الثانية فتتحدث عن نشاطه كمندوب للجنة الحدود بالنمسا، بينما تعالج الثالثة، وذلك بعد افتتاحية جديدة تلمس الحوادث السابقة، رحلته الإيرانية التي بلغ فيها همدان. ومن هذا يبدو لنا أن أفق رحلته متسع بما فيه الكفاية من الناحية الجغرافية ومتنوع، كما أن مادته حافلة وتتميز بالطرافة في كل جانب من جوانبها. ولكن مما يؤسف له أن المصنف مازال معروفاً 642 إلى الآن في مخطوطاته فقط.

وقد شارك في نفس هذه السفارة إلى إيران زميل آخر له ترك لنا وصفاً لها هو مصطفى رحى (توفي عام ١١٦٤ هـ = ١٧٥١ م) الذي تركز أهميته بالنسبة لنا قبل كل شيء في أن أصله من بغچه سراي بالقريم. وقد شغل بالتالي عدداً من الوظائف الكتابية بعاصمة الدولة نفسها ثم ضم إلى هذه السفارة في مهمة «مؤرخ رسمي». غير أن مصنفه «سفارتنامه ایران» غير معروف إلى الآن بصورة مباشرة، ويبدو أن ذكرى مسقط رأسه قد ترددت لديه في مصنف بعنوان «تاريخ تار» لعله يمس تاريخ شحانات القريم (٢٤٤).

وكما ذكرنا قبل قليل فقد حظى باردهار شخصين نمط الرحلة في ذلك العهد وصف الحج الذي يسير على نهج تقليد ضارب في القدم في البلاد العربية؛ وليس ثمة ما يبرر تقديم قائمة بهذه الأوصاف

ويجدر بنا كما حدث في حالة سابقة مماثلة أن نكتفي بعرض بعض النماذج إما لأنها معروفة بصورة أفضل لدى الدوائر العلمية أو لأنها تنفرد لسبب ما بصفات تميزها عن غيرها . ومن أكثر هذه الأوصاف تفصيلاً كتاب « مناسك الحج » لمحمد أديب الذي يرجع إلى عام ١١٩٣ هـ = ١٧٧٩ ، وهو معروف في طبعة استنبولية قديمة ترجع إلى عام ١٢٣٢ هـ = ١٨١٦ - ١٨١٧ وفي ترجمة فرنسية غير كاملة بقلم بيانكي Bianchi (١٨٢٥) (٢٤٥) . هذا الكتاب يتميز على بقية أوصاف الحج بأنه لا يفتنح بوصف طقوس الحج التي تتكرر إلى ما لا نهاية مع تغيرات طفيفة في عدد لا يحصى من المؤلفات بل يفضل الكلام في وصف الرحلة نفسها وبدا يصلح كمرشد لمن يريدون زيارة بيت الله مبيناً لهم جميع معالم الطريق خاصة تلك التي ترتبط بتاريخ السيرة النبوية (٢٤٦) ، ويمكن أن نثبت أحياناً تأثير المصادر الأدبية في هذا الكتاب فقد ثبت أنه يعتمد في بعض أقسامه على « جهاننا » (٢٤٧) .

وأكثر من هذا نلتقي بين مجموعات المخطوطة الحافلة بما يسمى « بوصف طريق الحج » الذي يكتفي بسرد جاف لمنازل الطريق (٢٤٨) ، وهذه الأوصاف لا تخلو في ذاتها من بعض الأهمية أحياناً بالنسبة لطبوغرافيا وتاريخ بعض المواضع التي يرد ذكرها فيه ، غير أن الوصف يتكرر على الدوام في هذه الكتيبات المختلفة ولا يعتريه أدنى تغير ملحوظ . ولما كان العرض تغلب عليه العجلة وعدم الاكتراث فلإن الأخطاء كثيراً ما تجد طريقها إليه كما نجد طريقها إليه فوق ذلك النقول والاقتباسات من المؤلفين السابقين (٢٤٩) .

ويمكن أن نميز من بين هذه الأوصاف مجموعة خاصة ذات أهداف أدبية ، أي تلك التي تهدف بجانب أغراض الإفادة والتعليم تقديم وصف ذي طابع أدبي ، ونخير مثال لهذا مؤلف أصله من أورفا (الرها) ولكنه عاش طويلاً بحلب ثم شغل فيما بعد منصباً كبيراً بالعاصمة استنبول واسمه يوسف نابي (نوف عام ١١٢٤ هـ = ١٧١٢) (٢٥٠) ، وله عدد من المصنفات التاريخية المكتوبة بأسلوب معنى به يجمع بين النثر والشعر ، كما أن له أيضاً ملحمة تهديبية نالت رواجاً كبيراً كان قد وضعها من أجل ابنه وصاغها في وزن شعري معقد (٢٥١) . وجميع هذه المصنفات قد كسبت في عصره وفي العصور التالية شهرة واسعة حتى أصبحت أنموذجاً أدبياً يحتذى وجعلت المؤلف يفوز بلقب « ملك الشعراء » . وفي أسلوب مصنوع أيضاً صاغ وصف رحلته إلى الحجاز في عام ١٠٨٩ هـ = ١٦٧٨ الذي يحمل عنوان « تحفة الحرمين » ، وقد بدأها من اسكندار ماراً بقونية وأورفا وحلب ودمشق والقدس ، وأتم تدوينها حوالي عام ١٠٩٣ هـ = ١٦٨٢ وطبعت باستنبول عام ١٢٥٦ هـ = ١٨٤٩ . أما مضمونها الذي تمت صياغته في أسلوب رشيق فإنه كما يقول تيشنر غير مستساغ بالنسبة لنا (٢٥٢) ، ويصدق هذا بشكل أكبر على الأوصاف الأخرى التي صيغت نظماً والتي يمكن القول بأن معظمها لا قيمة له بالنسبة للأبحاث الطبوغرافية والجغرافية بوجه عام (٢٥٣) .

ويمكن لأوصاف السفارات « سفارتنامه » المختلفة أن تنافس من حيث الكم أوصاف الحج إذ لم

تفقهها ، وهى على وجه العموم تعتبر من أكثر ما يميز هذا العهد بل إنها تركت طابعها الخاص على جميع | 644
الأدب الجغرافى التركى للقرن الثامن عشر بنفس القدر الذى ترك به حاجى خليفة وأوليا چلبى طابعهما على
القرن السابع عشر . ويعدد لنا تيشنر من بينها ثمانية عشر مصنفاً (٢٥٤) ارتفع بها بابنجر إلى ستة وعشرين
مصنفاً (٢٥٥) ؛ وهى فى الواقع أكثر من هذا (٢٥٦) بل إن من بينها عدداً غير قليل يمس روسيا مساً
مباشراً . ويوجد عدد منها فى ترجمات وتعديلات قديمة وحديثة باللغات الأوروبية ، بل إن بعضها قد نقل
إلى البولندية والروسية فى النصف الأول من القرن الماضى .

وتقفز إلى مقدمة السفارات التى تركت أثرها فى الأدب سفارة قره محمد باشا فى عام ١٠٧٥ هـ =
١٦٦٥ إلى قينا ؛ وقد أحاط بهذه السفارة الكثير من مظاهر العظمة والأبهة وضمت حاشيته مائة وخمسين
شخصاً كان من بينهم كما ذكرنا فى حينه الرحالة أوليا چلبى الذى واصل بمفرده فيما بعد رحلته فى أوروبا
الوسطى . والوصف الذى حفظه لنا أوليا چلبى عن هذه السفارة والذى ضمنه الجزء السابع من مؤلفه
الضخم يمكن أن يعد فى هذه الحالة أقدم « سفارتنامه » مفصلة باللغة بالتركية (٢٥٧) .

أ هذا وكانت الصلة بين الأدبين التركى والعربى وثيقة للغاية فى بعض الأحيان داخل هذا النمط ،
وينعكس هذا بصورة خاصة فى سفارة محمد سعيد المشهورة إلى فرنسا التى بعث بها السلطان أحمد فى عام
١١٣٢ = ١١٣٣ هـ ب ١٧٢٠ - ١٧٢١ إلى بلاط لويس الخامس عشر (٢٥٨) . وقد أثارت زيارته
لباريس اهتماماً كبيراً وتردد صداها بقوة فى الصحافة الفرنسية المعاصرة بل وحتى فى فن التصوير (٢٥٩) .

ومصنفه « سفارتنامه » معروف فى روايتين إحداها مفصلة والأخرى مجملة ، وقد طبع عدة مرات
وترجم أكثر من مرة إلى الفرنسية منذ منتصف القرن الثامن عشر . وقد وصف المبعوث بتفصيل كبير
طريق رحلته من طاون إلى باريس ومشاهد العاصمة المشهورة واستقبال الملك له وما لقيه من تقدير
 وإكرام (٢٦٠) ؛ وقد اكتملت لنا من كل هذا لوحة فنية حية طريفة بالنسبة للأتراك والأوروبيين
على السواء . هذا وكان وصفه ، وأكثر من هذا دعاية ابنه سعيد الذى صحبه فى هذه الرحلة ، عاملاً كبيراً
فى إدخال فن الطباعة إلى تركيا (٢٦١) . ولا يخلو من مغزى أن يجذب هذا الأثر أنظار العرب بصورة
خاصة ؛ ونصه العربى موجود فى عدد كبير من المخطوطات (٢٦٢) توجد من بينها واحدة بمعهد الدراسات
الشرقية ضمن | مجموعة روسو (٢٦٣) ، ولا يزال الأمر يتطلب بحثاً خاصاً لتحديد العلاقة بين هذه المخطوطات
مع بعضها البعض بل وبين النصوص التركية والفرنسية والعربية المعروفة لنا ؛ ولا شك أن مثل هذا البحث
سيؤكد مرة أخرى الطابع التركيبى (synthetic) للأدب الجغرافى فى ذلك العصر .

ويمكن أن نختم سلسلة السفارات العديدة إلى فرنسا والتى سارت متتابعة الحلقات على ممر القرن الثامن عشر
بالحقوف عند بعثة عبد الرحيم محب التى أرسلت عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٦ (٢٦٤) ؛ وكان الغرض منها
حمل هدايا إلى نابليون وتهنئته وأن تبذل قصارى جهدها فى ذات الوقت لإقناعه بالدفاع عن مصالح

تركيا عند عقد الصلح مع روسيا . وفي ذلك المصنف الضخم الذى يقع فى ٣٦١ ورقة من القطع المزدوج أدرج عبد الرحيم أيضاً تقاريره إلى الصدر الأعظم التى تنتظم مدى ستة أعوام كما ضمنه جميع تعليقات سفراء الدول الأجنبية فيما يتعلق بوضع الدولة العثمانية ووصف فيه محادثاته مع تاليران Talleyrand ومع الكونت روميانتسف Rumiantsev وتلستوى Tolstoy ، كذلك عرض فيها خواطره الشخصية ، وما يسبغ على الكتاب أهمية أكثر هو أن المؤلف ضمنه الإجابات والتعليقات التى تسلمها من قبل حكومته . وفى مقابل هذا تقتصر الرواية المحملة بصورة خاصة عند حد تحليل الأوضاع الداخلية بفرنسا ووصف المعالم المشهورة مما يمكن من إجراء مقارنة طريفة مع وصف محمد سعيد الذى يرجع إلى عام ١١٣٢ هـ = ١٨٢٠ والذى مر بنا الكلام عليه قبل قليل ، بحيث يمكن ملاحظة التغيرات التى طرأت منذ تلك الزيارة الأولى . والمؤلف يكشف دائماً عن مقدرة فائقة فى الملاحظة الدقيقة وعن معرفة جيدة بقواعد السلوك الدبلوماسية . أما أهمية وصفه بالنسبة للجغرافيا فى مفهومها الواسع فلا يحتاج لإثباتها إلى عناء فهو يقدم لنا لوحة للرحلة نفسها وفى ذات الوقت يقدم تحليلاً عميقاً للأوضاع السائدة بأوروبا لذلك العهد مما كان يمثل إلى جانب غيره من الأهداف إحدى المهام الأساسية للبعثة^(٢٦٥) . وبالنظر إلى أننا بسبيل تحليل آثار حافلة غنية كهذه فإنه لا يمثل سوى عنصر من الطرافة إشارتنا إلى أنه قد وجدت أيضاً أوصاف سفارات منظومة بالشعر ، أى بالأسلوب والطريقة التى التقينا فيها ببعض أوصاف الحج المنظومة . وخير مثال لذلك سفارة حاجى على أغا زشتولى المتوفى عام ١١٧٤ هـ = ١٧٦١ وتشير النسبة إلى أنه من زشتوه أى مدينة سستوفا Sstova البلغارية ، فقد بحث به بولندا فى عام ١١٦٨ هـ = ١٧٥٤ لينقل خبر ارتقاء السلطان عثمان الثالث عرش آبائه^(٢٦٦) . وفى المصنفات التى من هذا النوع الأخير يغلب الشكل على المضمون تماماً ، كما أنها قليلا ما تقدم أية مادة جغرافية يؤبه لها .

وقد شغلت بولندا وروسيا على مر هذه القرون مكانة هامة فى نشاط الدبلوماسية التركية ، لهذا فليس من الغريب أن اتجه عدد كبير من هذه السفارات إلى تلك البلاد بأهداف متعددة . وبعض هذه السفارات حفظ لنا أوصافاً متشابهة نقل بعضها إلى لغات تلك البلاد فى صورة ترجمات ، كاملة أو معدلة . وعند هذه الأخيرة فقط نسمح لأنفسنا بالتوقف للحظة قصيرة ، خاصة وأن ذبول النسيان كادت أن تغطى عليها ، ويرجع فضل كبير فى دراستها إلى المستشرق سنكوفسكى Senkovski وذلك فى الفترة المبكرة لنشاطه العلمى فقد لفت النظر منذ عام ١٨٢٥ فى الجزء الثانى من مجموعة مقالاته Collectanea باللغة البولندية إلى ثلاث من هذه السفارات مع إيراد ترجمة مختصرة لها تعتمد فى أغلب الأحيان على النص الموجود بتاريخ أحمد واصف أفندى (توفى عام ١٢٢١ هـ = ١٨٠٦)^(٢٦٧) . وأول هؤلاء الثلاثة من الناحية الزمنية هو درويش محمد الذى سافر مبعوثاً إلى روسيا فى عام ١١٦٨ هـ = ١٧٥٥^(٢٦٨) لينقل خبر اعتلاء السلطان الجديد العرش ، وإلى جانب وصفه للطريق من استنبول إلى بطرسبرغ يصف لنا بتفصيل كاف استقباله فى مختلف المدن الروسية وزياراته للمستشار بستوجف Bestujev ولنايب

المستشار ، ولا يخلو وصفه أحياناً من تفاصيل تفيض بروح الفكاهة ، كما لا تخلو من الطرافة ملاحظاته عن كييف ونوفغورود وعن الحفل التكري الذي شهده بالبلاط الامبراطوري وعن مرفأ كرونشتات Kronstadt وقصر بيترهوف Peterhof اللذين أجال فيهما النظر بصورة خاصة (٢٧١) . وفي عام ١٨٢٦ نشر سنكوفسكى ترجمة لوصفه باللغة الروسية في « الأرشف الشالى » Severnii Arkhiv (٢٧٠) ، وفي ذات الوقت ظهرت الترجمة الفرنسية بقلم ديموريه Dumoret في « المجلة الآسيوية » الفرنسية Journal Asiatique (٢٧١) . وتقرب منه من الناحية الزمنية رحلة محمد أغا إلى بولندا عام ١٧٥٧ التي نقلها سنكوفسكى إلى البولندية معتمداً على تاريخ واصف أيضاً (٢٧٢) ، ومن الملاحظ أن بانهجر لا يذكر عنها شيئاً عند كلامه على السفارات (٢٧٣) . أما أهم هؤلاء المؤلفين الثلاثة الذين عرف بهم سنكوفسكى القراء في بولندا ثم في روسيا فقد كان دون نزاع أحمد رسمى أفندى (توفي عام ١١٩٧ هـ = ١٧٨٣) ، وهو دبلوماسى كبير وكاتب مؤرخ موهوب (٢٧٤) إلى جانب إجادته التامة للغة العربية التي ترك لنا بها « مقامات » وتأليف أخرى من مجال الأدب المصنوع (٢٧٥) ، وفي عام ١١٧١ هـ = ١٧٥٧ رحل أحمد رسمى أفندى إلى فيينا كسفير ، وفي عام ١١٧٦ هـ = ١٧٦٣ اجتاز بولندا في طريقه إلى بلاط ملك بروسيا بربلن وخلف لنا وصفاً مفصلاً لانطباعاته عن السياسة الروسية وعن مدينة بربلن وعن سكانها وعن كل ما يتصل برحلته في بولندا . وفي خلال إقامته بربلن في عام ١٧٦٤ تبادل معه المستشرق المكلنبرجى Mecklenburg الشهير تيخسن O. O. Tychemen أستاذ فربن عدداً من المكاتبات باللغة العربية لم يلبث أن نشرها هذا الأخير فيما بعد ضمن مختاراته العربية (١٧٩٢) (٢٧٦) .

هذا وقد تعرف القراء الأوروبيون على هاتين السفارتين منذ عهد هامر (١٨٠٩) ، كما أن ٥٤٥ سنكوفسكى قدم في نفس مجموعته المذكورة ترجمة بولندية لوصف الرحلة الثانية (٢٧٧) . وبعد أعوام طويلة من هذا وبمناسبة اندلاع حرب القرم نشر تلميذه غريغورييف Grigoriev الذي صار فيما بعد الأستاذ الأول لتاريخ الشرق بجامعة بطرسبرغ الترجمة الروسية في مجلة « موسكوڤتيانين » Moskvitianin (١٨٥٥) (٢٧٨) ، وقد ظل هذا الأثر يجتذب الأنظار في الأدب الأوروبي في القرن التاسع عشر . وبفضل جهود سنكوفسكى تعرف القراء الروس على أثر ثان لأحمد رسمى أفندى يرتبط ارتباطاً مباشراً بروسيا هو رسالته « خلاصة الاعتبار » التي تكشف عن ذكاء وفطنة وتعلق بنتائج الحرب الروسية التركية ١٧٦٩-١٧٧٥ . هذا الأثر الذي لا يخلو أسلوبه من الفكاهة ولكنه يفيض بسخرية ريرة قد صيغ في لغة بسيطة للغاية أقرب إلى لغة الكلام اليومية وبعد أنموذجاً من النماذج الكلاسيكية الكبرى في الأدب العثماني (٢٧٩) . وهو إلى جانب هذا يقدم لنا لوحة حية لتطور الحوادث التاريخية على مدى عشرة أعوام بالتقريب ، والكتاب في مجموعه يحفل بتفاصيل جغرافية وافرة صيغت في نفس الأسلوب الساحر . وقد ظهرت أول ترجمة له بالألمانية في عام ١٨١٣ وقام بها المستشرق المشهور ديتس Dietz الذي كان

يعد غوته Goethe بالمعلومات عن الشرق ، وهو يعد من أوائل المشتغلين بالدراسات التركية في أوروبا . ولم يكن يوسع الكتاب ألا يجتذب نظرسنكوفسكى خاصة وأن أسلوبه تربطه به رابطة الرحم ، ففي عام ١٨٤٢ قدم ترجمة كاملة أو على الأصح معدلة بطريقته الساحرة الجذابة ونشرها في مصنفه « مكتبة القراءة » Bibliloteka dla chlenia ؛ وقد اعتمد سنكوفسكى في ترجمته على مخطوطتين كانتا بمكتبة جامعة بطرسبرغ ليس لها الآن من أثر (٢٨٠) . وبمناسبة اندلاع حرب القرم أعيد طبع الترجمة في عام ١٨٥٤ ، ثم نشرها فيما بعد مزودة بملاحظاته لتفيد سنكوفسكى المستشرق ب. سافيليف B. Savelliev ضمن « مجموعة مصنفات سنكوفسكى » Sobranie Sochinenii (٢٨١) . ولا شك في أن هذه الترجمة تدخل في عداد أفضل ماسطره يراع هذا المستشرق الأديب . غير أن رسالة أحمد رسمى تمثل في ذاتها مصنفاً طريفاً فيما يتعلق بتوضيحها للمادة الجغرافية ومعالجتها لها وهذا هو السبب الذى جعلنا نفردها سطوراً في عرضنا هذا إلى جانب سفارته البرلينية .

هذه النماذج الثلاثة للسفارات التى وجدت طريقها إلى الأدب الروسى بفضل مجهود سنكوفسكى وغريغوريف لا تستوعب جميع السفارات « سفارتنامه » التى تتصل بروسيا ؛ ولا يزال أمام علماء التركيات الروس مهمة قومية لدراسة هذه المادة في المستقبل وإلقاء الضوء على جوانبها الغامضة . وهى ترجع بأكملها تقريباً إلى القرن الثامن عشر ولا نعرف عن بعضها شيئاً ما خلافت وجود أوصافها بين مجموعات المخطوطات ؛ وإذا ما حاولنا أن نرتبها ترتيباً زمنياً فسنلتقى بالأسماء الآتية : محمد أمين (توفى عام ١١٦٣ هـ = ١٧٥٠) الذى ذهب سفيراً إلى روسيا في عام ١١٥١ هـ = ١٧٣٨ (٢٨٢) ؛ وعثمان شهيدى الذى زار بلاط كاترينا عام ١١٧١ هـ = ١٧٥٧ وخلف لنا وصفاً للعاصمة يفيض بالحياة وتحليلاً لشخصيات كبار رجال الدولة (٢٨٣) ؛ ومحمد أمين نحيفى الذى وصف سفارة عبد الكريم باشا الذى عقد الصالح مع روميا نيسف وكان سفيراً ببطرسبرغ عام ١١٨٥ هـ = ١٧٧٢ (٢٨٤) ؛ ونجاشى الذى ترك لنا وصف السفارة التالية التى وصلت بعد ثلاثة أعوام من هذا وذلك في سنة ١١٨٩ هـ = ١٧٧٥ (٢٨٥) . ويختتم سلسلة هؤلاء الرحالة المعروفين لنا مصطفى راسخ (توفى عام ١٢١٨ هـ = ١٨٠٣) الذى بعث به الباب العالي عقب صلح ياسى (في عام ١٢٠٥ هـ = ١٧٩٠) إلى العاصمة الروسية في عام ١٢٠٧ هـ = ١٧٩٣ والذى رجع إلى استنبول في العام التالى لهذا ؛ ومما يسبغ على وصفه أهمية خاصة هو تحليله لعدد كبير من شخصيات البلاط الروسى معتمداً في ذلك على ملاحظاته الشخصية (٢٨٦) كما وأنه لا يهمل إلى جانب هذا الكلام عن البلاد نفسها . وبجانب هذه الشخصيات التى ذكرناها فستكون من مهمة المتخصصين في الدراسات التركية أن يبينوا بوجه التحديد المصادر التى اعتمد عليها كتاب صدر بالروسية هو : رحلة التركى قره بولاد الذى كان يعمل كاتباً للسفر لدى السفير العثمانى بروسيا « Puteshestvie turka Kurabulata byvshego sekretaria posolstva pri turetskom poele v Rosii » . ويقال إن هذا الكتاب قد نقله عن التركية

شخص يدعى يرميا شبينكوفسكى Y. Shpynkovski في عام ١٧٨٢ (٢٨٧) ، ومن الملاحظ أنه لم يرد له ذكر له في كتاب باينجر (٢٨٨)

إن سلسلة السفارات المتتابة الحلقات والتي لم تنقطع ولو لمدة خمسة أعوام متتالية لتقف دليلاً على ما تمتع به هذا النمط من ذبوع ورواج في ذلك العصر وتؤكد مرة أخرى أنه قد ترك طابعه المميز على جميع الأدب الجغرافي التركي لتلك العصور . وهذا النمط نستطيع الآن أن نختم فحسنا للآثار الأصيلة في محيط الجغرافيا التي ترتبط في أساسها بالمذهب الشرقي التقليدي ، ذلك أن الترك المتعطشين إلى المعرفة قد بدأوا منذ القرن الثامن عشر بل ومنذ القرن السابق عليه يتجهون بأبصارهم إلى أوروبا ؛ وكما كان عليه الحال من قبل فقد نشطت بصورة خاصة حركة الترجمة من اللغات الأوروبية وكانت تضم بطبيعة الحال مؤلفات من ميدان الجغرافيا . ونحن نذكر جيداً عن العصر السابق لهذا ظهور ترجمات مثل « تاريخ الهند الغربي » أو « أطلس مينور » Atlas Minor ، أما الآن فقد نشطت بصورة أوسع ترجمة أوصاف الأقطار الأوروبية وأمريكا إلى جانب الأوصاف في الجغرافيا العامة التي تعتمد على مصادر أوروبية (٢٨٩) . فن بين أوصاف أمريكا نشير إلى مصنف ظهرت طبعته في السنوات الثلاثينات للقرن الثامن عشر (٢٩٠)

تحت عنوان « حديث نو » (« حكاية » جديدة) ، وهو وإن ظهر بصده عدد من الأبحاث ذات طابع 651 بيلوغرافي إلا أن العلاقة بينه وبين الآثار التي من نفس هذا الطراز لم توضح بعد (٢٩١) ؛ وأغلب الظن أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأطلس مركاتور Mercator كما أن بعض تفاصيله مستعار من مصنف في الكوزموغرافيا من طراز مؤلفات مونستر S. Münster (٢٩٢) ؛ ومن المستحيل قبول الزعم القائل بنسبة الكتاب إلى حاجي خليفة (٢٩٣) . وثمة مصنف آخر قامت فكرته على قاعدة واسعة ، وربما حدث ذلك تحت تأثير « جهانها » ، ذلكم هو السفر الضخم بعنوان « فننا جام جم فن جغرافيا » الذي وضعه في عام ١١٤٤ هـ = ١٧٣١ أرمني من أهل قيصرية يدعى بتر بارونيان Petro Baronian (٢٩٤) . وكما وضح في الوقت الحاضر فإن هذا المصنف يمثل ترجمة معدلة لكتاب « الجغرافيا الملوكية » من تأليف جاك روب J. Robbe (١٦٤٣ - ١٧٢١) الذي طبع لأول مرة بباريس في عام ١٦٧٨ ، وقد استعمل بارونيان الطبعة الرابعة للكتاب التي ظهرت بلاهاي عام ١٦٩١ (٢٩٥) . ومن الطريف أن نلاحظ أن هذه الطبعة قد وقعت في يد المترجم من تركية سفير هولندا باستنبول كوليه Collier * الذي عاش لأعوام عديدة بتركيا منذ عام ١٦٦٨ وعاون كما أبصرنا في حينه على نشر المعارف الجغرافية بالدولة العثمانية ؛ وكان بارونيان المذكور يعمل موظفاً لديه (٢٩٦) . ومن الملاحظ أن هذا الأخير قد اقتصر في ترجمته على الفصول الأولى من الكتاب التي تمس الجغرافيا العامة ، وهي ترجمة تقرب كثيراً من الأصل (٢٩٧) . وفي نهاية القرن الثامن عشر بدأت خطوة جديدة في استيعاب الآثارك للعلم الأوروبي ترتبط إلى

حد ما باستئناف المطبعة لنشاطها من جديد سوى عام ١١٩٨ هـ = ١٧٨٤ (٢٩٨) . ويمكن أن ينهض دليلا على هذا عناوين المصنفات التي وقع الاختيار عليها والتي تحتل الجغرافيا من بينها مكانة مرموقة ، ومن بين المصنفات الهامة في هذا المجال يجب أن نشير على سبيل المثال إلى الترجمة التركية لأطلس فادن Faden الإنجليزى التي طبعت في عام ١٢١٩ هـ = ١٨٠٤ (٢٩٩) .

ولم يكن بوسع الأدب التركي أن يقدم مؤلفات جغرافية مستقلة باللغة التركية إلى تلك اللحظة ، ويجب ألا يدهشنا هذا في شيء بلزاء افتقارهم التام إلى منهج علمى دقيق وفق مفهوم هذا اللفظ بين الأوروبيين (٣٠٠) . وليس معنى أن المنهج الأوروبي في الجغرافيا قد توغل شيئا فشيئا في الأدب التركي الحديث بل وفي الأدب الإسلامى عامة أن الأفق الجغرافى حتى بين الطبقات المثقفة والمسئولة قد تغير في ملح البصر ابتداء من القرن السابع عشر ، فالنظريات القديمة قد ظلت حية في بعض الأحياء على الرغم من كل التغيرات التي طرأت . وثمة مثال نسوقه في هذا الصدد قد لا يخلو من المبالغة والتحويل ولو أن صحته قد ثبتت من الوثائق المعاصرة ، ففي عام ١٧٦٩ عندما أصدرت الإمبراطورة كاترينا الأمر إلى أسطولها بالإبحار من بطرسبرغ إلى بحر إيجه فإن الأتراك لم يتخذوا التدابير اللازمة على الرغم من أنه قد سبق تحذيرهم من هذا في اللحظة المناسبة ، ذلك أن وزراء السلطان لم يكن ليدور بخلداهم حتى في عام ١٧٧٠ أن في استطاعة الأسطول الروسى أن يعبر من بحر البلطيق إلى البحر الأبيض المتوسط (٣٠١) ، فلما ظهر الأميرال سبيريدوف Spiridov بأسطوله فعلا في بحر إيجه احتج الباب العالى لدى حكومة البندقية لسماحها له بالمرور من بحر الأدرياتيك ، محتفظاً بالفكرة القديمة للعصور الوسطى عن وجود « خليج » يربط بين هذين البحرين (٣٠٢) .

وعلى أية حال فإن المادة الجغرافية الضخمة التي احتواها عدد من الآثار المتنوعة الكبرى لم تكن وفقاً على البحاث الأوروبيين وحدهم بل إن العلماء المحليين في تركيا وفي أقطار أخرى من العالم الإسلامى برهنوا على أنهم لم يتناسوا المادة الجغرافية القديمة المدونة عن بلادهم وأنهم يريدون أن يدعوا أوصافهم الحديثة بخير ما خلفته لهم الأجيال السالفة في هذا المجال . وقد نشط ذلك الاتجاه بتركيا في أواخر القرن التاسع عشر بصورة محسوسة بحيث يمكننا من أن نختم هذا الفصل من كتابنا بتقديم أمثلة من إنتاج هذا العهد « الحديث » .

وأول ما يجب ملاحظته هو أن التناسب بين الأنماط قد تغير بعض الشيء فاحتلت مركز الصدارة مرة أخرى المعاجم الجغرافية متممة بهذا سير التراث القديم ومعدلة في ذات الوقت من نفسها بما يلائم الظروف المعاصرة وذلك بإدخال المادة الجديدة الوافدة من الغرب بمقادير كبيرة . وكثيراً ما يحدث تحت تأثير النفوذ الأوروبي أن تتجاوز المادة إطارها فتتحول لا إلى معاجم تاريخية جغرافية فحسب بل إلى دوائر معارف عامة . وكمثال لهذا نسوق محاولة لأحمد رفعت يغلقي زاده (توفى عام ١٣١٢ هـ = ١٨٩٤) ،

الذى إلى جانب مصنف ضخّم في التاريخ العام ساقه إلى عام ١٢٩٥ هـ = ١٨٠٨ و ليست له أهمية في ذاته ، يقدم لنا معجماً تاريخياً جغرافياً في سبعة أجزاء تضم ألفين ومائة وعشرين صفحة بعنوان « لغت تاريخية وجغرافية » تم طبعه في القسطنطينية عام ١٢٩٩ هـ - ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٢ - ١٨٨٣ . ويعتقد بانبجر أنه مرجع مفيد يضم معطيات كثيرة لا وجود لها في المصادر الأخرى ويستحق اهتماماً أكثر مما خص به حتى الآن (٣٠٣) .

هذا وهناك مصنف متأخر شيئاً ما للصحفي والأديب والمعجمي الألباني المشهور شمس الدين سامي بك فراشرى (١٨٥٠ - ١٩٠٤) (٣٠٤) ، قد اكتسب صيتاً واسعاً سواء بين الدوائر المثقفة في تركيا أو الدوائر العلمية الأوروبية التي قدرته حق التقدير ، والمؤلف قد نال حظاً من التعليم ببانيا Janina 653 ولكنه أمضى معظم حياته بالقسطنطينية هذا إذا ما استثنينا عامين قضاهما في المنفى بطرابلس ، سيريا السلطان عبد الحميد . وقد خلف سامي بك أثراً كبيراً في الأدب التركي ، غير أن الصيت الواسع والانتشار الكبير كان من حظ مؤلفاته المعجمية (lexical) . ويندرج في هذه السلسلة معجمه الكبير « قاموس الأعلام » وهو أشبه بدائرة معارف تاريخية جغرافية ، وطبع في الفترة ما بين عامي ١٣٠٦ هـ = ١٨٨٩ و ١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ في ستة أجزاء يحوى كل واحد منها ثمانمائة صفحة . وقد استقى المؤلف مادته من مصادر شرقية وغربية ، ويحتل المكانة الأولى من بين هذا الأخيرة المصادر المدونة بالفرنسية . وينعكس بوضوح في طريقة العرض ثقافة المؤلف الأوروبية لذا فليس من الغريب أن أطلق العلماء على هذا المعجم أحياناً اسم « لاروس التركي » ، وهو لا يزال إلى أيامنا هذه أفضل مرجع في باب (٣٠٥) .

ولم ترحمه المؤلفات التالية أو تحل محله غير أنه ظهرت إلى جانب ذلك معاجم من ذات النمط ولكنها أكثر تخصصاً ، فالمؤلف التركي على جواد (توفي في عام ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣) ، وهو ضابط سابق كرس نفسه للتأليف في التاريخ والجغرافيا ، قد أخرج إلى جانب عدد من المصنفات الجغرافية معجماً في أربعة أقسام يضم نحو ألف ومائتي صفحة بعنوان « ممالك عثمانينك تاريخ وجغرافيا لغتي » تم طبعه في الفترة ١٣١٣ هـ - ١٣١٧ هـ = ١٨٩٥ - ١٨٩٩ . ومما يزيد في قيمته أنه مزود برسوم متخيرة تبين خارطات ونخطيطات المدن ، الأمر الذي يؤكد أكثر من ذي قبل تأصل المنهج الأوروبي في نشر المصنفات التي من هذا الصنف (٣٠٦) .

وفي الواقع فإن الباب قد انفتح على مصراعيه أمام المناهج والطرق الحديثة حتى انتهت بالقضاء قضاء مبرماً على مناهج التأليف القديمة ، ولا يخلو من مغزى في هذا الصدد مثال عبد الرحمن شرف (١٢٦٩ هـ - ١٣٤٣ هـ = ١٨٥٣ - ١٩٢٥) (٣٠٧) الذي كان آخر مؤرخ رسمي لآل عثمان وشغل هذا المنصب إلى لحظة سقوط دولتهم (١٩٠٩ - ١٩١٨) ، فهو إلى جانب منصبه الرسمي هذا كان رئيساً للجمعية التاريخية العثمانية (التركية فيما بعد) التي أنشئت حديثاً كما كان أول محرر لمجلتها التي صدر العدد الأول منها عام ١٩١٠ .

وهو يختلف في منهجه التاريخي اختلافاً بعيداً عن السابقين له ويميل إلى تطبيق المنهج التجريبي (pragmatic) في التأليف ؛ كما أنه قد جهد في إدخال مناهج البحث الأوروبية بين أبناء وطنه وعاون إلى جانب هذا في نشر الآراء الحديثة من محيط الإحصاء ومحيط الجغرافيا . وفي هذا المجال الأخير الذي يهتمنا بصورة خاصة بدأت مصنفاته تظهر مبكرة شيئاً ما وذلك منذ السنوات الثمانينيات للقرن الماضي وأولها هو مصنفه الضخم « جغرافياى عمومى » الذى يقع في جزئين والذى طبع في عام ١٣٠٦ هـ = ١٨٨٨ ؛ وفيه تنعكس بصورة قاطعة ميوله التى أشرنا إليها ، وتبدو هذه الميول بشكل أكثر دقة في مصنفه « استاتستيق » وجغرافياى عمومى » الذى ظهر بعد ذلك بعدة أعوام في سنة ١٣١٤ هـ = ١٨٩٦ . وعقب هذا انصرف شرف انصرفاً تاماً إلى التأليف التاريخي حتى اكتسب فيه شهرته الأساسية ، غير أنه فيما يتعلق بالمبشرين التى أشرنا إليها قبل هذا فإنه يمكن أن نعهده إلى حد ما رائداً وداعية لمناهج جديدة ؛ كذلك أخذت الجغرافيا الطبوغرافية والمنطقية تغير أشكالها بالتدريج ويمكن أن نتابع تحت أبصارنا تطور تلك الحركة في العصر الذى نعالج الكلام عليه ؛ فأحمد حلمى نخوجه زاده (توفى عام ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣) رئيس طائفة النقشبندية يقدم لنا في كتابه « زيارات أوليا » الذى طبع عام ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ مرشداً على الطريقة القديمة بين مواضع القداسة بمدينة استنبول وإواحيها^(٣٠٨) مفعماً بإياه بسير الأولياء الذين يصف أضرحتهم وفقاً للمنهج القديم المعروف لنا إلى عهد على الهروى . وفي وقت واحد معه ترك لنا محمد رثيف (توفى عام ١٣٥٥ هـ = ١٩١٦) ، وهو أيضاً ضابط سابق لم يلبث أن اجتذبه علم الآثار . عدداً من المصنفات مكرسة بشكل خاص لتاريخ استنبول وعماراتها . ففي كتابه « مرآت استنبول » الذى ظهر عام ١٣١٤ هـ = ١٨٩٦ يقدم لنا وصفاً دقيقاً لأهم أبنية استنبول وضواحيها ؛ والذى يهتمنا بصورة خاصة هو تسجيله للنقوش المكتوبة تسجيلاً وافياً . وإلى جانب هذا المصنف الضخم فقد ألف عدداً من الرسائل الموجزة تنعكس موضوعاتها من عناوينها ، مثل « تاريخ قصر طوب قابو ومنزله » Top qapu serayi humayun ve pargiln tarihli (١٣٣٢ هـ = ١٩١٤) و « منزله السلطان أحمد وآثاره القديمة » Sullan Ahmed parqi ve asari atiqesi (١٣٣٢ هـ = ١٩١٤) ؛ وكل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على ظهور ضرب جديد من المؤلفات وعلى أن المذهب الأوروبي قد تم تمثله بصورة نهائية^(٣٠٩) .

أما في محيط الجغرافيا الإقليمية (regional) التى نعالج الكلام عن ولايات الدولة العثمانية فقد شغلت اليمن مكانة خاصة^(٣١٠) ، ويرجع اهتمام الأتراك بتلك البلاد إلى عهد بعيد ؛ وقد تبين لنا من كتاب قطب الدين النهروالى « البرق اليماني » شدة اهتمام الأتراك باليمن منذ بداية فتحهم لها في القرن الخامس عشر والسادس عشر . وانبعاث هذا الاهتمام في الفترات التاريخية التالية كان في معظم الحالات نتيجة لحملات عسكرية وجهت إلى تلك البلاد ، كما أن تجدد القتال ضد أمتها في القرن التاسع عشر قد

أدى إلى ظهور عدد كبير من المؤلفات عنها . وكان الدافع المباشر لظهور مصنف ما بوجه عام هو اشتراك مؤلفه الذى كان فى معظم الأحوال من طبقة العسكريين فى حملة عسكرية على اليمن . وهذا هو السر فى أن مادة معظم هذه المؤلفات كانت تنصب على وصف العمليات الحربية ، غير أن بعضها كان يحمل طابعاً جديداً يحس فيه محاولة لوضع مقدمة تاريخية تتضمن على الدوام معلومات جغرافية وفيرة بل إن الكتاب قد يحتوى أحياناً على عرض جغرافى عام قائم بذاته . وإلى جانب تنوعه الكبير فإنه مما يزيد فى أهمية هذا الأدب المتعلق باليمن أنه لم يدخل حتى الآن فى الأبحاث الأوروبية عن تلك البلاد .

- 655 وبعض هذه المصنفات معروف إلى أيامنا هذه فى مخطوطاته فقط ، مثل « يمن تاريخى » (« تاريخ اليمن ») لإبراهيم آكيه Agiah الذى يرجع إلى أواخر القرن التاسع عشر (٣١١) . غير أن عدداً من هذه المصنفات تم طبعه فى العشر سنوات الأولى من القرن العشرين وصحب عدداً من هذه الطبقات كمية من الرسوم والخارطات ، ويمكن أن نشير من بينها إلى « يمن تاريخى » (« تاريخ اليمن ») الذى يقع فى جزئين لعاكف باشا (١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨) و « يمن وحياتى » (« اليمن وحياتها ») لحسن قدرى (١٣٢٨ هـ = ١٩١٠) و « يمن خاطره سى » (« ذكريات اليمن ») لرشدى (١٣٢٧ هـ = ١٩٠٩) (٣١٢) ، وجميعها ترتبط بحملة عام ١٨٩٦ (٣١٣) . غير أن أهم المصنفات التى من هذا الضرب كتاب يرجع إلى تاريخ أسبق من هذا وضعه قائد عثمانى موهوب هو أحمد رشيد باشا (توفى عام ١٣٠٩ هـ = ١٨٩١) وكان قد أمضى شطراً كبيراً من حياته فى حملات عسكرية بجنوب الجزيرة العربية (٣١٤) . وقد أثار فيه الاهتمام بتلك البلاد لإقامته الطويلة هناك والتى بدأت بحملة عام ١٨٧٠ فدفعه هذا إلى استيعاب الكتب العربية التى عالجتها عليها والتى يوجد من بينها عدد لا نعرف عنه شيئاً ، ثم اعتمد على مادتها وعلى ملاحظاته الشخصية فأخرج لنا كتابه « تاريخ يمن وصنعاء » (« تاريخ اليمن وصنعاء ») فى جزئين (١٢٩١ هـ = ١٨٧٤) . وينقسم الجزء الأول إلى ثلاثة أقسام تعالج تاريخ الفترة الأولى لمحاولات الأتراك إخضاع تلك البلاد ابتداء من عام ٩٠١ هـ = ١٤٩٥ إلى انتهاء سيادتهم عليها فى عام ١٠٤٥ هـ = ١٦٣٥ ، ثم تاريخ اليمن فى عهد الأئمة مع تفصيل الكلام على طوائفها ، ثم أخيراً فتح العثمانيين الحديد لليمن فى عهد السلطان عبد المجيد . أما الجزء الثانى فيتناول الكلام على الحملة العسكرية لعام ١٨٧٠ على العسير واليمن وتنظيم إدارتها على وضع جديد ويقدم عرضاً وافياً لجغرافيتها يهتم فيه بالكلام بصورة خاصة على محاصيلها وسكانها وصناعاتها وآثارها القديمة . ولا يزال هذا الكتاب محتفظاً إلى أيامنا هذه بأهميته كمرجع قيم عن تاريخ تلك البلاد تحت السيادة العثمانية وعن جغرافيتها بشكل خاص . ويبدو أن مصنف أحمد رشيد باشا هو الكتاب الوحيد فى سلسلة المراجع اليمنية الذى تعرف عليه العلم الأوروبى وذلك بفضل مقال باربييه دى مينار Barbier de Meynard (٣١٥) الذى يقدم لنا ترجمة كاملة لكل القسم الجغرافى من الكتاب (٣١٦) .

ويختتم بابنجر مصنفه عن مؤرخى آل عثمان Die Geschichtsschreiber der Osmanen

بالكلام عن محمد طاهر البروسلى (١٢٧٨ هـ - ١٣٤٤ هـ = ١٨٦١ - ١٩٢٥) الذى يقدم لنا فى مصنفاته البيلوغرافية حصيلة ذلك الفرع من الأدب أى التاريخ ، ونحن بدورنا أيضاً نجد لأنفسنا الحق فى أن نختتم به عرضنا للأدب الجغرافى التركى^(٢١٧) فى سفره الضخم المعروف الذى ظهر فى ثلاثة أجزاء فى الفترة ١٣٣٤ هـ - ١٣٤٣ هـ = ١٩١٥ - ١٩٢٥ يترجم محمد طاهر لكبار علماء الدولة العثمانية من المشايخ والفقهاء والشعراء والأدباء والمؤرخين والأطباء وعلماء الرياضيات والجغرافيين . وهو يولى هؤلاء الأخيرين عناية خاصة ؛ فقد استشعر اهتماماً معيناً بذلك الفرع من الأدب وحدث أن وضع ترجمة لسيرة حياة حاجى خليفة . ومن المستحيل القول بأنه من ممثلى النزعة العلمية الجديدة فهو قد اقتفى أثر القدماء ، من أصحاب معاجم السير ومؤلفى « التذكرات » ، بل إن كتابه يعد خاتمة لسلسلة المؤلفات من هذا الضرب . وميله إلى هذه الموضوعات أمر لا يرقى إليه الشك ، كما أن محاولته لإثبات أن الأتراك لم يكونوا شعباً محروماً من الثقافة تنطوى على شعور نبيل ، ويمكن القول بأنه قد وفق فى التدليل على ذلك بطريقة مقنعة ؛ ولكن من ناحية أخرى قد لوحظ أكثر من مرة أن إشاراته إلى أسماء الكتب لا تخلو من الخطأ وأن كتابه من هذه الزاوية لا يرقى إلى مرتبة المؤلفات البيلوغرافية الكبرى ولو أن هذا لا يحول دون اعتباره المرجع الوحيد فى سير ومصنفات كبار المؤلفين العثمانيين . ومن الطريف بالنسبة لنا أن نلاحظ أن مذهبه فى عرض الأدب الجغرافى فى القرن العشرين لا يرتبط فقط بمذهب حاجى خليفة فى القرن السادس عشر أو ياقوت فى القرن الثالث عشر بل كذلك بمذهب ابن النديم فى القرن العاشر الميلادى . من هذا يتضح لنا أنه على الرغم من دخول المادة الجديدة واعتناق العلماء الأتراك للمناهج البحث الحديثة فإن المذهب العربى القديم قد ظل حياً بين العثمانيين حتى السنوات العشرينات من القرن العشرين ؛ وهذه الظاهرة الأخيرة تبرر لنا مرة أخرى ضرورة معالجة الأدب الجغرافى التركى فى عرض عام للأدب الجغرافى العربى لا تلك القرون وحدها فحسب حين كانت الصلة بين الاثنين واضحة للبيان بل كذلك فى العهد الذى حدث فيه الانفصام التام عن المنهج الشرقى فى كافة الاتجاهات وحين بدأ أن التأثير الغربى الأوروبى قد طرده نهائياً من مسرح الحوادث . ويلوح أن الأمر لم يكن بمثل هذه البساطة ، إذ بمقدورنا أن نلاحظ ظهور براعم جديدة لهذه المذاهب القديمة حتى فى أيامنا هذه تعلن عن حقها فى البقاء ولا تفتقر فى واقع الأمر إلى بعض القيمة العلمية . وهذا هو السبب كما ذكرنا الذى حدا بنا لأن نفرّد قسماً خاصاً فى عرض عام للأدب الجغرافى العربى نعالج فيه الكلام على الأدب الجغرافى التركى كما فعلنا من قبل مع رصيفه باللغة الفارسية :

حواشي الفصل الحادى والعشرين

-
- Taeschner, GLO (١)
 - Babinger, GOW (٢)
 - Kramers, EI, EB, p. 72 (٣)
 - Taeschner, GLO, p. 39-40 — Kramers, EI, EB, p. 72 (٤)
 - Taeschner, GLO, p. 40 (٥)
 - (٦) شرحه ، ص ٤٠ ، ملاحظة ٢
 - (٧) شرحه ، ص ٤٠ - ٤١ ، ملاحظة ٣
 - (٨) شرحه ، ص ٢٥
 - (٩) شرحه ، ص ٢٨
 - Kramers, EI, EB, p. 72 (١٠)
 - Babinger, GOW, p. 15-16 note 3 — Taeschner, Bericht, p. 86-87 (١١)
 - Taeschner, GLO, p. 39 (١٢)
 - Taeschner, Bericht, p. 87, note 21 (١٣)
 - Taeschner, GLO, p. 39 (١٤)
 - Babinger, GOW, p. 15, note 3 (١٥)
 - (١٦) شرحه ، ص ٦٦ - ٦٧ ، ملاحظة ٢
 - (١٧) تارن : BGA
 - Taeschner, GLO, p. 37 (١٨)
 - Orientalische Bibliographie, 3, (1889), 1890, p. 11 , No 213 (١٩)
 - Taeschner, GLO, p. 37-38 — Kramers, EI, EB, p. 72 (٢٠)
 - Taeschner, GLO, p. 38 (٢١)
 - (٢٢) تارن : Taeschner, GLO, p. 41-43
 - Babinger, GOW, p. 50, No 31 (٢٣)
 - (٢٤) شرحه ، ص ١٧٧ ، رقم ٥٩
 - Taeschner, GLO, p. 43-44 (٢٥)
 - Babinger, GOW, p. 20 (٢٦)
 - (٢٧) شرحه ، ص ٢٨ - ٢٩

- (٢٨) شرحه ، ص ٢٩ - ٣٠
- Rozen, ZVO, XI, p. 370, 37 (٢٩)
- Babinger, GOW, p. 30-31 : تارن (٣٠)
- Rozen, ZVO, XI, p. 369, 402 (٣١)
- Babinger, GOW, p. 118-119, No 101 and note 2 (٣٢)
- (٣٣) شرحه ، ص ١٢٠ - ١٢١ ، رقم ١٠٤ ، ملاحظة ٢
- Taeschner, OLO, p. 45-46, and note 8 — Babinger, GOW, (٣٤)
p. 213, note 1
- Babinger, GOW, p. 212-214, No 184 (٣٥)
- Taeschner, OLO, p. 46 — Kramers, EI, EB, p. 72 (٣٦)
- Taeschner, OLO, p. 46-47, note 3 = Kramers, EI, EB, p. 72-73 (٣٧)
- Süßhelm, All, p. 295-296 — Babinger, GOW, p. 126-129, No 110 (٣٨)
p. 128 خاصة
- Taeschner, OLO, p. 47 — Kramers, EI, EB, p. 73 (٣٩)
- Babinger, GOW, p. 138-139, No 115 (٤٠)
- Taeschner, OLO, p. 48-56 (٤١)
- (٤٢) شرحه ، ص ٤٩
- Honigmann, Die sieben Klimata, p. 108, according to : Taeschner, Das (٤٣)
anatolische Wegenetz, p. 5, note 2
- Taeschner, OLO, p. 49, but cf : Babinger, GOW, p. 139 (٤٤)
- Taeschner, OLO, p. 49 (٤٥)
- Taeschner, OLO, p. 50; but cf : Babinger, GOW, p. 138, note 1 (٤٦)
- Taeschner, OLO, p. 50 (٤٧)
- (٤٨) شرحه ، ص ٥١
- Honigmann, Die Sieben Klimata, p. 108 : تارن ٥٣ - ٥١ (٤٩)
- Taeschner, OLO, p. 53, note (٥٠)
- (٥١) شرحه ، ص ٥٣ - ٥٤
- (٥٢) شرحه ، ص ٥٤ - ٥٥
- (٥٣) شرحه ، ص ٥٥
- (٥٤) تارن : Taeschner, OLO, p. 56

- Babinger, GOW, p. 139 (٥٥)
- (٥٦) شرحه ، ص ٣٦٥ ، ملاحظة ١
- Taeschner, GLO, p. 57 (٥٧)
- Babinger, Stambuler Buchwesen, p. 14 — Babinger, GOW, (٥٨)
- p. 365, note 1
- Taeschner, GLO, p. 57 (٥٩)
- Carra de Vaux, Les Penseurs, I p. 245, note 1 (٦٠)
- (٦١) حاجي خليفة ، الجزء الثاني ، ص ١٥٩ ، رقم ٢٢٤٠
- Oldemeister, Orientalische Literatur, p. 303-304 (٦٢)
- (٦٣) نقلا من كتاب Wickerhauser ، ص ١٥٩ - ١٦٧ (المتن) وص ١٦٦ - ١٧٥ (الترجمة)
- Nallino, Al-Falak, p. 73 — Babinger, Stambuler Buchwesen p. 16b — (٦٤)
- Babinger, GOW, p. 197
- Huart, Abaza, p. 6 - Mordtmann, Hadjdji Khalifa, p. 217 (٦٥)
- Hartmann, El, II, p. 31 (٦٦)
- (٦٧) حاجي خليفة ، سيرة حياته بقلمه راجع : Wickerhauser, p. 168-169
- Smirnov, Ocherk, p. 497-498 (٦٨)
- Babinger, GOW, p. 201, No 11 (٦٩)
- (٧٠) شرحه ، ص ٣٧٤
- Brockelmann, GAL, SB II, p. 636 (1067 = 1657) = Mordtmann, (٧١)
- Hadjdji Khalifa, p. 217 — Babinger, GOW, p. 195 — Taeschner,
- GLO, p. 57
- Taeschner, GLO, p. 57, note 2 (٧٢)
- Nallino, Al-Falak, p. 73-75 (= Racc., p. 144-146), biography of (٧٣)
- Hadjdji Khalifa — Cf. Hammer, Encycl. Übersicht, I, p. 3-15
- Babinger, GOW, p. 196 (٧٤)
- (٥٧) سيرة حياة حاجي خليفة بقلمه . راجع : Wickerhauser, p. 169 — Babinger, GOW
- p. 196, No 1 — Brockelmann, GAL, SB II, p. 636
- Wickerhauser, p. 174 — Babinger, GOW, p. 202 - 203, No 15 - (٧٦)
- Brockelmann, GAL, SB, II, p. 637
- Wickerhauser, p. 168 — Flügel, Lexicon Bibliographicum, I, p. XI — (٧٧)
- Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 275
- (٢٦)

- Hammer, Erinnerungen, p. 36, 38, 43 (٧٨)
- Mordtmann, Hadjdji Khalifa, p. 217 — Babinger, OOW, p. 198. (٧٩)
- (٨٠) حاجي خليفة ، الجزء الأول ، ص ٢ - ٥
- نارن : Nallino, Al-Falak, p. 75-76 (= Racc., p. 145-146)
- Flügel, Lexicon Bibliographicum, I, p. XV — XVI — Wiedemann, (٨١)
- Beiträge, LVII, p. 3
- Brockelmann, OAL, II, p. 235, No 5; SB II, p. 330 (٨٢)
- Brockelmann, OAL, II, p. 218-219, No 5; SB II, p. 309 (٨٣)
- Brockelmann, OAL, II, p. 453, No 5; SB II, p. 673. (٨٤)
- Wiedemann, Beiträge, LVII, p. 3 (٨٥)
- Hammer, Encycl. Übersicht, p. 41-196 (٨٦)
- (٨٧) ترجمه ، ص ١٩٧ - ١٩٦
- (٨٨) ترجمه ، ص ١٩٧ - ١٩٩ (حاجي خليفة ، الجزء السادس ، ص ٥١٩ - ٥٢١)
- Hammer, Erinnerungen, p. 29 (٨٩)
- Wiedemann, Beiträge, LVII, No 4, 14-30 (٩٠)
- (٩١) حاجي خليفة الجزء الثاني ، ص ١٠٦ - ١٠٣ ... نارن :
- Hammer, Encycl. Übersicht, p. 375-377 — Wiedemann, Beiträge, LVII,
- No 4, p. 17
- (٩٢) حاجي خليفة ، الجزء الأول ، ص ٣٥ - ٣٦ (نارن الجزء الثالث ص ٥٦٦ ، رقم ١٩٣٠) -
- Wiedemann, Beiträge, LVII, No 4, p. 17
- (٩٣) حاجي خليفة ، الجزء الأول ، ص ٣٥
- (٩٤) ترجمه ، الجزء السادس ، ص ١٠١ - Wiedemann, Beiträge, LVII, No 4, p. 21
- Hammer, Encycl. Übersicht, p. 384 — 386 (٩٥)
- (٩٦) حاجي خليفة ، الجزء الخامس ، ص ٥٠٧ ، رقم ١١٨٦٢
- Hammer, Encycl. Übersicht, p. 387 — Wiedemann, Beiträge, LVII, No 4p. 18.
- (٩٧) حاجي خليفة ، الجزء الثالث ، ص ١٨٠
- Hammer, Encycl. Übersicht, p. 392 - Wiedemann, Beiträge, LVII, No 4, p. 18
- (٩٨) حاجي خليفة الجزء الثالث ، ص ١٨٠
- (٩٩) حاجي خليفة الجزء الثاني ، ص ٤٢ ، رقم ١٧٦٩
- نارن : « من جهاتنا »
- Hammer, Encycl. Übersicht, p. 387 — 390
- مع اسماءات لاهراميم p. 390 — 392
- (١٠٠) حاجي خليفة الجزء الثاني ، ص ٤٢ (Wiedemann, Beiträge, LVII, No 4, p. 29-30) -

- Babinger, GOW, p. 199 — Krymski, Khamasa (١٠١)
- Babinger, GOW, p. 199 (١٠٢)
- Flügel, Lexicon Bibliographicum (١٠٣)
- Nallino, Al-Falak, p. 79 (=Racc., p. 149); turkish edition 1941-1942 (١٠٤)
- (١٠٥) القرآن ، ٢٨٣
- (١٠٦) حاجي خليفة ، الجزء السادس ، ص ٥١٩ - ٥٢١ ، قارن :
- Hammer, Encyl. Übersicht, p. 392
- (١٠٧) حاجي خليفة ، الجزء الثاني 4 note , III, p. VI,
- Nallino, Al-Falak, p. 78 (=Racc., p. 148-149)
- (١٠٨) حاجي خليفة ، الجزء السادس ، ص ٥٢٢ - ٥٢٣
- Nallino, Al-Falak, p. 78 (=Racc., p. 148-149) (١٠٩)
- Flügel, Lexicon Bibliographicum, VI, p. 525-646 — cf : Babinger, GOW, (١١٠)
- p. 198
- Babinger, GOW, p. 198, 402, No 373 (١١١)
- Wickerhauser, p. 170 (١١٢)
- Babinger, GOW, p. 197-198, No 3 (١١٣)
- Taeschner, GLO, p. 57 (١١٤)
- (١١٥) شرسه
- Reinaud, Introduction, p. CLXXII (١١٦)
- Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 277, note (١١٧)
- Blochet, l'Etude, p. 26 (١١٨)
- Babinger, GOW, p. 197-198, No 3 (١١٩)
- Wickerhauser, p. 173 (١٢٠)
- Taeschner, GLO, p. 58, note 4 (١٢١)
- Wickerhauser, p. 173 (١٢٢)
- Taeschner, GLO, p. 59, note 4 (١٢٣)
- Taeschner, GLO, p. 59, note 2 — Atlas minor Gerard Mercatoris (١٢٤)
- Babinger, GOW, p. 199, No 6 (١٢٥)
- Taeschner, GLO, p. 59 (١٢٦)
- Taeschner, Die Vorlage, p. 309-310 (١٢٧)
- Babinger, GOW, p. 198 من أجل (١٢٨)

- Mordtman, Hadjdji Khalifa, p. 217, No 10 — Taeschner, Die Vorlage, (١٢٩)
p. 308
- Taeschner, Die Vorlage, p. 309 := Babinger, GOW, p. 198 من أجل (١٣٠)
- Taeschner, GLO, p. 60, note 1 — Babinger, Stambuler Buchwesen, p. 16 (١٣١)
- Taeschner, GLO, p. 61-62 (١٣٢)
- (١٣٣) راجع المصادر الأوروبية الأساسية لدى مستنفلد :
- Wilsenfeld, Geschichtschreiber, p. 277, note
- Taeschner, GLO, p. 62 (١٣٤)
- Bartold, Kult. mus. p. 104 (١٣٥)
- Taeschner, GLO, p. 62 (١٣٦)
- Hammer, Encycl übersicht, p. 377-384 — حاجي خليفة، جهاتنا ، المتن ، ص ٨-١٤ (١٣٧)
- Taeschner, GLO, p. 63, note 1 (١٣٨)
- (١٣٩) شرحه ص ٦٣
- (١٤٠) قارن : شرحه ص ٦٣ - ٦٤
- Blochet, L'Elude, p. 27-28 (١٤١)
- Babinger, GOW, p. 200 (١٤٢)
- (١٤٣) شرحه ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، ٢٢٥ - ٢٢٥ ، متن بهرام ابتداء من ص ٤٢٢
- Babinger, GOW, p. 227-228 (١٤٤)
- (١٤٥) شرحه ، ص ٢٦٨
- (١٤٦) شرحه
- Babinger, Stambuler Buchwesen, p. 16 (١٤٧)
- Babinger, GOW, p. 201 (١٤٨)
- Norberg, Olhan numa (١٤٩)
- Babinger, GOW, p. 202, No 14 (١٥٠)
- Babinger, GOW, p. 78 (١٥١)
- (١٥٢) شرحه ، ص ٢٠٢ رقم ١٤
- Babinger, Stambuler Buchwesen, (١٥٣)
- Babinger, GOW, p. 202 (١٥٤)
- Mitchell (١٥٥)
- Kahle, Piri Reis, Bahriye, II, Einleitung, p. XXXIV—XLIV (١٥٦)
- Babinger, GOW, p. 296, No 4-5 (١٥٧)

- Cf : anonym : Babinger, GOW, p. 296, note 2 (١٥٨)
- Babinger, GOW, 388, note 1 (١٥٩)
- (١٦٠) شرحه ، ص ٣٩٧ - ٣٩٨ ، رقم ٣٦٦
- (١٦١) شرحه ، ص ٢٠٢ ، رقم ١٤
- (١٦٢) شرحه ، ص ٣٨٨ ، رقم ٣٥٦
- Kindermann, Safina, p. 208, المراجع — Bowen Jr. Arab Dhows — (١٦٣)
Zayat, Al-Mashrik, p. 321-364 — Ritter, Flussfahrzeuge, p. 121-143
- Babinger, GOW, p, 220 (١٦٤)
- (١٦٥) شرحه
- Taeschner, OLO, p. 64 (١٦٦)
- Mordtmann, Ewliya celebi, p. 35 = حرنبا : Babinger, GOW, p. 220. (١٦٧)
221=with misunderstandings : Tveritina, BV, 10. p. 203-204, No 33
- Cf : Babinger, GOW, p, 324-325, No 1 (١٦٨)
- Taeschner, OLO, p. 67 - 68 (١٦٩)
- Mordtmann, Ewliya Celebi, p. 35 (١٧٠)
- Bartold, Ist. izuch. Vostoka³, p. 114. (١٧١)
- معلومات من القيثاق مع مواد لنوعية لدى :
- Bartold, Etnograficheskoe obozrenie, 1910, No 1-2, p. 37-45; No 3-4, p.
283-284.
- Bartold, Kult, mus., p. 140 (١٧٢)
- Cf : Kramers, EI, EB. p. 73 (١٧٣)
- Taeschner, OLO, p. 68 (١٧٤)
- Taeschner, OLO, p. 68-69, note 2 (١٧٥)
- (١٧٦) شرحه ، ص ٦٩ ، ملاحظة رقم ١
- (١٧٧) شرحه ، ص ٦٨ - ٦٩ ، ملاحظة رقم ٢
- (١٧٨) شرحه ، ص ٦٩ - ٧٠
- (١٧٩) شرحه ، ص ٧٠
- Tveritina, BV, 10, p. 203 (١٨٠)
- (١٨١) [يوجد الآن نص جديد ولكن معناه لا بأس به ، ولدين به لشخصية تركية معروفة :
- Resad Ekrem Koçu, Evliya Çelebi seyahatnamesi]
- Taeschner, OLO, p. 66, note 1; 70.—Babinger, GOW, p. 222, note 1 (١٨٢)

- Cf : Babinger, شرحه (١٨٢)
- Taeschner, OLO, p. 66, note 2 (١٨٤)
- Hartmann, Ewlija Tachelebi, p. 195 (١٨٥)
- (١٨٦) شرحه ، ص ٢٠٨
- (١٨٧) شرحه ، ص ٢٠٩
- (١٨٨) شرحه
- (١٨٩) شرحه ، ص ٢٠٦
- (١٩٠) شرحه ، ص ٢١١
- (١٩١) شرحه ، ص ٢١٢
- (١٩٢) شرحه ، ص ٢١٣
- (١٩٣) شرحه ، ص ٢١٥
- (١٩٤) شرحه ، ص ٢١٥ - ٢٢٢
- (١٩٥) شرحه ، ص ٢٢٢
- (١٩٦) شرحه ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣
- (١٩٧) شرحه ، ص ٢٢٤
- (١٩٨) شرحه ، ص ٢٢٧
- (١٩٩) شرحه ، ص ٢٣٠
- (٢٠٠) شرحه ، ص ٢٣٣
- Kahle, China (٢٠١)
- (٢٠٢) راجع عنه : Babinger, OOW, p. 222-227, No 197
- Babinger, OOW, p. 215, No 185 ; cf : Brockelmann, QAL, SBII, p. 574 (٢٠٣)
- No 7
- Babinger, OOW, p. 228-230, No 199 (٢٠٤)
- Smirnov, Manuscrilis turks, p. 21-26 (٢٠٥)
- Kramers, EI, III, p. 779-780 — Babinger, OOW, p. 234-235, No 205 (٢٠٦)
- Brockelmann, QAL, II, p. 443, No 10 ; SBII, p. 637, No 9
- Validi, OZ, XL, p. 369 and note 3 (٢٠٧)
- Bartold, Iran, I, 1927 p. 52; Validi, شرحه II, 1930 (٢٠٨)
- Kramers, EI, EB, p. 73 (٢٠٩)
- Taeschner, OLO, p. 70 (٢١٠)
- Smirnov, Ocherk, p. 517-518 — Taeschner, OLO, p. 71 (٢١١)
- Krachkovski, Ibrahim Mutaferrika, p. 120-126 (٢١٢)

٤٧٥

- Mordtmann, Ibrahim Muteferrika, p. 467 — Babinger, Stambuler Buchwesen, p. 10 (note 2), 17-18 (٢١٣)
- Babinger, Stambuler Buchwesen, p. 18 (٢١٤)
- (٢١٥) شرحه ، ص ١٢ - ١٣
- (٢١٦) شرحه ، ص ١٣ - ١٤ : قارن :
- Babinger, Stambuler Buchwesen, p. 14
- Babinger, Stambuler Buchwesen, p. 14 (٢١٧)
- (٢١٨) شرحه ، ص ١٥
- (٢١٩) شرحه ، ص ١٦
- (٢٢٠) شرحه ، ص ١٧
- Babinger, GOW, p. 276-277, No 247 (٢٢١)
- Babinger, Stambuler Buchwesen, p. 16 (٢٢٢)
- (٢٢٣) شرحه ، ص ١٧
- (٢٢٤) شرحه
- (٢٢٥) شرحه ، ص ١٢ ب ، ملاحظة ١
- (٢٢٦) شرحه ، ص ١٦
- (٢٢٧) شرحه ، ص ١٦ ب ، الملاحظة
- Taeschner, OLO, p. 62, note 3 (٢٢٨)
- Babinger, Stambuler Buchwesen, p. 17b, note 1 (٢٢٩)
- (٢٣٠) شرحه ، ص ٣٢ ا
- Mejov, I, p. 249, No 5613 (٢٣١)
- Babinger, Stambuler Buchwesen, p. 15 (٢٣٢)
- (٢٣٣) شرحه : ص ١٤ - ١٥ ، ١٩
- Mejov, I, p. 277-278, No, 6294-6295 — Piatnitzki, p. 138-140 (٢٣٤)
- (٢٣٥) القسم الثاني ، ١٩٥ - ٢٤٦
- Mejov, I, p. 279, No 6827 (٢٣٦)
- Babinger, Stambuler Buchwesen, p. 5, 15 (٢٣٧)
- (٢٣٨) شرحه ، ص ٣٢ ا
- Kramers, EI, EB, p. 73 — Taeschner, OLO, p. 71-78 (٢٣٩)
- Babinger, GOW, p. 315-316, No 292 (٢٤٠)
- Taeschner, OLO, p. 71-72 (٢٤١)

- Babinger, OOW, p. 316 and note 1 (٢١٢)
- (٢١٣) شرحه ، ص ٢٧٦-٢٧٥ ، رقم ٢١٦
- Babinger, OOW, p. 285, No 259; cf, p. 328, No 10 (٢١٤)
- Bianchi, p. 81 Sul. — the error of Bianchi in the date by a margin (٢١٥)
of 100 years remarked by Taeschner (Taeschner, OLO, p. 72).
- Taeschner, OLO, p. 72 (٢١٦)
- (٢١٧) شرحه ، ص ٧٣ ، ملاحظة I
- (٢١٨) شرحه ، ص ٧٢ - ٧٣ ، ملاحظة ٣
- (٢١٩) شرحه ، ص ٧٣
- Babinger, OOW, p. 237-239, No 209 — Babinger, Nabi, p. 867-868 (٢٢٠)
- Smirnov, Ocherk, p. 511-513 (٢٢١)
- Taeschner, OLO, p. 73 (٢٢٢)
- (٢٢٣) شرحه
- (٢٢٤) شرحه ، ص ٧٥ - ٧٨
- Babinger, OOW, p. 323-332, No 209 (٢٢٥)
- Cf. : Hamner, Geschichte, IX, p. 303-334 (٢٢٦)
- Babinger, OOW, p. 324-325, No 1 (٢٢٧)
- Taeschner, OLO, p. 76, No 4 — Babinger, OOW, p. 326-327, No 5— (٢٢٨)
Carra de Vaux, Les Penseurs, I, p. 253-259
- Martino, L'Orient, p. 95-101 (٢٢٩)
- Cheikho, Catalogue raisonné, p.17 (229) (٢٣٠)
- Taeschner, OLO, p. 78 — Babinger, Stambuler Buchwesen, p. 9a. (٢٣١)
- Ootha, No 1548 (Partsch, III, p. 178-179); Beyrouth (Cheikho, Catalogue (٢٣٢)
raisonné, p. 16-17 (228-229), No 293).
- Rosen, Notices sommaires, p. 196-197, No 243 (٢٣٣)
- Babinger, OOW, p. 341-342, No 300 (٢٣٤)
- Cf : Taeschner, OLO, p. 77-78 (٢٣٥)
- (٢٣٦) شرحه ، ص ٧٨ ، الملاحظة — Babinger, OOW, p. 329, No 14
- Sekowski, Collectanea, II, p. 290-304 (٢٣٧)
- Babinger, OOW, p.335-337 No 301 (٢٣٨)
- Mejov, I, p. 275, No 6233 (٢٣٩)

٩٧٧

- Senkovski, Dervish Mukhammed, p. 3-18 (٢٧٠)
- Babinger, GOW, p. 328, No 11 (٢٧١)
- Sekowski, Collectanea, II, p. 211-221 (٢٧٢)
- Babinger, GOW, p. 328 (٢٧٣)
- (٢٧٤) شرحه ، ص ٣٠٩ - ٣١٢ ، رقم ٢٨٨
- Brockelmann, OAL, II, p. 430, No 7 (٢٧٥)
- Hartmann, Tychsen, II, 1. p. 351-352, 353-358 - Tychsen, p. VI-IX (٢٧٦)
- (dates - 1205 !)
- Sekowski, Collectanea, II, p. 222-289 (٢٧٧)
- Mejov, I, p. 275, No 6236 Veselovski, Origoriev, p. 95 - Origoriev, (٢٧٨)
- Zapiska
- Smirnov, Ocherk, p. 498 500 (٢٧٩)
- Senkovski, Sobr. Soch., VI, p. 234, note (٢٨٠)
- (٢٨١) شرحه ، ص ٢٣٤ - ٢٤٣
- Babinger, GOW, p. 328, No 8 (٢٨٢)
- (٢٨٣) شرحه ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ ، رقم ١٣
- (٢٨٤) شرحه ، ص ٣٢٩ ، رقم ١٥
- (٢٨٥) شرحه ، رقم ١٦
- (٢٨٦) شرحه ، ص ٣٣١ ، رقم ٢١
- Mejov, I, p. 264, No 5967 (٢٨٧)
- (٢٨٨) عن الحروف، الروموية التركية وعن روسيا في الأدب التركي راجع :
- Babinger, GOW, p. 310 and Index, p. 473.
- Smirnov, Obrazis, proizv., led., p. 228-243 : عهد كاترينا راجع :
- Taeschner, GLO, p. 74 (٢٨٩)
- (٢٩٠) شرحه ، ص ٧٤ ، ملاحظة ٣ - لا يوجد له لدى بابنجر (Babinger, Stambuler Buchwesen)
- Cf. : HARRISSE, p. 137-138 (٢٩١)
- HARRISSE, p. 133 (٢٩٢)
- Cf. : Oldemeister, Orientalische Literatur, p. 305 (٢٩٣)
- Taeschner, GLO, p. 74 and note 5 (٢٩٤)
- (٢٩٥) شرحه ، ص ١٤٤ ، Nachtrag
- (٢٩٦) شرحه ، ص ٧٤ ، ملاحظة ٥

(٢٧)

- (٢٩٧) شرحه ، ص ١٤٤ ، Nachtrag
- Babinger, Stambul, Buchwesen, p. 19, 22 (٢٩٨)
 - Taeschner, CLO, p. 78 and note 2 (٢٩٩)
 - (٣٠٠) شرحه ، ص ٧٩
 - Reinaud, Notice, p. 14 (٣٠١)
 - Kramers, El, EB, p. 73 (٣٠٢)
 - Babinger, COW, p. 376, No 347 (٣٠٣)
 - (٣٠٤) شرحه، ص ٢٨٧ ، ملاحظة ١ - Kramers, El, EB
 - p. 73 - Tveritinova, BV, 10, p. 211, No 182 a - Qordlevaki, Ocherki,
 - p. 57-63
 - Qordlevaki, Ocherki, p. 61 (٣٠٥)
 - Babinger, COW, p. 398, No 367 (٣٠٦)
 - (٣٠٧) شرحه ، ص ٤٠٤ - ٦٠٤ ، رقم ٢٧٥
 - Babinger, COW, p. 396-397, No 364 (٣٠٨)
 - (٣٠٩) شرحه ، ص ٤٠٠ ، رقم ٢٧٠
 - Cf : Kramers, El, EB, p. 73-74 (٣١٠)
 - Babinger, COW, p. 399, No 368 (٣١١)
 - (٣١٢) شرحه ، ص ٣٩٩ ، ملاحظة ١
 - Tveritinova, BV, 10, p. 210, No 150 (٣١٣)
 - Babinger, COW, p. 374-376, No 346 (٣١٤)
 - (٣١٥) شرحه (غير المذكور)
 - Barbier de Meynard, Notice, p. 94-123 (٣١٦)
 - Babinger, COW, p. 406-409, No 376 (٣١٧)

الفصل الثاني والعشرون

المصنفات الجغرافية للقرن السادس عشر بسوريا والأقطار المجاورة

657 رأينا لزماً علينا ونحن بسبيل الكلام على الأدب الذي انتعش نتيجة لازدهار الجغرافيا الملاحية بين العرب والترك في القرنين الخامس عشر والسادس عشر أن نتابع الحديث عن الأدب الجغرافي التركي إلى القرن العشرين . والآن إذا ما رجعنا القهقري وأمسكنا بخيط التطور التاريخي للأدب الجغرافي حينما تركناه في القرن السادس عشر فسنقرر للوهلة الأولى أنه باستثناء اللحظات التي ألقينا عليها بعض الضوء فإن هذا الأدب يبدو في الغالب شاحب اللون عقيماً . وقد حدث أن تناولنا الكلام على حالات معينة من الأدب المغربي لذلك العهد وكانت لا تخلو من بعض الطرافة وترتبط ارتباطاً وثيقاً في الوقت نفسه بالكارتوغرافيا والرحلات ؛ ولهذا السبب فسننصب عنايتنا في هذا الفصل على البلاد العربية في المشرق وفي المكانة الأولى سوريا التي تبرز لنا في هذا العصر عدداً ممتازاً من الآثار المعروفة التي تفوق ما أنتجته الأقطار الأخرى . ولعله ليس من قبيل الصدفة أن مجموعة من أكبر وأهم مجموعات المخطوطات الشرقية الموجودة لدينا بالاتحاد السوفيتي والتي تضم عدداً من المخطوطات القيمة لهذا العهد إنما مصدرها سوريا بالذات .

ولا يمكن القول على وجه الدقة بأنه قد وجدت بينها مؤلفات ذات قيمة أدبية عامة ؛ وقد نال رواجاً ملحوظاً أكثر من غيره نمطان هما الجغرافيا الإقليمية من طراز « الفضائل » ، ثم « الرحلات » . هذا وقد كشفت سوريا عن إصرار شديد في تمسكها بتقليد قديم هو وصف دمشق فلم تقف به عند القرن السادس عشر بل استمرت تنميه إلى ما بعد هذا .

ولم إلى هذا العصر بالذات ينتمي مصنف يكاد يعتبر أكثر المصنفات العربية شهرة بين الأوروبيين وذلك بفضل الترجمة الفرنسية التي ندين بها للمستشرق سوفير Sauvaire^(١) . ومؤلفه عبد القادر بن محمد النعيمي (توفي عام ٩٢٧ هـ ١٥٢١) أصابه من دمشق وعرف بحبه لمسقط رأسه الذي تولى فيه لبعض الوقت منصب القضاء^(٢) . وتتضح فكرة الكتاب بجلاء من عنوانه المطول الذي قد يتنوع أحياناً 658 بتنوع المخطوطات^(٣) وهو « تلبية الطالب وإرشاد الدارس لأحوال مواضع الفوائد بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس » . هذا وقد نلخص الكتاب تلميذه ابن طولون الذي سنعالج الكلام عليه للتو ، غير أن معرفتنا الأساسية به تعتمد على مسودة من عمل دمشق آخر من أهل الجيل التالي لها هو عبد الباسط العلاوي (توفي عام ٩٨١ هـ = ١٥٧٣)^(٤) ؛ وهذه المسودة هي التي اعتمد عليها سوفير أساساً في نقله الكتاب إلى الفرنسية . ولم تقل العناية بالكتاب بعد هذا العصر فقد اعتمد عليه اعتماداً كبيراً مؤلف دمشق من أهل

القرن السابع عشر هو محمود بن محمد العدوى (توفي عام ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٣) وذلك في مصنفه بعنوان «الإشارات في أماكن الزيارات»^(٥) ، ويمكن القول بقدر كبير من الصحة إن كتاب النعيمى هو الذى تمتع من بين جميع أوصاف دمشق العديدة بأكبر حظ من الشهرة بين الجاهلير .

والواقع أن الكتاب لا يقدم لنا شيئاً جديداً سواء من ناحية المضمون أو ناحية الشكل عند مقارنته بالعدد الهائل من المصنفات من نفس الطراز التى فحصرناها إلى هذه اللحظة ، أضف إلى هذا أن هدفه يبدو لنا واضحاً من طبيعة الوضع الذى شغله المؤلفان ، فإذا كان النعيمى بوصفه قاضياً قد اهتم بالموضوعات التى تتعلق بمهنته فإن العلموى قد شغل في البداية وظيفة مؤذن بالمسجد الأموى ثم خطيباً بإحدى مساجد دمشق ومن ثم فقد من هذه الموضوعات أمام مستمعيه . لهذا فإن أصل الكتاب وأيضاً المسودة المتأخرة كانا يستهدفان الإعلام والدعاية مما لاحظناه من قبل في حالات مماثلة .

وليس ثمة حاجة إلى التوقف بصورة خاصة عند مصادر الكتاب ، فما لاشك فيه أن كلا من النعيمى والعلموى كان على معرفة جيدة بآثار السابقين عليهما ، وقد رجع النعيمى إلى عدد من المؤلفات معظمها آثار تاريخية^(٦) ، هذا على حين أنه يلاحظ أن العلموى قد اعتمد كثيراً على ابن شداد الذى مر بنا ولو أنه لا يشير إليه في كل مرة بفعل ذلك ، كما وأنه أفاد أيضاً من كتاب ابن خلكان المشهور^(٧) .

والنعيمى وإن كان من أشهر من كتبوا عن فضائل دمشق إلا أنه لم يكن الأخير من بينهم ، ففي نهاية القرن السادس عشر وبوجه الدقة في عام ١٠١٣ هـ - ١٥٩٤ وضع شمس الدين أبو العباس أحمد بن الإمام البصرى كتاباً بعنوان معهود لنا هو «تحفة الأنام في فضائل الشام»^(٨) . ورغم أن تعدد مخطوطاته فإن معرفتنا به هو أيضاً ترجع إلى حد كبير إلى سفير الذى يرجع إليه^(٩) وينقل منه^(١٠) . وقد أفاد البصرى بصورة خاصة من مصنف لمؤلف سابق معروف لنا في هذه السلسلة هو أبو البقاء البدرى^(١١) .

559

لهذا فلم له ليس من قبيل الصدفة المحضة أن وجد المصنفان جنباً إلى جنب في مجموعة حلبية محفوظة لدينا بمعهد الدراسات الشرقية وأن نسخهما تم في عام ١٠٦٠ هـ - ١٦٥٠ و ١٠٦١ هـ - ١٦٥٠ على يد نسخ يدعى درويش محمد بن حسين البوسنوى^(١٢) ؛ ويتضح من اسم المخطاط نفسه على أنه من البوسنة وهذا يفتح دليلاً على العلاقة الوثيقة التى ربطت بين الأدبين الجغرافى العربى والتركى في العصر الذى ندرسه .

ومن بين جميع هذا العدد الهائل للمؤلفين ومصنفاتهم ، والذين يجب أن نشير إلى أنهم كانوا عاديين للغاية ، يكاد يكون أكثرهم أصالة دون منازع في ميدان الجغرافيا الإقليمية أحد مواطنى دمشق وهو محمد بن على بن طولون (توفي في عام ٩٥٣ هـ - ١٥٤٦) ^(١٣) الذى ينحدر من صلب الطولونيين من فرع الحاروبه^(١٤) . وهو وإن كان دمشقى أصيلاً إلا أن والدته رومية وكانت تجيد الكلام بلغتها الأصلية^(١٥) ؛ وباستثناء سقى الدراسة التى أمضاها بالقاهرة فهو قد ظل طوال حياته مقبلاً بمسقط رأسه دمشق . ولا يوجد سبب يدعو إلى ضمه إلى زمرة الجغرافيين فقد كان مؤرخاً في جميع فروع العلوم (polyhistor)

ويذكرنا في مصنفاته الصغرى بالسيوطى الذى كان يعتبره شيخاً له^(١٦) ؛ ومن العسير الإحاطة بعدد مؤلفاته فثبتها الذى عمله بنفسه والمرفق بسيرة حياته التى سطرها بقلمه يشغل اثنين وعشرين صفحة بالخط الدقيق تضم حوالى سبعمائة وعشرين عنواناً^(١٧) . وقد عالج ابن طولون الكتابة فى أكثر الموضوعات تبايناً ؛ ونظراً لاشتغاله بتدريس النحو والحديث والفقه بالصالحية إحدى ضواحي دمشق فما لاشك فيه أن هذه الموضوعات قد شغلت الجانب الأكبر من اهتمامه ، ولكن يحيط اهتمامه كان أوسع من ذلك بكثير ويقف دليلاً على هذا أن واحدة من المخطوطات النادرة لتلك الرسالة الغربية وهى « رسالة الملائكة » للمعري قد حفظت لنا بخط يده^(١٨) .

وكان له ولح خاص بالتاريخ وترك لنا مؤلفاً فى سيرة جده الأعلى أحمد بن طولون^(١٩) ؛ وبفضل مصنفاته التاريخية نفذ اسمه فى الآونة الأخيرة إلى الدوائر العلمية الأوروبية . كما حفظت لنا أيضاً يومياته بخط يده وهى تمثل سجلاً لحوادث دمشق أثناء حملة السلطان سليم العثمانى ؛ وكان أول من لفت الأنظار إلى هذا المصدر القيم بارتولد ولكن اسم المؤلف كان لا يزال مجهولاً آنذاك حتى حالف التوفيق هارتمان فى التعرف عليه ونشر القطعة التى تبقت من مصنفه هذا^(٢٠) . وثلى ذلك أن ألتى يانسكى H. Jansky المتخصص فى فترة فتح العثمانيين لمصر ضوءاً على بعض مسائل هامة تتعلق بالتأليف التاريخى لذلك العهد وتبين أهمية مصنفه بالنسبة لحوادث تلك الفترة^(٢١) .

وقد استطاع ابن طولون أن يكشف عن بعض الأصالة أيضاً فيما يتعلق بالجغرافيا التى اهتم لها اهتماماً لا يقل عن اهتمامه بالتاريخ . وكان تلميذاً للنعمى^(٢٢) الذى طلب منه أن يترجم لنفسه ويذكر أسماء مؤلفاته وشيوخه فامتثل ابن طولون لذلك^(٢٣) ؛ ولاشك أن صلته به هى التى تفسر أيضاً السبب فى أن ابن طولون قد عمل ملخصاً لكتاب النعمى وهذه وزاد عليه^(٢٤) ؛ كما توجد له مؤلفات خاصة عن مساجد دمشق^(٢٥) ومدارسها^(٢٦) ودور القرآن^(٢٧) والحديث^(٢٨) بها . وإلى نفس هذا الطراز على ما يظهر تنتمى أيضاً مؤلفاته مثل « بهجة الأنام فى فضل دمشق الشام »^(٢٩) أو « نزهة الأفكار فيما قيل فى دمشق من الأشعار »^(٣٠) وهى معروفة لنا من أسماؤها فقط ؛ والمرجح أنها تنتمى إلى ذلك الطراز الذى يقرب من الأدب أكثر مما يقرب من الجغرافيا كالرسائل الماثلة للسيوطى . غير أن ابن طولون كان إلى جانب هذا يشعر بميل خاص إلى الرسائل الموجزة المفردة لموضوعات جغرافية محددة وأحياناً للمواضيع الجديرة بالذكر فى دمشق . ومعرفتنا بهذه الرسائل ترجع إلى قائمة كتبه التى مر بنا ذكرها وأيضاً إلى أن بعض هذه الرسائل قد نشر بدمشق فى الأعوام الأخيرة ، وهى صغيرة العدد متنوعة المادة يعالج بعضها الكلام على على مواضع معينة من المدينة كالقلعة^(٣١) وباب جيرون المشهور^(٣٢) والمقابر القريبة من باب الفرايس^(٣٣) ؛ كما يعالج البعض الآخر الحديث عن القصص الدينية المرتبطة بدمشق ونواحها مثل 662 قبر موسى^(٣٤) أو مغارة الدم^(٣٥) . وبعض هذه الرسائل مكرس لأحياء معينة أو ضواحي وقرى

قريبة من المدينة يحتل المكانة الأولى بينها بالطبع موطن المؤلف وهو صاحبة الصالحية^(٣٦) ، والبساتين المحيطة بالمدينة و« غوطة الشام »^(٣٧) وقرية الربوة^(٣٨) التي عاش فيها كما ذكرنا الدمشقي الكوزموغرافي وقريننا^(٣٩) دارياً والمزة^(٤٠) . كما امتد محيط اهتمامه إلى البساتين « النيربية »^(٤١) المحيطة بالمدينة والتي يجب عدم الخلط بينها وبين الموضع القريب من حلب والذي اشتهر حالياً في الدوائر العلمية بنقوشه الأرامية . ومن الطبيعي ألا نتوقع في هذه الرسائل الموجزة أية أصالة من حيث المذهب أو الصياغة الأدبية ولكنها تقدم لنا في مقابل ذلك مادة وافرة تربط بينها بطريقة فريدة ، وهذا فقد استطاع ابن طولون أن يدخل روحاً جديدة في أدب قديم متواتر فيها يتعلق بالجغرافيا الإقليمية للشام . ولقائمة مصنفاته بجانب آخر طريف فهي تمكننا من تثبيت الأنماط والموضوعات الجغرافية التي عالج الكتابة فيها لذلك العصر مؤلف جغرافي عادي لا يحاطه أصيل . ويقابلنا من بينها مثلاً وصف لطريق الحج من الشام إلى الحجاز (« منازل الحج الشامي »)^(٤٢) وعدد من الرسائل من طراز الفضائل المعروف مكرسة للمواضع المقدسة ككعبة (« معالم مكة المشرفة »)^(٤٣) والمدينة (« معاهد المدينة »)^(٤٤) والقدس (فضائل بيت المقدس)^(٤٥) ، ويوجد من بينها مقال خاص عن مقام إبراهيم المشهور بالكعبة (« مقام الخليل »)^(٤٦) . وابن طولون يتم في نقاط معينة سلسلة المؤلفين المعروفين لنا ، فهو كالمقدسي (الأصغر) قد كتب في تاريخ تميم الداري^(٤٧) ، وهو كالسيوطي قد كتب عن فضائل الأحباش على البيض^(٤٨) . وليس واضحا بالنسبة لنا ، نتيجة للخلط في التعليقات ، ما هو المقصود بمصنفه الذي يحمل عنوان « أقطب المرجان من معجم البلدان »^(٤٩) ولكن من المحتمل أنه ملخص لمعجم ياقوت الجغرافي . وبوجه عام فإن مراجعتنا لثبت مصنفات ابن طولون تؤكد جيداً استنتاجاتنا السابقة في أن الأنماط والموضوعات الجغرافية قد ثبتت بصورة نهائية في ذلك العهد .

وكمعاصرين لابن طولون يقابلنا بالطبع في البلاد الأخرى علماء محليون عالجوا التأليف في الجغرافيا المنطقية لبلادهم . ونحير مثال لهذا أحد أبناء الدوحة الهاشمية المدعو محمد بن عبد العزيز بن فهد القرشي الهاشمي (توفي عام ٩٥٤ هـ = ١٥٤٧)^(٥٠) والذي عمل خطيباً بأحد مساجد جدة لأعوام طويلة ثم لقب بجار الله لإقامته الطويلة بمكة . وعن جدة وضع مصنفه المعروف لنا في بعض المخطوطات تحت عنوان « السلاح والعدة في فضائل بندر جدة »^(٥١) والذي يتبع فيه الطراز المعروف لنا جيداً أي طراز الفضائل ، ولا شك أنه وجد لديه ميل إلى مثل هذا الضرب من الموضوعات في الجغرافيا التاريخية المحلية لأنه عمل في عام ٩١٥ هـ = ١٥٠٩ مختصراً لكتاب « تحفة اللطائف في فضائل ابن عباس ووج والطائف »^(٥٢) . وهو قد تناول أحياناً كابن طولون موضوعات تقليدية للغاية من نوع « التحفة اللطيفة في أنباء المسجد الحرام والكعبة الشريفة »^(٥٣) . ولكنه عالج الكتابة بعض الأحيان في موضوعات جغرافية صغرى كرسائله مثلاً بعنوان « اختطاف النور بما ورد في جبل ثور »^(٥٤) .

663

إزاء هذا فلا يسعنا إلا الاعتراف بأن الجغرافيا المنطقية كانت حافلة للغاية في ذلك العصر من حيث

الكم ، وقد تضاعفت إلى جانبها المصنفات في الجغرافيا العامة بشكل بين حتى اقتصرت معرفتنا ببعضها على العنوان فقط ؛ فمن المعلوم لنا مثلاً أن أحد كبار مؤرخي الفتح العثماني لمصر وهو أحمد بن علي بن زُنبل الرمثال^(٥٥) قد وضع إلى جانب مؤلفه التاريخي الكثير التداول^(٥٦) مصنفاً آخر في الجغرافيا بعنوان « تحفة الملوك » والراغب لما في البر والبحر من العجائب والغرائب . ونظراً لأنه محفوظ في مخطوطة 654 فريدة بمكتبة بودليان بأكسفورد^(٥٧) فإن تحليلنا له سيقف عند حد التخمين . إلى حين إخضاعه لدراسة علمية دقيقة ؛ ويمكن أن نستدل من عنوانه على أنه ينتمي إلى نمط الكوزموغرافيا المعهود مع الاهتمام بجميع صنوف العجائب Mirabilia . أما عن المؤلف نفسه فإن معلوماتنا تقف عند حد أنه كان شاهداً لحملات قنصوه الفوري وعمل منجماً للبلاط وكان حياً يرزق إلى عام ٩٥١ هـ = ١٥٤٤ .

وقد نجد أنفسنا في وضع أفضل عند فحص مصنف جغرافي لمؤلف آخر هو بدوره أيضاً غير مغمور ولو أن سيرة حياته يحيط بها ظلام دامس ؛ فقد وضع عبد الله بن صلاح الدين الدائر في عام ١١١٠ هـ = ١٦١١ مصنفاً تاريخياً في أسلوب تغلب عليه المحسنات البديعية من أجل السلطان مراد الثالث وهو تاريخ للعالم منذ بدء الخليقة إلى عام ١١٠٤ هـ = ١٥٩٥ أولى فيه اهتماماً خاصاً للفتح العثماني لليمن^(٥٨) وهو موضوع قد نال كما ذكرنا عناية الأتراك على الدوام . وله إلى جانب هذا مصنف جغرافي معروف أيضاً في مخطوطة فريدة باستنبول^(٥٩) ويحمل عنواناً مألوفاً للغاية هو « أسنى المطالب وأنس اللبيب الطالب » ؛ غير أن العنوان الإضافي الذي يلي هذا يكشف لنا بوضوح عن مضمون الكتاب وعن العلاقة التي تربطه بالمذهب القديم ، ونصه كالآتي « في معرفة الأقاليم الحقيقية والعرفية وتحديداتها بالجهة الشمالية والجنوبية والأرجاء الغربية والشرقية وما عليها من المدن والممالك والمناهج والمسالك » . ويمكن أن نتبين من هذه الألفاظ ضرباً من تلك المحاولة القديمة للمزج بين الجغرافيا الرياضية والوصفية . ويؤكد هذا بصورة محددة محتويات الكتاب نفسه فهو يعالج في المقدمة الكلام على كروية الأرض بينما تبحث المقالة الأولى في تقسيمها إلى سبعة أقاليم وتوضيح مفهوم « الربع المعمور » ؛ أما المقالة الثانية فهي تحديد الأقاليم ومساحة الأرض ، على حين تعالج الثالثة الكلام على المدن الكبرى من وجهة نظر الجغرافيا الرياضية وتحديد أبعادها من مكة وخط الاستواء وعن تحديد القبلة وطول اليوم . ويلى هذا وصف لمخططي « للأقاليم العرفية » الثمانية والعشرين مع تفصيل الكلام على بلاد العرب ومصر والمغرب والأندلس (التي كانت قد خرجت آنذاك عن نطاق العالم الإسلامي) وجزر « البحر الغربي » وسوريا والعراق ؛ ثم يفرد في الخاتمة ثلاثة مقالات للكلام على البحار^(٦٠) . ويمثل هذا المصنف نموذجاً جيداً بالنسبة لعصره ، وهو يقف 655 دليلاً آخر على العلاقة الوثيقة التي ربطت الجغرافيا العربية بالجغرافية التركية في ذلك العهد .

وعليناً أيضاً أن نمس مسألة بليوغرافية تقع من الناحية الزمنية في القرن السادس عشر ولا تتعلق بمخطوطة ما بقدر ما تتعلق بنص مطبوع ، أضف إلى هذا أن ذلك النص قد تم طبعه برومه في عام ١٥٨٥ .

هذه الواقعة أى واقعة طبع المصنف فى أوروبا لذلك العهد وأنه إنما يمثل بذلك فى حقيقة الأمر أول كتاب عربى ذى طابع علمى^(٦١) يخرج من المطبعة يجعل منه شيئاً طريفاً للغاية لولا أن ندرة نسخته قد جعلت الوصول إليه أمراً يقرب من الاستحالة^(٦٢). والمتفق عليه إلى الآن هو أن الكتاب كان معروفاً فى نسختين إحداهما بالمكتبة اللورنتية Laurentian بفلورنسة وهى مكتبة آل المديتشى والأخرى بمكتبة آل ننى Nani بالبندقية^(٦٣)؛ ولا يمكن الجزم هل لاتزال هذه النسخة الثانية موجودة هناك إلى هذه اللحظة^(٦٤). وقد تم وصف هاتين النسختين فى القرن الثامن عشر كل على حدة بواسطة اثنين من أفراد أسرة مارونية أقامت بإيطاليا والنصرفت إلى الدراسات الشرقية ، وهما إسطفان عواد السمعاني Stephanus Evodius Assemanus (١٧١١ - ١٧٨٢)^(٦٥) وشمعون السمعاني Simo Assemanus (١٧٥٢ ... ١٨٢١)^(٦٦). ومن الغريب أنهما فى وصفهما للكتاب يختلفان حول اسم المؤلف ، هذا بخلاف تفصيلات أخرى تجعل مسائل عديدة من الكتاب لاتزال محتاجة إلى الحل .

أما عنوان المصنف وهو « البستان فى عجائب الأرض والبلدان » فيؤكد وجود مخطوطة بالمكتبة الأهلية بباريس تحمل نفس العنوان^(٦٧) ولو أن مسألة علاقتها بالنسخة المطبوعة لاتزال تحتاج إلى دراسة أعمق ؛ هذا ويرجع بروكلمان تاريخ تأليفه إلى القرن العاشر الهجرى^(٦٨) . واعتماداً على نسخة البندقية يصف شمعون السمعاني هذا المصنف بأنه ذو طابع كوزموغرافى وأنه يحتوى على مائتين وأربع وثمانين صفحة^(٦٩) موزعة على سبعة أقسام ويعالج فى معظمه الكلام على مصر غير أن مادته تغلب عليها الموضوعات الجغرافية . أما اسم المؤلف فيورده فى شكل غريب وهو سلامش بن كندغدى الصالحى^(٧٠) ، وهو غير معهود لنا فى أى واحد من المراجع ، بل إن إسطفان عواد السمعاني فى وصفه لنسخة مكتبة المديتشى يقدم لنا الاسم فى صورة أبسط من هذه على أنه أبو العباس أحمد بن خالد الصالحى^(٧١) . وقد عاش المؤلف حسب اعتقاد اشنورر Schnurrier ، والذي يعتمد فى أغلب الظن على معجم روسى 666 J. B. Rossi لعام ١٨٠٧ ، بالشام حوال عام ٥٤٥ هـ ١١٥٠ فى عهد خليفة « القاهرة وبغداد » المستنصر^(٧٢) ، وهو يقصد بذلك الخليفة الفاطمى المعروف (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ ١٠٣٦ - ١٠٩٤) . ومن ثم فإن هذا المصنف كان يجب أن يتخذ مكانه من الناحية الزمنية فى موضع مختلف من عرضنا هذا ولكن يجب أن نقرر بأنه لم يرد أى ذكر لهذا المصنف أو ذلك المؤلف فى المصادر العربية سواء فى القرن الحادى عشر^(٧٣) أو القرن السادس عشر ؛ غير أنه بما يؤكد أنه قد عاش فى فترة تالية للقرن الحادى عشر هو أنه ينقل عن ابن خلكان وأبى الفدا^(٧٤) . ومن ثم فهما كان حكمنا على هذا الكتاب فيجب أن نترك تلك المهمة للباحثين القاديين ؛ وهذا ينطبق بدوره على عدد من المسائل الهامة المتعلقة بهذه الطبعة والتى تلقى ضوءاً على تاريخ تطور طباعة المصنفات العربية^(٧٥) .

وسنجد أنفسنا مستندين على قاعدة أكثر ثباتاً ومادة أكثر وفرة وطرافة إذا ما تحولنا إلى الكلام

على الرحالة العرب في القرن السادس عشر . وعدد هؤلاء الرحالة كبير جداً غير أننا نرتطم بصعوبة هائلة إذا ما حاولنا معالجة الحديث عليهم في عرض عام كهذا إذ سنجد أنفسنا مضطرين في هذه الحالة إلى الاعتماد اعتماداً يكاد يكون كاملاً على مصادر مخطوطة وذلك لانعدام الطباعات . وإزاء هذا فسندتصر بالطبع في كلامنا على نقاط معروفة لنا إما عن طريق مباشر أو عن طريق مصادر ثانوية مرتبطة بها .

ويرتبط عدد كبير من رحلات هذا العصر بالدولة العثمانية التي كانت تابع آنذاك دوراً رئيسياً في جميع العالم الإسلامي . وقد حدث أن لاحظنا هذا فيما يتعلق بالمغرب في أحد الفصول السابقة ؛ والآ نلتقي بنفس هذه الظاهرة في سوريا أيضاً وهذا أمر جدد مفهوم بالنسبة لقرب هذه الولاية من عاصمة الخلافة . ويمكن القول بأن العدد الغالب من الرحلات التي سنتناول الكلام عليها قد خرج من سوريا بالذات ، غير أن هذه الظاهرة قد شملت في واقع الأمر جميع الأقطار العربية الأخرى . وإذا ما أجلنا النظر جنوباً فسنتلقى في هذا النمط بواحد من معارفنا القدامى بدأ رحلته من مكة وهو قطب الدين النهروالي .

لقد التقينا بهذا المؤلف فيما مر من الكتاب كمتخصص في الطبوغرافيا التاريخية لمكة ومؤرخ للفتح العثماني لليمن الذي حفظ لنا بصدده روايته ذات المغزى الكبير عن دليل فاسكو دي غاما . وهو خير مثال للطبقة المتقدمة بمكة في ذلك العهد والعهد التالفة له (٧٦) ؛ وأصل والده من كجرات أما الابن فقد ولد بمكة عام ٩١٧ هـ ١٥١١٠ وتوفي بها في عام ٩٩٠ هـ = ١٥٨٢ وهو يشغل منصب الإفتاء . وقد زار النهروالي استنبول مرتين . ففي المرة الأولى خرج بقصد استكمال دراسته وذلك في عام ٩٤٣ هـ = ١٥٣٦ فأقام بالقاهرة واستنبول وحظي في غضون هذه الزيارة الأولى بمقابلة السلطان سليمان الذي ولاه العناية بالمدارس الأربع (٧٧) التي أنشأها بمكة . أما الزيارة الثانية لاستنبول فقد تمت بعد عشرين عاماً من تلك وذلك في سنة ٩٦٥ هـ ١٥٥٧ ووصفها في مصنف خاص بعنوان « الفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية » (٧٨) ؛ وهذا المصنف الأخير لم يوضح معروفاً إلا في الآونة الأخيرة جداً وذلك عقب التعرف على نسخة خطية بيد المؤلف نفسه محفوظة بإحدى مكتبات استنبول (٧٩) . ويرجع تاريخ تأليف الكتاب إلى عام ٩٦٥ هـ ١٥٥٧ ويلوح أنه قد دونه عقب الانتهاء من رحلته مباشرة أو ربما فعل ذلك أثناء إقامته بعاصمة الخلافة ؛ ونظراً لأنه قد رفعه إلى أحد الخاصة من أهل استنبول فلعل هذا هو سربقاء الكتاب في مخطوطة واحدة وعدم وصوله إلى البلاد العربية . وأول من عرف به كان أحد العلماء الأتراك المعاصرين وهو أكرم كامل وذلك في مقال خاص (٨٠) نوه فيه بأهمية مادته في التعريف بأحوال دار الخلافة في ذلك العصر .

وإلى نفس هذا العلامة التركي يدين العلم بمعرفته بأولى رحلات القرن السادس عشر التي اتجهت من سوريا إلى الدولة العثمانية ؛ ومؤلفها هو بدر الدين محمد الغزى العامري المعروف بعدد كبير من التصانيف على المذهب القديم (٨١) ، وهو قد أمضى معظم حياته يشتغل بالتدريس في موطنه دمشق وبها توفي عام ٩٨٤ هـ

= ١٥٧٧ . وفي رمضان من عام ٩٣٦ هـ = مايو ١٥٣٠ توجه إلى القسطنطينية في صحبة « قاضي القضاة » ليرفع مظلمته عن عزله من وظيفته دون وجه حق . وقد وصل إليها في أول ذى القعدة (يوليو) بعد أن اجتاز آسيا الصغرى . وهو يقدم لنا وصفاً موجزاً للمدن التي مر عليها في طريقه مثل بعليك وحصص وحماة والمرة وحلب والمصيصة وأدنه واركلي وقونية وآق شهر وقره حصار وينكي شهر وازنيق (نيقية) وأزميد (نقوميديه) واسكودار وأخيراً القسطنطينية . وجميع هذا الوصف لا يتمتع بأهمية كبيرة من وجهة النظر الجغرافية فالرحلة تمثل أنموذجاً جيداً لنمط « الرحلة » كما عرفناه في المغرب والمكرس بوجه خاص لذكر العلماء الذين أراد المؤلف محادثتهم في كل مكان ؛ وهو نفسه ينتمي إلى هذا الطراز من الرجال فقد ترك لنا عدداً من المؤلفات في الفقه والأدب يقول عنها بكل بساطة إنها « لأمثيل لها » . وقد تمتعت أسرته في دمشق بمكانة مرموقة وكان والده الذي توفي قبل ابنه بقليل يحمل لقب « شيخ الإسلام » . وهو نفسه قد قوبل بالكثير من العطف والرعاية أثناء وجوده بالقسطنطينية من جانب شخصيات ذات نفوذ مثل إياس باشا الذي تولى لبعض الوقت منصب بكربك سوريا ، وقد أهدى إليه رحلتنا عدداً من المخطوطات القيمة ورفع إليه بعض مؤلفاته الصغرى . هذا وقد حالت الاحتفالات بقصر السلطان دون فحص شكواه . وفي أول ذى الحجة (سبتمبر) رفع شكواه مكتوبة غير أن سفر السلطان في تلك اللحظة بالذات إلى بروسه يصحبه الصدر الأعظم جعله ينتظر إلى أواخر المحرم ، ولكن الظروف قبضت له صديقاً عالمياً في شخص عبد الرحيم العباسي (توفي عام ٩٦٣ هـ . ١٥٥٦) وهو مؤلف لعدد من المصنفات في البلاغة والشعر لا تزال متمتعة بالشهرة إلى أيامنا هذه . وبمعاونة هذا الأخير استطاع أن يجد لنفسه مسكناً مجاوراً لمنزل صديقه وكانا بمضمان معاً جميع وقتهمما بالتقريب وقرأ على بعضهما البعض تأليفهما وتناشدا كمية هائلة من الأشعار وشرحا الحديث وجميع « المسائل » ثم أجاز كل واحد منهما الآخر برواية مؤلفاته (٨٣) ، وما يؤكد هذا وجود مسودة لأحد مؤلفات العباسي المشهورة في البلاغة « بين عليها أن الغزى قد انتهى من تحريرها في عام ٩٣٧ هـ . ١٥٣٠ » بمنزل المؤلف باستنبول . وفي منتصف المحرم (سبتمبر) رحل مؤلفنا إلى أزميد وأمضى بها حوالى الشهر في ضيافة أحد أصدقاء صاحبه العالم ، وكان السلطان قد رجع في تلك الآونة إلى القسطنطينية فأخذ مؤلفنا بدوره الطريق إليها ولكنه لم يستطع الوصول إليها لعوائق اعترضته بالطريق إلا في أول ربيع الأول (العشرة الأخيرة من نوفمبر) وهو في هذه المرة أيضاً يقدم لنا قائمة طويلة بأسماء الشخصيات الأدبية المعروفة التي التقى بها . وقد تمكن بفضل عدد كبير من أصدقائه ذوي النفوذ أن يفوز باستجابة مطالبه ضد الشائنين عليه وأن يأخذ طريق العودة إلى بلاده في أول شوال (منتصف مايو ١٥٣١) على ما يبدو ، وفي هذه المرة أيضاً اخترق آسيا الصغرى ووصل سليما معا في دمشق في آخر ذى القعدة من عام ٩٣٧ هـ = منتصف يوليو ١٥٣١ بعد رحلة استغرقت الشهرين بالتقريب ولم تخل من جميع ضروب الصعاب ؛ وهو يورد لنا أسماء عدد كبير من المنازل في طريقه ولو أن

هذا القسم من الرحلة بأجمعه يغلب على وصفه طابع العجلة . ويشير التاريخ المدرج في آخر الكتاب إلى أن وصف الرحلة قد تم تدوينه في ذى الحجة من عام . ٩٤ هـ = يونيو ١٥٣٤^(٨٥) . ويكفي لتكوين فكرة عن أسلوبه المتكلف عنوان الرحلة نفسه وهو « المطالع البدرية في المنازل الرومية » ، وقد كتب في نثر مسجوع تغلب عليه الصنعة والتكلف ويحفل بالاقتراسات الشعرية ومختلف ضروب المحسنات البديعية ، وهو بهذا يمثل أنموذجاً طريفاً لنمط « الأدب » بمدلوله الخاص مستنداً على قاعدة جغرافية كما يقدم مادة هامة لتصوير جميع ظروف ذلك العصر بما في ذلك الجغرافيا بمفهومها العام .

669 هذا وقد عرّف بوصف الرحلة^(٨٦) كما عرف أيضاً بوصف رحلة النهروالى العلامة التركي أكرم كامل معتمداً في ذلك على مخطوطة استنبول^(٨٧) ؛ على أن مما يعيب تحليله أنه لم يستعن بالمخطوطة التي كتبها المؤلف بخط يده والمخطوطة بالمتحف البريطاني^(٨٨) ، أو بمخطوطة معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية إن لم يكن في أصلها فعلى الأقل من الوصف المفصل الذي دججه يراع فكتور روزن^(٨٩) . ومن الجلي أن هذا النمط الجغرافي كان محبباً إلى الغزى فقد حفظت لنا مخطوطة بدمشق لا تخلو من السقط تتضمن وصفاً لرحلته إلى مكة والمدينة^(٩٠) غير أن معرفتنا بها تقتصر على هذه الإشارة الغامضة إليها .

وإلى نفس هذا النمط ينتمي مصنف معاصره الأصغر ومواطنه محمد بن أحمد سكيكر الدمشقي (توفي عام ٩٨٧ هـ . ١٥٧٩)^(٩١) الذي سافر إلى استنبول بنفس الهدف تقريباً وترك لنا وصفاً لرحلته بعنوان « زبدة الآثار فيما وقع للجامعة في الإقامة والأسفار » . ويمكن القول بأن الكتاب مجهول لدى الدوائر العلمية لأنه لا توجد منه سوى مخطوطة واحدة بخط يد المؤلف محفوظة لدينا بمعهد الدراسات الشرقية ، غير أن الوصف الذي تركه لنا عنها البارون روزن يقدم على أية حال فكرة ناصعة عن المصنف^(٩٢) ؛ ويبدأ المؤلف كلامه بوصف رحلته من حماة حيث كان يقيم إلى حلب فيصف إقامته بها وعمله هناك خطيباً بأحد مساجدها . ثم وصف رحلته إلى القسطنطينية . وكتابه أقرب ما يكون إلى يوميات تتضمن تصويراً

670 دقيقاً لحياة المؤلف من ١٦ ربيع الثاني عام ٩٧٣ هـ = ١٠ نوفمبر ١٥٦٥ إلى ١٣ محرم عام ٩٧٦ هـ = ٨ يوليو ١٥٦٨ . وفي افتتاحية كتابه يذكر المؤلف فيما يذكر العوامل المباشرة التي حفزته على تصنيف كتابه الذي يغلب عليه أيضاً الطابع الأدبي^(٩٣) ؛ وقد غادر مؤلفنا حلب في صحبة أحد مواطنيه من العلماء (هو أحمد بن محمد بن الملا الشهابي المتوفى عام ١٠١٣ هـ = ١٥٩٤)^(٩٤) ، وكان هذا الأخير يحمل معه معجماً تاريخياً لمشاهير أهل حلب من تأليف معاصر لها هو محمد بن إبراهيم بن الحنبلي (المتوفى عام ٩٧١ هـ = ١٥٦٤)^(٩٥) بعنوان « در الحبيب في تاريخ أعيان حلب » . وفي أثناء استلصاخه لهذا الكتاب في طريق الرحلة عثر في سيرة شيخ الإسلام عمر بن الشماخ على ذكر لمصنفه بعنوان « عيون الأخبار فيما وقع للجامعة في الإقامة والأسفار » ؛ وقد أثر فيه هذا تأثيراً كبيراً صورته في قوله : « فتمحركت

الهمة لمضارعتة وجمع ما يقع لكاتبه في سفره وإقامته فاستفسرت في ذلك مولانا الشهابي أحمد المذكور أعلاه ببلغه الله في الدارين مناه بمحمد ومن والاه فأجاب بأنه لا ضرر في ذلك بل إن هذا يكون تاريخاً وكتاباً أدبياً فاستخرت الله واقتضيت تلك المسالك وتسميته زبدة الآثار الخ . . . وها أنا أبتدئ بذكر رحيلي من مدينة حماة المحروسة ورياضها الأنيفة المأنوسة في يوم الأحد سادس عشر ربيع الآخر من شهر سنة ثلاث وسبعين وتسماية هجرية من هجرة المظلل بالغمام وسيد البرية وإنما أضربت عما تقدم من السنين لأنني لست في ذلك على اليقين فإن قدر الله بعد ذلك التأمل فيما مضى تأملته وأثبتته وإلا تأيت عنه وبقيت على ما ابتدأت به واخترته» (٩٦) .

071

من هذا يتضح لنا أن كتابه ينتمي إلى طراز معروف هو طراز الرحلة « في طلب العلم » مع انجاء واضح إلى الترجمة لسيرة حياته (autobiography) وذكر لحظات سابقة منها . وبعض ما ذكره في افتتاحية كتابه قد وجد التأييد من جانب المواد الموجودة لدينا بمعهد الدراسات الشرقية ، فالمؤلف بوجه عام كان ذا اهتمام واسع بمختلف فنون الأدب وتوجد من بين المجموعات الأدبية بمعهد الدراسات الشرقية مخطوطة بنسخ يده (٩٧) ، كما عرفت أيضاً نسخة بخط يده للترجمة العربية « للشاهنامه » (٩٨) . أضف إلى هذا أن آثار نشاطه كناسخ للكتب تقابلنا كثيراً ، ففي عام ٩٧٨ هـ - ١٥٧٠ م أهدى إلى صديقه الذي أشرنا إليه قبل قليل وهو أحمد بن الملا مخطوطة من نسخ يده لأحد مؤلفات عالم مصري مشهور من معاصريهم هو الشعراني وهي محفوظة أيضاً بمعهد الدراسات الشرقية (٩٩) ، وفي ٩٨١ هـ - ١٥٧٣ استنسخ سيرة تيمور المشهورة لابن عربشاه وهي محفوظة الآن بغوت (١٠٠) ، وجميع هذا يشير بلاشك إلى اتساع أفق نشاطه الأدبي . ولا يخلو من طرافة في هذا الصدد أن نشير عرضاً إلى أن رفيق سفرته قد ترك بدوره وصفاً للرحلة إلى القسطنطينية لم يصل إلى أيدينا (١٠١) .

ولم يستغرق طريقه إلى حلب أكثر من أربعة أيام فقد وصلها في العشرين من ربيع الثاني عام ٩٧٣ هـ = ١٤ نوفمبر ١٥٦٥ ونزل أولاً بدار صديقه القديم حبيب الواحدى الذى سئلنى به بعد قليل كمؤلف رحلة أيضاً . ويفصل لنا سكيكر بما فيه الكفاية عن إقامته بحلب وعن مكائد أعدائه ويورد لنا بعضاً من خطبه وأشعاره وشدوراً من رسائله وألغازه . وبعد هذا شغل منصب الإمام بمسجد العادلية كما اشتغل في نفس الوقت بالتدريس بالمدرسة الأتابكية غير أن دسائس أعدائه نجحت في إقصائه عن هاتين الوظيفتين في أواخر شعبان من عام ٩٧٥ هـ = فبراير ١٥٦٨ فقرر الذهاب إلى استنبول لرفع مظلمته إلى الأعقاب السنية . وقد غادر حلب في الثالث والعشرين من شوال عام ٩٧٥ هـ = ٢١ مارس ١٥٦٨ سالكاً بالتقريب نفس الطريق الذى سلكه الغزى قبله حتى بلغ دار الخلافة في أواخر ذى القعدة (مايو) من نفس العام أما بقية الكتاب فقد أفرد به بصورة خاصة للكلام على إقامته بالقسطنطينية وهو يقص فيه أخبار الحوادث يوماً بعد يوم بالتقريب إلى ١٣ محرم عام ٩٧٦ هـ = يوليو ١٥٦٨ . وهذا القسم إلى جانب وصف الرحلة

نفسه يمثل أهمية كبيرة لأنه يحتوى على عدد من التفاصيل الدقيقة مما يساعد كثيراً على تكوين فكرة عن حياة رجال العلم في ذلك العصر ، كما يحتوى أيضاً على رواياته لمختلف الحوادث التاريخية المعاصرة كارتقاء السلطان سليم الثاني لعرش الخلافة في عام ٩٧٤ هـ = ١٥٦٦ وهو يروى هذا على لسان أحمد بن داود الحموى (١٠٢) الذى التقى به في دار الخلافة ؛ ولعل هذا الأخير كان أنحاً لأحد الرحالة ممن سيرد بنا الكلام عليهم فيما يلي من هذا الكتاب . وإلى جانب تسجيله للوقائع المختلفة فإن الكتاب كما هو الشأن دائماً مع الرحلات « العلمية » يفيض بالأشعار والألغاز والمعميات (charades) وغير ذلك من ضروب البديع ، سواء للمؤلف نفسه أو لأصدقائه . وكان المؤلف شخصاً ذا جوانب متعددة في نشاطه نذكر من بينها أنه كان شطرنجياً مرموقاً في عصره نال الشهرة في الشطرنج لا كلاعب فحسب بل وأيضاً كصاحب نظريات وصلتنا عنه رسائل في هذا الفن ؛ وقد احتل اسمه مكانة رفيعة في تاريخ الشطرنج العام حتى قال عنه أحد كبار المتخصصين في هذا الفن وهو فون در لازا Von der Laza « آخر من يستحق الذكر بين لاعبي المدرسة القديمة للشطرنج في القرن السادس عشر » (١٠٣) . ونظراً لأن مخطوطة إحدى رسائله النظرية في الشطرنج كان قد جلبها إلى أكسفورد في القرن السابع عشر المستعرب بوكوك Puckocke الذى عاش لبعض الوقت بعلب فقد أصبحت معروفة لدى الشطرنجيين الغربيين منذ عهد هيد Heyd (١٦٩٤) (١٠٤) ويرد ذكرها على الدوام في المصنفات المفردة لهذا الفن (١٠٥) .

وصديقه الذى نزل عليه بحاب وهو حجاج بن قاسم الوحيدى عرف كرحالة أيضاً ولكن لا إلى استنبول بل إلى مكة . فقد أدى فريضة الحج في عام ٩٩٢ هـ - ١٥٨٤ (١٠٦) : ووصف رحلته الذى يحمل العنوان المجهود لنا « الرحلة » محفوظ أيضاً في مخطوطة فريدة بمعهد الدراسات الشرقية ضمن مجموعة روسو الحلبية ووصفها لنا روزن بدقته المبهودة (١٠٧) . وهى بوجه عام تلتصق إلى طراز من المؤلفات يختلف عن مصنفى الغزى وسكيكر ، ورغمما عن أنها أقل أهمية منهما إلا أنها لا تخلو من بعض الأصالة . وقد كان وصفه لرحلة الحج ذريعة لمدهف الأساسى وهو الكلام عن العلوم المعروفة لدى المسلمين وإعطاء فكرة عن معرفته الواسعة بجميع فروعها . وهو يذكر في مقدمة كتابه أنه عزم على أداء فريضة الحج في عام ٩٩٢ هـ على الرغم من أنه قد حج قبل ذلك ، ثم يستمر في قوله :

« ومن عادى أنى كلما سافرت سفرة أن أضع رحلة أذكر فيها المنازل وما يقع في كل منزلة من النوادر من للأدب ينال بل أذكر ما يقع من العوام ولو كان من مهمل الكلام وأضيف إلى ذلك أشعاراً رقيقة وحكايات فايدة ونكت لسماعها الأسماع شائعة والأرواح وامة تشتمل على ألفاظ أرق من النسيم وأحلى من التسليم وتكون تذكراً لى في حياتى وبعد مماتى » (١٠٨) .

أما تفاصيل حجته فإنه يرويها باقتضاب شديد كأنما ترد عرضاً ، هذا بينما يدخل في استطرادات مسهية بهدد الكلام على العلوم متذرعاً في هذا بمختلف المناسبات فأحياناً يلتقى عليه أحد زملائه في السفر

أسئلة ليجيب عليها وتارة يلقيها المؤلف نفسه على صديقه وطوراً آخر يكشف أحد معارفه العابرين ، فارسي أو مصري ، عن معرفته العميقة بمسائل من ميدان الفقه والنحو أو يستفسر لدى مؤلفنا عن بعض المسائل المخلقة . ومن النادر ألا تحفزه مناسبة ما حتى ولو كانت قليلة الأهمية إلى الاستطراد ، فهو مثلاً ينتهز فرصة ارتدائه للملابس الإحرام فيتحدث بتفصيل واف عن شعائر الحج ، ثم يرجع مرة أخرى إلى سرد رحلته ملتجئاً في العادة إلى عبارة مألوفة لديه هي « رجعنا إلى ما كنا في صدد من ذكر الرحلة والاجتماع بكل فاضل ورحلة » . وهذه الجملة لا يطرأ عليها تغيير كبير ولكنه ما يكاد يرجع إلى موضوعه الأساسي ، أي سرد الرحلة ، حتى نراه بعد أسطر قليلة يدخل في استطراد جديد على هيئة « فصل » أو « مطلب » . ويوجد في أول المخطوطة ثبت بهذه الاستطرادات كما أن روزن قد أفرد جدولاً مفصلاً للعناوين الداخلية بحيث نستطيع أن نبين من بينها عدداً من الموضوعات الجغرافية المعروفة لنا والتي تمثل القاعدة الأساسية التي عالج الكلام فيها المؤلفون الجغرافيون لذلك العهد ، في البداية يوجد قسم عن « فضل حلب » يليه قسم « في مدح دمشق وتغزل الشعراء بها » وفي « خصوصيات دمشق وبناء مسجدها » وفي « حمام دمشق وما اتفق له مع صانعها والأشعار والفوائد الخلية في الحمام » وفي « في الرياح » وفي « ذكر أخلاق أهل البلد » وفي « علم الهيئة » وفي « الشهور » الخ ، كما يوجد استطراد خاص « في البحث عن السفليات والأقاليم السبعة » . وبهذا فإن الوصف رغمًا من طابع الأصالة والطرافة الذي يتميز به لا يخلو كما أبصرنا من كمية كبيرة من المادة الجغرافية ، وهو يدخل سمة جديدة في نمط الرحلة من أجل العلم بمحاولته المزج بينه وبين عرض عام لفروع العلوم المختلفة ولو أن ذلك يتم لديه بصورة بدائية . ولا شك أن مصنف حجاج هذا ومصنفات مواطنيه تثبت بصورة جلية أن نمط الرحلة قد لقي ازدهاراً ملحوظاً بسوريا الشمالية في ذلك العصر . ليس ذلك فحسب بل ووجدت درجة معينة من التنافس بين المؤلفين أنفسهم . وهذا بدوره يقف دليلاً على انتعاش الحياة الأدبية آنذاك ويفسر لنا السبب في أن حجاجي خليفة قد بدأ في جمع مادة معجمه الجغرافي في القرن السابع عشر بمدينة حلب بالذات .

هذا وقد ذكرنا من قبل أن سكيكر قد التقى في استنبول بأحمد بن داود الحموي الذي تشير قرائن الأحوال إلى أنه أخ لحب الدين محمد بن داود الحموي الدمشقي (ولد عام ٩٤٩ هـ = ١٥٤٢) (١٠٩) أحد ثلاثة يعدون أكبر علماء أسرة المحبي المشهورة بعلمائها وهو جد المؤرخ المعروف . وأصل صاحبنا من حماة وقد نال قسطه من التعليم بمسقط رأسه وبمصر وحلب ، وتلى هذا قيامه في رحلته الأولى إلى استنبول ، ولدى رجوعه اشتغل بالتدريس بدمشق ثم محصب شيخ الإسلام في زيارته للقدس والقاهرة عام ٩٧٨ هـ = ١٥٧١ ، وبهذه المدينة الأخيرة تولى منصب القضاء لبعض الوقت . وأعقب هذا رجوعه إلى دمشق (حوالى عام ٩٨١ هـ = ١٥٧٣) ورحلته الثانية إلى استنبول التي شهد فيها اعتلاء السلطان مراد الثالث (٩٨٢ هـ =

(١٥٧٤) عرش السلطنة ثم عودته إلى سوريا حيث شغل عدداً من المناصب كقاضٍ وإمام حتى انتهى الأمر بتعيينه مفتياً ووفاته عام ١٠١٦ هـ = ١٦٠٨ بمدينة دمشق . وبخلاف مصنفاته العديدة في الحديث والأدب التي لا تتجاوز المألوف عادة فإننا ندين له بمصنفين معروفين في المخطوطات يصف فيهما رحلاته ؛ واعتماداً على مخطوطات كل منهما^(١١٠) فيمكن القول بأن الأول منهما نال رواجاً أكثر من الآخر وهو معروف بعنوان « حادى الأظعان النجدية إلى الديار المصرية » وقد ألفه عندما شغل منصب القضاء بمكة النعمان وكان بدأ رحلته كما ذكرنا في عام ٩٧٨ هـ = ١٥٧١ في صحبة شيخ الإسلام ومفتى دمشق إلى القدس للتحقيق في مسألة الأبنية التي سمح النصارى لأنفسهم بإقامتها بضريح المسيح ، ولما تبين لهم صحة ذلك أمروا بوضع حد له . ثم تابعوا طريقهم إلى القاهرة مارين بحبرون الخليل وغزه وبليديس ؛ ويصف لنا المؤلف أثناء ذلك مشاهد الطريق التي تستحق الذكر ومن التقوا بهم من كبار الشخصيات حين عودتهم إلى دمشق . ويعمل الوصف كما جرت العادة طابعاً أدبياً أكثر منه جغرافياً ويحفل بالاقتراسات العديدة من الرسائل والأشعار التي عملها المؤلف نفسه أو أصدقائه . وقد تركت أثرها أيضاً على الإنتاج الأدبي للحموى انطباعاته عن آسيا الصغرى إذ لديه مصنف بعنوان « بوادئ الديموع العندمية بوادى الديار الرومية » ؛ ولكنه معروف في مخطوطة واحدة بـ « كبردج »^(١١١) لا يمكن تكوين فكرة عنها من مجرد ذكرها المقتضب في فهرس مكتبتها ؛ وأغلب الظن أنها من طراز الرحلة العلمية الذي ينجح نحو الأدب .

ولعلنا سنلجأ أكثر وأكثر إلى التخمين فيما يتعلق برحلة خرجت من سوريا في اتجاه تركيا على أغلب الظن وهي أيضاً ترتبط بمؤلف معروف بما فيه الكفاية ، فقد حفظت لنا المكتبة الأهلية بباريس^(١١٢) مخطوطة لرحلة شخص يدعى أحمد بن محمد الطالوى الدمشقي الذي لانعرف عنه شيئاً ما ؛ غير أن هذا الاسم يقرب كثيراً من اسم شخص معروف جيداً هو درويش محمد بن أحمد الطالوى الدمشقي (توفي عام ١٠١٤ هـ : ١٠٦٥) وهو صاحب مجموعة من المختارات الشعرية المشهورة (Anthology) التي تنضوي تحت التيمات العسديدة « لتيمة الدهر » للتحالبي التي ترتفع إلى القرن الحادى عشر الميلادى . ومن الممكن بطبيعة الحال أن يكون مؤلف الرحلة ابناً له ، غير أنه يوجد اعتبار ضئيل يجعلنا نتساءل ألم يحدث هنا خلط في الأسماء وأليس من الجائز أن مؤلف الرحلة هو الأب نفسه ؛ ونحن نعلم من سيرة حياته أنه مصعب قاضى القضاة في عام ٩٢٢ هـ = ١٥٨٤ إلى استنبول وأنه عمل مدرساً بها لبعض الوقت لذا فمن الممكن جداً أن يكون قد ترك لنا كمعاصريه السوريين الأخر وصفاً لرحلته أيضاً . وتبدو مهوله الأدبية واضحة للعيان حتى بدون الكلام على مختاراته الشعرية ، فهو واحد من مثقفى ذلك العصر ونحن ندين له بحفظ مخطوطة نادرة بخط يد الأمير أسامة بن منقذ موجودة لدينا بقسم المخطوطات بمعهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية^(١١٣) . ويوجد ميل إلى الاعتقاد بأن وصف رحلته

قد حمل نفس الطابع « العلمى الأدبى » الذى حملته بقية المصنفات الأخرى الشبيهة فى ذلك العصر ، ولو أن هذا لا يخرج عن حدود التخمين والافتراض .

ويمكن اعتبار آخر حلقة من الناحية الزمنية فى هذه السلسلة من الرحلات السورية التى اتجهت فى القرن السادس إلى استنبول مصنف محمد بن أحمد بن حافظ الدين القدسى (المتوفى عام ١٠٥٥ هـ = ١٦٤٥) (١١٥) الذى اشتغل بالقضاء والتدريس وزار استنبول أكثر من مرة ، وشغل منصب القضاء لا فى وطنه القدس وحده بل بدمشق وطرابلس والقاهرة أيضاً ثم بالبوسنة وتوفى وهو قاض بصوفيا . وقد خلف لنا عدداً من قصائد المديح التى قالها فى حق رعاته باستنبول (١١٦) ، كما ترك لنا أيضاً وصفاً لرحلة معروف فى مخطوطة يتيمة بمكتبة برلين (١١٧) يتحدث فيها عن زيارته للقاهرة والقدس ودمشق ويصف بتفصيل واف رحلته البحرية من القاهرة إلى استنبول فى عام ١٠١٣ هـ = ١٦٠٤ ، وهو كالتجرونى يهتم بوصف العواصف والأنواء البحرية . ويغلب على وصفه طابع التكلف الشديد فقد صاغه بالسجع الذى ينعكس فى عنوان الكتاب نفسه وهو « إسفار الأسفار » فى أبكار الأفكار ، ولاشك أن المؤلف كان شخصاً واسع الثقافة خبيراً فى الأدب .

677

وإلى جانب هذه المصنفات الجغرافية ذات الطابع الأدبى نلتقى فى هذا العصر ، وباللغة العربية أيضاً ، بجميع تلك الأنماط التى تربطها رابطة الرحم بأوصاف الرحلات التى عرفناها عن نفس ذلك العصر باللغة التركية . وكما حدث مع المؤلفات التركية المشابهة لها فإن مجرد سرد أسمائها لا يخدم أى غرض لأن هذا من مهمة الفهارس المكتبية والمصنفات الجغرافية المنظمة ، غير أننا سنكتفى من باب المثال بتقديم نموذج واحد لها . فقد وضع مصرى لا علم لنا بتفاصيل حياته ويدعى محمد بن أحمد السهورى . وذلك فى عهد السلطانين مراد الثالث (٩٨٢ هـ ... ١٠١٣ هـ = ١٥٧٤ - ١٥٩٥) ومراد الرابع (١٠٣٢ هـ ... ١٠٤٩ هـ = ١٦٢٣ - ١٦٤٠) ، تعداداً لمنازل البريد بين مكة والقاهرة (١١٨) أقرب ما يكون إلى طراز دليل الطريق من أجل الحاج مما مرت بنا أشكاله المختلفة فى فصل سابق ، وعلى أية حال فإن مصنفه لا يخلو من الفائدة لأن المؤلف قد جهد فى تحديد المسافات بين المنازل بدقة كبرى معتمداً فى ذلك على طريقة خاصة (١١٩) .

ومما يبنى أهمية على هذا النموذج بالنسبة لنا فى صدد آخر هو أنه يؤكد مرة أخرى الصلة الوثيقة التى ربطت الأدب العربى بالأدب التركى فى ذلك العصر وأثر القوة المركزية التى اجتذبت إلى عاصمة الخلافة التى احتلت مكان الصدارة بالنسبة للبلاد العربية فلم تدانها القاهرة نفسها . وفى هذا الصدد لم تلعب اللغة دوراً جوهرياً ، فقد لاحظنا حالات دون فيها مؤلفون عرب مصنفاتهم الجغرافية باللغة التركية ، وأكثر من هذا وجد مؤلفون أتراك دونوا مصنفاتهم باللغة العربية . وإذا ما أخذنا فى حسابنا أن انتعاش الجغرافيا الملاحية إنما يقع فى نفس هذه الفترة للنصف الأول من القرن السادس عشر وأن بعض ممثليها كالمؤلف التركى سيدى على ريس لا يمكن فصلهم عن الأدب العربى ، أضف إلى هذا أن المؤلف المغربى

أحمد التونسي قد كتب أسماء خارطته بالتركية ، فإن جميع هذا يضطرنا إلى تسمية هذا العصر في الأدب الجغرافي بالعصر « العربي التركي » . ويسمح لنا اسم حاجي خليفة بمد هذه التسمية على القرن السابع عشر ، بل إن اللوحة لا تختلف كثيراً حتى في القرن الثامن عشر نفسه ولو أنه يمكن ملاحظة تعديلات معينة فيها . أما الأنماط فقد ظلت كما هي ؛ ومن الملاحظ أن نمط الرحلة بقي يشغل مركز الصدارة إلى العصر الحديث ولكنه لم يقتصر كما هو الحال من قبل على العالم القديم بل شمل العالم الجديد أيضاً . ولقد ظلت الدولة العثمانية تلعب الدور الأول في اجتذاب الرحلات إليها غير أنها لم تعد تمثل الحلقة الأساسية التي تربط بين غالبية الأقطار العربية ، فقد أخذت تظهر في هذه الأخيرة اتجاهات مستقلة عن مركز الحاذبية ولا يعني هذا أن مصر وسوريا قد احتكرتا ولو من حيث الكم المكانة الأولى في التصنيف الجغرافي ؛ وكما حدث في عصور تاريخية سابقة فقد ظهرت هذه المصنفات في أقطار أخرى أيضاً ظلت العربية متمتعة فيها بقيمتها الثقافية كالعراق وإيران وحتى الهند وهي وإن اعتبرت بوجه عام ذات قيمة بالنسبة لنا من زاوية خاصة ، إذ أنها في الواقع مؤلفات ذات قيمة ثانوية في معظمها ، إلا أنه بمقدورنا على أية حال أن نشير في القرن السابع عشر بل وحتى في القرن الثامن عشر إلى اسم أو اسمين يجب أن يحتلا مكانهما في عرض عام للأدب العربي . ومثل هذا القول لا يصدق على القرن السادس عشر لأن جميع آثاره باستثناء الجغرافيا الملاحية تمثل أهمية عملية فحسب ولو أنها أهمية جوهرية في حد ذاتها أحياناً ؛ لكل هذا فإننا لم نتنكب الصواب حينما وصفنا هذا القرن في أول الفصل بأنه قرن شاحب من وجهة نظر الأدب الجغرافي

678

حواشي الفصل الثاني والعشرين

- Sauvaire, JA, 9 série, III, p. 251 — 318, 385 — 501; IV, p. 242 — 331, (١)
460 — 503; V, p. 269 — 315, 377 — 411; VI, p. 221—313, 409 — 484; VII,
p. 185 — 285, 369 — 459.
- Brockelmann, GAL, II, p. 133, No. 16; SB II, p. 164, (٢)
- Cf : محمد كرد علي ، المخطوط ، الجزء الأول ، ص ١٥ ، رقم ٨٦ (٣)
- Brockelmann, GAL, II, p. 360, No 2; SB II, p. 488. (٤)
- Brockelmann, GAL, II, p. 290, No 5, SB II, 964 , No. 9 — Sauvaire, (٥)
JA, 9 série, VII, p. 252 — رقم ٩٨ ، ص ١٦ ، الجزء الأول ، المخطوط ، محمد كرد علي
- Sauvaire, JA, 9 Série, III, p 253 (٦)
- (٧) شرحه ، ص ٢٥٢ — ٢٥٢
- Brockelmann; GAL, II, p. 361, No 7; SB II, p. 489 (٨)
- محمد كرد علي ، المخطوط ، ص ١٥ (تاريخ التأليف ١١٥٩ هـ)
- Sauvaire, JA, 9 série, III, p. 254 (٩)
- (١٠) شرحه ، VII, p. 422—424
- De Sacy, Relation, p. 574 — Sauvaire, JA, 9 série, VII, p. 425—454 (١١)
- Rosen, Notices Sommaires, p. 185, No. 239, 1 and p.185 — 187, No. 239, 2 (١٢)
- Brockelmann, GAL, II, p. 357— 368, No. 1, SB II; p. 494—495 (١٣)
- (١٤) الفلك ، ص ٦
- (١٥) شرحه ، ص ٦
- (١٦) الفزى ، الكواكب ، ص ٢ — الفلك ، ص ١
- (١٧) الفلك ، ص ٢٦ — ٢٨
- Krachkovski, Abu-I-Ala, p. 12 — [١٩٠٠] — Krachkovski, Izbr. soch., II, (١٨)
p. 402 — 403]
- (١٩) الفلك ، ص ٣٥
- R. Hartmann, Ibn Tulun (٢٠)
- Janski, Ibn Tulun, p. 24 — 33 (٢١)
- (٢٢) الفزى ، ص ٢ — الفلك ، ص ٦
- (٢٣) الفلك ، ص ٥

- (٢٤) شرحه ، ص ٤٦
- (٢٥) شرحه ، ص ٢٨
- (٢٦) شرحه ، ص ٢٨
- (٢٧) شرحه ، ص ٣٥
- (٢٨) شرحه ، ص ٢٨
- (٢٩) شرحه ، ص ٣٠
- (٣٠) شرحه ، ص ٤٧
- Brockelmann, OAL, SB II, p. 494, No 27, Edition of 1348 — (٣١) شرحه ، ص ٣٨
- (٣٢) الفلك ، ص ٤٣
- (٣٣) شرحه ، ص ٢٢
- Brockelmann, OAL, SBII, p. 494, No 26, the manuscript in Leyden — (٣٤) شرحه ، ص ٣٤
- (٣٥) الفلك ، ص ٣٢
- (٣٦) شرحه ، ص ٤٣
- Brockelmann, OAL, SB II, p. 495, No 34; — (٣٧) شرحه ، ص ٤٠
- مخطوطة المزارف - بايان ، نشرها محمد كرد علي ، المخطوط .
- (٣٨) الفلك ، ص ٤٧
- (٣٩) شرحه ، ص ٣٤
- Brockelmann, OAL, II, p. 494-495, No 29, ed. of 1348 — (٤٠) شرحه ، ص ٤٦
- (٤١) الفلك ، ص ٢٧
- (٤٢) شرحه ، ص ٣٠
- (٤٣) شرحه ، ص ٢٣
- (٤٤) شرحه ، ص ٤٦
- (٤٥) شرحه ، ص ٤١
- (٤٦) شرحه ، ص ٤٧
- (٤٧) شرحه ، ص ٤٣
- (٤٨) شرحه ، ص ٣١
- (٤٩) شرحه ، ص ٤٥
- Brockelmann, OAL, II, p. 393, 12, No 1 = SB II, p. 538 (٥٠)
- (٥١) مخطوطات محمد . . . بن فهد القرطبي كرسها لجنة : برلين ١٩٦٣ ؛ فيينا ١٩٩١ .
- Brockelmann, OAL, II p. 393, No 1

- (٥٢) حاجي خليفة ، الجزء الثاني ، ص ٢٢٧ ، رقم ٢٦٤٨
- (٥٣) شرحه ، رقم ٢٦٤٩
- (٥٤) مخطوطة تولس ، راجع : Brockelmann, GAL, SB II, p. 538, No 1
- (٥٥) Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 239-240, No 523 — Brockelmann, GAL, II, p. 298-299, No 1; SB II, p. 409-410 — Babinger, GOW, p. 56-58, No 38
- (٥٦) Jansky, At-Tuhfa, p. 173,
- (٥٧) مخطوطة « نسخة الملوك والرهائب لما في البر والبحر من العجائب والفرائب » لأحمد بن زنبيل الرماح : Bodl., I, 892 = Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 240 = Brockelmann, GAL, II, p. 298, No 1 = Babinger, GOW, p. 135 No 111.
- (٥٨) Brockelmann, GAL, II, p. 427 No 7; SB II, p. 635 — Babinger, GOW, p. 135 No 111.
- (٥٩) Brockelmann, GAL, II, p. 427, No 7 — Babinger, GOW, p. 135, No 111 = Tauer, p. 107-108
- (٦٠) Tauer, p. 107-108
- (٦١) راجع : شيخو ، المشرق ، الثالث ، ص ٨١ (مطبعة درميتهك باس Dominic Bas)
- (٦٢) Wüstenfeld, Erdbeschreibung, p. 18 (41), No 66
- (٦٣) Rossi, Dizionario, p. 163 (Salameac)
- (٦٤) Gabrieli, Manoscritti, p. 54
- (٦٥) Schnurrer, p. 175
- (٦٦) شرحه ، ص ١٧٤ - ١٧٥ ، ١٦٦ - ١٦٧
- (٦٧) De Slane, Catalogue, No 2212
- (٦٨) Brockelmann, GAL, SB II, p. 489, No 8 b (ed. 1585)
- (٦٩) سرركيس ، ص ١٠٣٧ ، يشير إلى ١٠٦ صفحات
- (٧٠) Schnurrer, p. 174
- (٧١) شرحه ، ص ١٧٥
- (٧٢) شرحه ، ص ١٧٥
- (٧٣) راجع عن المصنف الآخر : Brockelmann, GAL, SB II, p. 934, No 41
- (٧٤) Wüstenfeld, Erdbeschreibung, p. 18 (41), No 66
- (٧٥) راجع : شيفر ، المشرق ، الثالث ، ص ٨١ Schnurrer, p. 174-175
- (٧٦) Brockelmann, GAL, II, p. 381-382, No 3; SB II, p. 514-515

- (٧٧) مركيس ، ص ١٨٧١
- (٧٨) قطعة من مصنف قطب الدين النهروالي عن مخطوطة درسدن رقم ٢٠٤ كانت : Schier, p. 444-445
لفليشر Fleischer (غير مذكورة في الفهرس) تذكر مقابله مع السلطان بايزيد في عام ٨٩٠ هـ
ص ١٤٥ - ١٤٨ ترجمة القطعة .
- (٧٩) cf. : Brockelmann, GAL, SB II, p. 515, Welleddin, No 2440
- (٨٠) Ekrem Kamil, Tarih, p. 5-90
- (٨١) Brockelmann, GAL, II, p. 360-361, No 3; SB II, p. 488
- (٨٢) Brockelmann, GAL, I, p. 296
- (٨٣) Rosen, Notices sommaires, p. 189
- (٨٤) Brockelmann, GAL, I, p. 296
- (٨٥) Rosen, Notices sommaires, p. 190
- (٨٦) Köprulu, No 1390, cf : Ekrem Kamil, Tarih, p. 5-30
- (٨٧) شرحه ، ص ٥ - ٣٠
- (٨٨) Brockelmann, GAL, II, p. 361, No 3, 1
- (٨٩) مخطوطة معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية رقم ٧٩٩ -
Rosen, Notices sommaires, p. 187-191, No 240 (1066 h.)
- (٩٠) حبيب الزيات ، صيدنايا ، ص ٨٢ ، رقم ٥٩
- (٩١) Brockelmann, GAL, II, p. 351 No 5; SB II, p. 489
- (٩٢) مخطوطة معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية رقم ٨٠١ -
Rosen, Notices sommaires, p. 190-193, No 241
- (٩٣) Rosen, Notices sommaires, p. 191-192
- (٩٤) Wüstenfeld, Muhibbi, p. 63-65, No 44
- (٩٥) Brockelmann, GAL, II, p. 368, No 2; SB II, p. 495-496
- (٩٦) مخطوطة معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية رقم ٨٠١ ، الورقتان ١٢ و ٢٠ ب-
Rosen, Notices sommaires, No 241, p. 192
- (٩٧) مخطوطة معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية رقم ٩٧٩ « نثر الدر » الجزء الثاني ،
الورقة ٢٣٣
- (٩٨) راجع عن هذا : الفردوسي ، الشاهنامه . لشرعبد الوهاب عزام ، الجزء الأول ، ص ١٢ - ١٤
- (٩٩) Rosen, Notices sommaires, p. 31-32, No 70
- (١٠٠) Pertsch, III, p. 399, No 1841
- (١٠١) حاجي خليفة ، الجزء الثالث ، ص ٥١٣ ، رقم ٦٦٩٦

- Rosen, Notice Sommaires, p. 193 (١٠٢)
- Von der Laza, Schachspial, p. 20 — Von der Laza, Sockelkir, p. 320-322 (١٠٣)
- (١٠٤) يوجد مرض محتوياتها وفقاً له (ص ١٥٤-١٥٥) في كتاب :
Von der Linde, Geschichte, I, p. 5 - 6, 107
- Cf : Von der Linde, Quellenstudien — Murray, J R A S, p. 170 — (١٠٥)
Brockelmann, OAL, SB II, p. 489, No 5
- Brockelmann, OAL, SB II, p. 361, No 6 (١٠٦)
- Rosen, Notices Sommaires, p. 193 - 196, No 242. (١٠٧)
- مخطوطة معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية رقم ٨٠٠
- (١٠٨) مخطوطة معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية رقم ٨٠٠ الورقة ١٦ .
Rosen, Notices Sommaires, p. 194, No 242
- Brockelmann, OAL, II, p. 351, No 4; SB II, 448 - Brockelmann, Al — (١٠٩)
Muhibbi, p. 755 - Wüstenfeld, Muhibbi p. 5 - 9 No 1
- Brockelmann, OAL, II, p. 351, No 4 (١١٠)
Chelkho. Catalogue raisonné, p. 111 - 112, No 182 : أيضاً في بيردوت ، راجع :
- Brockelmann, OAL SB II, p. 488, No 4 (١١١)
- Blochel, Catalogue, p. 53, No 5048 = Brockelmann, OAL, SB II, p. (١١٢)
489, No 7
- Brockelmann, OAL. II, p. 273, No 11, SB, 384 — (١١٣)
زيدان ، الجزء الثالث ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦
- Salle, Usama, p. 13 — 14 (١١٤)
- Brockelmann, OAL, II, p. 275, No 23 — (١١٥) زيدان ، الجزء الثالث ، ص ٢٧٦ ، رقم ١٢ —
- Ahlwardt, VII, p. 131 - 132, No 7980 = Brockelmann, OAL, II, p. 275, (١١٦)
No 23
- Ahlwardt, V, p. 433, No 6134; Contents see: Brockelmann, OAL, II, p. (١١٧)
362, No 8
Brockelmann, OAL, p. 382, No 8
- Brockelmann, OAL, SB II, p. 489, No, 8 — Flügel ZDMO, 18, p. (١١٨)
523 - 537
- Flügel, ZDMO, 18, p. 524 — 525 (١١٩)

الفصل الثالث والعشرون

القرن السابع عشر

يشابه القرن السابع عشر القرن الثامن عشر في أنه لا يقدم شيئاً جديداً في تطور الأدب الجغرافي 679 باللغة العربية لدى مقارنته بالعصور السابقة له ؛ وإذا كنا قد أفردنا له فصلاً خاصاً فإن مرد ذلك إلى اعتبارات ذات طابع عملي بحسب لاهلقة لها البنة بالمادة الجغرافية . وقد ظلت معظم البلاد العربية في هذا الوقت أيضاً ولايات تابعة للدولة العثمانية ، تربطها بها روابط نائية أحياناً وثانوية غالباً ولكنها احتفظت بمراكز الثقافة المحلية التي انتعشت فيها التقاليد الأدبية وفقاً للمذهب القديم للعصور الوسطى . فالمغرب ، وعلى وجه الخصوص مراكش ، الذي تمتع كما كان عليه الحال من قبل بقدر كبير من الاستقلال السياسي قد حافظ بشدة على ميله القديم إلى التأليف في مجال التاريخ وأخرج لنا في هذا الميدان عدداً هائلاً من المصنفات إلى القرن التاسع عشر تنتمي كلها إلى النماذج المعروفة لنا . وبصدد الاهتمام بأدب التاريخ يمكن أن يلفت النظر بصورة خاصة الرواج المنقطع النظير الذي تمتع به نمط الرحلة والذي ظل محتفظاً به إلى القرن التاسع عشر أيضاً .

ويمكن القول بوجه عام إن الأدب الجغرافي في جميع البلاد العربية في هذا العصر قد اقتصر اقتصاراً تاماً على نمطين فقط هما نمط الأوصاف الجغرافية المنطقية ونمط الرحلات . أما المجموعة الأولى فقد غلب عليها بصورة واضحة طراز « الفضائل » ، وثلثيها مرة ثانية وفي كمية غزيرة بسوريا أو مكرسة « للمدن المقدسة » بالجزيرة العربية مع ميل واضح للتخصص ولتضييق أهدافها . وأما الرحلات فقد ظلت تجتذبها كما هي العادة العاصمة السياسية للخلافة أعني استنبول التي انجذبت إليها كما كان الحال من قبل البعثات الدبلوماسية أو رعايا الدولة العاديين الذين رحلوا إليها ليرفعوا ظلاماتهم من الولاة المحليين ؛ كذلك استمر الحج يلعب دوراً مذكوراً في الرحلة ولم يقتصر على المراكز الإسلامية وحدها بل ضم إليها المواضع المسيحية كالقدس وطور سيناء ؛ وقد انبعث في هذا الصدد أدب مستقل بين أوساط العرب المسيحيين بسوريا خاصة ، كان من الممكن أن نعتبره ظاهرة جديدة لولا جهلنا بخطوط تطوره التاريخي الأولى :

ومما يميز الأدب الجغرافي للقرن السابع عشر لدى مقارنته بالقرون السابقة لذلك هو أننا نلتقي فيه 680 على الأقل بمصنفين كبيرين يفوقان مجلاء غيرهما من مصنفات ذلك العصر ، سواء من حيث المضمون أو من حيث الصياغة الأدبية . وكلا المصنفين ينتميان إلى النصف الأول من القرن السابع عشر ويرتبطان بسوريا ولكنهما ظهرا في وسطين مختلفين تمام الاختلاف . أولهما هو وصف رحلة مكاريوس الأنطاكي

إلى البغدان (مولداڤيا Moldavia) والأفلاق (ولاخيا Wallachia) والأوكرين (أوكرانيا Ukraina) وبلاد المسكوف Moscovy ، وهو يمثل من ناحية موضوعه أهمية منقطعة النظير بالنسبة لتاريخ بلادنا وقد قدره المتخصصون بما هو أهل له من تقدير ولو أنه لم يخضع حتى الآن لدراسة وافية . وصاحب هذا المؤلف عربي مسيحي رضع لبان تقاليد تختلف عن تلك التي شغلنا بها حتى هذه اللحظة في الأدب الجغرافي ؛ وهو من الناحية الأدبية ليس بذي قيمة تذكر ولهذا السبب فمن العسير أن يجد مكانه في عرض عام لتاريخ الأدب العربي . أما المصنف الآخر فإنه ذو طابع مخالف تماماً وأعنى به كتاب المقرئ المشهور عن الأندلس الذي يتمتع بالأهمية من وجهتي نظر الأدب والجغرافيا ؛ وهو أثر بارز في محيط النثر الفني المنمق ولو أن مؤلفه يذهب بعيداً في هذا الصدد إلى درجة المبالغة ، وعلى أية حال فهو مصنف كلاسيكي وليس من المبالغة في شيء أن اعتبره البعض أحياناً خاتمة لتطور الأدب العربي عامة . وأصل المؤلف من تلمسان بشمال أفريقيا ولكنه ألف كتابه بالقاهرة بعد إلحاح وتشجيع من أصدقائه الدمشقيين الذين كانوا يمثلون بالنسبة له السند الوحيد في هذا الصدد كما يعترف هو نفسه . هذه الصلة بين المغرب وسوريا لم تكن بالطبع وليدة المصادفة وهي تؤكد مرة أخرى استمرار وحدة التقاليد الثقافية والأدبية بين الأقطار الإسلامية المختلفة حتى في هذا العصر ؛ كما أنه من العسير أن ينسب إلى المصادفة أن العدد الأكبر من المصنفات الجغرافية التي ظهرت في هذا العصر ينتمي إلى سوريا والمغرب بالذات . والآن وقد وجدنا لأنفسنا الحق في الابتداء بسوريا فلنتحول إلى معالجة الكلام على تلك المصنفات التي أتبعثت في وسط عربي مسيحي والتي لم تسنح لنا الفرصة من قبل لكي نقف عندها بصورة خاصة فيما مر من هذا الكتاب . والأدب الجغرافي لدى المسيحيين الشرقيين فقير على وجه العموم وقد أمكننا أن نقيّن هذا إلى حد كبير عند كلامنا على السريان وإلى حد ما عن الحبش وعن أولئك الذين دونوا مؤلفاتهم باللغة العربية ؛ وهؤلاء الأخيرين قد ارتبطوا بحسب عقائدهم لابتقاليد الهلنستية في شخص بطليموس بقدر ما ارتبطوا بالفترات المتأخرة لتطور الاتجاهات الماثلة في بزنطه ورومة ؛ وقد لاحظنا خلال كلامنا على العهود السابقة ظاهرة لا تخلو من الطرافة وهي أن عدداً من أوصاف رومة (وأحياناً القسطنطينية وأنطاكية) التي وجدت عند بعض المؤرخين والجغرافيين المسلمين ترتبط بمصادر مسيحية شرقية ؛ وهذه الأوصاف منحولة في العادة ويغلب عليها الطابع الأسطوري وقد وقعت إلى الأدب العربي في معظم الأحيان عن طريق السريان ، ويمكن القول بصورة قاطعة بأن أصحابها قد زاروا تلك المواضع غير أن حكاياتهم عنها مشحونة بعنصر الخيال وليست سهلة الفهم بالنسبة للقارئ . أما في العصر الحديث الذي نعالج الكلام عليه الآن فإن جميع الأدب الجغرافي للمسيحيين العرب يقتصر في جوهره على أوصاف الحج إلى « الأرض المقدسة » (فلسطين) وإلى سيناء ؛ وأقدم الآثار في هذا المجال غير معروفة لنا ومن المحتمل أنها لم تعيش ؛ وهو شيء يجب ألا يدهشنا بإزاء الظروف التي حفظ فيها هذا الأدب العربي المسيحي .

وإلى فترة قريبة من هذا العهد تنتمي رحلة إلى طور سيناء قام بها شماس يدعى افرام لانعرف عنه شيئاً بخلاف اسمه هذا ؛ والرحلة معروفة لنا بفضل الترجمة اللاتينية التي عملها المستشرق الإيطالي اغناطيوس غويدى I. Guldí. (١) معتمداً في ذلك على مخطوطة الفاتيكان التي كان قد جلبها السمعاني Assemani من الشرق ، وأيضاً بفضل الطبعة العربية التي نشرها في نفس الوقت العلامة شيخو اليسوعي (٢) معتمداً على مخطوطتين بيرويتين ترجعان إلى أوائل القرن التاسع عشر . ويسمح لنا المصدر الأول بالافتراض بأن الرحلة إنما ترجع في الغالب إلى أواخر القرن السادس عشر أو بداية السابع عشر ؛ ولعل الفحص الدقيق لبعض التفاصيل التاريخية والأثرية قد يمكن الباحث من تحديد تاريخها بصورة أكثر دقة . وفي تلك التفاصيل المعمارية الأثرية بالذات تكمن الأهمية الرئيسية لهذا المصنف الضئيل الحجم الذي لايزيد عدد صفحاته المطبوعة عن خمس عشرة صفحة ؛ وهو في أساسه مكرس لوصف مفصل لدير القديسة كاترينا المعروف جيداً للبعثات العلمية الروسية فقد أسهمت بدورها في فحص عدد من مخطوطاته المدونة بلغات مختلفة . وقد انجبت عناية الشماس افرام بطبيعة الحال إلى جانب آخر ، وهو يقدم لنا أحياناً معلومات مفصلة عن جميع الكنائس السبع والعشرين (٣) التي وجدت لعهد موجهة عناية خاصة إلى المسائل المعمارية ومسائل فنية أخرى ينطوي فهمها على السداجة (٤) . وهو يصف جبل طور سيناء مولياً عناية خاصة للكنائس الموجودة به وأيضاً للأساطير المحلية المتعلقة بالدين والعبادة (٥) ؛ وإلى جانب هذا فهو لا يحمل الكلام عن حياة سكان الدير خاصة في علاقاتهم مع البدو المحليين (٦) . ومعظم مادته تجد سنداً لها في المصادر الأوروبية التي تعرضت لوصف تلك المواضع .

وأغلب الظن أنه خرج في رحلته من مصر لأنه يبدأ بوصف الطريق من القاهرة مع تعداد مفصل بما فيه الكفاية لجميع المحال (٧) بما في ذلك تلك التي حفظت أهميتها إلى القرن العشرين . أما طريق العودة 682 فيرد وصفه في النهاية (٨) ، حيث يوجد إلى جانب ذلك وصف أقل تفصيلاً للطريق من القدس إلى سيناء ماراً بغزة (٩) . وجميع العرض يغلب عليه أسلوب لا أثر للفن فيه وقد صيغ في لغة بسيطة ولكن لم تغلب عليها العامة التي تمحفل بها في العادة آثار الأدب العربي المسيحي ؛ والمؤلف يكشف عن معرفة بتقاليد الأدب المسيحي الشرقي مما يشير إلى أنه شخص « مثقف » ولو أنه يجب بالطبع أن نفهم مدلول هذا اللفظ وفقاً للوسط الذي عاش فيه . وعلى أية حال فإن أهمية الوصف الذي دونه لا تتركز في قيمته الأدبية بل في المادة الواقعية التي سجلها والتي يجب الاعتراف بأنها لم تدرس بعد دراسة كافية بواسطة المتخصصين : ومن نفس هذا الوسط المسيحي ولو أنه ينتمي إلى طبقة أخرى ظهر الرحالة الثاني لأواخر القرن السابع عشر والذي يتميز بطرافة أكثر سواء فيما يتعلق بطريق رحلته الذي لم يكن معهوداً للعرب وذلك في أميركا الجنوبية ، أو فيما يتعلق بشخصيته نفسها . وما لاشك فيه أن « الشماس افرام » كان شخصاً بسيطاً اقتصرت صلاته على الطبقات المسيحية الشعبية ، أما إلياس بن حنا الموصلي فينتمي إلى تلك الأوساط

المسيحية التي خرج منها « أمراء الكنيسة » (١٠) لأنه من بيت عمون الذي ينتسب إليه عدد من بطاركة النساطرة والذي ارتبط عقب الاتحاد مع رومة في عام ١٥٥٣ ارتباطاً وثيقاً « بالمدينة الأزلية » (the eternal city) وبممثل مختلف الطوائف الديلية في الشرق والغرب . هذا وقد استقرت أسرته ببغداد (١١) وله إخوة معروفون من أسماهم لعبوا دوراً ما في الموصل وحلب (١٢) ، كما أن ابن عمه يونان أتم دراسته في عام ١٦٥٠ بروم ، ربما « بكلية الدعوة إلى الإيمان » Collegia de propaganda fide . وإن مجرد تفكير إلياس في القيام برحلته إلى أمريكا إنما يقف دليلاً على سعة أفقه وإمكاناته ، ولانستطيع التكهن بصورة دقيقة عن طبيعة الأغراض التي هدف إليها من ذلك ولو أنه يجب أن يحتل المكانة الأولى من بينها بالطبع جمع التبرعات من أجل كنيسته كما نعلم جيداً من أمثلة رجال الدين الذين زاروا روسيا الموسكوفية ؛ غير أن معاونته البابا والسلطات الإسبانية له في هذه الرحلة يقف دليلاً على أنه قد ذهب في مهمة خاصة من المحتمل أنه قصد عدم الإشارة إليها . وهو قد زار رومه أكثر من مرة ، وقد أشار إلى إحدى زيارته لها في عام ١٦٥٩ راهب كرملي ذو مكانة عمل بملبار بالهند وذلك في كتاب له باللغة الإيطالية ، وكان إلياس قد التقى بهذا الراهب أكثر من مرة سواء خلال سفره بالعراق أو أثناء زيارته لرومه (١٣) .

683 ومر إلياس بروم في طريقه إلى أمريكا الجنوبية ؛ فقد خرج من بغداد في عام ١٦٦٨ في رفقة طوبجي باشي المدفعية التركية بالشرق الأدنى ميخائيل كوندوليو (١٤) M. Condolen وأصله من قبرص ، وحمل معه خطابات من الآباء الكرملين ببغداد الذين كانوا يابعون آنذاك دوراً كبيراً في تلك المدينة (١٥) ، ويقف هذان المثالان دليلاً على اتساع علاقات إلياس . وبعد أن أدى فريضة الحج إلى القدس زار في طريقه حلب والإسكندرونة ثم أخذ طريق البحر إلى البندقية متوقفاً للمدد قصيرة بقبرص وكريت وزانتي Zante (« زانطية ») ؛ وابتداء من إيطاليا تأخذ الرحلة طابعاً أكثر تفصيلاً . وفي رومة تشرف بمقابلة البابا كلمنت التاسع ، ثم ركب البحر من جنوة إلى مارسيليا فأقام لبعض الوقت بفرنسا وإسبانيا ؛ ورجع عقب ذلك إلى إيطاليا لأسباب مالية ، ولتنفس هذه الأسباب زار صقلية ثم رجع إلى إسبانيا ومنها سافر إلى البرتغال وهناك عقد العزم بصورة جازمة على زيارة أمريكا . ولكي يحصل على تصريح من السلطات العليا بهذا فقد اضطر إلى الذهاب إلى مدريد إلى بلاط كارلوس الثاني ، وفي فبراير من عام ١٦٧٥ أقلعت بهم السفن من قádiz إلى أمريكا ؛ وقد مروا في طريقهم على جزر الكناري متجهين صوب كراكاس بفنزويلا ؛ ثم بعد إبحار دام خمسة وخمسين يوماً وصلوا إلى قرطجونة (« كرتاخينا ») بـكولومبيا وهنا توقفوا لأول مرة لبعض الوقت وبعد ذلك واصل المؤلف رحلته بطريق البحر والبر على طول ساحل أمريكا الجنوبية الغربي وكان يتخلل ذلك وقفات طويلة ، فمر على بنما ومنها إلى كولومبيا ثم إلى إكوادور حيث أقام مدة طويلة بمدينة كيتو . وقد أقام بايما عاصمة بيرو (« بلاد البيرو ») عاماً ونصف عام بالتقريب ؛ وأقصر من ذلك كانت زيارته لبوليفيا والأرجنتين وشيلي ؛ أما البرازيل ومديني

توكومان Tucuman وبوينس آيرس فإنه يورد وصفها اعتماداً على رواية الغير . وفي عام ١٦٨٠ نراه مرة ثانية بلما حيث دون القسم الأول من وصف رحلته والذي أضاف إليه وأكمله بالتالي . وفي طريق الرجعة عزم على زيارة ذلك الجزء من أمريكا الوسطى الذي كان يحمل التسمية التركية المعروفة لنا جيداً « ينكى دنيا » (أى « الدنيا الجديدة ») والذي يقصد به أساساً بلاد المكسيك (« ميخيكو ») ، فغادر ميناء كلخو (« الكلياو » El Callao) ببيرو في ٢١ سبتمبر ١٦٨١ ومر على بنما ثم بسواحل كوستاريكا ونيكاراغوا وهوندوراس وغواتيمالا وزار نقاط متعددة من المكسيك من بينها العاصمة نفسها التي أمضى بها ستة أشهر وترك لنا وصفاً مفصلاً . وتحت تأثير القصص التي سمعها عن الفايين والتي يورد عدداً منها بتفصيل واف انبعثت لديه فكرة الرجوع إلى وطنه عن طريق تلك الجزر ماراً بالصين وبسورات (« سورط ») بالهند حيث وجد لديه بعض الأصدقاء . غير أنه اضطر بالتالي إلى الإقلاع عن هذه الفكرة فأخذ الطريق العادي من المكسيك خارجاً من ميناء فيراكروز (« ويراكروس ») إلى هافانا (« لاوانا ») ، وأثناء عبوره للمحيط فاجأهم عاصفة هوجاء ولكنه وصل آخر الأمر سليماً معاً في إلى قادس ، وبعد زيارة قصيرة لأشبيلية لأغراض مالية تجارية وصل إلى رومه في عام ١٦٨٣ وقدم إلى البابا إنوسنت الحادى عشر (« اينوسنسوس الحادى عشر ») الهدايا التي جلبها من وراء البحار :

ويلوح أنه قد أمضى بقية سنى حياته برومه ؛ وما يقف برهاناً على هذا أنه طبع على حسابه الخاص برومه وذلك في عام ١٦٩٢ كتاباً « للصلاة » باللغة العربية في عهد البابا إنوسنت الثاني عشر من أجل مواطنيه المشاركة^(١٦) (un livre de prière pour les Orientaux) ؛ وقد بين في هذا الكتاب الألقاب العالية التي أنعم بها عليه لا البابا وحده بل وإمبراطور اسبانيا مما يحمل على الاعتقاد مرة أخرى أنه قدم خدمات ما لهاذه الشخصيات الكبرى . ويبدو أن الكتاب وجد بعض الرواج عند الأوساط التي عمل من أجلها فقد أعاد طبعه برومه في عام ١٧٢٥ أحد الموارنة دون أن يشير إلى المصدر الذي أخذه عنه .

هذا وقد طبعت رحلة إلياس الموصلى اعتماداً على المخطوطة الوحيدة المعروفة آنذاك والموجودة بحلب وأيضاً على النسخة التي نقلت عنها بيروت في القرن التاسع عشر . وهي تتكون من قسمين مستقلين عن بعضهما البعض تمام الاستقلال يشمل أحدهما الوصف الأسامي للرحلة بعنوان « السباحة » ، على حين أفرد القسم الثاني الذي يقع في نفس الحجم تقريباً ويضم سبعة عشر فصلاً للكلام على اكتشاف أمريكا وتاريخها ؛ وهو يعتمد اعتماداً أساسياً في هذا القسم الثاني على المصنفات المكتوبة باللغتين الإسبانية واللاتينية . هذا وقد تم نشر القسم الأول بعناية كبرى مع شرح مفصل لأسماء الأعلام وتعليقات مختلفة ودون أى حذف بواسطة ا . رباط^(١٧) ؛ أما القسم الثاني الذي لا يمثل قيمة كبيرة فقد نشر منه رباط الفصل الحادى عشر فقط الذي يبحث في « الآثار النصرانية في أمركه المتوسطة والجنوبية » التي وجدها الإسبان عند اكتشافهم لتلك البلاد (les traditions chrétiennes en Amérique avant Colomb)^(١٨) .

وموضوع هذه الرحلة يقف دليلاً بما فيه الكفاية على أهمية المكانة التي تحتلها رحلة إلياس الموصلي في الأدب العربي ، وهي لا تقل أهمية وطرافة من ذلك من حيث مضمونها . ويجب الاعتراف بأن قراءتها قد لا تخلو أحياناً من تأثير مؤلم على نفس القارئ فهي أثر من الآثار التي تصور عهد الاستعمار الذي أناخ بكله على أهل البلاد الأصليين واستغلهم استغلالاً مشيناً ، والمؤلف يعرض لنا وقائعها بالكثير من الهدوء دون أن يعكس أية انفعالات عاطفية لإزاء ما يسرده . وفي هذا بالذات تكمن أهميته كمصدر تاريخي جغرافي ذي قيمة بالنسبة لذلك العصر بأجمعه . ولا شك أن المؤلف يتمتع باطلاع واسع ولكنه يجمع إلى ذلك سداجة مذهلة (*sancta simplicitas*) تنعكس بوضوح في طريقة سرده لقصة الرحلة . وبالطبع فقد اقتصر وسطه أساساً على محيط رجال الدين والسلطات الإسبانية وكان ينزل أثناء أسفاره ضيفاً على رؤساء محاكم التحقيق (*Inquisition*) * المحليين أو على حكام النواحي أو الأساقفة ، ولو أنه كان على الدوام يأخذ طرفاً في الحياة اليومية المحيطة به ويتدخل في النزاع بين الطوائف المختلفة ويراقب عن كثب مجريات الأحوال ويدون الحوادث التي يجدها جديرة بالتسجيل . أما سكان البلاد الأصليين من بين الهنود فقد حدث له أن التقى بهم في أثناء أسفاره التي قام بها أحياناً مع دليل أو دليلين من الهنود المحليين ، وهو قد رأى المزارع والمناجم التي كان يعمل بها الأرقاء كما رأى الأهالي يشتغلون بسوق البغال (*muleteers*) : وروايته على العموم تتميز بالدقة والتفصيل فهو يسجل باهتمام كل ما يقع أثناء الرحلة بما في ذلك الظواهر الطبيعية ، ونظراً لأنه كان صياداً ماهراً فهو لم يهمل الوقوف عند هذا الجانب من النشاط البشري . وقد ظهر لديه معارف في كل موضع سواء برومه وبباريس أو إسبانيا ، وكان يحمل خطاب توصية لكل شخص حتى من الشرق نفسه . وهو يحكي بنفس « السداجة المذهلة » كيف كان يقرض أصدقاءه النقود ، بل ويذكر من وقت لآخر قيمة الربح الذي كان يظالمهم به ، وكيف كان يدخر القصة وبعض السلع القيمة ، ويبدو أن غرضه من هذا لم يكن تقديم الهدايا فقط بل القيام أيضاً بصفقات تجارية . غير أن هذا كله لم يمنعه من القيام في كل مكان بالخدمات الدينية في المسوح الذي باركه البابا ولكن بلغته السورية ، وهو لا ينسى أحياناً أن يذكر لنا قيمة الهدايا التي أغدقت عليه في تلك المناسبات .

685

أما المادة الجغرافية الخالصة التي تحويها دفنات كتابه فتتسم عادة بالصحة كما أنه يمكن التثبت من أسماء المواضع التي يوردها دون كبير عناء ، وعدد هذه المواضع كبير ويقدم مادة لا بأس بها عن أحوال ذلك العصر . وهو في وصفه للحياة الاجتماعية وأسلوب المعيشة لا يقتصر على الطبقات العليا للسكان الإسبان وحدهم بل يمس أيضاً السكان المحليين من الهنود الذين لا تختلف نظرة المؤلف إليهم بطبيعة الحال عن نظرة العصر والوسط الذي عاش فيه ، وهو يشارك هذا الوسط معتقداته فيدون قصصاً يمكن أن نجد لها مثيلاً في

* وهو يطلق عليها : « ديوان مجمع قضاة الإيمان الكاثوليكي الذي يسمى في لسان السبنول الإنكليزي *Inquisition* » (المترجم)

المصادر الإسبانية المعاصرة له ولو أنها لاتعدو أن تكون من صنع غيلة العصور الوسطى كما أثبت البحث العلمى الحديث . ويجب أن نضيف إلى مزايا كتابه سلاسة الأسلوب وسهولته وخلوه من التعميق ، وذلك باستثناء المقدمة التى حاول أن يلتزم فيها أسلوباً أدبياً رفيعاً ويزينها بالاقباسات والشواهد من محيط الأدب العربى المسيحى . أما فى بقية الكتاب فإنه لم يهتم كثيراً للشكل بل ركز اهتمامه فى عرض الوقائع ؛ ورغم ما من أنه جهد فى استعمال اللغة الأدبية فكثيراً ما وجدت طريقها إليه الألفاظ المحلية والكلمات التركية^(١٩) بل وحتى أساليب لغة المحاطبة اليومية . غير أن هذا لم ينتج عنه تعقيد ما فى فهم الكتاب ، ومن الممكن أن نعتبر رحلة إلياس الموصلى أثراً جغرافياً يتميز بالطرافة من نواح عدة ولو أن هذا لايعطيه بطبيعة الحال حق الانضواء إلى الآثار « الكلاسيكية » المعروفة لنا . ورأى المستشرق الروسى غوردليفسكى V.A. Gerdlevski وإن كان لا يخلو من التحفظ إلا أنه رأى صائب بوجه عام ، فهو يقول عنه « وهو قد دون فى يومياته جميع ما رآه واعتقده جديراً بالذكر ولو أن أفقه الفكرى^{٥٨٥} محدود بصورة لاتسمح له بالدخول فى مجال الاستقراءات والتعميمات الواسعة ؛ وهو نادراً ما يبدى ملاحظات تمثل أهمية ما من وجهة النظر العامة »^(٢٠) .

وبعد مضى مدة طويلة على ظهور الطبعة تم الكشف عن مخطوطات أخرى لوصف رحلة إلياس الموصلى لا فى الموصل^(٢١) وحدها بل أيضاً فى بغداد^(٢٢) والقاهرة^(٢٣) ، وحتى فى مكتبة « ديوان الهند » India Office بلندن^(٢٤) ؛ وجميعها تسمح بإدخال تصحيحات على النص الذى نشره رباط . أضف إلى هذا أنه قد عرفت تفاصيل عنه وعن البيئة التى نشأ فيها بالعراق لذلك العصر ، غير أن معلوماتنا عن سنى حياته الأخيرة طفيفة كما هو الحال من قبل ويرجع آخر ذكر له إلى عام ١٦٩٣^(٢٥) .

واستقراءنا العام عن الأهمية الأدبية لرحلة إلياس الموصلى يمكن تكراره عن وصف رحلة أخرى خرج صاحبها من الوسط العربى المسيحى كذلك ولكن مع استثناء جوهري هو أن الرحلة تمثل بالنسبة لنا أهمية لا مثيل لها لعلاقتها المباشرة والأساسية بروسيا الموسكوفية . هذا وقد تم تدوين هذا الأثر فى « مركز الثقافة الخلى » الذى كانت تمثله حلب آنذاك والذى تحدثنا كثيراً عن أهميته فى هذه القرون المتأخرة ، وفى نفس ذات الوسط المسيحى أيضاً الذى لم تكن قد لمست بعد النهضة الأدبية التى ارتبطت أساساً بالقرن الثامن عشر . وكان وضع السكان الأرثوذكس من وجهة النظر الثقافية أسوأ بكثير من وضع الطوائف المسيحية الأخرى التى كانت على صلة برومة وولت وجهها شطر الغرب . وقد كان بوسع هؤلاء الآخرين أن يعتمدوا فى هذا على تقاليد ضاربة فى القدم ومعاونة فعالة سواء فى تزويدهم بالمدارس أو تطوير ثقافتهم الأدبية ، بل إن صلتهم برومه ظلت قائمة حتى قبل اتحادهم معها وبدأ يظهر من بينهم منذ القرن السادس عشر علماء وأدباء محلون لم يكن من النادر أن تلقوا تعليمهم برومه نفسها .

أما طبقة الإكليروس الأرثوذكسية فلم يوجد تحت تصرفها مثل هذه الإمكانيات فقد انفصمت

التقاليد الأدبية لديها منذ عهد طويل ولم يتم إحيائها إلا مؤخراً جداً . ونظراً لأن اتجاهها الروحي كان صوب الأدب الإغريقي البيزنطي فإنه لم يوجد بالنسبة لها قطب تدور في فلكه كدور رومه بالنسبة للطوائف الأخرى ، فبطركية القسطنطينية كانت تحت وضع من التبعية لا يسمح لها بأن تلعب دور القاعدة الرصينة بالنسبة لغيرها أو تقدم توجيهات ترتبط بالتيارات الثقافية العربية ؛ أما دول البلقان فقد غلب عليها الضعف ، وعدم الاستقرار . إزاء هذا فقد أخذت الأنظار منذ القرن السادس عشر تتجه إلى روسيا ، غير أن مستوى معرفتها آنذاك لم يكن بالقدر الذى يسمح لها بتشكوين فكرة جلية عن احتياجات العرب المسيحيين رغمًا من أنه قد وجدت حالات مدت لهم فيها يد المساعدة المادية . وإذا حدث وأن أبصرنا بداية ظهور علاقة ثقافية في ذلك العصر فإن هذا قد تم أساساً **||** بفضل مجهودات شخصيات منفردة احتلت مراكز كبرى أو أفراد تملكهم روح التنوير بالقدر الذى فهمها عصرهم والوسط الذى عاشوا فيه . ولا يجوز أن نقف موقف الريبة من صدق عاطفة هؤلاء الأفراد ولو أنه يجب الاعتراف بأن نطاق إمكانياتهم كان محدوداً وأن مجال معرفتهم كان أضيق من ذلك . وقد اقتصر ثقافتهم على مجرد التمكن من القراءة باللغة العربية وهى لغتهم الكلامية ، وعلى معرفة طفيفة بمبادئ اللغة الإغريقية قد تسمح لهم في أفضل الأحوال إن ليس بترجمة المصنفات البيزنطية المتأخرة فعلى الأقل بفهم محتوياتها .

687

وإلى هؤلاء الذين تشربتهم تلك العواطف الرفيعة يمكن أن نضم مكاريوس بطريرك الكنيسة الأنطاكية الذى سافر إلى روسيا مرتين في عهد القيصر ألكسى ميخائيلوفيتش (وذلك في عام ١٦٥٤ - ١٦٥٦ وفى عام ١٦٦٦ - ١٦٦٨) والذى عرف عادة في الوسط العربى باسم مكاريوس بن الزعيم الحلبى الأنطاكي (٣) . وأصله من شمال سوريا وقد نشأ في وسط دينى فقير وتم انتخابه في عام ١٦٣٥ مطراناً لحلب وفى ١٢ ديسمبر من عام ١٦٤٧ انتخب ليشغل منصب بطريرك الكنيسة الأنطاكية التى كان مقرها آنذاك بدمشق . وقد أحسن منذ صباه كما يذكر هو نفسه بميل خاص إلى المؤلفات التاريخية خاصة تلك التى لم تكن معروفة في اللغة العربية ، ونظراً لاهتمامه بثقيف وتنوير أبناء جلدته فقد بذل جهده في نقل فصول أو مقتطفات من اللغة الإغريقية إلى اللغة العربية ، إما بنفسه أو بمساعدة الغير . ومعظم المصنفات التى خلفها لنا ذات طابع نقل بعضها معروف في مخطوطات بخط يد المؤلف نفسه وبعضها في شكل مسودات لم يبيضاها . وله إلى جانب هذا تدوينات متفرقة أشبه ما تكون « بكشكول عام » يحل فيه المؤلف دون أى تنظيم جميع ما استرعى انتباهه من وقت لآخر على هيئة مقالات متفرقة أو اقتباسات موجزة . وكثير من هذه المادة يتعلق بتاريخ الكنيسة ، وعندما يدور الكلام فيها عن الشرق فإن مكاريوس يعتبر في كثير من الأحيان مصدراً من الدرجة الأولى ، أما فيما عدا ذلك فهى نقول من مواد إغريقية لم يحدد مصادرها على الدوام بصورة دقيقة . ولتلقى لديه في بعض الأحيان بحكايات أوقائع شهد بها بنفسه أثناء أسفاره أو سمعها ممن شهدوها ؛ وجميع هذا يوحى بأنه قد دون مادته على شكل مذكرات بالكثير من العجلة

ودون أن يبيضا بحيث عكست انطباعاته الحية المباشرة ، ويلوح أنه في كثير من الأحيان لم يعاود النظر فيها أو يعيد صياغتها (٢٧) .

وقد قدر لمكاروريوس أن يتجول كثيراً خاصة فيما يتعلق بمهام مطرانيته وبطركيته ، وفي عام ١٦٤٢ - ١٦٤٣ حج إلى القدس (٢٨) وتجول قبل هذا وبعد هذا في نواح عديدة من سوريا ؛ وقد كانت بطركيته مثقلة 088 بالديون مما دفعه إلى البحث عن مخرج من هذا عن طريق جمع التبرعات (الزكاة) * كما جرت العادة . ونظراً لأن السكان المحليين أنفسهم كانوا يشكون العوز وضيق ذات اليد فقد اتجهت أنظار مكاروريوس كما جرت العادة بين رجال الإكليروس الشرقيين إلى خارج حدود الدولة العثمانية وذلك إلى البلقان وأوكرانيا وروسيا . هذا وقد حفظ لنا وصف رحلته الأولى في كتاب مستقل نال من جرائه شهرة ليست بالضئيلة في ميدان الأدب الجغرافي (٢٩) ولو أن الكتاب ليس من تصنيفه هو بل وضعه باللغة العربية ابنه الارشدياكون (Archdeacon أى كبير الشمامسة) بولس بن الزعيم الحلبي (واد حوالى عام ١٦٢٧) الذى صلب أباه منذ سن مبكرة في أسفاره العديدة وأصبح منذ عام ١٦٤٨ كبيراً لشمامسة البطركية (٣٠) ؛ وبفضل هذا الوضع فقد حصل بولس على نصيب معين من التعليم ولكن مستوى ثقافته لم يكن عالياً ، وعلى أية حال فقد كان على العكس من أبيه خطاطاً ماهراً ووصلنا منه عدد من المخطوطات بخط يده يقف دليلاً على مهارته الفائقة في هذا المجال . ولا تختلف مصنفاته الشخصية من حيث طبيعتها عن مصنفات مكاروريوس في كونها ترجمات ونقول من مصادر إغريقية (٣١) ؛ أما أهم مصنفاته على الإطلاق فهو الوصف الكبير والأصيل لرحلة البطريرك الأولى إلى تركيا ومولدانيا ولاخيا وأوكرانيا وروسيا الموسكوفية (المسكوف) * .

« كان اللفظ المستعمل آنذاك بين المسيحيين العرب هو « نورية » ولم أعر له على أثر في المعاجم العربية مما يدل على أنه محدث وناسخ ، ولعله مستعار من نفس استعمال اللفظ للكنائس عن المراء (« النورية ») . غير أن دوزي سجله في معجمه الذى استدركه به على المعاجم العربية Dozy, Supplément aux Dictionnaires Arabes حيث يقول « النورية : La dîme qu'on pale à l'évêque أى العشور التى تدفع للأسقف . (المترجم)

« جاء في مقال للعلامة العربي حبيب الزيات ما نصه : « اشتهر البطريرك مكاروريوس الزعيم الحلبي وابنه الشماس بولس بالبحث عن أخبار الكنيسة الأنطاكية واستقراء حوادثها وشؤونها والتفتيح عن ماضي أسلافها والأعمال الراجعة إليها وتقييده تراجم كل من نشأ فيها والتسبب إليها من رجال الدين والسياسة والقدسيين . وللأول منها في كل ذلك كتب وأجزاء شتى جمعها في حنبره وسفره ، كانت طائفة منها محفوظة عند الطبيب الذكر البطريرك غريغوريوس حداد . وكان رحمه الله حريصاً عليها أشد الحرص يضمن على كل أحد مطالعتها أو استئصالها . ولذلك يجب أن يعد من حسناته إهداؤه إليها سنة ١٩١٣ لنقولاً الثانى قيصر روسية ، بحيث سجل هنالك لطلاب العلم مراجعتها عند الحاجة ولعل ما يراود منها . والثاني مخطوط بقلمه جمع فيه أخبار أنطاكية وبلاركتيا ولكنه لسوء الحظ مخروم ناقص من أوله وآخره . ولعله وقف فيه عند خراب أنطاكية على يد الملك الظاهر بيبرس الهندقدارى . وله في ما سواه رحلة والده المشهورة إلى البلاد المسيحية . ومنها ثلاث نسخ في ليننغراد وموسكو ، ونسخة في لندن . وهى كلها لا تخلو من بعض النقص ، وإن لم يلقه أسد عليه من ترجم هذه الرحلة إلى الإنكليزية والروسية . وغير من هذه النسخ جميعها الأصل المخطوط بباريس ، وهو في اثنين وثلاثين كراساً ، منها خمسة وعشرون بخط بولس نفسه ، وسبعة بقلم ناسخ آخر مجهول وفي أوله وآخره بعض صفحات جمع فيها الشماس ما وقف عليه من تاريخ البطاركة منذ انتقالهم من -

ولم يكن مكاربوس أول مواطن من بين العرب السوريين يزور بلاد الروس ، ففي عهد القيصر فيدور يوانوفيتش قدم إلى روسيا بطريرك الكنيسة الأنطاكية يواكيم ضو (١٥٨٢ - ١٥٩٢) لبحث مسائل تتعلق بالبطركية ، وهو عربي أيضاً وقد أقام بموسكو لمدة شهرين وذلك منذ السابع عشر من يونيو إلى الحادى عشر من أغسطس عام ١٥٨٦ وسلك في سفره طريق البر المعهود مخترباً آسيا الصغرى وبلغاريا وولانجيا وأكرانيا ، وكما سئرى في حينه فإنه وجد وصف مختصر لرحلته ولكنه للأسف لم يصل إلى أيدينا . وقد مكث هذا البطريرك طويلاً بمدينة لفوف Lvov وهناك أصدر في أول يناير من عام ١٥٨٦ وباللغة العربية منشوره إلى رعايا لفوف المعروف جيداً لدى الدوائر العلمية^(٣٢) ، هذا وقد أبصر مكاربوس وبولس صورة هذا البطريرك في قصر المطرانية بكييف تحمل توقيعه باللغة الإغريقية^(٣٣) . ويجب أن نضيف إلى هذا أنه لم يكن لبولس فكرة واضحة عن تاريخ تلك الرحلة فهو يذكر تارة أنها حدثت « قبل خمسة وتسعين عاماً في عهد القيصر إيفان »^(٣٤) وطوراً أنه قد « مر على ذلك اثنان وسبعون عاماً »^(٣٥) ، وهذا الأخير أقرب إلى الصحة . ويناقض بولس نفسه عندما يقول بأنه « لم يسافر أحد بعد ذلك »^(٣٦) إلى روسيا ، فقد أرسل البطريرك أفيموس (١٦٣٥ - ١٦٤٨) ، وذلك في عهد القيصر ميخائيل فيدوروفيتش ، المطران ارميا (وأصله من حلب) مطران عكار* بسوريا لجمع التبرعات (Pour faire des collectes) من أجل الكنيسة ، غير أن جشع حاكم بوتيفل (« بوتيليا ») Pulivi قد تسبب في حجه لدى الحدود وهناك توفي^(٣٧) . وقد زار مكاربوس وبولس قبره بدير العذراء قرب بوتيفل^(٣٨) . ولا يبعد أن الدافع لزيارة مكاربوس لبلاد « المسكوف » كان شيئاً أشبه بدعوة شخصية ، ففي عام ١٦٥٢ مر بسوريا^(٣٩) أرسيني سوخانوف Arseni Sukhanov الذي عرف فيما بعد كأمين « كلارجي » (cellarer) لدير الثالوث المقدس باسم القديس سرجيوس (The monastery of the Trinity of St. Sergius) ، وكان قد بحث به من موسكو بمهمة « وصف الأماكن المقدسة ومراسم الكنيسة الإغريقية »^(٤٠) ، ولم تكن هذه أولى رحلاته في الشرق . وفي طريق عودته الذي مر به على جورجيا أمضى اليوم الخامس من مايو عام ١٦٥٢ بدمشق حيث « نزل ضيفاً على البطريرك الأنطاكي » ، وفي التاسع عشر من نفس الشهر وصل إلى حلب وأمضى حوالى الأسبوع « بقصر المطرانية » ، ولاشك أنه قد سئحت له الفرصة مراراً للتحديث مع مكاربوس^(٤١) ، وقد التقى به فيما بعد بولاخيا^(٤٢) ودعاه لزيارة دير القديس سرجيوس^(٤٣) . ولم تظاً قدم سوخانوف موسكو إلا في يونيو من عام ١٦٥٣^(٤٤) ، هذا على حين أن مكاربوس كان

689

— أنطاكية إلى دمشق ، وروى في شاتها أخبار والده وأحوال الكرسي بعد رجوعهما لدمشق . وهذه الروايات والنقل التاريخية الواردة في كتب البطريرك وابنه هي مصادر كل ما كتب عن الكنيسة الرومية الأنطاكية إلى اليوم . رغبنا أخذ البطريرك اثناسيوس الدهاس والخورى ميخائيل بريك ما دولاه في تاريخهما . فهى الممول الوحيد والمرجع الأول لكل من تكلف الكلام على الكرسي الأنطاكي منذ القرن السابع عشر . (حبيب الزيات ، المشرق ، ١٩٣٢ ، ص ٥٦١) (المترجم)
* جاء في المتن الذى نشره رادر Radu : يوسف الحلبى مطران عكار ورجعه . (المترجم)

قد بدأ رحلته بعد شهرين من مقابلته معه بحلب ؛ وهى تلك الرحلة التى طال أمدها بصورة لم تكن فى الحسبان فاستغرقت سبعة أعوام (١٦٥٢ - ١٦٥٩) .

خرج البطريرك من حلب فى التاسع عشر من شهر يونيو وبعد جولات مختلفة فى نواحي بطركيته وصل إلى أنطاكية فى الثانى والعشرين من يوليو ، وقد مر فى طريقه بعد ذلك على إسكندرونه التى بلغوها فى الخامس من أغسطس ، ثم أدنه (١٤ أغسطس) ، وأعقب ذلك جولات عملية لجمع التبرعات ؛ ومروا بقونية (« ايقونية ») (١١ سبتمبر) وبروسه (٢٨ سبتمبر) حتى بلغوا القسطنطينية فى العشرين من أكتوبر . ثم غادروها بعد نيف وشهرين وذلك فى السابع من يناير عام ١٦٥٣ عن طريق البحر إلى ميناء قسطنزا* التى بلغوها فى الثانى عشر من يناير ؛ وقد اضطروا إلى التخلف عاماً ونصف عام بالتقريب بمولدافيا (« البغضان ») وولاخيا (« الفلاخ ») نظراً للتغير الذى حدث فى الحكام (hospodars) والعمليات العسكرية التى كانت تلك البلاد مسرحاً لها ؛ وفى خلال ذلك حدث لهم أن تعرفوا بآبن بغداد خيلنتسكى Bogdan Khmelutski المدعو تيموفى Timofy والذى قتل بعد قليل فى إحدى المعارك . وفى العاشر من يونيو عام ١٦٥٤ فقط تمكنوا من اجتياز حدود مولدافيا إلى الأوكران** بعد أن عبروا نهر الدنيستر عند بلدة راشكوف Rashkov . وفى بوغوسلاف Boguslav (فى الثانى والعشرين من يونيو) 690 قابلوا الآتاما Helman خيلنتسكى الذين دعوه على الدوام باسم « خميل » ؛ وبتاريخ ٢٦ يونيو دخلوا كييف . وقد استبقاهم الأمير لمدة أسبوعين وذلك حتى العاشر من يوليو ، وفى العشرين منه بلغوا بوتيفل وكانت النقطة الوحيدة المسموح للقادمين من الشرق بالعبور منها إلى داخل حدود دولة المسكوف . ونحركوا منها فى الرابع والعشرين فبلغوا كالوغا Kaluga فى الثانى من أغسطس ، واضطروهم وصول خبر انتشار الطاعون بموسكو إلى تغيير خط سيرهم المرسوم لهم ونقطة التوقف التى اختيرت لهم قبل بلوغهم موسكو وهى مدينة كولومنه Kolomna . فى الحادى عشر من أغسطس ، بعد أن أعدت لهم وسائل النقل النهري ، قامت السلطات بتوجيه قافلة البطريرك على نهر أوكا Oka فمروا فى طريقهم على كاشيرا Kashira وغلوتفين Golutvin حتى وصلوا فى السابع عشر من أغسطس إلى الموضع الذى عين لهم . هذا وقد قسروهم الطاعون الذى استشرى آنذاك والذى يرسم لنا عنه بولس لوحة مخيفة إلى التخلف بكونولومنا لمدة نصف عام بالتقريب فلم يستطيعوا مغادرتها إلا فى الثلاثين من يناير عام ١٦٥٥ وبلغوا موسكو فى الثانى من فبراير . وكان القيصر الكسى ميخايلوفتش متغيباً عنها فى حملته على بولندا مما أدى إلى مد إقامتهم بالعاصمة ما يقرب من ستة عشر شهراً . وفى خلال هذه الفترة زاروا الأديرة القريبة وعدداً من الأديرة البعيدة ، كما زاروا

* جاء فى المتن العربى : « إلى ميناء يقال لها يماليا قوصطالزا رومية وبالتركية كوستنجا » (Radu, p. 143) (المترجم)

** يطلق عليها بولس لسم « بلاد القزق » نسبة للقزاق (Cosacks) ؛ وهى تلك الجماعات من المقاتلين الذين رابطوا على ثغور روسيا الجنوبية والجنوبية الشرقية متخذين من الجندي مهنة لهم . (المترجم)

أيضاً دبر الثالث المقدس باسم القديس سرجيوس في اليوم التاسع من يوليو وكان في رفقتهم أرسيني سوخانوف^(١٥) . وفي شهرى أغسطس وسبتمبر زاروا نوفغورود ومروا على دير ايفرسكى Iverski على تلال فلداى Valda . ورجعوا إلى موسكو في العشرين من سبتمبر ولكن القيصر لم يرجع من حملته العسكرية إلا في العاشر من ديسمبر ١٦٥٥ . وقد أمضوا كل وقتهم إما في زيارة الكنائس وغيرها من المواضع الحديرة بالمشاهدة ، وإما في تبادل الرأى مع البطريرك نيكون Nikon حول مسائل تصحيح الأسفار الكنسية ومسائل دينية أخرى .

وفي الثالث والعشرين من مارس عام ١٦٥٦ غادروا موسكو أخيراً متجهين صوب كالوغا في طريق سيئة للغاية ، واكنهم لم يكادوا يبلغوا بيليف Belev وبلخوف Bolkhov حتى لحق بهم رسول خاص من القيصر يرجوهم الرجوع إلى موسكو للاشتراك في مؤتمر كنسى خاص لم يكن في الوسع تأجيله ، وبهذا لم يستطيعوا مغادرة موسكو للمرة الثانية وبنفس الطريق إلا في يوم الثامن والعشرين من مايو وبلغوا الحدود عند بوتيفل في يوم ١٢ يونيو ١٦٥٦ ، وفي الثامن والعشرين من نفس الشهر دخلوا كييف . وبعد أن أمضوا بها أسبوعين تابعوا سيرهم في بلاد الأوكران بطريق آخر وقابلوا خيلنتسكى للمرة الثانية في السابع والعشرين من يوليو ببلدة تشيغيرين Chigirin ، وفي الخامس عشر من أغسطس اجتازوا الحدود إلى ملداثيا عند بلدة راشكوف نفسها . وهنا امتدت إقامتهم في ملداثيا وولانخيا في هذه المرة إلى ما يقرب من عامين فلم يستطيعوا مغادرتها إلا في الثالث عشر من أكتوبر عام ١٦٥٨ عندما أبحروا من غالاتز Galatz على نهر الدانوب فخرجوا إلى البحر الأسود ثم مروا على ورنه Varna ومضيق القسطنطينية إلى أن بلغوا سينوب بآسيا الصغرى بعد إبحار استغرق خمسة وثلاثين يوماً . ومروا على طوقات وسيواس ومرعش إلى أن بلغوا طريقهم الأول فسلكوه حتى دخلوا حلب أخيراً في اليوم الحادى والعشرين من شهر أبريل ١٦٥٩ ومنها إلى «كرسى البطريركية» مدينة دمشق لدخلوها في اليوم الأول من يوليو ١٦٥٩ .

691 وطريق سير رحلة مكاريوس الأولى معروف لنا جيداً من الوصف المفصل الذى تركه لنا بولس الحلبي ، غير أن الوضع يختلف فيما يتعلق برحلته الثانية (١٦٦٤ . ٢ ١٦٦٩) ، وهى أيضاً قد شارك فيها بولس^(١٦) ولكنه توفى خلالها في طريق عودتهم بجورجيا (بلاد الكرج) عام ١٦٦٩ . ولاشك أنه قد دون مذكرات عنها ولكن الأجل عاجله من أن يصوغها في صورتها النهائية ، كما وأنه لم يعثر لها على أثر حتى الآن ، أضف إلى هذا أن مكاريوس نفسه قد ترك لنا كما هو ديدنه بضعة فصول متفرقة على شكل مسودة لم يبيضاها . ولاعلم لنا بالظروف التى استدعت هذه الرحلة الثانية إلى روسيا بخلاف الحاجة المعتادة إلى جمع التبرعات ، ومن المحتمل أنه قد وجهت إليه دعوة صريحة للاشتراك في المجمع الذى عقد لبحث محاكمة البطريرك نيكون . هذا وقد ظل البطريرك مكاريوس على صلته الوثيقة بموسكو ، ونحن

لعلم عن طريق المصادر الروسية أنه قد بعث في عام ١٦٦٢ بأرشمندريته Archmandrite ناوفيطس Neophyte الذي جمع من الهدايا ما يعادل خمسمائة روبل^(٤٧) : وفي رحلته الثانية صحب مكاربوس بطريك الإسكندرية باييس .

وقد أخذت الرحلة في هذه المرة الطريق الذي اعتاد المسافرون أخذه عندما يريدون تخاضى القسطنطينية وسواحل البحر الأسود الجنوبية والغربية ، أى طريق القوقاز وجورجيا إلى استراخان ثم يتجهون مصعبين على نهر الفولجا إلى موسكو ؛ وهذا هو نفس الطريق الذي رجع منه أرسيني سوخانوف . وحتى فيما يتعلق بهذا الطريق فلم يكن مكاربوس أول من سلكه من العرب المسيحيين ، فقبل ثلاثين عاماً من هذا وذلك في السنوات ١٦٣٠ - ١٦٤٠ أخذ هذا الطريق إلى جورجيا بانخوم أسقف صيدنايا (قرب دمشق) كما يروى مكاربوس نفسه في أحد مصنفاته^(٤٨) . ويلوح أن العرب كانوا على معرفة جيدة بجورجيا ، وفي بداية القرن الثامن عشر عندما زارها مطران معلوله (بلبنان) لم يرغب في الرجوع إلى وطنه « لكبر سنه » وذلك على الرغم من أن البطريرك الأنطاكي بحث وراءه برسولين خاصين كما يتضح لنا من منشوره لعام ١٧٢٤^(٤٩) . ولسنا نعرف العام الذي بدأ فيه مكاربوس رحلته هذه المرة ؛ غير أنه كان بجورجيا على أية حال في عام ٧١٧٣ (١٦٦٥) كما يذكر ذلك بولس في إضافاته إلى وصف الرحلة الأولى^(٥٠) ، بل وربما قبل ذلك في عام ١٦٦٤ كما يتضح من كتابته على مخطوطة باللغة الكرجية ثم الكشف عنها بتفليس منذ عهد غير بعيد . على أية حال فإنهم بلغوا استراخان في ٢١ يونيو من عام ١٦٦٦^(٥١) وشارسكوا في الاحتفالات بإقامة مطرانية بها . وفي السابع من يوليو غادرها مكاربوس ماراً في طريقه على تشورنى يار Cherny Yar وتساريتسن *Tsaritsyn وساراتوف Saratov وسيمبيرسك Simbirsk** ، وازمس Arzamas ومورم Murom ؛ وفي الحادى والعشرين من أكتوبر مر على فلاديمير Vladimir إلى أن دخل موسكو في اليوم الثانى من نوفمبر عام ١٦٦٦ . وفي ديسمبر من نفس العام حدثت محاكمة نيكوّن ، غير أن الجمع واصل نشاطه خلال عام ١٦٦٧^(٥٢) فلم يتأت لمكاربوس مغادرة موسكو قبل ٥92 العشرين من يونيو عام ١٦٦٨^(٥٣) بعد إقامة استغرقت عاماً ونصف عام في هذه المرة أيضاً ؛ وفي عودته أخذ نفس الطريق الذي سلكه في الهجاء فبلغ استراخان^(٥٤) في العاشر من أغسطس وغادرها في أوائل سبتمبر . وكانت رحلة العودة غير موفقة في هذه المرة فقد تعرض هو ومن معه في شمانحه لابتزاز أموالهم بل ونهب الخان الذي كانوا يقيمون به ؛ وفي الرابع من فبراير عام ١٦٦٩ فقط أبلغ في خطاب له .

* هي التي أصبحت فيما بعد استالينغراد Stalingrad ذات الشهرة الكبرى في الحرب العالمية الثانية ، يطلق عليها حالياً اسم فولغوغراد Volgograd . (المترجم)

** يطلق عليها الآن أوليانوف Ulyanov نسبة إلى اسم أسرة لينين Lenin ، لأن الزعيم السوفيتى من مواليد تلك المدينة . (المترجم)

بعث به إلى يوسف بطريرك موسكو عن وصولهم إلى إيفريا Iveria . وفي الثاني والعشرين من يونيو من نفس العام كتب إليه من تفليس^(٥٥) قاصداً عليه تفاصيل الكوارث التي حلت به وفقدانه لجميع مقتنياته ووفاة ابنه بولس^(٥٦) . ولم يحدد مكاربيوس في خطابه تاريخ وفاة ابنه على وجه الدقة ، وقد أخذ بعض البحاثه سهواً تاريخ الخطاب على أنه تاريخ الوفاة^(٥٧) ؛ وهو يختم خطابه هذا بنعمة حزينة ودعوة إلى مزيد المساعدة ، ولعل هذا يفسر الإشارة الموجودة بالمصادر الروسية عن إرسال هدايا إليه قيمتها مائتا روبل مع الهيرودياكون (Hierodiacon) ملبتي Meleti^(٥٨) . ولكن أغلب الظن أن موسكو لم تكن قد علمت آنذاك بالكوارث التي حلت به في القوقاز واعتقدت أنه عاد إلى وطنه سليماً معاف ؛ وعلى أية حال فقد بلغ مكاربيوس أرض الوطن في عام ١٦٦٩ نفسه وليس بعد عام ١٦٧٠ بأية شكل إذ يوجد خطاب بعث به من دمشق إلى موسكو يحمل تاريخ ٣٠ أغسطس ١٦٧٠^(٥٩) . هذا وقد استمرت علاقته قائمة مع موسكو ، ففي عام ١٦٧١ أرسلت إليه مع مطران صور وصيدا الذي كان قد بعث به إلى هناك ثلاثمائة قطعة من الذهب الخالص ومن فروالسمور ما تبلغ قيمته سبعمائة روبل^(٦٠) ؛ وقد توفي مكاربيوس الأنطاكي في العام التالي لهذا وذلك في الثاني عشر من شهر يونيو سنة ١٦٧٢ أي بعد ثلاثة أعوام من وفاة ابنه ومدون رحلته بولس الحلبي .

وكما رأينا فقد سبقهم إلى السفر إلى بلاد روسيا النائية نفر من مواطنيهم ، غير أن هذا لا يعني في شيء أن وصف بولس الحلبي لرحلتهم إلى روسيا له أدنى ارتباط بتقاليد الأدب الجغرافي . ومن الطبيعي أن نخط الاتجاه الإسلامي في هذا الميدان كان غريباً عليه بل وأغلب الظن مجهولاً منه على الإطلاق ، كما أن الاتجاه المسيحي كان يفتقر بدوره إلى نماذج مكتملة في هذا الصدد تصلح لأن تكون قدوة لغيرها . ورغم أن هذا فن الملاحظ أنه قد ارتبط برحلة يواكيم المذكور مصنف ينقل عنه بولس مراراً ولو أنه ينتمي إلى طراز وموضوع مغاير تماماً ، فقد صعب هذا البطريرك قس غير معروف لنا عن كتيب يدعى عيسى وترك لنا قصيدة في وصف تلك الرحلة . ومما يؤسف له أن معرفتنا بهذا الوصف تقتصر على إشارات بولس إليه وهي التي تعتمد عليها جميع الروايات التي يوردها الآخرون^(٦١) ؛ أما المؤلف نفسه فلا توجد بين أيدينا أية معلومات عنه ، غير أن صياغة الموضوع نظماً ثم وقوع ذلك في النصف الثاني من القرن السادس عشر كل هذا يغري بالافتراض بأن « القس عيسى » إنما هو نفس « القوال إأي القاص » عيسى المزمار الذي تمتع في ذلك الحين بشهرة واسعة في سوريا وذلك « بأناشيده » الدينية باللغة العامية^(٦٢) . غير أنه حتى فيما يتعلق بهذا الأخير فإن معلوماتنا مضطربة للغاية ، فضلاً عن أن إثبات مثل هذا الفرض يحتاج بدوره إلى مزيد من الوقائع والمواد التي يمكن الثقة فيها . لكن مخطوطات « قصائده » التاريخية التي تصف الرحلة والتي ترتفع على ما يبدو إلى مصدر واحد معروفة لنا ، ولو أن التعليقات عليها في فهارس المخطوطات المختلفة نذرة للغاية . واثنان من هاته المخطوطات موجودتان ببيروت وتبدو عليهما الجدة ، وأصلهما من

حلب وهو أمر لا يخلو من مغزى^(٦٣). والأب شيخو في موقفه المعتاد من مؤلف ملكي (Melkite) يصف المصنف بأنه « وصف عادي للغاية لكنائس وأديرة روسيا وبلاد الإفلاخ » (Description très banale des églises et des couvents de Russie et de Valachie) ، ولا يعبأ بأن بضيف إلى هذا أنه قد نظم شعراً. وفي مجموعة أخرى شبيهة لهذه من حيث مضمونها توجد « قصيدة » في مخطوطة باريسية ، غير أن معلوماتنا عنها مع الأسف لبست أكثر من معلوماتنا عن تلك^(٦٤) ؛ ووفقاً للملاحظة شيخو فإنها لا تشغل أكثر من خمس صفحات أى أن حجمها ضايل للغاية ، ولكن الاقتباسات التي نقلها عنها بولس ترجع أن شيخو قد جنح في حكمه عليها نحو التشكك هذا على الرغم من أن بولس نفسه يقف من الأثر موقفاً لا يخلو من النقد ويقول إنه كان يحمل هذه القصيدة معه أثناء الرحلة ويستنزل « المغفرة » للشهاس « كما قرأنا قصيدته ». وهو محق في ملاحظته التي يقول فيها « لا أستطيع أن أقول أنا العبد الفقير إنني فقت كثيراً وصفه ، إذ أنه لم يضع أكثر من كراسة بينهما وضعت أنا كتاباً ضخماً^(٦٥) ». وقد نتجبه انتقاداته أحياناً صوب التفاصيل ، فهو عند كلامه عن مجمع أوسپنسكى Uspenski يسوق فقرة منه يتحدث فيها عن « محاسن تلك الناحية » ، ويصفها بأنها مقتضبة للغاية مضيقاً في ذات الوقت بطريقة لا يخلو من السخرية أنه « لم يبق عمود من عظام السلاحف أو غير ذلك لم يصفه بدقة حتى لا تنفقد التصيدة وزنها »* . ولكنه لا يلبث أن يستدرك على هذا سريعاً بقوله إنه لا يريد توجيه اللوم إليه بل يريد أن يبين أنه « وصف جميع ما رآه بعيني رأسه وصفاً دقيقاً بحيث يستطيع القارئ أن يتصوره في ذهنه وكأنما رآه بعيني رأسه ». أما الاختلاف في الوصف بينهما فيرجعه بولس بكل بساطة إلى أن عيسى قد زار روسيا عندما كانت دولتها ضعيفة « أما نحن فقد وصلنا في الوقت الحاضر الذي بلغت فيه دولتها أعلى مراتب الغنى والرفعة »^(٦٦).

وما يقف دليلاً على أن وصف عيسى كان في بعض نقاطه مفصلاً ومسهباً بما فيه الكفاية تلك الشذرات ٥٩٤ التي نقلها عنه في كلامه عن مجمع ارخانغلسك Arkhangelsk (اركانجل Archangel)^(٦٧) وعن الحرس الكبير^(٦٨) ، ولكن حتى في هذه المواضع فإن بولس يسوق أحياناً بعض التصحيحات في الوقائع^(٦٩). وما يقف دليلاً على أنه لم يقصر كلامه كما يقول شيخو على وصف الكنائس والأديرة ملاحظاته عن سياسة التتار واليه^{***} Leh ، الأمر الذي يبصر فيه بولس ضرباً من التنبؤ فيما يتعلق بحوادث عصره^(٧٠). وبولس بوجه عام محق في موقفه ، ومن العسير مقارنة كتابه « بقصيدة » عيسى ليس من حيث الحجم فحسب بل وأيضاً من ناحية المادة التي يحتويها بين دفتيه ودقتها الكبرى . وقد عاله على هذا طول المدة التي قضها هناك ، وشتان بين عامين وشهرين ، أضف إلى هذا أن بولس

* بما يؤسف له أن المتن الأصل غير موجود بين أيدينا بصورة تسمح لنا بإيراد ألفاظ المؤلف كما دونها حتى يمكن فهم

(الترجم)

** الإشارة الغامضة .
*** الاسم الذي كان يطلق في شرق أوروبا وفي الدولة العثمانية على البولنديين . (المترجم)

قد عرف اللغة الروسية معرفة لا بأس بها إبان هذه المدة بحيث لم يكن في حاجة إلى مساعدة الغير . وفي العادة لجأ مكاربوس وبولس إلى التحدث باللغة الإغريقية التي تعودا على استعمالها بالتدريج أثناء رحلتهما ، وفي حالات نادرة استعمالا اللغة التركية ولكن بطريقة مستترة مثال ذلك حين محادثتهما مع تثار سيبيريا (٧١) ومن المحتمل مع أمير قاسموف* أيضاً ولو أن الأخير كان يستطيع القراءة بالعربية كذلك (٧٢) . وهما يوجه عام قد نحاشيا استعمال اللغة التركية التي كانت تثير الريبة والازدراء في نفوس المسكوف لاقرانها على الدوام في أذهانهم بالإسلام والأتراك .

ونادراً ما حدث لرحالتينا أن نحدثا بلغتهما الوطنية باستثناء حالة واحدة تتميز بالكثير من الطرافة ؛ فقد بلغ أحد بني وطنهم مرتبة الرئاسة في دولة المسكوف حتى أصبح حاكماً (فوفودا Vneveda**) على كاشيرا Kashira وكولومنه Kolomna وسرپوخوف Serpukhov ؛ وأصل هذا الرجل من دمشق وكان قد أخذه معه وهو صبي أحد الباشوات إلى حلب ومنها إلى القسطنطينية وأهداه عبداً رقيقاً إلى السلطان محمد الثالث . وفي أثناء الحملة على بلاد الفرس في عام ١٦١٦ وقع في الأسر ولكنه تمكن من الهرب ، ثم شغل مناصب مختلفة بالدولة العثمانية حتى أصبح حاكماً لمنطقة حماة بسوريا ونابلس بفلسطين بل إنه ترأس في إحدى اللحظات إمارة قافلة الحاج الدمشقية . وأثناء حملة العثمانيين على بولندا في عهد السلطان عثمان الثاني (١٦١٨ - ١٦٢٢) وقع مرة ثانية في الأسر ولكنه هرب إلى كييف في بادئ الأمر ثم التجأ إلى القيصر ميخائيل فيدوروفيتش واعتنق المسيحية والتحق بخدمته . ويذكر عنه بولس أنه كان يجيد العربية (٧٣) وأنه عند نهاية رحلتهم كان قد تم تنصيبه حاكماً على كاشيرا للمرة الثانية (٧٤) ، وكان معهوداً فيه العدل والصدق .

ولم يوجد بين المترجمين الذين عملوا بدولة المسكوف آنذاك شخص يعرف العربية ، ويقول بولس في هذا الصدد إنه « كان يوجد ببلاط القيصر سبعون مترجماً يعرفون جميع اللغات ماعدا العربية » (٧٥) . غير أن الأمر لم يحل من حالات استثنائية « فلدى القيصر عدد من الأسرى يقومون بالترجمة . وأحد هؤلاء كان يعرف اثنتي عشرة لغة من بينها العربية في طهجة مصر والتركية واليونانية والإفريقية ولكنه من أصل موسكوفي (٧٦) » . وقد استطاع بولس نفسه في أواخر أيام إقامته أن يتخاطب باللغة الروسية بطلاقة حتى أن البطريرك ونائب القيصر وبقية «الوزراء» ، على حد تعبيره ، قد طلبوا إليه أن يبق بين ظهرانيهم مترجماً للغة العربية (٧٧) . وبالطبع فقد قيل هذا على أغلب الظن من قبيل المزاح ولكنه يبين على أية حال كيف برز بولس جميع الأجانب بالتقريب الذين زاروا روسيا .

* مدينة مقاطعة بنزا Penza كان أمراؤها من التتار الخاضعين لقيصرة المسكوف . راجع المقال المنشور بدائرة المعارف الإسلامية . (المترجم)

* وقد مر بها بولس هكذا « فولدوفيا » ، وهو حاكم المقاطعة الذي يمثل القيصر . (المترجم)

وإن ما تنفرد به معلومات بولس من استقلال وأصالة لا يقل شأنًا عما انفرد به هو نفسه من أصالة واستقلال من حيث الاتجاه الأدبي ، وقدعاون هذا إلى حد كبير في أن يسبغ على وصف الرحلة طابعاً من الأصالة والحيوية والسلاسة . فهي تمثل تدوينات مباشرة لانطباعاته الشخصية يوماً عن يوم ولم يكن قد أعاد النظر فيها على الدوام ، ولعله يجب أن نبصر شيئاً من التحايل الأدبي لديه عندما يذكر في مقدمة مصنّفه أنه أخذ في تدوين مذكراته تحت إلحاح وإصرار من جانب صديقه الشماس جبرائيل قسطنطين رغباً من إحساسه بما يحيط بهذه المهمة من عناء ومشقة (٧٨) ؛ وهو قد عاد إلى الكلام عن هذا أكثر من مرة خلال كتابه* . غير أنه لاسبيل إلى إنكار واقعة هذا الإلحاح من جانب صديقه ، خاصة وأن الشماس جبرائيل شخصية تاريخية عاشت فعلاً فهو من أسرة الصايغ التي اكتسبت الشهرة في ميدان الأدب (٧٩) . هذا وقد بدأ بولس في تسجيل مدوناته منذ اليوم الأول للرحلة ولم ينقطع عن ذلك إلى لحظة رجوعه إلى أرض الوطن ، وأخذت هذه المدونات تتجمع بالتدريج كما وأن إقامته الطويلة في بعض المواضع قد سمحت له لا بنسخ عدد من المخطوطات التي حفظ لنا بعضها بل وبتنظيم « الأوراق المبعثرة » أيضاً . أما تبييض المادة فقد بدأ فيه قبل قليل من مغادرته لموسكو في فبراير من عام ١٦٥٦ وسار قدماً في هذا حتى بلغ فيه بالتقريب إلى ما قبل عام من ذلك التاريخ (٨٠) . وهكذا تشكل شيء أشبه ما يكون بمسودة أولية للرحلة يبدو أنها كانت موجزة بعض الشيء ؛ بل إن بولس نفسه كان رأيه فيها كذلك وكان يأمل أن يعيد صياغتها وتوسيعها عند رجوعه إلى أرض الوطن (٨١) . وقد حقق هذا الأمل فخرجت المسودة الثانية أوسع بكثير من الأولى ولا بد أنه أكملها قبل خروجه في رحلته الثانية إلى « المسكوف » ، غير أن العمل فيها لم يتوقف عند ذلك الحد فقد ظل بولس يضيف زيادات إلى الكتاب فيما بعد حتى في خلال رحلته الثانية وإقامته بالقوقاز كما يذكر هو بنفسه (٨٢) ، أي أنه بمعنى آخر كان يفعل ذلك إلى ما قبل وفاته عام ١٦٦٩ بقليل . وليس من العسير أن ندرك من هذا أن التاريخ الأدبي للأثر معقد بما فيه الكفاية ، فأمامنا على الأقل مسودتان للكتاب هما المسودة القصيرة أو الأولى والمسودة الكبيرة التي أضاف إليها بولس

696

* رأيت من الأفضل أن أسوق ألفاظ بولس في هذا الصدد توضيحاً للمتن الروسي ورغبة في إعطاء القارئ فكرة عن أسلوبه في الكتابة السريية . قال :

« رغب إل . . . أن أجمع تاريخاً يتضمن حال سيرنا وذهابنا يوم فيوم كافة مدة غيابنا وأوصف محرراً جملة أمور البلاد التي نجوزها ليتحقق عند الكافة ما يسمع عنها من إشارات الأحاديث ورموزها فاعتدلت إليه أنني لست كفواً لهذه الصناعة سيما وأنا معوزاً مما يناسبها من البضاعة أغنى من ترتيب تنميق الأقوال وإعراب الكلام ومن حسن تركيب الألفاظ كأهل هذا الفن السادة الكرام وسألته أن يعفني مما لا يستطاع سيما إذ نحن ساهرين بكند وإسراع فلم يقبل مني هذا الاعتذار وألح على بالمطلوب وواظب التكرار فالتهزت حينئذ همى الفائرة ومددت المقصود يدي القاصرة لالكن أنظلم في جريدة المؤرخين ولكنني ابتفيت إثبات أمور كثيرة كانت تنكر على الناقلين ولم يكن أحد يصدقها ويظن أن كاتبها وناقلاًها لنوا ينمقها إلى أن تحققت ما بالنظر شاهدته وسمعتها صحيحاً سمعته وثبتت عندي محبته ليس البعض منه لكن الجميع بحملته أي ما لاحظته رؤية العين حتى ذهبت إلى بلاد المسيحيين واتضح لنا سائر ما سذكروه أغنى كلما ثبت عندنا في مسافة الطريق وإقامتنا هناك إلى أن عدنا إلى بلادنا » . (Radu, p. 21) . (المترجم)

تعليقاته على مدى عشر سنوات . وإلى جانب هذا فمن الممكن بالطبع وجود مختصرات ومسودات وروايات مصلحة عديدة قام بها أشخاص آخرون ، إما أثناء حياة المؤلف أو بعد وفاته ؛ وبهذا فقط يمكن تفسير الاختلاف بين مخطوطات الكتاب المعروفة حتى الآن والتي لم يمكن حتى هذه اللحظة كما سنرى تحديد نوع العلاقة التي تربط كل واحدة منها بالأخرى .

ولغة بولس الكتابية لا يمكن أن نحكم عليها بالطبع إلا على ضوء المستوى العام للأدب العربي المسيحي في ذلك العصر ؛ وهذا المستوى لم يكن في الحقيقة عالياً . ولقد أبصرنا من مثال إلياس الموصلي أنه حتى من بين المسيحيين المتكلمين باللغة العربية والذين ولوا وجوههم شطر الغرب وكانت لهم صلة أكبر بالمذهب العربي القديم بل ونالوا قسطاً من التعليم المدرسي المنتظم ، فإنه لم يوجد من بلغ شأواً كبيراً في إجادة لغة الأدب ، وفي الواقع أن « النهضة » الأدبية بين العرب المسيحيين لم تبدأ إلا بعد قرن من ذلك وارتبطت ارتباطاً كبيراً بنشاط ماروني من أهل حلب هو جرمان فرحات الذي ولد (في عام ١٦٧٠) بعد عام من وفاة بولس وقبل عامين من وفاة مكاريوس ، أما الوسط الذي ينتمي إليه الأخير فقد اعتمد على نفسه اعتماداً تاماً ولم يتوقع أية معونة في ناحية التعليم من أية جهة . واعتماداً على عدد من القرائن نستطيع أن نفترض كما حدث من قبل أن بولس يقف من حيث ثقافته في مستوى أعلى من مكاريوس ، ولو أن هذا لم يبلغ القدر الذي يسمح له بأن يحس من نفسه الانطلاق التام في اللغة الأدبية . وبما لاشك فيه أنه أنه اطلع على بعض مؤلفات الكتاب المسلمين إذ توجد لديه مثلاً إشارات إلى تاريخ ابن تغري بردي (٨٣) ، ولكن هذا الاطلاع لم يصل به أبداً إلى تملك ناصية اللغة الأدبية المتداولة في العالم العربي كما أنه هو نفسه لم يجهد في أن يكتب بتلك اللغة الأدبية ، أما النموذج الذي اقتدى به في كتابته فهو الأدب الديني الذي ساد بين المسيحيين العرب في ذلك العصر ؛ ويمكن القول بأنه التزم ذلك النموذج بصورة مرضية . ومن الملاحظ أنه عندما يكتسب لديه العرض حيوية أكثر وقرباً من الواقع فإن بولس لم يستطع التزام ذلك النموذج بل انتقل إلى لغة الحديث اليومية ، وينعكس هذا لديه لا في تركيب الجمل وحدها بل وكثيراً جداً في النحو . ولغته مشحونة بالألفاظ المحلية والعامية ، وفي هذا تكمن قيمته الكبرى لأنه يقدم لنا فكرة عن أسلوب لغة الكلام في ذلك العصر ولو من خلال تدوينها بعروف الكتابة العربية على ما عهد فيها من عسر وعورة ؛ ومن ناحية أخرى فإن هذا يتضمن عدداً من الصعوبات ليس بالقليل إذ يجب لفهم لغته أن يكون القارئ على معرفة ما باللهجة العربية السائدة بسوريا . وأسوأ من هذا فإن لغة بولس تعكس بعض علامات النثر المتكلف التي يعتبر مثلها الأعلى هو السجع ؛ وهو يلجأ إلى استعمال ذلك في استطراداته العديدة أو في المناسبات الخاصة بإصرار شديد ، مما يثير في نفس القارئ أحياناً الشعور بالسخط والميل إلى الضحك والتندر . وسجعه مزود بالصور المحلية ويقدم صورة لاتتفق مع الواقع في شيء ، هذا فضلاً عن أنه قد جنى

على أسلوبه العادى ولم يبلغ ما أراده منه المؤلف . ويقدم لنا حبيب الزيات أمثلة ناصعة لهذا^{(٨١)*} ؛ ويجب أن نأسف من ناحيتنا لأن بولس لم يتقيد على الدوام بحدود الإطار العام للغة المتداولة آنذاك والتي تمثل بالنسبة لنا شيئاً له قيمته ، وعلى أية حال فإنه لم يكن الملموم فى هذا إذ غلبت عليه روح العصر الذى عاش فيه .

وليس هنا مجال الحديث عن قيمة الأثر من وجهة النظر الجغرافية بالمعنى العريض وذلك وفقاً لمحتوياته ومادته الواقعية إذ توجد فى هذا المجال دراسات عديدة ، خاصة باللغتين الروسية والرومانية ، ثم باللغة العربية أيضاً فى الأعوام العشرة الأخيرة . ومما يؤسف له أنه لا يوجد بحث يلخص لنا تلك الأبحاث ولو باللغة الروسية ، بل إن مصنف غولوسوف A. Golosov (١٩١٦) الذى ظهر بهذه اللغة الأخيرة لم يستكمل فضلاً عن أنه لا يمكن اعتباره بحثاً علمياً جاداً^(٨٥) . وقد تجول مكاريوس فى مناطق لم تجد فى هذا العصر صدى فى الأدب العربى المعاصر له ، وفيما عدا آسيا الصغرى التى لم تكن معرفة العرب بها ضئيلة فإن بلاداً كمولدافيا وولاخيا والأوكرين لا تجد فى موضع آخر وصفاً مفصلاً كهذا يشمل أحياناً استطرادات هامة من محيط الماضى . ونظراً لسير الرحلة البطيء والأمد الطويل الذى استغرقته فقد مكن هذا رحالتنا من أن نتعرف عن كثر على الشخصيات الكبرى لعصره مثل الـآتمان (Helman) خيلنتسكى والقيصر الكسى ميخايلوفتش والبطريك نيكون ، وذلك دون حاجة إلى ذكر عشرات الشخصيات الأقل أهمية من هؤلاء والتي كان لها دور كبير فى مختلف الميادين . كما وأنه كان شاهداً لحوادث تاريخية خطيرة مثل اتحاد الأوكرين مع روسيا والحرب ضد بولندا وابتداء حركة « أهل العقيدة القديمة » (Old-believers) واستشرَاء الطاعون (plague) . وبهذا يمكن القول بأن كتاب بولس الحلبى ليس أقل أهمية كمصدر تاريخى منه كمصدر جغرافى بالنسبة للتاريخ السياسى والروحى لعصره .

وبالطبع فيجب ألا يغيب عن أذهاننا أن هذا الجانب لم يشغل المكانة الأولى بالنسبة للمؤلف ، فهو

* جاء فى مقال حبيب الزيات الموماً إليه فى وصف أسلوب بولس ما لخصه : « وكان أقصى همه الإكثار من التزييق والتشويق كلما وجد إليهما سهيلاً دون أقل مراعاة منه لمقتضى الحال . وكان ككثير من كتبة زمانه المتحذلقين يرى أن الفصاحة قائمة فى الاستزادة من المترادفات وتكرار المعنى الواحد باللفاظ المختلفة لغير حاجة سوى المباهاة بكثرة المحفوظ منها ، وأن البلاغة الحقيقية ، المنحصرة فى التزام الأصحاح فى كل معنى ولو بمحاولة كل ذوق وقياس . ولذلك جاء منها بالثقل البارد ودسها بين كل سدى ولحمة وأطال بها ذيل رحلته بما كدر صفوها وجعل المطالع والناقل لها يتبرم منها ويخرج صدىراً بكثرة اللغو والتكرار والغارغ وغلبة اللحن والسقط فيها ، فضلاً عن اعتراض بعض الألفاظ العامية والمصطلحات الخلبية الدخيلة من التركية وهى ما لا يتبها فهمها وإدراك معناها الصحيح لكل أحد من حاول ترجمتها لقلة ألفته بها وعدم ورودها فى المعاجم . وقد وقفنا على بعض صفحات نقلت إلى الفرنسية من الترجمة الروسية بقلم وطنينا المرحوم جرجى مرقس الدهشق فوجدناها لا تفرق من الوهم والخطأ فى بعض مواضع تصحيف فيها الأصل عليه أو أساء فهمها فأساء تأديتها . لا الظن بنيره من النقلة الأجانب ؛ ومن بعض الأمثلة على ولع الثباس بالمترادفات لغير طائل قوله فى كلامه وأما السجع فقد بلغ به أنه التزمه فى كل مقام ومقال حتى فى حكاية بعض الأخبار الفالسة وسرد بعض الأرقام أو فى تاريخ الأهم بما لا محل لأقل تألق فيه . وربما خالف من أجله كل لباس كقولته » (المترجم)

قد كان محصوراً بشكل خاص في وسط بلاطى وإكليموسى صرف لذا فقد تركز اهتمامه الرئيسى على الحياة الدينية ، أى بالذات ذلك الميدان الذى كان مقفلاً وعسير الاتصال بل وأكثر من ذلك غير مفهوم بالكلية بالنسبة للرحالة العرب الذين زاروا روسيا . وفى هذا الصدد فإن « سفرة » أو « رحلة مكارىوس » أثر فريد في نوعه بالرغم من مجاله الضيق المحدود الذى لا يضم جميع جوانب الحياة الكنسية نفسها . ولا يزال بعض المادة محفوظة بقيمته إلى أيامنا هذه ، مثال ذلك رواية بولس المسببة عن المسائل المتعلقة بالآثار الكنسية وهى في هذا تمثل أهمية في المكانة الأولى بالنسبة لتاريخ الفن الروسى القديم . وفى كلامه لا يقتصر بولس على الممار وحده بل يقدم لنا وصفاً مفصلاً للكنائس وأبراجها ، كما أن نفس القدر من الاهتمام يوليه أيضاً للكلام على الأيقونوغرافيا (Iconography) فيحلل بالتفصيل الميزات الهامة لفن التصوير بروسيا الجنوبية ويبدى نفس هذه الدقة في وصفه للرسوم المصورة على الجدران والتي سلبت له بشكل خاص ، ورواياته في هذا المجال تمثل بالنسبة لآثار عديدة أهمية تاريخية عظيمة بل وأحياناً تعد الشاهد الوحيد على مجرد وجود تلك الآثار .

698

وتمثل روايات بولس المفصلة عن طقوس الخدمة الدينية (Liturgy) في الحياة الكنسية أهمية كبرى ، وهنا لا يقتصر كلامه على العبادة بالمعنى الضيق لهذا اللفظ بل يمس أحياناً مسائل التلاوة والترتيل والإنشاد التي بدت لهم مختلفة تمام الاختلاف عما عهدوه بأرض الوطن . نذكر أن إقامتهم الطويلة بروسيا كانت في صالح الدقة واكتمال الوصف ؛ ففي أثناء وجوده بموسكو تمكن بولس من أن يراقب بدقة لا الخدمات الدينية المعتادة كالعبادات التي تستمر الليل بطوله بل وأيضاً مجموعة الطقوس المتعلقة بالصيام الأكبر وعيد الفصح ، هذا إلى جانب عدد عديد من المناسبات الدينية النادرة ابتداء من الطقوس السرية إلى توزيع الملوك ؛ وقد أبصر هذه الأخيرة عند انتخاب أمير (Hospodar) ولاخيا (الأفلاق) الجديد . أما فيما يتعلق بالأناشيد الكنسية فقد عالج بولس الكلام عليها بالتفصيل ، أضف إلى هذا أنه كان لمكارىوس صلة مباشرة بها ؛ ذلك أن هذه كانت واحدة من المشاكل الدينية في ذلك العصر التي أثارت الحواطر في كل من دولة الموسكوف وأكرينا ؛ ويوجد توقيع مكارىوس على منشور لإدخال الغناء الجماعى في الأناشيد الكنسية بروسيا ، وهو ذلك المنشور الذي تم طبعه في عام ١٩١٥ . ويرتبط هذا المنشور بالرحلة الثانية لمكارىوس إلى روسيا ، وهى الرحلة التي قام بها بمناسبة انعقاد مجمع عام ١٦٦٦ - ١٦٦٧ (٨٦) .

وبما لاشك فيه أن عدداً من التفاصيل التي يوردها بولس ذات أهمية محدودة ولا تهم سوى المتخصصين في ميادين معينة ، وإذا حدث وأن لاحظنا لديه ميلاً إلى المبالغة في وصف جوانب معينة من الحياة فيجب ألا يغيب عن بالنا أن عرضه يقوم على قاعدة عريضة ويعكس جميع دلائل الواقعية وذلك في أسلوب طليق لا يحمل فيه للصنعة والتكلف ؛ وهو وإن أظهر بعض السلاجة إلا أنه أسلوب مباشر ولا يخلو أحياناً من أثر المرح . وفى هذا تكمن قيمة ذلك الأثر بوجه عام ؛ وهو وإن لم يمثل مصنفاً ممتازاً من حيث القيمة

الأدبية إلا أنه يشغل مكانة جديرة به ويمكن الاعتراف به كمصنف أصيل لا يفتقر إلى الأهمية بأية حال .
 ودراسة هذا الأثر سواء من الناحية اللغوية أو من حيث تحليل مادته الواقعية أبعد بكثير من أن تكون
 قد استوفت حقها ، بل على العكس من ذلك فإنها لم تتجاوز في الناحية الأولى خطواتها البدائية . ويمكن
 إرجاع هذا من جانب إلى أن أوروبا لم تتعرف على مخطوطات الأثر إلا مؤخراً ، فقد عرفت أولى مخطوطاته
 في السنوات العشرينات من القرن التاسع عشر وهي تلك المحفوظة بالمتحف البريطاني ⁷⁰⁰ وتحمل تاريخ ١٧٦٥ ؛
 وقد تم اقتناؤها بحلب في عام ١٨٢٤ ^(٨٧) ولعبت بالتالي دوراً كبيراً في التعريف بالكتاب إذ اعتمدت
 عليها ترجمة بلفور F. C. Belfour التي ظهرت خلال الفترة ١٨٢٩ - ١٨٣٦ ^(٨٨) والتي ترتبط بها
 جميع الدراسات بالتقريب التي ظهرت عن مكاريوس بما في ذلك الدراسات الروسية المبكرة ؛ هذا
 وقد نشر قطعاً من تلك الترجمة بالمر Palmer وريدنغ Ridding بالإنجلترا بعد مائة عام من ذلك ،
 أي سنة ١٩٣٦ . وإلى بداية العشرينيات من نفس ذلك القرن ترجع معلوماتنا عن مخطوطة أخرى مكتوبة
 بالقلم الكرشوني (وهو كتابة اللغة العربية بالحروف السريانية) الذي كان يستعمله الموارنة ، وكان قد
 أبصرها سنكوفسكى في عينطوره (بلبنان) مع أستاذه الماروني المعروف أنطون عريضة ^(٨٩) ؛ وليس
 في الإمكان التثبت من صحة هذا الزعم إلى أيامنا هذه إذ لم يتم الكشف عن أي أثر لهذه المخطوطة حتى الآن .
 أما في روسيا فقد بدأت مخطوطات الكتاب في الظهور منذ السنوات الأربعينات من القرن الماضي وذلك
 بفضل مجهودات شخصيات مختلفة جذبت الأنظار إلى أهمية هذا الأثر بالنسبة لتاريخ بلادنا ، والنسخ
 الثلاث التي ترجع إلى تلك اللحظة قد نقلت عن أصل واحد يرجع تاريخه إلى عام ١٧٠٠ ووجد آنذاك
 بدمشق ، فالنسخة الأولى التي يرجع تاريخها إلى عام ١٨٤٧ كان يمتلكها القسم التدريسي بوزارة الخارجية
 الروسية وهي الآن بمعهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية وتحمل رقم 751 C ، أما
 الثانية التي ترجع إلى عام ١٨٤٩ فوجوده بالمكتبة العامة ببلننغراد ، هذا على حين نحصل نسخة عام ١٨٥٩
 مكانها في مكتبة الأرشيف الرئيسي لوزارة الخارجية السوفيتية وهي التي تعتمد عليها أساساً الترجمة الروسية
 التي ندين بها لقلم ج . ا . مرقص (١٨٩٦ - ١٩٠٠) . وفي نهاية القرن التاسع عشر وقعت إلى المكتبة
 الأهلية بباريس من مجموعة شيفير ^(٩٠) مخطوطة من هذا الكتاب غير مؤرخة وترجع دون شك إلى
 القرن السابع عشر ، وهي مكتوبة بخطين الرئيسيين منهما يرى فيه البعض خط بولس نفسه ^(٩١) وهو أمر
 ليس بمستبعد ولو أن إثباته لا يزال في حاجة إلى بعض أدلة نهائية يمكن إجراؤها عن طريق المقارنة مع مكاتيب
 من تدوينه لا يرقى الشك ' صحة نسبتها إليه . وهذه المخطوطة الأخيرة هي التي جعلها أساساً لترجمته الفرنسية
 للكتاب العلامة الروماني ن . رادو Radu الذي أخرج القسم الأول من هذا المصنف ^(٩٢) . وفي نهاية
 السنوات التسعينات من القرن الماضي جلب كريمسكى من سوريا نسخة لا تخلو من السقط المسودة مختصرة
 وذلك ' مخطوطة ترجع إلى القرن الثامن عشر . وهذه المسودة المختصرة لا ترتفع إلى بولس نفسه بل إلى

الجبل التالى له وقد قام أليسنيتسكى Olesnitski بعمل مقارنة جزئية بينها وبين المسودة الأكل ، كما أنه توجد ترجمة لها من عمل كزما T. G. Kezma محفوظة بأكاديمية العلوم الأوكرانية . وبعد ثورة أكتوبر (البلشفية) وجدت طريقها إلى مكتبة معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية مخطوطة عام ١٧٠٠ التى تحمل رقم B 1230 وهى المخطوطة الأم التى ترجع إليها المخطوطات الثلاث الموجودة كما لاحظنا بروسيا ؛ ولم نجر الاستفادة من هذه المخطوطة حتى الآن إلا بصورة ضعيفة بواسطة ب . رادو فى مقدمته لطبعته التى أوامنا إليها (١٩٢٧) . ويرجع الفضل إلى العلامة السورى قسطنطين الباشا فى التعريف بمخطوطة أخرى موجودة [نجاب يرجع تاريخها إلى عام ١٧٥٠ (٩٣)] ونحسب ألفاظه فهى تتفق أكثر شئ مع مخطوطة بارس . وهكذا من بين جميع هذه المادة تظفر بأهمية خاصة ثلاث مخطوطات فقط هى المخطوطة الباريسية ومخطوطة لينينغراد لعام ١٧٠٠ ومخطوطة لندن ، ويعد رادو ومخطوطة بارس أقيم هذه الثلاث وله بعض الحق فى هذا ولو أن مخطوطة لندن هى أكمل مسودة لهذا الكتاب ؛ غير أن المشكلة المتصلة بعلاقة هذه المخطوطات ببعضها البعض وأيضاً علاقة مخطوطتى كريمسكى وحلب بها تحتاج إلى دراسة لغوية تفحص جميع مادتها ؛ ولا يمثل مجهود رادو Radu فى هذا الصدد سوى خطوة أولية فى هذا الاتجاه .

701

ونفس الحكم يصدق على دراسة الكتاب فى مجموعه إذ لا توجد حتى الآن ترجمة كاملة له يمكن وصفها بأنها علمية ، كما لا يوجد أيضاً بحث موجز يقدم لنا صورة عما تم لإنجازه حتى هذه اللحظة فى دراسة الكتاب . ونعتبر ترجمة بلفور كما بينا أول محاولة لتعريف أوروبا بهذا الأثر . وقد اعتمدت عليها الأبحاث الروسية الأولى التى صدرت على هيئة ترجمات جزئية أو مقالات متفرقة . وكان أول من عرف بها الروس هو تلميذ سنكوشتسكى ، الأثرى وعالم النميات (numismatics) المعروف ب . س . سافيليف B. S. Saveliev الذى نشر قطعاً كبيرة منها فى « مكتبة المطالعة » Biblioteka dlia chlenia عام ١٨٣٦ (٩١) . أى قبل أن تكتمل طبعة بلفور ؛ وقد جعلت ملاحظاته النقدية وتعليقاته من هذه المقالة واحدة من أقيم المقالات بالنسبة لذلك العصر المبكر . وانتعشت العناية بهذا الأثر فيما بعد فى السنوات السبعينات وظهر عدد من الترجمات والمقالات التى تعالج مسائل متفرقة وتدين بها لأقلام روشينسكى L. P. Rushinski (١٨٧١) (٩٥) وبلاغوفو D. Blagovo (١٨٧٥ - ١٨٧٦) (٩٦) ، وأبولنسكى Abolenski (١٨٧٦) (٩٧) ، وغير ذلك مما لا ترتفع أهميته إلى ما كتب هؤلاء (٩٨) ؛ ومن الملاحظ أنهم اعتمدوا على ذات المصدر . وعلى أية حال فقد ظل بلفور المصدر الوحيد بالنسبة للمؤرخين الروس للتعرف على أسفار مكاريوس لحين ظهور أبحاث وترجمة البروفسور ج . ا . مرقس G. A. Murkos فى التسعينيات من القرن الماضى . ونفس الوضع ينطبق على العلماء الرومانيين ؛ ومن الطريف أن نلاحظ أن الترجمة الجزئية الأولى التى ظهرت باللغة الرومانية وهى التى قام بها نغروتسى

Negruzzi (١٨٦٢) إنما ترتفع إلى المقتطفات التي نقلها إلى الروسية سافيلييف^(١٩١) ، هذا على حين أن ترجمتي الأكاديمي ب. ب. نخجداي^(١٠٠) B. P. Hasdeu (١٨٦٥) وتشوران^(١٠١) Cioran (١٩٠٠) إنما تعتمد على بلفور نفسه ؛ وفي السنوات الثمانينات ترجمت ثلاث قطع من العربية إلى الرومانية رأساً بواسطة المستعرب الروماني غاستر M. Gaster^(١٠٢) ، وأغلب الظن أنه اعتمد في ذلك على مخطوطة المتحف البريطاني . وعلى وجه العموم فإن بولس يتمتع بمكانة كبرى كمصدر موثوق به لدى العلماء الرومانيين ؛ وكما يذكر يترمسكي A. I. Iatsimirski فإنه « من العسير أن نلتقي ببحث جاد في تاريخ 702 رومانيا لا توجد فيه إشارة إلى رحلة الشماس بولس »^(١٠٣) .

ومنذ بداية السنوات التسعينات أخذت في الظهور ملاحظات متفرقة تمس مؤلفات مكاروريوس ، ومقتطفات مترجمة من رحلته بقلم الأستاذ جرجي ا . مرقص الدمشقي الأصل ، وهي كأنما تفتتح عهداً ثانياً في دراسة كتاب بولس الحلبي . وكان ما نشره أشبه ما يكون بخطوة تحضيرية لترجمة الكتاب ترجمة كاملة إلى الروسية ؛ وقد ظهرت هذه الترجمة بالفعل في خمسة أجزاء في الفترة ١٨٩٦ - ١٩٠٠ وتضم إلى جانب ذلك مواد إضافية مختلفة . ولكونه من أصل عربي وتلقى دراساته العليا بروسيا ، فكان بذلك يجيد العربية والروسية على قدم المساواة ، فإن مرقص كانت لديه جميع الميزات اللازمة لإنجاز هذه المهمة ؛ وترجمته تقف دون أدنى ريب في موضع لاتصل إليه ترجمة بلفور ، ولكن ضربه الافتقار إلى منهج علمي فيلولوجي رصين ؛ ثم أيضاً اقتصراره على مخطوطة واحدة . وفي اللحظة الحاضرة بعد اكتشاف مخطوطة باريس ، بل ومخطوطة لينينغراد لعام ١٧٠٠ بالذات وهي التي تمثل أصل المخطوطة التي اعتمد عليها مرقص في ترجمته ، فإن الترجمة في مجموعها يجب أن تعد الآن غير مرضية من الناحية العلمية وبالية إلى حد كبير ؛ وهي قد حظيت بتعليقات عديدة في الصحف الروسية والرومانية عند ظهورها وكان معظم تلك التعليقات في صالحها . ولم يظهر أي أثر كبير حول الرحلة باللغة الروسية منذ ترجمة مرقص هذه ؛ ولا تخلو من الفائدة مقالات متفرقة لكريمسكي ظهرت في عام ١٩١٣ ويعالج فيها لأول مرة الكلام عن المسودة المختصرة للكتاب الموجودة بمخطوطة تخصه . كما لا تخلو من الفائدة فيما يتعلق بالمسائل التي تمس الآثار والفنون والخدمة الدينية بحث بقلم غولوسوف A. Golosov (١٩١٦) اعتمد فيه على ترجمة مرقص ، غير أن بحثه هذا بقى غير تام فضلاً عن أنه لدى مقارنته بالأبحاث السابقة يبدو وكأن الباحث قد تناول موضوعه كهواو (dilettante) وأن معرفته على وجه العموم سطحية ، وربما كان مرجع ذلك إلى أن المؤلف كان يعمل بالأقاليم .

وفي القرن العشرين تزايد عدد الأبحاث باللغة العربية عن مكاروريوس وبولس ، ويجب أن نفرّد من بينها مكانة خاصة لعدد من المقالات والملاحظات المتفرقة بقلم حبيب الزيات . أما طبعة قسطنطين الباشا (١٩١٢)^(١٠٤) لمقدمة الرحلة اعتماداً على مخطوطة باريس ، ومع الاستعانة أيضاً بمخطوطة حلب ، فهي

كما بين حبيب الزيات^(١٠٥) ليست بالمرضية . وقد أحرز العلماء الرومانيون في الأعوام الأخيرة للمرة الثانية تقدماً محسوساً في دراسة المصنف ؛ وإذا كانت الترجمة الرومانية الأولى التي تعتمد على المخطوطة الباريسية والتي قام بها بويسكو تشوكانيل Popescu Ciucanel (١٩٠٣) قد توقفت عقب صدور القسم الأول واقتصرت على وصف الرحلة في آسيا الصغرى ؛ ، أضف إلى هذا أنه لا يمكن اعتبارها وفقاً لرأى مواطنيها ، رادو ترجمة جيدة^(١٠٦) ، فإن هذا الأخير قد تهيأ لمهمته بصورة أكثر جدية . وقد مكنته إقامته الطويلة بباريس من التعرف جيداً على مخطوطة باريس التي جعلها الأساس لعمله في نشر المتن وترجمته إلى الفرنسية وهو قد استعان إلى جانبها بمخطوطتي لندن ولينينغراد لعام ١٧٠٠ . وفي عام ١٩٢٧ أخرج القسم الأول من مصنفه ، أشبه ما يكون « بمقدمة » لبقية الكتاب تحوى تفاصيل أساسية عن المخطوطات الثلاث الهامة ومحاولة من المؤلف لإثبات أفضلية مخطوطة باريس على مخطوطتي لندن ولينينغراد على أساس فحص دقيق للمتن ؛ ثم يلي هذا تحليل للترجمات التي ظهرت حتى ذلك الحين (بما في ذلك ترجمة مرقص) على ضوء فحص للأقسام المتعلقة برحلتهم في آسيا الصغرى وبلدافيا وولانخيا . وهو قد بين فيما يتعلق بالقسم الخاص بآسيا الصغرى السقط الموجود عند بلغور نتيجة لاعتماده على مخطوطة المتحف البريطاني وحدها (ولدى مرقص أيضاً إذا افتقدت تلك المواضع في مصدره المسكوفى) . وبهذا فإن عمل رادو يمثل دواء شك خطوة إيجابية يجب البدء منها في المستقبل عند القيام بأية أبحاث تتعلق بفحص متن الرحلة . ويمكن عيب رادو الرئيسي في معرفته الضئيلة بالأبحاث الروسية في هذا المجال ، وربما أيضاً في تقييمه المتحف لمخطوطة لينينغراد . وفي عام ١٩٣٠ ظهرت القطعة الأولى من المتن والترجمة وفقاً للقواعد التي عرض لها في « المقدمة » وعندما يكتمل عمله فإنه سيكون بلاشك خطوة جديدة في دراسة مصنف بولس الحلبي* . ومن سبق الحوادث بالطبع أن نصدر حكماً على ما ستكون عليه الأقسام الخاصة بالأوكرانيا وروسيا والتي ستمثل بالنسبة لرادو صعوبة أكبر ، غير أنه يمكن الافتراض سلفاً بأن الفرصة أكثر مواتية بالنسبة لعلماء بلادنا للاضطلاع ببحث مستوعب عن مكاربوس وبولس يشارك فيه مؤرخونا ومستشرقونا على قدم المساواة ويشمل هذا في المكانة الأولى لإخراج متن علمي محقق ولو لتلك الأقسام من الرحلة التي تمس وطننا مساً مباشراً . ولتنفيذ مثل هذا العمل العلمي الضخم يجب أن تأخذ في حسابنا أيضاً مصنفات أخرى تتعلق بالجغرافيا لالدين بها لقلم بولس بقدر ما ندين بها لقلم مكاربوس . وعدد هذه المصنفات ليس بالكبير وهي تحمل في أغلبها الطابع المعروف لنا جيداً ، أعني في صورة نقول بدائية أو مسودات أولية على هيئة « كراسات عامة » . وأهمها هي ملاحظاته عن جورجيا (بلاد الكرج) التي دونها أثناء رحلته الثانية إلى البلاد الروسية ، وقد تم نشرها مرتين المرة الأولى في المتن العربي والترجمة الفرنسية بقلم لبيدفا O. S. Lebedeva

* لا أعتقد أنه قد ظهر من مؤلف رادو Radu ما يتجاوز هذه القطعة . (المترجم)

(١٩٠٥) (١٠٧) والثانية في ترجمة روسية بقلم ب. ك. جوزى (١٩٠٥) (١٠٨) ، واعتمد الاثنان على
 704 نطوطة الفاتيكان لعام ١٧٥٦ التي تضم عدداً من المؤلفات الصغرى لمكاريوس يوجد من بينها ترجمات
 من الإغريقية ونقول شتى ومسودات تخطيطية لا يربط بينها أى رابط من ناحية المضمون ولكنها تحمل
 ترقياً متسلسلاً، وتشغل من بينها ملاحظاته عن بلاد الكرج الفصول من الثامن والعشرين إلى الحادى والثلاثين .
 وهذه الملاحظات تعالج الكلام بشكل خاص على المسائل المتعلقة بالحياة الكنسية الدينية ، غير أن كمية
 الصيل التي تمس الحياة الاجتماعية والمسائل الجغرافية الخالصة كبيرة بصورة لا تقل مما هو عليه الحال
 مصنف بولس الضخم . والحكم الذى أصدرناه من قبل على دراسة مرقص ينطبق بدوره على دراستى
 بقا وجوزى ، فهما وإن كانتا بالنسبة لعصرهما ذاتى فائدة كبرى ومكنتا فى الوقت نفسه من إعطاء
 صورة عن المعلومات التى يحتويها المصنف إلا أنه فى اللحظة الحاضرة وبعد أن وجدت طريقها إلى معهد
 الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية المسودة الأصلية بخطيد المؤلف لجميع هذه التصانيف (١٠٩) ،
 فإن الحاجة ماسة إلى إصدار طبعة جديدة . ومثل هذه المهمة ينبغى أن يضطلع بها مستعرب يأخذ فى حسابه
 أيضاً فحص المادة المدونة باللغة الكرجية ويولى عناية خاصة لدراسة لغة مكاريوس نفسه التى وجدت
 اللهجة الدارجة طريقها إليها أكثر مما حدث مع لغة بولس . ومن المأمول أن يسد هذا النقص البحث
 العلمى الذى يقوم بتحضيره العلامة التفليسى تسرتيلى G. V. Tsereteli والذى يجرى إعداده للطبع (١١٠) .
 ويمكن أن نستدل من نفس هذه المجموعة من تصانيف مكاريوس على أنه خضع فى تصورات الجغرافية
 العامة لتأثير المصادر البيزنطية قبل غيرها ، فلهذه مقالات بعنوانين « فى الجزر الكبرى الموجودة بالبحر » (١١١)
 و « طبيعة عرائس البحر (sirens) والطيور المذكورة فى المزامير » (١١٢) الخ . واعتماداً على نفس تلك
 المصادر خلف لنا « وصفاً لرومة » لا يزال فى المخطوطات (١١٣) ، وهو ينتمى إلى نفس ذلك الطراز
 لوصف رومه المعروف لنا من نماذج سابقة . غير أن الاعتماد على هذه المصادر الكتابية لم يضعف بأية حال
 اهتمامهم الحى المباشر بالبلاد التى زاروها بل أثار فى أنفسهم الرغبة لتعريف مواطنهم بتاريخ وجغرافيا
 الشعوب الأخرى ؛ فبولس مثلاً قد دون أثناء إقامتهم بكولومنه التى اضطهرهم إليها انتشار الطاعون
 « تاريخ الملك باسيلوس ملك البغدان » وحملاته العسكرية وحروبه ، كما يذكر هو نفسه فى إحدى
 المخطوطات التى نقلها بخط يده آنذاك (١١٤) ؛ ثم إن مكاريوس نفسه قد ألف فى تاريخ الافلاخ (١١٥) أثناء
 إقامته الاضطرابية بجورجيا وكتب مقالة فى فتح القسطنطينية (١١٦) ، أثناء وجوده بتفليس . من كل هذا
 يتضح لنا أن كلا من مكاريوس وبولس كانا شخصين بفيضان بالحياة والنشاط وتملكهما دافع شديد
 لتوفير القارئ العربى وثقافته بحسب ما تراءى لهما فى ذلك الحين ، وهما يستحقان من هذه الناحية كل تقدير
 705 واعتراف بالجميل من بنى وطنهما . أما « رحلة مكاريوس » فستظل على الدوام أثراً ذا مكانة مرموقة
 بالنسبة للأجيال التالية .

ومثل هذا الحكم لم يمنع بالطبع بعض البحاثة من أن ينفوا موقفاً سلبياً بإزاء الدوافع الشخصية التي كانت وراء الرحلة ؛ فهم قد أبصروا في سلوك الرحالين ضرباً من الكدية والانجبار بالغفران (Indulgence) (١١٧) ؛ وقد وصف أحد النقاد بولس بأنه « شاهد مرتش ، قد رشاه الشعب الروسي بالتبرعات الوافرة التي حملها أبوه من بلادنا » (١١٨) . ومثل هذه الجوانب يجب بالطبع أخذها في الحسبان عند درس الأثر من الناحية التاريخية والاجتماعية .

ونستطيع الآن من وجهة نظر دراستنا هذه أن نختم كلامنا عن أوصاف الرحلات العربية التي خرجت من الوسط المسيحي في القرن السابع عشر بقولنا إنها لا ترتفع من حيث تركيبها الأدبي إلى مصاف المصنفات المبكرة من هذا الطراز التي دونها مؤلفون مسلمون والتي تستند على تقاليد ضاربة في القدم . ورغماً من هذا فإن اثنين منهما على الأقل وهما لبولس الحلبي وإلياس الموصلي يفتان دون منازع فوق جميع أوصاف الرحلات الأخرى التي خرجت من نفس ذلك الوسط من حيث أصالة الموضوع وحققهما في أن يعترف بهما كمصادر ذات أهمية استثنائية بالنسبة لجغرافيا البلاد التي يصفانها .

وقد ظلت الأوصاف الإقليمية (regional) في القرن السابع عشر والأزمة التالية له بمثابة بعدد من المؤلفات لطائفة من النقلة المقلدين ، بحيث لا يمكن القول بأنها فاقت في شيء غيرها من مؤلفات ذلك العصر . وبعض هذه الأوصاف يتعلق بسوريا وهي موجودة عادة في المخطوطات ، أما المؤلفون فلم يكونوا في أنفسهم من الشخصيات الهامة . مثال ذلك ناصر الدين السوائي الشافعي (١١٩) وكان خطيباً بأحد المساجد كما يشير حمله للقب الخطيب ، وقد وضع في حوالي عام ١٠٥٤ هـ = ١٦٤٤ رسالة بعنوان « الجوهر المكنون في زيارة جبل قاسيون » عالج فيها الكلام كما يتبين من العنوان على موضع من أشهر مواضع الزيارة بدمشق . غير أنه من بين الفصول السبعة لهذا الكتاب الكبير الحجم فإنه لا تعالج سوى ثلاثة منها الكلام على جبل قاسيون و« مغارة الدم » ومسجد إبراهيم ، أما بقية فصول الكتاب فتتحدث عن دمشق عامة وعن فضائلها والدور الذي خصص لها عند قيام الساعة (١٢٠) ؛ ولعل لهذا السبب حمل المصنف في مخطوطة أخرى عنواناً مغايراً بعض الشيء هو « الجوهر المكنون في فضائل الشام وجبل قاسيون وفي فضل التين والزيتون » (١٢١) . وزى نفس هذا الوسط ينتمي محمد بن يحيى الحلبي الفرضي المتوفى

706

في عام ١٠٩٠ هـ = ١٦٧٩ (١٢٢) والذي اشتغل بالتدريس لبعض الوقت بالمسجد الأموي بدمشق . وقد ترك لنا مصنفاً من نفس المضمون ، ليس في ضخامة المصنف السابق ولو أنه يفضاه من ناحية التوبيخ ، ويحمل عنوان « الإشارات إلى أماكن الزيارات » وهو يعالج فيه من الزاوية المعهودة لنا جيداً وفي نفس الصور التقليدية الكلام على « زيارات دمشق وما حولها من قبور الصحابة والتابعين والعلماء العاملين والأولياء والصالحين والمعابد المباركة والأماكن الثرية » (١٢٣) . وقد حفظ هذا الضرب من الأدب بعض السمات التي ثبتت في عهود سابقة ؛ فمثلاً يرتبط باسم مؤلف غير معروف لنا عن كتب

707

هو التمرثاشي الذي ألف حوالي عام ١١٠٦ هـ = ١٦٩٤ مصنف بعنوان «الخبر التام في حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام» (١٢٤) ؛ ويمكن أن نحس من العنوان نفسه بذلك الاتجاه القوي الذي عهدناه في عصور سابقة للربط بين فلسطين وسوريا . ومن المؤسف أن هذا المصنف معروف في مخطوطة واحدة بمجموعة تيمور بالقاهرة (١٢٥) ، مما يجعلنا نقتصر في حكمنا عليه من العنوان وحده .

وثمة مؤلف آخر يمتاز بالطرافة والشهرة هو أحد مواطني مكة وبها اشتغل لمدة طويلة بالتدريس وكان كاتباً مشمراً للغاية حتى لقبه معاصروه «سيوطي عصره» ؛ وبما لاشك فيه أن محمد بن علان البكري الصديقي (توفي في عام ١٠٥٧ هـ = ١٦٤٨) يقرب كثيراً من السيوطي في طراز مؤلفاته فهي في معظمها رسائل موجزة تعالج موضوعات مستقلة من مختلف الأنواع (١٢٦) . وسنتنصر في هذه اللحظة على الكلام عن بعض رسائل له تعالج الجغرافيا الإقليمية وينعكس فيها حبه العميق لوطنه الحجاز ؛ وفيما يتعلق بها هي أيضاً نجد أنفسنا مضطرين إلى أن نقنع بعناوينها فقط التي يوردها لنا حاجي خليفة . وأحد هذه المصنفات نحصل عنوان «فضائل مكة المكرمة» ، مكوناً بهذا حلقة في سلسلة قديمة وحافلة من مؤلفات ذات طابع عام (١٢٧) ؛ والبعض الآخر منها يعالج موضوعات ذات طابع خاص ، مثال ذلك رسالة له في تاريخ عمارة البيت الحرام كان الدافع إلى تأليفها حدوث سيل عنيف سقط بسببه البيت الحرام (١٢٨) و وثمة رسالة أخرى أكثر تخصصاً من تلك يعالج فيها الكلام عن فضل الحجر الأسود بعنوان «العلم المفرد في فضل الحجر الأسود» (١٢٩) ؛ وفي نفس الأسلوب يفرد رسالة للطائف بعنوان «طيف الطائف بفضل الطائف» وهي بحسب قول حاجي خليفة «مختصر . . . على مقدمة وبابين فرغ في صفر سنة ١٠٤٨ هـ .

[= ١٦٣٨] (١٣٠) . وإن مجرد ذكر عدد مصنفات هذا «السيوطي المكي» لا يقيف دليلاً واضحاً على 708 استمرار الرواج الذي تمتع به هذا الضرب من المصنفات إلى العصر الذي عاش فيه ذلك المؤلف .

أما نمط الرحلات الذي انتشر في هذا العصر فاهل خير مثال نقده له هو مصنفات مواطن دمشق ينتمي إلى أسرة المعري التي اشتهرت بعدد من العلماء ، أعنى فضل الله بن محب الدين المتوفى سنة ١٠٨٢ هـ = ١٦٧١ (١٣١) . وقد غادر فضل الله دمشق وهو في سن الشباب لعدم رضاه بالمركز التدريسي الذي كان يشغله فسافر إلى حلب في عام ١٠٤٨ هـ = ١٦٣٨ وهو في سن السابعة عشر ولكنه لم يصب نجاحاً كبيراً فرجع إلى دمشق حيث تنازل له والده عن مركزه التدريسي ؛ وفي عام ١٠٥١ هـ = ١٦٤١ سافر إلى القسطنطينية ، فاشتغل بالتدريس لمدة عام ثم رجع لبعض الوقت إلى دمشق وغادرها في عام ١٠٥٩ هـ = ١٦٤٩ في معية القاضي إلى مصر وكان نائباً له في القضاء وهناك اشتغل بالتدريس بالأزهر . وبعد أن أمضى أعواماً طويلة بسقط رأسه سافر إلى القسطنطينية للمرة الثانية في عام ١٠٧٣ هـ = ١٦٦٢ وأقام بها في هذه المرة لمدة أربعة أعوام بالتقريب ؛ أما السنوات الأخيرة من حياته فقد أمضاها بدمشق . وقد ترك لنا انطباعاته عن جميع رحلاته في ثلاث مؤلفات يدعواها «تسنيف» (الرحلة الحلبية Iter Halebenese

و « الرحلة المصرية » Iter Aegyptiacum و « الرحلة إلى القسطنطينية » Iter Constantinopolitanum ؛ ولم تصلنا في مجموعها (١٣٢) ولكن عناوينها تؤكد مرة أخرى ما ذكرناه من قبل عن دور مركز الجذب الذي أخذت تلعبه استنبول بالنسبة للبلاد العربية في ذلك الوقت .

فهى قد اجتذبت أهل الأدب بصورة خاصة ومن مناطق مختلفة ، وكان بعض هؤلاء من « المدينتين المقدستين » مكة والمدينة ؛ وأحد سكان المدينة ومن نشأوا بها كان محمد كبريت المدينى (توفى في عام ١٠٧٠ هـ - ١٦٥٩) الذى قام برحلة في عهد السلطان مراد الرابع (١٠٣٢ هـ - ١٠٤٩ هـ - ١٦٢٣ - ١٦٣٩) إلى عاصمة الخلافة عام ١٠٣٩ هـ - ١٦٢٩ - ١٦٣٠ ترك لنا وصفها في مصنف بعنوان « رحلة الشتاء والصيف » معروف في عدد كبير من المخطوطات (١٣٣) وفي طبعة قاهرية قديمة ليس من السهل الحصول عليها الآن (١٣٤) . هذا ويتسم وصف رحلته بالتنوع ، فهو قد غادر المدينة إلى العقبة ثم اجتاز سيناء إلى القاهرة وركب البحر من الإسكندرية إلى القسطنطينية ، أما في طريق العودة فقد أخذ طريق البر ماراً على سحاب وحماة ودمشق ومن هناك أخذ طريق الحاج الشامى إلى مكة . وأسلوبه على وجه العموم بسيط ولكنه منعم **709** بالاستشهادات الشعرية من شتات العصور ، وهويتهل أحياناً عن المؤرخين والجغرافيين بصدد المواضع التى يرد ذكرها لديه (١٣٥) .

أما معاصره وابن وطنه ابراهيم بن عبد الرحمن الخيارى المدينى (المتوفى عام ١٠٨٢ هـ - ١٦٧١) (١٣٦) فهو ابن لعلامة مصرى كان استوطن المدينة (١٣٧) ، وقد كان الإبن خطيباً بمسجد النبى (١٣٨) ثم حدث أن فقد وظيفته هذه بغير وجه حق لاثر نسيمة من طرف أحد العلماء لذا فقد قرر السفر إلى استنبول في عام ١٠٨٠ هـ - ١٦٦٩ ليسترد حقه . واستغرقت الرحلة ما يقرب من العامين ، وقد غادر المدينة في اليوم الحادى عشر من شهر يونيو عام ١٠٨٠ هـ - ١٦٦٩ ومر في طريقه على تبوك ومعان سالكاً طريق الحاج الشامى حتى بلغ دمشق في الرابع عشر من شهر يوليو . وبعد أسبوعين من هذا غادرها إلى القسطنطينية ماراً في طريقه على حمص وأنطاكية والمصيصة حتى بلغ دار الخلافة في التاسع من سبتمبر . وقد أخذ طريق العودة بعد عام بالتشريب وذلك في سبتمبر من عام ١٠٨١ هـ - ١٦٧٠ سالكاً نفس الطريق إلى دمشق إلى بلغها في السابع عشر من نوفمبر ؛ وأعقب هذا زيارته لنواحي فلسطين ثم بالرملة وزار بيت المقدس وجليل والخليل وغزة حتى وصل إلى القاهرة ، وفي مصر تخلف إلى الثالث والعشرين من شهر فبراير عام ١٠٨١ هـ - ١٦٧١ ثم أخذ طريق الحاج المصرى فاجتاز سيناء ومر بالعقبة في طريقه إلى المدينة التى بلغها في اليوم التاسع والعشرين من شهر مارس من نفس العام وذلك قبل قليل من وفاته . وقد استغرقت الرحلة واحداً وعشرين شهراً ووصفها في مصنف بعنوان « تحفة الأدباء وسواة الغرباء » (١٣٩) وهى تحمل في بعض مخطوطاتها زيادات بقلم ابراهيم الجينيى الدمشقى (توفى عام ١١٠٨ هـ - ١٦٩٦) (١٤٠) وكان على معرفة جيدة بنواحي سوريا وفلسطين (١٤١) . وكان الخيارى فقيهاً متضلعا وقد ألّفى دروساً

في الحديث أثناء زيارته لدمشق وكان من استمع إليه المؤرخ الحى^(١٤٢) ؛ ومن الطائفي أن تنضم رحلته في جوانب منها إلى نمط الرحلات العلمية المعروفة لنا جيداً ولكنه يجب أن تستدرك على هذا بقولنا إنه كان يفضل إيراد ما أبصره بنفسه بدلاً من الاعتماد على ألفاظ الغير . وقد اجتذب عنايته شيثان . فهو قد اهتم من ناحية « بالمواضع المقدسة » خاصة بفلسطين ويذكر في هذا يكتب « الفضائل » عن المدن الشامية ؛ ومن ناحية أخرى نراه يوجه اهتمامه إلى العلماء المحليين وأهل الأدب بوجه عام الذين جهد في أن يدخل معهم في علاقات . أما وصفه فقد صاغه في أسلوب كلاسيكي تغلب عليه « الصنعة » وتنتشر فيه الاستشهادات والمقتطفات من القرآن والحديث و « مقامات » الحريري وعدد كبير من الأشعار^(١٤٣) . وهو يسوق أحياناً مما دونه أقلام معاصريه فقد ضمن مثلاً قطعاً من رسائل وجه بها إليه عالم دمشق هو رمضان بن موسى بن عطياف الدمشقي (توفي عام ١٠٩٥ هـ = ١٦٨٤) وكان من المولعين بالشعر والتاريخ واشتغل بالتدريس هناك^(١٤٤) ، وندين له بوصف رحلة إلى طرابلس الشام تم تدوينها في عام ١٠٤٣ هـ = ١٦٣٣ وتم الكشف عن مخطوطها ببرلين منذ عهد غير بعيد^(١٤٥) . وعلى أية حال فإن المعطيات الجديدة⁷¹¹ لدى الخيارى ليست بالقليلة ، ويتبين من القطعة في وصف رحلته من دمشق إلى الرملة التي نشرها توخ Tuch أنه من الممكن أن يفيد منها العلماء المشتغلون بدراسة آثار الكتاب المقدس (biblical archaeology) ومؤرخو الحروب الصليبية أيضاً^(١٤٦) . وقد فحص ريتشارد هارتمان R. Hartmann الذي شغل خاصة بدراسة الطريق بين سوريا ومصر^(١٤٧) مصنف الخيارى إلى جانب عدد كبير من المؤلفين ممن مر بنا الكلام عليهم واستطاع أن يخرج بنتيجة هامة مؤداها أن الطريق بين دمشق والقاهرة في ذلك العهد ، أى حوالى عام ١٧٠٠ ، هى نفس الطريق المسلوكة في عهد سلطنة قايتباى^(١٤٨) . وقد كان أحد أبناء الخيارى عالماً أيضاً وساح في مصر وسوريا والقسطنطينية ولكن لا علم لنا بمصنفاته له^(١٤٩) .

وبالطبع فإن الحجاز ومكة بصفتها مركزاً دينياً مرموقاً قد اجتذبت إليها الرحالة بقدر ليس أقل مما عليه الحال مع القسطنطينية مركز الحياة السياسية والإدارية للدولة . غير أنه من بين المصنفات المطبوعة في هذا الميدان ليس في إمكاننا أن نشير إلا إلى واحد من المقلدين فقط وكان على صلة وثيقة بالدوائر الشيعية هو بدر الدين بن سالم الملقب بتابع الصديق . فهو قد دون في حوالى عام ١٠٦٢ هـ = ١٦٥٢ قصة « رحلة » قام بها أحد شيوخه وتحمل عنواناً تغلب عليه الصنعة ويشير بصراحة إلى موضوع المصنف وهو « المجازى حقيقة رحلة الشيخ محمد زين العابدين الصديقي إلى الحجاز » ؛ والكتاب طبع في القاهرة دون ذكر لسنة الطبع ونادر للغاية كما أنه لم يفحص إلى الآن بطريقة علمية^(١٥٠) .

أما من بين الرحلات التي اتجهت في ذلك العصر إلى بلاد أخرى بخلاف القسطنطينية فيجب أن نورد بالذكر بعضها إما لشخصية مؤلفها أو لأهمية المواضيع التي زاروها . وتقدم شخصية صدر الدين على بن أحمد بن محمد المعصوم الحسنى المدني^(١٥١) مثلاً طريفاً للوحدة الثقافية التي ربطت بين البلاد الإسلامية في ذلك

العهد ، فهو وإن كان أصلاً من أهل المدينة (وبها ولد في عام ١٠٥٢ هـ = ١٦٤٢) إلا أنه ينحدر من أسرة من العلماء ورجال الحكومة ارتبطت بإيران والهند وبصورة خاصة بحيدر آباد . وقد غادر أبوه الهند إلى المدينة نتيجة للدهاس الحكومية ولكنه رجع إلى الهند في عام ١٠٥٤ هـ : ١٦٤٤ ولحق به أسرته بعد اثني عشر عاماً من ذلك بعد إلحاحه الشديد وذلك في عام ١٠٦٦ - ١٠٦٩ هـ : ١٦٥٥ - ١٦٥٨ .

هذه الرحلة الأخيرة من مكة إلى كلكنده بالهند والتي سارت ببطء شديد مجتازة إيران والهند هي التي وصفها لنا على خان اعتماداً على ذكريات الأسرة في عام ١٠٧٤ هـ : ١٦٦٣ تحت عنوان « صلوات الغريب وسلوة الأريب » (١٥٢) ، وهي معروفة إلى الآن في مخطوطة يتيمة موجودة بـ برلين (١٥٣) . وبعد وفاة والده فقد على خان عطف حكام حيدرآباد فالتجأ إلى كنف السلطان أورنگزيب في برهانپور حيث شغل وظيفة كتابية ، وفيما بعد قام برحلة إلى إيران وزار مشاهد الشيعة ببغداد والنجف وكربلاء ، ثم استقر بشيراز يعمل بالتدريس إلى أن وافته منيته بها في عام ١١٠٤ هـ : ١٦٩٢ أوفى عام ١١٢٠ هـ : ١٧٠٨ . وهو قد نال الشهرة بين معاصريه كأديب منثىء ولازال يتمتع ببعضها إلى الآن ، وإلى جانب رسائل له في البلاغة والشعر نال رواجاً خاصاً مختارات شعرية ترجم فيها للشعراء وأتمها في عام ١٠٨٢ هـ : ١٦٧١ بعنوان « سلافة العصر من محاسن أعيان العصر » ، وهي توجد في عدد كبير من المخطوطات وظهر قسم منها في طبعة قاهرة لا تبعت كثيراً على الرضى (١٣٢٤ هـ : ١٩٠٦) . وهو ينضم في هذا إلى المنهج القديم ويكمل مصنفاً مشابهاً للخفاجي الذي سبقه بقليل فيقدم مختارات لشعراء القرن الحادى عشر الهجرى موزعاً إليهم بحسب المناطق . وهذا المنهج الذي التقينا به عند بعض السابقين له منذ القرن الحادى عشر الميلادى لا يخلو أحياناً من بعض الفائدة لأنه يتضمن معطيات جغرافية صرفة . والاتجاه العام لهذا المصنف يعاوننا على فهم السبب في أن وصف رحلته كان كذلك ذا أهداف أدبية في الغالب ويحصل طابع الرحلة « العلمية » التي تقوم على أساس ترجمة المؤلف لسيرة حياته وتستطرد أحياناً في موضوعات أدبية صرفة لا تخلو من بعض الطرافة ولو أنها نفتقر إلى التنظيم .

وتمثل أهمية كبرى من وجهة نظر التاريخ العام والجغرافيا واحدة من الرحلات القليلة التي انجذبت من بلاد العرب الجنوبية إلى أرض الحبشة . أما المؤلف وهو الحسن بن أحمد الحبيش (١٥١) الكوكبانى (توفى عام ١٠٧١ هـ = ١٦٦٠) (١٥٥) فينتسب إلى أسرة كبيرة وكان رجلاً عالماً استعان به الإمام المتوكل من أئمة الزيديين في مهام دبلوماسية عديدة فبعث به إلى حضر موت ثم وجهه في عام ١٠٥٧ هـ : ١٦٤٧ ، وهو لما يكدر رجع من حجته الثالثة إلى مكة (١٥٦) ، إلى فاسيلداس ملك الحبشة (١٦٣٢) .

وكانت حاصمته غندر . وقد أشيع آنذاك عن رغبته في اعتناق الإسلام ، ورغماً مما يحيط بهذه الرواية من عصر الخيال إلا أنها تجدد بعض التعضيد في المصادر البرتغالية (١٥٧) . هذا وقد خرجت السفارة من قلعة شهارة الكبيرة الواقعة على مقربة من صنعاء وكان يقيم بها آنذاك أمام اليمن فبلغت مرفأً محاً وعبرت

إلى الساحل الغربي للبحر الأحمر فنزلت بمحلة صغيرة تدعى بيلول بمنطقة قبائل الدناكلة وهناك أمضى الرحالة ما يقرب من شهرين . وقد مكثت هذه الإقامة المؤلف من أن يقف على عاداتهم البدائية التي كان من شأنها أن تسترعى أنظار رجل مسلم ينتمى إلى حضارة أرفع . ثم ضربوا بعد ذلك برأ في أرض قبائل القبالة Gallia الذين يقول المؤلف عنهم إنهم كانوا يمثلون خطراً كبيراً لأعلى القوافل وحدها بل وأيضاً على السكان الحضر . ثم تخلفوا مرة ثانية لمدة أربعين يوماً بمدينة كبيرة تسمى أندرتة ، وبعد ذلك اخترقوا أرض الفلاشة (« الفلاس ») الذين يورد عنهم المؤلف تفاصيل شيقة ، حتى بلغوا مقر النجاشي بغندير ؛ ولم تكن إقامة السفارة اليمنية بالعاصمة هادئة على الدوام فقد تعرضوا للحريق مرتين من جانب السكان المحليين على ما يبدو ، والذين تقموا منهم تعصيدهم للمسلمين . ويقدم لنا المؤلف تفاصيل شيقة عن محادثاته مع قبطن كان يشغل مكانة رفيعة بين رجال الدين وكان مقرباً من مطران الحبشة « أبونا » الذي كان آنذاك منفياً في إحدى « جزر النيل » كما ذكر محدثه ؛ ومن الطريف أن مترجم النجاشي كان رجلاً من بخارا دخل في المسيحية وكان يجيد العربية لإجادة تامة (١٥٨) . هذا وقد امتدت إقامة السفارة بالعاصمة إلى مدة تقرب من تسعة أشهر (١٥٩) ورجعت بسلام إلى اليمن في ربيع الأول سنة ١٠٥٩ هـ = مايو ١٦٤٩ سالكة طريقاً معروفاً مر بها على ميناء مصوع (« مسوع ») وجزيرة دهلك حتى بلغت مرفأ اللحية . ويذكر مترجم سيرة الحيمي أن السفارة قد أثارت في نفوس الأهالي ذعراً شديداً لأن أفرادها كانوا يحملون معهم أسلحة نارية ، مما لم يكن آنذاك تحت أيدي القبالة أو الأحباش . وكان ذلك العهد عهد انتصار للأحباش في نضالهم مع جيرانهم المسلمين ، ولو أن هذا لم يحل دون وجود عدد كبير من المسلمين داخل أرض الحبشة . وقد أبصرت السفارة قريباً من غندير نفسها بلدة بجميع سكانها من المسلمين (١٦٠) ، كما وجد عدد كبير من أتباع مذهب الشافعي في مواضع عديدة من تلك البلاد ؛ بل إن العاصمة نفسها كان بها حي خاص بالمسلمين (١٦١) . ونحن نعلم جيداً أن ملك الحبشة قد أصدر فيما بعد ، وذلك في عام ١٦٦٨ ، مرسوماً لم يلبث أن تجدد العمل به في عام ١٦٧٨ يقضي بمنع المسلمين من الإقامة في مكان واحد مع 714 المسيحيين وهذا في حد ذاته يقف دليلاً على كثرة المسلمين في تلك البلاد (١٦٢) .

ووصف هذه الرحلة الذي تم تدوينه بعد رجوعهم بقليل يحمل على ما يبدو عنوان « حديقة النظر وبهجة الفكر في عجائب السفر » (١٦٣) . أما أسلوبه فقد صيغ في لغة أدبية جيدة وعناية بالتنميق وتكلف للسجع ، كما يحوى من موضع لآخر مقتطفات شعرية . وقد ضمن المؤلف وصف رحلته قصيدتين وضعهما وهو بالحبشة يعبر فيهما عن شوقه وحنينه إلى أرض الوطن . وإلى جانب العرض الشيق فإن وصف الرحلة مفعم بالتفاصيل الطريفة ، وكان أول من وجه إليه الأنظار هو بريثوريوس F. Praetorius وذلك منذ عام ١٨٨٥ ، ثم أصبح بفضل الباحثين اللذين عملهما بزر Pelser في متناول أيدي المشتغلين

بالدراسات الجبشية بوصفه مصدراً هاماً للتعرف على عهد فاسيلداس الذى لا توجد مادة عنه فى التواريخ الجبشية* . ومن المثير أن نلتقى فى مصر فى القرن السابع عشر بأسماء كبيرة أو طريفة فى ميدان الجغرافيا ، حتى ولأمن بين الرحالة . ورغم من ذلك ترفع رأسها فى وسط الفقهاء من وقت لآخر أصداً ضعيفة للأتماط التقليدية ؛ ونحير مثال لهذا شهاب الدين القليوبى (المتوفى عام ١٠٦٩ هـ ١٦٥٨ م) وهو على وجه العموم شخصية متعددة الجوانب بالنسبة لعصره (١٦٦) ، فقد كان من رجال الحديث ولكنه تابع باهتمام أيضاً دراسة الطب وأطرف من هذا أنه اكتسب الشهرة عقب وفاته بين مواطنيه وبين المستعربين الأوروبيين بكتاب له فى « النواذر » لا يزال يطبع فى الشرق إلى أيامنا هذه . وقد خلف القليوبى تصانيف عديدة يتناول بعضها شعائر الحج (١٦٥) ومواضع العبادة بالحجاز (١٦٦) ، فهى تكمل بهذا طراز « فضائل » المدن المقدسة . وأهم من هذا رسالة له بعنوان « رسالة فى معرفة أسماء البلاد وأطوالها وانحرافها » (١٦٧) يقدم فيها جداول غير كبيرة فى تسع ورقات تتضمن تعداداً لأهم المدن وفقاً لحروف المعجم مع تحديد أطوالها وعروضها وانحرافها ؛ وبهذا فإننا نقابل حتى فى القرن السابع عشر ترجيعاً لصدى « الزيجات » القديمة المعروفة لنا فى الجغرافيا الرياضية . ولم يقف القليوبى بالطبع بمفرده فى هذا الميدان إذ نلتقى من وقت لآخر « بالمؤقتين » الذين شغلوا نزولاً على طبيعة أعمالهم بمعالجة أمثال هذه الموضوعات إلى منتصف القرن التاسع عشر . أما جداول القليوبى فلم تلق أى رواج ولا تزال معروفة حتى الآن فى مخطوطة وحيدة (١٦٨) .

715

وإلى جانب سوريا والجزيرة العربية أخرج لنا المغرب فى هذا العصر عدداً كبيراً من المصنفات ذات الطابع الجغرافى ؛ ولقد حدث أن لاحظنا غير ذات مرة أن الحال قد انفسح هناك ابتداء من القرن الخامس عشر لانتعاش كبير فى كتابة التاريخ دون غيره من العلوم حتى فاق المازب فى هذا بقية الأقطار العربية وظل ذلك الفن يشغل اهتمام علمائه المحليين إلى القرن العشرين ، ولعل الدبب فى ذلك كما يذكر بروكلمان (١٦٩) هو أن الانقلابات العديدة فى الحكومات قد عاونت كثيراً على أمادهم بالمادة اللازمة . وإلى جانب هذا أيضاً يجب أن نضع وصف الرحلات التى كان الحج يمثل الدافع الأول بالنسبة لها ، ويغلب على هذه الرحلات فى العادة المادة المدونة فى التراجم وأيضاً الحكايات والقصص هذا على حين يقتصر وصف البلاد فى عديد من الأحيان على تكوين الإطار العام الذى تستند عليه تلك المادة . وبالنسبة لمراكش فقد وجد إلى جانب رحلة الحج فى ذلك العصر ، وفى العصور السابقة عليه والتالية له أيضاً ، الرحلة الدبلوماسية التى انجذبت فى الغالب إلى تركيا وأوروبا وكثيراً ما اشتملت على مادة جغرافية ذات قيمة لا تجارى . ويعترض لى بروكلمان (١٧٠) على زعم بروكلمان بأن المغرب آنذاك لم يخرج مؤرخين صريين باستثناء الزياتى وأن معظم المؤلفين فى ذلك الوقت كانوا من مؤرخى الأدب عامة

* نشر هذا الكتاب بالقاهرة منذ أعوام الدكتور مراد كامل بعنوان « سيرة الجبشة » اعتماداً على مخطوطة نشر عليها ديفى فى اليمن ويرجع تاريخ كتابتها إلى عام ١٠٦٠ هـ ، وهى مخطوطة بمكتبة أحد أحفاد المؤلف . (المترجم)

(Polyhistor) وأسهموا بالتأليف في كل فروع (١٧٠) ؛ وبروكلمان محق في حكمه هذا طالما حلت ألفاظه تلك على أن المقصود بها هو أن مصنفاتهم لم تخرج عن نطاق المنهج المعهود لدى المؤلفين المسلمين . غير أنه ليس بمقدور أحد أن ينكر أن انتشار التأليف في مجالي التاريخ والجغرافيا التاريخية بالمغرب إنما يمثل ظاهرة تلفت النظر بالنسبة لذلك العهد بأجمعه عند مقارنة ذلك ببقية الأقطار العربية (١٧١) .

والعصر الذي نعالج الكلام عليه في هذا الفصل بالذات يقدم لنا رحلتين يمثلان كلا الاتجاهين ، هما الحاج العياشي والدبلوماسي الوزير الغساني . أما الأول وهو أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبي بكر العياشي (١٧٢) فمن البربر من قبيلة ايت عياش التي كانت تقيم بسجلماسة مركز واحة تقيلات بأطلس الوسطى . وقد ولد رحالتنا في عام ١٠٣٧ هـ = ١٦٢٨ ، وهو كجميع معاصريه ممن دفعتهم الرغبة في طلب العلم إلى الرحلة ارتحل وهو في سن الشباب إلى مدينة فاس التي كانت تمثل آنذاك مركز الثقافة بأفريقيا الشمالية ، وقد وجه اهتمامه إلى ثلاثة فروع من علوم الدين هي الحديث والشرعة والتصوف . وفي عام ١٠٥٩ هـ = ١٦٤٩ أدى فريضة الحج لأول مرة فر في طريقه بتوات وورجله وطرابلس حتى بلغ مصر ، ثم تابع دراسته لبعض الوقت في كل من القاهرة ومكة . ثم أقام مرة ثانية ابتداء من عام ١٠٧٣ هـ - ١٦٦٢ مدة ليست بالطويلة بمكة والمدينة ، ولكنه توفي بموطنه من الطاعون في عام ١٠٩٠ هـ = ١٦٧٩ . وقد دون مذكراته المتقطعة أثناء 716 الحج ، غير أن رحلته الأخيرة دفعته إلى تبييض المسودة النهائية لوصف رحلته المعروف لنا بعنوانين أحدهما تقليدي صرف هو « الرحلة العياشية » والآخر تغلب عليه الصنعة هو « ماء الموائد » ؛ والكتاب موجود في طبعة حجرية ظهرت في جزئين بفاس في عام ١٣١٠ هـ = ١٨٩٨ (١٧٣) ؛ ويصبر من مضمونه أن المؤلف قد وجه عنايته في المكانة الأولى بالطبع إلى الكلام عن الأولياء والعلماء والدررايش وأهل التصوف ويغلب على عرضه أحيانا طابع متعدد الألوان لمادة متنوعة من محيط الجغرافيا والعادات والدين وحياة المتصوفين وأهل الحديث ، كما أنه إلى جانب أهميته كمصدر جغرافي يجب ألا تغفل أهميته التاريخية بالنسبة لذلك العصر رغماً من أن أوصافه على وجه العموم جافة وتنقصها الحيوية . أما أسلوبه الأدبي فتعكس فيه بالطبع علامات عصر التدهور ولكنه يتميز بالبساطة باستثناء الحالات التي يعالج فيها المؤلف الكلام على الموضوعات الصوفية ويرى لزماً عليه أن يلجأ إلى لغة مغلفة ومتكلفة . أما تركيب الكتاب العام فقد أفنده إلى حد كبير ميل المؤلف المبالغ فيه إلى الاستطرادات المتتالية .

ويحتل أهمية خاصة في مادته الواقعية وصفه لطرق القوافل من المغرب إلى مكة مع تبيان واف للمنازل المختلفة ؛ كما توجد لديه تفاصيل تمكن من تبيان الحد الذي يفصل بين الأراضي الصحراوية والأراضي الصالحة للزراعة ، وقد لفت الأنظار إلى هذا منذ الأربعينيات من القرن الماضي مترجم الرحلة بربروجر Berbrugger . غير أن المؤلف نفسه لم يعتبر كل هذا جديراً باهتمام الرحالة الجاد ؛ فهو قد صرف اهتمامه قبل كل شيء إلى فحص مناهج العلوم الإسلامية في البلاد التي زارها بحيث يمثل كتابه إلى حد ما

دائرة معارف فريدة من نوعها في العلوم والتصوف . وقد رأى لازماً عليه أن يشير في كل موضع إلى المخطوطات النادرة التي رآها في الأماكن المختلفة ، والمؤلفون المتأخرون في المغرب أفادوا كثيراً من كتابه (١٧٤) وهو يحتل آخر موضع في سلسلة المنتخبات الجغرافية التي نشرها بلاشير Blachère والتي كثيراً ما رجعنا إليها في تضاعيف كتابنا هذا ؛ ولا يوجد بالطبع ما يبرر ذلك لأنه وجد بعد العياشي عدد من الكتاب من نفس الاتجاه يتممون التقاليد الجغرافية وإن لم يأتوا فيها بمجديد ، غير أنه يمكن على أية حال أن نعرف به كنموذج لجميع مؤلفي هذا العهد الأخير الذي لم يطرأ فيه أى تقدم في هذا الميدان إلى العصر الحاضر ، أو على الأقل إلى القرن التاسع عشر .

أما الرحلة الأخرى التي قام بها الدبلوماسي فهي تمثل أهمية أكبر من وجهة نظرنا . وأبو عبد الله محمد الوزير الغساني من أسرة أصلها من الأندلس ولكنها استقرت بمراكش ، وكان يعمل كاتباً ببلاط الشرفاء العلويين بمكناس في عهد مولاي اسماعيل الطويل الأمد (١٠٨٣ هـ - ١١٣٩ هـ ، ١٦٧٣ - ١٧٢٧) ؛ وقد اكتسب الشهرة كخبير بأسماء الكتب (bibliograph) ومخطاط وناثرفي (١٧٥) . وفي عام ١٦٨٩ عندما استرجع الشريف مدينة العرائش من الأسبان ووقعت حاميتهم في يده فكر في أن يعرض على ملك أسبانيا استبدال الحامية بخمسمائة أسير مراكشي ممن كانوا في الأسر بأسبانيا وخمسة آلاف كتاب من الاسكوريال ، ووقع اختياره على الوزير الغساني ليضطلع بهذه المهمة . ومن العسير القول بصورة محددة عما إذا كانت تلك هي حقاً أهداف الرحلة ، إلا أن الرحلة على أية حال يتحدث عن ذلك كثيراً في خلال وصفه لرحلته . وهو في الواقع يتكلم عن وجود أسرى مراكشين بقادس وقرطبة ومدريد ولكنه لا يذكر شيئاً عن ترجيحهم إلى أرض الوطن (١٧٦) ؛ أما المخطوطات فقد كان للمراكشين فكرة مضطربة بعض الشيء بصدددها ، وهم كانوا على علم بأن الأسبان نقلا إلى مكتبة الاسكوريال « خزان من قرطبة وإشبيلية وغيرهما (١٧٧) » . ومن المعلوم أن مجموعة الإسكوريال ترجع في الواقع إلى عهد متأخر وتمثل في جوهرها قسماً من مكتبة مولاي الشريف زيدان (١٠١٢ هـ - ١٠٣٨ هـ ، ١٦١٣ - ١٦٢٨) التي سطى عليها القراصنة أثناء رحلة للشريف من آسفي إلى أغادير (١٧٨) ، وعندما علم المراكشيون بخبر الحريق الذي تعرضت له مكتبة الإسكوريال في عام ١٦٧١ لم يصروا كثيراً على استرداد المخطوطات بل عرضوا أن يستبدلوها بخمسمائة أسير آخر . ونظراً لأن وصف الرحلة لا يذكر شيئاً عما تم بصدد هذا العرض فإن بعض الباحثين يميل إلى الافتراض بأن هدف الرحلة المشار إليهما لم يكونا إلا ذراً للرماد في العيون وأن الهدف الحقيقي كان على أغلب الظن محاولة عقد معاهدة صلح بين الطرفين (١٧٩) . وعلى أية حال فقد رأى المؤلف من الضروري أن يظهر اهتمامه بالهدف الأول للرحلة بأن يعنون كتابه « رحلة الوزير في افنكاك الأسير » . وبما يؤسف له أن جميع المخطوطات المعروفة حتى الآن ليست كاملة وتقطع

في وصف طريق العودة عند طليطلة (١٨٨٥) ؛ و اعتماداً على إحداها قدم لنا سوفيير Sauvairer ترجمة مختصرة للكتاب* .

خرجت السفارة من سبتة في الخامس عشر من المحرم سنة ١١٠٢ هـ = ١٩ أكتوبر ١٦٩٠ متجهة إلى جبل طارق ، ومرت في طريقها على طريف وقادس وشريش و « ايشكا » Ecija وقرطبة ولينارس Linares ومانسنارس Manzanares ومورا Mora حتى بلغت مدريد في اليوم السابع من ربيع الثاني من نفس العام = ٨ يناير ١٦٩١ . ثم غادرت مدريد في طريق الرجعة في أول رمضان = ٢٩ مايو إلى طليطلة ، وينقطع بعد هذا وصف الطريق بانقطاع المخطوطة . هذا ويكشف الرحالة عن قوة ملاحظة وانتباه غريبن بالنسبة لعصره (١٨١) ، كما وأن سعة أفقه وما اتسم به من روح التسامح الشديد الغريب بالنسبة لمراكشي من عصره قد سمح له بأن يتجاذب أطراف الحديث بيسر مع رجال الدين (١٨٢) الذين كانوا يلعبون دوراً خطيراً في أسبانيا لذلك العهد ، وأيضاً مع بقايا العرب المتنصرين . ومن الطريف في هذا الصدد أن يشير إلى محادثاته الطويلة في محلة اندوخر Andujar قرب قرطبة مع « أولاد السراج » ، وهم أحفاد بني سراج المشهورين الذين انتقلوا إليها من غرناطة في أواخر القرن الخامس عشر (١٨٣) . وهو يولى نفس القادر من الانتباه لفهم أسلوب المعيشة في أديرة الراهبات التي تعرف عليها بصورة مباشرة .

.. والمؤلف يتحاشى القصص في عرضه ولا يثقل وصفه على عكس الكثيرين بالاستطرادات المنقولة عن مؤلفين آخرين ، بل إن مسجداً مشهوراً كمسجد قرطبة لا يظفر لديه إلا بمكانة صغيرة . وفي مقابل هذا فهو يتحدث بتفصيل أكثر عن تاريخ أسبانيا الحديثة وعن آخر هجرة للموريسكيين منها ، كما يفصل الكلام بصورة خاصة عن سياسة أوروبا المعاصرة له . ومن انجازه العام يبدو كعالم انثوغرافي واجتماعي أكثر منه مؤرخاً ، فهو يهتم قبل كل شيء بوصف الأخلاق والعادات والنظم ؛ وفي هذا المجال قد تفوق معطيائه أحياناً الأوصاف الأوروبية المعاصرة له (١٨٤) . وهو على معرفة جيدة بنظام « ديوان التحقيق » Inquisition الذي تركز نشاطه في ذلك العصر بصورة خاصة في محاكمة المتهمين باليهود ، وقد كان شاهداً لمصارعة الثيران التي يرجع أول ذكر لها في العادة إلى القرن السابع عشر ولو أنها لم تكن قد اكتسبت في تلك الآونة طابعها العنيف الذي تحيط به الطقوس الدينية بل كانت مناسبة شعبية لا تقتصر على المحترفين وحدهم إذ كان يأخذ طرفاً فيها كل من يدعى لنفسه الشجاعة ورباطة الحاش (١٨٥) . ورحالتنا يولى عناية خاصة لوصف الرقصات الشعبية التي عملت تكريماً له (١٨٦) ويقدم لنا تحليلاً لشخص الملك كارلوس الثاني آخر سلالة الهابسبورج على العرش الأسباني (١٦٦٥ = ١٧٠٠) معتمداً في ذلك على انطباعاته الشخصية ؛ ويجب الاعتراف بأن هذا التحليل لا يخلو من بعض الزيادة على ما سرده الرحالة الأوروبيون في هذا

* لشر متن هذا الكتاب الفريد البستاني مع ترجمة اسبالية في عام ١٩٤٠ بطبعة . (المترجم) .

الصدد (١٨٧). هذا وقد اقتضت دائرة اتصاله بالطبع على الوسط الأرستقراطي ، وجهد رجال البلاط في أن يحدوا في نفسه أثراً طيباً بأدبهم الجلم وبشاشتهم وحسن معاملتهم ، كما بدلو جهدهم في أن يروه كل ما يمكن أن يكون ذا طرافة وأهمية بالنسبة له (١٨٨). غير أن هذا لم يطغ على الجوانب الأخرى للحياة فهو يهتم بالجانب الاقتصادي وبوجه الكثير من انتباهه إلى طرق الزراعة وتربية الحيوان (١٨٩) ، أما فيما يتعلق بعالم الطبيعة فهو يقف موقف الملاحظ المهتم بنشاط الإنسان فيه ولا يولى اهتماماً خاصاً بالمناظر الطبيعية أو جمال الطبيعة نفسها أو يكلف نفسه نقل الأوصاف الشعرية التي صاغها الغير (١٩٠). وفي مقابل هذا فقد كان في موقف يمكنه من أن يثبت من الأثر السوء الذي تركه كشف أميركا على أسبانيا والإسبانيين رغماً من الغنى الفاحش الذي عاد إلى البلاد نتيجة لذلك (١٩١).

719 وبوجه عام لكتابته لا يتخلو من الطرافة ومادته ذات أهمية في العادة ، وهي تمس السكان والمدن والريف والطبقات العليا والدنيا ولا يوجد في عرضه أي أثر للتحيز المقيت أو العصبية ضد الأجانب بل ينبض بالكثير من العاطفة الطيبة نحو الغير مما سمح له بفهم أشياء كثيرة تعد غريبة بالنسبة للمسلمين . وإن ما يمتاز به العرض من حيوية وقوة ملاحظة ليقف كفتاً لأحسن أوصاف الرحلات الأوروبية لذلك العهد فهو يقدم لنا لوحة دقيقة للحياة الإسبانية وعلى الأخص حياة البلاط الإسباني في عهد كارلوس الثاني (١٩٢). ولعلنا نذكر جيداً كيف أنه قبل عشرين عاماً من الغساني وجد الرحالة العربي المسيحي إلياس الموصلي في نفس تلك الظروف ، ولعل عقد مقارنة خاصة بين معطياتهما سيكشف لنا عن تفاصيل ليست بالقليلة من حيث طرائقها . ولندكر عرضاً أن الغساني يتحدث عن سفارة من « مسكوبيا » زارت أسبانيا قبل مجيئه بثلاثة أعوام (١٩٣) ، ومى المحتمل أنه إنما يشير بذلك إلى سفارة روسية زارت فرنسا وأسبانيا في عام ١٦٨٧ . ١٦٨٨ كما يستفاد من مصادر أخرى (١٩٤) . ولم تمر سفارة الغساني هكذا دون أن تترك أثرها على سير الأدب ، وسنرى في القرن التالي لهذا رحلة مماثلة إلى أسبانيا قام فيها بمهمة دبلوماسية رجل آخر من أهل مراکش يدعى الغزال يمكن أن نلمح في تصاعيف وصفه لرحلته انعكاساً معيناً لوصف رحلة الغساني (١٩٥). وأغلب الظن أن الشريف اعتبر رحلة الغساني رحلة موفقة إذ نراه يبحث به في العام التالي أي في سنة ١١٠٣ هـ ١٦٩٢ م كاتماً لأسرار سفارة أخرى وجه بها إلى الأتراك في الجزائر . ولم يحفظ لنا وصف لهذه الرحلة الأخيرة . هذا وقد توفي الغساني بفاس في سنة ١١١٩ هـ ١٧٠٧ .

وكما هو الحال مع العهود السابقة فإن المغرب يقدم لنا في القرن السابع عشر بعض المؤرخين الذين يلفتون النظر إما لميلهم الواضح نحو الجغرافيا أو لوجود معطيات جغرافية وافرة في مؤلفاتهم . وقد اكتسب أكبر شهرة بينهم في الأوساط العلمية الأوروبية محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف عادة بنسبته الأخيرة أو بكنيته الثانية « ابن أبي دينار » (١٩٦) ، ويوجد مصنفه « كتاب المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس » في طبعة تونس قديمة ترجع إلى عام ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م وأخرى أحدث منها ترجع

إلى عام ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ ، وأيضاً في ترجمة فرنسية قام بها بليسييه Pélissier ورموزا Rémusat على أساس إحدى مخطوطات الكتاب . أما الكتاب فقد تم تدوينه تبعاً لما جاء بالمخطوطة والطبعة في عام ١١١٠ هـ = ١٦٩٨ أو في عام ١٠٩٢ هـ = ١٦٨١ (١٩٧) ، ولا يزال غير مفهوم على الإطلاق ذلك السهو الذي جعل كرامرس يرجع ذلك إلى عام ٨٥٠ هـ = ١٤٤٦ (١٩٨) . وينقسم المصنف إلى سبعة أبواب وخاتمة 720 فالباب الأول في وصف تونس والثاني في ولاية أفريقية والثالث يعالج الكلام على فتح العرب لها على حين أفرد الباب الرابع للفاطميين والخامس للزيريين (من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر) والسادس للمحفصيين (من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر) والسابع لعهد السيادة التركية . وتتضمن الخاتمة أربعة أقسام تحتوي على زيادات وتيمات بعضها ذو طابع عرضي ، مثل معلومات متفرقة عن تونس وما جرى فيها من تغييرات على ممر التاريخ وعما اكتسبه صحيح البخاري من رواج في شمال أفريقيا الخ . وفي بعض أقسامه ، خاصة الأول والثاني ، يقترب المصنف من طراز الجغرافيا الإقليمية أحياناً ومن نمط « الفضائل » أحياناً أخرى ، ورغم أن تاريخه المتأخر فإن الكتاب يظفر بتقدير عال ؛ وعنه يقول أماري وهو خبير بمثل هذه المواد : « هذا مصنف نقل دقيق للقرن السابع عشر جمع بين دفتيه عدداً كبيراً من الملاحظات الطبوغرافية والتاريخية عن أفريقيا منذ الفتح العربي لها إلى الفتح العثماني . والمؤلف لا يفتقر إلى موهبة النقد وقد أفاد كثيراً من مواد جديدة لم تصل إلينا بطريق مباشر » (١٩٩) . ولاحظ كوديرا Codera أن كتاب القيرواني لا يخلو من الأهمية حتى بالنسبة لتاريخ أسبانيا (٢٠٠) .

ومهما يكن من شيء فإن أكبر شخصية في محيط الأدب عامة في القرن السابع عشر هو المقرئ ؛ وفي مؤلفه الرئيسي تنعكس قبل كل شيء شخصية المؤرخ أو مؤرخ الأدب ، بل وأصبح من هذا شخصية الأديب وذلك وفقاً للمفهوم الدقيق لهذا اللفظ في الوسط العربي . غير أن شخصيته تقف أنموذجاً جيداً لجميع عصر التدهور ، كما أن المادة التي جمعها ذات فائدة بالنسبة لجميع المسائل المتعلقة بأسبانيا الإسلامية بصورة تجعل من المستحيل علينا أن نتجاهله في دراسة عامة كهذه تعرض لتاريخ الأدب الجغرافي . وهو لا يخلو من الطرافة من ناحية أخرى إذ يعد أيضاً أنموذجاً جيداً للصلة الوثيقة في مجال الثقافة التي ربطت بين البلاد العربية في ذلك العصر (٢٠١) . ولد أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ التلمساني حوالي عام ١٠٠٠ هـ = ١٥٩١ بتلمسان كبقية أسلافه المباشرين ؛ ونسبته الأخرى التي تعطى أحياناً في صورة المقرئ تشير إلى أن أسرته تنسب إلى محلة صغيرة تقع قريباً من تلك المدينة ، وليس ثمة ما يدعو إلى أن نرى فيها تحريفاً للقب المقرئ التي تشير إلى العمل بتلاوة القرآن أو تدريسه للصبية (٢٠٢) . وكان أحد أسلافه معلماً للأديب الأندلسي المغربي المشهور في القرن الرابع عشر ابن الخطيب ، ولعل تأثير هذه الصلة قد 721

لانعكس بالتالي في أن أصبح المقرئ قارئاً متحمساً لهذا الكاتب والشاعر الكبير وخصص له مصنفه الأساسي الذي سيردنا الكلام عليه . وقد تتلمذ المقرئ في صباه على عمه الذي كان يشغل منصب الإفتاء وأعاد

عليه سبع مرات قراءة صحيح البخارى الذى أصبح بمرور الزمن الموضوع المفضل لتدريسه حتى نال الشهرة فيه بين الناس . وكانت فاس فى ذلك العهد مركز الدراسات الديلية بالمغرب واشتهر فيها بذلك مسجد القرويين المعروف ، وإليها رحل المقرئ وهو غلام فى عام ١٠٠٩ هـ = ١٦٠٠ ؛ وفى العام التالى لهذا زار مراکش ثم أغاث حيث يوجد قبر الأمير الشاعر المعتمد . وقد زار المقرئ سقط رأسه عدة مرات فى سنى حياته ولكن نراه مرة ثانية بفاس فى عام ١٠١٣ هـ = ١٦٠٤ ، ثم ما لبث أن استقر بها لمدة طويلة ابتداء من عام ١٠٢٢ هـ = ١٦١٣ وشغل بها منصباً محترماً كإمام ومفت بجامع القرويين رغماً من حداثة سنه . وكان موضوع تدريسه الخاص طول حياته هو الحديث ودون فى ذلك عدداً من التصانيف اعتمد عليها فى التدريس فى تلك الآونة وفيها بعد أثناء إقامته بالمشرق ؛ إلا أن ميوله الخاصة ، أو كما مقال « غير الرسمية » ، قد اجتذبت على ما يبدو منذ سن مبكرة نحو أدب الأندلس وتاريخها فليس غريباً إذا أن يهتم منذ أيام شبابه الأولى بالمعتمد وابن الخطيب . وثمة ظروف خاصة يمكن أن تكون قد تركت أثرها عليه ، ذلك أن أيام صباه تتفق مع لحظة طرد الموريسكيين نهائياً من أسبانيا فى عهد فيليب الثانى فى عام ١٦٠٩ ؛ وقد انتقلت هذه الفئة النشطة إلى شمال أفريقيا بأعداد كبيرة واستقرت بمدنها الكبرى مثل تونس وفاس وتلمسان^(٢٠٣) . وكان فى مستطاع المقرئ أن يسمع منهم روايات حية كما كان بمقدورهم أن يحملوا معهم من أسبانيا بقايا المصادر الأدبية لا باللغة الأنحيميادية وحدها بل وأيضاً بالعربية الخالصة ؛ ومهما يكن من شيء فلا يوجد ثمة شك فى أن المقرئ لم تفته فى هذا العهد المبكر من حياته المواد المتعلقة بالحضارة العربية الإسبانية ، بل وربما يكون قد جمعها بكليات كبيرة . وقد تمكن المقرئ من العزور على أشياء ذات أهمية بمكتبة سلاطنة السعديين بمدينة مراکش ولا يخلو من مغزى أن إحدى المخطوطات التى اشتغل بدراستها موجودة حالياً بالإسكوريال^(٢٠٤) ، وأغلب الظن أن هذا قد تم دون نظام محدد أو خطة مرسومة . وهذه الانجهاات لم تجد انعكاساً فى المؤلفات الأدبية للمقرئ إلا قريباً من نهاية حياته عندما حمه أصدقائه على وضع أثر أدبي ميزه عن بقية المشتغلين بالعلوم الديلية .

وفى آخر رمضان من عام ١٠٢٧ هـ . سبتمبر ١٦١٨ غادر المقرئ المغرب ووجهته الأساسية جميع بيت الله . وأغلب الظن أنه اعتقد أن غيبته لن تطول لأنه ترك وراءه القسم الأساسى من مخطوطته ومادته بالمغرب ؛ غير أنه لم يقدر له الرجوع مرة ثانية إلى أرض الوطن . ونخط سير رحلته معروفة لنا جيداً من إشارات الشخصية فى مقدمة كتابه الذى يهمننا بصورة خاصة ، فقد أخذ طريق البحر إلى مصر ولكنه لم يقم طويلاً بالقاهرة فى هذه المرة الأولى إذ غادرها فى رجب من عام ١٠٢٨ هـ . يونيو ١٦١٩ إلى مكة . ولم يلبث أن رجع إلى القاهرة فى المحرم من عام ١٠٢٩ هـ = ديسمبر ١٦١٩ فتزوج بها ، ويلوح أنه عقد العزم على الإقامة بها لمدة طويلة . ومن الحلى أن ظروف حياته لم تسر بحسب ما يهوى ، وينعكس هذا فى شكائته التى نظمها شعراً وفى القفاى الذى استولى على نفسه حتى دفعه إلى الترحال مرة ثانية . وفى ربيع

الأول من عام ١٠٢٩ هـ = فبراير ١٦٢٠ قام برحلة قصيرة إلى بيت المقدس ولكنه رجع بالتالى إلى القاهرة ؛ وقد حج إلى عام ١٠٣٧ هـ = ١٦٢٧ خمس مرات زار خلالها المدينة سبع مرات وألقى دروساً في الحديث بها أكثر من مرة . وبعد رجوعه إلى القاهرة في صفر من عام ١٠٣٧ هـ = أكتوبر ١٦٢٧ بدأ يدرس بالأزهر ، وفي رجب من نفس العام = مارس ١٦٢٨ زار القدس ولكنه لم يمض بها أكثر من خمسة وعشرين يوماً ؛ وفي شعبان (أبريل) زار دمشق لأول مرة وقد اجتذبه إليها دعوة من معارف جدد له فقد التقى أثناء الحج بمفتى سوريا العالم العماوى (توفى عام ١٠٥١ هـ = ١٦٤١)^(٢٠٥) الذى تولى لعدد من السنين أمانة الحاج الدمشقى فدعاه لزيارة دمشق^(٢٠٦) التى كانت تعتبر نفسها في ذلك الوقت مركزاً ثقافياً لا يقل قدراً عن القاهرة . وبدمشق التقى المقرئ بشخص حمل له إعجاباً شديداً هو أحمد بن شاهين القبرصى (توفى عام ١٠٥٣ هـ = ١٦٤٣) ، وهو معلم وأديب من أهل البلاد^(٢٠٧) . وبفضل علاقته به تيسرت له الإقامة بدمشق واستطاع أن يدرس الحديث بالمدرسة الحنبلية ؛ ومرة أخرى اضطلع المقرئ بتدريس صحيح البخارى وختم ذلك في هذه المرة خلال أربعين يوماً وذلك في السابع عشر من رمضان من عام ١٠٣٧ هـ = ٢١ مايو ١٦٢٨ وسط جو من الحماس والاحتفال الشعبى . وقد وجد من بين تلامذته شخصيات نابهة يذكر معجم السير للدمجى عن أحدهم وهو يحيى بن أبى الصفا الحسانى توفى (عام ١٠٥٣ هـ = ١٦٤٣) أنه « كان يصحبه كظله » ؛ وقد استمع هذا الشخص لجميع ما قاله المقرئ ودون بالتالى ما أملاه عليهم الشيخ^(٢٠٨) . وغادر المقرئ دمشق في الخامس من شوال عام ١٠٣٧ هـ = التاسع من يونيو ١٦٢٨ وأقام بالقاهرة حوالى ثلاث سنوات إلى شعبان من عام ١٠٤٠ هـ = مارس ١٦٣١ حينما غادرها في زيارة ثانية لدمشق لم تطل أكثر من الأولى . هذا وقد سرته كثيراً دمشق كما سره أهلها ؛⁷²³ ويبدو أنه قد نال هناك لأول مرة في حياته التقدير والاعتراف الكامل بمكانته العلمية ، وينعكس هذا في الأشعار والمكاتبات التى تبادلها مع صديقيه الدمشقيين العماوى^(٢٠٩) وأحمد بن شاهين^(٢١٠) والتى ترد شلرات منها في مؤلفه وفي مختلف المجموعات الأدبية . وقد ألف ابن شاهين معجماً خاصاً للسير يتعلق بإقامته بدمشق وينعكس فيه صدق هذه التيارات الأدبية ، وهو محفوظ في مخطوطة موجودة بمعهد الدراسات الشرقية التابع للأكاديمية العلوم السوفيتية^(٢١١) . وقد عنت للمقرئ الفكرة بأن ينتقل للإقامة نهائياً بدمشق فرجع إلى القاهرة وبدأ في تصفية أعماله بها ولكن الموت اختطفه في مرض فجائى في جمادى الثانية من عام ١٠٤١ هـ = يناير ١٦٣٢ ولم يتجاوز الأربعين إلا بقليل .

ويعود الفضل بلاشك إلى الدمشقيين في تشجيع المقرئ على إخراج أكبر آثاره الأدبية ، وهو نفسه يقول إنه في محادثاته مع أصدقائه وخاصة مع أحمد بن شاهين^(٢١٢) كان كثيراً ما يثأر الأندلس^(٢١٣) ؛ ويبدو أنه أثار في نفس هذا الأخير تقديراً وإعجاباً كبيرين لشخصية وزيرها لسان الدين بن الخطيب ونبوغه فألح عليه بأن يصنف في ذلك سفرأ خاصاً^(٢١٤) . وقد امتنع المقرئ طويلاً عن الاستجابة لهذه

الرغبة لعلل مختلفة ولكنه لم يلبث أن أذعن بعد ذلك^(٢١٥) ، ويبدو أنه لم يكن بوسعهم مقاومة ميول الشخصية . ولما رجع المقرئ إلى القاهرة ظل ابن شاهين يذكره في خطابه وقصائده بالوعد الذي قطعه على نفسه فبدأ المقرئ العمل في المصنف وفرغ منه في أقل من عام وذلك بتاريخ ٢٧ رمضان من عام ١٣٠٨ هـ = ٢١ مايو ١٦٢٩ ، وأغلب الظن أنه أتم المسودة الأولى فقط دون أن ينقحها^(٢١٦) . وفي شكلها هذا كانت مكرسة لابن الخطيب وحده ومن ثم فقد حملت لهذا السبب عنوان « عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب »^(٢١٧) ، وتوجد نسخة من هذه المسودة القصيرة بمعهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية^(٢١٨) .

غير أنه منذ بداية العمل في الكتاب عنت للمقرئ فكرة ضرورة استكمال هذه الدراسة بمعالجة الكلام 724 على تاريخ الأندلس وأدبها عامة مؤرخاً للعهد المبكر والعهد المتأخر^(٢١٩) ، وهكذا نشأ بالتدريج خلال تحضيره للمسودة الثانية من الكتاب قسم جديد مستقل ذو طابع عام احتل المكانة الأولى من مصنفه وشغل بالتقريب ثلثي الكتاب كله . وفي هذه الصورة النهائية أتم المؤلف مصنفه في اليوم الأخير من عام ١٠٣٩ هـ = التاسع من أغسطس ١٦٣٠^(٢٢٠) وأعطاه عنواناً يجمع بين الموضوعين هو « نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب »^(٢٢١) . والقسم الأول منه مفرد للكلام عن الأندلس عامة ، ويوجد في طبعة أوروبية قديمة قام بتحضيرها دوزي Dozy وديغا Dugnat وكريل Krehl ورايت Wright (١٨٥٥-١٨٦١) وجمعت إلى هذا ملاحظات قيمة لفليشر Flescher في نقد المتن^(٢٢٢) ، أما الكتاب فقد ظهر في طبعة كاملة غير علمية بمصر (بولاق ١٢٧٩ هـ ١٨٦٢ . ١٨٦٣ ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ١٨٨٤) .

ويمكن القول بأن المقرئ قد دخل الدور الكبير الذي لعبه أصدقاؤه الدمشقيين في خروج الكتاب^(٢٢٣) ، فهو في مقدمته العريضة يروي أكثر من مرة وبالتفصيل إلى إلحاحهم الشديد وإلى عاداتهم وتذكيراتهم الكتابية في هذا الصدد إن ثراً وإن شعراً . وهو يبين أن مصنفه هذا المكرس لأسبانيا العربية يرتبط بالسوريين في أربعة نقاط ، أولاها أن الدافع الأول لظهوره يرجع إليهم ، ثم إن أهل الشام هم الذين افتتحوا أسبانيا ، أضف إلى هذا أن الشطر الأكبر من سكانها العرب كان ينتمي إليهم ، وبخلاف ذلك فإن غرناطة التي أصبحت بالتالي آخر ملاذ للعرب بأسبانيا كان أول من أستوطنها عند إنشائها جماعة تتكون في معظمها من أهل دمشق^(٢٢٤) . ولعل عواطف المقرئ نحو أصدقائه السوريين هي التي توضع السبب في أنه وصع مصنفه تاريخياً بعنوان « عرف النشق في أخبار دمشق » تقتصر معرفتنا به حتى الآن على عنوانه فقط الذي ورد في قائمة بيبليوغرافية^(٢٢٥) .

وإن الأمد الوجيز الذي أكمل فيه المقرئ تأليف كتاب يضم ما يقرب من ثلاثة آلاف صفحة مطبوعة ليقف بالطبع دليلاً على أن موضوع الكتاب كان يشغل جانباً من تفكيره على الدوام وأن مادته قد تم

اختيارها منذ وقت طويل . وفي الواقع فهو يذكر في مقدمة كتابه أنه قد جمعها وهو لا يزال بأرض الوطن (٢٣٦) ولكنه تركها وراءه بالمغرب باستثناء قسم ضئيل منها (٢٣٧) ؛ فضلاً عن هذا فهو يشير أكثر من مرة من خلال العرض إلى أسماء مصنفات معروفة كانت تحت تصرفه بالمغرب ولكنه لم يعثر عليها إطلاقاً 726 | بالمشرق (٢٣٨) فثلاً نراه يذكر بصدد اللخيرة لابن بسام مانصه : « فإن اللخيرة غريبة في البلاد المشرقية وقد كان عندي بالمغرب من هذا النوع ما أستعين به فخلفته هنالك والله يلم الشمل » (٢٣٩) . وعند اختتامه لأحد أبواب كتابه يضيف : « الوافدون من المشرق على الأندلس كثيرون جداً إلا أن عدم المادة التي أستعين بها في هذه البلاد تبين عذري ولو اجتمعت على كتبي المخالفة بالمغرب لأثيت في ذلك وغيره بما يشفي ويكفي . . . » (٢٤٠) . وأمثال هذه الكتب كثير ، ولعل هذا كان هو العامل الأساسي الذي جعله يتردد في البداية حول إمكان تحقيق هذا العمل الذي دفعه إليه أصدقاؤه . وقد كان الأمد الوجيز الذي استغرقه تأليف الكتاب هو السبب أيضاً للأسف في أن هذا المصنف الذي وضع أساساً اعتماداً على الذاكرة وغلب عليه طابع العجلة يعكس بوضوح آثار هذا سواء في الترتيب العام للكتاب أو في تفاصيله . فهو يحفل بعدد غير قليل من الأخطاء كما يحفل بحالات عديدة للتكرار والسقط التي اعترف المؤلف نفسه أحياناً بوجودها ، غير أن جميع هذه المناقص يرجع بها من الجهة الأخرى غنى الكتاب بمادته التي لا يعاد له فيها أى مصدر من المصادر الموجودة بين أيدينا للتعريف بأسبانيا العربية .

وينقسم الكتاب في مجموعه إلى قسمين ويسود الانتظام توزيع مادته في الداخل وفقاً للتبويب الذي وضعه المؤلف ، ولو أنه يلاحظ أن المادة لا تفسر وفقاً لذلك في العناوين المتأخرة . وكل من القسمين الأول والثاني يحتوي على ثمانية أبواب (٢٤١) ، وتسبهما مقدمة طويلة (٢٤٢) يعرض فيها المقرئ لتفاصيل من سيرة حياته ولجميع تاريخ تصنيف الكتاب . أما بالنسبة للأنماط الجغرافية فهو ينضم إلى النماذج المعروفة لنا جيداً لمط الرحلة « العلمية » ، ولكن إذا أجاز هذا التعبير فهو إنما يمثل أنموذجاً لتدهور ذاك النمط . وتكاد معطياته الواقعية تقتصر على إيراد التواريخ التي يبدأ فيها تفرعاته من موضع إلى آخر أو عدد وصونه إليه ، وهي في العادة تتميز بالدقة رغمًا من جنوحها إلى الاقتضاب ؛ بل إن أسماء العلماء المحليين ممن يرد ذكرهم عادة في الرحلات من هذا الطراز لا وجود لها لدى المقرئ باستثناء أصدقاؤه الدمشقيين الذين يتحدث عنهم بالتفصيل ويسوق نقولاً من رسائلهم الثرية والشعرية . وبخلاف هذا فإن المقدمة كلها تمثل على وجه التقريب مجموعة من الأشعار في تصوير حالته النفسية أثناء الرحلة ، مثال ذلك وصفه لحالة الملح الذي استولى عليه من ركوب البحر وهو موضوع نلتقي به لدى جميع الرحالة بالتقريب . والمقرئ يربط بين هذه المنتخبات الشعرية بمجمل قصيرة مسجوعة ، أما اختياره للقطع الشعرية فكثيراً ما يغلب عليه طابع الصدفة كما أن العرض العام للكتاب يسوده الإطالة والإسهاب الشديدان ؛ ولا يخلو من طرافة 727 | في هذا الصدد أن المؤلف يستشعر في نفسه هذا العيب ولكنه يعجز عن توجيه تيار المادة

الأدبية الجراف و يقتصر على ملاحظات يُحس منها عجزه وسداجته ، مثال ذلك قوله : « وكأني بعائب يقول ما هذا التطويل » (٢٣٣) ؛ أو « وربما يقول من يقف على سرد هذه الأمداح النبوية إلى متى وهذا الميدان تكل فيه فرسان البديهة والروية » (٢٣٤) ؛ أو « وقد امتد بنا الكلام وربما يجعله اللاحى ذريعة لزيادة الملام فلنرجع إلى ما كنا بصددده » (٢٣٥) .

غير أن جميع هذه المآخذ التي اعترف هو نفسه بوجودها لم تمنعه من إعادة الكرة ، فلدى أقرب فرصة تتكرر لديه نفس اللوحة دونما أى تغيير حتى في الأقسام الداخلية من الكتاب . والباب الأول من القسم الأول (الجزء الأول ، الصفحات من ٨١ إلى ١٤٠) مكرس في أساسه للجغرافيا الأندلس وآثارها ومدنها ، الكبرى أولاً ثم تتلوها تلك التي تعتبر من الدرجة الثانية . وهذا الباب ينتمى وفقاً لمصادره وصياغته إلى طراز الفضائل المعروف لنا ولكنه عرضة لنفس تلك المآخذ التي ذكرناها بصدد المقدمة ؛ وهو يمثل في جوهره خليطاً من القول تربط بينها ألفاظ المؤلف ولو أنه يلاحظ ها هنا أن المادة حافلة للغاية ومتنوعة وتدعو إلى الثقة ، وهذا يفسر أهميتها الكبرى من أجل دراسة اسائل التي تعالج الكلام عنها . ويبحث الباب الثاني (الجزء الأول ، الصفحات ١٤٠ - ٢١٠) في فتح العرب للأندلس وحكم الأمراء ، أما الثالث (الجزء الأول ، الصفحات ٢١١ - ٢٩٦) فيعالج الكلام على ازدهار الأندلس في عهد الخلفاء ومولوك الطوائف ثم إخضاع المرابطين والموحدين لها وعن الملاذ الأخير للعرب بغرناطة في عهد بنى نصر . ويقدم الباب الرابع (الجزء الأول ، الصفحات ٢٩٧ - ٤٦٢) وصفاً مفصلاً لقرطبة خاصة في عهده ازدهارها (تحت حكم الأمويين إلى عام ١٠١٣ ، وقبل استيلاء القشتاليين عليها في عام ١٢٣٦) ، ويظفر بنصيب الأسد في هذا الوصف كلامه عن جامعها المشهور وقصر الزهراء وغير ذلك من الآثار ؛ وهو يذكرنا بالنمط الجغرافي المعروف لنا أعنى نمط « الفضائل » . والباب الخامس الذي يحتل المكاة الثانية في جميع الكتاب من حيث الحجم (الجزء الأول ، الصفحات ٤٦٣ - ٩٤٣) يقدم لنا أكبر كمية من المادة التاريخية الأدبية فقد أفرد المؤلف للذكر من رحل من الأنداسيين إلى المشرق ، وهو يورد فيه سير ثلاثمائة وأربعة لمثل هؤلاء الرحالة ولا يخلو كلامه أحياناً من معطيات مفصلة للغاية ونقول كبيرة الحجم ، وفي هذا الصدد تقابلنا لديه استطرادات خاصة في مدح دوشق . وهذه السير تختلف اختلافاً كبيراً في أحجامها فتتراوح بين بضعة أسطر وعشرات الصفحات ، وأكبرها هي التي كرسها للكلام عن ابن العربي المتصوف (الجزء الأول ، الصفحات ٥٦٧ - ٥٨٣ ، رقم ١١٣) ، وأبي حيان النحوى (الجزء الأول ، الصفحات ٨٢٩ - ٨٦٢ ، رقم ٢١٤) ، وعلى الأنصص للرحالتين ابن سعيد (الجزء الأول الصفحات ٦٣٤ - ٧٠٧ ، رقم ١٦٦) وابن جبير (الجزء الأول ، الصفحات ٧١٤ - ٧٩٧ رقم ١٧٨) . وتفيض القطعة التي أفردتها لابن سعيد بمقتطفات من ديوانه ومن كتابه « المغرب » حيث يرد وصفه الطريف للقاهرة . ومن بين الصفحات الثمانين التي أفردتها للكلام عن ابن جبير لايشغل

728 الكلام عن شخصه أو مصنفه في واقع الأمر أكثر من عشر صفحات ، أما بقية الصفحات فتقدم صورة حية عن منهج المقرئ في التأليف حيث تظهر دمشق كما هي العادة بمركز الصدارة . فهو بعد أن يسوق قطعاً من وصف ابن جبير لها ينتقل إلى الكلام عما قاله الآخرون في مدح دمشق خاصة الشعراء (الجزء الأول ، الصفحات ٧١٩ - ٧٣٤) ، ثم عن المكاتبات والرسائل المنظومة والمنثورة التي تبادلها مع أصدقائه من أهل دمشق والتي تشغل القسم الأكبر من هذا الموضع (الجزء الأول ، الصفحات ٧٣٤ - ٧٨١) ، كما أن هذا يقدم له فرصة طيبة لإيراد قطع كبيرة من رسائله مع علماء المغرب (الجزء الأول ، ص ٧٨١ - ٧٩١) ؛ وأمام هذا المنهج الذي اتبعه المؤلف ينكشف لنا السر في أن كتاب المقرئ قد تضخم في بعض مواضعه بصورة خرج بها من حد المألوف . ويمثل هذا الباب في أسلوبه الباب السادس الذي كرسه للكلام عن الوافدين على الأندلس من المشرق (الجزء الثاني ، الصفحات ٢ - ١٠٣) والذي يقدم فيه ترجمات لسير اثنين وسبعين من القادة والإداريين والعلماء والرحالة . أما الباب السابع فيعرض فيه لمواضيع شتى وهو أكبر أبواب الكتاب (الجزء الثاني ، الصفحات ١٠٤ - ٦٧٠) ، وفيه يقدم المؤلف تحليلاً لأخلاق أهل الأندلس وفضلهم في مجال العلم والأدب ، ويمكن تكوين فكرة عن ضخامة المادة التي يسوقها في هذا الصدد أنه ضمن فيه ثلاث رسائل بأجمعها في فضل الأندلس للشقندي وابن حزم وابن سعيد ؛ وتحتوي هذه القطعة على معلومات وافية عن الأدباء والشعراء يوجد من بينها ترجمات لما بين خمس وعشرين وثلاثين من شاعرات الأندلس . أما الباب الثامن والأخير من القسم الأول (الجزء الثاني ، الصفحات ٦٧١ - ٨٣٥) فتغلب عليه المادة التاريخية وهو مفرد في أساسه للكلام على الكفاح بين الإسبان والعرب ويسوق فيه العرض إلى سقوط غرناطة ؛

وأما القسم الثاني من هذا المصنف الضخم والذي كان يحمل في البداية شكلاً مستقلاً فإنه يمثل في ذاته دراسة واسعة عن الوزير والأديب الغرناطي المشهور للقرن الرابع عشر لسان الدين بن الخطيب (٧١٣ هـ - ٧٧٦ هـ ، ١٣١٣ - ١٣٧٤) ، ويبحث الباب الأول منه في أصله وأسلافه ؛ أما الثاني فيسرد تاريخ حياته الخاصة هذا بينما يتحدث في الباب التالي لهذا عن سير حياة شيوخه مع إيراد قطع مناسبة من مصنفاتهم . أما الباب الرابع فيورد فيه نماذج من أقواله في مناسبات شتى ونقول من رسائله ، على حين ترد في الباب الخامس منتخبات من نثره وشعره يغلب عليها السجع . ويوجد بالباب السادس ثبت تام لمؤلفاته في جميع ميادين العلم والأدب ، الكاملة منها والتي لم يكملها هذا مع تحليل لمحتوياتها وإيراد نماذج منها . وقد أفرد الباب السابع للكلام على بعض من تلامذته ومن ساروا على نهج أسلوبه الأدبي ؛ وأخيراً يبحث الباب الثامن في أولاده وأحفاده وما حفظ عنه من صنوف المواظ والاقوال الماثورة . وهذه المناسبة الأخيرة تقدم الفرصة للمؤلف لاختتام كتابه بسوق عدد من الأشعار التي قيلت في مدح النبي . إن هذا التحليل الذي أجريناه لمحتويات الكتاب ليوضح مجلاء مقدار علاقة المقرئ بالأدب الجفرافي .

وكما أبصرنا فإن المقدمة والباين الأول والرابع من القسم الأول يمكن ضمهما دون أى اعتراض إلى أنماط جغرافية محددة ؛ وبنفس القدر يمكن القول بأن البابين الخامس والسادس يمثلان مقتطفات منقولة عن عدد كبير من الرحلات . ومما لاشك فيه أن هذه الاعتبارات الشكلية لا تكفى في حد ذاتها لإدخال « نفع الطيب » في عرض عام للأدب الجغرافي بل يجب أن نأخذ في حسابنا إلى جانب هذا الأهمية الكبرى للمادة التي يحويها بين دفتيه بالنسبة للجغرافيا في أوسع مفاهيمها . وكل النقص المحيط بهذا الكتاب إنما مرده في واقع الأمر كما يقول دينغا Dugat في تحليله العام له إلى أنه يمثل « مفارقة لا يوجد بها دليل » (٢٣٦) خلال أكثر من ألفين من الصفحات ، غير أنه يجب ألا ننكر من ناحية أخرى أنه يعرض أمام أنظارنا جميع أسبانيا المسلمة من القرن الثامن إلى القرن الخامس عشر وذلك في ميادين التاريخ والأدب والعلم والفن والاجتماع . فهو بهذا إنما يمثل لوحة هائلة لا تخلو من نصيب معين من الحيوية والوضوح نلتقى فيها بالآدميين وبالمدن والآثار والحوادث والرحلات والمعارك ومناظر من مختلف الأنواع مما لا يوجد مثيل له في جميع الأدب العربي .

ولا مشاحة في أن المقرئ يفتقر افتقاراً تاماً للأصالة ، غير أنه ما لم يتم الكشف عن جميع المصادر التي استقى منها مادته ، وهو أمر بعيد الحدوث ، فسيظل محتفظاً على الدوام بأهميته وقيمه . والمقرئ باعتباره أحد ممثلي الأسلوب « المتكلف » يكشف عن فقر كبير سواء في ذوقه الأدبي أو في مهارته ككاتب ، وذلك عند مقارنته بشخص كالعتيبي مثلاً بل وحتى بآبن عربشاه ؛ ورغم أن هذا فإن حماسه الفطري للأدب الفنى وحبه الشديد للأندلس ليس من شأنه أن يترك القارئ دون أن يمس شغاف قلبه ويحرك من عواطفه ؛ ولهذا السبب فإن مصنفه يمثل قبساً من الضوء في فترة معتمدة من تطور الأدب الجغرافي في القرن السابع عشر .

حواشي الفصل الثالث والعشرين

- (١) — Guidi, RB, p. 433-442
- (٢) شينزو ، وصف ، ص ٧٣٦ - ٧٤٣ ، ٧٩٤ - ٧٩٩ . راجع أيضا مصنفه :
Catalogue raisonné, I, p. 23, No 35; p. 79, No 133, 3 and p. 80, No
134; Catalogue, p. 37, No 112 — رأيا مصنفه : VV, XIII, 1906, p. 711 -
Benshevich, p. XXVII, No 312
- (٣) شينزو ، وصف ، ص ٧٤١
- (٤) شرحه ، ص ٧٣٩ - ٧٤٢
- (٥) شرحه ، ص ٧٤٢ - ٧٤٣ ، ٧٩١ - ٧٩٧
- (٦) شرحه ، ص ٧٩٧ - ٧٩٨
- (٧) شرحه ، ص ٧٣٧ - ٧٣٩
- (٨) شرحه ، ص ٧٩٨ - ٧٩٩
- (٩) شرحه ، ص ٧٩٩
- (١٠) — Cheikho, Catalogue raisonné, I, p. 16- 17, No 29 — Cheikho, Catalogue,
p. 99, No 120
- (١١) سركييس ، لغة العرب ، الجزء التاسع ، ص ٥٠٨ - ٥١٠
- (١٢) شرحه ، ص ٥٠٦ - ٥٠٨
- (١٣) شرحه ، ص ٥١١ - ٥١٢
- (١٤) رباط ، المشرق ، الجزء الثامن ، ص ٨٢٦ — Rabbath, Rihlat
- (١٥) شرحه ، ص ٨٢٩
- (١٦) رباط ، المشرق ، الجزء التاسع ، ص ٧٤٠ - ٧٤٤ — Schnurrer, p. 256 - 260, No 264
- (١٧) رباط ، المشرق ، الجزء الثامن ، ص ٨٢١ - ٨٣٤ ، ٨٧٥ - ٨٨٦ ، ٩٣١ - ٩٤٢ ، ٧٩٤ -
٩٨٣ ، ١٠٢٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٨٠ - ١٠٨٨ ، ١١١٨ - ١١٢٩ .
- (١٨) شرحه ، الجزء التاسع ، ص ٧٥ - ٨٠
- (١٩) — Cf : Gordlevski, ZKV, V, p. 277 - 278
- (٢٠) — Gordlevski, Etnograficheskoe obozrenie, 1906, No 3 - 4, p. 323
- (٢١) سركييس ، لغة العرب ، الجزء التاسع ، ص ٤٥٢ — چلبى ، مخطوطات ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ ، رقم ٢٣

- (٢٢) سرکيس ، لغة العرب ، الجزء التاسع ، ص ٤٥٣
- (٢٣) من مجموعه اسباب راجع : Spath, Catalogue, I, p. 62, No 108
- = سرکيس ، لغة العرب ، الجزء التاسع ، ص ٤٤٩
- (٢٤) سرکيس ، لغة العرب ، الجزء التاسع ، ٤٥٢-٤٤٩ = Loth, Catalogue, p. 207, No 719
- (٢٥) سرکيس ، لغة العرب ، الجزء التاسع ، ص ٥١٨
- .. Murkos, Puteshestvie Makaria, V (٢٦)
- .. Cheikho, Catalogue, p. 51, No 162 - (٢٧)
- [توجد في المخطوطة ملاحظة لكرتشكوفسكى : « اضافات »]
- (٢٨) الباشا ، ص ٤٦ - ٤٩ - حبيب الزيات ، سيدنايا ، ص ٧٦
- (٢٩) اقتبسها من قبل فيستفيلد Wüstenfeld
- .. Murkos, Puteshestvie Makaria, V, p. 196 (٣٠)
- Krachkovski, Ruk. sobr. Orlgoria IV, p. 15 - 16, No 30 (٣١)
- .. Krachkovski, Oramota loakima IV, p. 21 - 23 -- Sukhanov, Letopis, p 613, (٣٢)
615-616
- .. Murkos, Puteshestvie Makaria, IV, p. 187 (٣٣)
- (٣٤) شرحه ، الجزء الثالث ، ص ١٣
- (٣٥) شرحه ، الجزء الرابع ، ص ١٨٧
- (٣٦) شرحه ، الجزء الثالث ، ص ١٣
- (٣٧) النعمة ، الجزء الرابع ، ص ٤٦ ، ملاحظة ٢ -
- MakarII, rukopis Instituta Vostokovedenia AN SSSR, V 1230, leaf 115b
- .. Murkos, Puteshestvie Makaria, II, p. 112-115 (٣٨)
- .. Krymeki, Rikhlal Makarius, p. 6 a (٣٩)
- .. Belokurov, p. 185 (٤٠)
- (٤١) شرحه ، ص ٢٩٥ - ٢٩٧
- (٤٢) كان سوغالوف موجوداً في ١٦٥٤ : Cf : Belokurov, I, p. 336
- .. Murkos, Puteshestvie Makaria, III, p. 163; IV, p. 35 - 36 (٤٣)
- .. Belokurov, I, p. 305 - Russki blog. slovar, II, p. 308 (٤٤)
- .. Belkurov, I, p. 425 - 426 (٤٥)
- .. Murkos, Puteshestvie Makaria, III, p. 66, 85 (٤٦)

٧٤٥

- Kapterev, p. 121, note (٤٧)
- (٤٨) حبيب الزيات ، صيدلانيا ، ص ١٧٢
- (٤٩) شرحه ، ص ٢١٤
- Murkos, Puteshesvie Makaria, III, p. 66, 85 (٥٠)
- Dmitrievski, p. 8 (٥١)
- Sukhanov, Letopis, p. 661-662 (٥٢)
- Dmitrievski, p. 36 (٥٣)
- (٥٤) شرحه ، ص ٣٧
- (٥٥) شرحه ، ص ٢٨
- Djuze, Gruzia v 17 - m stol., p. 4 — Lebedew, p. 6 (٥٦) شرحه ص ، ٣٩
- (٥٧) راجع مثلا : المشرق ، الجزء الثاني والعشرين ، ص ٣٥٢ رقم ٢٦
- Kapterev, p. 121, note (٥٨)
- Dmitrievski, p. 41 (٥٩)
- Kapterev, p. 121, note (٦٠)
- Krachkovski, Gramota Ioakima IV, p. 22-23 — Cheikho, Catalogue, (٦١)
p. 151, No 571
- (٦٢) شيخو ، شعراء النصرانية ، الجزء الرابع ، ص ٤٣٧ - ٤٤٠ - حبيب الزيات ، صيدلانيا ،
ص ٣٧ - ٣٨
- Cheikho, Catalogue raisonné, I, p. 78, No 133 and p. 79, No 134 (٦٣)
- De Slane, Catalogue, p. 85, No 312, 3 (٦٤)
- Murkos, Puteshesvie Makaria, III, p. 30 (٦٥)
- (٦٦) شرحه ، ص ١٠٢
- (٦٧) شرحه ، ص ١٠٦
- (٦٨) شرحه ، ص ١١٠
- (٦٩) شرحه ، ص ١١٥
- (٧٠) شرحه ، ص ١٥٥
- (٧١) شرحه ، الجزء الرابع ، ص ١٣٧ ، ١٣٨
- (٧٢) شرحه ، الجزء الثالث ، ص ٩٠
- (٧٣) شرحه ، الجزء الثالث ، ص ١٣٩ - ١٤٠
- (٧٤) شرحه ، الجزء الرابع ، ص ١٥٨

٧٤٦

- (٧٥) شرحه ، الجزء الثالث ، ص ٢١
- (٧٦) شرحه ، ص ٨٠
- (٧٧) شرحه ، الجزء الرابع ص ١٤٢
- (٧٨) شرحه ، الجزء الأول ص ٢
- (٧٩) الباشا ، ص ٨ ، رقم ١
- Murkos, Puteshesvie Makaria, III, p. 30 (٨٠)
- (٨١) شرحه
- (٨٢) شرحه ، ص ٦٦ ، ٨٥ ، راجع الجزء الخامس ، المصلحة الثالثة
- (٨٣) حبيب الزيات ، سيدنا
- (٨٤) حبيب الزيات ، مكاريوس ، ص ٥٦٥ - ٥٦٧
- Golosov (٨٥)
- Preobrajenski, p. 33-41 (٨٦)
- Savellev, Bibl. dla Chl., XV, No 3, p. 2 (٧٨)
- Belfour, Travels of Macarius, 1829-1836 (٨٨)
- Savellev, Bibl. dla Chl., XV, No 3 p. 2 (٨٩)
- Derenbourg — Schefer, p. 7 (٩٠)
- (٩١) حبيب الزيات ، مكاريوس ، ص ٥٦٢
- Radu, Voyage — Cf : Radu, Étude, p. 1, 3 (٩٢)
- (٩٣) حبيب الزيات ، مكاريوس ص ٥٦٣
- Savellev, Bibl. dla Chl, XV, No 3, p. 1-25; No 4, p. 60-112 — (٩٤)
- Golosov, p. 50-51
- Golosov, p. 54, 290-292 (٩٥)
- (٩٦) شرحه ، ص ٥٢ - ٥٣
- (٩٧) شرحه ، ص ٥٤
- (٩٨) شرحه ، ص ٥٣ - ٥٤
- Radu, Étude, p. 38, 75 (٩٩)
- Golosov, (١٠٠) — Radu, Étude, p. 38 (١٠١) : عن كتاب (
- Radu, Étude, p. 38 (تحليل)
- Golosov, p. 63-64
- Ialamski, p. 587

- (١٠٤) الباشا
- (١٠٥) حبيب الزيات ، مكاريوس ، ص ٥٦١ - ٥٧٤
- Radu, Étude, p. 38 (١٠٦)
- Lebedeva (١٠٧)
- Djuze, Gruzia v 17-m Stol. (١٠٨)
- Krachovski, Ruk. sobr. Origorla IV, p. 15, No 29 = Rukopis Inst. (١٠٩)
- Vost. AN SSSR V 1227, leaves 93 a — 112 a
- (١١٠) نشر شذرة من هذا المصنف :
- G. V. Tsereteli, Arabika Khrestomatia. Tbilisi, 1949, p. 82 sul.
- Rukopis Inst. vost AN SSSR V 1227, Ch. 35, leaf 113 a (١١١)
- Ch. 40-42, Leaves 115a — 116a ، شرحه (١١٢)
- Krachovski, Ruk. sobr. Origorla IV, p. 13, No 24, V = Ruk.Inst. vost. (١١٣)
- AN SSSR, A 507, leaves 85b — 103 a = Ruk. Brit. mus., Rieu, Pars II, p. 43, No XXVIII, 30
- (١١٤) النعمة ، الجزء الأول ، ص ٣٩٤
- (١١٥) شرحه ، الجزء الثالث ، ص ٤٦
- (١١٦) المشرق ، الجزء الحادى والثلاثون ، ١٩٣٣ ، ص ٩١٠ - ٩٢٠
- Smirnov, Bogosl. vestn., p. 171 - 174 — Cf : Krymski, Rikhiat Makarius (١١٧)
- p. 6, v
- Smirnov, Bogosl. vestn., p. 174 (١١٨)
- Brockelmann, GAL, II, p. 362, No 9 (١١٩)
- Ahlwardt, V, p. 399 - 400, No 6086 (١٢٠)
- (١٢١) شرحه ، ص ٤١٠ ، رقم ٦٠٨٧
- Brockelmann, GAL, II, p. 362, No 11; SB II, p. 489 (١٢٢)
- Ahlwardt, V, p. 427 - 428, No 6125 (١٢٣)
- Brockelmann, GAL, SB II, p. 489, No 11 a (١٢٤)
- RAAD, III, 1923, p. 344, No 11 - 12 (١٢٥)
- Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 270 - 272, No 567 (١٢٦)
- (١٢٧) حاجى خليفة ، الجزء الرابع ، ص ٤٥٢ ، رقم ٩١٤٤
- (١٢٨) شرحه ، الجزء الثانى ، ص ١٥٢
- (١٢٩) شرحه ، الجزء الرابع ، ص ٢٤٧ ، رقم ٨٢٨٤

- (١٣٠) شرحه ، ص ١٧٤ ، رقم ٨٠١١
- Wüstenfeld, Geschichtschreiber, 282-284, No. 578 — Brockelmann, (١٣١)
Al-Muhibbi, El, III p. 755-756,2 — Wüstenfeld, Muhibbi, p. 15-19, No 9
- Brockelmann, Al-Muhibbi, El, III, p. 756 (١٣٢)
Indices, p. 40 = ZBO, III, p. 212 مخطوطة مكتبة جامعة للنفرد ، رقم ٣٦٦ ف (١٣٣)
- Brockelmann, OAL, II, p. 393, No 2; SB II, p. 538 — (١٣٤)
Sarkis, p. 1630-1631 — محمد كرد علي ، مخطوط ، الجزء الأول ص ٢٤ ، رقم ٢٥٤
- Tuch, p. 1 (١٣٥)
- Brockelmann, OAL, SB II, p. 538 — Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 285, (١٣٦)
No 579.
- Wüstenfeld, Die Çufliten, p. 129, No 211. (١٣٧)
- Brockelmann, OAL, II, p. 393-394, No 3; SB II, p. 538 — Wüstenfeld, (١٣٨)
Geschichtschreiber, p. 284-285, No 579 — Wüstenfeld, Die Çufliten,
p. 129-132, No 212
- Seelzen, Al-khlyar! (١٣٩)
- Brockelmann, OAL, II, p. 314, No 16, 1, SB II, p. 432 (١٤٠)
- Tuch, p. 1 (١٤١)
- Wüstenfeld, Muhibbi, p. 21 (١٤٢)
- Tuch, p. 2-3 (١٤٣)
- Wüstenfeld, Muhibbi, p. 112, No 91 (١٤٤)
- Brockelmann, OAL, SB II, p. 666, 10 a (section : Rumellen und Anatolien) (١٤٥)
- Tuch, p. 11 (١٤٦)
- Hartmann, Die Strasse, p. 699-702 (١٤٧)
- (١٤٨) شرحه ، ص ٧٠٢
- Wüstenfeld, Die Çufliten, p. 132, No 213 (١٤٩)
- Brockelmann, OAL, II, p. 362, No 10; SB II, p. 489 — Sarkis, p. 542 (١٥٠)
- Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 289-290, No 589 — Brockelmann, (١٥١)
OAL, II, p. 421; SB II, p. 627-628 — Sarkis, p. 244-245.
- Grifflini, Lista, RSO, III, p. 911; RSO, IV, p. 102 (١٥٢)
- Ahlwardt, V, p. 434-435, No 6136 (١٥٣)

- (١٥٤) هكذا النسبة ؛ غير أن غريفي (Griffini, ZDMG, 69, p. 77, note 5) يعطيها صورة : الخبي
- Brockelmann, GAL, p. 402, No 7; SB II, p. 550-551 — (١٥٥)
- الشوكاني ، الجزء الأول ، ١٨٩ - ١٩١ — Wüstenfeld, Jemen, p.103, No 64 —
- Peiser : تقرظه لكتاب Nöjdeke
- Peiser; p. V, text, p. 7 (١٥٦)
- Praetorius, p. 403-404 (١٥٧)
- Peiser, text, p. 40-41, 47 (١٥٨)
- (١٥٩) شرحه ، p. 53, 75, XII, p. —
- (١٦٠) شرحه ، Text, p. 35 —
- (١٦١) شرحه ، p. 41 —
- Guidi, Abyssinien, p. 127 (١٦٢)
- Peiser, Translation, p. III (١٦٣)
- Brockelmann, GAL, II, p. 364-365, No. 5; SB II, p. 492-493 — (١٦٤)
- Brockelmann, El. II, p. 753 — Sarkis, p. 1525-1526
- Brockelmann, GAL, SB II, p. 493, 22 (١٦٥)
- Brockelmann, GAL, II, p. 365, 11 (١٦٦)
- Brockelmann, El, II, p. 753, 3 (١٦٧)
- Garrett, Catalogue, p. 249, No 756 (١٦٨)
- Brockelmann, GAL, II, p. 455 (١٦٩)
- Lévi — Provençal, Hist. d. Chorfa, p. 23, note 1 (١٧٠)
- Brockelmann, GAL, SB II, p. 677, note (١٧١)
- Brockelmann, GAL, II, p. 464, No 3; SB II, p. 711 — Mohammed ben (١٧٢)
- Cheneb, Al — Alyashi, p. 231-232 — Lévi — Provençal, Hist. d.
- Chorfa, p. 262-264 — Blachère, p. 369-370
- (١٧٣) المياشي ، ماء الموالد
- Lévi — Provençal, Hist. d. Chorfa, p. 454 (١٧٤)
- Brockelmann, GAL, SB II, p. 712, No 4 — Sauvage, Voyage en (١٧٥)
- Espagne — Lévi — Provençal, Hist. d. Chorfa, p. 284 — 286 — Pérès
- L'Espagne, p. 5-17
- Pérès, L'Espagne, p. 9 (١٧٦)
- Sauvage, Voyage en Espagne (١٧٧)

- (١٧٨) من المراجع انظر : Pérès, L'Espagne, p. 7, note 1
- Pérès, L'Espagne, p. 8 (١٧٩)
- p. 6, note 1 : شرحه (١٨٠)
- p. 8 : شرحه (١٨١)
- p. 9 : شرحه (١٨٢)
- p. 10 : شرحه (١٨٣)
- p. 11 : شرحه (١٨٤)
- p. 12 : شرحه (١٨٥)
- (١٨٦) شرحه
- p. 13 - 14 : شرحه (١٨٧)
- Lévi - Provençal, Hist. d. Chorfa, p. 285-286 (١٨٨)
- Pérès, L'Espagne, p. 15-16 (١٨٩)
- (١٩٠) شرحه : ص ١٦
- (١٩١) شرحه : ص ١٢ - ١٣
- (١٩٢) شرحه : ص ١٧
- Sauvalre, Voyage en Espagne, p. 88-89 (١٩٣)
- .. Krylova, p. 328 — Alkseev, p. 361 (١٩٤)
- . Lévi Provençal, Hist. de Chorfa, p. 329 (١٩٥)
- . Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 289, No 586 — Brockelmann, OAL, (١٩٦)
- II, p. 457, No 4; SB, II, p. 682 — Sarkis, p. 30 — Basasi, El, II, p. 377 — Amari (- Nallino), I, p. 88, No 66
- . Péllaier, p. IV (١٩٧)
- . Kramers, El, EB, p. 71 (١٩٨)
- . Amari (- Nallino), I, p. 88 (١٩٩)
- .. Codera, Decadencia, p. 317, note 1 (٢٠٠)
- Wüstenfeld, Geschichtschreiber, p. 265-267, No 559 — Pons Boigues, (٢٠١)
- p. 417-419 .. Brockelmann, OAL, II, p. 296-297, No 6; SB II, p. 407-408 — Lévi-Provençal, Hist. d. Chorfa, p. 93-94, note 3 — Lévi-Provençal, Al-Makkari, p. 189-190 — Mohammed Ben Cheneb, Étude, p. 151-152, No 102 — Carra de Vaux, Les Penseurs, I, p. 158-172
- Mieli, p. 272, 274 — Sarkis, p. 1776-1778 — Dugat, Analectes, I, p. XIX — XXVI, XXVII — XCVI

٧٥١

- Cf : Brockelman, GAL, SB II, p.407, note (٢٠٢)
- Dugat, Analectes, I, p. XCX (٢٠٣)
- Lévi-Provençal, Al-Makkari, p. 189 (٢٠٤)
- Brockelmann, GAL, II, p. 291, No 7; SB II, p. 402 (٢٠٥)
- ابن ميمون ، السلافة ، ص ٣٧٢-٣٧٥ (مراسلات شمعية مع المقرئ)
- (٢٠٦) المقرئ ، الجزء الأول ، ص ٤٢ ، السطر الثاني من أسفل
- Brockelmann, GAL, II, p. 275, No 21; SB II, p. 385 (٢٠٧)
- ابن ميمون ، السلافة ، ص ٣٧٥ - ٣٨٥ (تصاليده التي وجه بها الى المقرئ ، ص ٣٧٦ - ٣٧٩) ،
- ص ٥٩٣ (تصاليده المقرئ اليه) - المقرئ ، الجزء الاول ، ص ٤٣ -
- Wüstenfeld, Muhibbi, p. 70-71, No 53
- Wüstenfeld, Muhibbi, p. 117-118, No 101 (٢٠٨)
- (٢٠٩) المقرئ ، الجزء الأول ، ص ٧٣٤ - ٧٣٦ ، ٧٤٥ - ٧٤٩ ، ٧٦٣
- (٢١٠) خطابه ، راجع : المقرئ ، الجزء الأول ، ص ٦٦ - ٦٨ ؛ وتصاليده : شرحه ص ٦٩ -
- ٧٠ ، ٧٣٦ - ٧٤٥ ، ٧٧٣ ، ٧٧٩
- Rosen, Notices Sommaires, p. 221, No 269, 1 (٢١١)
- (٢١٢) المقرئ ، الجزء الأول ، ص ٤٣
- (٢١٣) شرحه ، ص ٤٧
- (٢١٤) شرحه ، ص ٤٨
- (٢١٥) شرحه ، ص ٥٤
- (٢١٦) شرحه ، ص ٦٥
- (٢١٧) شرحه ، ص ٧٨
- (٢١٨) مخطوطة معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية رقم د ١٥٩ -
- Rosen, Collect. scient., p. 29 - 30 I, No 57
- (٢١٩) المقرئ ، الجزء الأول ، ص ٧١
- (٢٢٠) شرحه ، ص ٧١
- (٢٢١) شرحه ، ص ٧٨
- Fleischer, Kleinere Schriften, II, p. 163 - 469 (٢٢٢)
- (٢٢٣) المقرئ ، الجزء الأول ، ص ٧٥ ، ٧٧٩
- (١١٨) شرحه ، ص ٧٨
- (٢٢٥) المجهى - المقرئ ، الجزء الأول ، p. XCVIII ؛ من لفته في تأليف الكتاب راجع :
- المقرئ ، الجزء الأول ، ص ٧٩١

- (٢٢٦) المرقى ، ص الجزء الأول ، ص ٧١
(٢٢٧) شرحه ، ص ٧٢
(٢٢٩) شرحه ، ص ١٠٢ ، ص ١١٦
(٢٢٩) شرحه ، الجزء الثاني ، ص ٨١
(٢٣٠) شرحه ، الجزء الثاني ، ص ١٠٣
(٢٣١) شرحه ، الجزء الاول ، ص ٧٥ - ٧٨
(٢٣٢) شرحه ، ص ٢ - ٧٩
(٢٣٣) شرحه ، ص ٢٢
(٢٣٤) شرحه ، ص ٣٨
(٢٣٥) شرحه ، ص ٦٥
(٢٣٦)

- Dugal, Analectes, I, p. XCI.

الفصل الرابع والعشرون

القرن الثامن عشر

يقدم لنا القرن الثامن عشر لوحة للأدب الجغرافي معروفة لنا جيداً من العهود السابقة ، فقد انتعش فيه بصورة كثيفة نمطان فقط أحدهما هو الجغرافيا الإقليمية من طراز « الفضائل » والآخر نمط الرحلة . وكلا النمطين ارتبط ارتباطاً وثيقاً « بالأماكن المقدسة » الإسلامية والمسيحية على السواء ، إما على هيئة وصف لها أو رحلة إليها . وكما كان عليه الحال من قبل فإن الرحلة كثيراً ما استندت على أساس ترجمة شخصية لحياة الرحالة نفسه قد تتحول أحياناً إما إلى معجم للسفر يترجم فيه لشيئوخه وللعلماء الذين التقى بهم وإما إلى مختارات أدبية (anthology) تعطى فكرة جيدة عن اللوق الأدبي لعصره ولكن يحتمل الجانب الجغرافي فيها مكانة ثانوية .

هذا وقد ظلت منتعشة في ذلك العهد أيضاً سلسلة الرحلات التي خرجت من الوسط العربي المسيحي ؛ وكان القرن الثامن عشر بالنسبة لذلك الوسط عهد نهضة أدبية فقد بلغت فيه أوصاف الرحلات ، بعكس ماكان عليه الحال من قبل ، درجة رفيعة من الصياغة الفنية . وهذه الرحلات الأخيرة قد انجبت في جوهرها إلى رومة وبلطين وسينا ، كما أن بعضها وجد طريقه إلى مصر ؛ أضف إلى هذا أنه كان ينعكس في بعضها الآخر من وقت لوقت صدى الاهتمام بروسيا .

وكما حدث من قبل فقد ظلت كل من سوريا والمغرب المورد الرئيسي للأدب غير أنه يجب أن نشير بصفة خاصة إلى أن زيادة الاهتمام بسوريا دون غيرها من البلاد إنما مرده إلى أن عدداً كبيراً من المصنفات التي تم تأليفها هناك موجود في مجموعات المخطوطات بمعهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية وأيضاً بمدينة برلين ، ومما يميز عدداً كبيراً من الرحالة السوريين هو معرفتهم الوثيقة بالقسطنطينية . أما في بقية البلاد العربية فإن المصنفات الجغرافية يمكن تتبعها في حالات منفردة ، والعراق مثلاً تقدم لنا أثراً طريفاً يكشف عن جانب من ظروف الصراع بين الفرس والأتراك في عهد نادرشاه ؛ وأما مكة فقد ظلت محتفظة بأهميتها كمرکز للدراسات الدينية ووجد بها عدد كبير من المؤلفين ممن مسوا الموضوعات الجغرافية ولومساً رفيعاً ؛ وعلاقة هؤلاء المؤلفين الوثيقة بالهند قد جعلت من مصنفاتهم في بعض الأحيان مصادر ذات قيمة بالنسبة لجغرافيا الهند أو إيران أما المركز الثاني للعلوم الدينية الذي ظل يلعب دوراً كبيراً في العالم الإسلامي وهو الجامع الأزهر فإنه لم يهتم للجغرافيا إطلاقاً ؛ والاستثناء الوحيد في هذا الصدد يمثل معجم ضخيم يعكس صدى متأخراً لطاراز المعاجم الجغرافية الذي مر بنا .

وقد سار المغرب على نهج المذهب القديم ، وتشير قرائن الأحوال إلى أنه كان في الطليعة بين البلدان العربية في إنتاجه الجغرافي . حقاً إن الأنماط هناك لم تكن كثيرة بطبيعة الحال ، بل يمكن القول بأنها كانت قاصرة على نمط الرحلة وحده ، ولكن في مقابل هذا تنوعت أصنافه . وطبيعي أن تكون الكثرة الغالبة من بينها لرحلات الحج المختلفة ، ولكن وجدت إلى جانبها الرحلات في داخل البلاد نفسها وكان الغرض من هذه الأخيرة في الغالب كرحلات للتفتيش . وتنصف بالتنوع الطريف كما حدث من قبل السفارات الدبلوماسية التي انجذبت إلى أسبانيا والتي تقدم لنا مادة وافرة تساعدنا على فهم المؤلف نفسه والبلاد التي زارها ؛ أما المغرب فإنه يكاد يقدم لنا أكبر مؤرخ لهذا العصر ، وقد عرف عن هذا المؤرخ الاهتمام بالموضوعات الجغرافية وهو يسوقنا مع بعض المؤلفين الآخرين إلى القرن التاسع عشر بالتقريب . ومما يزيد في صعوبة دراسة هذا العصر أن عدداً قليلاً من بين آثاره قد رأى النور أضف إلى هذا أن المطبوع منها لم يكن دائماً في متناول اليد ، كالمطبوعات الحجرية التي عملت بفاس مثلاً .

أما مدائح « المدن المقدسة » بفلسطين فقد كانوا في هذا العصر أيضاً من بين السكان المحليين قبل كل شيء ، وكثال لهذا نذكر اسم محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي المقدسي الذي تشير نسبته إلى مدينة حبرون الخليل وأغلب الظن أنه ولد بها ، وهو قد أمضى أيام الدراسة بمصر ولو أنه عاش بالقدس وتوفي بها عام ١١٤٨ هـ = ١٧٣٥ (١) ؛ وقد شغل منصب القضاء في وطنه وارتبط بمسجد عمر وهذا يفسر بدوره اهتمامه بآثار فلسطين القديمة . أما رسالته الصغيرة الحجم والتي أتم تأليفها بعد عام ١١٢٢ هـ - ١٧١٠ فتحمل عنواناً لا يخلو من الخلط هو « تاريخ بناء البيت المقدس » ، ذلك أن الكتاب يمثل في الواقع أنموذجاً لما اصطلاحنا على تسميته بأدب فلسطين الدعائي المعروف لنا جيداً والذي يعالج الكلام على القدس (٢) . ويقول المؤلف في مقدمة كتابه إن « المنصور المؤيد بالبرهان والسير في ساير الزمان » هو من يزور بيت المقدس وما حوله ؛ وبين الباب الأول فضل الإقامة ببيت المقدس والمهارة فيه وما ينطوي على ذلك من الخير ، هذا على حين يبحث الباب الثاني في العيون والآبار ومنايع المياه ، والثالث فقط يبحث في تاريخ المدينة ولو أنه يحفل بكمية من الأشعار في مدح القدس وفلسطين ؛ أما الخاتمة فمكرسة بالطبع للكلام عن الأنبياء والصالحين ممن ارتبط اسمهم بالقدس وفلسطين . من هذا يتبين لنا أن المصنف يفتقر التقديراً تاماً إلى الأصالة ، بل إنه يعتمد اعتماداً أساسياً على مصنف يحير الدين المعروف لنا جيداً من القرن السادس عشر هذا إلى جانب زيادات ليست بذات بال تتناول الكلام عن المباني التي زيدت مؤخراً وتتحدث عن بعض المتصوفين المدفونين بالقدس والمواضع المحيطة بها . وللمؤلف ميل واضح نحو الشعر ، فإلى جانب أربع قصائد له ولغيره يحتويها هذا المصنف نجد أحياناً في المخطوطات قصائد أخرى له في مدح مسجد القدس (٣) .

وهناك مؤلفون من أقطار أخرى تشرّبوا حب فلسطين ونحسبهم في دراسة تلك البلاد ؛ ومن بين

هو لاء مصطفى أسعد بن أحمد بن محمد الدمياطى اللقيمى الذى وإن حمل بالثالى لقب المقدسى إلا أنه ولد بدمياط عام ١١٠٥ هـ = ١٦٩٣ . وقد أدى فريضة الحج منذ شبابه الأول فى صحة والده ثم تلقى تعليمه بمكة والمدينة والقاهرة ودمشق والمقدس ولكنه عاش معظم حياته بالقاهرة ، ثم بدمشق^(١) وهناك توفى فى عام ١١٧٣ هـ = ١٧٥٩^(٢) أو عام ١١٧٨ هـ = ١٧٦٥^(٣) . وينعكس اهتمامه بالمقدس فى النظمين اللذين راجعا فى ذلك العصر ، أعنى « الفضائل » و « الرحلة » ، فأول مصنفاته وهو « لطائف أنس الخليل فى تحايف القدس والخليل » مصنف كبير يقع فى ثمانية أبواب مع مقدمة وخاتمة^(٤) . وهو يعالج فى البداية الكلام على حدود فلسطين ومدينتها الكبرى ثم ينتقل إلى الكلام فى البابين الأولين على « أسماء البيت المقدس وشرفه » ويذكر أسماء ولاته ومن عاش فيه من الشخصيات البارزة . وبعد وصف المسجد الأقصى يرد الكلام على المدينة نفسها وآثارها الأخرى ، ثم على الخليل والمواضع الواقعة حول القدس . ووفقاً للتقليد المعروف لنا جيداً فإن الأنبياء والصحابة وغيرهم من الشخصيات التاريخية المشهورة التى دفنت هناك يشغلون جانباً بارزاً من اهتمامه ؛ وتلعب الأساطير فى هذا الصدد دوراً مرموقاً فالفصل الثامن مثلاً مكرس بأجمعه للكلام على الخضر عليه السلام . وتبحث الخاتمة فى « ذكر الشام وفضلها وبهجتها وشرف محلها » ، وهو يتبع فى هذا نفس الطريقة القديمة فى وصف الأماكن المقدسة بفلسطين ويحس خلال العرض بأجمعه اهتمام المؤلف الكبير بالجانب الأدبى ، فهو كان شاعراً ومن أصحاب « المقامات » ؛ وقد حاز هذا الفن الأخير تقديراً عالياً بين معاصريه^(٥) .

هذا وقد ترك لنا الدمياطى وصفاً لرحلته من دمياط إلى القدس فى مصنف خاص يحمل عنوان « موانح الأنس برحلتى لوادى القدس »^(٦) ؛ استغرقت الرحلة نفسها ستة أشهر من عام ١١٤٩ هـ = ١٧٣١ ولكن وصفه لها لم يدونه إلا بعد عشرين عاماً من ذلك التاريخ فى عام ١١٦٤ هـ = ١٧٥١ معتمداً فى أغلب الظن على مذكرات سابقة . ويجهد المؤلف فى وصف مارآه من غريب فى طريقه ومن التقى بهم من العلماء وأهل التصوف ويسوق خلال ذلك مقداراً كبيراً من الأشعار له ولغيره . ولتكوين فكرة عن عقليته ومشربه يذكر أنه إلى جانب وصف الرحلة يوجد ما يشبه أن يكون ذيلها ، هو عبارة عن قصة ليست بالطويلة تدور حول زيارته لقبر نبي أسطورى يدعى أبلوقيا انتشرت القصص حوله حتى تردد صداها فى « ألف ليلة وليلة » ، وهذه القصة أيضاً تحفل بدورها بالأشعار التى قيلت فى بطل الرحلة . ولسنا فى حاجة بالطبع إلى أن نستدرك مرة أخرى بقولنا إن المصنفات من هذا الضرب ليست بذات أهمية بالنسبة للجغرافيا بقدر ما هى مهمة بالنسبة لتصوير الوسط والعصر اللذين ظهرت فيهما .

أما فيما يتعلق بتصوير ذلك الوسط حقاً فإن مصنفات بعض المؤلفين السوريين التى ظهرت فى تلك الآونة تتمتع بأهمية قصوى ، إذ نجد بينهم عدداً من الشخصيات ذات الصلة الوثيقة بالأدب بوجه عام كما نلتقى أيضاً برحالة زار تلك الأقطار ويمكن اعتباره أكبر رحالة لذلك العصر حركة ونشاطاً وإنتاجاً .

وأحد هؤلاء المؤلفين هو عبد الرحمن بن ابراهيم بن أحمد بن عبد الرزاق الخطيب^(١٠) ، وليس لدينا في الواقع ما نذكره عنه سوى اسمه هذا ؛ واللقب الأخير يشير إلى علاقته بأحد المساجد الكبرى . وقد وضع هذا الرجل في عام ١١٤٠ هـ = ١٧٢٧ رسالة بعنوان « حقائق الأنام في فضائل دمشق والشام » ، وهي معروفة إلى يومنا هذا في مخطوطة بئيمة^(١١) . ويمكن أن يستدل من اسم المصنف نفسه على ارتباطه الوثيق بتقليد معروف في الكلام عن فضائل دمشق ، والكتاب في الواقع أنموذج جيد لنمط « الفضائل » الذي ظل باقياً لقرون طويلة دون أن تمتد إليه يد التغيير . وينقسم الكتاب إلى ثمانية أبواب تسيّر على النهج المعهود لنا من قبل ؛ فالباب الأول يبحث في حدود الشام وأسماء الشام ودمشق ، بينما يشير الثاني إلى الآيات القرآنية الواردة في ذلك ويسوق الثالث الأحاديث المتعلقة بها ويحلل الباب الرابع ذكرها في التواريخ القديمة . أما القسم الثاني من الكتاب والذي يعتبره المؤلف أهم القسمين فهو يسيّر أيضاً وفقاً للتقاليد القديمة ، فالباب الخامس يتحدث عن مسجد دمشق الجامع وما به من الآثار والسادس عن توفى بسوريا من الأنبياء والصحابة والسابع عن الأولياء والصالحين الذين دفنوا بها هذا بينما يحتوى الباب الثامن والأخير على طائفة من الأشعار قيلت في مدح دمشق . ومن هذا السرد المفصل يتبين لنا بدقة أن هذا النمط لم يأت بجديد حتى في القرن الثامن عشر^(١٢) .

وعلى النقيض من معرفتنا بالخطيب تقف معرفتنا بمؤلف آخر يدعى محمد بن عيسى بن محمد بن كنان الدمشقي المتوفى عام ١١٥٣ هـ ١٧٤٠ والذي نال الشهرة لاختطبه فحسب بل وكوثرخ للأدب^(١٣) . وكان مؤلفاً غزير المادة عالج الكتابة في مختلف مسائل الحديث والأخلاق* وفي تاريخ مدارس دمشق . وقد اجتهد به بصورة خاصة تاريخ موطنه دمشق ، سواء في الماضي أوفى العهد المعاصر له ونرك لنا مذكرات يومية طريفة سجل فيها حوادث الفترة بين عامي ١١١١ هـ = ١٦٩٩ و ١١٥٣ هـ ١٧٤٠ يمكن أن تصلح كمصدر قيم بالنسبة للتاريخ المحلي^(١٤) . وإلى جانب هذا فإن مصنفه الجغرافي أيضاً يرتفع بعض الشيء فوق المستوى العام لذلك العصر ، وهو يعمل العنوان المعهود « المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية»^(١٥) . وعند تحليله يتبين لنا أنه مصنف يجمع بين الجغرافيا والأدب الفني ، فالمؤلف يفيد من ملاحظاته الخاصة ويجمع إلى هذا المادة التي استقها من عدد كبير من المصادر . وفيه يرد وصف للمدن الكبرى مثل دمشق وحلب وحماة وطرابلس وصفد ، ويتحدث أيضاً عن منازل الطريق إلى مكة ومراحل الطريق إلى مصر . وإلى جانب هذا يوجد بالكتاب أشعار كثيرة قيلت في الأزهار والنباتات والأشجار التي يستشعر ابن كنان ميلاً شديداً نحوها يذكرنا بأحد السابقين له في هذا المضمار ؛ كما لديه أيضاً أشعار في الاحتفالات والمواكب ، الأمر الذي يشير إليه عنوان الكتاب نفسه ؛ وهو يختم

734

* اعتقد أن إيراد لفظ *alqueila* في الأصل الرومي خطأ مطبعي ، وأنه يجب استبداله بلفظ *althea* . (المترجم)

كتاباه بالطريقة المعهودة فيتكلم عن فضائل الشام مع إيراد بعض الأشعار في ذلك :
 هذا وقد اشتهر معاصره أحمد بن علي المنيني المتوفى عام ١١٧٢ هـ = ١٧٥٩ لا بمصنفه الجغرافي بل
 بشرحه المشهور على سيرة السلطان محمود الغزنوي المعروفة والتي ألفها العتيبي في بداية القرن الحادي عشر (١٧).
 وأصله من مدين وهي قرية من قرى منطقة دمشق ، إلا أنه عاش منذ أن بلغ سن الثالثة عشرة [بدمشق نفسها 735
 وهناك اشتغل لفترة طويلة بالتدريس بالجامع الأموي . وقد دفعه الاهتمام بمواضع دمشق إلى تأليف مصنف
 جغرافي يحمل العنوان التقليدي « الانعام بفضائل الشام » ويحتوي أيضاً على نفس المادة التقليدية ؛ وكان
 الأصل الذي دونه المؤلف بخط يده موجوداً بمكتبة جامعة القديس جوزيف ببيروت ولكنه فقد في الحرب
 العالمية الأولى (١٧) . والكتاب يقع في ثمانية فصول تبحث الموضوعات المعروفة لنا مثل سبب تسمية
 « الشام » والآيات أو الأحاديث الواردة في فضلها والصحابة والتابعين الذين اتصل ذكرهم بها ؛ ويظهر
 بفصل خاص مسجدها وقرى يوحنا المعمدان ؛ أما الفصول الثلاثة الأخيرة فتعالج الكلام عن دفنوا بدمشق
 وضواحيها من المشاهير ، وهي التي تمثل بالذات أهمية كبرى بالنسبة للطبوغرافية التاريخية كما أبان عن ذلك
 خبير كبير بماضي سوريا هو الأب لويس شيخو اليسوعي (١٨) . وعلى الرغم من أن المؤلفات من هذا
 الضرب قد اتبعت من حيث موضوعها ومحتوياتها تقليداً معروفاً لم نجد عنه إلا أنها ظلت بصفة عامة مرغوباً
 فيها من الجميع ؛ فمصنف المنيني هذا نقله إلى التركية شخص يدعى شريف محمد (١٩) وهذا بدوره
 يقف برهاناً جديداً على الصلة الوثيقة التي ربطت بين الأدبين العربي والتركي والتي انتعشت بصورة
 خاصة في ذلك العهد . ويمكن أن نضيف عرضاً أن المنيني قد وضع أيضاً في عام ١١٥٨ هـ = ١٧٤٥ مصنفاً
 خاصاً عن الحرب التي دارت رحاها بين الأتراك ونادرشاه (٢٠) ؛ هذا وقد تردد صدى النضال بين
 الطرفين في أقطار عربية عديدة وسرى فيما يلي أنه قد ظهر في هذا الصدد مصنف بالعراق لا يخلو من بعض
 الأهمية بالنسبة للجغرافيا نفسها .

وكان من بين أساتذة المنيني بدمشق عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (١٠٥٠ هـ - ١١٤٣ هـ = ١٦٤١ -
 ١٧٣١) الذي أوشك أن يكون أشهر صوفي ورحالة في سوريا الملك العهد والذي خلف وراءه عدداً
 هائلاً من مختلف المصنفات (٢١) . وهو ينتسب إلى أسرة عرف أهلها على السواء بالتقوى وبالنشاط في محيط
 الأدب ، ويرتبط اسم أبيه (٢٢) وعمه (٢٣) من وقت لآخر بمصنفات دينية . أما عبد الغني نفسه فقد
 أصبح يتيماً منذ سن مبكرة واشتغل وهو لا يزال صبيّاً بدراسة مؤلفات الثنين من كبار المتصوفة هما ابن
 العربي [والتلمساني . ولاشك أنه نتيجة لتأثيرهما عليه قد حدث له أن أمضى في العزلة سبعة أعوام ،
 ولم يقم بأولى رحلاته إلى بغداد إلا في عام ١٠٧٥ = ١٦٦٤ ولكنه وهو في سن الكهولة ملكت نفسه
 رغبة شديدة في التجوال فأمضى ما يقرب من الأربعة أعوام ، ابتداء من سنة ١١٠٠ هـ = ١٦٨٨ ، مترحلاً
 من موضع إلى آخر وزار في خلال ذلك لبنان في عام ١١٠٠ هـ = ١٦٨٨ ، وفي عام ١١٠١ هـ = ١٦٩٠
 (٢٧)

زار القدس والخليل ، وفي عام ١١٠٥ هـ = ١٦٩٣ قام برحلته الكبرى إلى مصر والحجاز التي امتدت مع بعض التوقف إلى ثلاثة أعوام حتى عام ١١٠٨ هـ = ١٦٩٦ ، وفي عام ١١١٢ هـ = ١٧٠٠ زار طرابلس . وأخيراً ابتداء من عام ١١١٤ هـ = ١٧٠٢ استقر بموطنه وأمضى الثلث الأخير من حياته بدمشق .

وعلى الرغم من أن أربعة من مصنفات النابلسي الجغرافية التي يصف فيها تجواله معروفة لنا إلا أن شهرته في الأقطار العربية لا تستند عليها ، كما وأن شخصيته كأديب لا تقوم عليها ، ذلك أن النابلسي كممثل نموذجي لعصره نال الشهرة قبل كل شيء كدرويش متصوف ومن ثم فقد احتلت المكانة الأولى بالنسبة له تجاربه الروحية الوجدانية التي ترتبط بالمسائل الدينية والاجتماعية التي واجهت أبناء جيله . وهو كثيراً ما دخل في جدال عنيف حول هذه المسائل ونال شيئاً فشيئاً تقدير الجميع واعترافهم به كمهجة في هذا الميدان ، وليس أدل على ذلك من أنه في يوم وفاته خرجت دمشق على بكرة أبيها تشيعه . وللنابلسي مؤلفات كثيرة في التصوف صاغها نثراً وشعراً ، وهو يحدو حذو أساتذته من الصوفية في خروجه على النماذج الكلاسيكية في الشعر ، وكثيراً ما لجأ إلى استعمال الموشح . وقد لقيت رواجاً كبيراً قصيدته « البديعية » في مدح الرسول ، التي جرب فيها مختلف بحور الشعر وأوزانه ، ولا يزال متمتعاً بالشهرة إلى يومنا هذا شرحه لأشعار الشاعر الصوفي المصري للقرن الثالث عشر عمر بن الفارض ، كما لا يخلو من مغزى أن مصنفه في تفسير الأحلام الذي طبع مرات عديدة ، هو أكثر المصنفات في هذا الباب انتشاراً في الأقطار العربية . وأخيراً نذكر أنه يرتبط باسمه عدد من التنبؤات عن مصير الدولة العثمانية ترجع إلى منتصف القرن الثامن عشر . وأمام هذه الاتجاهات العديدة في نشاطه الفكري فليس عسيراً أن نتصور ما ستكون عليه أوصاف رحلاته بالنسبة للجغرافيا ، ومن حسن الحظ فإن النتيجة العامة جاءت أفضل بكثير مما كان يتوقع من كاتب في مثل اتجاهه . وهو بالطبع أبعد بكثير من أن يقدم لنا وصفاً للأوضاع المعاصرة للبلاد التي زارها ، فقد تركز اهتمامه بوجه خاص في التاريخ الأسطوري لبلدان المقدسة والذي يستقيمه من مؤلفين كالمهروى والعليمي . والصورة التي ترسم لشخصه في مصنفاته بما يعطيه من الزهو بالنفس وإظهار التدين (sanctimoniousness) ليس من شأنها أن تحجب القارئ فيها : غير أن أسفاره في مقابل هذا قد شغلت مجالاً واسعاً بحيث لا يمكن تجريد هائلتها من بعض المعلومات الإيجابية بالنسبة للطبوغرافيا التاريخية^(٢١) ، ومن ثم فإنها تحفل بكمية هائلة من المعلومات في مجال الحضارة والتاريخ⁷³⁷ تستحق معها فحصاً دقيقاً^(٢٢) . ويمكن القول بأن هذه هي الفكرة العامة التي تكونت لدى العلماء الأوروبيين الأوائل الذين شغلوا في منتصف القرن الماضي بدراسة رحلاته مثل كريمر Kremer وفيلغل Fildel وغلدميستر Gildemeister ، وقد وكند هذه الصورة العامة في الآونة القريبة منا ريتشارد هارتمان R. Hartmann عقب فحصه لمادة النابلسي بمصادره دراسة للطريق بين دمشق والقاهرة في الفترة التاريخية الممتدة من العصر الروماني إلى القرن التاسع عشر .

ويبدو أن النابلسي نفسه قد صنف رحلاته الكبرى بطريقة منظمة فأطلق عليها على التوالي اسم الصغرى فالوسطى فالكبرى . أما الأولى فقد أفرد لها مصنفه « حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز » التي وصف فيها في ستين صفحة رحلته التي بدأها في الثلاثين من أغسطس عام ١١٠٠ هـ = ١٦٨٨ وزار فيها المواضع التي يتبرك بها المسلمون بلبنان خاصة مقابر الأنبياء والأولياء المختلفين^(٢٦) . أما الرحلة « الوسطى » فقد بدأها في الثامن والعشرين من شهر مارس عام ١١٠١ هـ = ١٦٩٠ وكانت وجهتها بيت المقدس ، وقد أخذ فيها « طريق الماء » *Via maris* المشهور في العصور الوسطى ماراً بطبرية ونابلس . ولم تطل إقامته بالقدس إلى أكثر من سبعة عشر يوماً ، وزار الخليل والمواضع القريبة ثم أخذ طريق الرجعة في التاسع والعشرين من أبريل ماراً بنفس الطريق الذي جاء به حتى بلغ دمشق في العاشر من مايو ؛ وقد جعل عنوان هذه الرحلة « الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية »^(٢٧) . أما تلك التي حازت الرواج أكثر فقد كانت رحلته « الكبرى » التي وصفها تحت عنوان « الحقيقة والحجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز »^(٢٨) والتي بدأها في الثاني من سبتمبر عام ١١٠٥ هـ = ١٦٩٣ واستغرقت ثلاثمائة وثمانية وثلاثين يوماً . ووفقاً للعنوان فإن وصف الرحلة ينقسم إلى ثلاثة أقسام تعالج الكلام على سوريا ومصر والحجاز . غادر عبد الغنى النابلسي دمشق متجهاً نحو الشمال فزار حمص وحماة واللاذقية وطرابلس ، ثم اجتاز جبال لبنان فزار بروت ودير القمر وصيدة وصور وعكا والناصرة ونابلس والقدس . وكما حدث في المرة الأولى فقد زار أيضاً المناطق المحيطة بالقدس ثم أخذ الطريق إلى الرملة ومنها إلى يافا وعسقلان ثم غزة ومنها إلى خان يونس حتى بلغ العريش ؛ ومما يقف دليلاً على سعة اطلاعه إشارته بصدد هذه الرحلة إلى رحلة محمد كبريت الحافلة بالأشعار . ودخل النابلسي مصر عن طريق الصالحية وبلبيس حتى بلغ القاهرة وأقام بها اليوم الثاني عشر بعد المائة من بداية رحلته . أما مشاهد مصر المختلفة فإنه يعرضها لنا بالأسلوب المعهود عنه ممتداً في ذلك من جهة على ملاحظاته الشخصية ومن جهة أخرى على مؤلفات المقرئى والسيوطى وبصورة خاصة على مصنفات صوفى من القرن السادس عشر هو الشعرانى^[١] . وبعد هذا أخذ طريق الحاج 783 المصرى فر على ينبع وبلغ المدينة في اليوم الثامن والثلاثين بعد المائتين من ابتداء الرحلة ؛ ثم دخل مكة في اليوم الحادى والثلاثين بعد الثلاثمائة من ذلك ، ورجع إلى دمشق بطريق الحاج السورى .

وفيما عدا هذه الرحلات الثلاث التي يمكن وصفها بأنها رحلاته « الدينية » (Canonized) فإن للنابلسي مصنفات جغرافية أخرى غير معروفة كثيراً ، أحدها تم تأليفه في عام ١١١٢ هـ = ١٧٠٠ ويصف فيه رحلته إلى طرابلس وهو بعنوان « التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية »^(٢٩) ؛ أما ذوقه الشعرى فينعكس في مدحه لدمشق الذي صباغه على هيئة موشح^(٣٠) على نمط « الفضائل » المعروف لنا جيداً . والعدد الكبير من المصنفات الذي وضع في هذا الباب يفسر لنا لماذا نغذ الاهتمام بالمسائل الجغرافية إلى النابلسي من خلال دراساته الطويلة للمادة التصوفية ؛ ولاشك أن هذا الضرب من المصنفات كان على الدوام محل الإقبال والطلب حتى حازت أوصاف رحلاته رواجاً كبيراً بسوريا في القرن الثامن عشر .

وبالطبع لم تكن الدوافع إلى الترحال بين أبناء جيله هي نفس تلك الدوافع السامية التي كانت ور رحلات النابلسي ، فأحدهم وهو مرتضى بك بن مصطفى بن حسن الكردي قد غادر موطنه دمشق في عام ١١٢٧ هـ = ١٧١٥ إلى القاهرة ، هرباً من دائنيه ، وهناك توفي بعد عام ١١٣٣ هـ = ١٧٢١ (٣١) ، وكان الميل إلى الأدب قوياً عنده فصاغ وصف رحلته سجعاً ، وهي تحفل بعدد هائل من الأشعار وباستطرادات مسببة تغطي أحياناً على وصف الرحلة نفسه . ومصنفه « تهذيب الأطوار في عجائب الأمصار » (٣٢) يقدم لنا وصفاً للرملة وغزة والقاهرة ومصر بأجمعها ، وهو يعالج فيه شتى الموضوعات فيحدث عن الأهرامات والنيل والجامع الأزهر وعلمائه بل وحتى عن الاضطرابات الشعبية بالقاهرة . وقد زار مصر العليا أيضاً فر على منفلوط ، غير أن عواطفه كانت موجهة دائماً نحو دمشق التي أفرد لها عدداً من قصائد المدح . وقد ظل الحج بطبيعة الحال هدفاً لرحلات عدد كبير من أهل دمشق ، ففي نحو عام ١١٢٠ هـ = ١٧٠٨ أدى فريضة الحج إلى مكة مرتضى بن علي علوان (٣٣) . ونعلم من وصفه لرحلته الذي وصلنا بخط يده (٣٤) أنه أدى فريضة الحج لأول مرة قبل ثلاثين عاماً من ذلك أي في سنة ١٠٨٨ هـ = ١٦٧٧ ، وفي المرة الثانية صعب قافلة الحاج الشامي فأخذ طريق الحج المعهود واصفاً لنا بدقة كاملة منازل المختلفة . وقد استغرقت منه هذه الرحلة عشرة أشهر وكرس لهذا الموضوع إلى جانب وصف الرحلة قصيدتين أيضاً .

والرحالة الذين خرجوا من سوريا معروفون لنا نسبياً أكثر من غيرهم . غير أن هذا لا يعني أن بلاداً عربية أخرى لم تسهم بنصيبها في هذا إذ أن بعضها ترك أثراً محسوساً في هذا الميدان . وأحد أهل مكة وهو العباس بن علي بن نور الدين المكي الموسوي الحسيني (٣٥) غادر مسقط رأسه بعد عام ١١٣٠ هـ = ١٧١٨ وظل يتجول لمدة اثني عشر عاماً (٣٦) محتفظاً في خلال ذلك بمذكرات منتظمة (٣٧) . وفي عام ١١٤٨ هـ = ١٧٣٦ عندما كان بمدينة الخادون أخبار رحلته في كتاب بعنوان « نزهة الخليل وأمنية الأديب الأنيس » ، وهو واحد من المصنفات القليلة لذلك العهد التي وجدت في طبعة قاهرية (٣٨) . وقد رفع المؤلف كتابه إلى شخص كان يقيم باليمن اسمه أحمد بن يعقوب الخازندار ، ويبدو أنه كان من بين أولئك الذين شجعوه على القيام برحلاته (٣٩) . ويفتقر وصف الرحلة افتقاراً تاماً إلى التنظيم والترتيب هذا بالرغم من أن مادته موزعة وفقاً للنواحي الجغرافية والمدن التي زارها المؤلف ، وهو يبدأ بمكة فيحدث عن حدودها وعيونها (٤٠) ، ويليه المدينة التي يفرد لها وصفاً مبالغاً فيه (٤١) ، وتليها نجد (٤٢) ، ويلى هذا دون اتباع لنظام معين الكلام على الكوفة وبقية مدن العراق (بغداد وسامرا) ثم مصر فخراسان فالهند فاليمن . وهو يترجم خلال ذلك كله لعدد كبير من الشخصيات (خاصة بين أهل مكة) ، ويغلب على المصنف كله الطابع المعروف لنا جيداً للرحلة العلمية التي تشبه من ناحية المختارات الأدبية ومن ناحية أخرى معاجم السير ، ومن الملاحظ أن المادة الأدبية والسير تزحم فيه المعطيات الجغرافية بصورة واضحة ، غير أن هذه الأخيرة لا تخلو بدورها من بعض الطرافة والقيمة إذا ما عرضت لفحص دقيق خاصة من وجهة النظر التاريخية الحضارية .

هذا وقد حفظت لنا العراق عن هذا العهد مصنفاً محلياً ذا قيمة كبرى ولو أن معرفتنا به تقتصر حتى هذه اللحظة على جانب فقط منه ؛ وهو من تأليف عالم ينحدر من دوحه عراقية ذات ماضى هي أسرة السويدي ، واحدة من تلك الأسر العربية الفاضلة التي حفظت لنا تقاليد العلوم الإسلامية القديمة في هذه العصور المظلمة بالنسبة للأدب العربي ومهدت الطريق للنهضة ذلك الأدب في القرن التاسع عشر . ولد عبد الله حسين السويدي ببغداد في عام ١١٠٤ هـ = ١٦٩٢ ونال حظه من التعليم بها وبالموصل عاصمة العراق الثانية ، ثم أخصى أعواماً طويلة من حياته يعمل بالتدريس بمسقط رأسه إلى حين وفاته بها في عام ١١٧٤ هـ = ١٧٦٠^(١٣) . وقد انعكست ميوله الأدبية في عدد من القصائد والمقامات التي شغل بتأليفها بشغف شديد في أوقات فراغه من الدراسات الدينية . ويبدو أنه أدى فريضة الحج مرتين ، في عام ١١٤٨ هـ - ١١٥٠ هـ = ١٧٣٥-١٧٣٧ وفي عام ١١٥٧ هـ = ١٧٤٤ ؛ ويرتبط بحجته الثانية بوجه عام وصفه لرحلته بعنوان « النفحة المسكية في الرحلة المكية » الذي ترجع معرفتنا به إلى قطعة قائمة بذاتها في مصنفه « كتاب الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية » . وهو كتاب لقي رواجاً وذبوحاً واسعاً ويستين هذا لا من مخطوطاته العديدة^(١٤) فحسب بل ومن أنه ظهر أيضاً في طبعة قاهرية لعام ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٦ ثم من ظهوره في ترجمة تركية بعد ثلاثة أعوام من ذلك^(١٥) . والكتاب يقف في الطليعة بوصفه أثراً يقدم لنا فكرة دقيقة عن تلك المحاولة التي قام بها نادرشاه (١١٤٨ هـ - ١١٦٠ هـ = ١٧٣٦ - ١٧٤٧) للتوفيق بين السنة والشيعه ؛ وقد أشار غولدزهر في حينه إلى غرابة هذه الواقعة وإلى الشخصيات التي سجلت حوادثها^(١٦) ؛ هذا كما وقد حلل ا. ا. شمت A.E. Shmidt بالتفصيل رواية السويدي عنها ونقل عنه قطعاً كبيرة^(١٧) . لقد عنت لنادر شاه فكرة إقامة مناظرة كبرى بين علماء الشيعة بالنجف وكربلاء وعلماء السنة من أهل أفغانستان وماوراء النهر ؛ وقد اضطّر مؤلفنا تحت ضغط التهديد إلى أن يشارك فيها بأمر من وإلى بغداد المشهور أحمد باشا (توفي عام ١١٦٠ هـ = ١٧٤٧)^(١٨) كممثل لعلماء السنة بالدولة العثمانية . وجرت هذه المناظرة قرب النجف بتاريخ اليوم الثاني عشر من ديسمبر من عام ١١٥٦ هـ = ١٧٤٣^(١٩) ؛ وهي لم تترك أى أثر يذكر سواء في ميدان التاريخ أو السياسة ولكن يرجع إليها الفضل في ظهور مصنف طريف للغاية يحتوي على وصف ممتع لجميع هذه الأحداث ويقدم صورة تفيض بالحياة للمناظرة نفسها . وقد قرر المؤلف أن يقوم بحج بيت الله^(٢٠) شكراً له لخروجه سالماً من هذه المحنة ، وفي وصفه لحجته ضمن قصة تلك المناظرة . وفي مقدمته لذلك الدليل يصف المؤلف الحوادث المعاصرة له والقريبة منه المتعلقة بتاريخ إيران والدولة العثمانية وظهور نادرشاه وحصاره لبغداد مرتين وانتخابه شاهاً لإيران بمرج مغان في عام ١١٤٨ هـ = ١٧٣٦ ثم محاولته الدخول في علاقات مع الدولة العثمانية لتعترف بالمذهب الشيعي كمذهب رسمي للإسلام . وتحتل المكانة الرئيسية قصته التي تفيض بالحياة والتي يصف فيها ظروف مقابلته لنادرشاه الذي ترك في نفسه أثراً طيباً للغاية منذ الوهلة الأولى ؛ وبطبيعة الحال فإن المادة الجغرافية عنده شحيحة للغاية ، هذا إذا استثنينا وصفه الذي يفيض بالحياة لرحلته التي خرج فيها من بغداد وبقائه بالنجف لمدة يومين .

ويقابل هذا من الجانب الآخر أن التفاصيل التي أوردها في مجالى التاريخ والثقافة لاتقل أهمية عن أسلوب الرحلة الذى يتسم بالوضوح والإبانة . والقطعة التي تبقت من وصف الرحلة تعطينا الحق الكامل في الافتراض بأن وصف رحلة الحج الذى دونه يراع السويدي يرتفع في مجموعه على المستوى العام ، وبما يؤسف له أن هذا الوصف معروف حتى الآن في عدد محدود من المخطوطات التي من العسير الوصول إليها وهذا فإنه لم يجتذب الأنظار بعد بصورة جدية . أما خط سير الرحلة فإنه لم يتجه إلى بلاد العرب رأساً فقد أخذ العلامة في البداية طريق الشمال إذ خرج من بغداد إلى الموصل ومنها إلى حلب فدمشق^(٥١) ، وأغلب الظن أن طريق الحاج المألوف لم يكن مأموناً تماماً أو أن المؤلف أراد فقط أن يزور الموصل التي أمضى فيها سنين دراسية ، وفيما عدا هذا فإن بقية تفاصيل رحلته غير معروفة لنا .

والصورة العامة للمادة الجغرافية التي نلتقي بها في البلاد العربية الواقعة إلى الشرق من سوريا في هذا القرن فقيرة وشاحبة للغاية ، بل إن سوريا نفسها تقتصر على اتجاه واحد فقط في مجال الجغرافيا ولكنه تتميز بالحياة والنشاط ويمثل كلاهما سكا على الرغم من تعدد العناصر المكونة له وتلونها . وأغنى بهذا وصف الرحلة ، وخاصة رحلة الحج التي خرجت هذه المرة من وسط النصارى العرب .

ولقد حدث أن تعرفنا على عدد ملحوظ منها في الفصل السابق على هذا ، غير أننا نلتقي في الفترة التي نعالج الكلام عليها بشيء أشبه ما يكون بازدهار لهذا النمط . ونخير دليل على هذا أنها بدأت تظهر في أكثر الدوائر اختلافاً ، بل إنها استهدفت الارتفاع بالمستوى الفني نفسه مرسلة في هذا أول خيط لفجر النهضة الأدبية الحديثة في الوسط المسيحي .

وقد انجذبت هذه الرحلات كما هو الحال من قبل إلى فلسطين وسوريا ورومه قبل غيرها ، وترجع علاقة بعض رجال الإكليروس الشرقيين ممن كانوا يتكلمون العربية بمدينة رومه إلى القرن السادس عشر . وإلى هذه العلاقة يرجع السبب في الأحداث التي تمت في غضون القرن السابق لهذا مثل رحلة إلياس الموصل إلى أميركا . وبعد خضر الكلداني الذي جاء بعده بمدة قرن من الزمان شبيهاً له إلى حد ما ، وهو نسطوري الأصل ولد بمدينة الموصل في عام ١٦٧٩م^(٥٢) وتلقى دراسة دينية جيدة ثم أنشأ مدرسة بمسقط رأسه لم تلبث أن تمتعت بسمعة طيبة . وقد جنى به ميل نادر منذ سن مبكرة إلى العلم وإلى قرض الأشعار الدينية ، كما ندين له أيضاً بمعجم كبير للغات الآرامية والعربية والتركية ، وله كذلك خطب وأغان وتساييح باللغتين السريانية والعربية^(٥٣) . وبعد أن تجاوز سن الثلاثين اعتنق خضر الكلداني تحت تأثير الرهبان

742

الكبوشيين (Capuccines) المحليين العقيدة الكاثوليكية وتعرض من جراء ذلك لاضطهاد أهل عقيدته السابقة حتى اضطر آخر الأمر إلى الهرب من موطنه في أغسطس من عام ١٧٢٤ . وقد اتجه في البداية إلى نصيبين ثم غادرها إلى ماردين ومنها إلى الرها ، وفي الرابع والعشرين من شهر فبراير عام ١٧٢٥ بلغ حلب ثم أبحر من ميناء الإسكندرونة في السادس من شهر مايو . وقريباً من تونس تعرضت سفينتهم لعاصفة

بحرية شديدة ولم يبلغوا ميناء ليفورنو Livorno إلا في السابع عشر من شهر يوليو؛ وفي طريقه إلى رومه مر على پيزا Pisa وشقيته فكيا Civita Vecchia حتى بلغوا أعتاب البابا بندكت الرابع عشر في اليوم السابع عشر من شهر أغسطس. وبرومه استقر النوى بنحضر الكلداني ، وبها توفي حوالى عام ١٧٥٥^(٥٦). ووصف هذه الرحلة وما سبقها من حوادث ، مضافاً إليها فترة إقامته بإيطاليا ، قد سجلها خضر جميعها في مصنف خاص نشره الأب لويس شيخو اليسوعى معتدلاً في ذلك على مخطوطة فريدة يمتلكها أحد الأشخاص بالقاهرة^(٥٥) ، وهى تشمل الفترة من عام ١٧١٩ إلى عام ١٧٣٤ وتقف فجأة بكل أسف عند اليوم السادس عشر من شهر يوليو من عام ١٧٣٤. والمسائل التى شغلت بال المؤلف محدودة بالطبع ، فهو يروى بالتفصيل قصة اعتناقه الكاثوليكية واضطهاد أبناء جلدته له ، كما يصف لنا أعياد سنة اليوبيل برومه وطقوس « القنقلاوى »* والكنائس المختلفة وآثار القديسين والشعائر الدينية . ويجتذب اهتمامه بصورة خاصة المواكب والاحتفالات والألعاب النارية (fireworks) ؛ وكان يلتفت نظره من حين لآخر بعض الظواهر الطبيعية كعاصفة غير مألوفة . وبالرغم من أنه زار بعض نواحي إيطاليا فكان مثلاً في عام ١٧٣١ على سواحل الأدرياتيک إلا أن الفاتيكان وحده وما يتعلق به هو الذى يمثل محور اهتمامه ؛ وهو يحكى عن جميع المنازل التى يقيم بها الرهبان ، بل إنه ليزكر خبر المبشرين الدينيين الذين أرسلوا إلى أمريكا ؛ ولعل أخبار رحلة الياس الحلبى الموصلى لم تكن غريبة عليه . ومنشأ الأهمية التى نالتا رحلته يرجع إلى أنها ذات كفتين متعادلتين فى تصويرها للعلاقات التى تربط بين الشرق والغرب فى ذلك العهد وفى نطاق معين ، هذا من جهة . ومن جهة أخرى فى أنها كشفت عن مشاعر وانطباعات رجل شرقى يزور أوروبا المعاصرة له .

ومبلغ علمنا برحلة خرجت من حلب إلى فلسطين وقام بها شخص يدعى إلياس الغضبان الحلبى^(٥٦) يرجع إلى مجرد وصف لمخطوطتها الموجودة ببירות ؛ وصاحب هذه الرحلة من طائفة الروم الكاثوليك Greek Uniales وكان من الشخصيات المرموقة بين أهل عقيدته فى حلب ؛ وقد خرج فى رحلة للحج فى صحبة راهبين بطريق البر فى الثالث عشر من شهر أبريل وعاد فى السابع والعشرين من مايو ، وذلك من عام ١٧٥٥ . وتشير مدة الرحلة القصيرة إلى أنها كانت رحلة خاطفة ، وعلى الرغم من هذا فإن وصفه لها كما بين شيخو يحفظ مقداراً من المعلومات القيمة فى مجال التاريخ والطبوغرافيا . والرحلة تنقسم إلى قسمين يعالج الأول منهما الكلام على الرحلة نفسها بينما يصف الثانى الأماكن المقدسة .

وقبل ذلك بقليل ، وعلى التحديد فى عام ١٧٥٣ ، زار سيناء خليل الصباغ ، وهو من طائفة الملكيين 744 Melkies ؛ وتوجد بالمكتبة الأهلية ببائرس مخطوطة يصف فيها رحلته وقد نشرها الأب لويس شيخو اليسوعى اعتماداً على نسخة منقولة عنها وموجودة ببירות^(٥٧). ووصف هذه الرحلة ليس بطويل ولا

* من الإيطالية Conclave ومنهما المكان الملقب الذى يمتد له الكرادلة لانتخاب البابا الجديد . (المترجم)

يشغل في مجموعه أكثر من اثني عشر ورقة مخطوطة مكرسة كلها بالتقريب لمواضيع سيناء المقدسة. وقد بدأ تحليل الصباغ رحلته من مصر في رفقة رئيس الدير الذي كان في طريق عودته من القاهرة وكان بصحبته ستة وخمسون حاجاً مسيحياً. وقد أخذوا في طريقهم أحد عشر يوماً ؛ وهو يذكر في آخر وصفه بأن سير الرحلة من القاهرة إلى طور سيناء يتطلب على وجه الدقة مائة ساعة. ويسبق وصفه الموجز لسير الرحلة وصفه المفصل لكنيسة طور سيناء وخزانة الدير ومواضع القداسة الأخرى الموجودة حوله. وهو يقدم لنا معلومات وافية عن بستان الدير ومقبرته وكذلك عن حياة الرهبان والحجاج التي راقبها عن كثب، سواء في الأعوام العادية أو في أثناء الاحتفالات الدينية الخاصة التي أقيمت في يوم عيد القديسة كاترينا. وأسلوب قصته بوجه عام بسيط ومكتوب في لغة لا تخلو أحياناً من الألفاظ الدارجة، غير أن الميل إلى الصنعة الأدبية كان يظهر لديه بين آونة وأخرى ولهذا كان يعمد إلى السجع بطريقة بدائية جانبها التوفيق. وإذا كان وصف خضر الكلداني قد أثار فينا إلى حد ما ذكر كتاب إلياس الموصلي فإن تحليل الصباغ من جهة أخرى يشابه كثيراً من أهل الفترة السابقة الشماس افرام « الساذج ».

لقد أخذ مستوى الثقافة الأدبية بين العرب المسيحيين يرتفع قرب ذلك العصر بصورة ملحوظة، ويستبين لنا هذا بصورة جلية من مثال نسوقه لشخص آخر من مواطني حلب أيضاً ترك لنا وصفاً لزيارته لمصر هو إبراهيم الحكيم الحلبي (توفي حوالي عام ١٧٧٠) من طائفة الروم الكاثوليك Greek Uniate، وكانت مهنته الطب ولكنه كان يشمر بميل شديد نحو قرض الشعر^(٥٨) كما كان وثيق الصلة بدائرة أتباع جرمان فرحات (توفي في عام ١٧٣٢) باعث النهضة الأدبية في مدينة حلب مركز الثقافة القديم بسوريا الشمالية*. وكان إبراهيم الحلبي إلى حد ما تلميذاً لاثنين من أبناء عقيدته كانا أصغر سناً منه، أحدهما هو الشاعر نقولا الصائغ (توفي في عام ١٧٥٦) والآخر هو عبد الله الظاهر مؤسس إحدى دور الطباعة الأولى بلبنان والذي عرف أيضاً بمناظراته الدينية (توفي في عام ١٧٤٨)^(٥٩). هذا وقد اضطره إلى القيام برحلاته التزامات مهنته من جهة والاضطهاد الديني الذي تعرض له من جهة أخرى، ففي عام ١٧٤٠ كان بأدنة، وفي عام ١٧٥١ - ١٧٥٢ كان بمحصر، وفي عام ١٧٥٧ اضطر إلى الذهاب إلى سواس^(٦٠) في معية الوالي التركي. غير أن حماية كبار رجال الدولة الذين كانوا في حاجة إلى خبرته كطبيب لم تجده نفعا أمام الاضطهاد الديني من قبل بني وطنه حين زادت حدة الخوصومة بين الأورثوذكس والروم الكاثوليك، لذا فقد اضطر إلى الهرب إلى مصر في عام ١٧٦٠ وأقام بالقاهرة مدة عامين. وفي رسالة طويلة له بعث بها إلى أحد أصدقائه وصف لرحلته التي اجتاز فيها لبنان ثم ركب السفينة من بيروت إلى

745

* المطران جبرائيل بن فرحات مطر الماروني، أديب سوري من الرهبان هاش بحلب (١٦٧٠ - ١٧٣٢)، ودرس اللاهوت وترهب سنة ١٦٩٣ ودمى باسم جبرائيل والصلح أسقفاً على حلب سنة ١٧٢٥. كان يجهد عدداً من اللغات، وله هذه من المؤلفات باللغة العربية (المترجم)

دمياط ، كما يصف فيها أيضاً انطباعاته عن القاهرة . ولكونه شاعراً معروفاً له عدد من الأشعار وكان من أتباع الأسلوب المتكلف فقد جهد في رسالته هذه أن يبين مهارته في السجع وأن ينثر في خلالها قطوفاً متنوعة من أشعاره الخاصة حتى بدت الرسالة في بعض المواضع وكأنها مصنف أدبي يعكس مشاعره وعواطفه أثناء الرحلة لا وصفاً للرحلة نفسها . غير أنه من الممكن بلا أدنى جهد استنباط التفاصيل المتعلقة بالظروف الواقعية والأوضاع السائدة ؛ ومادته الجغرافية في هذا الصدد جديرة بأن تجد من العناية والاهتمام نفس القدر الذي ظفرت به محاولته الأدبية .

وقد حفظ لنا القرن الثامن عشر أثراً من نفس ذلك الوسط يقف دليلاً على أن الاهتمام ببروسيا قد ظل يتردد صدها حتى بعد رحلة مكاريوس الأنطاكي في القرن السابع عشر . ففي مكتبة « ديوان الهند » India Office بلندن مخطوطة تضم مادة عن روسيا وضعها فيما يغلب على الظن أحد العرب الأورثوذكس من أهل سوريا لعاه من رجال الدين وذلك في عام ١٧٥٨ ، أى في خلال حكم يلزافيتا (اليصابات) بتروفنا^(٩١) Ielizaveta Petrovna ، وهذه النسخة التي تتكون من تسعة وثمانين ورقة قد تم تدوينها في عام ١٧٩٩ . ولا يوجد بالمخطوطة أى أثر سواء لاسم المؤلف أو لعنوان الكتاب ولكن ترد في داخله الألفاظ الآتية : « ماقد احتوى عليه هذا الكتاب من أخبار المسكوف » . وبعد « مقدمة » ليست بالطويلة يعالج فيها الكلام على أوروبا عامة يفرد المؤلف خمسة عشر فصلاً (« رأساً ») للكلام على روسيا ؛ ومن هذه الفصول ستة خالصة للجغرافيا . ويلى هذا تحليل ووصف لسمة الروس وأخلاقهم وعاداتهم ، ينتقل بعده للكلام على الحكومة وعلى النظامين المدني والعسكري وعلى الدين ، ثم يتكلم بعد ذلك عن الأباطرة والبطاركة ويسوق بعض المعلومات عن المدارس بروسيا . وهذه الرسالة تمثل أهمية خاصة ولو من ناحية الكشف عن المصادر التي استقت مادتها منها . وقد أولاها بعض الاهتمام وذلك في بداية نشاطه العلمي ف. ر. روزن الذي وجدت بين أوراقه بعض مقتطفات من هذه المخطوطة^(٩٢) ؛ وحتى يبين الوقت لإخضاعها لفحص دقيق فإنه من العسير إصدار أى حكم على هذا الأثر الفريد في نوعه والذي يرتفع في أغلب الظن إلى مصدر كتب أصلاً بالإغريقية .

وينافس المغرب سوريا من حيث الكم فيما يتعلق بالمصنفات المتصلة بالجغرافيا ؛ وهنا أيضاً نجد أن الدافع الأول كان هو الرحلة إلى الأماكن المقدسة ، أى إلى الحج . ولم يخرج وصف الرحلة عن الإطار القديم ، وقد تم تدوينه في الغالب على هيئة يوميات ؛ أما المؤلفون أنفسهم فإن أكثرهم كانت تلتزم إلى الوسط الصوفي من بين العلماء المحليين .

ومن وسط هؤلاء الأخيرين خرج أبو العباس أحمد بن محمد ناصر الدرعي المتوفى على أغاب الظن 746 بتمجروت في عام ١١٢٩ هـ = ١٧١٧ ، وبها ولد في عام ١٠٥٧ هـ = ١٦٤٧^(٩٣) . وكان أبوه شيخاً لإحدى الزوايا وترك أثراً في الأدب ؛ وخلفه الابن على تلك الزاوية ، وقد ظهر منه في خلال رحلاته

الاهتمام بتنظيم طائفة الشاذلية . وينعكس ذوقه الأدبي بصورة واضحة في وصفه لرحلة الحج ، ذلك الوصف الذى يحمل عنوان « الرحلة الناصرية » ، وتعتمد شهرة الكتاب لا على طبعته القاسية لعام ١٣٢٠ هـ = ١٩٠٢ فى جزئين والنادرة الوجود بقدر ما تعتمد على الترجمة المختصرة التى عملها بالفرنسية بربروجيه Berbrugger ، وقد اقتصر المترجم على الأقسام المتعاقبة بشمال إفريقيا إلى طرابلس^(٦٤) ولكن ترجمته تعطى فكرة واضحة عن المؤلف وعن المصنف نفسه . ويقوم المصنف أساساً على وصفه لحجته التى استغرقت اثني عشر شهراً بالتقريب ابتداء من أكتوبر حتى أكتوبر الذى يليه من عام ١١٢١ هـ . - ١١٢٢ هـ = ١٧٠٩ - ١٧١٠ ، ويرد الكلام مرات عديدة خلال الكتاب عن حجته السابقة الى مكة فى عامى ١٠٩٦ هـ = ١٦٨٤^(٦٥) و ١١٠٩ هـ = ١٦٩٧^(٦٦) .

ولم يتنكب بربروجيه الصواب عندما وضع ترجمته لرحلة الدرعى فى كتاب واحد مع ترجمته لرحلة العياشى ، إذ أنه يذكر بهذا الأخير سواء فيما يتعلق بطريق الرحلة الذى سلكه أو النهج الذى اتبعه فى التأليف على هيئة يوميات^(٦٧) . وهذا النهج لم يكن بالطبع شيئاً جديداً ، فالدرعى نفسه يذكرنا بعدد من السابقين له فى هذا المضمار من بنى وطنه مثل التجانى الذى وصف حجته فى القرن الرابع عشر . وقد خرج رحالتنا من مسقط رأسه ماراً فى طريقه على سبلحانة حتى بلغ طرابلس ، ولكنه تخلف فى طريقه عدة مرات لزيارة مواضع جانبية كزيارته لمضارب قبيلة لواته البربرية ولبسكرة وقابس . وهو يفرد لهذه الأخيرة وصفاً وافياً ، أما بقية طريقه إلى مكة فقد كان طريق الحاج المغربى المعهود الذى يمر بمصر . ويتفق المؤلف كثيراً مع العياشى من حيث الموضوعات التى استرعت انتباهه فهو يقص بالتفصيل وبانتظام أخبار مقابلاته مع العلماء المختلفين فى خلال رحلته ويتحدث عما رآه من المخطوطات فى المجموعات المختلفة . ولم يكن غريباً عليه الاهتمام بالموضوعات التاريخية فهو يدخل فى استطراد خاص يتكلم فيه عن فتوحات عقبة بن نافع بأفريقيا الشمالية كما أنه يعاق على الأحداث المعاصرة له فيصف مثلاً بالتفصيل ضرب الفرنسيين لطرابلس الذى شهدته بنفسه فى أثناء حجته عام ١٠٩٦ هـ = ١٦٨٤ .

هذا وقد ظل ذلك اللون من الرحلات الأدبية متمسكاً بالقوة والحيوية ، وغير مثال لهذا رحلة أحد تلامذة الدرعى^(٦٨) وهو الشاعر واللغوى محمد بن الطيب نور الله المدينى الشراغى القاسى . هذا وقد أعدت له الأقدار مصيراً مختلفاً ، فهو قد ولد بفاس فى عام ١١١٠ هـ = ١٦٩٨ ولكنه توفى عام ١١٧٠ هـ = ١٧٥٦ بالمدينة التى عاش بها أعواماً طويلة^(٦٩) يشتغل بالتدريس^(٧٠) ، وكان تشوقه إلى الرحلة قوياً وقام برحلة من المدينة إلى استنبول ماراً فى طريقه على سوريا ولكنه رجع منها عن طريق مصر^(٧١) . وكان ، إن صح هذا التعبير ، من كبار أنصار التسفار وحفظت لنا فى هذا الصدد إحدى قصائده التى يعدد فيها فوائد السفر ويمتدحها^(٧٢) ، وهذا الموضوع بالطبع ليس بمجديد فى الأدب ولكنه يقف على أية حال دليلاً على اتجاهات المؤلف . ومعروف فى إحدى المخطوطات وصفه لحجته فى عام ١١٣٩ هـ = ١١٤٠ هـ =

١٧٢٧ - ١٧٢٨ من فاس إلى مكة ذهاباً وإياباً (٧٢) ، وقد خرج بتاريخ ٢٥ فبراير ١١٣٩ هـ = ١٧٢٧ وأخذت منه هذه الرحلة خمسة عشر شهراً وواحداً وعشرين يوماً . والمصنف على هيئة يوميات ولكنه مزود بمقدمة منسقة ؛ وكان هدفه كما يقول هو نفسه ثلاثة أشياء هي أن يبين منازل الطريق ، وأن يشير إلى جميع الشخصيات الهامة التي جازها أطراف الحديث حول أى موضوع ، وأن يسوق شواهد شعرية تتعلق بالرحلة . ويتضح من فصول المقدمة ميله الواضح نحو التنظيم والتنسيق ، وهو يتحدث فيها عن أهمية الحج وزيارة البيت الحرام وأهمية زيارة قبر النبي وعن الأسفار وفوائدها وعما يقع على المسافر من التزامات وأعباء ؛ بل إنه يقدم في الخاتمة بعض القواعد الصحية التي يجب أن يتبعها المسافر ويشير إلى بعض الأشياء الضرورية اللازمة له في أسفاره . والمؤلف على معرفة جيدة بالرحلة والحجاج المغاربة قبله ، وهو كثيراً ما يقتطف من العبدري والعياشي ؛ أما مصنفه فلا يعتمد على ملاحظاته الشخصية بحسب بل وأيضاً على دراسة دقيقة للأدب في هذا المضمار . وقد أثبت البحث إلى جانب هذا دقته الكبرى في المعلومات التي يوردها من محيط الطبوغرافيا عن جميع المواضع التي تنصل بطريق رحلته ، هذا على الرغم من أنه لا يعطى المسافات بدقة على نحو ما فعل الكثيرون قبله .

وأوصاف « الرحلات » المغربية ليست معروفة لنا جميعها معرفة مباشرة ؛ وقد تقتصر معرفتنا ببعض على مجرد ذكره في فهرس المخطوطات أو من عناوين طبعات من السير الوصول إليها . مثال ذلك أنه في حوالى عام ١١٦٣ هـ = ١٧٥٠ وضع عبد الرحمن بن محمد بن خروّب الحجاجي وصف « رحلة » إلى مكة محفوظاً لنا في مخطوطة بالجزائر (٧٣) ؛ وبعد خمسة عشر عاماً من هذا وصف رحلته إلى الحجاز الحسين بن أحمد الوريثاني (١١٢٥ هـ - ١١٩٢ هـ = ١٧١٣ - ١٧٧٨) (٧٤) الذي ينتسب إلى قبيلة تقيم قرب بجاية . وقد نال نصيبه من العلم بموطنه ثم بالقاهرة ؛ وفي سن متقدمة وذلك في عام ١١٧٩ هـ = ١٧٦٥ أدى فريضة الحج ووصف ذلك في كتابه « نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار » الذي 778 أشهر عادة بعنوان مختصر هو « الرحلة الوريثانية » . والكتاب يتمتع برواج كبير في شمال أفريقيا إذ ظهرت له طبعة تونسية بالحجر في عام ١٩١٣ = ١٣٣١ هـ وطبعة أخرى جزائرية أيسر تناولاً من تلك ظهرت في عام ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ بعناية محمد بن شب (٧٥) . والكتاب ليس بالكبير ولا يزيد حجمه عن مائة وتسع وثمانين صفحة .

ولإلى جانب رحلات الحج وصل إلينا من المغرب عدد من أوصاف الرحلات التي يمكن أن نعدّها « دينوية » ، وهي تمثل أحياناً أهمية كبرى في مجال التاريخ والحضارة كالرحلات إلى أسبانيا مثلاً التي سيرد الكلام عليها في حينها . ولا ينطبق هذا على مذكرات أحمد بن حسن المتيبوي (٧٦) التي حفظت لنا بمحض الصدفة على ما يبدو ، إذ اهتم بدراساتها المستشرق النمساوي للقرن الثامن عشر فون دومبي Von Dombay (١٧٥٥ - ١٨١٠) الذي اشتغل طويلاً بدراسة تاريخ المغرب واللهجات المغربية ؛ ولعل دراساته

التاريخية هي التي جعلته يقوم بإعداد ترجمة لهذه المذكرات التي كانت محفوظة في مخطوطة بقبينا (٧٧) يبدو أنه نقلها بخط يده . ويقدم لنا المؤلف بشكل موجز في ورقتين وصف رحلته التي استغرقت أحد عشر يوماً من فاس إلى تيفيلت بأمر من الشريف محمد بن إسماعيل وذلك في جمادى الثانية من عام ١٢٠١ هـ = أو آخر مارس من عام ١٧٨٧ ؛ ويلوح أن الوصف قد تم تدوينه آنذاك لأن تاريخ إتمام المخطوطة هو اليوم السابع من مارس عام ١٧٨٩ .

وبعض المغاربة ممن تربطهم بالجغرافيا علاقة غير مباشرة يسوقنا تاريخ وفاتهم أحياناً إلى القرن التاسع عشر . ويمثل أهمية معينة بالنسبة لموضوع دراستنا أحد المؤرخين القلائل الذين ظهروا في ذلك العصر ، وأعني به محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي المتوفى بعد عام ١٢٣٣ هـ ١٨١٨ (٧٨) . وقد درس بمصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وكان من أساتذته الجبرتي والد المؤرخ المعروف ، وأمضى معظم حياته بمسقط رأسه صفاقس ولو أنه كما يبدو قد ساح كثيراً وزار مواضع كالبندقية مثلاً . ومصنفه الرئيسي هو كتاب في التاريخ بعنوان « الدائرة » أو « نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار » المعروف في طبعة حجرية ظهرت في جزئين بتونس ولا تبعث كثيراً على الرضى (١٣٢١ هـ ١٩٠٣) . وقد أتم الجزء الأول من مصنفه في عام ١٢١٠ هـ ١٧٩٦ ، ويبدو أنه قد مس فيه مسائل معاصرة لأن حكومة تونس صادرت على الفور . وتعمل « المقالة » الأولى لهذا التاريخ طابعاً تغلب عليه الجغرافيا إذ تمثل وصفاً لأقطار المغرب وللأندلس . وكما يبدو من البحث الذي دونه يراع نالينو Nallino فإن الكتاب بأجمعه يغلب عليه طابع النقل والتجميع ، فالقسم الجغرافي مثلاً يعتمد اعتماداً تاماً بالتقريب على الإدريسي وابن الوردى والقزويني والتجاني (٧٩) . وعلى النقيض من هذا فإن مصنفه فيما يتعلق بعرض الحوادث القريبة العهد منه يمثل أهمية كبيرة ، فهو مثلاً يلقى الضوء على حوادث الحرب بين تونس والبندقية في عام ١٧٨٤ - ١٧٩٢ .

740

وتكتسب المادة الجغرافية أهمية أكثر في المصنفات المختلفة لأحد معاصري مقديش . أعني أباراس (أبوراس) محمد بن أحمد الناصري (٨٠) الذي يعد من أنشط كتاب المغرب في ذلك الوقت وأحفلهم إنتاجاً ، ويبلغ مجموع تصانيفه في مختلف العلوم مائة وأربعين مصنفاً وهو نفسه قد قارن شخصه في شيء من الزهو والاعتزاز بشخص السيوطي الشهير . وقد تجول كثيراً ، ويبدو أنه وجدت تحت تصرفه معطيات وافرة مكنته من تقديم معلومات جغرافية قيمة غير أنه بكل أسف غلبت عليه اتجاهات أدبية مهتزة وركبه غرور شديد جعله يدعى المقدرة على الكتابة في جميع فروع العلوم . ولد أبوراس بجبال أطلس في عام ١١٦٥ هـ = ١٧٥١ ومرت عليه في صباه حياة قاسية تراوحت بين العوز الشديد واكتساب عيشه من وقت لآخر « كطالب » متجول ، وقد وفق آخر الأمر في الاستقرار بمسكرو حيث اشتغل في البداية بالتدريس ثم أصبح قاضياً وشغل فيما بعد منصب الإفتاء بها ، وفي عام ١٢١٤ هـ = ١٨٠٠ حين بلغ الخمسين بدأ في

زيارة عدد من المدن لا في أفريقيا الشمالية وحدها فحسب كالجزائر وفاس بل إنه زار عدداً من المراكز العربية الكبرى كالقاهرة والقدس وذلك في خلال رحلته إلى الحج . وهو قد حج مرتين على الأقل ، وذلك في عامي ١٢٠٤هـ = ١٧٩٠م و ١٢٢٦هـ = ١٨١١م واستطاع في أثناء حجته الثانية أن يتعرف بطريق مباشر على حركة الوهابيين ، وقد توفي عام ١٢٣٨ = ١٨٢٣ . والتفاصيل الوافية المعروفة لنا عن حياته يرجع الفضل فيها إلى ترجمته لسيرة حياته التي دونها بعد عام ١٨١٨^(٨١) : وعلى الرغم من أنها صيغت بالأسلوب الذي عرف به الدراويش جيداً وهو أسلوب « التحدث بنعمة الخالق جل وعلا » (« فتح الآلهة ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ») ، فجاءت لذلك حافلة بالعواطف الوجدانية وبالتحدث عن نفسه ، أقول على الرغم من كل ذلك فإنها تقدم لوحة تلخص بالحياة لمطلعات ذلك الوسط الذي نشأ فيه أبو الراس . وهي تنقسم إلى خمسة فصول عالج فيها الكلام بالتوالي عن نشأته وأساتذته ورحلاته وعن بعض المسائل الدينية التي شغل بجلها ، وأخيراً أورد في آخر ذلك ثبناً لمؤلفاته . ويكفي لإعطاء فكرة عن اتجاهات المؤلف وميوله الرئيسية أن نذكر أن الفصل المتعلق بالمسائل الدينية يشغل وحده خمسي الكتاب بأكمله ، أما الفصل المكرس لرحلاته والذي كان من المفروض أن يثير اهتمامنا قبل غيره فإنه ضئيل للغاية ولا يتجاوز الصفحتين أو الثلاث . وينطبق هذا القول نفسه على محتويات ذلك الفصل إذ لم يرد فيه أي ذكر لبلاد زارها أو عادات رآها بل يدور الكلام فيه حول العلماء والحداثات التي أجراها معهم ، وذلك في نفس الأسلوب الذي غلب على الفصل الذي أفرده للمسائل الدينية . ومن الضروب المحببة إليه في التأليف هي أن يضع شروحات تاريخية جغرافية لقصائده ، وله شرح من هذا النوع لقصيدته في الاستيلاء على وهران عام ١٢٠٥هـ - ١٢٠٦هـ = ١٧٩١ ، ولقد أخذ المؤلف نفسه طرفاً في ذلك الحداثات التاريخي . ويحمل هذا الشرح في إحدى النسخ عنوان « عجائب الأسفار ولطائف الأخبار » ، والعنوان يوحى بدوره بأن الموضوع يتضمن مقداراً وافراً من المادة الجغرافية ، ولكن هذا لا يتفق مع الواقع لأن أبا الراس في هذه النسخة وفي عدد كبير غيرها من النسخ أبعد ما يكون عن جوهر موضوعه إذ ينسى نفسه تماماً ويضرب في مناهة من الاستطرادات الجانبية التي لا يربطها في معظم الأحوال أي رابط بجوهر موضوعه ، بل إنه يعتمد إلى المفارقة والزهو بإظهار مدى معرفته حيناً ومهارته الأدبية حيناً آخر . فهو مثلاً يستطرد في الكلام عن بونابرت وعن السامريين وعن لندن والفلاندرز^(٨٢) دون أن يهتم كثيراً بجوهر القصة بصورة مباشرة . أما من حيث الموضوع فإن قصائده تمس في كثير من الأحيان تاريخ إفريقيا الشمالية وإسبانيا وجغرافيتهما ، من ذلك وصفه لجزيرة جربة ، أما شروحه ففقيرة بوجه عام . وبطبيعة الحال فإنه يجب ألا نستنتج من هذا أنه يفتقر بصورة قاطعة إلى المعلومات ذات القيمة ، وما يؤكد صحة ما ذهبنا إليه دراسة كوديرا Codera عن الأندلس^(٨٣) ودراسة ماسينيون Massignon عن مراکش^(٨٤) : ومهما يكن من شيء فيجب الاعتراف بأنه على الرغم من كثرة مؤلفات أبي راس محمد فإنه بالنسبة لعصره ينتمي إلى المجموعة الوسط من المؤلفين .

ويمكن أن نشير في هذا العصر أيضاً إلى رحالتين من المغرب زارا الأقطار الأوروبية وخاصة أسبانيا ، ولو أن أحدهما لم يحفل كثيراً بتسجيل انطباعاته المباشرة عن زيارته لتلك البلاد . وهذا الأخير هو أبو القاسم ابن أحمد بن علي الزياني أكبر مؤرخي المغرب قاطرة لذلك العهد (٨٥) والذي امتد عمره الطويل حتى بلغ مائة عام طوت معها الربع الأول من القرن التاسع عشر (١١٤٧ هـ - ١٢٤٩ هـ = ١٧٣٤ - ١٨٣٣) (٨٦) . وأصله من فاس وهو ينحدر من أسرة بربرية ، وعلى الرغم من أنه كان من كبار موظفي الدولة ودبلوماسيتها إلا أنه لم يحاول إخفاء أصله البربري بل على العكس من ذلك عمل أحياناً على إبرازه وذلك على نقض الغالبية من مواطنيه ممن تشربوا الثقافة العربية أو باغوا مناصب عليا في الدولة . وهو على وجه العموم يكشف عن شخصية ذات أصالة في ذلك العصر المليء بالأحداث فهو يتمتع بقدر من الاستقلال والوضوح ، سواء من حيث العقيدة أو من حيث آرائه الشخصية حول موضوعات شائكة مثل موضوع الأولياء . ولهذا السبب لم يتمتع كثيراً بعطف العلماء المعاصرين له والذين انتموا إلى مجموعة أخرى من الناس لا يلتزم هو لها بأدنى نوع من الولاء ؛ وكأنما لفه الصمت العميق فلم يرتفع له ذكر في الوسط الذي عاش فيه ببلاده (٨٧) .

751

سافر الزياني مرات عديدة ، وبدأ أسفاره في سن مبكرة فقد أخذته والده معه إلى الحج في عام ١١٦٩ هـ . وكان الأب قد أزمع مغادرة المغرب إلى غير رجعة ليستقر بالحجاز ولكن غرق سفينتهم قرب ينبع حرمة من الأتمة التي كان يود استعمالها في الإقامة بموطنه الجديد ، لذا فقد اضطر إلى العودة إلى بلاده . غير أن نشوب الحرب بين إنجلترا وفرنسا قد حال دون تمكنه من سلوك طريق البر المعهود إلى شمال أفريقيا لذا فقد ركب السفينة من الإسكندرية إلى إيطاليا ، وهناك بميناء ليفورنو Livorno اضطرتة نفس ظروف الحرب إلى البقاء مدة أربعة أشهر ، ثم أخذ يسير ببطء على سواحل فرنسا وأسبانيا وعند برشلونة فقط استطاع أن يستقل سفينة إلى جبل طارق ومن هناك بلغ تطوان في عام ١٧٥٨ ؛ ولا شك أن مسير البطيء على سواحل أوروبا الجنوبية قد مكّنه من التعرف على بلاد الإفرنج بصورة أفضل مما أتيج لعدد كبير من الرحالة . أما رحلته الثانية فقد قام بها بعد ذلك بعهد طويل إذ كان عضواً في سفارة ذهبت إلى استنبول في عام ١٢٠٠ هـ = ١٧٨٦ ، وسار في طريقه من موغادور (الصويرة) إلى مالقة ثم بطريق البحر ماراً على تونس حتى بلغ القسطنطينية وفيها مكث مائة يوم وخلف لنا وصفاً مفصلاً لعاصمة الدولة العثمانية وطريق عودته إلى طنجة . وبعد ثمانية أعوام من هذا ، وبدافع شخصي فيما يبدو ، زار استنبول مرة ثانية في عام ١٢٠٨ هـ = ١٧٩٣ ماراً في طريقه على تونس أيضاً ؛ وفي تركيا انضم إلى قافلة الحاج التي عبرت سوريا ، ثم نراه بالقاهرة ولكنه سافر مرة أخرى إلى سوريا وآسيا الصغرى حيث ركب السفينة من أزمير إلى تونس ومنها إلى موطنه .

غير أن هذه الرحلات ، مضافاً إليها عمله الجهد في الجهازين الحكومي والكتابي والذي لم يكن له حكاماً ، لم تحل دون اهتمام الزياني بالمسائل العلمية فتمكن من وضع مائة وأربعين من خمسة عشر مصنفاً بعضها

من الحجم الكبير . وكان جل اهتمامه منصباً على التاريخ ، ففي عام ١٢٣٠ هـ = ١٨١٥ أكمل مصنفه الرئيسى والذى يتمتع بقيمة كبرى خاصة فى ميدان التاريخ الحديث ؛ والكتاب يقع فى قسمين غير متساويين من حيث الحجم ، الأول منهما بمثابة مقدمة موجزة يعرض فيها للتاريخ الإسلامى عامة أما الثانى فيعرض لتاريخ الأسر الحاكمة فى الإسلام حتى عهد العثمانيين فى المشرق ، ولتاريخ المغرب ابتداء من الأدارسة إلى عهد شرفاء بلماسة . وكذيل للكتاب يسوق عرضاً اثنوغرافياً لمراكش ، ثم يحتتمه بنظرة عاجلة لرحلاته . ولم يمنعه تقدم السن من أن يشرع فى تأليف مصنفه الجغرافى الضخم الذى يقدم فيه عرضاً وافياً لجميع رحلاته على ضوء الجغرافيا العامة واستطرادات أخرى عديدة^(٨٨) ؛ وقد أتم هذا المصنف فى عام ١٢٣٣ هـ = ١٨١٨ وهو فى سن السادسة والثمانين وكان يضيف إليه حتى لحظة وفاته . والكتاب يحمل فى العادة عنوان « الترجمانة الكبرى التى جمعت أخبار (مدن) العالم برا وبحراً » ، أما العنوان الكامل فهو أوسع من هذا بكثير^(٨٩) ويعكس تلك التقاليد القديمة التى ارتبط بها الزيانى نفسه ، فهو يجرى كالاتى : « الترجمانة الكبرى التى جمعت أخبار العالم برأ وبحراً ، وما تخلصها من الأمصار ، والمدن والقرى والقفار ، والبحار والجبال والأنهار ، والعيون والمعادن والآبار ، وغير ذلك من عجائب خواص الحيوانات والأحجار ، ويؤيد ذلك من التفسير والآثار ، ونوازل الفقه ولغة العرب وشواهد الأشعار » . من هذا يتضح لنا أن الزيانى إنما يسير على الطراز القديم المعروف لنا جيداً لنمط « الرحلة » والأوصاف العامة . والقطب الذى يدور حوله هذا الكتاب هو رحلاته نفسها ولكنه لم يلتزم بالطبع فى هذا أى نظام .

فأول ما يرد فى الكتاب هو وصف وطنه المغرب^(٩٠) ، وتليه قصة رحلته إلى استنبول عام ١٢٠٠ هـ = ١٧٨٦ . ويغتنم هذه الفرصة ليصف الأندلس والقسطنطينية وآثارها ؛ ثم ينتقل بعد هذا إلى وصف طريق عودته مع عرض قصير للجزائر وتونس . وتلى هذا أوصاف متقطعة تسوق إلى عرض عام لنظام الأقاليم السبعة ، ويعقب هذا وصف مصر ووصف رحلته إلى الحجاز الذى يقترن به استطراد فى تاريخ ملوك الفرس القدماء . ويلى الوصف العام للبحار والجبال ثبت بمصنفات المؤلف واستطراد عن الأنبياء الأقدمين ويختتم كل هذا بتعداد المدن العالم ابتداء من الغرب^(٩١) . وليس من العسير أن ندرك من هذا العرض أن الزيانى يعيد لنا فى وضوح ذكرى معظم المؤلفين السابقين له ، بما فى ذلك مؤلفى القرنين التاسع والعاشر ، وأن الحدود التى تربطهم به ظاهرة للعيان . وحتى فى اتجاه الكارثوغرافيا يبدو أنه قد أراد إحياء تقليد قديم قد عفى عليه الزمن فى المغرب ، وبغرض الوصول إلى هذا فقد قام برسم خارطة الإدريسي بطريقة بدائية للغاية مع تقسيم العالم إلى سبعة أقاليم ، هذا إلى جانب قطع عديدة أخرى ولكن دون أن يدخل على ذلك تعديلاً يذكر^(٩٢) . وهذه المحاولة تبدو لنا وكأنها مثقلة بالوهن بعيدة عن الإتقان ، غير أنها كانت بالنسبة للمغرب فى القرن التاسع ، كما يشهد ليثى بروفنسال ، النموذج الوحيد من نوعه^(٩٣) بحيث لم تكن فى متناول الفهم حتى بالنسبة لمعاصريه^(٩٤) .

والمادة الغنية التي أوردتها تغفر له النقص في النظام والترتيب ، وهي ظاهرة شملت عدداً صغيراً من المؤلفين آنذاك . وفي الواقع أنه حتى هذا المصنف من مصنفات الزياني لا يمثل أهمية جغرافية فحسب بل يقدم لنا إلى جانب ذلك مواد جمة من تاريخ الفترة التي عاش فيها . والزياني هو المؤرخ الوحيد الذي شغل بالجغرافيا خاصة ، واستطاع بفضل رحلاته أن يحصل على معلومات مباشرة عن بلاد البحر الأبيض المتوسط ، المسلمة وغير المسلمة ، مما لا نجد مثيلاً له عند معاصريه . وقد دفعه حب الاستطلاع ليحفظ مذكرات ومدونات عن المناطق التي زارها ، وتعد معطياته في هذا الصدد أغنى بكثير مما جمعه السابقون أو حتى معاصروه مثل العياشي والغزال^(٩٥) . وهو بالطبع على معرفة جيدة بالمصنفات السابقة له وينقل عنها الكثير ، ولكنه لا يبالغ في هذا القيل بل يعتمد اعتماداً رئيسياً على ملاحظاته وانطباعاته الشخصية . ولا يستوقف اهتمامه الجغرافيا السياسية وحدها بل إنه يتحدث عن كل ما يراه جديداً ، كما يتحدث عن الإصلاحات الاجتماعية ويورد المعلومات عن أي أثر يراه طريفاً ويقدم وصفاً طبوغرافياً دقيقاً للمدينة فاس مفصلاً الكلام على مساجدها ومدارسها وقناطرها وتحصيناتها^(٩٦) . وتلك الأقسام من مؤلفاته التي يتحدث فيها من أوروبا تكشف عن معرفة جيدة بها^(٩٧) ، وهي في هذا المجال وفي غيره لا تكتفي بحفظ ما يمكن أن يطلق عليه مادة تاريخية فحسب بل وتمثل أيضاً أهمية جوهرية بالنسبة لدراسة هذه المادة وتحليلها ، ومن الملاحظ أن المؤلفين من هذا الطراز قليلون في العصر التالي لعصر الزياني . وللزياني مؤلف آخر أشبه بجامع (Compendium) في الجغرافيا كما يبدو وهو يحمل عنوان « رحلة الحداق لمشاهدة البلدان والآفاق »^(٩٨) . وهذا العنوان يمكن أن يعكس بعض الصدى لمصنف الإدريسي المشهور ، غير أننا لانعرف عن الأثر نفسه شيئاً ما فيما عدا العنوان والذي حفظه لنا ثبت مؤلفات الزياني .

أما المؤلف المغربي الثاني ومعاصر الزياني الذي يكبره سنناً فإنه يربطنا بتقاليد أوصاف أسبانيا التي كان سابقه المباشر فيها هو الوزير الغساني . واسم مؤلفنا هذا هو أحمد بن مهدي الغزال (توفي في عام ١١٩١ هـ)^(٩٩) ويرجع أصل أسرته إلى الأندلس ، وكان أيضاً يشغل منصب كاتب أسرار هــ ولأى محمد بن هــد الله الذي بعث به إلى أسبانيا في عهد كارلوس الثالث عام ١١٧٩ هـ = ١٧٦٦ للبحث في أمر تبادل الأسرى . وكانت نمرة هذه الرحلة كتابه « نتيجة الاجتهاد في المهادة والجهاد » ، وهو غير مطبوع ولكنه معروف جيداً لدى الدوائر العلمية بفضل العدد الكبير من مخطوطاته . وقد اتبع الغزال في بداية رحلته نفس الطريق الذي سلكه الغساني قبله ، بل ويبدو أن وصف الرحلة قد وضع تحت تأثير مصنف الأخير* . وهو ينسج على منواله بإيراد وصفه وافياً بجميع مراحل طريقة^(١٠٠) ، ولكنه على نقبضه يحدد بوضوح الهدف الذي قام من أجله بالرحلة وهو إطلاق سراح الأسرى المسلمين الموجودين بأسبانيا عن طريق دفع الفدية ،

* لعل هذا من الأسباب التي دفعت عدداً من العلماء المعاصرين في الغرب والشرق إلى الخلط بين السفارتين ونسبة السفارة الأولى خطأ إلى الفقيه الكاتب أحمد بن المهدي الغزال . (المترجم)

ويسوق لنا في خلال ذلك معطيات وافرة . ويعكس لنا الوصف بصورة جيدة جميع مآراه وجميع المؤلف :
 غادر مؤلفنا مكناس ماراً في طريقه بطنجة وسبتة التي باعها في آخر يوم من عام ١١٧٩ هـ = ٢٥ مايو ١٧٦٦ . ثم عبر البحر إلى الجزيرة الخضراء Algéciras ومنها أخذ الطريق إلى إشبيلية Seville ماراً بطريف Tarifa وشذونه Sidonia ، ومن إشبيلية أخذ الطريق إلى مدريد ماراً بقرمونه Carmona واندوخر Andujar ومانساناريس Manzanares وموره Mora . وقد أقام بالعاصمة قرابة ثمانية أشهر حظى في أثناءها بمقابلة الملك في قصره بلاجرانخا La Granja ورجع مصحوباً بسفارة أسبانية ، غير أن كل فريق منهما أخذ طريقاً برياً مغايراً لطريق الآخر : وكانت مدينة قرطاجنة Carthagene الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط هي إحدى نقاط تجمع الأسرى وقد بلغها الغزال في اليوم الأول من نوفمبر ١١٨٠ هـ = ١٧٦٦ ماراً في طريقه على أرنخويس Aranjuez ومنها إلى طليطلة Toledo فوره Mora فالقصر Alcazar والبسيط Albacete ويكلا Yecla والجه Elche واريوله Orihuela ومرسيه Murcia . وحين فرغ من تسوية مشكلة الأسرى بمدينة قرطاجنة أرسلهم بطريق البحر إلى قادس وفضل أن يسير هو نفسه بطريق البر فر على لورقه Lorca ووادى آش Quadix وغرناطة Grenade ، ومنها فكر في الذهاب إلى مالقة Malaga غير أن الأمطار حالت بينه وبين ذلك فاتجه إلى قادس ماراً في طريقه على شنتفه Santa Fé ولوشه Loja وأرشيولونه Archidona وأسونه Osuna والبريجه Lebrija وشريش Jerez . وفي مدينة قادس التقى بالأسرى الذين بلغ عددهم ثمانمائة وستين شخصاً والذين تم إرسالهم إليها من نقاط التجمع الثلاثة ببرشلونة وقرطاجنة والكركي La Carraca القريبة من قادس ، ثم رجع بهم إلى مراكش التي بلغها في مايو من عام ١٧٦٧ . وفي خلال عام من هذا ، أي في سنة ١١٨٢ هـ = ١٧٦٨ أرسل إلى الجزائر في مهمة مشابهة ؛ وعلى نحو ما فعل الغساني فإنه يبدو أن الغزال قد جلب معه من أسبانيا عدداً من المخطوطات العربية (١٠١) .

وقد انصرف اهتمامه منذ اللحظة الأولى إلى كل ما له علاقة مباشرة بغرض الرحلة نفسها ، ثم يلي هذا اهتمامه بالمسائل الدينية ؛ وهو قد أفلح منذ البداية عن تكرار ما دونه الآخرون قبله خاصة في المسائل المتعلقة بالتاريخ (١٠٢) . ومؤلفنا يقف موقف المتشدد من الأخلاق والعادات والاحتفالات والأعياد كما أنه يتخذ موقفاً سلبياً من مصارعة الثيران (١٠٣) ؛ وعلى النقيض من الغساني فإنه لا يبدو عليه أي أثر لعالم الاجتماع أو المؤرخ ، ذلك أن نظرة الرحالة الفاحص المتأمل لما يراه قد شغلها لديه وجهة نظره بوصفه سفيراً ومسلماً صاحب عقيدة . ولقاء هذا فإن هناك في مصنفه ناحية تكشف عن مادة طريفة عند مقارنته بالآوصاف الأخرى ، فهو يقدم لنا في كل خطوة من خطوات رحلته معطيات هامة عن الآثار والنقوش التي رآها وتفاصيل عن الأبنية (١٠٤) . ولا يمكن بالطبع أن يُعد عالماً من علماء النقوش (epigraphist) 755

ولكن من شأن روايته أن تجتذب أنظار عالم الآثار . أما أسلوبه فهو في العادة أسلوب متزن يتمتع بالكثير من الدقة الفنية (technical) مما يعاون على وضع معجم خاص للألفاظ من ميداني الآثار (archaeology) والفنون التصويرية^(١٠٥) (fine arts) ؛ ومن الملاحظ أنه يوجد من بينها عدد من الكلمات الإسبانية التي استعملت في ذلك العصر^(١٠٦).

وهذا الوصف في مجموعه ذو أهمية كبيرة بوصفه وثيقة تاريخية تقدم لنا لوحة جيدة لأسبانيا في القرن الثامن عشر ، وهو يمثل مصدراً هاماً للغاية للتعريف بها . ومعطياته عن المجتمع الإسباني قد كشفتها بصورة قوية وجهة نظره الخاصة كسلم ، وهي على أية حال لا تضيف كثيراً إلى مادة النسائي . ولكن إلى جانب هذا فإن تصويره لافتكالك الأسرى وتسلم المخطوطات يشكل مادة أصيلة ذات قيمة قصوى لا وجود لها في مصدر آخر سواه . ووصفه للآثار العربية بأسبانيا يسبق على مصنفه لوناً فريداً لا يقابلنا في الفترات التالية لهذا ، كما أنه ليس بمقدور مؤرخي الفن أن يلتقوا بهذا القدر الكبير من التفاصيل الفنية (technical) في محيط المعمار (architecture) ، وهو في هذا الباب يحتل مكانة خاصة بين جميع الرحالة العرب الذين زاروا أسبانيا^(١٠٧) ويمكن في نقاط معينة مقارنة وصفه لأسبانيا في القرن الثامن عشر بوصف فرنسا في عهد لويس الخامس عشر الذي دونه محمد أفندي . وليس بعيداً أن يكون قد ترك بعض الأثر على الأقسام المشابهة من مصنف الزباني^(١٠٨) . ولا يخلو من طرفة أن نلاحظ أن رحلة الغزالي ربما كانت سبباً في دفع الكاتب الأسباني كادالسو Cadalso أو كاداهلسو Cadahalso (١٧٤١ - ١٧٨٢) لتأليف « الرسائل المراكشية » Cartas Marruecas التي يمكن مقارنتها من حيث الطرافة « بالرسائل الفارسية » Lettres Persanes لمونتسكيو ، ففيها يرد الكلام عن شخص يدعى غزال بن علي Gazel ben Ali يقص على صديق له بمراكش ما رآه في أسبانيا^(١٠٩) .

ونستطيع أن نختم عرضنا للأدب الجغرافي في القرن الثامن عشر بالوقوف عند مؤلف يعد أنموذجاً مثالياً لهذا العصر ؛ وهو لم يكن من أهل الجغرافيا بالمعنى الضيق لهذا اللفظ ولكن المادة الجغرافية قد وجدت طريقها إلى معجمه الضخم الذي لا يزال حتى هذه اللحظة المرجع الأول في اللغة العربية لجميع المهتمين بدراساتها ولا تخلو منه مكتباتهم . بل إن سيرة حياته تعد في ذاتها أنموذجاً صادقاً لهذا العصر الذي يسبق مباشرة عصر النهضة العربية الجليلة ، فقد ولد محمد مرتضى الزبيدي بالهند في عام ١١٤٥ هـ ١٧٣٢ ولكنه ينتمي إلى أسرة عربية أصلها من العراق ودرس في شبابه بمكة وعاش طويلاً باليمن ومنها أخذ لقب الزبيدي نسبة إلى مدينة زيد باليمن . ومنذ عام ١١٦٧ هـ = ١٧٥٣ استقر بالقاهرة ومن ثم اقتصر أسفاره بعد ذلك التاريخ على مصر وحدها فزار مضارب القبائل العربية بمصر السفلى والعليا ، وتوفى بالقاهرة من الطاعون في عام ١٢٠٥ هـ = ١٧٩١^(١١٠) . وقد تمتع الزبيدي خلافاً لما كان عليه العلماء في ذلك العهد باحترام كبير من معاصريه ومن السلطات الحاكمة لسعة اطلاعه ونشاطه الجلم في مجال التدريس ، وبسبب مصنفاته كذلك .

وتلميذه المؤرخ الشهير الجيرقي قد بين فضله الكبير في إحياء التراث التعليمي بالأزهر ، بل إن أحد المستعربين الإنجليز يرى فيه « أعظم علماء عصره لا في مصر وحدها بل وفي العالم الإسلامي قاطبة »^(١١١) : ولا يزال شرحه الكبير « لإحياء علوم الدين »^(١١٢) للغزالي متمتعاً بالرواج في الأقطار الإسلامية حتى هذه اللحظة ، كما وأن أشعاره تكشف عن مهارة كبيرة ، وقد تشبه فيها بمجنون ليلى الذى بدأ به اتجاه جديد في تطور الشعر الرومانسى عند العرب .

ورواية الجيرقي التي يقول فيها إن الزبيدي قد صنف بعض « رحلات » يصف فيها أسفاره بمصر وأنها ربما شغلت مجلداً بأجمعه تكتسب أهمية كبيرة بالنسبة لنا ، ولكنها في أغلب الظن قد فقدت ، ويمثل أحد الآثار الأساسية في حياته معجمه الكبير الذى أمضى في تأليفه أربعة عشر عاماً وأكمله في سنة ١١٨١ هـ = ١٧٦٧ - ١٧٦٨ (١١٣) أو في سنة ١١٨٨ هـ = ١٧٧٤ (١١٤) ، وهو « تاج العروس من (شرح) جواهر القاموس » الذى يمثل في جوهره شرحاً لمعجم الفيروزابادى للقرن الرابع عشر ؛ ولعل فكرة وضع المعجم قد وافته وهو مازال بزبيد إذ من المعلوم جيداً أن الفيروزابادى قد عاش بعض الوقت بها . وأهمية هذا المعجم من وجهة نظر موضوعنا ينصب في أنه يحوى قدراً من الأسماء الجغرافية ولو أن ذلك جاء بصورة أقل بالطبع مما هو عليه الحال مع المعاجم الجغرافية الخالصة مما مر بنا الكلام عليه . وفي معرض تعداده لمصادره يذكر الزبيدي بعض المصادر الجغرافية ، وهى رغم قلتها إلا أنها ذات أهمية بالنسبة لنا لأنها تبين أى المراجع بالذات في ذلك الميدان قد وجد في متناول أيدي الأوساط العلمية قرب نهاية القرن الثامن عشر . ومن بين المعاجم الجغرافية يذكر الزبيدي اثنين فقط هما ياقوت والبكرى^(١١٥) ، ولا يخلو من مغزى في هذا الصدد أنه لم يوجد بين يديه من مصنف ياقوت سوى ثلاثة أجزاء فقط هى الأول والثاني والعاشر . أما بقية مراجعه الجغرافية فترجع إلى عهود متأخرة ودونت بمصر بصورة خاصة ، وجميعها

نماذج من الجغرافيا « الإقليمية » (regional) مثل « الإنس الجليل » لجير الدين^(١١٦) ، وابن 757 نمائى ، وابن الجيعان ، وبالطبع « الخطط » للمقرئى^(١١٧) ، وهى كلها قد مرت علينا في حينها . ويتضح من هذه القائمة أن المؤلفين القدامى قد طويت عليهم ذبول النسيان ، كما أن المحدثين لم يكونوا معروفين بالقدر الذى يبدو طبيعياً بالنسبة لمصر أو بالنسبة لما وصل إلى أيدينا . وعلى الرغم من هذا فإنه تقابلنا في المعجم معطيات تمثل قيمة لاشك فيها ، لا فيما يتعلق بتصحيحها لتسمية جغرافية ما وردت في الشعر الجاهلى أو بتبيان اشتقاقها فحسب بل بالنسبة للعصور المتأخرة كذلك . ولنتقصر في هذا الصدد بذكر مثال واحد ، فهو يسوق تحت لفظ « قسط » أسماء خمسة مواضع جغرافية^(١١٨) وهى « قُسْطَانَة » (بإيران) و« قُسْطَانَة » (بالأندلس) و« قُسْطُون » (قرب حلب) و« قُسْطُيْنَة » (بإفريقيا) و« قُسْطَنْطِينِيَّة » (بزنطة = استنبول) ، وعن هذه الأخيرة يستفيض في كلام طويل يمكن كما بين مقال تيشنر Taeschner^(١١٩) أن يحتل مكانه بين الروايات الإسلامية الأخرى في وصف هذه المدينة : من كل هذا يتبين لنا أنه حتى

بالنسبة للنماذج التقليدية في الأدب العربي ، وذلك فيما يتعلق بنمط المعاجم ، فإنه لا يمكن اطلاقها جانباً إذا ما عرضت لفحص دقيق .

هذا وقد كتب للمعجم حظ يشابه الحظ السعيد الذي كان من نصيب المؤلف ؛ فقد تسلم هذا الأخير مائة ألف درهم^(١٢٠) على النسخة الأولى منه ، كما وأن تقديره لم يقف عند بنى جلده وحدهم فالمستعرب لين E.W. Lane (١٨٧٦ - ١٨٠١) قد تعرف عليه منذ فترة رحلته الأولى إلى مصر ووجدت تحت تصرفه فيما بعد نسخ جيدة من « تاج العروس » اعتمد عليها بالتالي اعتماداً أساسياً في وضع معجمه العربي الإنجليزي Arabic-English Lexicon الذي طبقت شهرته الآفاق . غير أن القاموس لم يظهر كاملاً في طبعة عربية دفعة واحدة ، فالمحاولة الأولى في هذا المجال كانت في عام ١٢٨٦ هـ - ١٢٨٧ هـ - ١٨٦٩ - ١٨٧٠ ووقفت بصدور الجزء الخامس . وبعد عشرين عاماً من هذا ظهرت الطبعة الكاملة له في عشرة أجزاء في سنة ١٣٠٦ هـ - ١٣٠٧ هـ - ١٨٨٩ - ١٨٩٠ بفضل اهتمام الأديب والمربي الكبير إبراهيم المويلحي (١٨٤٦ - ١٩٠٦) ؛ ولا يزال جميع المشتغلين بدراسة اللغة العربية يعترفون له بالفضل في ظهور هذه الطبعة الهامة التي تعد أهم معين لهم في أبحاثهم . إلا أن دور المعجم في مجال الأدب الجغرافي ليس بأكبر ، رغم أن شخص المؤلف نفسه يقف أنموذجاً حياً لذلك العصر فقد توفي الزبيدي قبل سبعة أعوام من حملة بونايرت على مصر ، وهي اللحظة التاريخية التي يبدأ بها تاريخ الأدب العربي الحديث .

والمصنف لا يخلو من الفائدة في مجال آخر ، فهو يقدم لنا فكرة عن تلك الآثار الجغرافية بالذات التي كانت معروفة لدى أحد كبار علماء ذلك العصر في أعلى معهد علمي بالعالم الإسلامي ، كما يبين لنا ما كان يجتذب اهتمامه في ميدان الجغرافيا بصورة خاصة . وبالطبع فإن الجغرافيا لم تجد طريقها إلى المنهج الدراسي آنذاك ، والمثال الوحيد الذي يمكن أن نسوقه لارتباطه بالجغرافيا من حين لآخر هو دراسة بعض مجموعات الحديث حيث ارتبط توزيع المادة ببعض القواعد الجغرافية ، مثال ذلك « الأربعين البلدانية » لأحمد السلفي (توفي حوالي عام ٥٧٦ هـ - ١١٨٠)^(١٢١) التي يرتبط كل حديث فيها من بين الأحاديث الأربعين ببلد ما ويقدم بذلك فكرة عن أسفار المؤلف^(١٢٢) ، وكان يرد من وقت لآخر ذكر لتدريس هذه المجموعة بالأزهر في القرن الثامن عشر . أما المدارس القبطية بمصر في ذلك العهد فن الجلى أنها هي أيضاً لم تول عناية ما للجغرافيا^(١٢٣)

حواشي الفصل الرابع والعشرين

- (١) Brockelmann, GAL, II, p. 362-368, No 14; SB II, p. 409
- (٢) Ahlwardt, V, p. 411-412, No 6101 = Cheikho, Catalogue raisonné, p. 103-104, No 171
- (٣) Ahlwardt, VII, p. 151, No 8019, 1
- (٤) المرادى ، سلك ، الجزء الرابع ، ص ١٥٤
- (٥) هكذا لدى الجبرتي (الجزء الأول ، ص ٢٤٢) ؛ أما لدى الفارث (Ahlwardt, V, p. 443)
فيوجد : ١١٧٨ هـ = ١٧٦٥ م ؛ ووفقاً للفارث (Ahlwardt, V, p. 412) ٨١١٧٨ هـ = ١٧٣٥ م ، رجع
بعض الأخطاء : Brockelmann, GAL, II, p. 363, No 15; SB II, p. 490
- (٦) المرادى ، سلك ، الجزء الرابع ، ص ١٦٦
- (٧) Ahlwardt, V, p. 412-413, No 6102
- (٨) الجبرتي الجزء الأول ، ص ٢٢١ - ٢٤٢ - Heyworth - Dunne, BSOS, IX, p. 686
- (٩) Ahlwardt, V, p. 443, No 6151
- (١٠) Brockelmann, GAL, SB II, p. 409, No 13
- (١١) Houtsma, Catalogue, No 268 = Garrett, Catalogue, p. 249, No 757
- (١٢) Garrett, Catalogue, p. 249, No 757
- (١٣) Brockelmann, GAL, II, p. 299 - 300, No 6; SB II, p. 410 - 411
- (١٤) Babinger, GOW, p. 283-284, No 257 — Ahlwardt, IX, p. 86-87, No 9479 - 9480
- (١٥) Ahlwardt, V, p. 400 -- 401, No 6088
- (١٦) Brockelmann, GAL, II, p. 282, No, 64; SB II, p. 391-392
- (١٧) Cheikho, Catalogue raisonné, p. 106 - 107, No 176
- (١٨) شرحه ، ص ١١٧
- (١٩) Babinger, GOW, p. 291, No 265;
- توجد مخطوطة (الترجمة التركية) المنيى بالمكتبة الأهلية بلننغراد (Indices, p. 23, No 352)
- (٢٠) Brockelmann, GAL, SB II, p. 392
- (٢١) Brockelmann, GAL, II, p. 345 - 348, No 49; SB II, p. 473-476 —
Brockelmann, Abd al - Ghani, p. 39-40 — Sarkis, p. 1832-1834

- Wüstenfeld, Muhibbi, p. 29-30, No 13; cf : Brockelmann, OAL, SB II, p. (٢٢) 476, No 49
 - Wüstenfeld, Muhibbi, p. 28-29, No 11-12; cf : Brockelmann, OAL, SB (٢٣) II, p. 476, No 49 b
 - Brockelmann, Abd al-Qhani, p. 40 (٢٤)
 - Gildemeister, Abd al-Qhani, p. 388 sui (٢٥)
 - Brockelmann, OAL, II, p. 348; SB II, p. 475 — Brockelmann, Abd (٢٦) al — Qhani, p. 40 — Flügel, ZDMG, 16, p. 651-658
 - Brockelmann, OAL, II, p. 348; SB II, p. 475 — Brockelmann, Abd al-Qhani (٢٧) p. 40 — Kremer, SBAW, V, p. 316 — Gildemeister, Abd al-Qhani, p. 385-400 — Sarkis, p. 1839; طبعة القاهرة ١٣٢٠ — Hartmann, Die Strasse, p. 700
 - Brockelmann, OAL II, p. 348; SB, II, p. 474 — Brockelmann, Abd al-Qhani, p. 40 — Kremer, SBAW, V, p. 319 — Flügel, ZDMG, 16, p. 659-696 — Hartmann, Die Strasse, p. 699-700; الطريق : p. 700 - 702 (٢٨)
- الطبعات : دمشق ١٢٩٩ هـ ، والقاهرة ١٣٢٤ هـ
- Brockelmann, OAL, II, p. 348 — Brockelmann, Abd al-Qhani, p. 40 (٢٩)
 - Brockelmann, OAL, II, p. 348 — Hartmann, Muwassah, p. 6 — Ahlwardt, (٣٠) VII, p. 224, No 8175, 1-Mohammed Ben Cheneb, Muwashshah, p. 860
 - Brockelmann, OAL, II, p. 362, No 13; SB II, p. 490 (٣١)
 - Ahlwardt, V, p. 438, No 6142 (٣٢)
 - Brockelmann, OAL, II, p. 362, No 12 (٣٣)
 - Ahlwardt, V, p. 435-436, No 6137 (٣٤)
 - Huart, Littérature, p. 392 — Sarkis, p. 1266 — Brockelmann, OAL, SB (٣٥) II, p. 512, No 17 a — p. 539, No 4 — p. 905, No 1

(٣٦) العباس المرسوي ، الجزء الأول ، ص ١٢ ، ١٥ ، ١٦

(٣٧) شرحه ، الجزء الأول ، ص ١٣

(٣٨) شرحه ، الجزء الأول والثاني ، ١٢٩٣ هـ و ١٣٢٣ هـ

(٣٩) شرحه ، الجزء الثاني ، ص ٤١١ ، الجزء الأول ، ص ١٤

(٤٠) شرحه ، الجزء الأول ، ص ١٧ - ٣٣

(٤١) شرحه ، ص ٣٩ - ٤٩

- (٤٢) شرحه ، ص ٦٠ - ٦١
- Brockelmann, OAL, II, p. 377; SB II, p. 508, No 2 — Sarkis, p. 1066 (٤٣)
- 1067 — Cheikho, Littérature, I, p. 87-88; I2, p. 92-93
- Ahlwardt, V, p. 442 - 443, No 6150 — (٤٤)
- من مخطوطة الموصّل راجع جلهي ، مخطوطات ، ص ٢١٦ ، رقم ٨٩ ، I وعن مخطوطة بغداد راجع
عز الدين علم الدين ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، الجزء الثامن ، ٤٥٠
- Shmidt, p. 7-8 (٤٥)
- Goldziher, Vorlesungen I, p. 316 = (الترجمة الروسية) p. 271; Vorlesungen (٤٦)
2, p. 295 and 387
- Shmidt, p. 7-41 (٤٧)
- Huart, El, I, p. 213 (٤٨)
- Shmidt, p. 17 (٤٩)
- (٥٠) شرحه ، ص ٩
- Sarkis, p. 1066 - 1067 (٥١)
- (٥٢) الكلداني ، المشرق ، الجزء الرابع ، ص ٨٥٢ ، رقم ٦ —
- Cheikho, Catalogue raisonné, I, p. 87, No 149 — Cheikho, Catalogue,
p. 94, No 332
- (٥٣) عن نماذج من مصنفات خضر الكلداني راجع : شيوخ ، المشرق ، الجزء السابع ، ص ١٠٩٦ —
١٠٩٧ — شيوخ ، المشرق ، الجزء الثالث عشر ، ص ٥٨٣ وما يليها —
- Cheikho, Catalogue, p. 94
- (٥٤) شيوخ ، المشرق ، الجزء الثالث عشر ، ص ٥٨٢ — الكلداني ، المشرق ، الجزء الرابع ، ص ٨٥٢
ولكن راجع سرقيس (لغة العرب ، الجزء التاسع ، ص ٤٥١ ، الملاحظة الأولى) الذي يعطى تاريخ ١٧٥١
- (٥٥) شيوخ ، المشرق ، الجزء الثالث عشر ، ص ٥٨١ - ٥٩٢ ، ٦٥٦ - ٦٦٨ ، ٧٣٥ - ٧٥٥ ،
٨٣٥ - ٨٤٣
- Cheikho, Catalogue raisonné, II, p. 105 No 174 — Cheikho, Catalogue (٥٦)
p. 155 - 156, No 585
- (٥٧) شيوخ ، المشرق ، الجزء السابع ، ص ٩٥٨ - ٩٦٨ ، ١٠٠٣ - ١٠١٢ —
- Cheikho, Catalogue raisonné, I, p. 23, No 35 — Cheikho, Catalogue,
p. 132, No 486 - Beneshevich, I, p. XXXI, No 357
- (٥٨) نشر وصف رحلة إبراهيم الحلبي العلامة لوييس شيوخ بالمشرق ، المجلد العاشر ، ص ٥٥٩ - ٥٦٤ ، ٥٨١

- (٨٢) شرحه ، ص ٢٤١
- Codera, Decadencia, p. 287 (٨٣)
- Massignon, Maroc, p. 20 (٨٤)
- Lèvi — Provençal, Hist. d. Chorfa, p. 199-200 (٨٥)
- Brockelmann, GAL, II, p. 507-508, No 1; SB II, p. 878-880, No 17 - (٨٦)
- Lèvi — Provençal, Hist. d. Chorfa, p. 142 — 199 (خاصة p. 188-190)
- Lèvi — Provençal, El, IV, p. 1300 — 1301 — Lèvi — Provençal, Extraits, p. 8, No XXII — Kramers, El, EB, p. 73 — Pérès, L'Espagne, p. 18-19 — Fischer, Ez-Zajani, p. 223-226 : من شكل الاسم راجع
- Lèvi — Provençal, Hist. d. Chorfa, p. 142-145, 198-199 (٨٧)
- Salmon, AM, II, 1905, p. 330-340 - (محتويات مخطوطة الزبالي) (٨٨)
- Lèvi — Provençal, Hist. d. Chorfa, p. 185 (٨٩)
- Coufourier, Az-Zyany, p. 436-456 عن الترجمة راجع (٩٠)
- : Salmon AM, VI, p. 457-460 قائمة مدن المغرب
- Lèvi — Provençal, Hist. d. Chorfa, p. 186, note 2 (٩١)
- Kramers, El, EB, p. 73 (٩٢)
- Lèvi — Provençal, Hist. de Chorfa, p. 188 (٩٣)
- (٩٤) شرحه ، ص ١٨١
- (٩٥) شرحه ، ص ١٨١ - ١٨١
- (٩٦) شرحه ، ص ١٩٣ - ١٩٥
- (٩٧) شرحه ، ص ١٩٥ - ١٩٨
- (٩٨) راجع : شرحه ، ص ١٦٧
- Brockelmann, GAL, II, p. 465, No 7; SB II, p. 712-713 — Lèvi — (٩٩)
- Provençal, Hist. d. Chorfa, p. 327-329 - Pérès, l, Espagne, p. 19-40
- Lèvi — Provençal, Hist. de Chorfa, p. 329 — Pérès, L'Espagne, p. (١٠٠)
- 23-27
- Pérès, L'Espagne, p. 28-29 (١٠١)
- (١٠٢) شرحه ، ص ٣١
- (١٠٣) شرحه ، ص ٣٢ - ٣٣
- (١٠٤) شرحه ، ص ٣٣ - ٣٤

- (١٠٥) شرحه ، ص ٣٥ - ٣٨
- (١٠٦) شرحه ، ص ٣٨ - ٣٩
- (١٠٧) شرحه ، ص ٣٩ - ٤٠
- Lévi — Provençal, Hist. d. Chorfa, p. 329 (١٠٨)
- Pérès, L'Espagne, p. 40, note 1 (١٠٩)
- Brockelmann, GAL, II, p. 287 — 288, No 18; SB II, p. 398 - 399 — (١١٠)
- Brockelmann, Al-Zabidi, p. 343 - 744 — Sarkis, p. 1725 - 1728 —
- تاج العروس ، الجزء العاشر ، ص ٤٦٩ - ٧٤٠ - الجبرتي ، الجزء الثاني ، ص ١٩٦ - ٢١٠ ؛
- الترجمة : El Djabarli, V, p. 102 - 127
- Heyworth — Dunne, Introduction, p. 35 (١١١)
- (١١٢) الزيدى ، اتحاد السادة المتقين ، ١ - ١٣ ، فاس ١٣٠١ هـ - ١٣٠٤ هـ
- (راجع Brockelmann, GAL, I, p. 422 : 1302 - 1304)
- Vollers, ZDMO, 47, p. 538 — ١٠ - ١١ ، القاهرة ١٣١١ هـ
- (١١٣) الجبرتي ، الجزء الثاني ، ص ١٩٧ — Brockelmann, GAL, II, p. 288, 1
- Sarkis, p. 1727 — Lane, I, p. XVII — XXIII
- (١١٤) تاج العروس ، الجزء العاشر ، ص ٤٦٥ - المسردة الثانية ١١٨٨ هـ - ١٢٧٤ هـ . الجبرتي ،
- الجزء الثاني ، ص ١٩٩
- (١١٥) تاج العروس ، الجزء الأول ، ص ٤
- (١١٦) تاج العروس ، الجزء الأول ، ص ٤
- (١١٧) تاج العروس ، الجزء الأول ، ص ٤
- (١١٨) تاج العروس ، الجزء الخامس ، ص ٢٠٦
- Taeschner, Bericht, p. 85, note 10 (١١٩)
- (١٢٠) الجبرتي ، الجزء الثاني ، ص ١٩٩
- Brockelmann, GAL, I, p. 365, No 9; SB I, p. 624 (١٢١)
- (١٢٢) حاجي خليفة ، الجزء الأول ، ص ٢٣٣ ، رقم ٣٩٧
- Heyworth — Dunne, p. 85, note 5 (١٢٣)

ثبت المراجع

١ - ثبت المختصرات

- | | |
|------------|--|
| BV | — Bibliografia Vostoka |
| VV | — Vizantiskii Vremennik. SPb. |
| DAN — V | — Doklady Akademii Nauk SSSR, seria V, L. |
| DV | — Drevnii Vostok. M. |
| JMNP | — Jurnal Ministerstva narodnogo prosveshchenia. SPb. |
| ZVO | — Zapiski Vostochnogo otdelenia imp. Russkogo Archeologicheskogo obshchestva. SPb. |
| ZKV | — Zapiski Kollegii vostokovedov pri Aziatskom muzei Akademii Nauk SSSR L. |
| ZKAN | — Zapiski Rossiiskoi Akademii Nauk. Pgr. |
| IAN | — Izvestia Akademii Nauk SSSR. M. — L. |
| IAN, OON | — Izvestia Akademii Nauk SSSR, Otdelenie geograficheskikh Nauk. M. — L. |
| IVAN | — Institut vostokovedenia Akademii Nauk SSSR. |
| IOGO | — Izvestia Gosudarstvennogo Geograficheskogo Obshchestva. L. |
| IRAN | — Izvestia Rossiiskoi Akademii Nauk. SPb. — Pgr. |
| L'A | — Lugal al- ^k Arab. Bagdad (لغة العرب . بغداد) |
| MI | — Mir Islama. SPb. |
| MITT | — Materialy po istorii turkmen; Turkmenii, I. M — L. 1939 |
| OON | — Otdelenie obshchestvennykh Nauk. |
| SV | — Sovetskoe Vostokovedenie. M. — L. |
| T'A | — Tadj al- 'Arus, I-X, Cairo, 1306-1307 (تاج العرب للزبيدي) |
| Trudy IVAN | — Trudy Instituta vostokovedenia Akademii Nauk SSSR. M. — L. |
| Trudy IKDP | — Trudy Instituta knigi, dokumenta i pisma. L |
| KHV | — Khristianskii Vostok. Pgr. |
| EV | — Epigrafika Vostoka. M.-L. |
| | |
| AKOWO | — Abhandlungen der königlichen Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen. |
| Abh KM | — Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes. Leipzig. |
| AGNT | — Archiv für die Geschichte der Naturwissenschaften und Technik. Leipzig. |

- AIÉO** — Annales de l'Institut d'Études Orientales. Paris.
- AQMNT** — Archiv für Geschichte der Mathematik, Naturwissenschaft und Technik.
- AO** — Archiv Orientalny. Praha
- AM** — Archives Marocaines. Publication de la Mission scientifique du Maroc. Paris.
- BAH u. O** — Bibliothek arabischer Historiker und Geographen. Leipzig.
- Beiträge** — Beiträge zur Geschichte der Naturwissenschaften Erlangen.
- BQA** — Bibliotheca geographorum arabicorum, Edidit M. J. de Goeje. Lugduni Batavorum. I, 1870; II, 1873; III, 1876 (2-e ed. — 1906); IV, 1879; V, 1885; VI, 1889; VII, 1892; VIII, 1894.
- BCA, III 2** — Bibliotheca Geographorum arabicorum, 2-e ed. 1—2 : ed. J. H. Kramers. Lugduni Batavorum — Lipsiae, 1938—1939.
- BHC** — Beiträge zur historischen Geographie, Kulturgeographie, Ethnographie und Kartographie, vornehmlich des Orients, Hrsg. von H. Mzik. Leipzig und Wien, 1929.
- Bibl. arab.** — Biblioteca arabo-sicula.
- Bibl. Ind.** — Bibliotheca Indica.
- BIFAO** — Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie orientale au Caire.
- Brockelmann, CIAL** — C. Brockelmann. Geschichte der arabischen Litteratur, I — II. Weimar Berlin, 1898—1900. (SB — Supplementband, I — III. Leiden, 1936-1942).
- BSOI** — Bollettino della R. Società Geografica Italiana, Roma.
- BSOS** — Bulletin of the School of Oriental Studies, London.
- Centenario** — Centenario della nascita di M. Amari...
- Collectanea** — Collectanea. The Ismaili Society. Series A, I—II Leiden.
- Coll. orient.** — Collection orientale. Manuscrits inédits de la Bibliothèque royale traduits et publiés par ordre du roi. Paris, 1836-1898.
- Cosmos** — Cosmos di G. Cora. Torino.
- DI** — Der Islam. Hamburg.
- DLZ** — Deutsche Literaturzeitung. Berlin - Leipzig.
- EI, EB** — Enzyklopaedie des Islam. Geographisches, ethnographisches und biographisches Wörterbuch der muhammedanischen Völker, I-IV. Leiden - Leipzig (1908), 1913-1936; Ergänzungsband, Lief. 1-5. Leiden - Leipzig, 1934-1938.
- ÉLOV** — École des langues orientales vivantes. Paris.
- OGA** — Göttingische gelehrte Anzeigen. Göttingen.

VAY

- GIV — C. Brockelmann. Geschichte der islamischen Völker und Staaten. München, 1939.
- GJ — Geographical Journal.
- GLO — Fr. Taeschner. Die geographische Literatur der Osmanen. ZDMG. 77(2), 1923.
- GMS, N.S. — Gibb Memorial Series. New Series. London.
- GOW — F. Babinger. Die Geschichtschreiber der Osmanen und ihre Werke. Leipzig, 1927.
- GR — The Geographical Review. New York.
- GSAI — Giornale della Società Asiatica Italiana. Roma - Firenze - Torino.
- GZ — Geographische Zeitschrift, Leipzig.
- Hespéris. — Hespéris. Archives berbères et Bulletin de l'Institut des Hautes-études Marocaines. Paris.
- JA — Journal Asiatique. Paris.
- JAOS — Journal of the American Oriental Society.
- J. des Savants. — Journal des Savants. Paris.
- JNES — Journal of Near Eastern Studies.
- JRAS — Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland. London.
- LB — Literaturblatt für orientalische Philologie, hrsg. von E. Kuhn, I-IV, Leipzig, 1883-1888.
- Mél. As. — Mélanges Asiatiques. St.-Petersbourg.
- MFOB — Mélanges de la Faculté Orientale de Beyrouth.
- MGD — Mélanges Gaudelroy-Demombynes, Le Caire.
- MIFAO — Mémoires publiés par les membres de l'Institut Français d'Archéologie orientale au Caire.
- MSOS — Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen. Berlin.
- OLZ — Orientalische Literaturzeitung. Leipzig.
- Or. Bibl. — Orientalische Bibliographie, 3. Berlin, 1889.
- OM — Oriente Moderno. Roma.
- PÉLOV — Publications de l'École des langues orientales vivantes. Paris.
- RAAD — Revue de l'Académie Arabe de Damas.
- Racc. — Carlo Alfonso Nallino, Raccolta di scritti I-VI. Roma, 1939-1948.
- RB — Revue biblique internationale publiée par L'École pratique d'études bibliques établie au couvent dominicain Saint-Étienne de Jérusalem. Paris

VAA

RChrÉAr	— Répertoire chronologique d'épigraphie arabe. Le Caire.
REI	— Revue des Études Islamiques. Paris.
RO	— Rocznik Orientalistyczny. Kraków.
RRAL	— Rendiconti della Reale Accademia dei Lincei. Roma.
RSO	— Rivista degli Studi Orientali. Roma.
SBAW	— Sitzungsberichte der Akademie der Wissenschaften in Wien.
SPhMSocErl	— Sitzungsberichte der Physico-Medizinischen Societät in Erlangen.
Soc. Or. Fennica	— Societas Orientalis Fennica. Helsinki.
WZKM	Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes. Wien.
ZA	— Zeitschrift für Assyriologie. Weimar-Berlin-Strassburg.
ZDMG	Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft. Leipzig.

ب - المؤلفون الروس

Alekseev M. P., Etudy, iz istorii ispano - russkikh literaturnykh otnošenii. Kultura (spanii, M., 1940, p. 353 - 425

(دراسات في تاريخ العلاقات الأدبية بين أسبانيا وروسيا)

Barthold W., Abd al - Razzak. EI, I, p. 67 - 68

Bartold V.V., Arabskie Izvestia o rusakh. SV, I, 1940, p. 15 - 50

(الروايات العربية عن الروس)

Barthold W., Bulghar. EI, I, p. 819-825

Barthold W., Gardizl. EI, II, p. 137 - 138

Bartold V., Geografia ibn Sa'ida. Recueil des travaux rédigés en mémoire du Jubilé Scientifique de M. Daniel Chwolson. Berlin, 1899, p. 226 - 241

Barthold W. Daghestan. EI, I, p. 924-929

Barthold W., Djuwaini. EI, I, p. 1115 - 1117

Bartold V., yeshche o samarkandskikh ossuariakh. ZVO, XIII, (1900), 1901, p. 099 - 0104

(من جديد حول مسألة الاسواريين بسمرقند)

Bartold V.V., Iran. Istoricheskoe Obzor. Tashkent, 1926

Bartold V. V., Istoria Izuchenia Vostoka v Evrope i Rossii. Izd. Ie, SPb., 1911 ; izd. 2e, L., 1925.

(تاريخ دراسة الشرق في أوروبا وروسيا)

Barthold W., Kalmücken, EI, II, p. 750 - 751

Bartold V. V., K voprosu o Proiskhojdenii Derbendname. Iran, I, L., 1927, p. 42 - 58.

(حول مسألة أصل دربند نامه)

Bartold V., K voprosu o Proiskhojdenii Kaltakov. Etnograficheskoe Obozrenie, M, 1910, No 1 - 2, p. 37 - 45 ; No. 3 - 4, p. 283 - 284.

(حول مسألة أصل الكايتاق)

Barthold W., Kirgizen, EI, II, p. 1101 - 1103

Bartold V.V. K istorii Oroshenia Turkestana. Gosudarstvennoe Upravlenie Zemledelia i Zemleustroistva, Otdel Zemelnykh uluchshenii, SPb., 1941

(من تاريخ الري في تركستان)

Bartold V. V., K istorii i religioznykh dvizhenii X veka. IAN, 1918, 758 - 798

(من تاريخ الحركات الدينية في القرن العاشر)

Bartold V. V., Koran i More. ZKV, I, 1925, P. 106 - 110 (القرآن والبحر)

* أخذت إلى الحناوين الروسية ترجمتها باللغة العربية في الحالات التي تستوجب ذلك . (المترجم)

- Bartold V. V., *Kultura Musulmansva. Pgr.*, 1918 (المفارقة الإسلامية)
- Bartold V., *Novoe musulmanskoie izvestie o russkikh. ZVO, IX, (1895), 1896, p. 262 - 267*
(رواية عربية جديدة عن الروس)
- Bartold V., *O nekotorykh Vostochnykh Rukopislakh v bibliotekakh Konstantinopolia i Kulra. ZVO, XVIII, (1907 - 1908), 1908, p. 0115 - 0154*
(بعض المخطوطات الشرقية الموجودة بمكتبات استنبول والقاهرة)
- Bartold V., *Otchet o Komandirovke v Turkestan. ZVO, XV, (1902-1903) 1904, p. 173 - 276*
(تقرير عن مهمة تركستان)
- Bartold V. V., *Otchet o puezdke v Sredniu Aziju s nauchnu tsellu. 1883 - 1894 Zapiski Imp. AN, VIII seria po istor.-filol. otdel., I, No 4 SPb. 1897*
(تقرير عن رحلة بأسرها الوسطى في مهمة علمية)
- Bartold V., *Persidskia Nadpisi na Stene anitskol mecheti Manuche. SPb., 1911 (Anfiskia. Seria, No 5)*
(نقش بالفارسية على جدار مسجد منوچة باني)
- Bartold V., *E. Blochet, Introduction à l'histoire des Mongols de Fadl Allah Rashid ed. Dln. Leyden - London, 1910 (OMS, XII) — MI, I, SPb., 1912, p. 56 - 107*
- Bartold V., *Chau Ju - Kua . . . by F. Hirth and W. W. Rockhill, ZVO (1911 - 1912), 1913, p. 0101 - 0109*
(تشاو جيا كوا : تقديم الكتاب)
- Barthold W., *Sandabil, EI, IV, p. 158*
- Barthold W., *Toghuzghuz, EI, IV, p. 872 - 873*
- Bartold V., *Turkestan v epokhu mongolskogo nashestvia, I, Texty. SPb., 1898; II, Issledovanie. SPb., 1900*
(تركستان في عهد الغزو المغولي)
- Barthold W., *Turkestan Down to the Mongol Invasion. Second Edition, translated from the original Russian and revised by the Author with the assistance of H. A. Gibb, M. A. University Press, Oxford, 1928 (OMS, New Ser., V)*
- Bartold V. V., *Ulughbek i ego vremia. ZRAN, seria VIII, XIII, No 5 Pgr., 1918*
(الوغ بيك وعصره)
- Barthold W., *12 Vorlesungen über die Geschichte der Türken Mittelasiens. Deutscher Bearbeitung von Theodor Menzel Berlin, 1935*
- Barthold W., *Khafiz-i Abru, EI, II, p. 225 - 226.*
- Bartold V., *Khafiz-i Abru i ego sochinenia. Al - Muzaffaria Sbornik statei uchenikov Professora barona Viktora Romanovich Rozen ko dnu dvadtsatipiatl — Iella ego ,ervoi lektiri 13 go Noiabria 1872 — 1897 SPb., 1887, p. 1 - 28*
(حافظ آبرو . . . محاضراته)
- Bartold, *Hudud al-'Alam : النظر*

٧٩١

- Belokurov S. A., Arsenii Sukhanov. Issledovanie S. Belokurova, 1, M., 1891; 2 Vyp. 1, izd. 2e, M. 1894
- Bellaev V. I., Vvedenie, Arabsk e istochniki Po istorii turkmen i Turkmenii IX — XIII vv. MITT, I, VII — XV vv., Arabskie i persidskie istochniki, pod redaktsiei S.L. Volina, A. A. Romashevicha i A. IU. Jakobovskogo. Trudy Instituta Vosto-vedenia, XXIX, M. — L., 1939, p. 12 - 40
(مقدمة . المصادر العربية في تاريخ التركمان وبلادهم من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر)
- Beneshevich V.N., Pamiatniki Sinaja arkheologicheskie i Paleograficheskie, i Predislovie izdaniia, bibliografia o Sinae, obiasnenia K tabl 1 - 38 i sami tabl. 1 - 38. Izd. Rossiiskoi Akademii Nauk pod redaktsiei V. N. Benshevicha, L., 1925
(آثار سيناء الاركولوجية والپاليوغرافية)
- Berthels E., Amin Ahmed Razi, EI, III, p. 1228 - 1229
- Berthels E., Näsir-i Khusraw, EI, III, p. 939 - 940
- Bertels E. E., Nasir-i Khusrau. Safar - Name. Kniga Puteshestvii Perevod; Vstupitel'naia statia E. E. Bertels, M. — L., 1933)
(ترجمة سفرنامه ناصر خسرو إلى الروسية مع مقدمة بقلم برتلس)
- Bertels E. E., Ocherk istorii persidskoi literatury. L., 1928
(موجز تاريخ الأدب الفارسي)
- Berthels E., Rashid al — Din Tabib. EI, III, p. 1213 - 1215
- Bolotov V., Lektsii po istorii drevnei Iserkvi, I., SPb., 1907
(محاضرات في تاريخ الكنيسة القديمة)
- Validov A. Z., Vostochnye rukopisi v ferganskoi oblasti. ZVO, XXII (1913 - 1914), 1915, p. 303 - 320
(مخطوطات شرقية بمقاطعة فرغانة)
- Validov A. Z., Meshkhedskia rukopis Ibnu I. Fakikha. IRAN, 1924, p. 237-248
(مخطوطة مصنف ابن الفقيه الموجودة بمشهد)
- Validov A., O sobraniakh rukopisei v Bukharskom Khanstve. (Olchet o komandirovke). ZVO, XXIII, (1915), 1916, p. 245 - 262
(عن مجموعات المخطوطات الموجودة بخانية بخارا)
- Validov, النظر : Validi
- Vasiliev A., Byzance et les Arabes, I, Bruxelles, 1935
- Veselovski N. I., Vasilii Vasilievich Origoriev po ego pismam i irudam. 1816 - 1881. S prilozheniem portreta i faksimile sostavil N. I. Veselovski, Izd. Russkogo Arkheologicheskogo Obshchestva, SPb., 1887

- Volin S., Izvlechenia iz "Mafatih al - ulum" Abu - Abdallakha al - khorezmi, po izdanju Van Vloten'a (Liber Mafatih al olum auctore Abu Abdallah Mohammed al Khwarezmi. Lugduni Batavorum, 1895). Perevod S. Volina MITT, I, M., - L., 1939, p. 217 - 219
- Volin S., Izvlechenia iz "Nuzkhat al - mushtak fi ikhtirak al - afak" ili "Kitab Rodjar" al - Idrisi, po rukopisi Leningradskoi Publichnoi biblioteki im. M. E. Salykova - Shchedrina, Ar. n. s. 176, s privlecheniem perevoda P. A. Joubert (Géographie d'Edrisi. Paris, 1835 - 1840). Perevod S. Volina. MITT, I, M., - L., 1939, p. 220 - 222
- Volin S. I., "Iz Sbornika letopisei" Rashid - ad - dina, gl. IV -- Sbornik Materialov, otnosiashechkhisia K istorii Zolotoi Ordii, II. Izvlechenia, iz persidskikh sochinenii, sobrannye V. G. Flizengauzenom i obrabotannye A. A. Romaskevichem i S. L. Volinym. A N. SSSR, M., - L. 1941, p. 27 - 79
- Volin S., K istorii drevnego Khorezma. VDI, 1941, No 1, p. 192 - 196
(من تاريخ خوارزم القديمة)
- Volin S. I., Novyi istochnik dlia izuchenia Khorezmitskogo iazyka. Zap. I VAN, VI, 1937, p. 79 - 91
(مصدر جديد لدراسة اللغة الخوارزمية)
- Oarkavi A. Ia., Drevneishee arabskoe izvestie o Kieve, Trudy tretego Arkheologicheskogo slezda v Rossii, byvshego v Kieve v avguste 1874 goda, I, Kiev, 1878, p. 345 - 352
(أقدم رواية عربية عن كييف)
- Oarkavi A. Ia., Skazania musulmanskikh pisatelei o slavianax i russkikh, SPb., 1870
(روايات المؤلفين المسلمين عن الصليبيين والروس)
- Oirgas Vladimir, Abu Hanifa ad - Dinawari. Kitab al - alibar al - liwal. Publié par Vladimir Oirgas, Lelide 1888
- Oirgas V. F., Ocherk arabskoi Literatury. SPb., 1873
(موجز الأدب العربي)
- Golosov A., Tserkovnata jizn na Rusi v polovine XVII v. i izobrajenie ee v zapiskakh Pavla Aleppakogo, ch. 1, Zapiski arkhiv. Pavla, kak tserkovno — istoricheski dokument. Jitomir, 1916
(الحياة الكنسية في روسيا في منتصف القرن السابع عشر وصورتها في مذكرات بولس الحلبي)
- Goldsziler I., Lekcii ob Islame. Prilojenno stalla O. Vamberi : kulturnoe dvizhenie sredi russkikh tatar, Perevod s nemetskogo A. N. Chernovol, SPb., 1912, (Sovremennoe chelovechestvo, Biblioteka obshchestvoznania, pod obshchel redaktsiei I. M. Bickermana)

- (محاضرات عن الإسلام ، مضافاً إليها مقال فامبيرى عن الحركة الثقافية بين تاراروسيا)
Gordlevski V. A., K voprosu o vlianii turelskogo iazyka na arabski (Leksicheski material) ZKV, V, 1930, p. 271 - 291
- (مسألة تأثير اللغة التركية على اللغة العربية)
Gordlevski VI , Gosudarstvo Seljukidov Maloi Azii. M., L., 1941
 (دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى)
Gordlevski, VI., Ocherki novoi osmanskoj literatury, M., 1912
 (موجز الأدب المائى الجديد)
Gordlevski VI , : P. Antoine Rabbath (édité et annoté par) : Le plus ancien voyage d'un oriental en Amérique Beyrouth, 1905, 91 p. (Ottick iz "al - Mashrika", 1905). Etnograficheskoe obozrenie 1906, No 3 - 4, p. 322 - 323
Grigoriev V.V., Zapiska turelskogo poslannika Sami el - khadj Akhmed efendi o posolstve ego v Prussiu v 1763 - 1764 godu. Perevod s turelskogo, " Moskvitianin ", 1855, No 17 - 18
 (مذكرات المبعوث التركى سامى الحاج احمد افندى عن سفارته فى بروسيا عام ١٧٦٣ - ١٧٦٤)
Grigoriev V., Ob arabskom puteshestvennike X veka Abu . Dolefe i stranstvovanii ego po Srednei Azii. SPb., 1872
 (عن الرحالة العربى للقرن العاشر أبى دلف وعن تجواله فى آسيا الوسطى)
Grigoriev V., O mesto polojenii stolitsy Zolotoi Ordy Sarala. Jurnal Min. vnutr. del., SPb., 1845 (= Rossiia i Azia, SPb , 1876, p. 258 - 321)
 (عن موقع عاصمة الأوردو الذهبى سراى)
Grushevski M., Vlimki z jerei do istorii Ukraini — Rusi. Lvov, 1895.
Dante Aligieri, Bojestvenia komedia. perevod M. Lozinskogo, M., L., 1950.
 (الترجمة الروسية للكوميديا الإلهية لدانتي)
Dmitrievski A., priезд v Astrakhan voslochnykh patriarkhov Paisia Aleksandriskogo; Makaria Antiochinskogo i sviazannoe s nim uchrejdenie zdes mitropolii (Iz vtrogo puteshestvia patriarkha Antiochinskogo Makaria v Moskvu i obratno v Damask). Kiev, 1904. Otlisk iz jurnala " Trudy Kievskoj dukhovnoj akademii " No 3, 1904
 (زيارة البطاركة الشرقيين لاستراخان)
Dorn V , Kaspii, O pokhodakh drevnikh russkikh v Tabaristan. SPb., 1875. انظر Dorn, Caspia
 (بحر قزوين ، بصدد حملات الروس الأقدمين على طبرستان)
Juze P. (K), Gruzia v 17 stoletii po izobrazeniu patriarkha Makaria. Kazan. 1905
 (بلاد الكرج (جورجيا) فى القرن السابع عشر وفقاً لوصف البطاركة مكاريوس)
Juze P. K., Divan lugat at - turk. Thesaurus linguarum turcarum, Izvestia Azerbaidjans-

- kogo Gosudarstvennogo universiteta Im. V. I. Lenina, Vostokovedenie I, Baku, 1926, p. 75-94; II, Baku, 1927, p. 27-35
- Jukovski V., Mukhammed - Khasan - Khan (Ilmad - al - saltana). ZVO, X, (1896), 1897, p. 187 - 191
- Jukovski V., لقد كتب : Puteshestvie Shakia Nasr-ed - dina po Mazanderanu. (Sobstvennyi ego velichestva dnevnik). Peruvod s Persidskogo goruyi Injener E. Korlander, SPb., 1887, ZVO, II (1887); 1888, p. 280 - 282
(لقد كتب رحلة الشاء نصر الدين مازندران)
- Zaleman K. : Salemann C., Bericht über die Ausgabe des Mi'jar i Jamali. Mël. As., IX, Sl. - Ph. (1880 - 1888), 1888, p. 414 - 594
- Zaleman K. : Salemann C., Zur Handschriftenkunde, I. Al - Biruni's al-Atar al-baqiyah. IAN, VI, Seria No 14, SPb., 1912, p. 861 - 870
- Zaleman K., Rozen V., Spisok Persidskim, turetsko - tatarskim i arabskim rukopislam Biblioteki i, SPb. universiteta. ZVO, II (1887), 1888, p. 241-266 : III (1888), 1889 p. 197 - 222; olt. : Salemann C. et Rosen V., Indices alphabetici codicum manscriptorum persicorum turcicorum arabicorum qui in Bibliotheca Imperialis Literarum Universitatis Petropolitanae adservantur Peteropoli, 1888
- Izvestia o turetskoj literature. Chtenie dlia vkusa, razuma i chustvovani, 2, M., 1791, p. 195 - 240
(التعريف بالأدب التركي)
- Inostrancev K. A., Torjestvennyi Vyezd Fatimidskikh Khalifov. ZVO, XVII, (1906), 1907, p. 1 - 113
(مواكب الخلفاء الفاطميين)
- Kaplerov N. F., Kharakter otnosheni Rossii k Pravoslavnomu Vostoku v XV i XVII stoletiiakh. Izd. 2-e. Sergiev P'sad, 1914
(طبيعة علاقة روسيا بالشرق الأورثوذكسي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر)
- Karajov N. A., Svedeniia arabskikh geografov IX ; X vv. po r. kh. o Kavkaze, Armenii i Azerbaidjane. Sbornik mater. dlia izuch. mestnostei i plemen Kavkaza, Tiflis, XXIX, 1901, old. 1, p. 1-73 (Ibn al - Istakhr); XXXI, 1902, old. 1, p. 1-57 (Ibn al - Fakikh); XXXII, 1903, old. 1, p. 1 - 63 (Ibn Xordadbe, Kudama, Ibn Rusle, al - lakubi).
(معلومات الجغرافيين العرب للقرنين التاسع والعاشر عن القوقاز وأرمينيا وأذربيجان)
- Kovalevskii A. P., Kniga Akhmed Ibn - Fadlana o ego Puteshestvii na Volgu v 921 - 922 gg. Kharkov, 1956
(كتاب أحمد بن فضلان عن رحلته إلى الفلما في عام ٩٢١ - ٩٢٢)

Kovalevski A. P., Puteshestvie Ibn Fadlana na Volgu. Perevod i Kommentarii pod redaktsiio akademika I. Iu. Krachkovskogo, M. - L., 1939

(رحلة ابن فضلان إلى الفلندا . ترجمة وتعليق)

Koran, Arabski tekst s russkom perevodom pod Gordia S. Sablukova. Izd. tretie, Kazan, 1907

Koriander E., Puteshestvie Shakha Nasr - ed - Dina po Mazanderanu. Sobsivennyi ego velchestva dnevnik. Perevod s persidskogo E. Korlander. SPb., 1887 —
راجع : نقد : Jukovski,

(ترجمة رحلة الشاه ناصر الدين إلى مازندران)

Krachkovskia V. A., Pamiatniki arabskogo Pisma v Srednei Azii i Zakavkazie do IX v. EV, VI, M. - L., 1952, p. 46 - 100

(النقوش المكتوبة باللغة العربية في آسيا الوسطى وبلاد القوقاز قبل القرن التاسع)

Krachkovski I. Iu., Abu-l-Faradj al-Va'va Damasski, Pgr., 1914

Krachkovski Ignatii, Abu Hanifa al-Dinaweri. Kitab al-ahbar at-tiwal, préface, variantes et index publiés par Ignace Kratchkovsky. Leide, 1912

Krachkovski I., Arabica, VV, XIV, (1907), 1909, p. 648-661

Krachkovski I. Iu., Arabskia Kultura v Ispanii, M. - L., 1937.

Krachkovski I. Iu., Arabskia Literatura, Vsemirnnaia Literatura, Literatura Vostoka, I, Pgr., 1919, p. 24 - 33

Krachkovski I. Iu., Arabskie geografi i puteshestvenniki. IRGO, LXIX, No, 1937, p. 738-755

(الجغرافيون والرحالة العرب)

Krachkovski I. Iu., Arabskie rukopisi iz sobrania Origorla IV, patriarkha antiokhijskogo (kratkaia opis) L., 1924 ott iz n:vyshedshego toma Kh V, VII, 1921. - 1924.

(مخطوطات عربية من مجموعة غريغوريوس الرابع بطريرك انطاكية)

Krachkovski I. Iu., Arabskie entsiklopedii srednevekovia (Predvaritelnoe soobshchenie). Trudy IKDP, II, Stati po istorii entsiklopedii, L., 1932, p. 15-32

(الموسوعات العربية للمصور الوسطى)

Krachkovski I. Iu., "Blagodatnyi ogon" po rasskazu al-Biruni i drugikh musulmanskikh pisatelei X. XIII vv. Kh. V., III, (1914), 1915, p. 225-242

(النار المباركة حسب رواية البيروني وبقية المؤلفين المسلمين من القرن العاشر الى القرن الثالث عشر)

Krachkovski I. Iu., Dve arabskie skazki iz Nazareta. Soobshchenia Rossiiskogo Palestin-skogo obshchestva, XXIX, L., 1926, p. 28 - 41

(حكايتمان عربيتان من الناصرة)

Krachkovski I. Iu., Dopolnenia k bibliografii rabot barona V. R. Rozena i materialov k nim, ZKV, III, 1928, p. 267—278.

Krachkovski, I. Iu., Izbrannye Sochinenia, I - III, M. - L., 1955 - 1956.

Krachkovski I. Iu., Kolumbovskia Karta Ameriki turetskol obrabotke. IGGO, LXIV, 1934, p. 184 - 186.

(خارطة كولومبية لأمريكا في صورتها التركية)

Krachkovski Ignatii, Krachkovsky Ignacio, Un manuscrito de las "Lataif al-Dajira" de Ibn Mammati en Leningrado. Al-Andalus, III, fasc. 1. 1935, p. 89 - 96.

Krachkovski I. Iu., Nad arabskimi rukopislami. Lisiki vospominanii o knigakh i o liudiakh. Izbrannye sochinenia, I, M. - L., 1955, p. 11 - 140.

(بين المخطوطات العربية)

Krachkovski I. Iu., Neizvestnija Antologija Ibn Mammali, DAN, V, 1928, p. 1 - 6.

(مجموعة أدبية غير معروفة لابن مائى)

Krachlovski I., Kratschkovsky I., Al-Nuwairi, EI, III, p. 1045 - 1047.

Krachkovsk I. Iu., Opis bumag barona V. R. Rozena, poslupivshikh v aziatski muzej Rosaliskoi Akademii Nauk. IAN, VI seria, 1910, XII, p. 1323 - 1350.

Kratschkovski I. pamlali N. A. Mednikova, ZVO, XXV, (1917 - 1920), 1921, p. 423 - 428.

Krachkovski I. Iu. Biruni i ego rol v istorii voslochnoi geografii. Biruni, sbornik statet, AN SSSR, Otdelenie istorii i filosofii, M. - L., 1950, p. 55 - 73.

(البيروني ودوره في تاريخ الجغرافيا الشرقية)

Krachkovski I. Iu., Vostochnie rukopisi Ekaterininskogo dvorisa v Detskom Sele, DAN, V, 1929, p. 161 - 168.

(المخطوطات الشرقية بقصر كاترينا في تسار ستوى سوبو)

Krachkovski I. Iu., Gramota Ioakima IV, patriarkha antiochijskogo, Ilovskoi pasive v 1586 godu. Izvestia Kavkazskogo istoriko askheologicheskogo instituta v Tiflise, II, 1927, p. 21 - 30.

(منشور يواكيم الرابع البطريرك الانطاكي إلى رمايا الغرب في عام ١٥٨٦)

Krachovski I. Iu., Pervoe arabskoe opisanie Puteshestvia v Iujnulu Ameriku. Trudy Moskovskogo instituta vostokovedenia, sb No 4, 1917, p. 89 - 93

(أول وصف عربى لرحلة إلى أمريكا الجنوبية)

Krachkovski I. Iu., Turetski pervopechatnik Ibrahim Mutafarika i ego raboty po geografii. Turkologicheski sbornik, I, M. - L., 1951, p. 120 - 126

(إبراهيم متفرقة ، أول من أدخل فن الطباعة في الدولة العثمانية)

Krachkovski Ign., Kratschkowski Ign., Farhat Djarmanus, EI, EV, p. 79 - 80.

Krachkovski, I. Iu., Sheikh Tantavi professor S. - Petersburgskogo universiteta (1810 - 1861). Trudy Komissii po istorii znanii, II, Ak. N. SSSR, L., 1929

Krachkovski I. Iu., L. Chelkio, La description du mont Sinai par le diacre Ephrem. Al-Mashrik, IX, 1906, p. 736 - 743, 794 - 799, - VV, XIII, 1906, p. 711 -

شيهن و صنف : Cf

- Krimski Agatangel, Istorla Persii ta ii pismenstva, I. Iak Persia zvoiovana arabami, vidrodilasla politichno, Kiiiv, 1923
- Krimski Ag., Rozvidki, statti ta zamitki, I - XXVII. Ukrainska Akad. Nauk, Zbirnik ist - filolog. vid., No 57, Kiiiv, 1928.
- Krimski Ag. i Shakhmatov Ol., Narisi z istorii ukralinskoi movi ta Khrestomatia z pamiatniki v pismenskoii staroukrainshchyni XI - XVIII vv, Ukrainska Akad. Nauk Zbirnik ist - filolog. vid., No 12, Kiiiv, 1924
- Krylova T. K., Otnoshenia Rossii i Ispanii v pervoi Chetverti XVIII veka, Kultura Ispanii, M., 1940, p. 327 - 352.
- (علاقات روسيا مع اسبانيا في الربع الأول من القرن الثامن عشر)
- Krymski A., Idrisi, Abu Abdallah Mokhammed. Novy entsiklopedicheskii slovar, XIX, p. 55
- Krymski A., Istorla Arabov i arabskoi literatury, svetskoi i dukhovnoi (Korana, fikha, sunny i pr.) I-III. Trudy po vostokovedeniui, izdavaemye Lazarevskim institutom vostochnykh iazykov, XV, M., 1914
- Krymski A., Istorla Persii, ee literatury i dervisheskoi teosofii, Novoe izdanie, pererabotano s K. Freitagom, Trudy po vostokovedeniui, izdavaemye Lazarevskom institutom Vostochnykh iazykov, XVI, No 1, M., 1909.
- Krymski A., Istorla Persii, ee literatury i dervisheskoi teosofii, Ch. II, ot razlojiena Seljukskogo tsarstva do mongolov. Podgotovlennye materialy dlia Trudov po vostokovedeniui, izdavaemykh Lazarevskim institutom vostochnykh iazykov, XVI, 2, M., 1912
- Krymski A., Istorla Persii, ee literatury i dervisheskoi teosofii, Trudy po vostokovedeniui, izdavaemye Lazarevskim institutom vostochnykh iazykov, XVI, 1, No 2, M. 1914.
- Krymski A., Istorla Persii, ee literatury i dervisheskoi teosofii, Trudy po vostokovedeniui, izdavaemye Lazarevskim institutom Vostochnykh iazykov, XVI, III, No 1, M, 1915.
- Krymski A.E., Istorla Persii, ee literatury; dervisheskoi teosofii. Trudy vostokovedeniui, izdavaemye Lazarevskim institutom vostochnykh iazykov, XVI, III, No 1, M 1915
- Krymski A., Materialy dlia vylasnenia tserkovnoi i literaturnoi delatel'nosti antiochijskogo patriarkha Makaria XVII v. i opisatel'ia ego puteshestvia na Rus Rikhiat Makarii arkhidiakona Pavla Aleppskogo. Izvlechenia iz dokladov v Vostochnoi komissii Moskovskogo arkheologicheskogo obshchestva, 1909 - 1912, Trudy po vostokovedeniui, izdavaemye Lazarevskim institutom vostochnykh iazykov XXXVIII, M., 1913, p. 6 - 7

(مواد لتوضيح النشاط الكندي والأدبي لمكاريوس بطريرك أنطاكية في القرن السابع عشر ولفرد وصف رحلته إلى بلاد الروس)

Krymski, A., Sem splashchikov otrokov efesskikh. Trudy po vostokovedeniю, izdavaemye Lazarevskim Institutom vostochnykh iazykov, Vyp. 41, M., 1914

(أهل الكهف)

Krymski A., Khamasa Abu Teninama Talskogo (ok. 805-846), I-II, M., 1912

Kunik A. i Rozen V., Izvestia al-Bekri i drugikh avtorov o Rusi i slavianakh, I, SPb., 1878; II, SPb., 1903

(مادة البخري والمؤلفين الآخرين عن الروس والصقالبة)

Lebedva O., Histoire de la conversion des Géorgiens au christianisme par le patriarche Macaire d'Antioche. Traduction de l'Arabe par Mme Olga de Lebedew, Roma, 1905.

Marr Ju. N., Zamelka k perevodu opisanja kliucha ot vorot sleny Goga i Magoga. Biulleten kavkazakogo instituta arkheologii i istorii, No 6, Tiflis, 1930, p. 11-13

(ملاحظة حول ترجمة وصف مفتاح بوابة سد ياجوج، ماجوج)

Mednikov N. A., Palestina ot Zavoievania ee arabami do kreslovnykh pokhodoв po arabskim istochnikam, I, issledovanie, SPb., 1902; II, Perevod, 1897.

(فلسطين من الفتح العربي إلى الحروب الصليبية وفقاً للمصادر العربية، الجزء الأول بحث، والآخر ترجمة)

Mejov, Bibliografija Azii. Ukazatel knig i statel na russkom iazyke i odnikh tolko knig na inostrannykh iazykakh kasaushchikhsia otnoshenij Rossii k aziatskim gosudarstvam I. 2-ia seria, sostavil. M. I. Mejov, SPb., 1891

Melgunov O., Melgunoff O., Das Khazarische Meer. (Vyzrezka iz kn.: Das Südliche Ufer des Kaspiischen Meeres oder die Nordprovinzen Persiens; Von O. Melgunoff, Leipzig, 1868, p. 291-334).

Miklukho - Maklai N. D., Geograficheskoe. Sochinenie XIII v. na persidskom iazyke. (Novyi istochnik po istoricheskoi geografii Azerbaidzhan i Armenii). Uchenye Zapiski Instituta vostokovedeniia AN SSSR, IX, M.-L., 1954, p. 175-219.

(مصنف جغرافي من القرن الثالث عشر باللغة الفارسية)

Miklukho - Maklai N. D., Opisaniie iadzikskikh i Persidskikh rukopisei Instituta vostokovedeniia AN SSSR M. L., 1955.

(وصف المخطوطات الآذرية والفارسية الموجودة بمعهد الدراسات الشرقية التابع للأكاديمية العلوم السوفيتية)

Minaev I. P., Svedeniia o stranakh po verkhoviam Amu Darl (po 1878 god), Sostavil I. P. Minaev, SPb., 1879.

(مواد متعلقة بالمجري الأنال لنهر أمودريا)

Mikhelson M. I., Russkia mysl i rech. Opyt russkol frazeologii. Sbornik obraznykh slov i inokazanii, I-II. SPb. (bez goda).

Murkos G. A., Arabskja rukopis puteshestvia antiochijskogo patriarkha Makaria v Rossiu v polovine XVII veka. Opisanie rukopisi, prinadležashchel Biblioteke, Moskovskogo Glavn. arkhiva Minist. in. del, M., 1899.

(مخطوطة عربية تحوى وصف رحلة البطريرك الانطاكي مكاريوس إلى روسيا في منتصف القرن السابع عشر)

Murkos G., Puteshestvie antiochijskogo patriarkha Makaria v Rossiu v polovine XVII veka, opisannoe ego synom, arkhidiakonom Pavlom Aleppskim, 1-V Perevod s arbskogo. Chtenia Obshchestva istorii i drevnostei, M. 1896 1900.

(الترجمة الروسية لرحلة البطريرك مكاريوس إلى روسيا)

Orbeli I. A. i Trever K. V, Sasandski metall, Khudozhestvennye predmety iz zolota i bronzy. M.-L., 1935

Otchet Imperatorskoj Publichnoj Biblioteki za 1897 god SPb., 1900.

Petrushevski I. P., Khamdallakh Kazvini kak istochnik po sotsialno— ekonomicheskoi istorii vostochnogo Zakavkazja. IAN, OON, No 4, 1937, p. 873 — 920.

(حمد الله قزوینی كمصدر بالنسبة للتاريخ الاجتماعی والاقتصادی للمنطقة الشرقية لما وراء القوقاز).

Preobrajenski A., Iz pervykh let partesnogo penia v Moskve. Muzykalnyi sovremennik, SPb. 1915, No 3, p. 33 - 41

(الأعوام الأولى للأغاني الدينية الجماعية بموسكو)

Platnitski VI., K istorii Knigopechatnia arabskim shriftom v Evropejskoj Rossii i na Kavkaze. Publichna Biblioteka SSR imeni V. I. Lenina, sb. I, M., 1928 i otd. otisk, p. 131—154.

(من تاريخ الطباعة العربية في روسيا الأوروبية والقوقاز) :

Rait V. — Kokovtsov P. K., kratki Oчерk istorii siril'skoj literatury. Perevod s anglijskogo K. A. Turaevol, pod redaktsiei i s dopoleniami prof. P. K. Kokovtsova, SPb, 1902.

(موجز تاريخ الأدب السرياني)

Rozen V. P., A. F. von Meren, Nekrolog. SPb., IAN, seria, 6,2, 1908, p. 39 - 44.

Rozen V. R, Byl li v 988 g. v Konstantinopole avtor Fihrista? ZVO, IV, (1889), 1890, p. 401—404.

(هل كان مؤلف الفهرست بالقسطنطينية في عام ٩٨٨ ؟)

Rozen V. P., Impertor Vasili Bolgaroboltsa, Izvlechenta iz letopisi iakhi Antiochijskogo. Izdal, perevel i oblasnil baron V. R. Pozen; SPb., 1883.

Rozen V., Manuscrits persans décrits par V. Rosen, Collections scientifiques de l'Institut des langues orientales du Ministère des affaires étrangères, III, SPb., 1886.

Rozen V., K Fihristu I, ٨٩, 22 (s dopoleniem I. Krachkovskogo) ZVO, XXIII, (1915), 1916, p. 233 - 244

Rozen V., Les manuscrits arabes de l' Institut des langues orientales décrits par V.

۸۰۱

Salle M. A., Usama ibn Munkyz. Kniga nazidania. Perevod M. A. Salle, pod redaktsiei, so vstupitelnoi statei i primechaniami I. Iu. krachkovskogo, p. — M., 1922, p. 7-21 : vstupitelnaia statia : "Usama ibn Munkyz i ego vospominania".

Sedelnikov A. D., Arabskii kniga v tsarskoi kazne. Sbornik statei k sorokaletiu ychenoi deiatelnosti akademika A. S. Orlova. L., 1934, p. 165-167.

Semenov A. Al-Biruni, velichaiishi uchenyi srednevekovogo Vostoka i Zapada. Literatura i iskussivo Uzbekistana, I, Tashkent, 1938, p. 106-116

Senkovskii O., Posolstvo Dervisha Mukhammed — Effendia v Rossii, v 1168 godu egry (t. e. 1775 posle R. kh.). Vzlyto iz ottomanskikh letopisei Vasifeffendia, T. I., p. 61. Perevod s turetskogo iazyka, Severnyi arkhiv. SPb., 1826, No 1, p. 3-18.

(سفارة درویش محمد أفندی فی روسیا فی عام ۱۱۶۸ هـ - ۱۷۷۵)

Senkovskii O. I. (baron Brambeus). Sobranie sochinenii, I - IX, SPb., 1858 - 1859.

Senkovskii O. I., Sok dostoprimechatelnogo. Zapiski Resmi — Akhmed - efendia, turetskogo ministra inostrannykh del. Perevod s turetskogo, Sobranie sochinenii, VI, SPb., 1859, p. 234-343.

(خلاصة الاعتبار لأحمد رضى أفندی)

Smirnov V. D., Manuscrits turcs de l'Institut des langues orientales décrits par W. D. Smirnow. Collection scientifiques de l'Institut des langues orientales du Ministère des affaires étrangères, VIII, SPb., 1897.

Smirnov V. D., Obratsovyie proizvedeniia osmanskoi literatury v izvlecheniakh i otryv-kakh. Vybral i izdal V. D. Smirnov, SPb., 1903

(نماذج من الأدب العثماني)

Smirnov V. D., Ocherk istorii turetskoi literatury. Vseobshchii istoria literatury. Sostavil po istochnikam i novelshim issledovaniyam pri uchastii russkikh uchenykh i literatorov, Nachata pod redaktsiei V. F. Korsha, okonchena pod redaktsiei prof. A. Kirpichenikova, T. IV, SPb., 1892, p. 425-554 (موجز تاريخ الأدب التركي)

Smirnov S., Puteshestvie antiokhiiskogo patriarkha Makaria v Rossii v polovine XVII veka, opisannoe ego synom arkhidiakonom Pavlom Aleppskim. Perevod s arabskogo G. Murkosa (po rukopisi Glavnogo arkhiva Ministerstva inostrannykh del), I-IV — Chtenie Obshchestva istorii i drevnostei rossiskikh 1897-1898 gg. Bogoslovskii vestnik, Izdavaemy Moskovskoiu dukovnoiui akademiei, god vosmoi, iul', avgust, sentyabr 1899, II, III, Sviatotskii Sergieva Lavra, 1899, p. 167-174

Sreznevskii I. I., Khojdenie za tri moria Afanasia Nikitina v 1466-1472 gg. (Chtenia I. I. Sreznevskogo). Uchenye zapiski vtorogo otdelenia Akademii Nauk, II, vyp. 2, SPb., 1856.

(رحلة أناسي نيكيتين وراء الثلاثة أبحر في عام ١٤٦٦ - ١٤٧٢) .

Sukhanov Arsenii, Letopis tserkovnykh sobyiti, 3e izd., 1900

(حوليات الأحداث الكنسية)

Tverltinova A., katalog knig po istorii na turetskom iazyke, nakhodiaschikhsia v bibliotekakh Leningrada. BV, 10 (1936), Institut vostokovedeniia AN SSSR M.-L., 1937, p. 201-226.

Tizengauzen V., Zameta Elkalkashandi o Gruzinskikh, ZVO, I, (1888) 1887, p. 208-216

(ملاحظه القلقشندي عن الكرج)

Tizengauzen V. G., "Iz sbornika letopisei" Rashid-ad-dina, Sbornik materialov, otnosiaschikhsia k istorii Zolotoi Ordy, II. Izvlechenia iz persidskikh sochinenii, sobrannye V. G. Tizengauzenom i obrabotannye A. A. Romaskevichem i S. L. Vollnom, AN SSSR, M.-L., 1941, gl. IV, p. 27-29

Tizengauzen V., Sbornik materialov, otnosiaschikhsia k istorii Zolotoi Ordy, I. Izvlechenia iz sochinenii arabskikh, SPb., 1884.

(أقول من المصنفات العربية في تاريخ الأوردو الذهبي)

Trever K. V., Terracotas from Afrasiab by Camilla Trever, Moscow - Leningrad, 1934

Tumanaki A.O., Novootkryty persidski geograf X stoletia i izvestia ego o slavianakh i russakh, ZVO, X, (1895) 1897, p. 121-137

(الكشف عن جغرافي فارسي من القرن العاشر ورد أياته عن الصدائبة والروس)

Tumanski A., Rel. na kn. : Drevnosti Zakaspiiskogo kraia. Razvaliny Starogo Merva V.A. Jukovskogo. ZVO, IX (1895), 1896, p. 300-303

Umniakov I., Kompendium iapansko-arabskogo geografa Iskhaka ibn al-Khuseina i ego svedeniia o khazarakh i turkakh. IOG O, 71, vyp. II, 1939, p. 1138-1145

(مصنف الجغرافي العربي الأندلسي إسحاق بن الحسين ومعلوماته عن الخزر والترك)

Umniakov I., Rel. na kn. : Hudud al-Alam. The Regions of the World. A Persian Geography 372 A.H. - 982 A.D. Translated and explained by V. Minorsky, London, (OMS, N. S., XI), 1937. VDI, No 3 (4), M., 211-218

Umniakov I., Samla staria tureskogo karta Mira (XI v.). Otkrytie iz "Trudov Samarkandskogo Gosudarstvennogo pedagogicheskogo instituta imeni A. M. Gorkogo", I, vyp. I, Samarkand, 1940

(أقدم خارطة تركية للعالم من القرن الحادي عشر)

Fedchenko A. P., Ocherk geografii i istorii verkhoviev Amu-Dari Genri Iulia. Perevod s angliiskogo O.A. Fedchenko, s dopolneniami i primechaniami A.P. Fedchenko N. V. Khanykova i O. Iulia. SPb., 1873

- Forma i Velichina Zemli. "Globus", 1938, Spravochny otdel, p. 330.
- Fren Kh. D.; Pisma drevnikh russov, Biblioteka dlia chteniia, SPb., 1836, No XIV, p. 50 - 59 (perevod P.S. Savelleva statii : Ibn Abi Jacub el-Nedim's Nachricht Von der Schrift der Russen im X Jahrhundert).
- Khanykov N., Khanikoff N., Analysis and Extracts of the Book of the Balance of Wisdom, an arabic work on the waterbalance, written by al-Khazini in The 12th Century, by N. Khanikoff, JAOS, VI, 1860, p. 1-128
- Khanikoff, Letire de Khanykov à M. Dorn. (Avec une planche). 23 Janvier 4 Février 1857. Mèl. As., III, (1857 - 1859), SPb., 1859, p. 50 - 81.
- Khvolson D. A., Izvestia o khozarakh, burtasakh, bolgarakh, Medjarakh, Slavianakh i russakh Abu - Ali Akhmeda ben Omara Ibn - Dasta, nelzvestnogo pisatelja X veka po rukopisi Britanskogo muzeya v pervy raz izdal, perevel i obiasnil D.A. Khvolson, SPb., 1869.
- Khudud al - alam, Rukopis Tumanskogo. S vvedeniem i ukazatelem V. Bartolda, L., 1930.
- Tsereteli. G. V., Arabskia Khrestomatia. Tbilisi, 1949
- Shangin M. A., Grecheskii perevod Abu Mashara v rukopisi Biblioteka IAN. AN, No 10 - 11, L., 1926, p. 907 - 916
- Shangin M. A., Epistola Messallah in pluviis et ventris. IAN, SSSR, Otdel geogr. nauk, L., 1929, p. 707 - 718.
- Shangin M. A., Catalogus codicum astrologorum graecorum, Tomus XII, Codices rossicos descripsit M. A. Sangin, Bruxellis, 1936.
- Shangin M. A., Latinskia parafraza iz utrachenogo sochinenia Mashallakha "Sem Killochel". ZKV. V, 1930, p. 235 - 242.
- Shmidt A. E., Iz istorii sunnitsko - shiitskikh otnoshenii. Sbornik "V. V. Bartoldy turkesianskie družba, ucheniki i pochitatelei", Tashkent, 1927, p. 69 - 107.
- (من تاريخ العلاقات بين السنة والشيعة)
- Shumovskii T.A., Tri nelzvestnye iotisi Akhmada Ibn Madjid, arabskogo iotimana Vasko da Gamy, v unikalnoi rukopisi Instituta vostokovedeniia AN SSSR, M.-L., 1957
- (ثلاث مرشدات بحرية الملاح العربي أحمد بن ماجد)
- Eberman V. A., Meditinskia shkola v Djundishapure. ZKV, I, 1925, p. 47 - 72
- (المدرسة الطبية في جنديشاپور)
- Etnograficheskoe obozrenie. Izdanie Etnograficheskogo otdela Imperatorskogo Obshchestva ljubitelei issledirovaniia, antropologii i etnografii, sostoiashchego pri Moskovskom universitete, god 18., Kn. LXVIII - LXIX (1960), M., 1906 - 1907
- Iatsmirskii A. I., Reti. na Kn.; Puteshestvie antiochijskogo patr. Makaria v Rossii v polovine XVII v. Perevod s arabskogo G. Murkos, I - V, Moskva, 1896 - 1900.
- Jivlia starina, X, vyp. IV, SPb., 1900, p. 584 - 589

ج - المؤلفون الأوروبيون

- Abdel Hamid Mahmoud Samaha, *The Arabic Names of the Stars*, Lund, 1937. (Meddelande från Lunds astronomiska Observatorium, Ser. II, Nö 89. Historical Notes and Papers, Nö 11).
- 'Abdal - Wähid Ibn 'All al - Tamimi al - Marrakushi Abu Muhammed, cf : Dozy, *The History of the Almohades*.
- [Abdul Muqadir and Abdul Hamid]. V. C. S. O'Connor, *An Eastern Library with two catalogues of its persian and arabic mss. compiled by Khan Sahib Abdul Hamid*. Palma, 1920.
- Abulfedae Chorasmiac et Mavarainahrae descriptio ed. J. Gravina, London, 1650.
- Abu Talib Khan, *El*, I, 115 - 116
- Aga Oghlu M, *The Origin of Term Mina and its Meanings*. JNES, V, Nö 4, 1946, p. 241 — 256.
- Agha Mahdi Husain, *Le gouvernement du sultanat de Delhi. Étude critique d'Ibn Battuta et des historiens indiens du 14^e siècle*. Paris, 1936.
- Ahlwardt W. *Verzeichnis der arabischen Handschriften*, I X. (Die Handschriften-Verzeichnisse der Königlischen Bibliothek zu Berlin), Berlin, 1887-1899.
- Ahmed Zeki, *Mémoire sur les relations entre l'Égypte et l'Espagne pendant l'occupation musulmane. Homenaje à D. Francisco Codera*. Zaragoza, 1904, p.455—481.
- Ahmed Zeki, *Mémoire sur les moyens propres à déterminer en Égypte une renaissance des lettres arabes*. Kairo, 1910.
- Ahmed Zeki Pacha, *Une seconde tentative des musulmans pour découvrir l'Amérique*. Bulletin de l'Institut d'Égypte, II, 1919 - 1920, p. 57.
- Ahmet (Ahmed) Zeki Validi, انظر : Validi.
- Ahrens Karl, *Muhammed als Religionsstifter*. Leipzig, 1935. (AbhKM, XIX, 4).
- The Ain i Akbari, انظر : Blochmann H. and Jarrett H. S.
- Alfraganus, انظر : Golius J.
- Alemany J, *Milicias cristianas al servicio de los sultanes musulmanes del Almagreb. Homenaje à D. Francisco Codera*, Zaragoza, 1904, 133 - 169.
- 'All Akbar Khita'i, *El*, I, p. 305.
- 'All b. Muhammed al - Kuehdji, *El*, p. 304.
- Amari M., *Biblioteca arabo-aicula raccolta da Michele Amari. Versione italiana*, I — II. Torino e Roma, 1800—1881, Appendice, Torino, 1889.

- Amari M., Biblioteca arabo-sicula ossia raccolta di testi arabi che toccano la geografia, la storia, la biografia e la bibliografia della Sicilia. Lipsia, 1857.
- Amari M., Frammenti del geografo arabo Ibn Sa'id su l'Italia. Bolletino Italiano degli Studi Orientali, Nuova ser., 1877-1881, fase. 11 (No 20-21), p. 388-392.
- Amari, أنظر : Al-'Umarī.
- Amari M., (—Nallino A.) Storia dei Musulmani di Sicilia. Seconda edizione modificata e accresciuta dall'autore, pubblicata con note a cura di Carlo Alfonso Nallino, I—III, Catania, 1933-1939.
- [Amari M. e Schiaparelli C.]. L'Italia descritta nel "Libro del re Ruggero" compilato da Edrisi. Testo arabo pubblicato con versione e note da M. Amari e C. Schiaparelli. Roma (Lincei), 1878-1883.
- Analektes, أنظر : Al-Makkari.
- Ansbacher Jonas, Die Abschnitte über die Geister und wunderbaren Geschöpfe aus Qazwini's Kosomographie zum ersten Male ins Deutsche übertragen und mit Anmerkungen versehen. Kirchhain, 1905.
- Arendonk C., van, Al-Hamdani. El, EB, p. 87.
- Arendonk C., van, Ibn Khaldun. El, EB, p. 94.
- Arnold F. A., Chrestomathia arabica quam e libris mss. vel impressis rarioribus collectam. Ed. F. A. Arnold, I—II. Halls, 1853.
- Arnold T. W., Arab Travellers and Merchants, A.D. 1000 — 1500. In : A. P. Newton, Travel and Travellers of the Middle Ages. London. 1930. Chapter V, p. 88-103.
- Arnold Th., The Legacy of Islam. Ed. Thomas Arnold. Oxford, 1931.
- Asin Palacios M., Una descripción nueva del faro de Alejandria. Al-Andalus, 1, 2, 1930, p.241-292.
- Asin Palacios Miguel, La eschatologia musulmana en la divina comedia seguida de la historia y crítica de una polémica. Segunda edición, Madrid - Granada, 1943.
- Asin Palacios Miguel., El "Libro de los Animales" de Jāhīz. Isis, No 43, XIV, 1, May 1930
- Atiya A. S., XXme Congrès des Orientalistes, Programme, p. 77.
- Atiya A. S., The Crusade in the later Middle Ages, by Aziz Suryal Atiya. London 1938.
- Atiya A. S., Some Egyptian Monasteries. Bull. de la Société d'Archéologie Copte, V, 1939
- Atlas minor Gerardi Mercatoris à J. Hodio plurimis aeneis tabulis auctus atque illustratus. Arnheim, 1621.
- D'Avezac, Note sur une mappemonde turke du XVI siècle conservée à la Bibliothèque de Saint-Marc à Venise avec une petite esquisse figurative de ce monument xylographique lu à l'Académie des Inscriptions et Belles-lettres de l'Institut et à la Société de Géographie en novembre 1865 par M. D'Avezac, Paris, 1866. (Extrait du Bulletin de la Société de Géographie, Décembre, 1865).

- Awfi Muhammed b. Muhammed** EI, I, p. 537—538.
- Babinger F.**, Die Geschichtsschreiber der Osmanen und ihre Werke, Leipzig, 1927.
- Babinger Fr.**, Nabl. EI, III, p. 867—868.
- Babinger Fr.**, Piri Muhyl 'l-Din Re'is. EI, III, p. 1155—1157.
- Babinger F.**, Stambuler Buchwesen im 18. Jahrhundert. Leipzig, 1919.
- Baghdad.** EI, I, p. 585—592.
- Barbier de Meynard C.**, Description historique de la ville de Kazvin, extraite du Tarikhé guzidèh de Hamd Allah Mualôfi Kazvini, JA, 5 série, X, 1857, p. 257—308.
- Barbier de Meynard**, Dictionnaire géographique, historique et littéraire de la Perse et des contrées adjacentes, extrait du Mo'djem elbouldan de Jaqout et complété à l'aide de documents arabes et persans pour la plupart inédits, par Barbier de Meynard, Paris, 1861.
- Barbier de Meynard C.**, Le Livre des routes et des provinces, par Ibn-Khordadbeh, publié, traduit et annoté par C. Barbier de Meynard, JA, 6 série, V, 1865, p. 5—127.
- Barbier de Meynard C.**, Al-Maqoudi, Les Prairies d'or, Texte et traduction par C. Barbier de Meynard, IX, Paris, 1861—1877.
- Barbier de Meynard**, Notice sur l'Arable méridionale d'après un document turc par A. C. Barbier de Meynard, Mélanges Orientaux, Publication ELOV, II série, IX, Paris, 1883, p. 85—123.
- Barbier de Meynard**, نقش جهان : "Le miroir des pays", Mir'at al-mamalik, texte turc publié par le Journal l'Iqdam, 1313, Lv, ln 12—JA, 9 série, VII, 1896, p. 367-368.
- Barthold**, انظر المآثر في الرواس
- Basset R.**, Les aventures merveilleuses de Temim ed-dâr. OSAI, p. 3-26.
- Basset R.**, Extrait de la description de l'Espagne tiré de l'ouvrage, du géographe anonyme d'Almería Homénaje à D. Francisco Codera, Zaragoza, 1904, p. 619-647.
- Basset René**, Ibn Abi Dinar, EI, II, p. 377.
- Battal**, EI, I, p. 709.
- Baumstark A.**, Geschichte der syrischen Literatur mit Ausschluss der christlichpalästini-schen Texte, Bonn, 1922.
- Bayer T. S.**, Sallam, Commentarii Academicarum Scientiarum Imperialis Petropolitanae, I, SPb., 1728.
- Beazley C. R.**, The Dawn of Modern Geography, I—II, London, 1897—1901; III Oxford, 1906.

- Becker C, Beiträge zur Geschichte Agyptens unter dem Islam, I—II, Strassburg, 1902—1903,
- Bel A, 'Ali b. Yusuf b. Tashfin, EI, I, p. 304-305,
- Bel A, Les Benou Ghanya, Publications de l'Ecole des Lettres d'Algér, XXVII, 1903. Appendice,
- Bel A, Ibn Khaldûn, 'Abd al-Rahman (Abu Zaid), EI, II, p. 419-420,
- al - Belâdsori Liber expugnationis regionum, auctore Imâmo Ahmed ibn Jahja ibn Djâbir al-Beldsori, quem e codice leïdensi et codice Musei Britannici edidit M. J. de Goeje, Lugduni Batavorum, 1866,
- Belfour, Travels of Macarius, patriarch of Antiôch written by his attendant archdeacon Paul of Aleppo, in Arabic transl. by F. D. Belfour, I-II, 1829—1836 (Oriental translation fund, 3),
- Belot J. B, Vocabulaire arabe-français, Beyrouth, 1893,
- Berbrugger A, Voyages dans le Sud de l'Algérie et des États barbaresques de l'Ouest et de l'Est par el-A'achi et Moula Ahmed traduites sur deux manuscrits arabes de la Bibliothèque d'Alger, Paris, 1846, (Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842 publiée par ordre du gouvernement et avec les concours d'une comission académique, Sciences historiques et géographiques, IX),
- Bergh Simon, van den, Umriss der muhammedanischen Wissenschaften nach Ibn Haldun "Diss. Freiburg, Leiden, 1912,
- Berthels, انظر المؤلفين الروس
- Bevan A. A, The Naka'id of Jarir and Farazdak, I—III, Leiden, 1905—1912,
- Beveridge A. S, Abu'l-Fadl (Fazl) 'Allami (Shaikh), EI, I, p. 89-90,
- Bianchi M, Itinéraire de Constantinople à la Mecque, Recueil de Voyages et Mémoires de la Société de Géographie de Paris, 1835,
- Bittner M., Die topographischen Capitel des Indischen Seespiegels Mohil, übersetzt von Dr M. Bittner mit einer Einleitung sowie mit 30 Tafeln versehen von Dr. W. Tomaschek. Festschrift zur Erinnerung an die Eröffnung des Seeweges nach Ostindien durch Vasco da Gama (1497), hrsg. von der K. K. Geographischen Gesellschaft in Wien, Wien, 1897,
- Bittner M., Zum "Indischen Ocean des Seidl 'Ali". Bemerkungen zu einer Übersetzung aus dem Türkischen. WZKM, X, 1896, p. 21—36.
- Björkman W., Beiträge zur Geschichte der Staatskanzlei im islamischen Agypten, Hamburg, 1928. (Abhandlungen aus dem Gebiete der Auslandskunde, 38),

- Blachère R., Extraits des principaux géographes arabes du moyen âge, Bibliotheca arabica publiée par la Faculté des Lettres d'Alger, VII, Paris—Beyrouth, 1932.
- Bloch S. E. Harawi's Schrift über die muhammedanischen Wallfahrtsorte, eine der Quellen Jaquts, Dissertation, Bonn, 1929.
- Bloch E., Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions (1883 — 1924), Paris, 1925.
- Bloch E., Contribution à l'étude de la cartographie chez les musulmans, one, 1898. (Extrait du Bulletin de l'Académie d'Hippone, No 29).
- Blochmann H. and Jarrett H. S. The Ain I Akbari by Abul-Fadl-i 'Allāmi, translated from the original persian, I—III, Calcutta, 1873—1894, (Bibliotheca Indica, 64).
- Bodenheimer F. S. Materialien zur Geschichte der Entomologie bis Linné, von Dr F. S. Bodenheimer, I—II. Berlin, 1928—1929.
- Boer T., Ikhwan al-Safa, EI, II, p. 409—490.
- Boer T., de. Al-Kindi, EI, II, p. 1095—1096.
- Bonelli L., Del Muhi o "Descrizione del mar delle Indie" dell'ammiraglio turco Sidi 'Ali detto Klailb-i-Rum. RRAL, 5 série, III, 1894, p. 751—777.
- Bouvat L., Ulugh Beg, EI, IV, p. 1077—1079.
- Bowen Jr. le Baron Richard, Arab Dhows of Eastern Arabia, Rehoboth, Mass., 1940.
- Brandel R. A., Om och ur den arabiske geografen Idrisi, Uppsala, 1894.
- Brünlich F., Zwei türkische Weltkarten aus dem Zeitalter der grossen Entdeckungen. Berichte über die Verhandlungen der Sächsischen Akademie der Wissenschaften zu Leipzig, Phil.-hist. Kl., 89, 1937, 1, p. 1—29.
- Brünlich F., نقشه جهان : Pirî Re'îs, Hahrîje. Das türkische Segelhandbuch für das Mitteländische Meer vom Jahre 1521, Hrg., übersetzt und erklärt von Paul Kahle, Bd. I. Text. I. Lieferung, Kapitel 1—28; Bd. II. Übersetzung, I. Lieferung, Kapitel 1—28, Berlin und Leipzig, 1926, 64 Tafeln, XLVIII + 88 S. — Islamica, III, 2, Lipsiae, July, 1927, p. 295—300.
- Brockelmann C., 'Abd al-Qhanî al-Nabulsi, EI, I, p. 39—40.
- Brockelmann C. Al-'Abdari, EI, I, p. 72.
- Brockelmann C. Barhebraeus, EI, I, p. 684—685.
- Brockelmann C. Al-Dimaški, EI, I, p. 1016.
- Brockelmann C., Die Gedichte des Lebîd nach der wiener Ausgabe übersetzt und mit Anmerkungen versehen aus dem Nachlasse des A. Huber, hrsg. von C. Brockelmann, Leiden, 1891.

- Brockelmann C., Al-Firuzabadi, EI, II, p. 119 – 120.
- Brockelmann C. Geschichte der Arabischen Litteratur, I – II, Weimar-Jena, 1898-1902, Supplementband, I – III, Leiden, 1937 – 1942,
- Brockelmann C., Geschichte der arabischen Litteratur, 2-te Ausg. mit Berichtigungen, C. F. Amelang, Leipzig, 1909.
- Brockelmann Carl, Geschichte der arabischen Litteratur, Zweite den Supplementbänden angepasste Auflage. Erster Band, Leiden, 1948,
- Brockelmann C., Geschichte der Islamischen Völker und Staaten, München, 1939.
- Brockelmann C, Ibn 'Asakir, 2, EI, II, p. 386,
- Brockelmann C, Ibn Bullan, EI, II, p. 392,
- Brockelmann C., انظر : Ibn Qutalba,
- Brockelmann C, Al-Kalyubi, EI, II, p. 753,
- Brockelmann C, Al-Makrizi, EI, III, p. 190 – 191,
- Brockelmann C. Mitteltürkischer Wortschatz nach Mahmud Kasgaris Divan lugat al-turk. Budapest—Leipzig, 1928.
- Brockelmann C. Muhammed Murtada b. Muhammed b. Muhammed 'Abd al - Razzak Abu'l-Fa'Id al-Husaini al-Zabidi al-Hanafi EI, III, p: 743 – 744-
- Brockelmann C. Al-Muhibbi. EI, III, p. 755 – 756.
- Brockelmann C. Al-'Idalmi, EI, III, 1052 – 1053.
- Brockelmann C. Al Suyuti. EI, IV, p. 620 – 622.
- Brockelmann C. Die syrische und die christlich-arabische Litteratur. Leipzig, 1907. (Die Litteraturen des Ostens in Einzeldarstellungen, VII).
- Brockelmann C, Al-Zamakhshari, EI, IV, p. 1305 – 1307,
- Browne E, A Literary History of Persia from the Earliest Times until Firdawsi [v, I], London, 1902,
- Browne E, A Literary History of Persia from Firdawsi to Sa'di [v, II], London, 1906,
- Browne E, History of Persian Literature under Tartar Dominion, (A, D, 1265 - 1502) [v, III], Cambridge, 1920,
- Browne E, A, Literary History of Persia, Modern Times (1500-1924), IV, Cambridge, 1928,
- Browne E, H., Lubàbu 'l-Albàb of Muhammad 'Awfi, II, Ed. E. G. Browne. London, 1901,
- Browne E, G, The Press and the Poetry of modern Persia partly based on the Manuscript Work of Mirza Muhammad 'Ali Khàn „Tarbiyat“ of Tabriz by Edward G. Browne, Cambridge, 1914,
- Brunschvig R. Un aspect de la littérature historico géographique de l'Islam, MOD, Le Caire, 1935 – 1945, p. 147 – 158,
- Büchner V, F, Kazwini, Hamd Allah, EI, II, p. 904 – 906,

- Büchner V. F., Saksin, EI, IV, p. 88 - 89,
- Buhl F., Al-Kurds, EI, II, p. 1173- 1184,
- Burski Hans Albrecht, von, Kemal Re'is, Ein Beitrag zur Geschichte der türkischen Flotte, Dissertation, Bonn, 1928,
- Busch. Aus Briefen an Prof. Brockhaus, Von Hrn. Dr. Busch, Attaché bei der K. Preuss. Gesandtschaft, Constantinpel im Mai 1862, ZDMG, 26, 1862, p. 756, Byzantion, XII, 1937,
- Caetani L., Annali dell' Islam, I-IV, Milano, 1905 - 1913,
- Caetani Leone, Chronographia islamica ossia riassunto cronologico della storia di tutti popoli musulmani dall'anno 1 all'anno 922 della Higraph (622 - 1547 dell'Èra Volgare), I - II, Roma, 1912,
- Cahen Claude, La Djazira au milieu du treizième siècle d'après Izz ad-din ibn Chaddad. REI, année 1934, cahier I, p. 109 - 128,
- Canard M., Une lettre du Sultan Malik Nâsir Hasan à Jean VI Cantacuzène (750/1349), AIÉO, III 4937, p. 27 - 52,
- Carra de Vaux, L'Abrégé des merveilles traduit de l'arabe d'après les manuscrits de la Bibliothèque Nationale par Bon Carra de Vaux, Paris, 1898, (Actes de la Société Philologique, XXVI, 1897),
- Carra de Vaux, Bahr Muhit, EI, I, p. 606 - 607,
- Carra de Vaux, Maqoudi. Le Livre de l'avertissement et de la revision, Traduction par B. Carra de Vaux, Paris, 1897, (Société Asiatique, Collection d'ouvrages orientaux),
- Carra de Vaux. Les penseurs de l'Islam. I - V, Paris, 1921 - 1926,
- Casanova M., Paul, Notes sur les voyages de Sindbâd le Marin. BIFAO, XX, 1922, p. 133 - 199
- Castries, de, An Nafahat al-miskiyya fi-s-sifara at-Turkiyya. Relation d'une ambassade marocaine en Turquie 1580 - 1591 par Abou-l-Hasan Ali ben Mohammed et-Tamgrouti traduite et annotée par H. de Castries. Paris, 1929. (Publications de la Section historique du Maroc, Documents d'histoire et de géographie marocaines),
- Catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in Museo Britannico asservantur, Pars II, cod. arab. amplexens, Londini, 1846.
- Contenaro della nascita di M. Amari, Scritti di filologia e storia araba; di geografia, storia, diritto della Sicilia medievale : studi bizantini e giudaici relativi all'Italia meridionale nel medio evo; documenti sulle relazioni fra gli stati italiani ed il Levante, I - II, Palermo, 1910,
- Cerulli E., OM, XXIII, 1943, No 1,
- Chabot J. B., Littérature syriaque. Paris. 1934. (Bibliothèque catholique des sciences religieuses, 66. Littératures chrétiennes de l'Orient),

- Al-Châlidî, Der Diwân des Lebîd nach einer Handschrift zum ersten Male hrsg. Jûsuf Dijâ ad-Dîn al-Châlidî. Wien, 1880,
- Charmoy F. B., Relation de Masoudy et d'autres musulmans sur les anciens Slaves, SPb., 1834.
Mémoires de l'Acad. Impér. des Sciences de St-Petersbourg, VI série, II, p. 297-408
- Charmoy F. B., Sur l'utilité des langues orientales pour l'étude de l'histoire de Russie, SPb., 1834.
- Chau Ju Kua, أنظر : Hirth,
- Chauvin V., Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux arabes publiés dans l'Europe chrétienne de 1810 à 1885, I-XI, Liège—Leipzig, 1892—1909,
- Cheikho L., Catalogue raisonné des manuscrits historiques de la Bibliothèque Orientale de l'Université St. Joseph, I—VI, Beyrouth, 1913—1929 (Extrait MFOB, t. VI, VII; Mélanges de l'Université St. Joseph, t. VIII, X, XI, XIV),
- Cheikho L., La Littérature Arabe au XIX siècle, 1800 — 1870, Seconde édition revue et augmentée, Beyrouth, 1924,
- Cheikho L., Les Poètes arabes chrétiens après l'Islam, 3. Beyrouth, 1927,
- Cherbonneau, Notices et extraits du voyage d'el-Abdery à travers l'Afrique septentrionale, au VII-e siècle de l'hégire, JA, 5 série, IV, 1854, p. 144—176.
- Christensen A., L'Iran sous les Sassanides, Seconde édition, Copenhague, 1944,
- Christ-Schmidt, Geschichte der griechischen Literatur, II, 1920,
- Clark W. E., Science, في كتاب : The Legacy of India, Oxford, 1937, p. 335—368,
- Codazzi A., Il Compendio geografico arabo di Ishaq ibn al-Husayn pubbl. e tradotto di Angela Codazzi, Roma, 1929, RRAL, VI serie, V, p. 373—463.
- Codera Fr., Decadencia y desaparición de los Almoravides en Espana por Fr. Codera, Coleccion de estudios arabes, III, Zaragoza, 1899,
- Coedès G., Le Royaume de Çrivijaya, Hanoi, 1948,
- Collin G.S., Lawata, El, III, p. 21,
- Colin G., نقد لكتاب : Muhammad al-Mahdi al-Hagwi, Hayat al-Wazzan al-Fasi wa ataruh "La vie et l'oeuvre d'Al-Wazzan al-Fasi", Rabat, 1354/1935, Hespéris, XX, fasc. 1—II, Paris, 1935, p. 94—98,
- Collin Davies C., نقد لكتاب : Mahdi Husain, The Rehla of Ibn Battuta, Oackwad's Oriental Series, No CYXII, Baroda, 1958, — IRAS, P, 1—2, 1957, p. 126—127,
- Conti Rossini C., Chrestomathia arabica meridionalis epigraphica, Roma, 1934,
- Conti Rossini C., Un portulano turco, BSGI, Serie III, X, fasc. XII, 1897, p. 444—450,
- Cora G. e Nallino C., La Bibliotheca Geographorum Arabicorum di M. J. de Goeje, Cosmos, Serie II, v, XII, fasc. II, Torino, 1894—1895,
- Coufoulier E., Une description géographique du Maroc d'az-Zyâny, AM, VI, 1906, p. 436-456.

- De Boer, أنار : Boer,
 De Castries, أنار : Castries,
 De Goeje, أنار : Goeje,
 De Guignes, أنار : Guignes,
 De Jong, أنار : Jong,
 De la Roncière, أنار : Roncière,
 De Saussure, أنار : Saussure,
 De Slane أنار : Slane
 Decourdemanche J. A. Note sur l'estivation de la longueur du degré terrestre chez les Grecs, les Arabes et dans l'Inde, JA, 11 série, I, 1913, p. 427-444,
 Defrémery C. - Sanguinetti B. P., أنار : Voyages d'Ibn Batoutah,
 Deherain H. Silvestre de Sacy, ses contemporains et ses disciples. Paris, 1898,
 Dehérain H. Quid Schiameddin al Dimaschqi geographus de Africa cognitum habuerit Paris, 1898,
 Denison Ross. Haft-iqlim, or the geographical and bibliographical Encyclopaedia of Amīn Ahmad Rāzī, Edited by E. Denison Ross and Khān Sāhib Maulavī 'Abdul Muqtadir, fasc. I, Calcutta, 1948 (Bibliotheca Indica : Collection of Oriental Works published by the Asiatic Society of Bengal, New Series, No 1336).
 Dénj J. Ali Emiri Efendi, (Mort à Constantinople, le 23 janvier 1924), JA, CCIV, 1924, p. 375-379,
 Derenbourg, Al-Fakhrī, Histoire du khalifat et du vizirat depuis leurs origines jusqu'à la chute du khalifat 'abbaside de Baghdādī (11-656 de l'hégire - 632-1258 de notre ère) ... par Ibn al Tiktaka, Nouvelle édition du texte arabe, Paris, 1895. (Bibl. de l'École des Hautes Etudes),
 Derenbourg H. Les manuscrits arabes de la collection Schefer, Extrait du Journal des Savants, 1901, p. 1-76,
 Description de l'Égypte, Seconde édition, publ. par C.L.F. Poncekoucke, IV, Paris, 1821,
 Devic Marcel, Coup d'oeil sur la littérature géographique arabe au moyen âge. Bulletin de la Société Languedocienne de Géographie, V, No 3, Montpellier, 1882, p. 366-400 (I. n. p. 1-39),
 Devic L. M. Le pays des Zendjs ou la cote orientale d'Afrique au moyen-âge. Paris, 1883,
 Devonshire R. L. Extrait de l'Histoire de l'Égypte, volume II, par Ahmed ibn Iyas el-Hanafy el-Ma'ry (Boulaq, 1311 A, II.), Traduit de l'arabe par R. L. Devonshire, BIFAO, XXV, 1925, p. 133-145,
 Devonshire R. L. Al Kaul al-mustazraf li safar maulana al-Malik al-Ashraf, Relation d'un voyage du sultan Qālibāy en Palestine et en Syrie traduit de l'arabe par M-me R. L. Devonshire, BIFAO. XX, 1922, p. 42, خارطة

- Dictionnaire de l'Académie Française, I—II, 8 éd., Paris, 1932—1935,
- Dieterici Fr, Die Abhandlungen der Ichwân es-salâ, in Auswahl arab, Hrsg. von Fr Dieterici, Leipzig, 1883,
- Dieterici Fr. Die Propädeutik der Araber im zehnten Jahrhundert. Berlin, 1865,
- Dieterici Fr, Der Streit zwischen Thier und Mensch, Berlin, 1865,
- Dieterici Fr. Thier und Mensch vor dem König der Genien, Ein arabisches Märchen aus den Schriften der lautern Brüder in Basra, Im Urtext herausgegeben und mit einem Glossar versehen von Fr, Dieterici, Leipzig, 1879,
- Diez H, Fr, Denkwürdigkeiten von Asien in Künsten and Wissenschaften, Sitten, Gebräuchen und Alterthümern, Religion und Regierungsverfassung aus Handschriften und eigenen Erfahrungen gesammelt von Heinrich von Diez, Erster Theil, Berlin, 1811; Zweiter Theil, Berlin und Halle, 1815,
- El Djabarti. Merveilles biographiques et historiques ou Chroniques du Cheikh Abd-el-Rahman el Djabarti traduites de l'arabe par Chefik Mansour Beg Abdalaziz Kalil Bey, Gabriel Nicolas Kalil Bey et Iskender Ammoun Effendi, I— IX, Le Caire, 1888 - 1896,
- Al-Djahiz, El, I, p. 1043 - 1044.
- Dorn B, Das Asiatische Museum der kaiserlichen Akademie der Wissenschaften zu St.-Petersburg, Von dem Director desselben Dr, Bernh. Dorn St. Petersburg, 1846.
- Dorn B. Auszüge aus vierzehn morgenländischen Schriftstellern, betreffend das Kaspische Meer und angrenzende Länder, Mém. As., VI, (1869—1873), SPb., 1873, p. 627—669, 685—746; Mém. As., VII, (1873—1876), SPb., 1876, p. 19 - 44, 53 - 92,
- Dorn B. Auszüge aus zwei morgenländischen Schriftstellern, betreffend das Kaspische Meer und angrenzende Länder. Mém. As., VI, (1869—1873), SPb., 1873, p. 344-381.
- Dorn B, Bericht über eine Reise ins Ausland, Mém. As., VI, (1869—1873), SPb., 1873, p. 570—579.
- Dorn B, Caspia, Über die Einfälle der alten Russen in Tabaristan nebst Zugaben über andere von ihnen auf dem Kaspischen Meere und in den anliegenden Ländern ausgeführte Unternehmungen, St.-Petersbourg, 1875,
- Dozy R, Le calendrier de Cordoue de l'année 961, texte arabe et ancienne traduction latine, Leyde, 1873,
- Dozy, Histoire de l'Afrique et de l'Espagne, intitulée al-Bayān 'l-Mogrib par Ibn-Adhari (de Maroc), publié par R, P, A, Dozy, I, Leyde, 1848—1851; II, 1849—1851,
- Dozy R, Histoire des musulmans d'Espagne, I—IV, Leyde, 1861,
- Dozy R, The History of the Almohades, preceded by a Sketch of the History of Spain, from the Times of the Conquest till the Reign of Yūsuf Ibn-Tashufin, and of the History of the Almoravides by Abdo-'l-Wāhid al-Marrékoshi, Ed. by R, Dozy, Leyden, 1847, Second édition, 1881,

- Dozy R, Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le moyen âge, Troisième édition, I—II, Leyde, 1881.
- Dozy R, Recherches sur l'histoire politique et littéraire de l'Espagne pendant le moyen âge. 1^{re} éd., I—II, Leyde, 1849.
- Dozy R, Supplément aux dictionnaires arabes I—II, Leyd, 1881.
- Dozy R, et de Goeje M, Description de l'Afrique et de l'Espagne par Edrisi, texte arabe avec une traduction, Leyde, 1866.
- Dozy — Lévi-Provençal, Histoire des musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les Almoravides (711 — 1110) par R. Dozy, Nouvelle édition revue et mise à jour par E. Lévi-Provençal, I—III, Leide, 1932.
- Dubler C, E, Abu Hamid el Granadino y su relación de viaje por tierras Eurasiáticas Por Cesar E. Dubler, Madrid, 1953.
- Dugat O, أنظر : Al-Makkari, Analectes.
- Dvorac R, Zemepis u Arabu Ibn Bal'ita, Zeměpisný sborník, II, 1887.
- E, II, ١٥٤٣ : Theorie und Grundlagen der darstellenden Erdkunde (I und II Vorwort). Des Klaudios Ptolemaios Einführung in die darstellende Erdkunde, Erster Teil ("Klotho", Edited by F. W. König, 5), Translated and edited by Hans v. Mzik, with Friedrich Hopfner, Wien, 1938, — O.J. XCIII, No. 3, 1939, p. 252.
- Ekrem Kamil, Tarih Semineri Dergesi. 1/2, Istanbul, 1937, p. 5-90.
- Elliot and Dowson, The History of India, as told by its own Historians, The Muhammadan Period, Ed. from the posthumous papers of the Late sir H. M. Elliot, by Prof. John Dowson, I—VIII, London, 1867—1877.
- Fabricius A, K, La première invasion des normands dans l'Espagne musulmane en 844, Mémoire destiné à la 10^{ème} session du Congrès International des orientalistes par le prof. Adam Kristoffer Fabricius, (Société de Géographie de Lisbonne), Lisbonne, 1892.
- Fadl Allah al-Omari, E.I, II, p. 38.
- Fagnan E, L'Afrique septentrionale au XII^e siècle de notre ère. Description extraite du Kitab al-Istibqar et traduite par E. Fagnan, Constantine, 1900, Recueil des Notes et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, XXXII, 1899.
- Fagnan E, Nouveaux textes historiques relatifs à l'Afrique du Nord et à la Sicile, Centenario, II, Palermo, 1910, p. 35—114.
- Farmer H, O, A History of arabian Musik to the XIIIth Century, London, 1929.
- Faure-Biguet O, Notice sur le Cheikh Mohammed Abou Ras en Nasri de Mascara, (Extraits de son autobiographie), JA, 9^{ème} série, XIV, 1899, p. 304—351, 388—420.

٨١٥ .

- Ferrand G. L'Elément persan dans les textes nautiques arabes des XV-e et XVI-e siècles JA, CCIV, 1924, p. 193—257
- Ferrand G. Les Géographes arabes et l'Océan Indien. Actes du XVIII-e Congrès des Orientalistes, Leiden, 1932, 131—133
- Ferrand G. Introduction à l'astronomie nautique Arabe. Paris, 1928 (Bibliothèque des géographes arabes publiée sous la direction de G. Ferrand, I).
- Ferrand G. Iranica, Oriental Studies In Honour of Cursatji Erachji Pavry, London, 1933 p. 123—126
- Ferrand G. Le K'ouen-Louen et les anciennes navigations interocéaniques dans les mers du sud. Extrait du JA 9 série, XIII, Paris, 1919, p 469 — 483 (= t. à p., 131 — 153)
- Ferrand G. Madagaskar EI, III, p 68—80
- Ferrand G. Notes de géographie orientale JA, CCII, 1923, p 0—35
- Ferrand G. Note sur le livre des 101 nuils, JA, 101 série, XVII, 1911, p. 309—318.
- Ferrand G. Le pilote arabe de Vasco da Gama et les instructions nautiques des Arabes au XV-e siècle, Annales de géographie, XXXI-e année, No 172, 15 juillet, 1922, p 289—307
- Ferrand G. Relations de voyages et textes géographiques arabes, persans et turks relatifs à l'Extrême-Orient du XIII-e au XVIII-e siècles, traduits, revus et annotés par G. Ferrand, I—II Paris, 1913—1914
- Ferrand G. Sayabidia EI, IV, p 214—215
- Ferrand Gabriel. Shihab al-dīn Ahmed b. Madjid EI, IV, p 389—396
- Ferrand G. Sofala, EI, IV, p 507—510
- Ferrand G. Le Tuhfat al-albab de Abu Hamid al-Andalus al-Qarnāi édité d'après les Mss 2167, 2168, 2170 de la Bibliothèque Nationale et le Ms d'Alger par G Ferrand JA, CCVII, 1925, p. 1—148, 193—304
- Ferrand G. Voyage du marchand arabe Sulaymān. Paris 1922
- Ferrand G. Le Wakwak est-il le Japon ? JA, CCXX, 1932, p. 193—243
- Ferrand G. Wakwak oder Wakwak EI, IV, p. 1196—1200
- Ferrand G. Zabag EI, IV, p. 1279—1281
- Ferrand G. الكتاب ; The Book of Duarte Barbosa, an Account of the countries bordering the Indian Ocean and their inhabitants, written by Duarte Barbosa, and completed about the year 1618 A D, traduit du texte portugais publié pour la première fois en 1812 (lire 1813) par l'Académie des Sciences de Lisbonne, édité et annoté par Mansel Longworth Dames; t II, comprenant les côtes du Malabar, de l'Inde orientale, de l'Inde transgangaïque, de la Chine et de l'Indonésie,

- Londris, 1921, XXI + 286 pages, Hakluyt Society, 2-e série, No XLIX, avec un portrait du zamorin de Calicut, deux cartes du Bengale et de Ceylan, et un index des deux volumes — JA, CCIV, 1924, p. 114—121
- Ferrand G. نَدَ كُتَاب : G. Coedès, Le Royaume de Çrivijaya, Hanoi, 1918—JA, 11 série, XIV, 1919, p. 191
- Florini M. Le proiezioni cartografiche di Albruni BSOI, Serie II, v IV, fasc III — IV, Marzo — Aprile, 1891, p. 287 — 294
- Fischer A. Battuta, nicht Batuta. Kleine Mitteilungen ZDMG, 72, 1918, p. 289
- Fischer A. Beiträge zum Verständnis religiöser muslimischer Texte. Leipzig, 1933
- Fischer A. Der marokkanische Historiker 'Abu-l-Qasim ez-Zajani ZDMG, 71, 1917, p. 223—226
- Fischer A. Al-Maqdisi und al-Muqaddasi. ZDMG, 60, 1906, p. 404—410
- Fischer A. Sitzungs-Berichte der Sächsischen Akademie der Wissenschaften, 81, 3 (1929).
- Fleischer H. L. Kleinere Schriften von H. L. Fleischer. Gesammelt, durchgesehen und vermehrt, I—III Leipzig, 1885 — 1888
- Fleischer H. L. Ueber das türkische Chalâi-nâme. Kleinere Schriften, III, Leipzig, 1888, p. 214 — 225
- Florilegium ou Recueil de travaux d'érudition dédiés à monsieur le marquis Melchior de Vogüé. Paris, 1909
- Flügel G. Die arabischen, persischen und türkischen Handschriften der Kaiserlich-königlichen Hofbibliothek zu Wien, I — III Wien 1865 — 1867
- Flügel G. Einige geographische und ethnographische Handschriften der Refajja auf der Universitätsbibliothek zu Leipzig ZDMG, 16, 1862, p. 651 — 709
- Flügel G. Die grammatischen Schulen der Araber, Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes, II Leipzig, 1862
- Flügel G. Lexicon Bibliographicum et Encyclopaedicum a Mustafa ben Abdallah Kalib Jelebi dicto et nomine Haji Khalfa celebrato compositum. Ad codicum vindobonensium parisiensium et berolinensium fidem primum edidit latine vertit et commentario indicibusque instruxit G. Fluegel, I — VII. Leipzig—London. 1835 — 1858.
- Flügel G. Kitâb al-Fihrist, I—II Leipzig, 1871.—1872
- Flügel G. Zwei Reisewerke der Refajja auf der Universitätsbibliothek zu Leipzig. ZDMG, 18, 1864, p. 523—569
- Fraehn Christianus Martinus, Rostochiensis Aegyptus auctore Ibn al-Vardi Ex, apographo Escorialensi, una cum lectionibus variis e Codice Dresdensi, primus edidit, vertit, notulisque illustravit Chr. Martinus Fraehn Halae 1804

- Fraehn Ch. M., Ein neuer Beleg, dass die Gründer des Russischen Staates Nordmannen waren, und zugleich Aufklärung über den bisher fast gar nicht gekannten Arabischen Reisenden, aus dessen Werke dieser Beleg entnommen. *Bulletin scientifique publié par l'Académie Impériale des Sciences de Saint-Pétersbourg*, IV, 1838, p. 131—147.
- Frähn C. M., Ibn-Foszan's und anderer Araber Berichte über die Russen älterer Zeit, Text und Übersetzung mit kritisch-phillogischen Anmerkungen, SPb, 1823
- Freund S., De rebus die resurrectionis eventuris Fragmentum ex libro cosmographico "Margarita mirabilium" Sein ed-dini Ibn al-Vardi . . . editum Dissertatio quam scripsit Siegfriedus Freund. Vratislaviae, 1853
- Fritsch Erdmann, Islam und Christentum im Mittelalter. Beiträge zur Geschichte der muslimischen Polemik gegen das Christentum in arabischer Sprache. Breslau, 1930 (Breslauer Studien zur historischen theologie, XVII).
- Fück J., Eine arabische Literaturgeschichte aus dem 10 Jahrhundert n. Chr. (Der Fihrist des Ibn an-Nadim). *ZDMG*, 84 1930, 111—124.
- Fück J., Al-Nadim El, III, p. 873—874
- Fück J. Neue Materialien zum Fihrist. *ZDMG*, 90, 2, 1936, 298—321.
- Furlani G., Le Carte dell'Adriatico presso Tolomeo ed al Idrisi. *Compte-rendu du Congrès Intern. de Géographie au Caire 1925*, V, 2, p 196—206
- Gabrieli Giuseppe, Manoscritti e carte orientali nelle biblioteche e negli archivi d'Italia. Dati statistici e bibliografici delle collezioni loro storia e catalogazione, Firenze, 1930
- Gandz S., The Algebra of Inheritance. A Rehabilitation of al-Khuwarizmi. *Osiris*, V, Brugis, 1938, p 319—391
- Garrett, أنس : Hitt
- Gaudefroy - Demombynes, Les cent et une nuits. Traduites de l'arabe, Paris, s.n.
- Gaudefroy - Demombynes, Les sources arabes du Muhit turc. *JA*, 10 série, XX, 1912 p 547—550
- Gaudefroy - Demombynes, La Syrie à l'époque des Mamelouks d'après les auteurs Arabes. Description géographique, économique et administrative précédée d'une introduction sur l'organisation gouvernementale par Gaudefroy - Demombynes Bibliothèque archéologique et historique, III. Paris, 1923
- Géographie d'Aboulféda. Texte arabe publié d'après les manuscrits de Paris et de Leyde aux frais de la Société Asiatique par M. Reinaud et Mac Guckin de Slane Paris, 1840.
- Geyer R., Gedichte von Abû Basîr Malmûn ibn Qais al-'A'sâ. arabisch hrsg. von. R. Geyer, London, 1928 (GMS, NS, VI).

- Gibb H. A., *The Arab Conquests in Central Asia*. London, 1923
- Gibb H. A. R., *Arabic Literature*, London, 1925
- Gibb H. A. R., *النظر* Ibn Battûta.
- Gibb H. A. R., *Ta'rikh*, EI, EB, p. 249—263.
- Oildemeister J., *Des Abd al-Qhani al-Nâbulai Reise von Damascus nach Jerusalem*. ZDMG, 36, 1882, p. 385—400.
- Oildemeister J., *Idrisi's Palaestina und Syrien im arabischen Text herausgegeben von J. Oildemeister*. Bonn (Beilage zu der Zeitschrift des Deutschen Palaestina-Vereins. VIII. 1885).
- Oildemeister J., *Orientalische Literatur über die Entdeckung Americas*. Zentralblatt für Bibliothekswesen, V, Leipzig, 1888, p. 303—306.
- Oildemeister J., *über den Titel des Masudischen Werkes مروج الذهب*. Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes, V, 1844, p. 202—204.
- Giovanni Leone., *Libellus de viris quibusdam illustribus apud arabes*. Ed. J. H. Hottinger, Zürich, 1664.
- Gobbée E., *Enkele Termen bij de navigatie in gebruik in het dialect van Djeddah (Hidjaz)*. Tijdschrift voor Indische Taal-, Land-en Volkenkunde. LXVI, Af. 1-2, 1926, p. 144—155.
- Goeje M. J. de, *Annales quos scripsit Abu Djafar Mohammed ibn Djarir al-Tabari*. Ed. M. J. de Goeje, series I—III, Lugduni Batavorum, 1879—1901.
- Goeje M. de., *Communication sur le livre d'Ibn al-Modjâwir*, Actes du Onzième Congrès International des Orientalistes. Paris, 1897, Troisième section, Langues et archéologie musulmanes. Paris, 1899, p. 23—33.
- Goeje M. J. de, BOA, I—VIII, Lugduni—Batavorum, 1870—1894: *Al-Isakhri*, I, 1870; *Ibn Haukal*, II, 1878; *al-Moqaddasi*, III, 1877; III², 1906; *Indices, Glossarium et Addenda et Emendanda ad Part. I—III*, IV, 1879; *Ibn al-Fakih*, V, 1885; *Ibn Khordâdhbeh*, VI, 1889; *Ibn Rosteh*; *al-Jakûbi*, VII, 1892; *al-Masûdi*, VIII, 1894.
- Goeje M. J. de, *Enige Mededeelingen over de Arabische Geografen door M. J. de Goeje*. Tijdschrift van het Koninklijk Genootschap. Leiden, 1874, No 1, p. 190—199; No 5, 1875.
- Goeje M. J. de, *Die Isakhri-Balkhi Frage*, ZDMG, 25, 1871, p. 42—58.
- Goeje M. J. de, *La Légende de St. Brandan*. Tiré des Actes du VIII^{me} Congrès International des Orientalistes, tenu en 1889 à Stockholm et à Christiania. Leide, 1890; 2^{me} partie, Leide, 1893.
- Goeje M. J. de, *al-Belâdsori*.

- Goeje M. J. de, *De Muur van Gog en Magog*. Amsterdam, 1888. *Mededeelingen der Koninklijke Akademie van Wetenschappen, Afdeling Letterkunde, 3de Reeks, Deel V*, p. 87—124.
- Goeje M. J. de, *Les Russes - Normands. Actes du VIII^{me} Congrès International des Orientalistes, tenu en 1889 à Stockholm et Christiania. 2^{me} partie, Leide, 1893* p. 37 41.
- Goeje M. J. de, *Siq, ZDMG, 54, 1900*, p. 336—338.
- Goeje M. J. de *انظر Selections.*
- Goeje M. J. de, *انظر : Wright William, The Travels of Ibn Jubayr. . .*
- Goldziher I., *Muhammedanische Studien. I—II. Halle, 1888—1890.*
- Goldziher Ignaz., *über die Benennung der "Ichwan al-safa". DI, I, 1910* p. 22—26.
- Goldziher I., *Vorlesungen über den Islam. Heidelberg, 1910.*
- Goldziher, *Vorlesungen über den Islam von I. Goldziher. Zweite umgearbeitete Auflage von Dr. Franz Babinger, mit einem Bild des Verfassers und einem Geleitwort von C. H. Becker, Heidelberg, 1925.*
- Golijs J., *Muhammedis Fil. Ketiri Ferganensis, qui vulgo Alfraganus dicitur, Elementa astronomica, Arabice et Latine. Opera Jacobi Goliij. Amstelodami, 1669.*
- Golijs, *Notae. انظر Golijs J., Muhammedis Fil. Kellri Ferganensis...*
- González Palencia A., *Historia de la literatura arábigo - espanola, Barcelona—Buenos Aires, 1928.*
- Goltheil R., *Contributions to the History of Geography, II. Candelabrum sanctorum and Liber radiorum. Hebraica, VII. 1890*, p. 39—55.
- Gottschalk H., *Abū Ubaid al - Qasim b. Sallam. Studie zur Geschichte der arabischen Biographie. DI, XXIII, Berlin und Leipzig. 1936.* p. 245—289.
- Goutta G., *von Der Agani-artikel über A'sa von Hamdan. Diss. Kirchhain N.-L., 1912.*
- Greafe E., *Das Pyramidenkapitel in al-Macrizi's "Hitat". Leipzig. 1911.*
- Oreaves J., *Astronomica quaedam ex traditione Shah Cholgil Persae. London, 1652.*
- Griffini E., *Estratti dalla geografia di az - Zuhri od Anouimo di Almeria. Centenario I, 1910*, p. 416—420.
- Griffini E., *Die jüngste ambrosianische Sammlung arabischer Handschriften, ZDMG 69, 1915* p. 63—88.
- Griffini E., *Lista dei manoscritti arabi nuovo fondo della Biblioteca Ambrosiana di Milano RSO, III, 1910*, p. 253—278, 571—594, 901—921; IV, 1911—1912, p. 87—106, 1021—1048.
- Grimme H., *Mohammed, I—II Münster i. W., 1892, 1895.*
- Gronovius Jacobus (Gronovius), *De geographiae origine, progressu ac dulcedine. Lugdini, 1703.*

- Quest R., The Delta in the Middle Ages. JRAS. 1913. p' 305 sui.
- Quest Rhuvon, The Governors and Judges of Egypt or Kitâb el 'Umarâ (el Wulâh) wa Kitâb el Qudâh of el Kindi together with an Appendix derived mostly from Raf' el Isr by Ibn Hajar. Leyden, 1912, (OMS. XIX).
- Quest A. R., A List of Writers, Books, and other Authorities mentioned by El Maqrîsi in his Khitat. JRAS, 1902, p. 103 - 125.
- Quidi I., Abyssinien II, I, p. 126 - 128.
- Quidi I., L'Europa occidentale negli antichi geografi arabi. Florilegium ou Recueil de travaux d'érudition dédiés à monsieur le marquis Melchior de Vogüé. Paris. 1909, p. 263 - 269.
- Quidi I., Muladarat adabyat al-djografiyâ wa-t-ta'rikh wa-l-luga 'inda-l-'arab bi l'ilbar alaqtihâ bi auruba wa hususan bi Italiya. 1908 - 1909.
- Quidi M., Roma e il mondo islamico. Estratto degli "Atti del IV Congresso Nazionale di Studi Romani", 1938.
- Quidi I., Une Description arabe du Sinai. (Ephraemi diaconi monachi expositio de monte Sinai). RB, Nouvelle série. III, Paris - Rome. 1906, p. 433 - 442.
- Quignes, de., Itihaf al ahissa fi fada'il al-masdjid al-aksâ. Des prérogatives de la Mosquée Alaksa, ou de Jérusalem. Par Ebn aboul Scherif, Auteur du XV^e siècle de l'ère chrétienne. Par de Quignes. Notices et extraits. III, Paris, 1790, p. 610 - 616.
- Quignes, de, Kitab ba'it an-nufus ila zîjarat al-Quds al-Mahrus. Exhortation aux âmes sur le pèlerinage de Jérusalem. Par Bourhaneddin Ibrahim, surnommé Al Kazaoui, ou selon d'autres Alkarari, qui vivait avant le XV^e siècle. Notices et Extraits, III, Paris, 1790 p. 605 - 609.
- Quignes, de, Kitab tathis al-atar wa 'alja'ib al-malik al-qahhar. Exposition de ce qu'il ya de plus remarquable (sur la terre) et des merveilles du roi tout-puissant par Abdorraschid, fils de Saleh, fils de Nouri, surnommé Yakouti; ouvrage de géographie, composé dans le XV^e siècle. Par M. De Quignes, Notices et Extraits, II, 1789, p. 386 - 545.
- Quignes, de, Haridat al-'adja'ib. Perle des merveilles. Mélanges de géographie et d'histoire naturelle, par Zein-eddin Omar, fils d'Aboul Modhaffer, surnommé Ebn al-Omrâh, écrivain du XIII^e siècle. Notices et Extraits, II, Paris, 1789, p. 19 - 59.
- Qünther S., Der arabische Geograph Edrisi und seine maronitischen Herausgeber. AONT, I, 1909. p. 113 - 123.

- Günther S., Geschichte der Erdkunde Leipzig und Wien, 1904
- Günther S., Die Lehre von der Erdrundung im Mittelalter bei Arabern und Hebräern. Halle, 1877.
- Guyard St., Géographie d'Aboulféda traduite de l'arabe par St. Guyard. II, deuxième partie. Paris, 1883.
- Haffner A., Al-Azma' l El, I, p. 509.
- Haffner A., Drei arabische Quellenwerke über die 'Addad. Beirut, 1913.
- Al-Hamdani, Al-Iklil. Buch I und 2. Facsimile Ms. Or. oct 968. Berlin, 1943.
(Vorwort: M. Weisweiler. 20 Januar 1943).
- Hamdani H., Baht ta'rihi fi rasa'il Ihwan as-Safa' wa 'aqua'id al-Isma'iliya. Bombay, 1354/1935.
- Hammer J., von, Geschichte des osmanischen Reiches, grossentheils aus bisher unbenützten Handschriften und Archiven durch J. von Hammer, I—X. Pest, 1827—1835.
- Hammer J., von, Encyclopädische Übersicht der Wissenschaften des Orients, aus sieben arabischen persischen und türkischen Werken übersetzt. Den Freunden und Kennern der orientalischen Literatur gewidmet von einem derselben Beflissenen in Konstantinopel, I—II. Leipzig, 1804.
- Hammer Jos., Erinnerungen. Wien und Leipzig, 1940.
- Hammer Jos., von, Rumelie und Bosna geographisch beschrieben von Mustafa Ben Abdalla Hadschi Chalfa. Wien, 1812.
- Hammer J., Sur les origines russes, SPb., 1825.
- Harrisse Henry, Christoph Columbus im Orient. Centralblatt für Bibliothekswesen, V, Leipzig, 1888, p. 133 - 138.
- Hartmann A. Th., Oluf Gerhard Tychsen oder Wanderungen durch die mannigfaltigen Gebiete der biblisch-asiatischen Literatur. Ein Denkmal der Freundschaft und Dankbarkeit von A. Th. Hartmann, I - II, Bremen, 1818.
- Hartmann Joannes Melhior, Edrisii Africa. Curavit Joannes Melhior Hartmann, Editio altera, Gelliniae, 1796.
- Hartmann M., Das arabische Strophengedicht, I. Das Muwassah. Weimar, 1897. Semitistische Studien, 13/14.
- Hartmann M., China, El, I, p. 875 - 890.
- Hartmann R., Eriwan. El, II. 31.
- Hartmann R., Die geographischen Nachrichten über Palästina und Syrien in Halli az-Zahiri's Zubdat Kasf al-Mamalik. (Dissertation, Tübingen). Kirchheim, 1907.

- Hartmann R., Kleine Mitteilungen und Anzeigen, DI. XIX, 1931, p. 296 - 298.
- Hartmann R., Die Strasse von Damaskus nach Kairo, ZDMG, 64, 1910, p. 665—702.
- Hartmann R., Politische Geographie des Mamlukenreichs. Kapitel 5 und 6 des Staatshandbuchs Ibn Fadlallah al-Omari's eingeleitet, übersetzt und mit Anmerkungen versehen von R. Hartmann, ZDMG, 70, 1916, p. 1--40, 477 - 511; 71, 1917, p. 429 - 431. Nachträge zu ZDMG, 70, p. 477 sul.
- Hartmann R., Das Tübingen Fragment der Chronik des Ibn Tulun, Geistesw., III, 2, 1926.
- Hartmann R., Zu Ewlija Tschelebi's Reisen im oberen Euphrat-und Tigris-Gebiet, DI, IX, 1919, p. 184-244.
- Hartner Willy, Mintaka oder Mintakat al-Burudj, EI, III, p. 577-- 581.
- Hartner W., Zaman, I. EI, IV, p. 1307-- 1310.
- Haschim M. Jahya, Die Quellen des Steinbuches des Brunl. Dissertation, Bonn, 1935.
- Al-Hachimi M. Jahya, Les théories économiques d'al-Bayrouni, RAAD, XV, 1937, p. 456 - 465.
- Al-Hachimi M. Jahya, Les sciences physiques et naturelles chez Ikhwan es - Safa. RAAD, 1932, p. 513 - 520.
- Hassan Z. M., Les Tulunides. Étude de l'Egypte musulmans à la fin du IX^e siècle, 868 - 905. Paris, 1933.
- Heer O., Die historischen und geographischen Quellen in Jaqut's Geographischen Wörterbuch. Strassburg, 1898.
- Heffening W., Al-Darakutni. EI, IIB, p. 49 - 50.
- Hell J., Der Diwan des Abu Du'ailb hrsg. und übersetzt von Joseph Hell. Hannover, 1926.
- Hell J., Al-Parazdaks Loblied auf 'All ibn al-Musall (Zain al 'Abidin). Festschrift Eduard Sachau zum siebenzigsten Geburtstag gewidmet von Freunden und Schülern. Berlin, 1915, p. 368 - 374.
- Hell Joseph, Die Kultur der Araber. Leipzig, 1919.
- Hennig R., Terrae incognitae. Eine Zusammenstellung und kritische Bewertung der wichtigsten vorkolumbischen Entdeckungsreisen an Hand der darüber vorliegenden Originalberichte. Leiden, E. J. Brill, I. Altertum bis Ptolemäus, 1936; II. 200 - 1200 n. Chr., 1937; III. 1200 - 1415 n. Chr. 1938; IV. 1416 - 1497 n. Chr., 1939.
- Hermann A., Die älteste türkische Weltkarte (1076 n. Chr.). Imago Mundi, Jahrbuch der alten Kartographie, I, Berlin, 1935.
- Hermann A., Die Karte der nordwestlichen Länder : نكبات : Southern Tibet. Discoveries

- in former Times compared with my own Researches in 1906 – 1908 by Sven Hedin, VIII, 2 : Die Westländer in der Chinesischen Kartographie). Stockholm, 1922, p. 277–282.
- Herzog R., Ein türkisches Werk über des Aegäische Meer aus dem Jahre 1520, Athenische Mitteilungen, XXVII, 1902.
- Hess J. J., Bemerkungen zu einigen arabischen Wörtern des abessinischen Glossars, ZA, XXXI, Strassburg, 1917/1918, p. 26 – 37.
- Heyworth-Dunne J., Arabic Literature in Egypt in the Eighteenth Century with same Reference to the Poetry and Poets. BSOS, IX, 3, p. 675 – 689.
- Heyworth-Dunne J., An Introduction to the History of Education in modern Egypt. London, (1939).
- Hirschberg I.W., Jüdische und christliche Lehren im vor- und frühislamischen Arabien Krakow, 1939.
- Hirschfeld H., The Diwan of Hassan b. Thabit, ed. Hartwig Hirschfeld. Leyden — London, 1910. (QMS, XIII).
- Hirth Friedrich and Rockhill W. W., Chau-Ju-Kua : His Work on the Chinese and Arab Trade in the twelfth and thirteenth centuries, entitled Chu-fan-chi. Translated from the Chinese and annotated by F. Hirth and W.W. Rockhill. SPb., 1911.
- Hittl Ph. K., Faris N.A., 'Abd al-Malik B., Descriptive Catalog of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library. Princeton, 1938. (Princeton Oriental Text, V).
- Hittl, Kitab al-I'tibar. Arabic Text, ed. Ph. Hittl, Princeton, Oriental Texts, I, 1930.
- Hjelt A., Études sur l'Hexameron de Jacques d'Edesse, notamment sur ses notions géographiques, contenues dans le 3-ième traité, Helsingfors, 1892, ch. III, p. 19 – 31.
- Hoenerbach W., Deutschland und seine Nachbarländer nach der grossen Geographie des Idrisi (+ 1162). Stuttgart, 1938. Bonner Orientalistische Studien, 21.
- Hoenerbach W., Das nordafrikanische Itinerar des 'Abdari vom Jahre 688/1289, Leipzig, 1940. (Abh KM, XXIV, 4; XXV, 4).
- Hoenerbach W., ZDMG, 94, 3, 1940, النذر : Hoenerbach, Das nordafrikanische Itinerar des 'Abdari.
- Honigmann E., Die Ostgrenze des Byzantinischen Reiches von 363 bis 1071 nach griechischen, arabischen, syrischen und armenischen Quellen. Bruxelles, 1935.
- Honigmann E., Die sieben Klimata und die *πολεις ἐπισημοι*. Heidelberg, 1929.
- Honigmann E., لند كتاب : BHO, III, – Islamica, III, 1927, p. 160—163.

- Honigsmann? E. **كتاب : New Ptolemy Studies. Text und Karten des Ptolemäus**, by Paul Schnabel, 1931. *Theorie und Grundlagen der darstellenden Erdkunde*, by F.W. Koenig. Translated and edited by Hans v. Mzik, 1931 OJ. XCIII, No 3, March 1939, p. 252.
- Horn P., *Geschichte der persischen Literatur*. Leipzig, 1901.
- Horovitz J., *Koranische Untersuchungen*. Berlin und Leipzig, 1926.
- Houtsma M. Th., 'Abd al-Latif, EI, I, p. 50.
- Houtsma M. Th., 'Abd al-Rahman b. 'Awf. EI, I, p. 57.
- Houtsma M. Th., *Catalogue d'une collection de manuscrits arabes et turcs appartenant à la maison E. J. Brill à Leyde by Brill—M. Th. Houtsma*. Leyde, 1889.
- Huart Cl., Abaza. EI, I, p. 6-7.
- Huart Cl., *L'Afrique de la Géographie mozarabérienne*. Paris, 1906, *Actes du XIVe Congrès International des Orientalistes*, III, Alger, 1905, p. 13-27.
- Huart Cl., Ahmed Pasha. EI, I, p. 213.
- Huart Cl., *Histoire des Arabes*, I-II, Paris, 1912-1913.
- Huart Cl., *Littérature arabe*. Paris, 1902; N 34, 4-c, Paris, 1923.
- Huart Cl., *Le Livre de la Création et de l'histoire d'Abou-Zéid Ahmed ben Sahl el-Balkhi* publié et traduit d'après le manuscrit de Constantinople par Cl. Huart, I-VI, Paris, 1899-1919. Publication de l'ÉLOV, séries XVI-XVIII.
- Huart Cl., *Le Livre de la création et de l'histoire. Manuel arabe de controverse Xe siècle de l'ère chrétienne*. JA, 8 série, X, 1887, p. 160-164.
- Huart Cl., *Le véritable auteur du Livre de la Création et de l'histoire*. JA, 9 série, XVIII, 1901, p. 16-21.
- Huber-Brockelmann, **كتاب : Brockelmann. Die Gedichte**.
- Hudud al-'Alam. *The Regions of the World. A Persian Geography 372 A.H. -- 982 A. D.* Translated and explained by V. Minorsky with the Preface by V. V. Barthold (+ 1930) translated from the Russian. London, 1937. (OMS, NS., XI).
- Al-Huwarizmi, **كتاب : Nallino**.
- Hylander Andr., *Opera cosmographica Ibn Vardi caput primum de regionibus. Ex cod. Ups. ed. lat. vert. Andr. Hylander. Lectiones nonnullas variantes collegit et indicem geographicum adjecit Sven Hylander*. Lundae, 1823.
- Ibn Battûta, *Travels in Asia and Africa 1325—1354* Translated and selected by H. A. R. Gibb, with an Introduction and Notes, London, 1929.
- Ibn Dukmak, **كتاب : Vollers**.
- Ibn Fadlan **كتاب : Validi. Ibn Fadlan**.

- Ibn al-Qliti's Ta'rih al-Hukama'. Auf Grund der Vorarbeiten Aug. Müller's hrsg. von Julius Lippert, Leipzig, 1903.
- Ibn Qutaiba, Kitab 'Ujun al-ahbar, I – IV. Hrsg. von C. Brockelmann. Weimar-Strassburg, 1898 – 1908.
- Ibn Qutaiba, Liber Poësis et Poëtarum. Ed. M. J. de Goeje, Lugduni Batavorum, 1904
- Ibn Saad, Biographien Muhammeds, seiner Gefährten und späteren Träger des Islams bis zum Jahre 230 der Flucht. Hrsg. von E. Sachau, I – IX. Leiden, 1904 – 1928.
- Ibn Shaddad. EI, II, p. 445.
- Ibn Said. EI, II, p. 440.
- Ideler, Untersuchungen.
- Idrisi, La Finlande et les autres pays baltiques orientaux (Océographie, VII,4). 50 N. 10. Édition critique du texte arabe, avec facsimilés de tous les manuscrits connus, traduction, étude de la toponymie, aperçu historique, cartes et gravures ainsi qu'un appendice donnant le texte de VII, 3 et de VII, 5 par O. J. Tallgren-Tuulio. A. M. Tallgren. Helsingforsiae, 1930. (Soc. Or. Fennica, Studia Orientalia, III).
- Al-Idrisi, Oblectatio desiderantis in descriptione civitatum principallium et tractuum et provinciarum et insularum et urbium et plagarum mundi. Romae, 1592.
- Iltutmish. EI, II, p. 501.
- Imago Mundi. Jahrbuch der alten Kartographie, I, Berlin, 1935.
- Indices. أنظر : Zaleman K., Rozen V. Spisok . . .
- Jacob G., Altarabisches Bedulnenleben. Zweite Ausgabe, Berlin, 1897.
- Jacob G., Arabische Berichte von Gesandten an germanisch Fürstenhöfe aus dem 9. und 10. Jahrhundert. Berlin und Leipzig, 1927.
- Jacob G., Ein arabischer Berichtersteller aus dem 10. Jahrhundert über Fulda, Schleswig, Soest, Paderborn und andere deutsche Städte. Studien in arabischen Geographien von G. Jacob, I, Berlin, 1891.
- Jacob G., Des spanisch-arabischen Reisenden Abû Hâmid Kosmographie "Tuḥfat al-albâb" und ihre wissenschaftlichen Ausbeute. Studien in arabischen Geographien von G. Jacob, III, Berlin, 1892.
- Jacob G., Studien in arabischen Geographien, Heft I – IV. Berlin, 1891 – 1892.
- Ja'kubi, Les pays. Traduction par G. Wiet. Le Caire, 1937. (Textes et traductions d'auteurs orientaux, I).
- Janicsek Stephan, Al-Djaihani's lost Kitab ul-Masalik val-Mamalik is it to be found at Mashhad? BSOS, V, 1928, p. 15 – 26.

- Janicssek St., Ibn Battuta's Journey to Bulghar. JRAS, 1929, p. 791 — 800.
- Jansky H., Die Chronik des Ibn Tulun als Geschichtsquelle über den Feldzug Sultan Selim's I gegen die Mamluken. DI, XVIII, 1929, p. 24 — 33.
- Jansky H., At-Tuhfa al-bahiya, Mitteilungen zur osmanischen Geschichte, II, Vienna, 1923 — 1926.
- Jansky H., نقد کتاب Tallgren. La Finlande, — OLZ, 36, 1933, p. 633 — 695.
- Jaubert P. A., Géographie d'Édrisi traduite de l'arabe en français d'après deux manuscrits de la bibliothèque du roi et accompagnée de notes par P. Amédée Jaubert, I — II, Paris, 1836 — 1840.
- Jong P., de, Homonyma inter nomina relativa, auctore Abu'l Fadhl Mohammed ibn Tâhir al-Makdisi vulgo dicto Ibnô'l-Kasarrâni, quae cum appendice Abu Musae Ispahanensis e codd. Leyd. et Berolin. ed. P. de Jong. Lugduni Batavorum, 1865 Kitâb al-ansab al-mutafika fi-l-hatt al-mutamalila li-n-nukat wa-d-dabi).
- Juynboll T. C., Lexicon geographicum, cui titulus est, Marâsid al-Ilâlâ' 'alâ asmâ' al-amkina wa-l-biqâ', ed. T. C. Juynboll. I — VI, Lugduni Batavorum, 1852 — 1864.
- Juynboll W. M. O., Zeventiende-eeuwsche beoefenaars van het Arabisch in Nederland. Utrecht, 1932.
- Kahle Paul, China as described by Turkish Geographers from Iranian Sources. Proceedings of the Iran Society, II, 4 (25 I 1940), p. 48 — 59.
- Kahle P. und Mustafa M., Die Chronik des Ibn Ijäs in Gemeinschaft mit Moritz Sobernheim, hrsg. von Paul Kahle und Muhammed Mustafa, III—V. Istanbul—Leipzig, 1931 — 1936. (Bibliotheca Islamica, V, c, d, e).
- Kahle P. Eine islamische Quelle über China um 1500. (Das Khitayname des 'Alî Ekber). AO, XII, 1934, p. 90 — 110.
- Kahle P., Nautische Instrumente der Araber im Indischen Ocean, Oriental Studies in Honour of Dasturji Pavry. Oxford, 1933, p. 176 — 184.
- Khale P., Pirî Re'îs, Bahriye. Das türkische Segelhandbuch für das Mittelländische Meer vom Jahre 1521. Hrsg., übersetzt erklärt von P. Kahle, I, Text, 1 Lieferung, Kapitel 1—28; II, Übersetzung, 1 Lieferung, Kapitel 1—28. Berlin und Leipzig, 1926.
- Kahle P., Pirî Re'îs und seine Bahriye, Beiträge zur historischen Geographie, Kulturgeographie, Ethnographie, Kartographie, ., hrsg. v. H. von Mzik., Leipzig und Wien, 1929, p. 60—76.
- Kahle Paul, Die verschollene Columbuskarte von 1498 in einer türkischen Weltkarte von 1513. Von Paul Kahle, Berlin und Leipzig, 1933.

- Kamal Joussof, *Hallucinations scientifiques (les portulans)*. Leiden, 1937.
- Kamil Ayad M., *Die Geschichts-Gesellschaftslehre Ibn Halduns*. (Forschungen hrsg. von K. Breysig, 2). Leipzig, 1930.
- Kassner Karl, *Eine neue Kopie von Edrisis "Geographie"*. A. Petermanns geographischen Mitteilungen, 79, Gotha, 1933 p. 304.
- Kayser C., *Das Buch von der Erkenntnis der Wahrheit oder der Ursache aller Ursachen, Nach den syrischen Handschriften ..* hrsg. von C. Kayser. Leipzig, 1889 — Aus dem syrischen Grundtext ins Deutsche übersetzt von C. Kayser, Strassburg, 1893.
- Kimble G. H. T., *Geography in the Middle Ages*, London, 1938.
- Kindermann H., *Al-Safina*. EI, EB, p. 206 — 208.
- Kmoskó M., *Die Quellen Istakhrî's in seinem Berichte über die Chasaren*, Körösi Csoma Archivum, I, 2, 1921, p. 141 — 148.
- Koehler I. B., *Tabulae Syriae c. excerpto geogr. ex Ibn al Wardi geographia et historia natur. ar. et lat. Ed. notis explan.* I. B. Koehler, Lipsiae, 1766.
- Koenig C., *Der Kitab muṭṭir al-garam ila ziyarat al-Kuds wa's-Sam des Sihabeddin Abu Mahmud Ahmed al-Mukaddasi*. (Diss. Leipzig). Kirchhain, 1896.
- Köprülü M. F., *XIII asırda Maraga rasathanesi hakkında bazı notlar*. Türk Tar. Kurumu, Belleten, VI, 1942, p. 208. — 227.
- Kotwicz Wl. i Kotwiczówna M., *Orientalista Antoni Muchliński. Zycie i dzieła* Wilno, 1935 (Collectanea Orientalia, No 8).
- Kowalski T., *Die ältesten Erwähnungen der Türken in der arabischen Literatur*, Körösi Csoma Archivum, II, Budapest, 1920, p. 38 — 41.
- Kowalski T., *Relacja Ibrahima ibn Ja'kuba z podróży do Krajów słowiańskich w przekazie al-Bekriego*. Kraków, 1946, (Pomniki dziejowe Polski, Seria, II, 1).
- Kowalski T., *Z hadan nad relacją o Słowianach Ibrahima ibn Ja'kuba zagadnienie Ibrahima — Turtusi*. Odbicie ze Sprawozdan Polskiej Akademii Umiejęt., XLIV, 1939, 4, p. 133 — 137.
- Kowalski T., *Zjazdy orientalistów polskich. III — VI*. Wilno, 1934 (Collectanea Orientalia, No 6).
- Kramers J. H., *Djughrafiya* EI, EB, p. 63 — 75*.
- Kramers J. H., *L'Érythrée, décrite dans une source arabe du Xe siècle*. Atti del XIX Congresso degli Orientalisti, Roma, 1938, p. 573 — 574.
- Kramers J. H., *Geography and Commerce. (The Legacy of Islam ed. by Sir Thomas Arnold and Alfred Guillaume)*, Oxford, 1931, p. 79—107.

Kramers J. H., Die muhammedanische geographische Literatur als Kulturerscheinung. ZDMG, 13, 1934, p. 20 — 22.

Kramers J. H., Al-Mukaddasi EI, III, p. 765

Kramers J. H., Mu'adidjim Basit. EI, III, p. 779 — 780.

Kramers J. H., Al-Nil. EI, III, p. 989 — 995.

Kramers J. H., Notices sur les cartes d'Edrisi كتاب : Kamal, Joussouf, Hallucinations scientifiques (les portulans). Leiden, 1937.

Kramers J. H., Opus geographicum auctore Ibn Haukal (Abu 'I-Kasim Ibn Haukal al-Nasibi) ... "Liber Imaginis terrae" edidit collato textu primae editionis aliisque fontibus adhibitis J. H. Kramers, BOA, II, Editio secunda, fasc. 1 — 2. Lugduni Batavorum, 1938—1939.

Kramers J. H., La question Balkh-Istakhri et l'atlas de l'Islam. AO, XI, 1931, p. 9—30.

Kramers J. H., Sami, EI, IV, p. 144—145.

Kraus P., Épître de Beruni contenant le répertoire des ouvrages de Muhammad b. Zakariya ar-Razi publié par Paul Kraus, Paris, 1936.

Krause M., Al-Biruni, Ein iranischer Forscher des Mittelalters. DI, 26, 1940, p. 1—15.

Krause M., Zu "Der Islam", Band 22, S. 267, DI, 25, 1938, p. 196.

Krause M., : : Meyerhof Max, Das Vorwort zur Drogenkunde des Beruni eingeleitet, übersetzt und erläutert. Berlin, 1932, DI, 22, 1934, p. 266 — 269.

Kratchkovsky (Kratschkovsky), : : Krachkovski

Kremer A., von, Culturgeschichte des Orients unter den Chalifen, I—II. Wien, 1875—1877.

Kremer A., Des Scheich's 'Abd-ol-Chanij en-Nabols's Reisen in Syrien, Aegypten und Hidschâs. SBAW, Phil-hist., Cl., V, 1850, 6—10, p. 313—356, 823—841; VI, 1851, 1—5. p. 100—139.

Kremer A., Über zwei arabisch-geographische Werke. SBAW, Phil-hist., Cl., V, 1850, p. 77 sul.

Krenkow F., Abu'r-Raihan al-Beruni. Islamic Culture, VI, 4, 1932, p. 528 — 534.

Krenkow F., The Elegy upon al-Mughira ibn al-Muhallab, Islamica, II, 1926, p. 344 — 354.

Krenkow F., Al-Safadi, al-Hasan b. Abi Muhammed 'Abd Allah al-Hashimi, EI, IV, p. 57—58.

۸۲۹.

- Kretschmer K., Die Entdeckung America's in ihrer Bedeutung für die Geschichte des Weltbildes. Berlin, 1892.
- Kurdian H., The Date of the Oriental Geography of Ibn Haukal. JAOS, 54, 1934, p. 84 — 85.
- Kvålen Eivind, The Early Norwegian Settlements on the Volga. Vienna (A. Holzhausen), 1937.
- Kvålen [Eivind], Det norske gudariki. Andre bandet, Fyrste Heflet. Oslo, 1931.
- Lammens H., Causeries géographiques sur la Syrie. Beyrouth, 1911.
- Lane E.W., Madd al-qamus. An Arabic-English Lexicon, I—VIII, London, 1863 -- 1893
- Landberg C., Études sur les dialectes de l'Arabie Méridionale, I — II, Leide, 1901 — 1913.
- Lane Poole Stanley, A History of Egypt in the Middle Ages, London, 1901.
- Langlès E., Cosmographie composée en arabe par le savant historien Mohammed ben-Ahmed ben-Ayâs, de la secte orthodoxe d'Abou Hhanifah, natif de Circassie, Notices et extraits, VIII, Paris, 1910.
- Lanzone R. V., Viaggio in Palestina e Siria di Kald Ba XVIII sultano della II dinastia Mamelucca fatto nel 1477. Testo arabo Torino, 1878.
- Lasa T., von der, Sokelkir aus Damascus, Zeitgenosse des Ruy Lopez. Schachzeitung, 1850, p. 320 — 322.
- Lasa T., von der, Zur Geschichte und Literatur des Schachspiels. Leipzig, 1897.
- Le Strange : النظر Strange.
- Ledit Ch., Al-A'lak al-hatira, un manuscrit d'Ibn Saddam, المشرق XXXII, 1935, p. 161 — 223,
- Ledit Ch., 'Izz-ed-Din Ibn Saddam, sa valeur historique. المشرق XXXIII, 1935, p. 161 — 223, 586 — 608.
- Lelewel, Géographie du Moyen Age étudiée par Joachim Lelewel, I—II, Bruxelles, 1852; Épilogue, 1857.
- Lemming F., Commentatio philologica exhibens specimen libri Ithaf al-akhissa bi-fada'il al-Masjid al-Aksa auctore Kemaloddino Muhammede ben Abu Scherif ex codice manuscripto Nieburiano Bibliotheca Regiae Hauniensis excerptum,.. obtulit. Hauniae, 1817,
- Levi Della Vida G., Elenco dei manoscritti arabi islamici della Biblioteca Vaticana. Vaticani Barberiniani Borgiani Rossiani. Roma. 1935,
- Levi Della Vida G., Kusaly, El, II, p. 1243 — 1244,

- Levi Della Vida G., Il regno di Granata nel 1465-66 nei ricordi di un viaggiatore egiziano, *Al-Andalus*, I, 2, 1933, p. 307 — 334.
- Levi Della Vida G., *Tamim al-Dari*, *EI*, IV, p. 700 — 702.
- Lévi-Provençal E., *La Civilisation arabe en Espagne*, Paris, 1948.
- Lévi-Provençal E., *L'Espagne musulmane au V-ème siècle*, Paris, 1932.
- Lévi-Provençal E., *Extraits des historiens arabes du Maroc, textes d'explication, à l'usage des étudiants*, Paris, 1923.
- Lévi-Provençal, *La Fondation de Fès, Annales de l'Institut d'Études Orientales*, IV, 1938.
- Lévi-Provençal E., *Les Historiens des Chorfa. Essai sur la littérature historique et biographique au Maroc du XVI-ème au XX-ème siècle*, Paris, 1922.
- Lévi-Provençal E., *El-Makkari*, *EI*, III, p. 189 — 190.
- Lévi-Provençal, *La Péninsule Ibérique au moyen-âge d'après le Kitab ar-rawd al-mi'tar li habar al-akbar d'Ibn 'Abd al-Mun 'Im al-Himyari. Texte arabe des notices relatives à l'Espagne, au Portugal et au sud ouest de la France, publié, avec une introduction, un répertoire analytique, une traduction annotée, un glossaire et une carte par E. Lévi-Provençal*, Leiden, 1938.
- Lévi-Provençal E., *Ar-rawd al-mi'tar... Actes du XVIII Congrès des Orientalistes*, Leyden, 1932, p. 240 — 241.
- Lévi-Provençal, *Al-Razi*, *EI*, III, p. 1228.
- Lévi-Provençal E., *Al-Tamgrut, Abu l-Hasan 'Ali b. Muhammad b. 'Ali b. Muhammad*, *EI*, IV, p. 696.
- Lévi-Provençal E., *Wattasiden (Banu Wattas)*, *EI*, IV, p. 1227 — 1228.
- Lévi-Provençal E., *Al-Zalyani*, *EI*, IV, p. 1300 — 1301.
- Lévi-Provençal E., *Al-Zallaka*, *EI*, IV, p. 1304 — 1305.
- Levy R., *An Introduction to the Sociology of Islam*, I — II, London, 1931 — 1933.
- Lewicki Tadeusz, *Les premiers commerçants arabes en Chine*, *RO*, XI (1935), Lwów, 1936.
- Lewicki T., *La voie Kiew-Vladimir (Wodzimierz Woynaki), d'après le géographe arabe du XII siècle, al-Idrisi*, *RO*, XIII (1937), Lwów, 1938, p. 91 — 105.
- Lewicki T., *Węgry i muzułmanie węgierscy w świetle relacji podróżnika arabskiego z XII w. Abu Hamid Al-Andalus al-Qarnat'ego*, *RO*, XIII (1937), Lwów, 1938, p. 106 — 122.
- Lewis B., *The Origins of Islamism*, Cambridge, 1940.
- Linde A., *von der Geschichte und Literatur des Schachspiels*, I, Berlin, 1874.

- Linde A., von der, Quellenstudien zur Geschichte des Schachspiels. Berlin, 1881.
- Lippert J. انظر Ibn al - Qifti.
- Lith, van der, Kitab 'agā'ib al-Hind. Livre des merveilles de l'Inde par le capitaine Bozorg fils de Chahriyar de Ramhormoz. Texte arabe publié par P. A. Van der Lith. Traduction française par L. Marcel Devic. Leide, 1883—1886.
- Löfgren O., Arabische Texte zur Kenntnis der Stadt Aden im Mittelalter, I, Zur Topographie. Uppsala (1936). (Arbeten utgivna med understöd av Vilhelm Eknians Universitetsfond, Uppsala, 42 : 1).
- Löfgren, Ein Hamdani-Fund über das Berliner Unicum der beiden ersten Bücher des Iktl von Oscar Löfgren. Uppsala Universitets Arsskrift 1935 : 7, Uppsala, 1935. (Recueil de travaux, publiés par l'Université d'Uppsala).
- Lokotsch Karl, Etymologisches Wörterbuch der europäischen (germanischen, romanischen und slavischen) Wörter orientalischen Ursprungs. Heidelberg, 1927.
- Loth O., A Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Library of the India Office by O. Loth, London, 1877.
- Lund J P., Aardrijkskundige Fragmenten uit de syrische Literatuur der zesde en zivende Eeuw, Amsterdam, 1887. (Verslagen en Mededeelingen der Koninklijke Akademie van Wetenschappen. Afdeling Letterkunde, Derde Reeks, Derde Deel, p. 164—193.
- Lyall Ch., The Dīwāns of 'Abid ibn al-Abras, of Asad and 'Amir ibn at-Tufall, of 'Amir ibn Sa'sa'ah. Edited and supplied with a Translation and Notes by Charles Lyall, Leyden, 1913. (GMS, XXI).
- Macdonald H., 'Abd al-Razzak. El, I, p. 65—67.
- Macdonald D. B., Malahim. El. III, p. 204—205
- Macdonald D. B., Djafr. El, I, p. 1037—1038.
- Mahdi Husain انظر : Collin Davies C.
- Mahinassany Sobhi, Les idées économiques d'Ibn Khaldoun. Lyon, 1932.
- Al-Makkari. Analecics sur l'histoire et la littérature des arabes d'Espagne, par al-Makkari, Publiés par R. Dozy, G. Dugat, L. Krehl et W. Wright, I, Leyde, 1885. 1860; II, Leyde, 1858—1861.
- Maloi Ch., Mirza Aboul Taleb Khan. Voyages en Afrique, en Europe écrits par lui-même Paris, 1819.
- Al-Maqrizi, O. Wiet, El-Khitat.
- Mārçāls, Al-Aini. El, I, p. 225—226.

- Marçais W, Al-Khatib al-Baghdadi. El, II, p. 997—998.
- Margollouth D. S., The Kitab al-Ansab of 'Abd al-Karim ibn Muhammad al-Sam'ani reproduced in Facsimile from the Manuscript in the British Museum Add. 23, 355. With an Introduction by D. S. Margollouth. Leyden — London, 1912. (GMS, XX).
- Margollouth D. S., Lectures on Arabic Historians. Calcutta, 1930.
- Margollouth D. S. نند کتاب : Muallim M. Geydetin Hayali, Eserleri ve Kuluphanesi (The Life, Works, and Library of Professor M. Jevdet). By Osman Ergin, Secretary of the Istanbul Vilayet, 10 X 6 1/2, pp. 748. Istanbul : Bozkurt Press, 1937, — JRAS, 1939, pp. 622 — 623.
- Margollouth, The Table-Talk of a Mesopotamian Judge being the first Part of the Nishwar al-Muhadarah or Jami' al-Tawarikh of Abu 'Ali al-Muhasin al-Tanukhi Ed. D. S. Margollouth, London, 1921 (Oriental Translation Fund, New Series, XXVII).
- Markwart J., Ein arabischer Bericht über die arktischen (uralischen) Länder aus dem 10. Jahrhundert. Sonderabdruck aus "Ungarischer Jahrbuch", IV, Heft 3/4, Berlin, 1924.
- Markwart J., Osteuropäische und Ostasiatische Streifzüge. Leipzig, 1903.
- Markwart Josef, Weltrot und Arang. Untersuchungen zur mythischen und geschichtlichen Landeskunde von Ostiran, Leiden, 1938.
- Martino Pierre, L'Orient dans la littérature française au XVII^e et XVIII^e siècle. Paris, 1906.
- Massé H., Rida Kull Khan. El, III, pp. 1245 — 1246.
- Massignou L., Leo Africanus, al-Hasan b. Muhammed al-Wazzan al-Zayali. El, III, pp. 24.
- Massignou L., Le Maroc dans les premières années du XVI^e siècle, Tableau géographique d'après Léon l'Africain par Louis Massignou. Préface de L.-O. Binger. Alger, 1906. (Mémoires de la Société historique Algérienne, I).
- Massignou L., Nawbakhti, El, III, pp. 958 — 959.
- Massignou L., Sur la date de la composition des „Rasa'il ikhwan al-safa", DI, IV, 1913, 324.
- Mehmet Aga Oghlu, The Origin of the Term Mina and its Meanings. JNES, V, No 4, 1916, pp. 246 — 247.
- Mehren A. F., Cosmographie de Chems-ed-din Abou Abdallah Mohammed ed-Dimichqui. Texte arabe, publié d'après l'édition commencée par M. Fraehn d'après les manuscrits de St.-Petersbourg, de Leyde et de Copenhague. SPb., 1866.

- Mehren A.**, Udsigt over de Islamiske folkes geographiske kundskaber. Kjöbenhavn, 1858. (Annaler vor nordisk Oldkyndighed).
- Melgunoff**, المنار Melgunov.
- Menzel Th.** نقد کتاب : Piri Re'is Bahriye : Das türkische Segelhandbuch für das Mittelländische Meer von Jahre 1521 herausgegeben, übersetzt und erklärt von Paul Kahle, I—II. Berlin, 1926. — OLZ, 1928, No 4, 285 — 288.
- Meyer E.**, Geschichte der Botanik, III. Königsberg, 1856.
- Meyerhof M.**, Allgemeine Pharmakologie und Botanik bei Edrisi. AGMNT, XII, 1929, pp. 45 sul., 225 sul.
- Meyerhof M.**, Kitab al-saidana, Berlin, 1932.
- Mez A.**, El Renacimiento del Islam. Traducción del alemán por Salvador Vila, Madrid—Granada, 1936.
- Mez A.**, Die Renaissance des Islams, Heidelberg, 1922.
- Mielck R.**, Terminologie der Müller und Bäcker im islamischen Mittelalter (Dissertation Breslau), Glückstadt und Hamburg, 1914.
- Mieli A.**, La science arabe et son rôle dans l'évolution scientifique mondiale par Aldo Mieli avec quelques additions de Henri - Paul - Joseph Renaud (Rabat), Max Meyerhof (Misr al-Qâhira), Julius Ruska (Berlin), Leiden, 1939.
- Miller K.**, Mappae arabicae. Arabische Welt- und Länderkarten, I—VI, hrsg. von Konrad Miller, Stuttgart, 1926—1927.
- Minorsky V.**, Abu-Dulaf Mis'ar Ibn Muhallil's Travels in Iran (circa A. D. 950). Arabic Text with an English Translation and Commentary. Egyptian Ministry of Education, Cairo University Press, 1935.
- Minorsky V.**, Les Études historiques et géographiques sur la Perse depuis 1930. Acta Orientalia, X, Leiden, 1931, pp. 278 - 293.
- Minorsky V.**, The Khazars and the Turks in the Akain al-Marjan. BSOS, University of London, IX, 1, 1937, pp. 141—150.
- Minorsky V.**, Maragha, El. III, pp. 284—290.
- Minorsky V.**, Muhammed Hasan Khan, El, III, pp. 741—742.
- Minorsky V.**, Narshakhi, El, III, pp. 914.
- Minorsky V.**, Rus. El, II, pp. 1276—1278.
- Minorsky V.**, Une nouvelle source persane sur les hongrois au X siècle. Budapest, 1937. (Tirage à part de la "Nouvelle Revue de Hongrie", Avril, 1937).
- Minorsky V.** — Barthold V. V., المنار : Hudud al-'Alam,

- Mitchell J., The History of the maritime Wars of the Turks translated from the Turkish of Hajj Khalifeh, by J. Mitchell, London, 1831.
- Mittwoch E., Ibn al-Kifl. El, II, pp. 423.
- Moberg A., Nasl', El. III, pp. 924—925.
- Moberg A., An-nasl' in der islamischen Tradition, Lund, 1931.
- Mohammed Ben Cheneb, Al-'Abdar, El, I, pp. 71—72.
- Mohammed Ben Cheneb, Al-'Alyashl. El, I, 231—232.
- Mohammed Ben Cheneb, Étude sur les personnages mentionnés dans l'idjaza du Cheikh 'Abd el Qadir el Fasy par Mohammed Ben Cheneb. Extrait du tome IX des Actes du XIV Congrès International des Orientalistes, Paris, 1907.
- Mohammed Ben Cheneb, Ibn al-Wardi. El, II, pp. 455.
- Moh. Ben Cheneb, Muwashshah, El, III, pp. 859—860.
- Moncada Crispo, Abû Hâmid da Granada, La descrizione di Roma nel secolo XII, tratta da un codice arabo della Biblioteca nazionale di Palermo tradotta ed illustrata da Carlo Crispo-Moncada. Palermo, 1906.
- Mordtmann J. H., Ewliya Celebi. El, II, pp. 34—35.
- Mordtmann J. H., Hadjdji Khalifa. El, II, pp. 217—218.
- Mordtmann J. H., Ibrahim Mulefferika. El, II, pp. 467.
- Moritz B., Description du Fayoum au VII^e siècle de l'Hégire par Abou 'Osman el Naboussi el Safadi. Le Caire, 1898—1899. (Publications de la Bibliothèque Khédiviale, XI).
- Moritz B., Ibn al-Qi'an. At-tuhfa as-sani'a li asma' al-bilad al-Misriya, Ed. B. Moritz. Kairo, 1898.
- Moritz B., Ibn Sa'id's Beschreibung von Sicilien. Centenario, I, Palermo, 1910, pp. 292—305.
- Moritz B., Izhar sun'at al-hajj al-qalim fi tarikh bilad al-Fajim. Hrag. von B. Moritz, I—II, Kairo 1898—1899. (Publications de la Bibliothèque khédiviale, XI).
- Motylinski A. M., el-Moqri. Les Maisons lunaires des Arabes, publiées, traduites et annotées par A. de Motylinski. Alger, 1899.
- Moura, Viagens extensas e dilatadas do celebre arabe Abu Abdallah, mais conhecido pelo nome de Ben Batuta, traduzidas por Jose de Santo Antonio Moura, I—II. Lisboa, 1840—1855.
- Muhammad Nizamu'd-din, Introduction to the Jawami' u'l-hikayat wa lawami' u'l-riwayat of Sadidu'd-din Muhammad al-'Awfi. London, 1929, (OMS, N. S., VII).

- Mühlhlin E. Graf von, Das Grab Abu'l-Fida's in Hama, ZDMG, 62, 1908, p. 657 — 660, مع أربعة رسوم
- Müller D. H., Das Buch der arabischen Halbinsel von Abu Hasan al-Hamdāni (Bericht über die Ergebnisse einer zu wissenschaftlichen Zwecken mit Unterstützung der k. Akademie der Wissenschaften unternommenen Reise nach Constantinopel. I), SBWA, Phil.-hist. Cl., 90, 1878, pp. 299—333.
- Müller D. H., Die Burgen und Schlösser Südarabiens. SBWA, Phil.-hist. Cl., 94, 1879, p. 355 sui.; 97, 1880, p. 955 sui — الحمداني « الأكليل » : انظر
- Müller D. H., Al Hamdāni's Geographie der arabischen Halbinsel hrsg. von D. H. Müller. I—II. Leiden, 1884—1891
- Müller D. H., Südarabische Studien, SBWA, Phil.-hist. Cl., 86 (1877), pp. 108 sui.
- Müller Car., Fragmenta Historicorum Generorum collegit... Carolus Mullersis, IV. Parisiis, 1851.
- Murray H. J. R., نقد لكتاب : The Earlier Arabic Literature of Chess. Libro del Ajedrez, de sus Problemas y Sutilezas, de Autor Arabe desconcido. Por Félix M. Pareja Casanas. Publicaciones de las Escuelas de Estudios Arabes de Madrid y Granada. Serie A. No 3, Madrid, 1935.—JRAS, 1937, pp. 169—176.
- Mzik H. von, Africa nach der arabischen Bearbeitung der Γεωγραφικὴ ὑποθήκη des Claudius Ptolemaeus von Muhammad Ibn Musa al-Hwarizmi, Wien, 1916 (K. Akad. d. Wiss. in Wien, phil.-hist. Cl., Denkschriften, LIX, Abh. 4).
- Mzik H., Bibliothek arabischer Historiker und Geographen, I—V. Leipzig, 1926—1930.
- Mzik H., von, Das Buch der Abbildungen der Länder Handschrift der Hofbibliothek in Wien, Mitt. der Geogr. Gesellschaft in Wien, LXII, 1919, pp. 145—149, tagv. I—IV.
- Mzik Hans, von, Idrisi und Ptolemäus. OLZ, XV, 1912, pp. 403—406.
- Mzik Hans, von, Das Kitab Surat al-ard des Abu Ga'far Muhammed Ibn Musa al-Huwarizmi. Hrsg. nach dem handschriftlichen Unicum der Bibliothèque de l'Université et régionale in Strassburg (cod. 4247) von Hans v. Mzik. Leipzig, 1926 (BAH u. O, III).
- Mzik Hans, von, Mythische Geographie, WZKM, XLV, 1.—2, Wien. 1938, p. 85—108
- Mzik H., von, Osteuropa nach der arabischen Bearbeitung der Γεωγραφικὴ ὑποθήκη des Klaudius Ptolemaios von Mohammed Ibn Musā al-Huwarizmi. WZKM, XLIII, 1936, p. 161—193.
- Mzik H., Parageographische Elemente in den Berichten der arabischen Geografen. BAH u. O., 1929.

- Mzik H., von, Ptolemaeus und die Karten der arabischen Geographen. Vorträge gehalten in der Fachsitzung der kk. geographischen Gesellschaft am 4. Mai 191. Mitt. der k. k. Geogr. Ges. in Wien, LVIII, 1915, p. 152 — 176.
- Mzik H., von, Die Reise des Arabers Ibn Batuta durch Indien und China (14. Jahrhundert), Bearbeitet von Dr Hans von Mzik, Hamburg, 1911, (Bibliothek denkwürdiger Reisen, 5).
- Mzik Hans, von. نقد کتاب Ernst Honigmann, Die sieben Klimata. Heidelberg, 1929, OLZ, No 34, 1931, p. 939 — 949.
- Mzik Hans. نقد کتاب Elvind Kvälen, The Early Norwegian Settlements on the Volga, Ed. and printed by A. Holzhausens Nfg., Vienna 1937, VI u. 49 S. RM 3. — WZKM, XLVI, 1939, p. 317 — 318.
- Nallino C. A., Astronomie El, I, p. 517 — 520.
- Nallino C. A., Al-Battani. El, I, p. 709.
- Nallino C. A., Al-Battani sive Albatani Opus Astronomicum. Arabice editum, Latine versum, annotationibus instructum a C. A. Nallino, I — III Milano, 1899 — 1907.
- Nallino C. A., La Biblioteca Geographorum Arabicorum di M. J. de Goeje. Cosmos, series II, XII, Torino, 1894 — 1895, fasc. II, p. 45 — 63.
- Nallino C., Al-Huwārizmī e il suo rifacimento della geografia di Tolomeo. Memoria della Reale Accademia dei Lincei, series V, II, 1, Roma, 1894.
- Nallino C., 'Ilm al-falak. Ta'rikhuhu 'Inda-'arab il-l-kurun al-wusta. Roma, 1911.
- Nallino C., Al-Khuwarizmi et son remaniement de la Géographie de Ptolémée. Bull. de la Société Khédiviale de Géographie, IV série, No 8, Cairo, 1896. p.p. 525 — 543.
- Nallino C. A., UN mappamondo arabo disegnato nel 1597 da 'Alī Ibn Ahmad al-Sharāfi di Sfax, BSQI, IX, 1961, p. 721 — 736 (Racc. V. p. 533 — 540).
- Nallino Carlo Alfonso, Raccolta di Scritti editi e inediti. V, Astrologia-Astronomia-Geografia a cura di Maria Nallino, Roma, 1934, (Publicazioni dell' Istituto per l'Oriente).
- Nallino Carlo Alfonso, Storia dell' astronomia presso gli Arabi nel Medio Evo. Lezioni 1909 — 1910 (= Nallino. 'Ilm al-falak). Racc., V, II, Roma, 1944.
- Nallino C., Sun, Moon and Stars. Hastings Encyclopaedia of Religion and Ethics. XII, 1921, p. 88 — 101 (= Racc., V., p. 1 — 87).
- Nallino C. A., Le Tabelle geographiche d'al-Battani, tradotte ed annotate dal C. A. Nallino. Cosmos, series II, XII, Torino, 1894 — 1896, fasc. VI, p. 161 — 183.

- Nallino C., Tracce di opere greche giunte agli Arabi per trafila Pehlevica. A Volume of Oriental Studies presented to E. G. Browne, Cambridge, 1922.
- Nallino C. A., Il valore metrico del grado di meridiano secondo geografi arabi. *Cosmos*, XI, 1892 — 1893, p. 20 — 27 ; 50 — 63, 105 — 121 (= Racc., V., Roma 1944, p. 408 — 457).
- Nallino C., Venezia e Sfax nel secolo XVIII secondo il cronista arabo Meqdîsh. Centenario, I, Palermo, 1910, p. 306 — 356; Aggiunte e correzioni, Centenario, II, Palermo, 1910, p. 640 — 641.
- Nallino C. : نقد كتاب : R. Strothmann, Die Zwölfer-Schi'a, Zwei religionsgeschichtliche Charakterbilder aus der Mongolenzeit, Leipzig, 1926 — OM, VIII, 1928, p. 43 — 44.
- Nansen F., Nebelheim, Entdeckung und Erforschung der nördlichen Länder und Meere, II, Leipzig, 1911. (Die arabischen Geographen im Mittelalter).
- Nau Fr., Les Arabes chrétiens de Mésopotamie et de Syrie du VII-e au VIII-e siècle. Par François Nau, Paris. 1933. (Cahiers de la Société asiatique, 1-re série. 1).
- Nau F., Le Livre de l'ascension de l'esprit sur la forme du ciel et de la terre Paris, 1899 — 1900 (Bibliothèque de l'École des hautes études, 121).
- Nazim انور Meyerhof, Kitab al-saidana p. 6, note 4.
- Newton A. P., Travel and Travellers of the Middle Ages. London, 1930.
- Nicholson, The Fāranāma of Ibnu'l Balkhī. Ed. by G. Le Strange and R. Nicholson, Cambridge, 1921 (OMS. N. S., 1).
- Nicholson R., A Literary History of the Arabs, Cambridge, 1930.
- Nöldeke Th., Die arabischen Handschriften Spitta's. ZDMG, 40, 1886, p. 305 — 314.
- Nöldeke Th., Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden. Leyden, 1879.
- Nöldeke Th., Orientalische Skizzen, Berlin, 1892.
- Nöldeke Th., نقد كتاب : Peiser, Der Gesandtschaftsbericht des Hasan ben Ahmed El-Haimi, Göttingische Gelehrte Anzeigen, 39, 1894, No p, 568 — 572.
- Norberg Matthias, Oihan numa, geographia orientalis, ex turcico in latinum versa, I — II, Londini Gothorum, 1818.
- Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliothèque National et autres bibliothèques, publiés par l'Institut National de France, VII. Paris (بدون سنة الطبع)
- Orientalische Bibliographie, hrsg. von A. Müller. und von L. Schermann, Berlin, 1887 — 1922.

- Ouseley W., The geographical works of Sâdlik Ishtaâni. Translated by J. C. from original Persian Mss, in the Collection of Sir William Ouseley. London, 1832.
- Pardi G., Quando fu composta la geografia d'Edrisi. *Rivista geografica italiana*, 24, Firenze, 1917.
- Paret R., Al-Tanukhi. *El*, IV, p. 710.
- Pedersen J., Ibn Dukmak, Sarim al-Din Ibrahim b. Muhammed al-Misri. *El*, II, p. 397
- Pedersen John, Masdjid. *El*, III, p. 372 - 435.
- Pelser F. E., Der Gesandtschaftsbericht des Hasan ben Ahmed El-Halmi, hrsg. von F. E. Pelser. Berlin, 1894.
- Pelser F. E., Zur Geschichte Abessinians im 17 Jahrhundert. Der Gesandtschaftsbericht des Hasan ben Ahmed El-Halmi. Übersetzt von F. E. Pelser, Berlin, 1898.
- Pelliot P., Voyage du marchand arabe Sulaymân en Inde et en Chine rédigé en 851, suivi de remarques par Abû Zayd Hasan, traduit par Gabriel Ferrand. *T'oung Pao*, XXI, Leide, 1922, p. 399 - 413. (Les Classiques de l'Orient, VII, Paris, 1922).
- Péllissier-Rémusat, Histoire de l'Afrique de Moh'ammed-ben-Abi-el-Ra'ni-el-K'alro-uâni. Traduite de l'arabe par E. Péllissier et Rémusat, Paris, 1845. Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842, publié par ordre du gouvernement et avec le concours d'une commission académique, (Sciences historiques et géographiques, VII).
- Pérez H., L'Espagne vue par les voyageurs musulmans de 1610 à 1930. Paris, 1937. Publication de l'Institut d'études Orientales. (Faculté des Lettres d'Alger, VI).
- Pérez H., Le palmier en Espagne musulmane. Notes d'après les textes arabes, *MOO*, Le Caire, 1935 - 1943, p. 225-239.
- Périer A., Jahya b 'Adi, un philosophe arabe chrétien du X siècle. Paris, 1920.
- Perlsch W., Die arabischen Handschriften der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha. Auf Befehl Sr. Hohheit des Herzogs Ernst II, von Sachsen-Coburg-Gotha verzeichnet von W. Perlsch, I - V. Gotha, 1878 - 1892.
- Peschel - Ruge, O. Peschel's Geschichte der Erdkunde bis auf Alexander von Humboldt und Carl Ritter. Zweite vermehrte und verbesserte Auflage, hrsg. von S. Ruge, München, 1877.
- Pizzi I., Letteratura Arabe. Milano, 1903. (Mauuall Hoepli).

- Plessner M., Ta'rikh. El, EB, pp. 246 - 249.
- Plessner M.; Al-Tidjani. El, IV, pp. 806 - 807.
- Pons Boigues F., Ensayo bio-bibliografico sobre los historiadores y geografos arabigo-espanoles for F. Pons Boigues. Madrid, 1898.
- Postell G. Cosmographiae compendium. Basileae, 1561.
- Praetorius F. Ein arabisches Document zur aethiopischen Geschichte. ZDMG, 39, 1885, pp. 403 - 410.
- Prinsep James; Note on the Nautical Instruments of the Arabs. JASB, 1836 (=Ferrand, Introduction, pp. 1-24).
- Prolegomènes historiques d'Ibn-Khaldoun, Texte arabe, publié par M. Quatremère, Paris, 1858. (Notices et extraits, XVI - XVIII, première partie). Traduction par M. G. de Slane. Paris, 1862 - 1868. (Notices et extraits, XIX - XXI, première partie).
- Pritz, Kulturgeschichte der Kreuzzüge. Berlin, 1883.
- Quatremère M., Des sciences chez les Arabes. Mélanges d'histoire et de philologie orientale, Paris (بدون سنة الطبع)
- Quatremère E., Histoire des sultans mamlouks de l'Égypte, écrite en 'arabe par Taki-eddin-Ahmed-Makrizi, traduite en français, et accompagnée de notes philologiques, historiques, géographiques par E. Quatremère, I-II. Paris, 1837-1845.
- Quatremère E., Mémoires géographiques et historiques sur l'Égypte, II. Paris, 1811.
- Quatremère E., Notice de l'ouvrage qui a pour titre : Mesalek alabsar li memalek alamsar "Voyages des yeux dans les royaumes des différentes contrées", Notices et extraits, XIII. Paris, 1839, pp. 151-384.
- Quatremère E., Notice de l'ouvrage persan qui a pour titre : Malla-assaadeïn ou madjma-albahreïn et qui contient l'histoire des deux sultans Schah-Rokh et Abou-Saïd. Par E. Quatremère. Notices et extraits, XIV, 1. Paris, 1843, 1-514.
- Quatremère E., خطط المقرئى : لقد لطمة بولاق — Journal des Savants, 1856, pp. 321-337.
- Rabbath A., Riḥlat auwal sarqi ila Amerika. Le plus ancien voyage d'un oriental en Amérique (1660-1683), voyage du curé Chaldéen Elias, fils du prêtre Jean de Mossoul, d'après le ms. de l'archevêché d'Alep, éd. et annoté par le père A. Rabbath. Beyrouth, 1906.
- Radu B., Voyage du patriarche Macaire, étude préliminaire. Paris, 1927.
- Radu B., Voyage du patriarche Macaire d'Antioche, Texte arabe et traduction française par Basile Radu.—Patrologia Orientalis, XXII, 1, Paris, 1930.
- Ranking — Azoo, Ahsan al taqâsim fi ma'rifat al aqâlim, Translated from the

- Arab. and ed. by G. S. A. Ranking and R. F. Azoo, I, 1, Calcutta, 1897. (Bibl. Ind.).
- Ravaisse P., Zoubilat Kachf el - Mainâlik. Tableau politique et administratif de l'Égypte, de la Syrie et du Hidjaz sous la domination des sultans mamloûks du XIII-e au XV-e siècle par Khalil, ed. Dâhîry, Texte arabe publié par P. Ravaisse, Paris, 1894.
- Recueil des historiens des croisades publié par les soins de l'Académie des Inscriptions et belles-lettres. Historiens orientaux, Paris, 1872-1906.
- Rehateek E., An Embassy to Khalâf or China A. D. 1419. From the Appendix to the Rouzat-al-Ssafâ of Muhammad Khâvend Shâh or Mirchond. Translated from the Persian by Edward Rehateek. (The Indian Antiquary. A Journal of Oriental Research in Archaeology, History, Literature, Languages, Folklore, etc., etc., Ed. by Jac. Burgess. II, 1873). Bombay, 1874, pp. 75-83.
- Reinaud, Géographie d'Aboulféda, I, Introduction générale à la Géographie des Orientaux, Paris, 1848.
- Reinaud, Géographie d'Aboulféda traduite de l'arabe en français et accompagnée de notes et d'éclaircissements par M. Reinaud, II, première partie. Paris, 1848.
- Reinaud M., Invasion des sarrasins. Paris, 1836.
- Reinaud M., Notice sur les dictionnaires géographiques arabes. JA, 5 série, XVI, Paris, 1860, pp. 65-106.
- Reinaud M. (J. F.). Notice des ouvrages arabes, persans, turcs et français, imprimés à Constantinople Bulletin universel des sciences, XIX, Paris, 1831 (cahier de novembre), section VII, pp. 271-286.
- Reinaud M. et De Slane M. G., Géographie d'Aboulféda. Texte arabe publié d'après les manuscrits de Paris et de Leyde aux frais de la Société Asiatique par M. Reinaud et Mac (Juckin de Slane, Paris, 1840.
- Reitmeyer Else, 'Arram b. al-Ashbag as - Sulami's K. asma' gibal Tihama was maka-niha, DI, 1932, p. 247-254.
- Renan E., Mélanges d'histoire et de voyages, Paris, 1878.
- Renaud H. P. J. Jals, XXXIV, 1, No 93, 1942, p. 24.
- Recher O., Abriss der arabischen Literaturgeschichte, I, Konstantinopel Pera. 1925; II, Stuttgart, 1933.
- Rieu Ch., Catalogue of the Persian Manuscripts in the British Museum, I-III London, 1879-1883, Supplement to the Catalogue of Persian Manuscripts in the British Museum. London, 1895.

- Rieu C., *Catalogue codicum manuscriptorum qui in muso Britannico asservantur. Pars secunda, Codices arabicos amplexens*. Londini, 1846
- Rieu Ch., *Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscripts in the British Museum*. London, 1894.
- Ritter H., *Arabische Flussfahrzeuge auf Euphrat und Tigris. (Mesopotamische Studien, I)*, DI, IX, 1919, p. 121 — 143.
- Ritter H., *Philologica, I, Zur Überlieferung des Fihrist*. DI, XVII, 1928, p. 15 — 23.
- Ritter H., *نقد كتاب : Bibliothek arabischer Historiker und Geographen, hrsg von Hans v. Mzik, Dritter Band*. DI, XIX, 1930, p. 52 — 57.
- Riza Qouly Khan, *Relation de l'ambassade au Kharezmi publié, traduit et annoté par Ch. Schefer*. Paris, 1876 — 1879. (PÉL.OV, I série, III — IV).
- Roberto C. H., *Catalogue of the Greek and Latin papyri in the John Rylands Library*. III. Manchester, 1930.
- Rohr-Sauer A., von, *Des Abu Dulaf Bericht über seine Reise nach Turkestan, China und Indien, neu übersetzt und untersucht*. Stuttgart, 1939. (Bonner Orientalistische Studien. 26).
- Roncière Ch. de la, *La Carte qui a inspiré à Christophe Colomb la découverte de l'Amérique*. Jacomet, Paris, 1924.
- Rosen : *النظر* Rozen
- Rosenthal F., *Ahmed b. al-Tayyib as-Sarahsi*. New Haven, 1943. (American Oriental Series, 26).
- Rossi G., *Dizionario storico degli autori arabi più celebri e delle principali loro opere. Compilato dal dottore Giambenardo de Rossi*. Parma, 1807.
- Rousseau A., *النظر : Voyage du scheikh et-Tidjani*.
- Ruska J., 'Anbar. EI, I, p. 398 — 364.
- Ruska J., Al-Manazil. EI, III, p. 252.
- Ruska J., *Das Quadrivium aus Severus bar Schakku's Buch der Dialoge*. Leipzig, 1896.
- Ruska J., Al-Tusi. EI, IV, p. 1062 — 1063.
- Ruska Julius, *Zur geographischen Literatur im islamischen Kulturbereich OZ XXXIII*, 1927, p. 519 — 528, 589 — 599.
- Saavedra E., *La geografía de España nel Edrisi*, Boletín de la Sociedad Geográfica de Madrid, 18, Madrid, 1885, p. 225 — 242.
- Sachau Edw., *Ta'rikh al-Hind, Alberuni's India, an Account of the Religion, Philosophy Literatur; Chronology, Astronomy, Customs, Laws and Astrology of India about 1030*. ed. by Edw. Sachua, London, 1887 (الترجمة I — II, London, 1888 : الطبعة الجديدة : London, 1910)

Sachau E., Arabische Erzählungen aus der Zeit der Kalifen, München, 1920, (Dichtungen des Ostens).

Sachau E., SBAW, Phil.-hist., KI, 73, 1873.

Sachau E., Vom Klosterbuch des Sábussl. Abhandlungen der Preussischen Akademie der Wissenschaften, Phil.-Hist. KI, 1919, No 10.

Sachau Ed., Zur Geschichte und Chronologie von Khárizm. SBAW, Phil.-Hist. CI, LXXIII, Wien, 1873, p. 471 — 506.

De Sacy S., Relation de l'Egypte, par Abd-Allatif, médecin arabe de Bagdad suivie de divers Extraits d'Ecrivains Orientaux, et d'un état de Provinces et des Villages de l'Egypte dans le XIV-e siècle: le tout traduit et enrichi de notes historiques et critiques, par S. de Sacy. Paris, 1810.

Salemanii, : الطبري Zalenian

Salihani, Kitáb mulhasar ad-duwal, ed. Salihani. Beyrouth, 1890.

Salmon O., Une liste de villes marocaines, AM, VI, 1906, p. 457 — 460.

Salmon O., Note sur la flore du Fayyoun d'après an-Nâbouki. IIIFAO, I, Le Caire, 1901, p. 25 — 28.

Salmon O., Un voyageur marocain à la fin du XVIIème siècle. La Rihla d'az-Zyany, AM, II, 1905, p. 330 — 340.

Salverda de Grave, Specimen e literis orientalibus exhibens az-Zamaksaril lexicon, geographicum, cui titulus est Kitáb al amklua wal gihál wal mijâh, quod auspice T. O. J. Juynboll edidit Mathias Salverda de Grave, Lugduni Batavorum, 1856.

Samaha, Abdel Hamid Mahmud, The Arabic Names of the Stars. Lund, 1937, (Meddelande fran Lunds Astronomiska Observatorium, Serie II, No 89, [Historical Notes and Papers, No 11]).

Samaha A. II, Notes on the cosmological ideas in al-Quran, Lund, 1938, (Meddelande fran Lunds Astronomiska Observatorium, Serie II, No 90, Historical Notes and Papers, No 13).

Sangin : الطبري Shaglin.

Sarkis J. E., Dictionnaire encyclopédique de bibliographie arabe comprenant 1 le nom de tous les ouvrages imprimés, tant en Orient qu'en Occident et en Amérique, depuis la création de l'imprimerie jusqu'à 1919 inclusivement, 2 une biographie succincte de la plupart des auteurs anciens et modernes, 3 les sources des notes bibliographiques, Le Caire, 1928 — 1930.

- Sarton George, Introduction to the History of Science, I, From Homer to Omar Khayyam. Baltimore, 1927 : اعيد طبعه في عام : 1946; II, From Rabbi ben Ezra to Roger Bacon, Parts I — II. Baltimore, 1931.
- Sarton G., Isis, VI p. 146.
- Sarton George, The Scientific Literature transmitted through the Incunabula. Osiris, V, 1938, p. 41 — 245.
- Saussure L., de, Commentaire des Instructions nautiques de Ibn Majid et Sulayman al-Mahri. (= Ferrand, Introduction p. 129 — 175).
- Sauvaget J., Historiens arabes. Pages choisies, traduites et présentées par J. Sauvaget, Paris, 1946.
- Sauvaget J., Relation de la Chine et de l'Inde rédigée en 851. Texte établi, traduit et commenté par J. Sauvaget, Paris, 1948.
- Sauvaire, Description de Damas. Traduction de l'arabe par H. Sauvaire. JA, 9, série III, 1894, p. 251 — 318, 385 — 501; IV, 1894, p. 241 — 331, 460 — 503; V, 1895, p. 296 — 315, 377 — 411; VI, 1895, p. 221 — 313, 409 — 484; VII, 1896, p. 185 — 285, 422 — 459.
- Sauvaire H., Histoire de Jérusalem et d'Hébron depuis Abraham jusqu'à la fin du XV^e siècle de J. C. Fragments de la Chronique de Moudjir-ed-dyn traduits sur le texte arabe par H. Sauvaire, Paris, 1876.
- Sauvaire H., Voyage en Espagne d'un ambassadeur marocain (1690 .. 1691) traduit de l'arabe. Paris. 1884, (Bibliothèque Orientale Elzévirienne, XXXVIII).
- Savary, Mahomet, Le Koran, traduit de l'arabe accompagné de notes précédé d'un Abrégé de la vie de Mahomet tiré des écrivains orientaux les plus estimés par M. Savary, Paris, sans date (1883)
- Sbath P., Bibliothèque de manuscrits Paul Sbath. prêtre syrien d'Alep, Catalogue, I — II, Cairo. 1928.
- Schaade A., Al Farazdak El, II, p. 62 — 64.
- Schacht J. and Meyerhof M., The Médico-Philosophical Controversy between Ibn Butlan of Baghdad and Ibn Ridwan of Cairo. A Contribution to the History of Greek Learning among the Arabs, Cairo, 1937.
- Schack A., Fr. von, Poesia e Artes de los Arabes en Espana y Sicilia. Trad. por J. Valera, I—II, Madrid, 1930 — 1933.
- Schefer Ch., Archives de l'Orient latin. I, 1881, p. 587 — 609.
- Schefer Ch., Chrestomathie persane à l'usage des élèves de l'Ecole spéciale des Langues orientales vivantes. Publiée par Ch. Schefer, I — II. Paris, 1883 — 1885. (PELOV, IIe série, VII — VIII).

- Schefer Ch., Description de l'Afrique tierce partie du monde écrite par Jean Leon Africain premièrement en Langue Arabesque, puis en Toscane et à présent mise en Français. Nouvelle édition annotée par Ch. Schefer, I—III, Paris, 1896—1898. (Recueil de voyage et de documents pour servir à l'histoire de la géographie depuis le XIII-e jusqu'à la fin du XVII-e siècle, XI|—XV)
- Schefer Ch., Notice sur les relations des peuples musulmans avec les Chinois, depuis l'extension de l'Islamisme jusqu'à la fin du XV-e siècle. (Centenaire de l'ELOV 1895, p. 1—43).
- Schefer Ch., ريزا قولي خان, Relation,
- Schefer Ch., Trois chapitres du Khtay-Naméh. Texte persan et traduction française Paris, 1883, (Mélanges Orientaux).
- Schiaparelli C., Geografia Notizie d'Italia estratte dall'opera di Sihâh ad-din al-Umari, intitolata Masâlik al-absâr fi mamâlik al-amsâr. RRAL., Classe di Science morali, serie IV, 10, 1888 p. 304—316.
- Schiaparelli C., Ibn Qubayr (Globeir) Viaggio in l'Isogna, Sicilia, Siria e Palestina, Mesopotamia, Arabia, Egitto, compiuto nel secolo XII, prima traduzione sull'originale arabo da C. Schiaparelli, Roma, 1906.
- Schier Ch., Grammaire arabe. Dresde et Leipzig, 1849.
- Schjellerup H. C. F. C., Description des étoiles fixes composée au milieu du dixième siècle de notre ère par l'astronome persan Abd-al-Rahman al-Sufi SPb., 1874.
- Schleifer J., Hasik, FI, II, P, 305,
- Schnurrer Fr., Bibliotheca arabica, Auctam nunc utique integram edidit D. Christianus Fridericus de Schnurrer, Halm ad Salam, 1811.
- Schoy C., The Geography of the Moslems of the Middle Ages. OR, 1924, p. 257—269.
- Schoy C., Kibla. EI, II, p. 1059—1064.
- Schoy C., Erdmessungen bei den Arabern. Zeitschrift der Gesellschaft für Erdkunde zu Berlin, 1917, I—IV p. 431—445.
- Schoy C., Die geschichtliche Entwicklung der Polhöhenbestimmungen bei den älteren Völkern. Dias. München, 1911.
- Schoy C., Al-Shams. EI, IV, p. 331—333.
- Schwarz P., Die ältere geographische Literatur der Araber, OZ, III, 1894 p. 137—146.
- Schwarz P., Iran im Mittelalter nach den arabischen Geographen von P. Schwarz, I—IX. Leipzig—Zwickau in Sachsen, Stuttgart, 1929—1936.
- Seetzen U., Al-Khiyari. Zachs Monatliche Correspondenz, XIV, 1806.
- Seippel A., Rerum Normannicarum Fontes Arabici ed. Alexander Seippel. Fasc. I. Christiania, 1896, fasc. II, Oslo, 1928.

٨٤

- Sèkowski I, I, *Collectanea*, I—II, Warszawa, 1824—1825.
- Selections from Arabic geographical Literature edited with Notes by M. J. de Goeje, (Semitic Study Series, No VIII), Leiden, 1907.
- Seybold C. F, *Analecta arabo-italica*. Centenario, II, Palermo, 1910 p. 204—215.
- Seybold C. F, *Edrisiana*, I Triest by Edrisi, ZDMG, 63, 1909, 591—596.
- Seybold C. F, *Al-Ildrisi*, El, II, p. 480—481.
- Seybold C. F, *Hispano—Arabica*, I, 2, Zur Biographie von Ibn Oubeir's Vater, ZDMG, 63, 1909, p. 353—355.
- Seybold C. F, *نقد لكتاب*: Abû Hamid da Granata. La descrizione di Roma nel secolo XII, tolta da un codice arabo della Biblioteca nazionale di Palermo tradotta ed illustrata da Carlo-Moncada. Palermo, 1906,—*Deutsche Literaturzeitung* XXVIII, 1907 p. 1716—1717.
- Simonet F. J., don. Description del Reino de Granada bajo la dominacion de los Naseritas sacada de los autores arabes, y seguida del texto inédito de Mohammed ebn Aljathib por Don F. J. Simonet, Madrid, 1861.
- Simonet F., *Glosario de voces ibéricas y latinas usadas entre los mozárabes*. Madrid, 1888.
- Simonet F., *Historia de los mozárabes de Espana*, Madrid, 1903.
- Slane, de, *Autobiographie d'Abou l'-Fedâ, extraits de sa chronique. Recueil des historiens des croisades. Historiens orientaux*, I, Paris, 1872, p. 166—186.
- Slane, de, *Catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale*. Paris, 1883—1895.
- Slane, de, *Histoire des Berbères et des dynasties Musulmanes de l'Afrique septentrionale par Ibn Khaldoun. Texte arabe*, 1,2, publié par de Slane, Alger, 1847—1851.
- Slane M. G., de, *Ibn Khallikan's Biographical dictionary, translated from the Arabic by Mac Guckin de Slane*, I—IV, Paris, 1842—1871.
- Slane M. G., de, *نقد لكتاب*: Jaubert, *Géographie d'Edrisi*, , , — JA, 3 série XI. 1841, p. 362—387.
- Söbernheim M., *Ibn Iyas, Muhammed b. Ahmed*. El, II, p. 414—415.
- Somogyi J. v., *Ein arabischer Bericht über die Tataren im "Ta'rih al-Islam" von ad Dahabi*. DI, XXIV, 1937, p. 106—130.
- Spies O., *An Arab Account of India in the Fourteenth Century*. Bonn, 1935.
- Sprenger A., *Das Leben und die Lehre des Mohammed*, Berlin, I, 1861; II, 1862; III, 1865.

(٤٨)

- Sprenger A., Die Post-und Reiserouten des Orients, Abh KM, III, No 3, Leipzig, 1864,
Sprenger, Two Works on Arabic Bibliography, Edited by A. Sprenger, 1, Calcutta,
1849 (Bibl. Ind., VI, No 21).
- Steinschneider M., Polemische und apologetische Literatur in arabischer Sprache,
zwischen Muslimen, Christen und Juden, nebst Anhängen verwandten Inhalts,
Abh KM, VI, No 3, Leipzig, 1877.
- Storbeck F., Die Berichte der arabischen Geographen des Mittelalters über Ostafrika,
MSÖS, Zweite Abteilung, XVII, 1914, p. 97—169.
- Strange Guy, le, Description of Mesopotamia and Baghdad, written about the Year
900 A. D. by Ibn Serapion, The Arabic Text edited from a Manuscript in the
British Museum Library with Translation and Notes. JRAS, 1895, p. 1—76,
255—315.
- Strange Guy, le, Description of the Noble Sanctuary at Jerusalem in 1740 A. D. by
Kamâl (or Shams) ad-Dîn as-Suyûfî, Extracts Re-translated by Guy Le Strange,
JRAS, XIX, 1887, p. 247—305.
- Strange G. le, Description of Persia and Mesopotamia in the year 1340 A. D. from
the Nuzhat al-Kulub of Hamd Allah Muslawfi, with a Summary of the Contents
of that Work, B. O. Le Strange. JRAS, 1902, p. 49 74, 237—266, 509—536,
733 -784.
- Strange G., le, Description of the Province of Fars. In Persia, at the beginning
of the twelfth Century A. D. Translated from the MS. of Ibn-al-Balkhî in the
British Museum by G. Le Strange, JRAS, 1912 p. 1 30, 311 339, 865 - 889.
- Strange Guy, le, Palestine under the Muslims, Exkurs IV: R, Röhricht, Geschichte
des 1. Kreuzzugs, London, 1890.
- Streck M., Djudl, El, I, p. 1105—1107.
- Streck M., Kaf. El, II, p. 656—660.
- Streck M., Kais. El, II, p. 695—697.
- Streck M., Al-Kazwini-Zakariya. El, II, p. 900—904.
- Strothmann R., Die Koptische Kirche der Neuzeit, Tübingen, 1932.
- Strothmann R., Die Zwölfer-Schi'a. Zwei religionsgeschichtliche Charakterbilder aus der
Mongolenzeit, Leipzig, 1926.
- Stübe R., Hormuz, El, II, p. 345—347.
- Süsshelm K., 'Alî, El, I, p. 295—296.
- Süsshelm K., 'Alî (Sidi 'Alî) b. Husain, El, I, p. 301—302.
- Suter H. Abu Ma'shar. El, I, p. 105—106.

٨٤٧

Suter H., AGNT, IV, Erlangen, 1922,

Suter H., Algorithmus, El, I, p. 290 - 291,

Suter H., Die astronomischen Tafeln des Muhammed Ibn Musa al-Chwarizmi in der Bearbeitung des Mazlama ibn Ahmed al-Madjriti und der latein. Übersetzung des Athelards von Bath . . . hrsg. und kommentiert von H. Suter, Copenhavn, 1914 (Mémoires de l'Académie Royale des Sciences et des Lettres de Danemark, Copenhague, 7-me série, Section des Lettres, III, 1)

Suter H., Al-Farghani, El, II, p. 69—70,

Suter H., Ibn Junus. El, II, p. 456,

Suter H., Die Mathematiker und Astronomen der Araber und ihre Werke, (Abhandlungen zur Geschichte der mathematischen Wissenschaften X), Leipzig, 1900, 1902.

Sven Hedin, Southern Tibet, Discoveries in former times compared with my own researches in 1906—1908, VIII, Stockholm, 1922.

At-Tabari انظر : Goeje M. J. de, Annales,

Taeschner F., Das anatolische Wegenetz nach osmanischen Quellen, Leipzig, 1924 (Türkische Bibliothek, 23),

Taeschner F., Der Bericht des arabischen Geographen Ibn al-Wardi über Konstantinopel BHG, 1929, p. 84—91,

Taeschner Fr., Die geographische Literatur der Osmanen, ZDMG, 77(2), 1923, p. 31—80; Nachtrag, p. 144,

Taeschner Fr., نقد كتاب : Hudud al-'alam, "The Regions of the World", a Persian Geography 372 A, H.—982 A, D, Translated and explained by V. Minorsky, Oxford & London, 1937—DI, XXVI, 1940 p. 66—67,

Taeschner F., Die Psychologie Kazwini's (Dissertation Kiel), Tübingen, 1912,

Taeschner F., انظر : Al-Umari's Bericht,

Taeschner Franz, Die Vorlage von Hammers "Rumeli und Bosna". Mitteilungen zur osmanischen Geschichte, II. Vienna, 1923—1926,

Taeschner F., نقد كتاب : Bibliothèque des géographes arabes, publiée sous la direction de Gabriel Ferrand, I, Gabriel Ferrand, Ministre Plénipotentiaire, Introduction à l'astronomie nautique arabe, Paris, Librairie orientaliste Paul Geuthner, 1928; II, Ibn Fadl Allah al-Omarî, Masalik el absar fi mamalik el amsar, I, L'Afrique, moins l'Égypte, traduit et annoté avec une introduction et 5 cartes, par Gaudefroy-Demombynes. Paris, 1927, LXVIII, 284 S., 5 Karten, XII, 272 S.—DI, XIX, 1930, p. 34—41,

- Taeschner F. نقد كتاب : Piri Re'is Bahriye. Das türkische Segelhandbuch für das Mittelländische Meer vom Jahre 1521. Hrag von P. Kahle. Berlin und Leipzig, 1926. — DI. XVII, 1928, p. 113—117.
- Taha Hussein, Etude analytique et critique de la philosophie sociale d'Ibn-Khal-doun. Thèse de doctorat d'Université . . . par T. Hussein, Paris, 1917. (Faculté des lettres de l'Université de Paris).
- Tallgren O. J., Survivance arabo-romane du Catalogue d'étoiles de Ptolomée, Studia orientalia, II Helsingforsiae, 1928.
- Tallgren-Tuulio O. J. — A. M. Tallgren انظر : Idrisi, La Finlande, De Tarrazi Ph., Ta'rih as-sihafa, al-'arabiya, I, Belrout, 1913.
- Tauer F., Geographisches aus den Stambuler Bibliotheken (Arabische Handschriften), AO, VI, No 1, Praha, 1933—1934, p. 95—111.
- Taylor E. G. R., Some Notes on early Ideas of the Form and Size of the Earth, OJ, LXXXV, 1935, p. 65—68.
- Tkatsch, Poetik des Aristoteles. Wien -Leipzig, 1928.
- Tomaschek W., Die topographischen Capitel des indischen Seespiegels Mohit übersetzt von Dr. M. Bittner mit einer Einleitung sowie mit 30 Tafeln versehen von Dr. W. Tomaschek, Festschrift zur Erinnerung an die Eröffnung des Seeweges nach Ostindien durch Vasco da Gama (1497), hrag. von der k. k. Geographischen Gesellschaft in Wien, Wien, 1897.
- Tomaschek W., Zur historischen Topographie von Kleinasien im Mittelalter, I, Die Küstengebiete und die Wege der Kreuzfahrer, SBAW, Phil-hist. Cl., 124 (1891), VIII.
- Tomaschek W., Zur Kunde der Haemus-Halbinsel, II, Die Handelswege im 12. Jahrh nach den Erkundigungen des Arabers Idrisi SBAW, Phil-hist. Cl., 113 (1887), p. 285—373.
- Tomaschek Wilhelm, نقد السفر : M. J. de Goeje, De Muur van Gog en Magog Amsterdam. 1888 Joh. Müller, 38 Seiten. WZKM, III, 1889, p. 103—108.
- Tornberg C. J., Fragmentum libri Margarita mirabilium, Auctore Ibn el-Vardi, Prooemium, Caput secundum, tertium, quartum et quintum continens . . . edidit C. J. Tornberg. Pars prior, Upsallae, 1835; Pars secunda, Pars posterior, Upsallae, 1839.
- Torrey C. C., Ibn Abd al-Hakam. EI, II, p. 375—376.
- Torrey Ch. C., Futuh Misr wal-Magrib, The History of the Conquest of Egypt, North Africa and Spain known as the Futūh Misr of Ibn 'Abd al-Hakam ed- from the mss. in London, Paris and Leyden by Ch. C. Torrey, New Haven 1922 (Yale Oriental Research series, III).

- Le Tourneau R.**, Damas de 1075 à 1154, Traduction annotée d'un fragment de l'Histoire de Damas d'Ibn al-Qalanisi, Damas, 1952.
- Trummeter F.**, Ibn Sa'id's Geschichte der vorislamischen Araber, Stuttgart, 1928.
- Tuch F.**, Reise des Scheikh Ibrâhîm el-Khijârî el-Medenî durch einen Theil Palästina's. Leipzig, 1850.
- Tuulio O. J.**, Du nouveau sur Idrisi, Sections VIIa — VIIc. Édition critique, traduction, études par O. J. Tuulio (= Tallgren), Studia Orientalia éd. Soc. Or. Fennica No VI, Helsinki, 1936.
- Tychsen O. G.**, Elementae arabicum sistens L. A. elemente, catalecta maximam partem anecdota et glossarium, Rostoghlî, ex officina libr. Koppiana, 1792.
- Al 'Umarî**, Condizioni degli Stati cristiani dell' Occidente secondo una relazione di Demenichino Daria da Genova, Testo arabo con versione italiana e note di M. Amari, Atti della R. Accademia dei Lincei, Classe di Scienze Morali, serie III, XI 1883, p. 67—103, 306—308.
- Al-'Umarî's Bericht über Anatolien in seinem Werke Masalik al-absar fi mamalik al-amsar.** Zum ersten Male hrsg. von F. Taeschner, I, Text, Leipzig, 1929.
- Validi Togan Ahmed Zeki**, Ibn Fadlan's Reisebericht. Abh KM, XXXIV, 3. Leipzig, 1939.
- Validi A. Z.**, Der Islam und die geographische Wissenschaft, GZ, XI, 1934, p. 361 — 372.
- (راجع موجزا لما باللغة العربية ظهر بمجلة « المعرفة » المجلد السادس العدد ٧-٨، أبريل - مايو ١٩٣٤ ص ٥٦١ - ٥٧٠).
- Validi A. Z.**, Die Nordvölker bei Biruni, ZDMG, 90, 1936, p. 38 - 51.
- Validi A. Z.** (Bonn), Die Schwerter der Germanen, nach arabischen Berichten des IX—XI Jahrhunderts. ZDMG, 90, 1936, p. 19 - 37.
- Vambéry A.**, Travels and Adventures of the Turkish Admiral Sidî Ali Reïs ... during the Years 1553—1556. London, 1899.
- Van Arendonk**, انظر : Arendonk,
- Van den Bergh, Simon**, انظر : Berg Simon,
- Vander Lith** انظر : Lith,
- Van Vloten**, انظر : Vloten
- Vila S.**, Nombramiento de los gobernadores de la España Musulmana antes de la llegada de los Omeyas, Atti del XIX Congresso Internazionale degli Orientalisti, Rome, 1938 p. p. 542—547.

- Violen, van, Ein arabischer Naturphilosoph im 9. Jahrhundert. Übersetzt von O. Roscher, Stuttgart, 1918.
- Violen, C. van, Liber Maññih al-olüm explicans vocabula technica scientiarum tam arabum quam peregrinorum auctore Abû Abdallah Mohammed ibn Ahmed ibn Jûsuf al-Kâtib al-Khowarezmi. Ed. C. Van Violen, Lugduni Batavorum, 1895.
- Vollers, Description de l'Égypte par Ibn Doukmak publié d'après le manuscrit autographe conservé à la Bibliothèque Khédiviale. Kalro 1893.
- Vollers Ch., La chronique égyptienne d'Ibn Iyas par Ch. Vollers. (Traduit de l'anglais par M. S. Schmeil). Revue d'Égypt, II, 1895-1896, p. 545-573.
- Vollers K., Ein marokkanischer Druck. ZDMG, 47, 1893, p. 538.
- Von Burski بئير : Burski.
- Von der Lasa, لاسا : Lasa
- Von der Linde, ليند : Linde
- Von Mzik, مزك : Mzik,
- Von Rohr-Sauer رور-ساوئر : Rohr-Sauer.
- Vorlesungen فوئرلئوئر : Goldziher.
- Voyage du scheikh et-Tidjani dans la régence de Tunis, pendant les années 706, 707 et 708 de l'Hégire (1306 - 1309). Traduit de l'arabe par A. Rousseau, JA, 4 série XX, 1852, p. 57-208; 5 série, I, 1853, p. 101-168, 354-426.
- Voyages d'Ibn Batoutah, texte arabe, accompagné d'une traduction par C. Deffrémery et B. R. Sanguinetti, I-IV, Paris, 1853-1858.
- Weijers H. F. وئيرز : Wilstenfeld F., Stammlafel
- Weisweiler M., Bunter Prachtgewand: über die guten Eigenschaften Abessiner von Muhammed ibn 'Abdalbâqî al-Buhârî al-Makkî, Literarhistorisch untersucht and übersetzt von M. Weisweiler, Hannover, 1924.
- Weisweiler, وئيرز : Al-Hamdani.
- Wellhausen J., Das arabischen Reich und sein Sturz. Berlin. 1902.
- Wellhausen J., Reste arabischen Heidentums. Gesammelt und erläutert von J. Wellhausen Zweite Ausgabe. Berlin. 1897.
- Wensinck A. J., A'ahh Hamdan: El, I, p. 406.
- Wensinck A. J., A Handbook of Early Muhammadan Tradition Alphabetically arranged by ... Leiden, 1927.
- Wensinck A. J., Mihna, El, II, p. 558-559

- Wensinck A. J., The Ideas of the Western Semites concerning the Navel of the Earth by A. J. Wensinck. Amsterdam, October, 1919. (Verhandelingen der Kon. Ak. van Wetenschappen te Amsterdam, Afd. Letterkunde, Nieuwe Reeks, Deel XVII, No 1).
- Wensinck A. J., The Ocean in the Literature of the Western Semites. Amsterdam, 1918. (Verhandelingen der Kon. Ak. van Wetenschappen te Amsterdam, Afd. Letterkunde, N. Reeks, Deel XIX, No 2).
- Wensinck A., Tree and Bird as cosmological Symbols in Western Asia. Amsterdam, 1921. (Verhandelingen der Kon. Ak. van Wetenschappen te Amsterdam, Afd. Letterkunde, M. Reeks, Deel XXII, No 1)
- Wensinck A. J., Yadjudj. wa-Madjudj. EI, IV, p. 1236—1237.
- White J., Abdallatif's compendium memorabilium Aegypti ed. J. White (1782), praefatus est H. E. C. Paulus. Tubingae, 1789.
- White J., Abdallatif's historiae Aegypti compendium ar. et lat. partim ipse vertit, partim a Brookio versum edendum curavit J. White. Oxonii, 1800.
- Wickerhauser, Wegweiser zum Verständniss der türkischen Sprache. Eine deutsch-türkische Chrestomathie von M. Wickerhauser. Wien, 1853.
- Wiedemann E., Anschauungen der Muslime über die Gestalt der Erde. ACNT, I, Leipzig, 1909, p. 310 - 313.
- Wiedemann E., Bestimmungen des Erdumfanges von al-Bêrûnî. ACNT, I, Leipzig, 1909, p. 66—69.
- Wiedemann E., Definitionen verschiedener Wissenschaften und über diese verfasste Werke. Beiträge, LVII. SBPhMSozErl, 50—51 (1918—1919), 1920, p. 1—32.
- Wiedemann E., Geographische Stellen aus den Maâlâth. Beiträge, XXVII. SBPhMSozErl, 44 (1912), 1913, p. 37—40.
- Wiedemann E., Geographisches von al Bêrûnî. Beiträge, XXVII, SBPhMSozErl, 44 (1912), 1913, p. 1—26.
- Wiedemann E., Al-Kharakî. EI, II, p. 1027.
- Wiedemann E., Al-Khazîni. EI, II, p. 1006—1007
- Wiedemann E., Al-Khwarizmi, Muhammed b. Musa, EI, II, p. 978—979.
- Wiedemann E., Kutb al Din, al-Shirazi Mahmud b. Masud b. Muslih. EI, II, p. 1252—1253.
- Wiedemann E., Nasir al-Dîn al Tûsî. Beiträge, LXXVIII. SBPhMSozErl, 60, 1928, p. 289—316.
- Wiedemann E., Über al Bîrûnî und seine Schriften. Beiträge, LX, SBPhMSozErl, 52—53 (1920—1921), 1922, p. 54—96.

- Wiedemann E., Über den Abschnitt über die Pflanzen bei Nuwairi. Beiträge, LI. SBPhMsozErl, 48-49 (1919-1917), 1918, o. 151-176.
- Wiedemann E., Über die Gestalt, Lage und Bewegung der Erde sowie philosophisch-astronomische Betrachtungen von Qutb al-Din al Schirâzi. AQNT, III, 1912, p. 39-422.
- Wiedemann E., Über Tabit Ibn Qurra, sein Leben und Werke, Beiträge, LXIV. SBPhMSozErl, 52-53 (1920-1921), 1922, pp. 198-219.
- Wiedemann E., Über von den Arabern benutzte Drogen. Beiträge, XLIX. SBPhMsozErl, 48-49 (1916-1917), 1918, 16-60.
- Wiedemann E., Zum Leben von Nasir al Din al Tusi. Beiträge, LXXV, SBPhMSozErl, 58-59 (1926-1927), 1928, p. 363-379.
- Wiedemann E. und Frank J., Die Gebetszeiten im Islam, Erlangen, 1925.
- Wiedemann E. und Kohl K., Einleitung zu den Werken von al Charaql, Beiträge, LXX. SBPhMSozErl, (1926-1927), 1928, p. 203-218.
- Wiener A., Die Farag-ba'd as-Sidda-Literatur, Von Mada'ini († 225 H.) bis Tanulhi, († 383 H.). Ein Beitrag zur arabischen Literaturgeschichte. DI, IV, 1913.
- Wiet G., Les biographies du Manhal Saffi, Le Caire, 1932. Mémoires présentées à l'Institut Egyptien, 19.
- Wiet G., Catalogue général du Musée Arabe du Caire, Objets en cuivre. Le Caire, 1932.
- Wiet G., Kindi et Maqrizi, BIFAO, XII, 1916, p. 61-73.
- Wiet G., Taql el-din Ahmad ibn 'Ali ibn 'Abd el-Qâdir ibn Muhammed el-Maqrizi, El-Mawâiz wa'l-Pilbar fi dhikr el-Khitat wa'l-Athâr édité par G. Wiet. I-V, Le Caire, 1911-1927, (BIFAO), XXX, XXXIII, XLVI, XLIX, LIII).
- Wiet G., Va'Kubi, Les Pays. Trad. par G. Wiet, (Publ. de l'Institut Français d'Archéologie orientale, Textes et traductions d'auteurs orientaux, 1), Le Caire, 1937.
- Wittek P., Zur Geschichte Angoras im Mittelalter, Festschrift für Georg Jacob zum sechzigsten Geburtstag, Leipzig, 1932, p. 329-354.
- Wright J. K., The Geographical Lore of the Time of the Crusades. New York 1925. (American Geographical Society, Research Series No 15).
- Wright J. K., Notes on the Knowledge of Latitudes and Longitudes in the Middle Ages, Isis, V, 1923, p. 75-98.
- Wright R., The Book of Instruction in the Elements of the Art of Astrology by Abu'l-Rayhan Muhammed ibn Ahmad al-Biruni. Written in Ghaznah, 1020 A. D. Reproduced from Brit Mus. Or. 8359. The Translation facing the Text by R. Ramsay Wright. London, 1934.

- Wright W., The Palaeographical Society. Facsimiles of Ancient Manuscripts. Oriental Series, VII, London, 1882.
- Wright W., The Travels of Ibn Jubair, ed. by W. Wright. Leyden, 1852.
- Wright William, The Travels of Ibn Jubayr edited from a ms. in the University Library of Leyden by Wright William. Second Edition revised by M. J. de Geoe and printed for Trustees of the "E. J. W. Gibb Memorial", Leyden, 1907 (GMS. V).
- Wüstenfeld F., Bahrein und Jemâma. Nach arabischen Geographen beschrieben. Göttingen, 1874. AKOWG, XIX, p. 173–222.
- Wüstenfeld F., Die Cufiten in Süd-Arabien im XI (XVII) Jahrhundert. Göttingen, 1883. AKOWG, XXX, 4.
- Wüstenfeld F., Die Gelehrten-Familie Muhibbi in Damaskus und ihre Zeitgenossen im XI (XVII) Jahrhundert. Göttingen, 1884.
- Wüstenfeld F., Das geographische Wörterbuch des Abu 'Obeid 'Abdallah ben Abd el-Aziz el-Bekri nach den Handschriften zu Leiden, Cambridge, London und Mailand hrsg. von Ferdinand Wüstenfeld, I–II, Göttingen Paris, 1876–1877.
- Wüstenfeld F., Die Geschichtschreiber der Araber und ihre Werke. Göttingen, 1822 (Aus dem XXVII und XXIX Bande AKOWG).
- Wüstenfeld F., Jacut's geographisches Wörterbuch aus den Handschriften Zu Berlin, St. Petersburg und Paris... hrsg von Ferdinand, I–VI, Leipzig, 1866–1870.
- طبعة جديدة بالقاهرة في ثمانية أجزاء بهناية الشنيطى ١٣٢٣ هـ - ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ . مع زيادات تحت عنوان " منجم العمران في المسماة على جميع البلدان لعماد الدين الحافى ، الجزء التاسع والعاشر القاهرة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ .
- Wüstenfeld F., Jacut's Moschlarik, das ist : Lexicon geographischer Homonyme, Aus den Handschriften zu Wien und Leyden, hrsg. von F. Wüstenfeld, Göttingen, 1846
- Wüstenfeld F., Jemen im XI (XVII) Jahrhundert. Die Kriege der Türken, die arabischen Imâme und die Gelehrten. Mit einem geographischen Anhang. AKOWG, XXXII, Göttingen, 1884.
- Wüstenfeld F., Das Leben Muhammed's nach Muhammed Ibn Ishâk, bearbeitet von 'Abd el-Malik Ibn Hishâm, hrsg. von F. Wüstenfeld, I–II, Göttingen, 1858–1860.
- Wüstenfeld F., Die Literatur der Erdbeschreibung bei den Arabern, Zusammengetragen von F. Wüstenfeld. Lüdde und Berghaus Zeitschrift für vergl. Erdkunde, I, Magdeburg, 1842, p. 24–67.
- Wüstenfeld F., Stammtafel der Familie Banu-'Asaker. Ein Beitrag zur Geschichte der arabischen Literatur von F. Wüstenfeld. Aus Leydener Handschriften ergänzt H. E. Weijers. Orientalia, II, Amstelodam, 1846, p. 161–194.

- Wüstenfeld F, Zakarija Ben Muhammed el-Cazwini's Kosmographie. Erster Theil
كتاب عجائب المخلوقات Die Wunder der Schöpfung hrsg. von F. Wüstenfeld. Göttingen, 1849.
- Wüstenfeld F., Zakarija Ben Muhammed Ben Mahmud el-Cazwini's Kosmographie, Zweiter Theil كتاب آثار البلاد Die Denkmäler der Länder, hrsg. von F. Wüstenfeld. Göttingen, 1848.
- Yakut, The Irshād al-arīb ilā ma'rifat al-adīb or Dictionary of Learned Men of Yāqūt. Ed. D. S. Margoliouth. I—VII. Leyden - London, 1907-1926.(OMS,VI).
- Yamamoto Tatsuro, On Tawalis' described by Ibn Batuta. Memoirs of the Research Department of the Toyo Bunko (the Oriental Library), No 8. Tokyo, 1936, p. 93—133.
- Youssef Kamal, Hallucinations scientifiques (les portulans). Leiden, 1937.
- Youssef Kamal, Monumenta Cartografica Africae et Aegypti par Youssef Kamal, I—XIII, Le Caire, 1344 - 1357 / 1926- 1938.
- Youssef Kamal, Quelques éclaircissements éparés sur mes Monumenta Cartographica Africae et Aegypti, Leiden, 1935.
- Yule H., Cathay and the the Way thither; being a Collection of medieval notices of China, translated and edited by H. Yule, I - II, London, 1866.
- Yule H., Cathay and the Way thither; being a Collection of Medieval notices of China, translated and edited by Henri Yule. New edition, revised throughout in the light of recent discoveries by Henri Cordier, I—IV. London, 1913 - 1916.
- Yule H - Cordier H, Ibn Batuta's Travels in Bengal and China (circa 1247) London. 1915.
- Yver O, Khair al-Din (Barbarossa). EI, II, p. 934—936.
- Zaky Mohammed Hassan, Les Tulunides, Étude de l'Égypte musulmane à la fin du IXe siècle 868—905, Paris, 1933
- Zayat H., Répertoire de noms de vaisseau et embarcations en Islam, المشرق XLIII, 1949, p. 321— 364.
- Zenker J., Th, Das chinesisches Reich, nach dem türkischen Khatal-name. ZDMG, 15, 1861, p. 785 805.
- Zentralblatt für Bibliothekswesen. Hrsg. unter ständiger Mitwirkung zahlreiches Fachgenossen des In- und Auslandes von Dr. O. Hartwig. Fünfter Jahrgang, Leipzig, 1888.
- Zetterstén K. V., Al-Maghribi. EI, III, p. 117—118.
- Zetterstén K. V., Yahya b. Khalid, Barmakide. EI, IV, p. 1245.
- Zichy E., Le voyage de Sallam. Caoma Archivum, 1922, 1/3.

د - المؤلفون الشرقيون

- الألماني ، شكرى : المسك الأظفر في تراجم علماء بغداد في القرنين الثاني عشر والثالث عشر . بغداد ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠
 الأسمي : انظر Halfner
 اباطه : انظر Huart
 ابراهيم بن يعقوب : انظر Kowalski
 ابراهيم مشفره : انظر Mordtmann, Krachkovski
 ابن اسحاق : انظر Wüstenfeld, Ibn Ishak
 ابن أبياس : بدائع الزهور في رقائق الدهور . القاهرة ١٣٠١ هـ - ١٣٠٦ هـ ؛ يولاق ١٣١١ هـ - ١٣١٢ هـ :
 انظر Sobernheim, Vollers, Langlès, Kahle, Devonshire
 ابن بطالون : انظر Schacht, Brockelmann
 ابن بطوطه : تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار . درس ومنتخبات بقلم فؤاد افرام البستاني . الروائع ، رقم ١٣ - ١٥ . بيروت ١٩٢٧ : انظر Defrémery, Aga Mahdi Hussaini . جودت, Fischer ,
 Dvorac, Moura, Janicsek, Gibb, Yamamoto, Mzik, Yule - Cordier,
 ابن البلخي : فارس نامه . انظر Nicholson, The Farsnama
 : انظر Le Strange
 ابن جبير : انظر Wright, Schiaparelli
 ابن الجيعان : انظر Moritz
 ابن حوقل : انظر De Goeje, B O A, II
 ابن خردادبه : انظر De Goeje, B O A, VI
 : انظر Rozen
 ابن الخطيب : انظر Simonet
 ابن خلدون : المقدمة . بيروت ١٨٧٩ ، ١٩١٠
 : المقدمة ، الترجمة :
 M. G. de Slane, JA, 4 série, III, p. 187 sui., 291 sui., 325 sui., Paris, 1844.
 طبعة القاهرة ١٣٢٢ هـ = ١٩٠٤ .
 طبعة جديدة مع مقدمة بقلم 1923 - 1922 G. Bouthoul. Paris,
 : انظر Prolégomènes, Mahmassani, T. Husseln, Van Arendonc, V. d. Bergh, Bel
 وعمر فروغ
 ابن سلكان : انظر De Slane

- ابن دقماق : انظر Vollers
- ابن سعد : انظر Ibn Saad
- ابن سديد : انظر Trummeter, Moritz
- ابن سكيكر : انظر Von der Lasa
- ابن شداد : انظر Ledit, Cahen
- ابن طليل : انظر Ch. Lyall
- ابن طولون : انظر Jansky, Harlmann
- ابن عبد البر القرطوبى : كتاب القصد والاعظم في التبريد بأصول أنساب العرب والمسلمين . القاهرة ١٣٥٠ هـ
- ابن عبد الحكم : انظر Torrey
- ابن عذاري : انظر Dozy, Afrique
- ابن عساكر : انظر Brockelmann
- ابن فضلان : انظر A. Z. Validi, Fraehn, Kovaleski
- ابن الفقيه : انظر De Goeje, BOA, V
- ابن قتيبة : انظر Ibn Qutalba
- : كتاب عيون الأخبار ، ١ ، ٤ . القاهرة ١٩٢٥ - ١٩٣٠
- ابن القطعي : انظر Mittwoch, Lippert
- ابن ماجه : الأثر جواز السفالية . مطبعة جامعة الدراسات الشرقية والاسلامية ، القاهرة ١٩٩٢ هـ B 992
- : انظر De Saussure, Ferrand, Shumovski
- ابن الميبرور : انظر De Goeje
- ابن معصوم : سيرة المعصوم في عواصن الشعراء بكل مصر . القاهرة ١٣٢٤ هـ
- ابن عثاق : انظر Krachkovski
- ابن الوردي : انظر , Hylander, De Quignes, Freund, Fraehn, Mohammed ben Cheneb, Tornberg, Taeschner, Koehler,
- ابن يونس : انظر Suter
- أبو تمام : انظر Krymaki
- أبو حنيفة : انظر Krachkovski, Oligns
- أبردلف : انظر Rohr-Sauer, Minorski, Krachkovski, Grigoriev
- أبو زيد حسن : انظر Pellio
- أبو عبيد بن سلام : انظر Gottschalk
- أبو العلاء : انظر Krachkovski

أبر الفدا : النظر ، Guyard, Géographie d'Aboul féda Abulfedae, Reinaud et De Slane, Mühlinen, De Slane,

أبر الفرج الاصفهاني : كتاب الأغاني ، ١ - ٢١ . مصر ١٣٢٣ هـ .

Tables alphabétiques du Kitab al-Aghani rédigées par I. Guidi, Leide, 1900

أبو ممشر : النظر Shagin

أحمد باشا : النظر Huat

أحمد جودت : سبيل على ريس ، مرآت الممالك . اقدم : استنبول ١٣١٣ هـ . ترجمة مختصرة بالفرنسية بقلم
M. Morris, JA, IX-X, 1826 . راجع تعليق C. Schefer على الترجمة في
Chrestomatie persane, II, Paris, 1885, p. 220 sul.

أحمد زكي باشا : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري بتحقيق الأستاذ أحمد زكي باشا . الجزء الأول ،
القاهرة ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ .

أحمد بن زليل الرمال : تحفة الملوك والفرغاب لما في البر والبحر من العجائب والفرائب . خطوط Bodl, I, 892

أخوان الصفا : النظر Al-Hashimi, Goldziher, Dieterici

أخوان الصفا وخلان الوفا ١ - ٤ . بمباي ١٣١٠ هـ - ١٣١٦ هـ .

الادريسي : النظر Lewicki, Kramers, Jaubert, J. M. Hartmann, Günther, Furlani, Volln
Pardi, Meyerhof, O. J. Tallgren, De Slane, Saavedra, Tuulio, Tomaschek

أسامة بن منقذ : انظر Salié, Krachkovski

أسماعيل عاصم جلبى زاده : عجائب العالمات . استنبول ١٣١١ هـ .

الأسماعلى : النظر Kmosko, De Goeje

أعشى همدان : انظر Wensinck

أفام : انظر Krachkovski ، شينو ، Guidi

الأفكالي : انظر Sprenger

الأماس الموسلى : انظر Rabbath

أمين أحمد رازى : انظر Denison Ross

أمين الريحاني : ملوك العرب . رحلة في البلاد العربية تشتمل على مقدمة وثمانية أقسام مزينة بالخرائط والرسوم ، ١-٢ بيروت
١٩٢٤ . ١٩٢٩

باشا ، قسطنطين الهاشا : نوبة من سفرة البطريرك مكاريوس الحبلى بقلم ولده الشماس بولس . على بنشرها الخورى قسطنطين
باشا . حريصه (لبنان) ، ١٩١٢ .

البثاني : انظر Nallino

البستاني : انظر ابن بطوطة

بدرى نصرى وادى صليبا : نوبة تاريخية في بعض مشاهد طائفة الكلدان الكاثوليكية . المشرق ، المجلد الرابع ، ١٩١١ ، ص ٨٤٧-٨٥٥

- البغدادي : انظر W, Marçais
- البكري : انظر Wüstenfeld, De Slane, Rozen, Kunik
- البلاذري : انظر Al-Beladsori
- بولس الحلبي : انظر باشا Golosov و حبيب الزيات Radu, Murkos
- البيروني : كتاب الجواهر في معرفة الجواهر . حيدر أباد ١٣٥٥ هـ
- : كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم (طبعة مصورة مرفقة بترجمة انجليزية عن مخطوطة المتحف البريطاني . انظر :
(R. Wright, the Book
- : انظر Sachau, Semenov, Fiorini, Krause, Kraus, Rozen, Krachkovski, Zaleman
Meyerhof, Krenkow, R. Wright, Wiedemann, Validi'
- بيري ريس : انظر Taeschner, Menzel, Kahle
- البيجاني : انظر Roussear, Plessner
- البيجوني : انظر Lévi-Provençal, De Castries
- البخاري : انظر التام في حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام . مجموعة أحمد تيمور القاهرة .
التونسي : كتاب الفرج بعد الشدة ، ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ ، القاهرة ١٩٠٣ - ١٩٠٤ .
تيمور ، أحمد : قبر الامام السيوطي وتحقيق موطعه . القاهرة ١٣٤٦ هـ
- ثابت بن قرة : انظر Wiedemann
- البحاسن : كتاب الحيوان . القاهرة ١٣٢٣ هـ - ١٣٢٤ هـ
- : انظر Van Vloten ١٠٤٤ . Asin Palacios , Al-Djahiz, El, I, p. 1043 , الكركلي و عبد الوهاب و
- جامع التواريخ : راجع Romankevich
- الجليلي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ١٠٠١ هـ . القاهرة ، ١٢٩٧ هـ . انظر El Djabarli
- جيرجس القندي صفحا : تعريف بعض مخطوطات الختبي . المشرق ، المجلد السادس عشر ، ١٩١٣ ، ص ١٦٨ ، ١٧٨
- ٢٦٧ ، ٢٧٦ و ٤٣٥ ، ٤٤٦ و ٥٧٨ ، ٥٩٠ .
- جيرير : انظر Bevan
- جعفر الحسني : نقد لكتاب — Damas de 1075 à 1154 par Roger le Tournean. Damas, 1952
- RAAD, XXIX, 1954, p. 124-125
- جمال الدين أبو المعال محمد بن علي بهاء الدين الأوسي شكري : انظر الأوسي ، شكري
- جودت : دليل على فصل الفتيان الأسي التركي في كتاب الرحلة لابن بطوطة استقبل ١٩٣٢ .
- جويني : انظر Djuwaini, Barlold
- الجوهاني : انظر Janicsak
- جلبي ، د . : ابناء مابعد التجديون . لغة العرب ، الجزء التاسع ١٩٣١ ، ص ٤٠١ - ٤١٢ .
- : كتاب مخطوطات الموصل . بغداد ، ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ .

- حاجي خليفة : جهاننا . استنبول ١١٤٥ هـ = ١٧٣٢
- Zur Geschichte des Djihan numa, MSOS, XXIX, 1926, 2, p. 99 sui. : جهان نما
- Flügel, Lexicon bibliographicum, Mordtmann, Mitchell, Hammer, Wiedemann, انظر
- Bartold : انظر آبرو
- حبيب الزيات : Les Couvents Chrétiens en terre d'Islam . المشرق ، المجلد السادس والثلاثون ، ١٩٣٨ ، ص ٢٩١ - ٤١٨ .
- : لخبطة من سفرة البطريرك مكاريوس الحلبي بقلم ولده الشهاب بولس . المشرق المجلد الثلاثون ، ١٩٣٢ ، ص ٥٦١ - ٥٧٤
- : في تاريخ ملكة حلب : المشرق ، المجلد الثاني والثلاثون ، ١٩٣٤ ، ص ٥١٥ - ٥١٩
- : خبايا الروايات من تاريخ صهيديا . حريصة ، ١٩٣٢
- « حدود العالم » : خطوط Tumanski ، مع مقدمة وفهرس بقلم V. Bartold ليننغراد ١٩٣٠ . انظر Minorsky
- Hirschfeld : انظر حسن بن ثابت
- Pelzer, Nöldeke : انظر حسن بن أحمد الحيمي
- حسن حمدي عبد الوهاب : التبصر بالتجارة ، الجاحظ . RAAD, XII, 1932, p. 321-355
- حمد الله مستوفى : انظر Le Strange
- الحميري : انظر Lévi-Provençal
- الغازي : انظر Wiedemann, Khanykov
- خايل الظاهري : انظر Ravaisse
- الحارثي : انظر Miller, Kramers, Volin , Suter, Nallino, Mzik, Wiedemann, Van Vloten
- الحيارى : انظر Tuch, Seetzen
- خير الدين : انظر Yver
- درويش محمد المدي : انظر Senkovski
- الدشقي : انظر Mehren, Deléraln, Brockelmann
- الدعري : انظر Abu Hanifa, Oirgas
- الدعوي : انظر Somogyi
- الرازي : انظر Abdul Muqtadir و Haft-iqlim, Bertela و Lévi-Provençal
- رباط : الآثار النصرانية في اميركا المتوسطة والجنوبية نقلا عن رحلة أول سائح شرق إلى اميركا هي ... الأب الطون
- رباط اليسوعي . المشرق ، المجلد التاسع ، ١٩٠٦ ، ص ٧٣ - ٨٠
- : رحلة أول سائح شرق إلى اميركا (١٦٦٧ - ١٦٨٣) . هي ... الأب أنطون رباط اليسوعي . المشرق ، المجلد الثامن ، ١٩٠٥ ، ص ٨٢١ - ٨٢٤ و ٨٧٥ - ٨٨٦ و ٩٣١ - ٩٤٢ و ٩٧٤ - ٩٨٣ و ١٠٢٢ - ١٠٣٣ و ١٠٨٠ - ١٠٨٨ و ١١١٨ - ١١٢٩ .

- « رحلة القاص خضر الكلداني » : انظر شيخو
- رضاقل خان : انظر Riza Qouly' Khan
- الزبيدي : انظر Brockelmann
- الزركلي ، غير الدين : الأعلام . قاموس تراجم ، ١ - ٣ . مصر ١٣٤٥ هـ
- ١٣٤٨ هـ = ١٩٢٧ - ١٩٢٨ .
- زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين . القاهرة ، ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٧
- الزلاّة : انظر Lévi-Provençal
- الزخشرى : انظر Salverda de Grave
- الزهرى : انظر Griffini
- الزيماني : انظر Salmon, Lévi-Provençal, Coufourier
- زيدان ، جرجي : كتاب تاريخ أدب اللغة العربية . تأليف جرجي زيدان ، ١ - ٤ . القاهرة ١٩١١ - ١٩١٤ .
- فهارس عامة . القاهرة ، ١٩٢٢ .
- السرخسي : انظر Rosenthal
- مركيس : صاحب رحلة أول عراق إلى أمريكا . لغة العرب ، الجزء التاسع ، ١٩٣١ ، ص ٤٤٧ - ٤٥٩
- سليمان : انظر De Saussure, Sartou
- السماني : انظر Margollouth
- سبدي علي : انظر Bonelli
- سبدي علي ريس : انظر أحمد جودت, Vambery, Süßhelm, Kahle
- السيوطي : انظر Le Strange, Brockelmann ، أحمد تپور
- : حسين المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ١ - ٢ . القاهرة ، ١٢٩٩ هـ .
- شكيب أرسلان : كتاب الأمليل للهمداني . RAAD, X, 1930, p. 439-444
- الشتعطي : انظر Wüstenfeld, Jacut's
- الشوكاني ، محمد بن علي : ذيل الأوطار من أحوال مشرق الأندلس ، ١ - ٨ . بولاق ١٢٩٧ هـ
- الشيخ المنطوي : انظر Krachkovski
- شمس ، لويس اليسوعي : الأدب العربية في القرن التاسع عشر ، الجزء الأول (١٨١٠ - ١٩٠٠) ، بيروت ١٩٠١ .
- الجزء الثاني (١٨٧٠ - ١٩٠٠) ، بيروت ١٩١٠ . الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٢٤ ، الأدب العربية في الربع الأول من القرن العشرين . المشرق ، المجلد الثالث والثلاثون إلى المجلد الخامس والثلاثون ، ١٩٣٢ - ١٩٣٤ .
- : وصف طورسينا وأهلته . المشرق ، المجلد التاسع ، ١٩٠٦ ، ص ٧٣٦ - ٧٤٣ ، ٧٩٤ - ٧٩٩ .
- : غريغوريوس أبو الفرج المعروف بابن العبري . المشرق ، المجلد الأول ، ١٨٩٨ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٥ ، ٣٦٥ - ٣٧١ ، ٤١٣ - ٤١٨ ، ٤٤٩ - ٤٥٣ ، ٥١٥ - ٥١٠ ، ٥٥٥ - ٥٦١ ، ٦٠٥ - ٦١٢ .

- : كتاب شعراء النصرانية بعد الإسلام ، قسم ١ - ٤ ، بيروت ، ١٩٧٤ - ١٩٧٧ .
- : مجلتي الأدب ، ١ - ٤ ، بيروت ، ١٨٩٩ - ١٩٠٠ .
- : مريم المذراء في الشعر العاني . المشرق ، المجلد السابع ، ١٩١٤ ، ص ١٠٨٧ - ١٠٩٩ .
- : المخطوطات المربية لكتبة النصرانية المشرق ، المجلد الثاني والعشرون ، ١٩٧٤ ، ص ٨٧ - ٩٥ ، ٢٦٢ - ٢٦٥ ، ٣٥١ - ٣٦٣ ، ٥٣٦ - ٥٤٧ .
- : رحلة إبراهيم الحكيم الحلبي إلى مصر . المشرق ، المجلد العاشر ، ١٩١٧ ، ص ٥٥٩ - ٥٦٤ ، ٥٨١ - ٥٨٦ ، ٧٠٨ - ٧١٤ .
- : رحلة خليل المباح إلى طور سيناء . المشرق ، المجلد السابع ، ١٩٠٤ ، ص ٩٥٨ - ٩٦٨ ، ١٠١٢ - ١٠١٣ .
- : تاريخ فن الطباعة في المشرق . المشرق ، المجلد الثالث ، ١٩١٠ ، ص ٧٨ - ٨٥ .
- : رحلة القاضي شفيع الكلداني من الموصل إلى روميه . المشرق ، المجلد الثالث عشر ، ١٩١٠ ، ص ٥٨١ - ٥٩٢ ، ٦٥٦ - ٦٦٨ ، ٧٣٥ - ٧٤٤ ، ٨٣٥ - ٨٤٣ .

صباح الأصفياني : انظر Ouseley

صالحاني : انظر Salhani

الصفيدي : انظر Krenkow

صور أقاليم سبعة : انظر Miklukho — Maklai

طاشكبرى زاده : مفتاح السمادة ومصباح السيادة ، ١ - ٢ ، حيدر آباد ، ١٣٢٨ هـ - ١٣٢٩ هـ .

الطبري : انظر At-Tabari

الظاهري : انظر Hartmann

عباس المزاري : تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقته بالآقطار الإسلامية والمريية (في العهد العثماني) .

RAAD, 1954 ، ص ٨٩ - ١٠٣ ، ٢١٩ - ٢٣٨ ، ٣٩٧ - ٤١٥ ، ٥٥٣ - ٥٦٢ .

العباس بن علي بن نور الدين المكي الموسوي الحسني : لزهة إجليل ومنية الأديب الأنيس ، ١ - ٢ ، القاهرة ،

١٢٩٣ ١٣٢٣ هـ

عباس محمود العقاد : الفصول ، القاهرة ، ١٩٢٢

عبد الباقي البهاري المكي : انظر Weisweller

عبد الرحمن الصوفي : انظر Schjellerup

عبد الرحمن بن عوف : انظر Houtsma

عبد الرزاق : انظر Macdonald

المهدري : انظر Mohammed Ben Cheneb, Cherbonneau, Brockelmann و Hoenerbach

عبد الطيف ، انظر De Sacy, White, و Houtama

عبد النبي : انظر Brockelmann و Oildemeister

- عبد الواحد : انظر Abd al-Wahid
- عبد الوهاب : كتاب التبرع بالتجارة الجاحظ . RAAD, XII, 1930 ، ص ٣٢١ - ٣٥٥ .
- العبري ، غريغوريوس : انظر شهبز .
- مهيدي بن الأبرص : انظر Lyall
- عرام السلمي : انظر Rellemeyer
- عز الدين علم الدين : خزائن الكتب العربية : RAAD, VIII, 1928 ، ص ٤١٩ - ٤٣٠ .
- عل : انظر Süssheim
- عل (سبدي عل) : انظر Süssheim
- عل أميرى : مجالس اللغات ، انظر : اسماعيل حاصم .
- عل الشاشي : انظر Sachau
- عل الشرقى : انظر Nallino
- العلمي : انظر Brockelmann
- عمر فروخ : دراسة عن مقدمة ابن خلدون . ألفها أبو غادون ساطع المصري مصر ، ١٩٥٣ . RAAD XXIX, 1954 ، ص ٦٧ - ٧٦ ، ٢٠٣ - ٢١٥ .
- العمرى : مسالك . . . انظر أحمد زكى باشا ، Fadl Allah , Hartmann
- انظر : Al-Umarl , Taeschner, Shlaparelli
- هنان ، محمد عبد الله : مصر الإسلامية . القاهرة ١٩٣١ .
- هنبورى ، سام : نزهة الأنام في محاسن الشام تأليف أبي البقاء عبد الله بن محمد البدرى المصرى الدمشق . طبع في المطبعة السلفية بمصر على نفقة نائره السيد نعمان الأعظمى صاحب المكتبة العربية ببغداد ، ١٣٤١ هـ . RAAD, IV, 1924 ، ص ٣٢٧ - ٣٣٠ ، ٣٩٢ - ٣٩٩ .
- الموتى : انظر Browne , Awli, Muh. Nizamud-din
- المياشى : ماء الموائد ، ٢٠١ طبعة حجر ، فاس ١٨٩٨ .
- انظر Berbrugger , Ben Cheneb, Mohammed
- عيسى اسكندر المعلوف : أثر قديم للبطريرك مكاريوس بن الزعيم . المشرق ، المجلد الحادى والثلاثون ، ١٩٣٣ ، ص ٩١١ - ٩٢٠ .
- : نسخة من ديوان ابراهيم الحكيم الجاسى . المشرق ، المجلد العاشر ، ١٩٠٧ ، ص ٨٢٣ - ٨٤٤ - ٨٩٠ - ٨٩٧ ، ١٠١٧ - ١٠٢٦ ، ١١١٠ - ١١٢٠ .
- عزرائيل الكتب العربية . من لغات الخزانة اليهودية الكبرى في بيروت . RAAD, V, 1925 ، ص ٣٢ - ٣٤ ، ١٨٧ - ١٩٠ ، ٢٢٣ - ٢٢٥ .
- عزرائيل الكتب العربية . من لغات الخزانة اليهودية RAAD III, 1923, No 11-12 ، ص ٣٣٧ - ٣٤٤ .
- الحينى : انظر Marçais

٨٦٣

- الفرنانلى : Dubler, C, E, و Ferrand, Jacob, Moncada
 الفزى : كتاب لزعة العيون فى أربعة فنون . RAAD, IX, 1929 ص ٦٨١ - ٦٨٧ ، X 1930 ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ .
- الغسانى : انظر Sauvaire
 الغاسى : انظر Mahammed Ben Chenb
 الفخرى : انظر Derenbourg
 فرحات : انظر Krachkovski
 الفرغانى : انظر Golius, Suter
 الفردوسى : الشاهنامة . نظمها بالفارسية أبو القاسم الفردوسى ، ترجمها نثرأ الفتح بن على البندارى وقارنها بالأصل الفاردى وأكمل ترجمتها فى مواضع ومصححها وعلق عليها وقدم لها عبد الوهاب عزام . الطبعة الأولى ، ١ - ٢ القاهرة ، ١٣٥٠ هـ ١٩٣٢ .
- الفلك المشحون فى أحوال محمد بن طولون . دمشق ، ١٣٤٨ هـ ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ (الرسائل التاريخية ، 1) .
- الفهرست : انظر Krachkovski, Rozen, Flügel, Flück, Ritter
 القانونى ، جرجس انندى : تعريف بعض مخطوطات مكتبى . المشرق ، المجلد السادس عشر ، ١٩١٣ ، ص ١٦٨ - ١٧٧ ، ٢٦٧ - ٢٧٦ ، ٢٣٥ - ٢٤٦ ، ٥٧٨ - ٥٩٠ .
- قدرى سافط طوقان : ابن ماجد أسد البحر الهائج . الرسالة ، العدد ٩٣ ، السنة الثالثة ، ١٥ / ٤ / ١٩٣٥ ، ص ٦٣٣ - ٦٣٦ .
- القرآن : المتن العربى مع الترجمة الروسية بقلم Q. S. Sablukov . الطبعة الثالثة ، قازان ، ١٩٠٧ .
- قزوينى ، حمد الله مستوفى : انظر Petrushevski و Büchner
 القزوينى ، زكريا : عجائب المخلوقات ، انظر Wüstenfeld
 آثار البلاد ، انظر Wüstenfeld
 انظر Ansbacher , Streck
- قصى : انظر Levi della Vida
 تعلب الدين الشيرازى : انظر Wiedemann
 القلقشندى : انظر Tizengauzen و Björkman
 القليوبى : انظر Brockelmann , Garrett
 القوشجى ، عل بن محمد : انظر Brockelmann, OAL, II p. 234 sul, SB II, p. 329-330; Bel, El, I, p. 304 .
- القيروانى ، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن أبي دينار الرعوى القيروانى ، انظر E. Pélissier et Rémusat
 و Maalouf
 القيسرانى : انظر De Jong
 كامل الفزى : انظر الفزى .

- كتاب الأغاني : انظر أبو الفرج الأصفهاني .
- كتاب المبر وديوان المجتهد والخبر في أيام العرب والمسلم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . انظر Prolégomènes الكرديزي : انظر Bartold
- الكرمل ، ألتاس : نظرات في كتاب البصر بالتجارة . RAAD, XIII, 1933 ، ص ٢٨٧ - ٢٩٥
- الكرمي : لفائف الآثار ، RAAD, 1921 ، ص ٢٣ - ٢٥
- كرنكو ، ف : الجزء الثامن من كتاب الأكمل ، لغة العرب ، المجلد التاسع ، ١٩٣١ ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ . نفس المصدر ص ٦٢٦ - ٦٢٧ .
- ماذا يقول الأمازيغ ، RAAD, XIII, 1935 ، ص ٤٢١ - ٤٢٢ .
- الكلداني : لبلدة تاريخية في مشاهير طائفة الكلدان الكاثوليكية . بقلم الكلدانيين . المجلد الرابع ، ١٩٠١ ، ص ٨٤٧ - ٨٥٥ .
- كامل ريس : انظر Von Burski
- الكندى : انظر Quest
- لهيد : انظر Brockelmann - Huber ، الثالث
- ليون الأفريقي ، الوزان الزياتي : انظر Massignon , Giovanni Leone , Schefer
- المجس : انظر Brockelmann
- محمد البيلوي : فهرس لأسماء الأعلام وفهرس لأسماء البلدان والجبال والأنهار الواردة في الجزئين . على يجمعها ، ترتيبها العالم الفاضل السيد محمد البيلوي أمين دار الكتب الميرية بوقتها ولقب الأشراف بمصر . بولاق ، ١٣١٤ هـ
- محمد حسن خان : مرآة البلدان ، ١ - ٤ طهران ١٢٩٣ هـ - ١٢٩٦ هـ ، ١٨٧٦ - ١٨٧٩
- Minorsky : انظر
- محمد خوالد شاه (ميرخوند) : انظر Rehataek
- محمد بن شبيب : نزهة الاطلاع في فضل علم التاريخ والأخبار . الرحلة الوثائقية . الجزائر ، ١٣٢٦ - ١٩٠٨
- محمد القيرواني : انظر Pelliot
- محمد كرد علي : خطط الشام ، ١ - ٤ ، دمشق ، ١٣٤٣ هـ - ١٣٤٨ هـ
- محمد المسقري : انظر Motylinski
- محمد المهدي الحنجوي : حياة الوزان الفاسي وعصره . الرباط ، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ . انظر Colin
- محمد نجيب بكران : انظر Romaskevich
- محمد بن يحيى الخاشي : مجلة اليقين . بغداد ١٩٢٢ - ١٩٢٥ .
- محمد يونس الحسيني : أثر خالد في تاريخ الفكر العربي . كتاب الفهرست لابن النديم . RAAD, XI, 1931 ، ص ٦٧٨ - ٦٨٧
- المجاسي : الرحلة . الجزائر ، ١٥٦٤ - ١٥٦٥ .
- مدائني : انظر Wiener
- المرادي : سلك الدور في أعيان القرن الثاني عشر ، ١ - ٤ ، بولاق ١٢٩١ هـ - ١٣٠١ هـ

مرآة الجنان وعبرة اليافى : انظر اليافى .

المراكشى : انظر Dozy

المسعودى : انظر De Goeje, BGA, Al-Maḥḥoudi, Carra de Vaux,

المروج : انظر Charmoy, Barbier de Meynard

المعلوف : انظر عيسى اسكندر المعلوف .

المغربى : مطبوعات حديثة . المراح في المزاج : RAAD XI, 1931 ص ٣١٨ - ٣١٩ .

محمد والمرأة . دمشق ، ١٩٢٩ .

المقدسى : انظر Fischer, De Jong

المقدسى : انظر De Goeje, BGA

Ranking, Kramers, Koenig انظر :

مقديش : انظر Nallino

المقرى : انظر Al-Makkari, Lévi-Provençal,

المقريزى : كتاب المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ١ - ٢ ، بولاق ، ١٢٧٠ هـ .

انظر Brockelmann, Graefe, Wiet, Quatremère, Quest

مكارىوس الأنطاكي : انظر باشا Juzo, (جوزى) ، حبيب الزيات ، Lebedeva ، عيسى اسكندر المعلوف ،

Murkos (مرقص) ، Savellev, S. Smirnov, Iatimirski, Belfour, Radu, ،

مناش : المناهج في وصف المباحج لمفكرة القس الفاضل جرجس مناش الماروني الحلبي . المشرق ، المجلد العاشر ، ١٩٠٧ ،

ص ٧٢١ - ٧٢٩ ، ص ٧٧٤ - ٧٨٦ .

مشيم باشا : انظر Kramers

المهدى الحبرى : انظر Colin

ميرزا أبو طالب شان بن حاجى محمد بك شان : مسير طالبى في بلاد اترنجي . ترجمه إلى الإنجليزية Stewart ، لندن ،

١٨١٤ C. Macfarlane, كلكتا (مختصرة) ، ١٨٢٧ .

النابلسى : انظر Gildemeister ، Kremer, Moritz, Salmon

ناصر خسرو : انظر Bartels

النديم : انظر Flügel ، Fück ، محمد يونس الحسنى .

نصير الدين الطوسى : انظر Wiedemann

النعمة : صحيفة كانت تصدرها البطريركية الأنطاكية بدمشق ١٩٠٩ - ١٩١٥ .

النويشى : انظر Massignon

النويرى : نهاية الأرب في فنون الأدب . تأليف فهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، ١ - ٤ ، القاهرة ،

١٩٢٣ - ١٩٢٥ .

انظر Krachkovski ،

المعداني : الاكليل ، النظر Krenkow, Löfgren, Müller و شيوخ و Peiser

المروى : النظر Bloch

الوأواء : النظر Krachkovski

الورثيلاء : النظر محمد بن شلب

اليافى : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين
الأعيان . ١ - ٤ ، جهر اباد ، ١٣٣٧ هـ - ١٣٣٩ هـ .

ياتوت : المجمع ، منجم ، النظر Wüstenfeld

إرشاد ، انظر Margollouh

مراسد ، النظر Juynboll

كتاب المشترك ، النظر Wüstenfeld

يحيى بن خالد : النظر Zelterstéan

يحيى بن على : النظر Pérler

المقرب : انظر De Goeje, BGA, VII

النظر Wiet

تنبليـــــــــــــــــي

بعد صدور الجزء الأول من كتاب « تاريخ الأدب الجغرافي »
لاحظ بعض السادة القراء أن بالكتاب من الأقوال ما لا يتفق
مع العقيدة الإسلامية ، فعهدت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية
إلى الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمن بمراجعة الكتاب والتعليق
على ما فيه من أقوال ودعاوى ، عن القرآن الكريم والإسلام .

تعليق

بقلم

الدكتورة عائشة عبد الرحمن

(بنت الشاطئ)

الأستاذة بجامعة عين شمس

من الإنصاف أن أقدر - بتقدير صادق - أن هذا الكتاب يحمل أثر جهد شاق صابر ، وثمرة عمل مخلص دائب استغرق نحو ثلث قرن من الزمان ، أمضاء الأستاذ « كراتشكوفسكى » في جمع مادته الخصبية عن تاريخ الأدب الجغرافى للعرب ، من الإيماءات الأولى في قديم ما وصل إلينا من الشعر الجاهلى ، إلى قريب من العصر الحديث .

وواضح أن العنصر الجغرافى ، يكاد يكون العنصر الجوهرى الأول فى الكتاب ، إذ يتجه العمل فيه إلى استخلاص المادة الجغرافية من تراث العرب الأدبى ، ثم من رحلاتهم ومؤلفاتهم فى العلم الجغرافى . وقد يبدو أن هذا بعيد عن مجال تخصص « الأستاذ كراتشكوفسكى » فى الأدب العربى وتاريخه ، لكن المتعمقين فى دراسة العربية ، يقدرّون أن الأدب خيط من نسيج الحياة العامة ، ويدركون مدى ارتباطه الوثيق بحضارة الأمة فى مختلف فروعها وشتى أنواع نشاطها .

ومن هنا لم يحز عند المستشرق « كراتشكوفسكى » أن يدرس الأدب بمعزل عن التاريخ الحضارى للعرب ، فكانت عنايته بتاريخهم الجغرافى ضرورة لا غنى عنها ، لفهم عقليتهم وأمزجتهم وتصوراتهم ؛ وهذا هو ما يبرر أيضا ، اشتغالى بالنظر فى هذا الكتاب والتعليق عليه ، على ما يبدو فى الظاهر من بعد الجغرافيا عن مجال تخصصى فى دراسة العربية والإسلام ، على أنى حريصة مع ذلك ، على ألا أتناول منه إلا ما هو من صميم اختصاصى فى نصوص العربية ولا سيما كتابها الأكبر : القرآن الكريم .

وفى كتاب « كراتشكوفسكى » أقوال خاطئة فى الإسلام والقرآن الكريم ، نخالفه فيها ولو أخذنا عليها بمنطق العلم . وأعترف مع ذلك بأنه من أحرص المستشرقين على ضبط قلمه من جموح الهوى وضلال التعصب ، ولعل الذى فى كتابه من مأخذ ، لا يخرج عن كونه أخطاء لا ينبجى من مثلها دارس يتخصص فى غير لنته ، وينظر فى نصوص دينية متأثراً بموقفه من الأديان ورأيه فى إلهية كتبها . ومهما تباعف فداحة هذه الأخطاء ، فالذى أطمئن إليه هو أنه تورط فيها عن غير عمد ، بسبب قصور فى منهجه جملة يقول فى القرآن الكريم بمنطق عقيدته ومذهبه ، وعجزه أحيانا عن إدراك سبر العربية فى التعبير ، ولمح خصائصها البيانية فى كتابها المعجز :

* * *

وأحتاج إلى إطالة للنظر فيما كتب الأستاذ « كراتشكوفسكى » عن القرآن الكريم والأحاديث النبوية والشعر الجاهلى ، وذلك فى الفصل الأول : « الجغرافيا عند العرب قبل ظهور المصنفات الجغرافية

الأولى ، إذ يبدو أن هذا الفصل بوجه خاص ، هو الشوط الحرج من رحلة المؤلف عبر تاريخنا الجغرافي ، وذلك بحكم تعلقه بعصر ظهور الإسلام ، حيث لم يستطع الأستاذ المؤلف أن ينجو من عقدة إقحام العقيدة الديلية في البحث العلمي الجغرافي .

وأقرر بادئ ذي بدء أنني لا أحاول هنا أن أناقش المستشرق الروسي بمنطق العقيدة ، أو أن أرد عليه بأدلة شرعية تلزمنا ولا تلزمه ، وإنما أناقشه بمنطق البحث العلمي الحر ، وأحتكم فيما أخالفه فيه إلى أصول منهجية ملزمة لكل من يتصدى للبحث ، مهما تكن ملته ومذهبه ؟

(١)

محمد والقرآن

وبهذا المنطق العلمي الحر ، لقف أولاً عند هذه العبارات عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم ، وقد قال فيها المؤلف - بعقيدته لا بعلمه - ما نصه :

« . . ومن الجلى أن محمداً كان رجلاً آمياً ، وتكتسب هذه الحقيقة مغزى خطيراً ، لأنها تسوقنا إلى الافتراض بأن القرآن هو جماع تلك المعارف التي حصل عليها محمد بطريق السماع » . صفحة ٤٥ فقرة ٢ .

« وهي في مجموعها لا تكشف عن صعوبات خاصة ، ولكن تلجج مظانها ومصادرها والملايسات التي أحاطت بظهورها أمر جلد عسير ، لأن المؤثرات التي عملت في محمد وصقلت شخصيته متنوعة للغاية ، وأثرت فيه بطرق متعددة متضاربة » ٤٥ ف ٢ .

« والمادة الجغرافية في القرآن طليقة على وجه العموم ، أضف إلى هذا أنه لا يمكن اعتبارها دائماً انعكاساً لمادة عربية بحتة . . . غير أنه مما يزيد صعوبة تحليل هذه المادة بشكل خاص هو أن مغزى القصص الواردة في القرآن لم يكن على الدوام واضحاً حتى لمحمد نفسه ، وهو قد التجأ عن قصد إلى العبارات الغامضة والأساليب المبهمة ، كما يتضح في أكثر من موضع من القرآن » ٤٥ / ٣ .

« . . فإن مثل هذا التفسير - لآيات البحرين في القرآن - يفترض في محمد معرفة كافية بجنوب العراق ، وهو فرض لا يتفق مع الرواية التاريخية .

« هـ . وهى فكرة متداولة بين السامعين الغربيين ، وعرفها محمد ولو بصورة مبهمة :
 « وما زاد فى اللبس أكثر ، أن هذه المسألة – المتعلقة بالبحرين – لم تكن واضحة لمحمد
 نفسه ، وأن ألفاظه فى عدد من المواضع تحمل طابع الغموض » . ص ٤٨
 « وأخبار يأجوج ومأجوج ترجع إلى التوراة ، ولعلها وصلت إلى محمد عن طريق الأساطير
 السريانية المتعلقة بالإسكندر . » ص ٥١ ف ١ .

بمثل هذا الإصرار ، يتحدث المؤلف عن القرآن الكريم ، متأثراً بعقيدته فى أنه كلام محمد
 عليه الصلاة والسلام . وقد جهد المستشرقون قبله فى الحديث عن صنع محمد – صلعم – لهذا
 القرآن ، لكن كان الظن بمثل « كراتشكوفسكى » أن ينأى ببحثه عن كل ما يتعلق بالدين ، وهو
 من قوم قد اطمأنوا منذ ثورتهم إلى إخراج المسألة الدينية من الحياة . وكتابه قد تم تأليفه عام ١٩٤١
 بعد نحو ربع قرن من تلك الثورة ، ومع ذلك لم يبرأ منطق من هذه اللوثة التى تسمح بعمل الجهمرة
 من المستشرقين ، وتعطى لتهبهم كل الحق فى إنكار صنيعهم ، وعدم نزاهة بحوثهم ، بل فسادها
 منهجياً وعلمياً .

وواضح كل الوضوح أن القضية فى هذا قضية دينية بحتة : نحن المسلمين نعتقد أن القرآن
 من وحى الله تعالى ، وهو وهُم ، يعتقدون أن القرآن من صنع محمد نفسه ، وليس البحث الجغرافى
 أو مثله فى القرآن الكريم مسألة دينية يشوش فيها على عقيدة المؤمنين بإلهية القرآن ، أو تُنصر فيها
 عقيدة منكرها . فأبسط ما يقضى به المنهج العلمى ترك القول فى هذه الناحية تركاً تاماً ، ولهم أن
 يقولوا فى النص الذى أمامهم ما يريدون أن يقولوا . ثم نناقشهم فيما قالوا مناقشة علمية محضة ، تبين
 صحة أقوالهم فى النص أو فسادها .

وعلى هذا الأساس الواضح الحر ، يبدو أن كل ما ساق « كراتشكوفسكى » من أقوال
 مكررة عن معارف محمد الجغرافية ، ومصادرها ، وألفاظه وأساليبه فى القرآن ، وما إلى ذلك . . .
 لا محل له فى البحث الجغرافى . ويجب استبعادها تماماً ، وتقرير أنها ليست إلا من التجنى الذى يتم
 بحث الباحثين وإخلاصهم العلمى .

وكما أننا لا نستطيع أن نلزم كراتشكوفسكى بعقيدتنا فى القرآن وحياً منزلاً ، لا يستطيع هو أيضاً
 أن يقحم على البحث عقيدته فى أن هذا القرآن من صنع محمد عليه الصلاة والسلام .
 وإذن فقد كان ينبغى أن يتجرد للبحث الجغرافى فى النص القرآنى متحرراً من سيطرة

مذهبه ، يمكن أن نلتقي جميعاً على أصول منهج حر ، وضوابط علمية في النظر والمناقشة ، دون تدخل من عقيدة أو مذهب ، لا نلتقي عنده أبداً . . .

• • •

وهذا الإلتحام للمسألة الدينية في البحث ، هو المسئول عن أخطاء علمية تورط فيها المؤلف من حيث يدري ولا يدري .

فاعتقاده أن القرآن من كلام محمد ، جره إلى محاولة الربط بين المادة الجغرافية في القرآن وبين الثقافة المتاحة لـ محمد -- صلعم في بيئته وعصره ، فلما تدار عليه ذلك ، انتهى يلتمس العلل ويتكلف الأسباب لرد هسائه المادة الجغرافية إلى أصول يغلب عليها الوهم والافتعال على ما سوف نبينه بتفصيل .

ونفهم أن يجهل الأستاذ كراتشكوفسكى مهمة القرآن من حيث هو رسالة سماوية ، ولكننا لا نفهم كيف غاب عنه أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان في الواقع التاريخي . . ولا ألزمه بالعقيدة الإسلامية -- نبياً داعياً إلى دين جديد . وهذه الصفة لا بد منها لفهم طبيعة النص القرآني ، كتاب نبي الإسلام ، لكيلا يتورط المؤلف فيما تورط فيه من أخطاء حين تناول القرآن ودأبه يناقش كتاباً في الجغرافيا ، وراح يحاسبه على ما سماه نظريات جغرافية مبتدعة فيه ، ولو أنه قادر الحق التاريخي الذي لم يعرف محمداً ، في الواقع الابط ، إلا نيا . ما شابت عنه طبيعة النص القرآني ، من حيث هو رسالة نبي وكتاب دين ، وليس كتاباً في الجغرافيا أو ذلك أو الجيولوجيا !

إن دعوة محمد -- صلى الله عليه وسلم -- حقيقة تاريخية لا يملك « كراتشكوفسكى » أو غيره أن يمحدها ، مهما يكفر به رسولا : وأعني بالحقيقة التاريخية ، ما ثبت في الواقع التاريخي بصرف النظر عن العقيدة الإسلامية . وإذا جاز أن يرفض « كراتشكوفسكى » أن محمداً رسول الله بدين الإسلام ، فغير متصور أن نختلف على أنه كان بالعدل ، نبي الإسلام !

• • •

وفي ضوء هذا البيان للخطأ الأساسي في منهج « كراتشكوفسكى » نناقش أقواله مناقشة منهجية ، ونعرضها على القواعد المقررة في البحث العلمي .

(٢)

الشعر الجاهلي والقرآن

وأول ما يلقانا من جناية القول بأن القرآن كلام محمد ، على سلامة البحث الجهراني ، أن « كراتشكوفسكى » حين واجه الفرق الواضح بين تراث الشعر الجاهلي وبين القرآن ، اضطر لتبرير هذا ، إلى الزعم بأن الشعر الجاهلي كله هو تراث البدو وحدهم ، دون المراكز الحضرية التي عاش فيها محمد . . . صلى الله عليه وسلم — وأخذ منها معارفه الجغرافية .

وانحرف به طريق البحث ، فإذا كل الكلام عن تصورات العرب الجغرافية في الجاهلية ، يتعلق بالبدو وظروف حياتهم ، ومداركهم (ص ٤١) ومعرفة البدو بالأنواء والقمر والكواكب (ص ٤٢) وبعد أن يورد نصوصاً من الشعر الجاهلي يختم هذا الكلام عن تصورات العرب الجغرافية إلى عصر ظهور الإسلام بقوله :

« هذا هو على وجه التقريب نوع المعلومات الجغرافية الموجود لدى بدو الجاهلية ، ولكن وجدت إلى جانب هذا مراكز حضارية بلغت درجة أرفع من الحضارة ويمكن أن تنشأ فيها تصورات جغرافية أوسع وأكثر تنوعاً ، ولا نقصد بهذا دولتي الغساسنة واللخمين إذ أنهما دخلتا في محيط حضارتين متقدمتين هما البيزنطية والإيرانية ، ولم نخلطاً مادة عربية يمكن أن تمس موضوع دراستنا . أما فيما يتعلق بالمراكز الحضارية الكبرى في بلاد العرب نفسها ، حيث اختلط بالسكان الأصليين عدد من اليهود والنصارى ، فإنه يمكن الاعتماد اعتماداً تاماً على القرآن .

« إن المعلومات الأساسية منها التي كانت تحت تصرف محمد ، لم تكن غريبة على الوسط الذي عاش فيه . أعنى وسط الحياة الحضرية بالحجاز . ومن الجلى أن محمداً كان رجلاً أمياً ، وتكتسب هذه الحقيقة مغزى خطيراً لأنها تسوقنا إلى الافتراض بأن القرآن هو جماع تلك المعارف التي حصل عليها محمد عن طريق السماع ، وهي تمثل نموذجاً عاماً لمستوى الثقافة العامة في هذا المجال » ص ٤٥ .

وكما قلت آنفاً : من العبث العقيم أن نناقش أساس فكرته بالمنطق الديني ، وإنما نأخذه بالمنطق العلمي فنراه أدار الكلام عن الجاهلية ، على فكرة خاطئة ، ثم رتب عليها نتائج فاسدة بفساد مقدماتها .

فما من عالم بتاريخ الأدب العربي ، يمكن أن يسلم له بأن تراث الجاهلية خاص بالبدو وحدهم دون

المراكز الحضارية في بلاد العرب. والشواهد التي نقل منها « كراتشكوفسكى » معارف العرب وتصوراتهم الجغرافية في الجاهلية ، تكفي وحدها للرد عليه :

جاء بأبيات لحسان بن ثابت قبل الإسلام (ص ٤٣) وحسان من الخزرج ، ومنزلهم كان يثرب ، وهي من المراكز الحضارية الكبرى في بلاد العرب بالجاهلية^(١) . والمواضع التي ذكرها حسان الخزرجي في أبياته المستشهد بها ، من ديار آل جفنة بالشام ، وليست من بادية الجزيرة !

وجاء بأبيات للشاعر الجاهلي « عبيد بن الأبرص » - ص ٤٣ - وفيها ذكر لمواضع التقت فيها قبيلته بالغساسنة !

ونقل معارف جغرافية من أبيات للشاعر المخضرم « لبيد بن ربيعة » وفيها ذكر جبل « أحد » ومواضع أخرى من الحجاز ، حول يثرب ، وليست من البادية !

كما أشار في هذا المقام إلى النابتة الذيباني والأعشى البكري (ص ٤٤) ولم يقل أحد قبله لهما من شعراء البدو ، وأولهما كان ملازماً للنعمان بن المنذر في بلاط الأخمين بالحيرة ، والآخر طال تنقله بين المراكز الحضارية ، وتعددت رحلاته إلى الحيرة والشام وفارس .

فالقول بأن تراث الجاهلية ، يعطينا المعارف الجغرافية للبدو وحدهم دون الحجاز وبقية المراكز الحضارية في بلاد العرب ، خطأ أساسى أقام عليه « كراتشكوفسكى » فكرته في الربط بين القرآن الكريم وبين ثقافة الحجاز ، ليقول إن هذا القرآن هو جامع ما حصّله محمد من تلك الثقافة المتاحة لبيئته !

وكان يكفي لرفض هذا ، وضوح الخطأ في مقدماته ، لكننا نلقت كذلك إلى ما في عبارته عن « المعارف التي حصل عليها محمد بطريق السماع » وهي تمثل نموذجاً عاماً لمستوى الثقافة العامة في هذا المجال « من فساد يكشفه أن تلك المعارف التي يقول إنها « كانت تحت تصرف محمد » كانت كذلك تحت تصرف أكثر شعراء العربية وخطبائها قبل المبعث ! الفأ دامت تمثل نموذجاً عاماً لمستوى الثقافة العامة في هذا المجال ، فإن ما وصل إليه محمد « بطريق السماع » لم ينفرد به دون معاصريه ، وفيهم شعراء فعول . فلماذا كان القرآن المصدر « الذي يمكن الاعتماد عليه اعتماداً كاملاً » في معارف المراكز الحضارية ببلاد العرب ، حيث اختلط بالسكان الأصليين عدد من اليهود والنصارى « ١٢ » !

و « كراتشكوفسكى » الذي يعترف بأن محمداً كان أمياً ، ليس بمحيث يجهل أنه كان بين شعراء العرب

(١) انظر طبقات ابن سلام : شعراء القرى العربية ص ٥٢ وما بعدها ط بريل (ليدن) .

في عصر المبعث وقبله ، عدد من غير الأميين ، ففهم اختصاص محمد بالسماح لمعارف عامة ، في المراكز الحضارية ، وقد كان صنّاع القول وفيهم غير أميين ، أولى باستيعاب تلك المعارف « التي تمثل ثقافة عامة » من ذلك « الرجل الأمي » الذي لم يعرف له التاريخ مشاركة في أي فن من فنون القول ، قبل أن يبعث برسائله في الأربعين من عمره ؟

ويعرف المستشرق أيضاً ، أن من شعراء الجاهلية والحضرة ، من كانوا يقيمون في المراكز الحضارية « حيث اختلط بالسكان الأصليين عدد من اليهود والنصارى » وأن من أولئك الشعراء ، من كانوا يهودا كالمسعودي ، ونصاري كعمري بن زيد الذي عاش ما بين فارس والحيرة ، وكان يقوم بالترجمة بين الأكاسرة والمناذرة ، والمعارف التي كانت تحت تصرف محمد — صلى الله عليه وسلم — بطريق السماع ، كانت متاحة لهؤلاء وأشاعهم بصورة أصيلة وطريقة مباشرة ، مما يبطل « افتراض أن القرآن هو جماع تلك المعارف التي حصل عليها محمد بطريق السماع » والتي يقول إنها « تمثل نموذجاً عاماً ، لمستوى الثقافة العامة في هذا الخيال » .

(٣)

القرآن والجغرافيا

وهو يدور في بحثه متأثراً بفكرته الخاطئة وواقعاً تحت سيطرتها ، فلا ينظر في « المادة الجغرافية في القرآن » نظرة الباحث الحر ، وإنما يتعثر منطقاً فلا يكاد يسلم من خطأ .

لقد كان المستغرب . مع القول بعمومية هذه المعارف الجغرافية في بيئة محمد وعصره — أن يبين لنا الأستاذ « كراتشكوفسكي » ابتداء هذه المعارف العامة في شعر معاصري محمد صلى الله عليه وسلم . لكنه سكت عنهم جميعاً فلم يشر إليهم من قريب أو بعيد . وواضح كل الوضوح ، أنه يئس من وجود شعراء من العرب يشاركون محمداً في هذه « المعارف التي كانت تحت تصرفه » فلم يبق أمامه إلا أن يفترض مقدماً ، أن لهذه المعارف التي انفرد بها القرآن دون تراث العرب في أخبار الجاهلية وصدر الإسلام ، مصادر خارجية أمدت محمداً وأثرت في شخصيته (ص ٥٤) ومن ثم اتجهت محاولته إلى الربط بين المادة الجغرافية في القرآن ، وبين قديم المعارف الدينية وغير دينية ، مصرحاً بأهمية تتبع مظان هذه المادة ومصادرها . قال :

« وبالطبع فإن مدى هذه المعلومات والمسائل المتعلقة بها ، كان أوسع بكثير مما هو عليه الحال مع البدو كما تردد في أشعارهم . وهي في مجموعها لا تكشف عن صعوبات خاصة ، ولكن ينبغي تتبع مظانها

ومصادرهما والملايسات التي أحاطت بظهورها جدد عسير ، لأن المؤثرات التي عملت في محمد وصقلت شخصيته متنوعة للغاية ، وأثرت فيه بطرق متعددة متضاربة ، وجميع ما يتصل بها يحتاج إلى بحث خاص قائم بذاته ، ومثل هذه المهمة يستحيل تحقيقها في عرض عام كهذا « ص ٤٥ »

وقد جهد - مع ذلك - في التماس مصادر للمادة الجغرافية القرآنية ، في تراث بابل وإيران واليهود والنصارى والسريان ، والزعم بأن هذه النظرية أو تلك قد وصلت إلى محمد « وعرفها ولو بطريقة مبهمة » - صفحات ٤٦ سطر ١ ، ١٣ ، ٢٧ ، ٩/٤٧ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ١٠/٤٨ ، ١٥ ، ٢٥ + ٣/٥٠ - وكأن هذا التراث كان دائرة مقفلة لا تباع لأبى محمد ! وكأن الأعشى نفسه - وقد ذكره كراتشكوفسكى في هذا المجال - لم يذكر في شعره « الترك وكابل وبابل » وكأن عدى بن زيد والسموئل والربيع بن أبى الحقيق وكعب بن الأشرف وغيرهم من شعراء النصارى واليهود^(١) ، كانوا بمعزل عن تراث النصرانية واليهودية والإبرانية ، ليستقل محمد - صلى الله عليه وسلم - بتلقيه عن طريق السماع !

هى إذن عثرة أسلمت إلى عثرة : عز على كراتشكوفسكى أن يجد في تراث الشعر الجاهلى مثل ما في القرآن ، فقصر هذا التراث على البدو وحدهم .

ثم عز عليه أن يجد مثل ذلك في تراث شعراء الحجاز والمراكز الحضارية ببلاد العرب في عصر الرسول ، فضى يرد المعارف الجغرافية في القرآن إلى مصادر خارجية !

ومع ذلك ، لم يصل إلى ما أراد التماسه منها إلا بمشقة واعتساف ، فاعترف بصحوبة هذا النتيجة ، ثم أضاف إلى هذا الاعتراف - في تبرير عجزه أمام تفرد القرآن الكريم . دسوى غموض ما في القرآن من هذه المعارف ، قال :

« أضف إلى هذا أنه لا يمكن اعتبارها دائماً انعكاساً لمسادة عربية بحثة . . غير أنه مما يزيد في صعوبة تحليل المادة بشكل خاص ، هو أن مغزى القصص الواردة في القرآن لم يكن على الدوام واضحاً حتى لمحمد نفسه ، وهو قد التجأ عن قصد إلى العبارات الغامضة والأساليب المبهمة كما يتضح في أكثر من موضع من القرآن » ص ٤٥ .

إلى مثل ذلك المدى ، انحرفت به عقيدته في مصدر القرآن ، عن طريق البحث الحر ، فأضلته ضلالاً بعيداً :

(١) انظر شعراء النصرانية للأب لويس شيخو وطبقات ابن سلام : شعراء يهود المدينة ، ص ٧٠ وما بعدها ، ط بريل . وانظر معها ما كتب « إسرائيل والفلسون » عن شعراء اليهود في بلاد العرب « ص ٢٥ ط الاعتماد بالقاهرة ، سنة ١٩٢٧ .

لقد أعيا هذا المستشرق الروسي فهم النص القرآني ، وأبهمت عليه أساليبه فلم يخطر على باله احتمال أن يكون هو نفسه عاجزاً عن فقه أسرار العربية وإدراك أسرار بيانها العالی ، وإنما أسرع يحكم بغموض المغزى على محمد نفسه ، ويقرر بأنه - صلى الله عليه وسلم - قد التجأ عن قصد إلى العبارات الغامضة والأساليب المبهمة !

ونسأل : فيم كل هذا العناء من « كراتشكوفسكى » لإثبات أن شيئاً مما في القرآن الكريم قد جاء في التوراة أو الإنجيل أو قديم الثقافات ؟ إن القرآن يصرح في أكثر من موضع بأنه مصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل ، ويصرح في أكثر من موضع بأنه يقص على الرسول من أنباء الأولين ، ما هو عبرة وعظة !

* * *

ونفرغ الآن للنظر في ما كتبه « كراتشكوفسكى » عن المادة الجغرافية في القرآن الكريم ، أو كما قال : النظريات الجغرافية المنصوص عليها في القرآن :

وأول ما ذكره منها يتعلق بالسما في القرآن ، ويستوفقنا منه قوله - ص ٤٦ - إن « صورتها مادية بشكل واضح ، ففي أكثر من موضع يرد الكلام ، ولو مجازاً ، بإمكان سقوط قطع منها - كسيف : ٩٤/١٧ ، ١٨٧/٢٦ ، ٩/٣٤ ، ٤٤/٥٢ - وأنها قد شيدت بناء أو سقفا - ٣٠/٢ » (١).

وبوضوح الاستعمال المجازي في آية البقرة (٢٢) المستشهد بها : « الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسما بناء » ينفي أن يراد بالبناء أصله الحسى المادى ، ومثلها آيتا الطور : « والسقف المرفوع » والأنبياء ٣٢ : « وجعلنا السما سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون » .

ونحن نقول اليوم : بناء الوطن ، وبناء المستقبل ، فلا يتصور من له أدنى حظ من حس العربية ، أن المقصود بالبناء هنا مفهومه المادى . ولا نكتفى مع ذلك برد تأويل « كراتشكوفسكى » بوضوح الدلالة المجازية ، وإنما نلفت أيضاً إلى ما غاب عنه ، وهو أن القرآن لم يستعمل قط مع السما ، صيغة بنیان التي يضطرد استعماله لها بدلالاتها الحسية المادية ، مفرقا بينها وبين صيغة (بناء) التي تأتي فيه بدلالة مجازية معنوية .

فلقد ورد المصدر (بَنِيَان) في سبعة مواضع ، إما بصريح دلالتها الحسية في الآيات :

الصف ٤ : « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » .

الصفحات ٩٧ ، في سياق قصة إبراهيم :

(١) الأرقام هنا ، وفيما يل - تشير إلى الآيات والسور ، كما نقلها المؤلف . ولها أخطاء استدركتها في التملوق ، عند إيراد نصوص الآيات القرآنية التي أشار إليها .

« قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في البحر » :

الكهف ٢١ : « إذ يفتزعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم ، قال الذين غلبوا على أمرهم لننتخذن عليهم مسجداً . »

ولما بطريق الاستعارة من البنيان المادى ، مع ترشيحها بشيء من خصائصه ، لفتاً إلى أصل استعماله الحسى ، فى آيات :

النحل ٢٦ : « قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون . »

التوبة ١٠٩ ، ١١٠ : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى جهنم والله لا يهادى القوم الظالمين . لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقتطع قلوبهم والله عليم حكيم . »

وليس فى القرآن كله : جعل السماء بنياناً . وإنما يخص السماء بصفة بناء التى لم تأت فيه قط . فيما هو ببيان مادى محسوس . وذلك من عجيب الملاحظ البيانى فى دلالات الألفاظ القرآنية التى يفوت المستشرق الروسى ، وأى مستشرق آخر ، شحها وإدراكها ، فيتصور أن بناء السماء مستعمل بدلالته الأصلية على البنيان ، ثم يحكم بأن صورة السماء فى القرآن مادية بشكل واضح ، مستشهداً بآية البقرة ، وبآيات أربع أخرى « يرد الكلام فيها بإمكان سقوط قطع من السماء . كسف » .

ونقرأ الآيات المستشهد بها ، فلا نراها تقول بإمكان سقوط كسف من السماء على إطلاقه تماماً وهم كرايشكوفسكى ، وإنما يأتى القول بذلك نذيراً بلحاظ الآية المعبر ، أو إنكاراً لفساد الكفار حين سألوا النبي -- فيما سألوا -- أن يسقط السماء عليهم كسفاً ، برهاناً على صدق نبوته . والنذير فى آية سبأ ٩ :

« إن لنا لكسفاً من الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء ، إن فى ذلك لآية لكل عبد منيب » ،

ومجادلتهم للرسول فى آية الإسراء ٩٢ :

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ، أو تكون لك جنة من نخيل وحنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً : أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتى بالله الملائكة قبيلاً . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ، قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً »

ومن قبل قال قوم شعيب :

« وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين . فأسقيط علينا كِسْفاً من السماء إن كنت من الصادقين . » الشعراء ١٨٧ .

والآية الرابعة المستشهد بها هي آية الطور ٤٤ :

« وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحب مركوم . »

بياناً لضلال الكفار وإبطالا لحججهم ، فلو أنهم رأوا السماء تسقط عليهم كسفاً — كما اقترحوا — لبلغ بهم عنادهم أن يغالطوا أنفسهم فيما رأوه عياناً ، فيقولوا : هو سحب تراكم بعضه على بعض ، وليس بكسف ساقط من السماء .

ولاشيء من هذه الآيات يشاهد على الصورة المادية الحسية للسماء في القرآن ، وإنما هي في سياق مجادلة الكفار وبيان فحش عنادهم .

* * *

وفي الشمس والقمر ، قال كراتشكوفسكى :

« أما المهمة الأساسية للشمس والقمر فقد كانت في تحديد الوقت سواء اليومي أو السنوي . كما لوحظ الاختلاف أثناء الشتاء والصيف بين مواضع شروق الشمس ومواضع غروبها ، هذا إذا أخذنا بتفسير الآيات الغامضة (١٢) عن المشرقين والمغربين — ٥/٣٧ ، ١٧/٥٥ — وقد ورد ذكر القمر مرتين . . ٥/١٠ ، ٣٩/٣٦ — أما تقسيم السنة إلى اثني عشر شهراً فقد اعتبر أمراً بدسياً معروفاً من الجميع — ٣٦/٩ — ويلوح أن الاختلاف بين السنتين القمرية والشمسية كان معروفاً ، الأمر الذي يشير إليه معنى الشهر الكبيس . . أى المزدوج . . في لفظ النسيء ، وهو لفظ لم يتضح معناه تماماً إلى الآن » ص ٤٦ .

أشار بالآيات الغامضة عن المشرقين والمغربين إلى آية الصافات ٣٥ : « رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق » .

وآية الرحمن ١٧ : « رب المشرقين ورب المغربين » .

ونعذرهم . . وليست العربية لغته — إذ يجرد غموضاً في هذه الكلمات البينات التي يقرأها العربي منا فلا يجد فيها أدنى ظل من غموض .

وليس صحيحاً أن التمر ورد في القرآن مرتين ، وإنما ورد سبعا وعشرين مرة ، والفرق بين الرقين جد بعيد .

ولا صلة على الإطلاق ، بين الشهر الكبيس وبين لفظ النسيء في القرآن ، كما وهم كراتشكوفسكى

ولإنما قصد به ما اعتاد العرب في الجاهلية كلما أرادوا قتالا في الأشهر الحرم ، أن ينسأ لها ناسئوها هذه الحرمه فيؤجلوها إلى شهر أو شهرين أخرى ، وذلك ما أبطله الإسلام بآية التوبة ٣٧ :
 « إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويعرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله » .

ولفظ النسيء فيها ، من النسيء بمعنى التأخير والتأجيل ، وهو واضح تماما لأصحاب العربية . والناسئون من العرب هم الذين كانوا يقومون بوظيفة النسيء ، فيحاون القتال في الأشهر الحرم ، ناسئين حرمتها إلى شهر الحِل . ويقول شاعرهم مفاخرأ :

أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شَمُورَ الْحِلِّ لِنَجْعَلَهَا حَرَامًا

وليس الغريب أن يبدو لفظ النسيء غامضا على كراتشكوفسكى ، ولكن الغريب أن يحكم بأنه « لفظ لم يتضح معناه تماما إلى الآن » ولو أنه التمس في أى معجم من معاجم العربية ، أوضح له معناه كل الوضوح ، ولأدرك أنه لا صلة له بسنة شمسية أو قمرية ، ولا بشمركيبس أو غيركيبس^(١) .

• • •

وانتقل المؤلف من السماء إلى الأرض ، فزعم أن في القرآن نظرية رئيسية ، هي أن الأرض مسطح ثابت . قال :

« وإذا كانت نظرية السماوات تلعب الدور الرئيسي في التصورات القرآنية عن السماء ، فإنه قد وجدت فيما يتعلق بالأرض نظريات ارتبط بها الأدب الجغرافى على مر تاريخه . وإحدى هذه الأفكار الرئيسية هي أن الأرض مسطح ثابت : ٢٧/٦٣ ، ٧٨/٣٦ ، ٧ . وهي فكرة سادت من قبل عند اليهود كما عرفها اليونان في عهد هومير وهزiod والفلاسفة الأيونيين . وقد عبر القرآن عن هذا بمقارنات حسية مباشرة ، فالأرض تشبه الفراش : ٢/٢٠ ، ٥١/٤٨ ، والبساط : ٧١/١٨ ، والمهاد : ٧٨/٦ ، والمهاد : ٤٣/٩ » ص ٤٧ .

ويخطئه هنا أيضا حس التعبير الأدبى للعربية ، في تشبيه الأرض بالمهاد والفراش والبساط ، على المشهود المؤلف من استقرارنا عليها واطمئناننا فوقها . ولنا لغراض عيشنا المستقر على هذه الأرض وننخل منها — دون البحار والفضاء — مهادنا وفراشنا ومقرنا ، ونهزئ بهذا أساليب قولنا . وليس لدينا من لم يتعلم من مبادئ الجغرافيا « أنها رغم ذلك تدور » !

(١) عاد الأستاذ المؤلف فأشار في ص ٧٧ (فقرة أول) إلى النسيء ، والقول بأنه « نسيء » أشبه بالشهر الكيبس » وأن المعنى الحقيقي لهذا اللفظ قد نسي تماما !!

وما من مسلم ذى ثقافة جغرافية ، يجد أدنى شعور بالقلق أو الحرج ، حين يتلو اليوم الآيات الخمس التى استشهد بها كراتشكوفسكى :

« أم من جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً . » النمل ٦١ .

« ألم نجعل الأرض مهاداً . والجبال أوتاداً . وخلقناكم أزواجاً . » النبا ٦ .

« والله جعل لكم الأرض بساطاً . لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً . » نوح ١٩ .

« الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً » البقرة ٢٢ .

« الذى جعل لكم الأرض مهاداً وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون » الزخرف ١٠ :

لكن هذا الأسلوب البياني الذى لا صلة له بالعلم الجغرافى ، صار عند المستشرق نظرية جغرافية منصوباً عليها فى القرآن بصراحة ، وكأن أحدها إذا قال اليوم : الأرض فراش ، أو الأرض مهاد لى ومقر ، حوسب جغرافياً ، وعُدَّ من القائلين بأن الأرض مسطح ثابت !

* * *

وانتقل « كراتشكوفسكى » إلى البحر ، ففاجأنا بنظريات قرآنية حيرته : قال :

« ولعل النظرية القائلة بوجود بحرين فى القرآن ، تكاد تكون أعسر مشكلة فى الأدب الجغرافى على الإطلاق . وقد وردت الإشارة إليها أكثر من مرة فى القرآن ، وأن هذين البحرين يفصل بينهما برزخ يمنع تمازجهما : ٦٢/٢٧ ، ١٩/٥٥ . وسرعان ما ظهرت الفكرة القائلة بأن المراد من هذا هو البحر المتوسط والمحيط الهندي بخليجه الذى يتمثل فى البحر الأحمر ، وأن البرزخ المقصود هو برزخ السويس : ولعله تحت تأثير الرواية الإيرانية تحولت هذه الفكرة إلى عقيدة ثابتة فى الجغرافيا والكارتوغرافيا العربية . . . ص ٤٧ .

ثم أشار إلى تفسير « بارتولد » للبحرين بأنهما نهر الفرات والخليج الفارسى ، ووهته « بأن القرآن ينص صراحة على أن البرزخ يمنع البحرين من الامتزاج ، الأمر الذى لم يحدث مطلقاً بين الفرات والخليج الفارسى . وفضلاً عن ذلك فإن مثل هذا التفسير يفترض فى محمد معرفة كافية بجنوب العراق ، وهو فرض لا يتفق مع الرواية التاريخية . وثمة تفسير جديد للمستشرق فنسنت ، فهو يلاحظ أن الآيات المتعلقة بهذين البحرين تفترض وجود محيط سماوى ، وهى فكرة متداولة بين الساميين الغربيين ، وعرفها محمد ولو بصورة مبهمه . . . ومما زاد فى اللبس أكثر ، أن هذه المسألة لم تكن واضحة لـ محمد نفسه ، وأن ألفاظه فى عدد من المواضع تحمل طابع الغموض » ص ٤٨ .

ومع اعترافنا بأن من هذه التأويلات للبحرين ما ورد فى كتب مفسرينا ، إلا أننا نفرق بين القرآن وبين التفسير من حيث هو فهم المفسرين لكتاب الإسلام ، فهماً متأثراً ، ولا شك ، بعقلية مجتمعهم

ومستوى عبورهم وأنماط شخصياتهم ومداهمهم^(١) وكل ما أورده كراتشكوفسكى من تأويلات ، مقحم على النص القرآنى ، وليس صحيحاً أن ألفاظ القرآن عن البحرين ، تحمل فى أى موضع منها طابع الغموض ، اللهم إلا عند من لا يجدون ذوق العربية وحس البيان القرآنى .
ونحن نتلو الآيات التى وجدها كراتشكوفسكى غامضة :

« وما يستوى البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ، ومن كل تأكلون لحما طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها ، وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » فاطر ١٢ .
« أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسى ، وجعل بين البحرين حاجزاً ،
إله مع الله ، بل أكثرهم لا يعلمون » النمل ٦١ .

« وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً » الفرقان ٥٣

« مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان . فبأى آلاء ربكما تكذبان » . الرحمن ١٩ .
نحن العرب نتلوها فلا نجد فيها لبساً ولا غموضاً ، ومألوف فى لغتنا أن تنفى الشيطان بثنية أحدهما على التغليب ، فتطلق البحرين على البحر المالح والنهر العذب تغليبا ، كما تطلق الأوين على الأب والأم ، والقمرين على الشمس والقمر ، تغليبا كذلك . ولا نقول فى هذه الآيات بنظرية جغرافية معقدة أو غير معقدة ، وإنما سياقها جميعاً فى مقام الاستدلال لقدرة الله واللفت إلى آياتها فى الكون والحياة .

ولا وجه لتحديد البحرين بهندى وفارسى ، أو بالأبيض والأحمر ، والبيان القرآنى لم يتعلق بشىء من هذا التحديد الذى لا يتصل بمهمته من تبيان آية القدرة الإلهية فى البحرين يلتقيان وبينهما برزخ لا يبغيان ، وفى البحرين لا يستويان هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ، ومن كل تأكل لحماً طرياً وتستخرج حلية ، وترى الفلك فيه مواخر ...

واستعرد « كراتشكوفسكى » فى حديثه عن البحار ، فجاء بنظرية قرآنية أخرى عن « بحار سبعة » قال :

« وفى موضع آخر من القرآن ، غلب عليه الجانب البلاغى ، دفع إلى ظهور نظرية عن البحار السبعة :
٢٦/٣١ ، لم تلبث أن انعكست فى الأدب الجغرافى . ومن الواضح أن الإشارة إلى البحار السبعة فى هذه

(١) من أهم ما يشغلنا اليوم ، تحرير فهمنا للقرآن الكريم من شوائب التأويلات ، وبهج المذهبيات ومدسوس الإسرائيليات ، وذلك بالتزام منهج دقيق فى فهم النص القرآنى ، يأخذنا بضوابط صارمة لا تدع مجالاً لأى تأويل مقحم . انظر كتاب (مناهج تجديد) للأستاذ أمين الخولى ط دار المعرفة ، وكتاب (التفسير البيانى للقرآن الكريم) لبيت الشاطىء ، ط المعارف ١٩٦٢ .

الآية - التي تمثل بدورها ترجمة دقيقة لحكمة عبرية - إنما ترد بطريقة رمزية . وهكذا فهم المقدسي الأمر ، بيد أن هذا لم يمنع بقية الجغرافيين ، بل وأحياناً العلماء الأوربيين ، من الكلام عن سبعة بحار مختلفة في القرآن ، ولعلنا نجابه مرة أخرى تأثير المغزى السحري للرقم سبعة ، كما هو الشأن مع الأرضين السبع . « ص ٤٩ .

ونص الآية المستشهد بها :

« ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ، ما نفدت كلمات الله » لقمان ٢٧ .

وهو الموضع الوحيد الذي جاءت فيه « سبعة أبحر » في القرآن كله . ومن بالغ الاعتساف وشطط التأويل أن تؤخذ شاهداً على قول القرآن بنظرية جغرافية عن « بحار سبعة مختلفة » والاستعمال البلاغي فيها واضح تماماً ، لم يفت كراتشكوفسكى ، وإن لم يفهم كذلك أن يشير إلى حكمة عبرية بهذا المعنى ، وإلى ما نجابه من التأثير السحري للرقم سبعة !

وغاب عنه أن كثيراً من الحكم والأمثال تتكرر في عدد من اللغات ، فلا يكون هذا دليلاً على أخذ إحداها من الأخرى ، وإنما هو دليل على فطرية الحكمة وإنسانيتها . ورقم سبعة قد يستعمل في العربية للدلالة على مطلق التمديد دون قصد إلى الدلالة العددية المحددة بالرقم ، كما نستعمل رقم مائة أو ألف للدلالة على الكثرة ، ورقم اثنين للدلالة على القلة ، وتجري بهذا أساليبنا دون أن يقال بتأثير سحري لرقم أو لآخر . ومع ذلك ، لو أننا أخذنا بالدلالة الرقمية المحددة ، لكان الذي في الآية ثمانية أبحر لا سبعة : « والبحر يمده من بعده سبعة أبحر » وهذا وحده نهار كل التأويلات القائلة بوجود نظرية عن البحار السبعة في القرآن الكريم !

* * *

ولا أدليل الوقوف عند قول كراتشكوفسكى : « . . . وعند ذكر ذى القرنين في القرآن ، يرد الكلام على يأجوج ومأجوج . . . وأخبارهما ترجع إلى التوراة ولعلها وصلت إلى محمد عن طريق الأساطير السريانية المتعلقة بالإسكندر » ٥١ .

إلا أن ألفت إلى ما يتورط فيه كراتشكوفسكى من خطأ وتهافت ، تحت سيطرة فكرته في مصدر القرآن وإنه من صنع محمد نفسه . وهذا هو يقرر أن أخبار يأجوج ومأجوج وردت في التوراة ، ثم يقول باحتمال وصولها إلى محمد - صلعم - عن طريق الأساطير السريانية ، ولا يقول بوصولها إليه عن طريق التوراة ، وهي إليه أقرب !

فهل سكت عن التوراة هنا ، لعلمه أن القرآن لا يجرحه أن تكون فيه أخبار جاءت في التوراة ،
إذ هو بصريح آياته مصدق لها ولكل الكتب السماوية قبله (١) ؟
لا أملك أن أقطع في هذا بيقين .

* * *

وأتجاوز عن إقحام كراتشكوفسكى اشئى التأويلات في تحديد موضع « الجودي » الذي رسا عنده
فلك نوح (ص ٤٦) فما أشار القرآن قط إلى مكانه ، ولا تعلق بتحديد تفاصيل غير جوهرية ،
ليست مناط عبرة .

كما أتجاوز عن أخطائه الجزئية ، كقوله إن « فلسطين » وردت في القرآن : ٢٤/٥ - - وليس
الكلمة بلفظها من المعجم القرآني إطلاقاً . ومثل قوله إن لفظ « العرب » لم يظهر إلا في العهد المدني ،
مع أن الذي في القرآن ، لفظ الأعراب لا العرب ا

أتجاوز عن هذا ومثله لأقف عند قوله في ختام حديثه عن القرآن والجغرافيا :
« وأخيراً إذا ما حاولنا المقارنة بين المادة الجغرافية في كل من الشعر الجاهلي والقرآن ،
لخرجنا دون عناء بنتيجة مؤداها أن الشعر يزخر بالواقعية والصحة ، أما القرآن فالمادة الجغرافية
فيه قليلة ، ولكنه في مقابل ذلك مغمم بالنظريات المأخوذ أغلبها من مصادر خارجية . وهي نظريات
لم يستطع العلم الجغرافي العربي أن يتحمل دائماً عبء تفسيرها .

« وفي الأعوام العشرة الأولى للخلافة صادف اتساع المعلومات الجغرافية انعكاساً ضعيفاً في
الأدب . ومن المسلم به أن سيل الفتوحات العربية الجارف الذي حمل العرب بعيداً عن حدود
جزيرتهم إلى مختلف الأقطار ، كان من شأنه أن يحدث تغييراً شاملاً في تصورهم للعلم ويؤدي
بلا ريب إلى اتساع أفقهم الجغرافي نتيجة للتجربة المباشرة ، غير أنه يلاحظ بشكل واضح أن النظرية
اختلفت منذ البداية عن التجربة الواقعية . . . ولقد نشأ العلم وترعرع خاصة بالمدينة وكان حملته
صحابة محمد والتابعين ، أما هدفه الأساسي فهو دراسة القرآن . . ومن الجلي أن مثل هذا العلم
لن يفسح المجال لأي نوع من المعلومات الجغرافية التي تجمعت في الأوساط العسكرية والإدارية ،
ومن ثم فقد سار اتساع الأفق الجغرافي ، في اتجاه مضاد تماماً ، إذ اقتصر على محاولات التفسير
وتأويل الإشارات الجغرافية الغامضة والنظريات التي أتى بها القرآن . « ص ٥٠

واضح أنه في تقريره إن القرآن مغمم بالنظريات المأخوذ أغلبها من مصادر خارجية ، متأثر
بما افترضه - في بدء حديثه - من أن القرآن « هو جماع المعارف التي حصل عليها محمد بطريق السماع » ،

(١) انظر في تقرير القرآن الكريم ، أنه مصدق لما بين يديه من الرسالات الدجائية ، آيات : البقرة ٩٧ ، آل عمران ٣ ،
النساء ٤٧ ، المائدة ٣١ . . .

وبقى عليه أن يفسر لنا ، لماذا تأثر محمد - على رأيه - بالمصادر الخارجية ، ولم يتأثر بالشعر الجاهلي الزاخر بالواقعية والصحة ؟ لقد عاش صلى الله عليه وسلم في الجاهلية أربعين سنة ، كان الشعر فيها ينفرد بالسلطان الأكبر على الوجدان العربي ، وكانت أرجاء الجزيرة تتجاوب به ، وكانت أسواقها في عكاظ والحجبة وذى الحجاز - وكلها حول مكة - مواسم أدبية ، يفد إليها الشعراء من مختلف القبائل لينشدوا قصائدهم . وثابت في السيرة النبوية أن محمداً قبل مبعثه كان يشهد هذه الأسواق ويصغى إلى ما ينشد فيها من شعر . ويصبح مع ذلك عند كراتشكوفسكى ألا يتأثر محمد بشيء من « مادة جغرافية زاخرة بالواقعية والصحة » في هذا الشعر الجاهلي ، وأن يتأثر فقط بنظريات أغلبها من مصادر خارجية ، بل أن ينفرد بهذا التأثير بها ، دون كل شعراء العرب في الجاهلية وعصر المبعث !

وإذ قال إن العلم الجغرافي لا يستطيع أن يحتمل عبء تفسير هذه النظريات الجغرافية ، فإن لنا أن نقول : إن القرآن الكريم هو الذى لا يحتمل عبء تأويلات كراتشكوفسكى للآيات التى أخذ منها نظريات عن بحرين ، وبحار سبعة ، وأرض ثابتة مسطحة ، وسماء مبنية بنياناً حسياً مادياً ، ولا هو بالذى يحتمل عبء الخلط بين نصوص آياته البينات ، وبين ما أقحم عليه من بدع التأويلات وشطط الأوهام ومدسوس الإسرائيليات . .

ولا يضير القرآن الكريم أن تكون « المادة الجغرافية فيه طفيفة على العموم » ، فما هو كتاب جغرافيا وما ينبغى له . والذى فيه من « مادة جغرافية » لم يكن يقصد منها أن يكون النبي معلماً للجغرافيا أو الكارتوغرافيا أو الفلك . . وإنما هي جميعاً لافتة إلى آيات القدرة المدبرة لهذا الكون ، يدركها الإنسان السوى بفطرته السليمة إذا نظر وتأمل ، فيؤمن بأن شيئاً من هذا النظام الكونى لا يمكن أن يكون عبثاً .

وأحتكم إلى النص القرآنى ، وإلى الواقع التاريخى ، حين أسأل : كيف جاز لكراتشكوفسكى أن يقول إن اشتغال المسلمين بالقرآن الكريم ، سار باتساع الأفق الجغرافى للعرب في اتجاه مضاد تماماً ؟ إن الباحث المؤرخ مهما يكن رفضه للأديان ، مطالب علمياً بالألا يجهل أن هذا القرآن هو الذى أرهف حس العرب وأثار بعيرتهم وحرر عقولهم من أغلال العقم والتعطل ، وهو الذى أعلن رشد البشرية وجعل العقل مناط الإيمان وجوهر إنسانية الإنسان ، إذا تعطل أو جمد ، مُسخت بشريته أبشع المسخ وهبطت إلى دونية الدواب العجاء البكماء ؛

« إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » ؟

وما يجوز لأى باحث مهما يمحذ لإهية القرآن ، أن ينكر أنه الذى بدأ يقود البشرية على مراق

طموحها إلى مثلها العليا ، وبيارك مسعاها إلى اقتحام آفاق المجهول والكشف عن أسرار الكون والحياة ، متحررة من وهم العدا بين الدين والعقل ، ومطمئنة إلى التأيد الإلهي الذي أضفى على العلم حرمة مقدسة ، منذ تلقت هذه البشرية كتاب الإسلام .

« إنما يخشى الله من عباده العلماء » .

(٤)

الحديث والجغرافيا

إلى هنا نفرغ من كلام كراتشكوفسكى عن القرآن الكريم ، لننظر فيما كتب عن الأحاديث النبوية ، وقد قال بتوفر مادة هائلة منها للحكم على أن دراسة القرآن سارت باتساع الأفق الجغرافى للعرب ، إثر الفتوح الكبرى ، في اتجاه مضاد تماماً ، إذ اقتصر على محاولات لتفسير وتأويل الإشارات الجغرافية الغامضة والنظريات التي أتت بها القرآن - ص ٥٠ .

والأمر فيما يتصل بالحديث ، من كتاب كراتشكوفسكى ، أشق وأعسر من أن يضبط : فلقد كنا في كلامه عن القرآن الكريم نجد أمامنا آيات محددة نحتكم إليها في مناقشته ، أما في كلامه عن الأحاديث النبوية ، فالضوابط تكاد تكون ضائعة ، والمعالم مهمة ، والحدود تائهة !

لقد بدأ فاعترف « بأن المتعمق في دراسة الحديث لا يمكنه استبعاد جميع الأحاديث - إدارة عن محمد » ص ٥٠ .

وكان مقتضى هذا الاعتراف ، وجوب تمييز ما هو منها حديث فعلا ، ثم تخريجه لبيان درجة صحته .

وذلك ما لم يحاول الأستاذ المؤلف شيئا منه ، وهو يستطرد من اعترافه ذلك ، إلى حشد مرويات مرسله ، مركزاً اهتمامه وجه خاص على « النمط الذي ازدهر فعلا وانتعش ، وهو الجغرافيا الأسطورية » ص ٥١ .

وقد ملأ ست صفحات بنماذج مختارة من « هذه الأسطوريات » وكأنها أحاديث نبوية صحيحة « نعلم منها مثلاً كيف دخل محمد في نضال ضد تصورات الجاهلية القائلة بأن الأنواء والنجوم هي المسئولة عن تساقط المطر » ص ٥٠ ، ونقرأ فيها أن « الحديث مفعم » بوصف جبل قاف ، وتحديد موضعه ، وتصدع سد يأجوج ، وقد اهتم المستشرق هنا بتقرير أنه « يعكس صدى التصورات اليهودية والإيرانية » - ص ٥١ . ولم يهتم بإيراد نصوص الأحاديث ، وإثبات أسانيدها ، وذكر مواضعها ومصادرها !

وتقرأ قوله :

« وفي هذه الأحاديث نقابلنا الإجابة على مختلف المسائل المتعلقة بنشأة الكون وشكله ، كالكلام على حجم الأرض ، وعن البحر المحيط ومنبع الأنهار من الفردوس ، وأعماق البحار والبحيرات ، وسلاسل الجبال . وطابع هذه الإجابات يمكن أخذ فكرة عنه من تحديد ابن عباس لطول الأرض وعرضها في أربعة آلاف فرسخ . . . ويروى عن « علي » أنه قال إن امتداد الأرض خمسمائة سنة ، المعمور منها مائة سنة فقط . ويمكن أن تضيف إليها التعليقات الجغرافية الأخرى الموجودة بالحديث » ص ٥١ ، ٥٢ .

تقرأ هذا ، فيختلط فيه الأمر بين ما هو لابن عباس أو لعلي ، وبين ما هو للرسول صلى الله عليه وسلم إن كان . فالكلام عن الأحاديث ، وما يقابلنا فيها من إجابة عن نشأة الكون وشكله . والشواهد المختلطة : منها ما هو مأخوذ من تحديد ابن عباس لطول الأرض وعرضها ، وقول منسوب إلى الإمام « علي » عن امتداد الأرض ١ يضاف إليهما تعليقات جغرافية أخرى موجودة في الحديث .

ويزداد هذا الخلط شلطة ، وأنت تتابع كلام « كراتشكوفسكى » عن الحديث ، فإذا فيه وصف لصورة الدنيا ، ينسب إلى عبد الله بن عمرو بن العاص (ص ٥٢) ورحلات من ذلك العهد « مشحونة بتفاصيل خرافية » كرحلة تميم الدارى ومغامرته مع الجن (ص ٥٣) ورحلة لعبادة بن الصامت إلى بلاد الروم (٥٤ ، ٥٥) .

وفي كل هذا تضيق الحدود وتناحي ، فلا تتميز أحاديث عن مرويات ، ولا ينفصل ما ينسب إلى عبادة أو تميم أو عبد الله ، عما يسمى حديثاً .

وننظر في المراجع التي أثبتتها « كراتشكوفسكى » مصادر لمادته في الحديث وما يتعلق به ، لكي نرجع إليها ونلتبس نصوصها وأسانيدها ، فإذا بنا نفاجاً بأن ليس بينها جميعاً ، أى مرجع من كتب الحديث الأمهات . وإذا بنا نقرأ مكان أسماء : البخارى وابن حنبل ومسلم وابن ماجه والترمذى والنسائى ، وابن هشام وابن سعد والطبرى ، أسماء لالينو وفلسنك وفيشرومچيك وهرشبرج وكارا دى فو وسافارى وكيمبل وكريمس ودى جويه وجولديزير وليفى ديلافيدا وشبرنجرا^(١) .

وهذا وحده يعطينا من مناقشة ما كتبه « كراتشكوفسكى » عن الأحاديث النبوية ، التزاماً منا بأصول علم الحديث ، واحتراماً لضوابطه المقررة التي ترفض النظر في أى حديث قبل فحص سنده ومخرجه :

(١) ما يلاحظ هنا ، أن كراتشكوفسكى لم يشر في مراجعه إلى المستشرق الإيطالى « جويدى » الكبير ، وقد كان من المستشرقين الرواد فى موضوع الأدب الجغرافى عند العرب ، وله فيه محاضرات قيمة ، ألقاها فى الجامعة المصرية القديمة وطبعت بعنوان « أدبيات الجغرافيا والتاريخ عند العرب » ١ ؟

والذى اختلط بالأحاديث النبوية - فى كلامه - من مرويات ورحلات « مشحونة بتفصيلات خرافية » لا يجوز علمياً أن يساق على هذا النحو الموهم بأنها كانت فى البيئة الإسلامية حقائق مسلمة ، وآثاراً معتبرة لا مجال لرفضها أو اتهامها . وكان ينبغى - أداء لحق الأمانة العلمية - أن يسجل كراتشكوفسكى مثل موقف الجغرافى العربى « ياقوت الحموى » من هذه المرويات^(١) ، ما دام قد رجع إليه فى رحلة عبادة بن الصامت ، قائلاً :

« أما رحلته فقد عرف عنها واقعيان فقط : حفظ الأولى منهما ياقوت واعتمد عليه القزوينى فى روايته . وهى تتعلق بزيارته للرقم الذى يرقى فيه أهل الكهف على مقربة من القسطنطينية وقد شغل هذا الموضوع فيما بعد الأدب الجغرافى وتردد صداه فيه أكثر من مرة . والقصة معروفة جيداً وتوجد لها ترجمة فى اللغتين الروسية والأوكرانية » ٥٤ .

وياقوت ، لم ينقل هذه المرويات وأمثالها ، إلا بعد أن لفت إلى ما فيها « من أشياء كثيرة تأباها العقول » وتبرأ إلى القارئ من مصحتها .

قال فى مقدمة معجم البلدان ما نصه :

« واستقصيت لك الفوائد جلها أو كلها ، حتى لقد ذكرت أشياء كثيرة تأباها العقول وتنفرد عنها طباع من له محصول ، لبعدها عن العادات المألوفة وتنافرها عن المشاهدات المعروفة . . . وأنا مرتاب بها نافر عنها متبرئ إلى قارئها من مصحتها . . »^(٢)

وعاد فكتب فى الباب الأول ، بعد أن نقل المرويات « فى صفة الأرض » . وبعضها مما تعلق به « كراتشكوفسكى » فى هذا المجال :

« وفى أخبار قصاص المسلمين أشياء عجيبة تضيق بها صدور العقلاء ، وأنا أحكى بعضها غير معتقد لصحتها^(٣) . . .

« قد كتبنا قليلاً من كثير ، مما حكى فى هذا الباب . وههنا اختلاف وتخليط لا يقف عند حد غير ما ذكرنا ، لا يكاد ذو تحصيل يسكن إليه ، ولا ذو رأى يعول عليه ، وإنما هى أشياء تكلم بها القصاص للتهويل على العامة على حسب عقولهم ، لا مستند لها من عقل ولا نقل »^(٤) .

(١) وكان يصح أن يشار هنا أيضاً إلى مؤلف العالم العربى « محمد بن موسى » من كهف الرقيم ، حيث رفض أن يرى فى البحث المخطئة هناك ، أهل الكهف الوارد ذكرهم فى القرآن الكريم . (انظر ص ١٣٣) .

(٢) معجم البلدان : ص ٩ ط السادة بالقاهرة ١٩٠٦ .

(٣) معجم البلدان : ص ٢١ ، ٢٢ .

بل إنه في مادة (الرقيم) من معجمه الجغرافى ، نقل ما نقل من مرويات عن « رحلة عبادة ابن الصامت » نفسها ، ثم ختمه بقوله :

« والله أعلم بصحته » .

وهو ما يجب أن يذكره لياقوت ، من ينقل عنه هذه المرويات وأمثالها ، إبراء للذمة ، واحتراماً للضمير العلمى .

* * *

وبعد فلعلى فيما ناقشت من أقوال الأستاذ كرايشكوفسكى ، لم أحيد عما التزمت به من أخذه بمنطق البحث العلمى الحر . ومن حق الأستاذ الكبير أن أذكر له أنه ما كاد يعبر تلك المرحلة الحرجة المتصلة بعصر ظهور الإسلام ، حتى انطلق يتابع رحلته الشاقة عبر تاريخنا الجغرافى الطويل ، بجهد مخلص ، بعد أن تخلص من العقدة الدينية التى احتكمت فيه وهو ينظر فى تصورات العرب ومعارفهم الجغرافية ، ما بين الجاهلية وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٥)

الإسلام والصليبية

والقسم الثانى من الكتاب ، يبدأ بجغرافى العرب فى القرن الرابع عشر الميلادى (الثامن الهجرى) أى بعد نحو سبعة قرون من تلك المرحلة الدقيقة التى أشرت إليها . ولكن الأستاذ المؤلف ، واجه هنا — من ناحية أخرى — عصر اتصال الغرب بالشرق دينياً وحربياً وفكرياً ، وعلى قدر ما بذل الأستاذ من حرص وحذر فى عبور ذلك العصر الحرج المائج بصاحب التيارات ، وعلى قدر ما حاول من نزاهة وحياد علمى ، فى رصد التقال المشعل الحضارى من الشرق الإسلامى إلى الغرب المسيحى ، لم يسلم الأمر من مواضع قلق ، أخطأه فيها المهود من حرصه ودقته :

فهو يرى أن « وجهة النظر الإسلامية — فيما يتعلق بفلسطين ونحريها من الصليبيين — كانت مشابهة كل الشبه لوجهة النظر المسيحية التى تشكلت وأخذت قالبها فى عهد الصليبيين » — ٥٠٦/٢ .

وتعميم القول بهذه المشابهة ، كل الشبه ، بين وجهتى النظر الإسلامية والصليبية ، فيه من عدم الدقة ما لا يطمئن إليه النظر العلمى ولا يُسلم به الحق التاريخى الذى يفرق بين غزة طامعين ، وبين محررين مجاهدين ؟

وقد أسلمه هذا إلى تعميم الحكم على الآثار الأدبية والمؤلفات الإسلامية لتلك المرحلة ، بأنها من أدب الدعاية « التي لم تقم على استثارة العواطف الدينية فحسب ، بل إن العلماء قد اهتموا أيضاً بتوضيح جانب آخر دنيوي يتعلق بفلسطين ، فأخذت تتشكل وتنمو الفكرة القائلة بأن الشام تمتلك تسعة أعشار ثروة العالم بأجمعه ، ولا يخفى ما تسوق إليه مثل هذه الأفكار من التزامات نفسية معينة ، فقد أحسن المسلمون بأن عليهم أن يرتحلوا إلى تلك البلاد ، لا خصصوا لتلك العواطف الدينية وحدها ، بل ليستغلوا خيراتها لأنفسهم ، سواء في مجال التجارة أو الزراعة . » - ٥٠٧/٢ .

واضح هنا أن التعميم الأول ، في الحكم بالمشابهة - كل الشبه - بين وجهتي النظر الإسلامية والمسيحية ، هو الذي جعل الأستاذ المؤلف يرى ' جهاد المسلمين لتحرير فلسطين من الغزو الصليبي ، قصداً إلى استغلال خيراتها . وهذا يصدق على الصليبيين ، لكنه لا يصدق على المسلمين الذين عرف التاريخ جهادهم ، فدائية باذلة مستبسلة .

وعلمه واضح في التماس العوامل الاقتصادية والمادية ، وراء المقاسم الدينية . فهو في هذا يأخذ بمذهب « التفسير المادي للتاريخ » ولسنا ننكره ، لكننا لا نراه كافياً لتفسير تاريخنا الإسلامي ، ونحن شعب متدين بفطرته ، يبدل المال والنفس في سبيل عقيدته .

ونختاماً أقول : إن جامعة الدول العربية بنشرها ترجمة هذا الكتاب ، قد أتاحت لنا واجب الاطلاع عليه وحق التعليق على مافيهِ من مآخذ وأخطاء . وإنى لأرجو أن تتولى الجامعة نقل ما في مكتبة الاستشراف من مؤلفات عن العربية والإسلام ، وأن تخطط لهذه المهمة الجارية بحيث نستكمل علمنا بكل ما يقال عن تراثنا ويكتب عن عقيدتنا ، بعد أن يراجع علماءنا ، كل في مجال تخصصه ، ويعلموا إلى ما قد يكون فيه من أخطاء .

والله ولي التوفيق

د . هاشم عبد الرحمن

(بنت الشاذلي)

أساذة اللغة العربية وآدابها

بجامعة عين شمس

الفهارس

فهرست الأعلام

(١)

أبازره باشا ، سياسي ، توفى (أعدم عام ١٦٣٤) : ٦١٩ .
الإباضية ، فرقة من الموارج أقامت لها دولة بشمال أفريقيا
(٧٧٦ - ٩٠٨) : ١٣٨ .

أباقا (أباقاخان) ، من البخانات إيران (١٢٦٥ -
١٢٨٢) : ٣٩٦ .

أبتر (J.H.G. Apetz) ، مستشرق وعالم حشرات ألماني
(١٧٩١ - ١٨٥٧) : ٤٣٢ .

إبراهيم (النبي) : ٥٥ ، ٢١٣ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٦٨٢ .
إبراهيم أدياه بارانا ، شاعر تركي ، مؤرخ وببليوغرافي
(النصف الثاني من القرن التاسع عشر) : ٦٦٥ .

إبراهيم الأول ، سلطان عثماني (١٦٤٠ - ١٦٤٨) : ٦٣٢ .
إبراهيم باشا ، الصدر الأعظم في عهد السلطان سليمان القانوني
(ولد في القسطنطينية من القرن الخامس عشر ١٥٣٦) :
٥٩٠ .

إبراهيم بن أحمد الطرموشي . انظر إبراهيم بن يعقوب .
إبراهيم بن إسحاق الأندلسي ، شاعر أندلسي يهودي (توفي
عام ١٢٥١ أو ١٢٦٠) : ٣٨٣ .

إبراهيم بن عبد الرحمن الحيدري المدني ، عالم عربي صاحب
وسعة ، رحلة من المدينة إلى استنبول في عام ١٦٦٩ .
١٦٧١ (توفى عام ١٦٧١) : ٧٢٦ ، ٧٢٧ .

إبراهيم بن إدريس ، فاضل ، نحوي وشاعر ومفسر عربي
يهودي (١٠٩٢ - ١١٦٧) : ٧٢ .

إبراهيم بن المهدي أبو الحايقة هارون الرشيد (توفي
عام ٨٣٩) : ١٣٢ .

إبراهيم بن وسية ، شاعر ، مؤرخ وببليوغرافي مصري (نهاية
القرن الثاني عشر - بداية القرن الثالث عشر) : ٥٢٠ ،
١٨٥ ، ١٨٦ ، ٣٨٩ ، ٤٢٠ ، ٤٨٢ .

إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطرموشي ، علامة أندلسي
يهودي قام برحلة إلى بلاط الإمبراطور أوتو الأول
(النصف الثاني من القرن العاشر) : ١٩٠ - ١٩٢ ،
٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٣٦٦ ، ٤٤٩ .

إبراهيم الجيني ، عالم سوري (١٦٠٥ - ١٦٩٦) : ٧٢٦ .
إبراهيم الحكيم الحلبي ، من المثقفين العرب المسيحيين ، شاعر

وطبيب ورحالة (توفي حوالي عام ١٧٧٠) : ٧٦٤ .
إبراهيم الخليل . انظر إبراهيم (النبي)

إبراهيم طوبخاوي ، رسام من معاوني إبراهيم متفرقة
(النصف الأول من القرن الثامن عشر) : ٦٥١ .

إبراهيم (أفندي) عربي جي باغي ، علامة تركي ومحرر معجم
حاجي خليفة « كشف الظنون » (توفي عام ١٧٧٦) :
٦٢٥ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ .

إبراهيم متفرقة ، علامة عثماني ومؤسس فن الطباعة في الدولة
العثمانية (حوالي عام ١٦٧٤ - ١٧٤٦) : ٦١٧ ،
٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٤٨ - ٦٥٣ .

إبراهيم المولجي ، أديب مصري (١٨٤٦ - ١٩٠٦) : ٧٧٦ .
أبرنخس (Hipparchus) رياضي وفلكي يوناني واضح
أسس علم الفلك (١٦٠ - ١٢٥ ق م) : ٧٨ ،
١١١ .

أبلوتيا ، نبي أسطوري : ٧٥٥ .
إبليلس : ٥١ .

ابن الأبار ، مؤرخ أندلسي (١١٩٩ - ١٢٦٠) : ٣١٤ .
حانية ٢٣٥ .

ابن أبي أصيبعة ، طبيب عربي وصاحب معجم الأطباء
(١٢٠٣ - ١٢٧٠) : ٣٤٤ ، ٣٤٦ .

ابن أبي الدمين ، جد الجغرافي العربي للقرن العاشر الهجري ؛
وكان هذا الاسم يطلق على الهمداني كذلك .

ابن أبي دينار . انظر محمد بن أبي القاسم الرعيثي القيرواني .
ابن أبي طاهر طيفور . انظر أحمد بن أبي طاهر طيفور .

ابن الأثير ، المؤرخ العربي (١١٦٠ - ١٢٣٤) :
١٦٨ ، ٣٢٠ ، ٣٣٩ ، ٦٢٣ .

ابن اسحاق ، مؤرخ ومحدث عربي صاحب سيرة الرسول
(توفي عام ٧٦٧ - ٧٦٩) : ٥٦ .

ابن الأعرابي ، لغوي عربي (توفي عام ٨١٤) : ١٢٥ .
ابن إلياس . انظر محمد بن أحمد بن إلياس .

ابن بسام ، لغوي ومؤرخ أندلسي (توفي عام ١١٤٧) : ٧٣٩ .
ابن بشكوال ، خلف ابن عبد الملك . مؤرخ أندلسي (١١٠١ -
١١٨٣) : ٤٥٣ .

ابن بطلان ، عالم وطبيب ورحالة عربي مسمي (توفي بعد
عام ١٠٦٨) : ٢٦١ ، ٣٣٧ .

ابن بطوطة . انظر أبو عبد الله بن محمد عبد الله اللواتي الطنجي .

ابن البلخي ، مؤرخ وجغرافي فارسي (بداية القرن الثاني عشر) :
٣٢٤ ، ٣٩٧ ، ٥٥١ .
ابن بهرام . انظر أبو بكر بن بهرام
ابن البواب ، خطاط عربي (توفي عام ١٠٢٢ أو ١٠٣٢) :
٣٣٨ .
ابن البيطار ، عالم في النبات عربي (توفي عام ١٢٤٨) : ٣٤٧
ابن تدمي بردي (أبو المحاسن) ، مؤرخ مصري (١٤١١ -
١٤٦٥ أو ١٤٦٩) : ٥٢ ، ٤٧٦ ، ٤٩٠ ، ٧١٦ .
ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم ، من علماء الإسلام وفقه عربي
مشهور (١٢٦٣ - ١٣٢٨) : ٣٨٧ ، ٥١٠ .
ابن جبلة . انظر حكيم بن جبلة .
ابن جبیر . انظر محمد بن أحمد بن جبیر الکنانی .
ابن جریر . انظر الطبري .
ابن جزى . انظر محمد بن محمد بن جزى الكلبي .
ابن الجوزي . انظر ابن الفرج عبد الرحمن .
ابن الجيعان . انظر أبو اليقاع ابن الجيعان .
ابن الحائك . انظر الحسن بن أحمد الحمداي .
ابن حبيش ، كاتب أندلسي (نهاية القرن الثالث عشر -
بداية القرن الرابع عشر) : ٣٨٣ .
ابن حجير المسقلاني ، فقيه ومؤرخ للمسلمين مصري (١٣٧٢ -
١٤١٩) : ٤٧٦ ، ٤٨٤ .
ابن حزم ، شاعر وفيلسوف وعالم أندلسي (٩٩٤ - ١٠٦٤) :
٢٧٣ ، ٧٤١ ، ٢٧٣ .
ابن حوقل . انظر أبو القاسم (محمد) ابن حوقل .
ابن حيان ، مؤرخ أندلسي (٩٨٧ - ١٠٧٦) : ٢٧٥ .
ابن خاقان ، الفتيح بن محمد ، أديب ومؤرخ أندلسي (توفي
عام ١١٣٤ أو ١١٤٠) : ٢٧٥ .
ابن خرداذبة . انظر أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله .
ابن الخطيب . انظر لسان الدين بن الخطيب .
ابن خلدون . انظر أبو زيد عبد الرحمن بن محمد .
ابن خلكان ، مؤرخ وصاحب سير عربي (١٢١١ -
١٢٨٢) : ٥٨ ، ١٦٨ ، ٢٣٦ ، ٣٢١ ، ٣٣٩ ، ٦٤٦ ، ٦٨٤ .
ابن دحية ، أديب ومؤرخ أندلسي (توفي عام ١٢٣٥) : ١٣٦
ابن دسنة . انظر أبو علي أحمد بن دسنة .
ابن دقماق . انظر صادم الدين إبراهيم بن محمد .
ابن رسته . انظر أبو علي أحمد بن رسته .
ابن رشد ، الفيلسوف والعلامة العربي الأندلسي (١١٢٦ -
١١٩٨) : ٧٤ .
ابن الرقيق ، مؤرخ وجغرافي مغربي (النصف الثاني من
القرن الثالث عشر) : ٤٥٣ .

ابن الرومية . انظر أبو العباس أحمد بن محمد النباقي .
ابن زجل . انظر أحمد بن علي بن زجل .
ابن زولاقي ، الحسن بن إبراهيم . مؤرخ عربي مصري
(توفي عام ٩٩٦ أو ٩٩٧) : ١٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٨٦ .
ابن زيدون ، الشاعر الأندلسي (١٠٠٣ - ١٠٧١) :
٦٢٣ .
ابن سراييون (سراييون) . انظر سهراب .
ابن سميح (أو ابن سميح المغربي) . انظر أبو الحسن علي الفرناطي .
ابن سليم الأسواني ، رحالة وأديب عربي (النصف الثاني من
القرن العاشر) : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٤٩٢ .
ابن سينا . انظر أبو علي بن سينا .
ابن شاهين . انظر أحمد بن شاهين القبرصي .
ابن شداد . انظر أبو عبد الله عز الدين بن علي .
ابن طولون . انظر أحمد بن طولون ، وأيضا محمد بن علي
بن طولون .
ابن الطوير القيسري ، مؤرخ عربي (النصف الثاني من القرن
الثاني عشر) : ٤٨٦ .
ابن عباس . انظر عبد الله بن عباس .
ابن عبد البر الباقري القرطبي ، محدث أندلسي (٩٧٨ - ١٠٧١) :
٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٤٨٨ .
ابن عبد الحليم ، مؤرخ وجغرافي عربي (توفي عام ٨٧١) :
٥٢ ، ١٦٨ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ .
ابن عبد ربه ، مؤرخ وأديب أندلسي (٨٦٠ - ٩٣٩) : ٤٦٠
ابن عبد المنعم الحميري ، مؤرخ وجغرافي أندلسي (القرن
الثالث عشر القرن الرابع عشر) : ١٩١ ، ١٩٢ .
ابن المديم ، مؤرخ وخطاط وديبلوماسي عربي (١١٩٢ -
١٢٦٢) : ٣٥٦ .
ابن مر بشاه ، مؤرخ وأديب عربي (توفي عام ١٤٥٠) :
٣٢٩ ، ٤٤٠ ، ٥١٨ ، ٦٨٨ ، ٧٤٢ .
ابن العربي ، شاعر وصوفي أندلسي (١١٦٥ - ١٢٤٠) :
٣٦٠ ، ٣٨٧ ، ٧٤٠ ، ٧٥٧ .
ابن العربي . انظر أبو بكر محمد بن العربي .
ابن عساكر (الإبني) . انظر القاسم بن عساكر
ابن فاطمة ، ملحق ومؤلف عربي (حوالي القرن الثاني عشر)
: ٣٥٩ ، ٣٦٦ .
ابن فضلان . انظر أحمد بن فضلان .
ابن الفقيه المهداني ، جغرافي عربي (نهاية القرن التاسع -
بداية القرن العاشر) : ٢٤ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٩ ،
١٢٩ - ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

١٦٢٠ ، ١٦٣٠ ، ١٦٤٠ ، ١٧٠٠ ، ١٨١٠ ، ١٨٩٠ ،
٢٠٠٥ ، ٢١٠٠ ، ٢٢٠٠ ، ٢٢١٠ ، ٣٢٥٠ ، ٤٩٢٠ ،
٦١٢٠ .
ابن الفوطى ، عبد الرزاق بن أحمد . مؤرخ عربى عراقى .
(١٢٤٤ - ١٣٢٣) : ١١٤ .
ابن فياض الأندلسى ، جغرافى أندلسى (قبل بداية القرن
الثالث عشر) : ٣٤٨ .
ابن القاسم . انظر أبى المباس أحمد بن القاسم .
ابن قتيبة ، مؤرخ ، وأديب عربى كبير (٨٢٨ - ٨٨٩) :
٧١ ، ٢٧٧ .
ابن القرية . انظر أبو يونس بن زيد .
ابن القطائع ، نحوى ، وأديب وجغرافى عربى من صقلية
(١٠٤١ - ١١٢١) : ٣٤٣ .
ابن القفطلى ، فياضوف ، ومؤرخ للملوك العربى (١١٧٢ -
١٢٤٨) : ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٣٣٩ .
ابن القيسرى ، محمد بن طاهر . محدث ونسابة عربى (١٠٥٨ -
١١١٣) : ٣١٩ ، ٣٢٢ .
ابن الكاظم . انظر عثمان بن محمد الكلبرى .
ابن كُتَيْبَة ، لغوى عربى (توفى عام ٨٢٢) : ١٢٥ .
ابن كُتَيْبَة . انظر محمد بن عيسى بن محمود .
ابن لسان الحيرة ، نسابة عربى (القرن السابع) : ٥٧ .
ابن لغزى الاصمغينى ، أديب وجغرافى عربى (قبل عام ٨٩٥) :
١٢٨ .
ابن ماجه . انظر شهاب الدين أحمد بن ماجه .
ابن مأكولا ، محدث ونسابة عربى (توفى عام ١٠٨٢ -
١٠٨٣) : ٣١٩ .
ابن المروج . انظر محمد بن عبد الوهاب الزبيدى .
ابن الماوراء . انظر يوسف بن يعقوب الدمشقى .
ابن المعتز . انظر عبد الله بن المعتز .
ابن المقفع . انظر عبد الله بن المقفع .
ابن ميسرة . مصرى من رجال الدواوين وأديب له معجم
جغرافى (١١٤٧ - ١٢٠٩) : ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٤٨٥ ،
٧٧٥ .
ابن منفلوط ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم . لغوى
عربى مساحد « ايام العرب » (توفى عام ١٣١١) : ٤١ .
ابن المهنا ، جمال الدين . لغوى عربى (توفى عام ١٤٢٥) :
٢٩٣ .
ابن نياته ، شاعر عربى (١٢٨٧ - ١٣٣٩) : ٣٩١ .
ابن النديم . انظر أبو الفرج محمد بن إسحاق .

أبو الحسن المدائني ، مؤرخ عربي (ولد عام ٧٥٣ وتوفي
بين عامي ٨٣٠ - ٨٤٩) : ٥٩ ، ١٨٤ .
أبو حنيفة الدينوري ، مؤرخ وأديب وعالم طبيعيات عربي
(توفي حوالي عام ٨٩٥) : ٤٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ٢٤٥ .
أبو الخير . انظر طاشكيري زاده .
أبو الدرياقوت بن عبد الله الرومي ، شاعر وأديب عربي
(توفي عام ١٢٢٥) : ٣٣٨ .
أبودلف مسمر بن المهلهل البجلي الخزرجي ، شاعر وعالم
ورحالة عربي (القرن العاشر) : ١٣٨ ، ١٣٩ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٣ ، ٣٢٥ ،
٣٢٨ ، ٣٣٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ .
أبو ذؤيب الهذلي ، شاعر عربي (النصف الأول من القرن
السابع) : ٢٧٧ .
أبو الراس محمد بن أحمد الناصري ، كاتب ومؤلف جامع
ورحالة مغربي (١٧٥١ - ١٨٢٣) : ٧٦٨ ، ٧٦٩ .
أبو الربيع سليمان الملتاني (أو المالاني) ، رحالة عربي
(القرن الثالث عشر) : ٣٦٦ .
أبو رملة ، الذي شهد افتكاك الأسارى المسلمين في بلاد الروم
عام ٨٤٥ : ١٣٤ .
أبو زيد أحمد بن سهل البجلي ، فلكي وجغرافي عربي (حوالي
عام ٨٥٠ - ٩٣٤) : ٣٥ ، ١٠٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٧٥ ،
٣٢٣ ، ٣٩٢ ، ٥٠٢ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٦٣٢ .
أبو زيد حسن البجلي ، لغوي وجغرافي عربي (توفي
عام ٩٧٩) : ٥٦ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ،
١٤٣ ، ١٨٥ ، ٥٦٤ .
أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المؤرخ وعالم
الاجتماع المغربي : (١٣٣٢ - ١٤٠٦) : ١٥٨ ،
٢٣٠ ، ٢٩٨ ، ٣٨٤ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ،
٤٣١ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٥٧١ .
أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العيصاني ، عالم وفقيه
مغربي صاحب وصف رحلة إلى مكة والمدينة (١٦٢٨ -
١٦٧٩) : ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٧٢ .
أبو سعد عبد الكريم السمعاني ، من أصحاب الحديث ولسانية
ومؤرخ من بلاد ما وراء النهر (١١١٣ - ١١٧٦) :
٢٤٥ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٤٢٠ .
أبو سعيد ، من ايلخانات إيران (١٣١٦ - ١٣٣٥) : ٣٩٩ .
أبو سفيان محبوب العبدي ، صاحب مصنف عن المهاجرين

أبو تمام ، الشاعر العربي (حوالي عام ٨٠٥ - ٨٤٦) : ١٨١ .
أبو جعفر الخازن ، فلكي (توفي بعد عام ٩٦١) : ٢٠٧ .
أبو حاتم (سهل السجستاني) ، لغوي عربي من مدرسة البصريين
ومن أهل الحديث (توفي بين عامي ٨٦٢ - ٨٦٩) :
٢٧٧ .
أبو الحارث لاوي ، قائد الأسطول العربي (بداية القرن
العاشر) : ٥٦٦ .
أبو حامد أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم المازني القهبي
الفرناطي الأندلسي الأثليبي القيرواني ، علامة كوزموغرافي
عربي أندلسي (١١٦٩ - ١٢٨٠) : ١٣٦ ، ١٤٠ ،
٢٩٤ - ٢٩٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٦٦ ، ٤٢٠ ،
٤٩٢ .
أبو الحجاج يوسف ، من بني نصر (حكم ١٣٣٣ - ١٣٥٤) :
٤٢٦ .
أبو الحسن ، من سلطنة آل مرين يقاس (١٣٣١ -
١٣٤٨) : ٤٢٤ .
أبو الحسن بن الجلول ، ورد خطأ بدل سهراب .
أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، أديب ومؤرخ
وجغرافي عربي (توفي عام ٩٥٦) : ٣٦ ، ٥٦ ، ٧١ ،
٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٨ ،
١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ٢٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ،
٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٣٢٧ ، ٣٤٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ،
٣٦٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٤٢٠ ، ٤٥٣ ، ٤٨٦ ،
٥٠٢ ، ٥٦٦ ، ٦٣٢ .
أبو الحسن علي الربيعي ، أديب وجغرافي عربي (حوالي
عام ١٠٤٣) : ٥١٠ ، ٥١٠ ، ٥١٥ .
أبو الحسن علي الفرناطي (ابن سعيد المغربي) ، أديب ومؤرخ
وجغرافي ورحالة عربي أندلسي (ولد عام ١٢٠٨ أو
١٢١٤ وتوفي عام ١٢٧٤ أو ١٢٨٦) : ١٩٢ ، ٢٠٥ ،
٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٥٦ - ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،
٣٩٣ ، ٤٢٠ ، ٤٤٣ ، ٤٧٢ ، ٤٨٨ ، ٥٢٦ ،
٥٧٧ ، ٦٣٢ ، ٧٤١ .
أبو الحسن علي بن محمد التبرجوقي ، جغرافي مغربي (ولد
حوالي عام ١٥٦٠ وتوفي عام ١٥٩٤) : ٤٥٩ -
٤١٦ ، ٦١٠ ، ٦٩٢ .
أبو الحسن علي بن يونس الصديقي ، فلكي عربي (توفي عام
١١٠٩) : ٨٣ ، ١١٠ ، ١١٣ .

العرب والفرس إلى بلاد الصين (توفي في النصف الأول من القرن التاسع) : ١٣٨ .
 و سهل عيسى المجهي ، طبيب نصراني وأستاذ البيروني (توفي حوالي عام ١٠٠٠) : ٢٤٦ .
 وصالح ، محدث ونسابة ومفسر عربي (النصف الثاني من القرن السابع - بداية القرن الثامن) : ٥٢ .
 والصلت أمية بن عبد العزيز ، شاعر وطبيب ، وفلكي وعالم طبيعيات عربي أندلسي ، صاحب مصنف في تراجم أهل مصر وخطوطها (توفي عام ١١٣٤) : ١٦٩ .
 ومطالب خان بن حاجي محمد بيك خان ، صاحب وصف رحلة من الهند إلى أوروبا (ولد عام ١٧٥٢ - توفي حوالي عام ١٨٠٦) : ٥٤٣ .
 والمباس أحمد بن أبي يعقوب اليمقوني ، مؤرخ وجغرافي عربي (توفي عام ٨٩٧ أو ٩٠٥) : ١٥٨ - ١٦١ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ .
 والمباس أحمد بن خليل الصالح ، كوزموغرافي عربي (بعد القرن الثالث عشر) ، انظر أيضاً سلامش بن كندغدي الصالح .
 والمباس أحمد بن القاسم العلبري الآمل ، فقيه عربي صاحب مصنف في الجغرافيا (توفي عام ٩٤٦) : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .
 والمباس أحمد بن محمد (ابن الرومية) « النباقي » ، عالم طبيعى من أهل الأندلس اشتغل بدراسة النبات (توفي حوالي عام ١٢٣٣) : ٣٤٧ .
 والمباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ، متهووف مغربي صاحب وصف رحلة إلى مكة (١٦٤٧ - ١٧١٧) : ٧٦٥ .
 والمباس جعفر بن أحمد المروزي ، أديب عربي صاحب مصنف في الجغرافيا (توفي حوالي عام ٨٨٧) : ١٣١ ، ١٣٩ .
 أبو عبد الله عز الدين بن علي بن إبراهيم الحلبي ابن شداد ، مؤرخ عربي (١٢١٧ - ١٢٨٥) : ٣٦٩ - ٣٧١ ، ٥١٥ ، ٦٨١ .
 أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله بن عبد المنعم الحميري ، مغربي (توفي عام ١٤٩٤) : ١٤٧ ، ١٧٧ ، ٦٣٢ .
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نصر البجلياني ، جغرافي إسلامي من بلاد ما وراء النهر ، وزير السامانيون (نهاية القرن التاسع - بداية القرن العاشر) : ٢٤ ، ٣٥ ، ١٠٦ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٧ ، ٣٦٥ .
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي ، علامة عربي صاحب الموسوعة « مفاتيح العلوم » (النصف الثاني من

القرن العاشر) : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
 أبو عبد الله محمد بن إسحاق ، تاجر ورحالة عربي (نهاية القرن الثامن) : ١٣٨ .
 أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، ابن بطوطة .
 الرحالة المغربي (١٣٠٤ - ١٣٧٧) : ٢١٣ ، ٣٠٠ ، ٣١٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٤٠٣ ، ٤٢١ ، ٤٣٩ ، ٤٤٦ ، ٦٤٨ ، ٦٣٨ .
 أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي ، عالم جغرافي عربي (١١٠٠ - ١١٦٥) : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ٨٧ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٣٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ، ٤٣٢ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٧ ، ٤٧٢ ، ٤٩٢ ، ٥٠٢ ، ٥٢٦ ، ٦١٠ ، ٦٣٢ ، ٧٦٨ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ .
 أبو عبد الله محمد الوزير الفسافي ، أديب وكاتب ودبلوماسي مراكشي (توفي عام ١٧٠٧) : ٧٣١ - ٧٣٤ ، ٧٧٢ ، ٧٧٤ .
 أبو عبيد (القاسم بن سلام) الثنوي الفقيه وعالم الكلام من مدرسة البصريين (حوالي عام ٧٧٠ - ٨٣٧) : ١٢٦ .
 أبو عبيدة (محمّد بن المثنى) ، لغوي عربي ومن أهل الحديث (٧٢٨ - ٢٥) : ٢٧٧ .
 أبو عبيدة عبد الله بن القاسم ، من شيوخ الإباضية ، عالم وتاجر .
 (بداية القرن الثامن) : ١٣٨ .
 أبو عبيد عبد الله البكري القرطبي ، عالم وأديب وجغرافي أندلسي (توفي عام ١٠٩٤) : ٤٤ ، ٥٢ ، ١٢٧ ، ١٦٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٢٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣١٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٦٨ ، ٣٨٧ ، ٤٢٠ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ ، ٦٣٢ .
 أبو عبيد الله عمر بن بشر السكروني ، أخو من أصحاب المعاجم وجغرافي عربي (القرن العاشر) : ٢٧٧ .
 أبو المتاهية ، الشاعر المباسي (حوالي عام ٧٥١ - ٨٢٥) : ٢٧٣ .
 أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، الأديب والفيلسوف العرب (توفي عام ٨٦٩) : ٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٤٨٩ .
 أبو العلاء المعري ، الشاعر العربي (٩٧٣ - ١٠٥٧) : ٢٥٩ ، ٦٨١ .
 أبو حل أحمد بن عمر ، ابن رسته (ابن دسته) ، جغرافي

(توفي بين عامي ٩٢٢ - ٩٤٨) : ١٠٦ ، ١٣٤ ،
١٣٩ ، ١٦٥ - ١٦٦ ، ٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٨١ ، ٢٨٨
أبو الفرج محمد بن إسحاق التميمي الوراق البغدادي ، صاحب
المصنف المشهور في أسماء الكتب والمصنفات « القهرست »
(القرن العاشر) : ١٢٥ - ١٢٧ ، ١٣١ ، ٣٤٤ ،
١٤٥ ، ١٦٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
٣٣٩ ، ٦٦٦ .

أبو الفضل رشيد الدين ، مؤرخ فارسي وزير من وزراء
الإيلخانيين (حوالي عام ١٢٤٧ - ١٣١٨) : ٣٨٢ ،
٣٩٥ - ٣٩٧ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ،
أبو الفضل الملاي ، عاتمة وأديب وزير السلطان أكبر
(١٥٥١ - ١٦٠٢) : ٥٧٨ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٧٨ .

أبو القاسم بن أحمد بن علي الزيات ، تاريخ وديوانه ورسالة
مغرب (١٧٣٤ - ١٨٣٣) ٧٣٠ ، ٧٧٠ ، ٧٧٢ ، ٧٧٤ ،
أبو القاسم (محمد) بن حوقل النيسابوري الحوقل ، جغرافيا
ورسالة عربي (القرن العاشر) : ١٢٩ ، ١٣٠ ،
١٥٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ،
٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ،
٢٨٨ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٥٧ ، ٣٨٧ ،
٣٩٣ ، ٤٢٠ ، ٤٧٢ ، ٥٧٧ ، ٦٣٢ .

أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن عمر دادود ، جفرانی عربی
 (حوالی عام ۸۲۰ . حوالی عام ۹۱۲ / ۹۱۳) :
 ۲۴ ، ۳۱ ، ۴۲ ، ۸۱ ، ۱۲۹ ، ۱۳۰ ، ۱۳۱ ، ۱۳۲ ،
 ۱۳۳ ، ۱۳۴ ، ۱۳۸ ، ۱۳۹ ، ۱۴۰ ، ۱۵۵ ،
 ۱۵۸ ، ۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۱۶۳ ، ۱۶۵ ، ۱۸۳ ،
 ۲۰۱ ، ۲۰۵ ، ۲۱۰ ، ۲۲۰ ، ۲۲۳ ، ۲۲۴ ،
 ۲۳۰ ، ۲۵۸ ، ۲۸۱ ، ۲۸۸ ، ۳۴۸ ، ۳۹۷ ،
 ۶۱۶ ، ۶۲۰ .

أبو القاسم محمود بن جر الزنجباري، القاضي والحامي القوي
والأديب المرموق (١٠٧٥ - ١١١٤) : ٣١٧ - ٣١٨ ، ٣٢١

أبقراط (Hippocrates) : طبيب يوناني قديم ،
 واضع أسس الطب العلمي ، (- ٤٦٠ عام ٣٣٧ ق. م) . ٧٨ .

أبولون التياني (بلنياس الطواني Appollonius أو Appollo of Tena) فيلسوف من المدرسة الفيثاغورية الحديثة (القرن الأول الميلادي) : ٧٨ ، ١٦٤ .

أبوللنسكي (I. Abolenskii) مؤرخ روسي (النصف الثاني
من القرن التاسع عشر) ١٧٢٠ .

أبو مالك الحصري ، عالم فري (القرن التاسع - القرن العاشر) : ٢٧٧

عربي (بداية القرن العاشر) : ١٠٦ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ،
١٤٠ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ،
٢٣١ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٦١٢ .

أبو هل الحسن ، جنرافي عربي من صقلية (حوال عام
١٠٥٠) : ٣٤٣ .

أبو علي الحسن بن علي المراكشي ، فلكي عربي (توفي حوالي
عام ١٢٦٢) : ١١١ ، ١١٢ ، ٥٧٧ .

أبو هل بن خازم ، تاجر وملاح عربي (النصف الثاني من القرن العاشر) : ٥٦٥ .

أبو عل ابن سینا ، عالم وفيلسوف إسلامي من إيران الشرقية
(٩٩٠ - ١٠٣٧) : ٢٩ ، ٧٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
٣٦٥ .

أبو مل الحسن التتوخی ، أديب عربی (٩٤٠ - ٩٩٤) :
٢٣٦ ، ٢٢٧ .

أبو عمر عبد الله بن رشيد النشري ، جغرافي ورحالة أندلسي
(نهاية القرن الثالث عشر - بداية القرن الرابع عشر) :
٣٦٨ .

أبو هنان (أرمنيان ، فارس بن عل) ، من سلطنة
المريتين بمراكش (١٣٤٨ - ١٣٥٨) : ٤٢٤ ،
٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٣٩ .

أبو الفتح عمر بن عبد الرحمن الإسكندري ، كاتب عربي
 وصاحب مصنف في التاريخ والأدب (توفي عام
 ١١٦٥) : ٣٢١ ، ٣٢٠ .

أبو الفدا محمد الدين الملك المؤيد إسماعيل بن علي
الأيوبي ، مؤلف عربي جامع ومؤرخ ، جدران
(١٢٧٣ - ١٣٣) : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ،

1 201 1 231 1 192 1 141 1 110 1 99
 1 222 1 292 1 291 1 205 1 200 1 201
 1 285 1 286 1 287 1 209 1 208 1 204

٤ ٤٥٨ ٤ ٤٣٢ ٤ ٤٢٠ ٤ ٤١٤ ٣٩٥ -- ٣٨٩
٦٨٤٤٦٣٢ ٤ ٦٣١ - ٦١٤٤٦٠٩٤٥٤١٤٥١٤
- ٨٩٧) أبو الفرج الأصفهاني ، المؤرخ والأديب العربي

٢٣٥ : (٩٦٧)
أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، كاتب ومؤرخ للأدب
رواهل عربي (توفي عام ١٢٠١) ، ١٣٥٠٩ : ١٣٥٠٩ .

أبو الفرج خريزموهوس ، ابن العبري الملقب (برعبراي ،
برعبرايوس (Barhebraeus) ، من النصارى
العرب ، مؤرخ ولغوي وعالم ديني ، سرياني (١٢٢٦ - ١٢٨٠)

١٢٨٦) ١١٤ ، ٣٧٢ - ٣٧٥ ،
 أبو الفرج قدامة بن جعفر البصري ، أديب وجغرافي إسلامي

أحمد بن داود الحموي ، أخو الرحالة محمد الدين محمد الحموي
الدمشق (النصف الثاني من القرن السادس عشر) : ٦٨٩ ، ٦٩٠
أحمد بن سبل ، من وجهاء خراسان ومن أهل السجاسة (النصف
الأول من القرن العاشر) : ١٩٨ .

أحمد بن شاهين القبرصي ، أديب ومعلم سوري (توفي
عام ١٦٤٢) : ٧٣٧ ، ٧٣٨ .

أحمد بن طولون ، مؤسس الدولة الطولونية بمصر والشام
(حوالي عام ٨٣٥ - ٨٨٤) : ١٥٧ ، ٢٠٩ ، ٦٨١ .
أحمد بن علي بن زبل الرماح ، مؤرخ وجغرافي مصري
(توفي بعد عام ١٥٤٤) : ٦٨٢ .

أحمد بن علي المنفي ، عالم عربي سوري صاحب وصف لبلاد
الشام (١٦٧٨ - ١٧٥٩) : ٧٥٧ .

أحمد بن عمر العلوي ، جغرافي أندلسي (١٠٠٣ - ١٠٨٥) :
١٩٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٦٣٢ .

أحمد بن عيسى الرضاعي ، شاعر عربي (قبل منتصف القرن
العاشر) : ١٧٢ .

أحمد بن فضلان ، رحالة عربي (القرن العاشر) : ٢٤ ،
٢٧ ، ٣٥ ، ١٣٢ ، ١٦٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٧ ، ٢٧٠ ، حاشية ١٢٩ ، ٣٢٥ ،
٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٥٠٣ .

أحمد بن ماجد : انظر شهاب الدين أحمد بن ماجد السعدي النجدي .
أحمد بن محمد بن أحمد المصري التلمساني ، علامة ومؤرخ
وأديب مغربي (حوالي عام ١٥٩١ - ١٦٣٢) : ١٧ ،
١٣٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٧٦ ، حاشية ٧ ، ٢٨٣ ،
٤٥٠ ، ٧٤٢ ، ٧٣٥ ، ٧٠٠ .

أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني ، فلكي وجغرافي إسلامي (القرن
التاسع) : ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٥ ،
٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٩ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ٢٥٤ ، ٣٣٥ ،
٣٤٨ ، ٥٦٣ .

أحمد بن محمد بن الطيب السرخسي ، أديب عربي صاحب مصنف
في الجغرافيا (توفي عام ٨٩٩) : ١٣١ ، ١٨٣ ، ١٩٨ .
أحمد بن محمد بن الملا الشهابي ، أديب عربي صاحب محمد
بن أحمد الدمشقي في رحلته (توفي عام ١٥٩٤) : ٦٨٧ ،
٦٨٨ .

أحمد بن محمد الرازي التاريخي (El Moro Razie) ،
مؤرخ وجغرافي أندلسي (توفي عام ٩٥٥) : ١٦٩ ،
٢٧٢ ، ٤٨٨ .

أحمد بن محمد الطالوي الدمشقي ، أوربا درويش محمد
بن أحمد الطالوي الدمشقي . انظر ذلك .

أحمد بن مهدي الفزالي ، كاتب ودبلوماسي مغربي ، صاحب

أبو الهباس . انظر ابن تغري بردي .

أبو محمد العبدري ، جغرافي ورحالة أندلسي (النصف الثاني
من القرن الثالث عشر) : ٣٠٠ ، ٣٦٧ - ٣٦٨ ، ٧٦٧ .
أبو الخلف محمد المصري ، مترجم تركي (بعد عام ١٥٨٠) :
٦١٧ .

أبو المعالي المشرف بن المرجي بن إبراهيم المقدسي ، صاحب
مصنف في فضائل القدس والشام (النصف الثاني من
القرن الحادي عشر) : ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٢ .
أبو معشر البلخي . فلكي عربي (توفي عام ٨٨٦) : ٧١ ،
٧٦ ، ٧٧ ، ١١٢ ، ١٦٤ .

أبو موسى محمد بن عمر الأصفهاني ، من أهل الحديث ونسابة
عربي (توفي عام ١١٨٥) : ٣٢٢ .

أبو نوح ، معمران أثيوبي (النصف الأول من القرن السابع عشر) : ٧٢٩
أبو نواس ، الشاعر العربي (ولد عام ٧٤٧ - ٧٦٢ وتوفي
حوالي عام ٨١٤) : ٧١ .

أبو يحيى البطارقي ، تذهب إليه ترجمة أحد مصنفات
بطلبيوس (توفي حوالي عام ٧٠٠) : ٨١ .

أبو يحيى زكريا ، من أمراء الخفصيين بتونس (١٣١١ -
١٣١٧) : ٣٨٣ .

أبو يوسف يعقوب ، فقيه وسياسي عربي (٧٣١ - ٧٩٨) :
١٣٢ .

أبو يوسف يعقوب (المنصور) من أمراء الموحدين بالمغرب
(١١٨٤ - ١١٩٠) : ٣٠١ .

أحمد أمين . انظر أمين أحمد رازي .

أحمد أمين الشنيطي ، عالم عربي من العصر الحديث (توفي
عام ١٩١٣) : ٣٥٢ ، حاشية ١٢ .

أحمد الأول ، سلطان عثماني (١٦٠٣ - ١٦١٧) : ٦٢٤ .
أحمد الثالث ، سلطان عثماني (١٧٠٣ - ١٧٣٠) : ٤٨٨ ،
٦٤٨ ، ٦٥٧ .

أحمد باشا . انظر بوليفال .

أحمد باشا ، والي بغداد (توفي عام ١٧٤٧) : ٧٦١ .

أحمد باشا كسربا ، (من كاستوريا Cantoria) ، سفير
الباب العالي ، إمام نادر شاه عام ١٧٤٧ : ٦٥٥ .

أحمد بن أبي دؤاد ، كبير القضاة في عهد الواثق النعماني
(النصف الأول من القرن التاسع) : ١٣٤ .

أحمد بن أبي طاهر طيفور ، أديب ومؤرخ عربي (٨١٩ -
٨٩٣) : ١٦٧ ، ١٦٩ .

أحمد بن حسن المتيوي ، صاحب وصف رحلة من فاس
إلى تيفلات في عام ١٧٨٧ : ٧٦٧ .

أحمد بن حداد بن شبيب المراني ، كورمونيترافي مصري
(النصف الأول من القرن الرابع عشر) : ٣٦٤ ،
٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٥٠٢ .

وصف رحلة من مراکش إلى الأندلس عام ١٧٦٦ ،
(توفي عام ١٧٧٧) : ٧٣٤ ، ٧٧٢ ، ٧٧٤ .
أحمد بن ياقوت الحموي ، جغرافي عربي ، ابن الجغرافي
والأديب المشهور ياقوت الحموي (ولد حوالي عام ١٢٢٥)
٣٥٨ .
أحمد بن يحيى التفتازاني ، علامة عثماني صاحب موسوعة
في تصنيف العلوم (توفي عام ١٥١٠) : ٦٢٤ .
أحمد بن يحيى الخازندار ، من الذين سجنوا العباس بن علي
الملكي على القيام بأسفاره (بداية القرن الثامن عشر) : ٧٦٠ .
أحمد بييجان ، انظر أحمد يازيحي أوغلي بييجان .
أحمد التولسي ، انظر حاجي أحمد التولسي .
أحمد حلمي نخواجه زاده ، من رجال الدين في الدولة العثمانية
وصاحب دليل في مزارات استنبول (توفي عام ١٩١٣) :
٦٦٤ .
أحمد خان ، من أتباع الدولة العثمانية (النصف الأول من
القرن الثامن عشر) : ٦٥٢ .
أحمد رسي أفندي ، دبلوماسي عثماني وكاتب مؤرخ (١٧٢٠-
١٧٨٣) : ٦٥٩ ، ٦٦٠ .
أحمد رشيد باشا ، قائد تركي ومؤرخ (توفي عام ١٨٩١) :
٦٦٥ .
أحمد زكي باشا ، علامة وبخاتة مصري « شيخ العربية »
(١٨٦٦-١٩٣٤) : ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٥ .
أحمد زلمت ينلقجي زاده ، مؤرخ وجغرافي تركي (توفي
عام ١٨٩٤) : ٦٦٢ .
أحمد السلبي ، صاحب مجموعة في الحديث (توفي عام ١١٨٠) :
٧٧٦ .
أحمد طاهر حنيف زاده ، علامة تركي ومن محبي الكتب
(توفي عام ١٨٠٢) : ٦٢٩ .
أحمد طوسي ، جغرافي فارسي (النصف الثاني من القرن
الثاني عشر) : ٣٢٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ .
أحمد الطيبي الوطواط الوراق ، انظر محمدا بن إبراهيم الأندلسي
جمال الدين .
أحمد القرشي ، نقاش ومن معاون إبراهيم متفرقة (النصف الأول
من القرن الثامن عشر) : ٦٤٩ ، ٦٥١ .
أحمد المقدسي ، انظر جمال الدين أحمد بن محمد المقدسي .
أحمد المنصور ، من ملوك الشرفا بمراكش (١٥٧٨-
١٦٠٣) : ٤٥٩ .
أحمد واصف أفندي ، مؤرخ رسي ودبلوماسي عثماني (توفي

عام ١٨٠٦) : ٦٥٨ .
أحمد وفقي ، كاتب تركي (توفي عام ١٨٩١) : ٦٢٠ .
أحمد يازيحي أوغلي بييجان ، كاتب سوفيتي ووزاري عثماني
(النصف الأول من القرن الخامس عشر) : ٦٠٩ ، ٦١١ .
الأدارة ، دولة علوية تولت مقاليد الأمور بالمغرب ،
(٧٨٩-٩٨٥) : ٢٨٠ ، ٧٧١ .
إدريس الأول ، مؤسس دولة الأدارة العاويين بالمغرب
(توفي عام ٧٩٣) : ٢٨٠ .
إدريس الثاني ، من أمراء الأدارة بالمغرب (٧٩٣-
٨٢٨) : ٢٨٠ .
الإدريسي ، انظر أبو عبد الله محمد بن محمد .
آدم (أبو البشر) : ٥٥٠ ، ١٨٠ ، ٥١١ .
إديلارد الباني (Aethelard of Bath أو Adelard) ،
علامة إنجليزي من الرهبان البندكتيين ، وفيلسوف وفلكي
(القرن الحادي عشر - النصف الأول من القرن الثاني عشر) :
٧٤ ، ٩٩ .
أرثولينيوس (Fratolihene) جغرافي وفلكي يهاني
(٢٧٥-١٩٥ ق.م) : ٨٢ ، ٨٣ .
الاربل ، علامة وأديب عربي (النصف الثاني من القرن
الثاني عشر) : ٢٩٥ .
أرزاقل (Arzachel) ، انظر أبو إسحاق إبراهيم بن
يحيى بن الزرقا .
أرسطو ، الفيلسوف اليوناني (٣٨٤-٣٢٣ ق.م) : ٧٨ .
١١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٣٤٥ ، ٣٦١ .
أرشميدس (Archimedes) ، الرياضي وعالم الميكانيكا اليوناني
(٢٨٧-٢١٢ ق.م) : ٧٨ ، ١١١ .
أرنون خان ، من الحكام في إيران (١٢٨٤-١٢٩١) :
١١٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ .
أرميا ، مطران عذار بالشام (النصف الأول من القرن
السادس عشر) : ٧٠٨ .
أرنولد (P.A. Arneid) ، عالم سادات ألماني (توفي
عام ١٨٦٩) : ٤٩٢ .
الآزرق ، مؤرخ وجغرافي عربي (توفي حوالي عام ٨٥٨) :
١٦٧ .
أزو (R.P.C. Azoe) ، مستعرب عاش بالمند (القرن
العاشر) : ٢١٢ .
أسامة بن منقذ ، أمير شامي ، شاعر وكاتب (١٠٩٥-
١١٨٨) : ٣٠٠ ، ٣٩٠ .
اسبيتا (W. Spitta) ، مستعرب ألماني عاش بمصر (١٨٥٣-
١٨٨٣) : ١٠٠ .

اسپرينجر (A. Sprenger) ، مستشرق ألماني (١٨١٣ - ١٨٩٣) : ٣٤ ، ١٣٩ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٣٥١ .
 اشپيس (O. Spies) ، مستشرق ألماني (ولد عام ١٩٠١) : ٤١٨ :
 الأشرف قنصوه النوري . النظر قنصوه .
 اشنورر (Ch. Fr. Schnurrer) ، مستشرق ألماني (١٧٤٢ - ١٨٢٢) : ٤٣٢ ، ٦٨٤ .
 اشپينكوڤسكي (I. Shpynkovski) ، مترجم روسي (النصف الثاني من القرن الثامن عشر) : ٦٦١ .
 الاصطخري . النظر أبو إسحاق الفارسي .
 الأصغاني . النظر أبو موسى محمد بن عمر ، وأيضا محمد صادق الأزاداني .
 الأصمعي ، العلامة اللغوي والراوية (ولد عام ٧٤١ ، وتوفي حوالي عام ٨٣١) : ٥٨ ، ١٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٧٧ .
 الأعشى ، الشاعر الجاهلي : ٤٤ ، ٤٥ .
 أعشى همدان ، شاعر عربي (قتله الحجاج عام ٧٠٢) : ٥٨ ، ٥٩ :
 الأغابة ، دولة تولت مقاليد الأمور بإفريقيا الشمالية (٨٠٠ - ٩٠٩) : ٤٦٠ .
 الفيموس ، بطريرك الكنيسة الأنطاكية (١٦٣٥ - ١٦٤٨) : ٧٠٨ .
 انرام ، الشماس . رحالة عربي مسيحي (نهاية القرن السادس عشر - بداية القرن السابع عشر) : ٧٠١ .
 افريلون ، ملك أسطوري من ملوك إيران الأوائل : ١٥٧ .
 أفلاطون ، الفيلسوف اليوناني (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) : ١١٤ ، ٢٢٧ .
 أفلاطون التيفولي (Tiburinus أو Plato of Tivoli) علامة ومترجم إيطالي (النصف الأول من القرن الثامن عشر) : ١٠٦ ، ١٠٩ .
 الأفقي . النظر شهاب الدين أحمد بن محمد الأفقي المصري .
 اقليدس (Euclides) ، الرياضي اليوناني (القرن الرابع - القرن الثالث ق.م) : ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٤ ، ٢٢٨ .
 الأتليشي . النظر أبو حامد الغرناطي .
 أكبر ، من سلطنة المغل الكبار بالهند (١٥٥٦ - ١٦٠٥) : ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٧٨ .
 أكبرم كامل ، علامة تركي (القرن العشرون) : ٦٨٥ ، ٦٨٧ .
 الأكفاني : طبيب وصاحب موسوعة في العلوم الإسلامية (توفي عام ١٣٤٨) : ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٦٢٤ .

اسپيرن (A.A. Spitsin) ، عالم أوري روسي (١٨٥٨ - ١٩٣١) : ١٨٧ .
 استانلي (H.M. Stanley) ، رحالة إنجليزي قام بكتشفات في جوف إفريقيا (١٨٤١ - ١٩٠٤) : ٥٤٨ .
 استرابون (Strabon) ، جغرافي يوناني (٦٣ ق.م - ١٧) : ٢٩٤ .
 استروث (I.O. Struve) ، للكني روسي (١٨٥٨ - ١٩٢٠) : ٨٥ .
 استوارت (Stewart) ، مستشرق إنجليزي ومترجم (بداية القرن التاسع عشر) : ٥٤٤ .
 إسحاق بن إبراهيم التدمري الخطيب الحاملي ، صاحب مصنف تاريخي جغرافي (توفي عام ١٤٢٩) : ٥١٣ ، ٥١٥ .
 إسحاق بن الحسين ، جغرافي أندلسي (منتصف القرن العاشر أو منتصف القرن الحادي عشر) : ٢٣٠ ، ٢٢٩ .
 إسحاق بن الحسن المنجم (؟) : ٢٨١ ، ٢٨٨ .
 إسحاق الموصل ، المفسر والموسيق والشاعر العباسي (٧٦٧ - ٨٤٩) : ١٥٥ .
 اسفياتوسلاف (Svlatoslav) ، أمير كييف (توفي حوالي عام ٩٧٢ أو ٩٧٣) : ٢٠٣ .
 اسكاري (J. Ascar) ، مستشرق فرنسي (النصف الأول من القرن الثامن عشر) : ٦٠٠ حاشية ٥٥ .
 الإسكندر بن المقدس (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م) : ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ١٠٢ ، ١٤٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ .
 الإسكندر . انظر أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن .
 اسكولد (Askold) ، أمير كييف ، تعبط بشخصه الأسطورة (توفي عام ٨٨٢) : ١٨١ .
 اسكياپاريل (Schiaparelli) ، مستشرق إيطالي (١٨٤١ - ١٩١٩) : ٢٩٣ ، ٣١٠ .
 إسماعيل (الذي) : ٥١٤ .
 إسماعيل ، من سلطنة الشاه راجا (١٥٧٣ - ١٧٢٧) : ٧٣٢ .
 إسماعيل باشا بغدادي ، علامة تركي وصاحب تكملة لمصنف سابق ، خليفة . دفة الفلند (توفي عام ١٩٢٠) : ٦٢٩ .
 إسماعيل بن عباد ، الصاحب ، وزير البويهيين وأديب (٩٣٨ - ٩٩٥) : ١٨٨ .
 إسماعيل بن عاصم (دوجك) ، جاهلي زاده ، من رجالات الدولة العثمانية ومؤرخ وأديب (توفي عام ١٧٦٠) : ٥٣١ .
 الأسواني . انظر ابن سايح الأسواني .
 اسين پلاتيوس (M. Asin Palacios) ، مستشرق أسباني (١٨٧٧ - ١٩٤٤) : ١٢٨ .

الاولى ، أسرة من العلماء من أهل بغداد (القرن التاسع عشر) :
٦٤٦ .
ألبرت الكبير (Alberius Magnus) ، علامة ألماني من
من الدومينيكيين (١١٩٣ - ١٢٨٠) : ٧٥ .
الموكر (Alfonso d'Albuquerque) ملاح وفاتح برتغالي
شغل منصب نائب الملك في الهند الشرقية (١٤٥٢ - ١٥١٥) : ٥٧١ ، ٥٦٢ .
ألفونس السادس (Alfonso VI) ملك ليون وقشتالة
(١٠٦٥ - ١١١٩) : ٢٧٣ .
ألفونس العاشر ، العالم أو الحكيم (Alfonso el Sabio)
ملك ليون وقشتالة (١٢٥٢ - ١٢٨٢) ، توفي عام (١٢٨٤) :
١١١ .
الكسي ميخائيلوفيتش (Aleksei Mikhailovich) ، قيسر
الروس (١٦٤٥ - ١٦٧٦) : ١٥ ، ٧٠٦ ،
٧٠٩ ، ٧١٧ .
الملئى ، انظر فاسكو دي غاما .
إلياس بن حنا الموصل (إيليا الموصل) رحالة عربي مسيحي
صاحب رحلة إلى أمريكا الجنوبية (النصف الثاني من
القرن السابع عشر) : ٧٠١ ، ٧٠٥ ، ٧١٦ ، ٧٢٤ ،
٧٣٤ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ .
إلياس النغبان الحلبي ، من طائفة الروم الكاثوليك ،
صاحب رحلة من حلب إلى فلسطين في أبريل - مايو
١٧٥٥ : ٧٦٣ .
البيستسكي (A. A. Oleanitski) عالم تركيات روسي
(القرن العشرون) : ٧٢٠ .
اليساباتا بترولنا (Yeliseveta Petrovna) ، قيصرة
الروس (١٧٤١ - ١٧٦١) : ٧٦٥ .
أماري ، ميكوله (M. Amari) ، مؤرخ ومستعرب
إيطالي (١٨٠٦ - ١٨٨٩) : ٢٨ ، ٢٠١ ،
٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ،
٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٥٩ ، ٣٨٤ ، ٣٩٤ ، ٤١٣ ،
٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٩٢ ، ٥٠٣ ،
٧٣٥ .
أمنياكوف (I. I. Omniakov) ، مؤرخ ومستشرق
سوفييتي (ولد عام ١٨٩٠) : ٢٢٩ ، ٢٦٣ .
الأيون (في المشرق) : ١٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ ،
٣٢٨ .
الأيونيون (في الأندلس) : ٢٧٥ ، ٧٤٠ .
أمين أحمد رازي ، أديب فارسي صاحب موسوعة جغرافية

في التراجم (النصف الثاني من القرن السادس عشر) : ٥٣٩ ،
٥٤٠ .
أمين الدين أحمد بن محمد بن عساكر ، مؤرخ عربي صاحب
كتاب في فضائل القدس (بداية القرن الثالث عشر) : ٥١٠ .
أنسابه (J. Anabacher) ، مستعرب ألماني (بداية
القرن العشرين) : ٣٦٦ .
أنمار ، أجد الأعلى لإحدى القبائل العربية الشمالية : ٥٣ .
أنوسنت الحادي عشر (Innocent XI) ، البابا (١٦٧٦ -
١٦٨٩) : ٧٠٣ .
أنوسنت الثاني عشر (Innocent XII) ، البابا (١٦٩١ -
١٧٠٠) : ٧٠٣ .
أوبنهايم (Oppenheim) فلكي ألماني (القرن العشرون) : ٨٥ .
أوتو الأول : (Otto) ، إمبراطور الدولة الرومانية
المقدسة (٩٦٢ - ٩٧٣) : ١٩٠ ، ١٩٢ .
الأورجدي ، عالم ومؤرخ مصري : (١٣٦١ - ١٤٠٨) :
٤٨٤ ، ٤٨٥ .
أورانوس (Uranus) ، جده في يوفاني (حوالي
القرن الأول) : ٤٠ .
أورتيل (Ortelius) أو (Ortel) أو (Ortel)
، تاجر ، فلكي (١٥٢٧ - ١٥٩٨) : ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
أوتكريب ، سلطان الهند ، من المقاتل الكبير (١٦٥٨ -
١٧٠٧) : ٧٢٨ .
أورونوس ، بواس (P. Oronius) ، الذي قد أورد في
هرويش ، مؤرخ ولاهوت مسيحي أمريكي (ولد حوالي
عام ٣٩٠) : ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٤١٩ .
أورونوس فينيانوس ، انظر فنيانوس .
أوريليلوس (K. Aurivillius) ، نشر في يد (١٧١٧ -
١٧٧٢) : ٥٠٤١ .
أوزباي خان ، من سلالة جنجيز خان ، شان الأوردو الذهبي
(١٣١٢ / ١٣١٣ - ١٣٤٣ / ١٣٤٤) : ٣٩٩ ، ٤٢٣ .
أوزلي (W. Ouseley) ، مستشرق إنجليزي (١٧٦٩ -
١٨٤٢) : ٥٤١ .
أوبلاي (محمد خدابنده) ، أيلخان إيراني من سلالة هولاكو
(١٣٠٤ - ١٣١٦) : ٣٩٦ .
أورغ بيك ، حميد تودور وأ. ر. هاروارد (١٤٠٩ -
١٤٤٩) ، رياضي وفلكي (١٣٩٤ - ١٤٤٩) : ٨٥٠ ،
١٠٥ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٤١ ،
٥٧٧ ، ٥٨٢ ، ٦٠٨ .
أولياچاي ، رحالة عثماني (١٦١١ - ١٦٧٩) : ٦١٨ ،
٦٣٨ - ٦٤٥ ، ٦٤٧ ، ٦٥٧ .

باخوم ، أسقف صيدنايا (النصف الأول من القرن السابع عشر) : ٧١١ .
بادي أحمد ، مؤرخ وجغرافي تركي (توفي عام ١٩٠٨) : ٦١٣ .

باربييه دي مينار (Ch. A.C. Barbier de Meynard)
مستشرق فرنسي (١٨٢٦ - ١٩٠٨) : ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٥٤١ ، ٦٦٥ .

بارتولد (V.V. Bartold) ، مستشرق ومؤرخ روسي
(١٨٦٩ - ١٩٣٠) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٢١ - ٢٢٣ ، ٢٢٣ ، ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٣٩٦ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٤٢ ، ٦٣٢ ، ٦٤١ ، ٦٤٧ ، ٦٨١ .

باردي (O. Pardi) ، جغرافي ومستشرق إيطالي (القرن العشرون) : ٢٨٥ .

بادريصان ، من الفنوصيين السريان وعالم جغرافي (توفي حوالي عام ٢٢٢) : ٢١ .

البارودي ، صاحب مجموعة من المخطوطات العربية بمدينة بيروت (القرن العشرون) : ١٧١ .

باروش (J. de Barros) ، مؤرخ برتغالي (١٤٩٦ - ١٥٧٠) : ٥٦٣ .

بارونيان ، پترو (من قيصرية) عالم جغرافي تركي من أصل أرمني (النصف الأول من القرن الثامن عشر) : ٦٦١ ، باسيلوس ، ملك البندان (فاسيل هوسبودار البندان) : ٧٢٣ .

باسيه (R. Baasnet) ، مستشرق فرنسي (١٨٥٥ - ١٩٢٤) : ٥٦٨ .

الباشا ، لعلطين ، عالم سوري (القرن العشرون) : ٧٢١ ، ٧٢١ .

الباكوي ، انظر عبد الرشيد بن صالح بن لودي الباكوي .
بالمر (W. Palmer) ، مستعرب إنجليزي (القرن التاسع عشر) : ٧١٩١ .

باير (S.T. Bayer) ، مؤرخ روسي (١٦٩٤ - ١٧٣٨) : ١٣٩ .

بايزيد الثاني ، السلطان العثماني (١٤٨١ - ١٥١٢) :
بايستقر شهاب الدين ، ابن شاهرخ وحفيد تيمور ، من مشجعي الأدب وثنان (توفي عام ١٤٣٢) : ٥٢٨ .
بايس ، بطريك الإسكندرية (القرن السابع عشر) : ٧١١ .

إباد ، الجدل الأعلى لإحدى القبائل العربية الشمالية : ٥٣ .
إياس باشا ، من رجالات الدولة العثمانية (النصف الأول من القرن السادس عشر) : ٦٨٦ .
إتييه (H. Etie) ، عالم إيرانيات ألماني (١٨٤٤ - ١٩١٧) : ٣٦٦ .

ايدلر (Ch - L. Ideler) فلكي ألماني (١٧٦٦ - ١٨٤٦) : ٣٦٦ .

ايزيدور الأشبيل ، أسقف ومؤرخ إسباني (٥٧٠ - ٦٣٦) : ٢٧٦ .

ايزيدور الباسي (Isidor de Beja) أسقف ومؤرخ إسباني ،
أدب مصنف ايزيدور الإشبيل (حوالي عام ٧٥٦) : ٦٠ .
ايزيدور الخرنسي ، صاحب كتاب في وصف منازل الطرق (القرن الأول) : ٤٠ .

ايسين تايشي ، زعيم القالموق (النصف الأول من القرن الخامس عشر) : ٥٣٦ .

ايقيان الرابع (الرهبان) ، قيصر الروس (١٥٤٧ - ١٥٨٤) : ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

ايكسش ، من سلطنة المماليك بدلي (١٢١٠ - ١٢٣٦) : ٣٢٦ .

الايخانيون (ايلخانات إيران) ، دولة المغول بإيران من سلطنة هولاكو (١٢٥٦ - ١٣٤٩) : ٣٩٦ .

الايخانيون ، من سلطنة هولاكو ، دولة (النصف الأول من القرن العاشر - النصف الأول من القرن الحادي عشر) : ٢٤٦ .

ايايا الله صالح ، انظر ايايا ، بن سنا .
ايوسترانتسيف (K.A. Iosadantsiev) ، مستشرق روسي

ومؤرخ تاريخ الأندلس (١٨٧٦ - ١٩٤١) : ٤٨٦ .
أبو ، بن زيد بن العربية ، من علماء صدر الإسلام (قبل عام ٧٠٣) : ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ .

الأيوبيون ، أدب صادق توات مقاليد الأمور بمصر والشام واليمن (١١٦٩ - ١٢٥٠) : ٢٧٢ ، ٣٤٤ ، ٣٦٩ ، ٣٨٩ ، ٤٢٧ ، ٤٨١ .

(ب)

بابر ، من الأيوبيين ومؤسس دولة المغل بالمهند (١٤٨٢ - ١٥٣٠) ، ولاحقاً إنديا ، من عام ١٥٢٦ : ٥٣٧ .

بابنجر (F. Babinger) عالم تركيات ألماني (ولد عام ١٨٩١) : ٥٣٢ ، ٦٠٧ ، ٦٢١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٨ ، ٦٤٦ ، ٦٥٢ ، ٦٥٧ ، ٦٥٩ ، ٦٦١ ، ٦٦٣ ، ٦٦٥ .

البتياني ، الفلكي العربي (٨٥٢ - ٩٢٩) : ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٣١٧ ، ٥٦٣ ، ٥٧٧ .
 بترولسكي (H.F. Petrovski) ، متصل روسيا بكاشغر ،
 خبير بآثار تركستان القديمة (١٨٣٧ - ١٩٠٨) : ٣٤ .
 بترون (F.E. Petrun) ، جغرافي سوفييتي : ٢٨٤ .
 البنتوني ، رحالة مصري (القرن العشرون) : ٤٧٦ .
 بتي دي لاكروا (Fr. Péris de la Croix) مستشرق
 فرنسي (١٦٥٣ - ١٧١٣) : ٦٢٧ .
 البخاري ، المحدث المشهور (توفي عام ٨٧٠) : ٧٣٥ .
 ٧٣٧ .
 بختنصر (بنوخذ نصر الثاني) ، ملك بابل (٦٠٤ - ٥٦٢ ق . م .) : ٥٣ .
 بدر الدين بن سالم تابع آل الصديقي ، صاحب وصف رحلة
 إلى الحجاز (منتصف القرن السابع عشر) : ٧٢٧ .
 بدر الدين محمد الغزي الماري ، صاحب وصف رحلة من
 دمشق إلى استنبول عام ١٥٣٠ : ١٥٣١ (توفي .
 ١٥٧٧) : ٦٨٥ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ .
 بدر الدين محمود العمري ، المؤرخ والفقيه المصري (١٣٦٠ -
 ١٤٥١) : ٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٢ .
 براندان ، القديس (St. Brandan) ، شخصية أسطورية :
 ٢٦ ، ٥٤ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ٢٨٨ .
 براندل (R. A. Brandel) ، مستشرق سويدي (النصف
 الثاني من القرن التاسع عشر) : ٢٩٣ .
 براهماغيتا ، فلكي هندي (النصف الأول من القرن السابع) :
 ٧٠ ، ٧٢ .
 براهي ، تيجو (Tycho Brahe) ، فلكي دانمركي (١٥٤٦ -
 ١٦٠١) : ٦٥١ .
 براون (Brown) : ٤٥٤ .
 براون (E. O. Browne) ، مستشرق إنجليزي (١٨٦٢ -
 ١٩٢٦) : ٣٦٤ ، ٥٥٠ .
 برياره ، القديسة : ٢١٣ .
 بريروجيه (L. A. Brerugger) ، أديب فرنسي وعالم
 ليلولوجي (١٨١١ - ١٨٦٩) : ٧٣١ ، ٧٦٦ .
 بروسا ، انظر غير الدين بروسا
 بروسادوارته (Barbosa Duarte) ، جغرافي وملاح برتغالي
 (نهاية القرن الخامس عشر - النصف الأول من القرن
 السادس عشر) : ٥٧٠ .
 برشلندر (E.V. Bratschneider) ، مستشرق إنجليزي
 (١٨٣٣ - ١٩٠١) : ٣٩٨ .

برتولوميو دالي سولتي (Bartolomeo dalli Sonelli)
 كارتوغرافي إيطالي (القرن الخامس عشر) : ٥٩٢ .
 برصوما . انظر ريان برصوما .
 برعلي ، مؤلف لمعجم سرياني عربي (حوالي عام ١٤٩٩) : ٣٧٤ .
 برقوق ، الملك الظاهر سيف الدين ، من سلاطين المماليك
 البرجية (١٣٨٢ - ١٣٩٩) : ٤٤٠ ، ٤٧١ .
 برنار (W.F.A. Bernauer) ، عالم تركيات ألماني
 (القرن التاسع عشر) : ٦١٩ .
 برهان الدين ابراهيم بن الفرکاج الغزالي البغدادي ، أديب
 عربي (١٢٦٢ - ١٣٢٩) : ٤١٠ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ .
 ٥١٣ .
 بربراي . انظر أبو الفرج خريزماي .
 بروتز (H. Prutz) ، مؤرخ ألماني (القرن التاسع عشر) : ٢١٠ .
 بروزي . انظر عبد الرحمن بن حسين بروزي .
 برويه ، محمد طاهر . مؤرخ و جغرافي عراقي (١٨٦١ -
 ١٩٢٥) : ٦٦٦ .
 بروكلمان (C. Brockelmann) ، مستشرق وعالم ساميات
 وتركيات ألماني (١٨٦٨ - ١٩٥٦) : ٣٢ ، ٩٩ ،
 ١٧٥ ، ٢٢١ ، ٣٦٩ ، ٤٨٥ ، ٦٨٤ ، ٧٣٠ .
 برويز ، ملا . مترجم كتاب عل القوشجي (توفي عام ١٥٧٩) :
 ٦٨٠ .
 بريورتيس (P. Praetorius) ، عالم ساميات ألماني (١٥٨٧ -
 ١٩٢٧) : ٧٢٩ .
 بروج بن شهباز ، بيان وصاحب كتاب « عجائب الهند » .
 (منتصف القرن العاشر) : ١٤٣ ، ٥٦٤ .
 بزد جهر ، وزير كسري ألوتروان الإسطوردي : ٧٧ .
 البستاني ، غواد افرام ، مؤرخ للأدب العربي ، كاتب
 لبناني (القرن العشرون) : ٤٣١ .
 بستوجيف (دومين) (Bestujev-Rimin) ، إداري
 ودبلوماسي روسي (١٦٩٣ - ١٧٦٦) : ٦٥٨ .
 البصري . انظر شمس الدين أبو العباس أحمد بن الإمام .
 البطال . انظر عبد الله البطال .
 بطرس الأبي (Petrus de Alaco, Pleire d' Alilly)
 أسقف كبراي (بفرنسا) ، صاحب رسالة في
 الجغرافيا (١٣٣٠ - ١٤٢٠) : ٧٤ ، ٨٧ .
 بطليموس (القلاودي) (Claudius Ptolemaeus)
 فلكي وجغرافي يوناني مصري (القرن الثاني) : ١٨ ،
 ٢٠ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٦١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ -

(٧٩) : ٣٦٠ ، ٤٥٢ ، ٦٤٤ .
 بليو (Paul Pelliot) ، مستشرق فرنسي متخصص في
 الدراسات الصينية والمغولية وآسيا الوسطى (١٨٧٨ -
 ١٩٤٥) : ١٤١ .
 بندكت الرابع عشر (Benedictus XIV) ، البابا (١٧٤٠ -
 ١٧٥٨) : ٧٦٣ .
 بنلي (G.V. Pinelli) ، علامة إيطالي ومن محبي الكتب
 (١٥٣٥ - ١٦٠١) : ٤٥٢ .
 بنوسراج ، أسرة عربية إسبالية (القرن السابع عشر) :
 ٧٣٣ .
 بنوصراق ، أسرة محلية حكمت بخوارزم (القرن العاشر) : ٢٤٦ .
 بنوصسكار ، أسرة دمشقية اشتهرت بمؤرخيها : ٥١٩ .
 بنوطاس ، انظر وطاس .
 بليامين التعلبي (Benjamin of Tudela) ، رحالة
 يهودي إسباني (بداية القرن الثاني عشر - إلى ما بعد
 عام ١١٧٣) : ٣٣٨ .
 بهاء الدين بن شداد ، المؤرخ العربي صاحب سيره صلاح الدين
 الأيوبي (١١٤٥ - ١٢٣٤) : ٣٦٩ .
 بهادر المعزى ، أمير من المماليك (توفي عام ١٣٣٩) :
 ٤١٤ .
 بوبسكوتشوكال (Popescu Clucanel) ، مستعرب روماني
 (القرن العشرون) : ٧٢٢ .
 بوذا : ٣٩٦ .
 بوركهاردت (J.L. Burckhardt) ، رحالة سويسري (١٧٨٤ -
 ١٨١٧) : ٤٣٢ .
 بوستيل (O. Postel) ، مستشرق فرنسي (١٥١٠ -
 ١٥٨١) : ٢٦ ، ٢٩٤ .
 بوكوك (E. Pococke) ، مستشرق إنجليزي (١٦٠٤ -
 ١٦٩١) : ٣٤٦ ، ٦٢١ ، ٦٨٩ .
 بولص بن الرعيم الحلبي ، الفهاس ابن مكاربيوس بطريرك
 الكنيسة الأنطاكية ، صاحب وصف رحلة مكاربيوس
 إلى بلاد الروس (ولد حوالي عام ١٦٢٧ - ١٦٨٩) : ٧٠٧ .
 ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٤ .
 بولناريت ، انظر لابلون .
 بولنس بولنس (P. Pons y Bolgues) ، مستعرب إسباني
 (القرن التاسع عشر) : ٣٣ .
 بوليفال (C. A. Bonneval) ، جنرال فرنسي قام بتنظيم
 المدفعية النمالية ووضع كتباً في العسكرية وأسلم وتسمى
 أحمد باشا (١٦٧٥ - ١٧٤٧) : ٦٥٢ .
 بونيلي (L. Bonelli) ، مستشرق إيطالي (ولد عام ١٨٦٥) :
 ٥٨٣ .

٨٣ ، ٨٤ - ٨٩ ، ١٠٠ - ١٠٣ ، ١٠٥ - ١٠٦ ،
 ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٥٦ ،
 ١٧١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٧ - ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١٧ ، ٣٧٣ ،
 ٣٩٣ ، ٤٢١ ، ٤٤٢ ، ٥٠٢ ، ٥٦٥ ، ٥٨٧ ،
 ٥٩٢ ، ٦٠٨ ، ٦١٤ ، ٦٢٥ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ،
 ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٧٠٠ .
 بيفانزا (F.A. Pigafetta) ، رحالة إيطالي صاحب وصف
 رحلة ماجيلان حول العالم (١٤٩١ - ١٥٣٤) : ٥٩٢ .
 بېكر (C.H. Becker) ، مستشرق ألماني (١٨٧٦ -
 ١٩٣٣) : ٣٠٢ ، ٤٩٠ .
 بېكران ، انظر محمد بن نجيب بېكران .
 البكري ، انظر أبو سعيد عبد الله البكري .
 بل (A. Bel) ، مستعرب فرنسي (١٨٧٣ - ١٩٤٥) :
 ٣٨٤ .
 البلاذري ، مؤرخ عربي (توفي عام ٨٩٢) : ٣٦ ، ١٦١ ،
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٩٧ .
 بلاشير (R. Blachère) ، مستعرب فرنسي (ولد عام ١٩٠٠) :
 ٣٣ ، ٢٧٧ ، ٧٣٢ .
 بلاغوفو (D. Blagovo) ، مؤرخ روسي (١٨٢٧ -
 ١٨٩٧) : ٧٢٠ .
 بلاو (Blaeuw أو W.-J. Blaeu) ، جغرافي وفلكي
 هولندي (١٥٧١ - ١٦٣٨) : ٦٤٦ .
 بلبان ، انظر دوريا .
 بلبيج ، قائد عربي بالأندلس (القرن الثامن) : ٢٩٩ .
 البلخي ، انظر أبو زيد أحمد بن مهمل .
 البلخي ، العالم ووزير السامانيين (توفي عام ٩٧٤) : ٦٠٩ .
 بلغور (F.C. Belfour) ، مستشرق إنجليزي (النصف الأول
 من القرن التاسع عشر) : ٧١٩ ، ٧٢٢ .
 بلوتشمان (H. Blochmann) ، عالم إيرانيات عاش بالهند
 (النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن
 العشرين) : ٥٣٨ .
 بلوخ (S.F. Bloch) ، مستعرب ألماني (القرن التاسع عشر) :
 ٣٢١ .
 بلوشيه (H. Bloch) ، مستشرق فرنسي (١٨٧٠ - ١٩٣٧) :
 ٩٦ حاشية ١٥٩ ، ٤٥٧ ، ٦٣٠ ، ٦٣٣ .
 البلوي ، انظر أبو البقاء البلوي .
 بلبسيه (E. Pellissier) ، مستشرق فرنسي (النصف الأول
 من القرن التاسع عشر) : ٧٣٥ .
 بليني (الأكبر) (Plinius) ، علامة روماني (٢٩ -

تالغرين (A.M. Tallgren) ، مستعرب فنلندي ومؤرخ
(١٨٨٥ - ١٩٤٥) : ٣٦ حاشية ٦٥ .
تالغرين - توليو (O. J. Tallgren - Tuulio) مستشرق
فنلندي (١٨٧٨ - ١٩٤١) : ٢٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ،
٢٩١ (الهامش) ، ٢٩٣ .
تاليران (Ch. M. Talleyran de Périgord) ، دبلوماسي
فرنسي (١٧٥٤ - ١٨٣٨) : ٦٥٨ .
التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي ، لدوي عربي (١٠٣٠ -
١١٠٩) : ٢٩٨ .
التجناني . انظر محمد بن أحمد .
التدمري . انظر إسحاق بن إبراهيم التدمري .
تسرتيل (G. V. Therselt) ، مستعرب سوفيتي (ولد عام
١٩٠٤) : ١٢ ، ٧٢٣ .
تسنكر (J. Th. Zenker) ، مستشرق ألماني (توفي عام ١٨٨٤)
٥٣٣ ، ٥٣٥ .
تشنغ - ته (Cheng-te) ، إمبراطور الصين من أسرة
المنغ (Ming) (١٥٠٦ - ١٥٢٢) : ٥٣٦ .
تشوران (Cloran) ، مؤرخ روماني (القرن التاسع عشر -
القرن العشرون) : ٧٢١ .
تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي ، المؤرخ المصري (١٣٦٤ -
١٤٤٢) : ٥٢ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٥٣ ،
٢٥٧ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣٨٥ ، ٤١٠ ، ٤٤٧ ،
٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،
٤٩٢ ، ٧٧٥ ، ٧٥٩ .
تقي الدين الهبسي ، علامة عربي (نهاية القرن الخامس عشر) :
٤١١ .
تولستوي (D.A. Tolstui) ، دولت روسي ومن رجال
الحكومة الروسية (١٨٢٣ - ١٨٨٩) : ٦٥٨ .
الوليداني ، محمد بن أحمد . متصرف عربي (توفي عام ١٤٩٥) :
٧٥٧ .
التمجروقي . انظر أبو الحسن علي بن محمد .
التمرتاشي ، أديب سوري صاحب وصف لقسطنطين والشام
(النصف الثاني من القرن السابع عشر) : ٧٢٥ .
تميم بن بعر المطلوعي ، من «القطوعة» أهل الجهاد (نهاية
القرن الثامن - بداية القرن التاسع) : ١٣٨ ، ١٣٩ ،
١٤٨ حاشية رقم ٦٨ .
تميم الداربي ، من الصحابة (توفي حوالي عام ٦٦١) : ٥٣ ،
٥٤ ، ٥١١ .
التونسي . انظر أبو علي الحسن .
تويخ (J.Ch. F. Tuche) ، مستشرق ألماني (١٨٠٦ - ١٨٦٧) :
٧٢٧ .

البيهيون ، أسرة فارسية حكمت بالشرق (٩٤٥ - ١٠٥٥) :
١٠٤ ، ٢٢٦ ، ٥٦٦ .
بياتوس (Bentus de Valeavad) ، عالم لاهوتي وجغرافي
أسباني : ٢٠٨ .
بيلال باغا ، قائد الأسطول العثماني (توفي عام ١٥٧٨) :
٦٣٥ .
بيالكلي (Th. X. Bianchi) ، مستشرق فرنسي (١٧٨٣ -
١٨٦٤) : ٦٥٦ .
بيهرمن ، الملك الظاهر من سلطنة المماليك (١٢٦٠ - ١٢٧٧) :
٣٦٩ ، ٣٨٦ ، ٤٧٦ .
بيتر (M. Bittner) ، مستشرق نمساوي (١٨٦٩ -
١٩١٨) : ٥٨٢ .
بيجان . انظر أحمد يازنجي أو نلوبيجان .
بيرتون (R. F. Burton) ، الرحالة والمستشرق الإنجليزي
(١٨٢١ - ١٨٩٠) : ٥٧٣ .
البيروني ، العلامة الإسلامي الكبير (٩٧٣ - ١٠٤٨) :
٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١١٢ ، ١٢٩ ،
١٧٢ ، ١٨١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥ ،
٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ ،
٣٤٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٩٣ ،
٣٩٤ ، ٤٢٠ ، ٤٥٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ .
بيرى ريس . انظر يحيى الدين بن محمد .
بيزر (F.E. Pelsar) ، عالم ساميات ألماني ومتخصص في
الدراسات الحبشية (نهاية القرن التاسع عشر) : ٧٢٩ .
بيزلي (Ch. R. Benzley) ، جغرافي ومؤرخ إنجليزي
(ولد عام ١٨٦٨) : ٦٨ حاشية ١٤٦ ، ١٣٧ .
بيسل (F.W. Bessel) ، فلكي ألماني (١٧٨٤ - ١٨٤٦) :
٨٣ .
البضاوي ، المفسر العربي (توفي عام ١٢٨٢ أو ١٢٩١ أو
١٣١٦) : ٦١٩ .
بيكون ، روجر (Roger Bacon) ، الفيلسوف الإنجليزي
(حوالي عام ١٢١٤ - ١٢٩٤) : ٧٤ .
البيلولفي ، أديب عربي صاحب مختصر وصف رحلة ابن بطوطة
(القرن السابع عشر) : ٤٣١ ، ٤٣٢ .
بيوركمان (W. Bjorkman) ، مستعرب سويدي (ولد
عام ١٨٩٦) : ٣٠٢ ، ٤١٦ ، ٤١٩ .

(ت)

تاج الدين عبد الوهاب السبكي ، فقيه عربي ومن أهل الكلام
(١٣٢٧ - ١٣٧٠) : ٥٠٩ - ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٥ .

٩٠٩

(ج)

الجاحظ . انظر أبو عثمان عمرو بن بحر .
 جاريت (H. S. Jarrett) ، ضابط بريطاني بالهند مترجم
 مصنف العلمى (النصف الثانى من القرن التاسع عشر) :
 ٥٣٨ .
 جالينوس (Galen) ، طبيب وعالم طبيعى روماني (حوال
 عام ١٣٠ - حوالى عام ٢٠٠) : ٧٨ ، ٣٤٥ .
 جامى ، الشاعر الفارسى (١٤١٤-١٤٩٢) : ٦٤٦ .
 جب (H.A.R. Gibb) ، مستشرق إنجليزى (ولد عام ١٨٩٥) .
 ٤٢٨ ، ٤٣٣ .
 الجبرق ، المؤرخ المصرى (١٧٥٦ - ١٨٢٦) : ٧٦٨ ،
 ٧٧٥ .
 جبرائيل بن قسطنطين الصايغ ، الشماس صديق بولص الخلبى
 (النصف الثانى من القرن السابع عشر) : ٧١٥ .
 جبريل الصبوني ، علامة مارونى وساحب أجروميقية عربية
 (١٥٧٧ - ١٦٤٨) : ٢٨٤ .
 جرجاس (V.F. Gergas) ، مستعرب روسى (١٨٣٥ -
 ١٨٨٧) : ٣٤ ، ٣٥ .
 الجرجاني . انظر على بن محمد الجرجاني
 الجرى . انظر مسلم بن أبى مسلم .
 الجساسة ، وحش أسطورى يظهر عند نهاية العالم : ٥٣ .
 جستنيان الأول (Justinian I) ، إمبراطور الدولة
 البيزنطية (٥٢٧ - ٥٦٥) : ٤٠ .
 جشتاى ، من أبناء جنكيز خان وحاكم آسيا الوسطى
 (١٢٢٧ - ١٢٤٢) : ٣٩٨ .
 جشمق ، من سلطنة المالك (١٤٣٨ - ١٤٦٣) : ٤٧٣ .
 جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، علامة مصرى صنف فى جميع
 العلوم الإسلامية (١٤٤٥-١٥٠٥) : ١٦٨ ، ٣٢٠ ،
 ٣٤٣ ، ٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٨ - ٤٩٠ ، ٥١٤ ،
 ٦٢٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٧٥٩ ، ٧٦٨ .
 جلىسى . انظر سيدى على بن حسين .
 جمال الدين أحمد بن محمد المقدسى ، جغرافى عربى (توفى عام
 ١٣٦٤) : ٥٠٩ - ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٦٨٢ .
 جناخ بن خاقان الكيماكى ، جغرافى (عاش قبل القرن
 الثانى عشر) : ٢٨١ ، ٢٨٨ .
 جنكيز خان ، الفاتح الكبير ومؤسس دولة المغول (١١٥٥ -
 ١٢٢٧) : ١١٥ ، ٣٧٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ .
 انجليديون ، أسرة حاكمة تولت مقاليد الأمور ببخارا ٥٤٢ .

(٥٦)

تورلبرج (K. J. Tornberg) ، مستعرب سويدي (١٨٠٧ -
 ١٨٧٧) : ٥٠٣ ، ٥٠٤ .
 توليو . انظر تالفرين .
 توماشك (W. Tomaszek) ، مستعرب وجغرافى نمسوى
 (١٨٤١ - ١٩٠١) : ١٣٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ،
 ٥٨٣ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ .
 تودير (O. Toderlin) ، راهب ومؤرخ للأدب العباسى
 (١٧٢٨ - ١٧٩٩) : ٦٥٣ ، ٦٣٤ .
 التونسى . انظر ساج التونسى .
 تيمسن (O. G. Tycheen) ، مستعرب ألماني (١٧٣٤ -
 ١٨١٥) : ٦٥٩ .
 تيموكرامى . انظر كرامى .
 تيزنرمان (V. G. Tiesenhausen) ، مستشرق روسى شير
 بعلم الفلك والأدب (١٨٢٥ - ١٩٠٢) : ٤٠٩ ،
 ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٨٧ .
 تيزنر (I. Tarnochner) ، مستشرق ألماني (ولد عام ١٨٨٨) :
 ٣٦٦ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٥٢ ، ٥٩٠ ، ٦٠٧ ،
 ٦١٤ ، ٦١٦ ، ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٥ ، ٦٤٢ ،
 ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٧٧٥ .
 تيجور . انظر . دالة انجوى ، بعثة مسرى (توفى عام ١٩٣٠) :
 ٧٢٥ .
 تيمور لاهى ، الفاتح ، الفاتح التتارى ومؤسس دولة التيموريين
 (١٣٢٦ - ١٤٠٥) : ١١٦ ، ٢٢٨ ، ٤١٦ ،
 ٤٤٠ ، ٥١٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٧ ،
 ٦٨٨ .
 تيمورلى ، ابن بغدادى شافعى : ٧٠٩ .
 تيممك (Tiemekhat) ، من أمراء دولة قوغلخاى (التصنيف
 الثانى من القرن الخامس عشر) : ٣٦٣ .
 تيوغراف (Theophrast) ، إمبراطور بيزنطة (٨٢٩ -
 ٨٤٢) : ١٣٦ .

(ث)

ثابت بن قرة الصابى الحراني ، فلكى وطبيب (٨٣٤ -
 ٩٠١) : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٩ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ٢٠٦ .
 ثاون (Thaun) ، شارح بطليموس (القرن الرابع) : ٨١ ،
 ٨٢ ، ٨٩ .
 الثعالبى ، أديب ومؤرخ عربى (٩٦١ - ١٠٣٨) : ١٣٠ .
 ثيوفراست (Theophrast) ، فيلسوف وعالم طبيعى يونانى
 مؤسس علم النبات (القرن الرابع ق. م) : ٢٩١ .

الفرناطلي (منتصف القرن الثاني عشر) : ٢٩٥ .
 حبرى . انظر عبد الرحمن بن حسين .
 حبش المروزي ، أحمد بن عبد الله . فلكي عربي (حوالي
 عام ٨٣٥) : ٧٣ ، ٧٦ .
 حبيب الزيات . انظر الزيات .
 الحجاج بن يوسف الثقفي (٦٦١ - ٧١٤) ، والى العراق
 للأمويين - ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٢٠٦ .
 الحجاج بن يوسف بن مطر ، علامة عربي ومؤرخ كتاب
 «المجسطى» لبطلنجوس (حوالي عام ٨٢٨) : ٧٩ .
 حبيب بن قاسم الواحدي ، صاحب وصف رحلة إلى مكة
 عام ١٥٨٤ : ٦٨٨ - ٦٩٠ .
 الحرفاني . انظر أحمد بن حمدان بن شبيب
 الحريري ، الأديب واللغوي العربي (١٠٥٤ / ١٠٥٥ -
 ١١٢٢) : ٣٤٠ ، ٧٢٧ .
 حسان بن ثابت ، شاعر النبي (توفي عام ٦٧٤) : ٤٣ .
 الحسن بن أحمد الحليمي الكوكباني ، نبيل يمني وعالم ، صاحب
 وصف سفارة إلى الحبشة في عام ١٦٤٧ - ١٦٤٩ .
 (١٦٠٨ - ١٦٦٠) : ٧٢٨ - ٧٣٠ .
 الحسن بن أحمد (أو محمد) المهلبى ، جغرافي عربي مصري
 (النصف الثاني من القرن العاشر) : ٢٣٠ ، ٣٩٣ ،
 ٤٢٠ ، ٥٢٦ ، ٦٣٢ .
 الحسن بن أحمد الحمداني (ابن الخالك ، ابن أبي الدمين) ،
 النشابة والمؤرخ والجغرافي والأثرى العربي الكبير من جنوب
 شبه الجزيرة العربية (توفي عام ٩٤٥) : ٥٢ ، ٧٣ ،
 ٨١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٣٥١ ، ٤٢٠ .
 الحسن بن عبد الله الصفدى ، أديب ومؤرخ عربي (النصف
 الأول من القرن الرابع عشر) : ٣٨٤ .
 الحسن بن محمد الوزان الزياتى القاسى (ليون الإفريقى ،
 جيوفانى ليونى) ، علامة وجغرافي مغربي (حوالي عام
 ١٤٩٢ - ١٥٥٢) : ٤٥١ - ٤٥٤ ، ٤٥٨ .
 حسن بن المنذر [من الواضح أنها ماتت بدلا من هشام بن
 (محمد) الكلبي (أبو المنذر)] .
 حسن حسنى عبد الوهاب التونسي ، علامة ومؤرخ عربي
 تونسي معاصر (القرن العشرون) : ١٣٠ .
 حسن قدري ، كاتب تركي (بداية القرن العشرين) : ٦٥٥ .
 الحسين بن أحمد الوردبيلاني ، صاحب وصف رحلة إلى
 القاهرة والحجاز (١٧١٣ - ١٧٧٨) : ٧٦٧ .
 حسين بن اسماعيل الإيوانسراي ، علامة تركي صاحب مصنف
 في الخطط (توفي عام ١٧٨٦) : ٦٥٤ - ٦٥٥ .
 حسين هزارفني ، علامة ومؤرخ تركي (توفي عام ١٦٩١) : ٦٤٦ .

جودت ، محمد . علامة تركي (توفي عام ١٩٣٥) : ٤٣٢ .
 جودت باشا ، أحمد . من رجالات الدولة العثمانية ومؤرخ
 (١٨٢٢ - ١٨٩٥) : ٥٨٧ .
 جوردان (Jordan) ، فلكي (النصف الثاني للقرن
 التاسع عشر) : ٨٣ .
 جوري . انظر عبد الرحمن بن حسين حبرى .
 جوزى ، بندلي (P.K. Juzo) ، مستعرب سوفي من أصل
 عربي مسيحي (١٨٧١ - ١٩٤٢) : ٧٢٣ .
 جوكوفسكى (V.A. Jukovski) ، عالم إيرانيات روسي
 (١٨٥٨ - ١٩١٨) : ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ .
 جويدى (I. Guidi) ، مستشرق وعالم ساميات إيطالي
 (١٨٤٤ - ١٩٣٥) : ١٥٧ ، ٦١١ ، ٦١٢ ،
 ٧٠١ .
 الجويني . انظر علاء الدين عظامك .
 جيلو كورا . انظر كورا .
 جيرارد الكريموني (Gerard of Cremona) ، مترجم
 «المجسطى» وكتاب الزرقالي (١١١٤ - ١١٨٧) : ٧٤ ،
 ٧٩ ، ٩٧ حاشية ١٦٢ ، ١١١ .
 جيرارد مركاتور . انظر مركاتور .
 الجيهاني . انظر أبو عبد الله محمد بن أحمد .
 جيوفانى ليونى (Giovanni Leone) . انظر الحسن بن محمد
 الوزان الزياتى القاسى .
 جيوفانى مديتشى . انظر ليون العاشر ، البابا .

(ح)

حاجى أحمد التونسي ، كارتوغرافي مغربي (منتصف القرن
 السادس عشر) : ٤٥٨ ، ٦٩٣ .
 حاجى خليفة . انظر مصطلح بن عبد الله كاتب چلبى .
 حاجى على أغازشتوهلى ، سفير السلطان عثمان الثالث إلى بولندة
 عام ١٧٥٤ (توفي عام ١٧٦١) : ٦٥٨ .
 حاجى ميرزا حسن شيرازى فسافى ، جغرافي ومؤرخ فارسي
 (نهاية القرن التاسع عشر) : ٥٥٠ .
 حاجى يوسف ، من رجال الحكومة الصليبية (الربيع الأول
 من القرن الخامس عشر) : ٥٢٩ .
 حافظ آبرو . انظر شهاب الدين عبد الله بن لطف الله .
 الحاكيم ، الخليفة الفاطمى (٩٩٦ - ١٠٢١) : ١١٠ ،
 ١١١ ، ١١٣ .
 حام (ابن نوح) : ٥٣ ، ٤٠٦ .
 حامد بن محمد ، ابن الكوزموغرافى الأندلسى أبي حامد محمد

الخشخاش ، ملاح ألدلسي حاول الإبحار في المحيط الأطلنطي (القرن التاسع) . ١٣٦ .
 الخضر ، نبي أسطوري . ١٨١ ، ٧٥٥ .
 خضر الكلداني ، علامة ورحالة عربي مسيحي (١٦٧٩ -
 حوالى عام ١٧٥٥) : ٧٦٢ ، ٧٦٣ .
 الخطيب . النظر عبد الرحمن بن إبراهيم الخطيب .
 الخطيب البغدادي ، محدث ومؤرخ ومؤلف في السير عربي (١٠١٢ - ١٠٧١) : ١٦٧ ، ٣١٩ .
 الخفاجي ، لغوي ومتكلم عربي صاحب منخبات للشعراء العرب (حوالى عام ١٥٧١ - ١٦٥٩) : ٧١٢ .
 خقولسون (D. A. Chwolson) ، عالم ساميات روسي (١٨١٩ - ١٩١١) : ١٦٤ .
 خليل بن أحمد ، اللغوي العربي وأصح علم العروض وصاحب أول معجم عربي (توفي حوالى عام ٧٩٠) : ٢٣٤ .
 خليل بن أبيك الصفدي ، المؤرخ المشهور (١٢٩٦ - ١٣٦٣) : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .
 خليل أدهم (بيك) ، العلامة والمؤرخ التركي المعاصر (ولد عام ١٨٦٠) :
 خليل بن شاهين الظاهري ، صاحب مدخل في الإدارة ، والدواوين (١٤١٠ - ١٤٦٨) : ٤١١ ، ٤٤٥ ، ٤٧٢ - ٤٧٥ ، ٦٣٢ ، ٦٤٧ .
 خليل الصباغ ، من الملكاليين وصاحب رحلة إلى سيناء عام ١٧٥٣ : ٧٦٤ .
 خنارويه ، ابن أحمد بن طولون وحاكم مصر (٨٨٤ - ٨٩٥) : ٦٨٠ .
 خيانتسكي ، بندان (Bogdan Khmelnitaki) ، كبير (أتمان) قوزاق أوكرانيا وقائد عسكري (توفي عام ١٦٥٣) : ٧١٩ ، ٧١٠ .
 خوارزمشاه (شاهات خوارزم) أسرة تولت مقاليد الحكم بخوارزم (١٠٧٧ - ١٢٣١) : ٣١٦ ، ٣٧٢ .
 الخوارزمي . النظر محمد بن موسى .
 خواشيز بن يوسف الأركي ، ربان عربي وصاحب مرشد في الملاحة (بداية القرن الحادي عشر) : ٢٣٧ ، ٥٦٧ .
 خوفو ، فرعون مصر من الأسرة الرابعة (الألف الثانية ق.م) : ٢٩٦ .
 خولدمير ، مؤرخ فارسي (حوالى عام ١٤٧٥ - ١٥٣٥) : ١٥٨ ، ٥٣١ .
 الخياري . النظر إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني .
 خير الدين (بربروسا) ، أمير بحر عثماني وقرصان مشهور ، بيكربيك الجزائر (حوالى عام ١٤٨٣ - ١٥٤٦) :

الحفصيون ، أسرة تولت مقاليد الحكم ببنونس (١٢٢٨ - ١٥٣٤) : ٤٥٢ ، ٧٣٥ .
 حكيم بن جبلة ، قائد عربي (توفي عام ٦٥٧) : ٥٨ ، ٢٧٧ .
 حمد الله مستوفى قزويني ، مؤرخ وجغرافي فارسي (حوالى عام ١٢٨١ / ١٢٨٢ - ١٣٤٩) : ١٥٨ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٦٠ ، ٣٨٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٥٢٦ ، ٥٤١ ، ٦١٥ .
 الحمدانيون ، أسرة حاكمة تولت مقاليد الأمور بالشام والجزيرة (القرن العاشر) : ٦٢١ .
 حمزة الأصفهاني ، أديب ومؤرخ إسلامي (توفي بين عامي ٩٦١ - ٩٧١) : ٣٢٤ .
 الحميري ، أسرة من العلماء من أهل سبته (القرن الخامس عشر) : ٤٤٧ .
 الحميري . انظر أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله حنيف زاده . انظر أحمد طاهر حنيف زاده .
 حنين بن إسحق ، طبيب وترجم عربي مسيحي (٨٠٩ / ٨١٠ - ٨٧٣) : ٧٩ ، ٨١ .

(خ)

الخازم ، فلكي عربي (القرن العاشر) : ٣١٧ .
 الخازمي . انظر أبو بكر محمد بن موسى الخازن . انظر أبو جعفر الخازن
 الخازني ، أبو الفتح ، فلكي ورياضي عربي (النصف الأول من القرن الثاني عشر) : ١١٢ ، ٣٦٢ .
 خالد بن صفوان ، من باغاة العرب وكان مقرراً من الخليفة هشام (توفي عام ٧٥٢) : ٥٩ ، ٢٣١ .
 خالد بن عيسى الباهلي ، رحالة عربي (حوالى عام ١٣٣٥) : ٣٠٠ .
 خانيكوف (N.V. Khanykov) ، مستشرق ورحالة وعالم لغوي روسي (١٨٢٢ - ١٨٧٨) : ١١٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ .
 خايميد (يعقوب) الثاني (Jaime) ، ملك أراغون (١٢٩١ - ١٣٢٧) : ٣٩١ .
 خبيدادي (B. P. Haxadu) ، مؤرخ وكاتب روماني (١٨٣٦ - ١٩٠٧) : ٧٢١ .
 الخرق ، فلكي وجغرافي من بلاد ماوراء النهر (توفي عام ١١٣٨) : ٢٢٢ ، ٣١٦ - ٣١٧ .

٥٨٢ ، ٥٨٨ ، ٦١٧ ، ٦٣٥ ، ٦٣٧ .

خيرى . انظر عبد الرحمن بن حسين حبرى

(٥)

الدارقطنى ، محدث ولساية عربى (٩١٨ - ٩٩٥) ٣١٩١ .
الداماد إبراهيم باشا ، الصدر الأعظم فى عهد السلطان أحمد
الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠) : ٤٨٨ ، ٦٤٨ .
الداماد محمد شريف ، علامة تركى ومترجم أسفار ابن بطوطة
إلى التركية (القرن التاسع عشر - القرن العشرون) :
٤٣٢ .

دانانيا ، ج . لورنزو (J. L. d'Anania) ، عالم أثرى
وجغرافى إيطالى (توفى عام ١٥٨٢) : ٦٣٠ .
دانتي (Dante Alighieri) ، الشاعر الإيطالى (١٢٦٥ -
١٣٢١) : ٧٠ ، ٧٥ ، ٨٦ .

داود (النبى) : ٥٥ .
داود بن صر الأنطاكي ، علامة وطبيب عربى (توفى
عام ١٥٩٩) : ٨٨ .

دبوكره ، ريان هنلى (بداية القرن الحادى عشر) : ٥٦٧ .
الدجال ، مخلوق أسطورى فى التعاليم الأخرى الإسلامية يقابل
فى المسيحية المسيح الدجال (Antichrist) : ٥٢ ،
٥٣ ، ٥٦ .

الدرعى . انظر أبو العباس أحمد بن محمد .
دربورج (J. Derenburg) ، مستشرق وعالم ساميات
فرنسى (١٨١١ - ١٨٩٥) : ١٧١ .
درويش محمد ، مبعوث السلطان عثمان الثالث إلى بلاد الروس
فى عام ١٧٥٥ : ٦٥٨ .

درويش محمد ، من رجال بلاط السلطان سليمان القانونى ،
وهو والد الرحالة أولياچلى (توفى عام ١٦٤٨) : ٦٣٨ .
درويش محمد بن أحمد الطاوى الدمشقى ، صاحب مجموعة
أدبية وربما أيضاً وصف رحلة إلى استنبول فى عام ١٥٨٤
(توفى عام ١٦٠٥) : ٦٩١ .

درويش محمد بن حسين البومنوى ، خطاط (منتصف القرن
السابع عشر) : ٦٨١ .

دفريرى (Ch. Defrémery) ، مستشرق فرنسى :
(١٨٢٢ - ١٨٨٣) : ٤٣٣ .
دفورجك (R. Dvorak) ، مستشرق تشيكى (١٨٦٠ -
١٩٢٠) : ٢٠٠ .

دفيك (L. M. Devle) ، مستشرق فرنسى (توفى عام ١٨٧٦) :
٣٠ ، ٣٨٧ .

الدمشقى . انظر شمس الدين محمد بن أبى طالب
الدمياطى . انظر مصطفى أسعد بن أحمد الدمياطى اللقيى
المقدمى .

الدميرى ، علامة بالحيوان مصرى (١٣٤٩ - ١٤٠٥) :
٦٧ حاشية ١٢٤

دنترن (Dentorn) ، فلكى إنجليزى (منتصف القرن
الثامن عشر) : ١٠٥ .

دنى (J. Deny) ، عالم تركيات فرنسى (ولد عام
١٨٧٨) : ٦٣٨ .

دهيران (H. Déhéraim) ، مستشرق فرنسى (القرن
العشرون) : ٣٨٨ .

دورن (B. A. Dorn) ، مستشرق روسى (١٨٠٥ -
١٨٨١) : ٢٩٦ ، ٣٢٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٥٤٤ .
دوريا ، دوميليك (بلان) ، جنوى عاش بمصر المملوكية
ومن مصادر العمرى (النصف الأول من القرن الرابع عشر) :
٤١٤ .

دوزى (R. P. A. Dozy) ، مستشرق هولندى (١٨٢٠ -
١٨٨٣) : ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ،
٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٤٧ ، ٤٤١ ، ٧٣٨ .
دومبى (W. Dombay) ، مستشرق نمسوى (١٧٥٥ -
١٨١٠) : ٧٦٧ .

ديترى (F. Dietrich) ، مستشرق ألمانى (١٨٢١ -
١٩٠٣) : ٢٢٨ .

ديتس (H. F. von Dietz) ، مستشرق ألمانى (١٧٥١ -
١٨١٧) : ٥٨٦ ، ٥٩٣ ، ٦٥٩ .

دى خويده (M. J. de Goeje) ، المستشرق الهولندى الكبير
(١٨٣٦ - ١٩٠٩) : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ١٢٠ ،
حاشية ٦٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ،
١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٤ حاشية ٤٦ ، ١٩٧ -
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٨٤ ،
٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ .

دير (Dir) ، أمير من أمراء كيف تحيط به الأسطورة
(قبل عام ٨٨٢) : ١٨١ .

ديسقوريدس (Dioscoriden) ، طبيب وعالم نبات
ونيلسوف يونانى (القرن الأول الميلادى) : ٢٥٢ ،
٣٤٥ .

دى سلاى (W. Mac Guckin de Slane) ، مستشرق فرنسى
من أصل إنجليزى (١٨١١ - ١٨٧٨) : ٢٧٥ ،
٢٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٥٧٢ ، ٥٨٠ .
ديسمان (O. A. Delesmann) ، مستشرق ألمانى (ولد
عام ١٨٦٦) : ٥٩٥ .

راينير (E. Reitemeyer) ، مستعرب ألمانية (القرن
العشرون : ١٢٧ .
رايزكه (J. J. Reiske) ، مستعرب وعالم يونانيات ألماني
(١٧١٦ - ١٧٧٤) : ٣٩٤ .
رباط ، كاتب مسرحي وعالم عربي (القرن العشرون) :
٧٠٣ ، ٧٠٥ .
ربان برصوما ، أسقف نسطوري وصاحب وصف سفارة
إلى أوروبا عام ١٢٨٧ (توفي عام ١٢٩٣) : ٣٧٤ .
الربيعي . انظر أبوالحسن علي الربيعي .
ربيعة ، الجدة الأعلى لإحدى قبائل العرب الشمالية : ٥٣ .
ريجيمونتانس (Regiomontanus) رياضي وفلكي ألماني
(١٤٣٦ - ١٤٧٦) : ١١١ ، ١٠٥ .
رسكا (J. Raska) ، مستعرب ألماني مؤرخ للعلوم الطبيعية
في الشرق الأدنى (١٨٦٧ - ١٩٤٩) : ٣١ ، ٦٠ ،
١٨٩ ، ٢٦٩ حاشية ١١٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ .
رسمي أفندي . انظر أحمد رسمي أفندي .
رشدي ، كاتب تركي (بداية القرن العشرين) : ٦٦٥ .
رشيد الدين . انظر أبو الفضل رشيد الدين .
رضاقلي خان ، كاتب ومؤرخ للأدب الفارسي (١٨٠٠ -
١٨٧١) : ٥٤٦ ، ٥٤٨ .
رمضان بن موسى بن عطيف الدمشقي ، علامة وأديب عربي
من سوريا (توفي عام ١٦٨٤) : ٧٢٧ .
رموزه (J.P.A. Remusat) ، مستشرق فرنسي (١٧٨٨ -
١٨٣٢) : ٧٣٥ .
روب (J. Robbe) ، مستشرق فرنسي ومهندس وجغرافي
(١٦٤٣ - ١٧٢١) : ٦٦١ .
روبروك ، غيوم (G. Rubrouck, Roebroek, Rubruquis, Rubaroek)
رحالة فليمكي الأصل بعث به لويس
التاسع ملك فرنسا إلى بلاط المغول (حوالي عام ١٢٢٠ -
حوالي عام ١٢٩٣) : ٣٧٢ .
روجر باكون . انظر باكون .
روجر الثاني ، ملك صقلية من النورمان (١١٣٠ -
١١٥٤) : ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٤٤٣ .
رورخت (R. Roehricht) ، مستشرق ألماني (القرن العشرون)
٢٧٠ حاشية ١٣١ .
رور - زاور (A. Rohr - Sauer) ، مستعرب ألماني (القرن
العشرون) : ١٨٩ .
روزن (V. R. Rozen) ، مستشرق روسي (١٨٤٩ - ١٩٠٨) :
٣٤ ، ٣٥ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٨٦ ،
١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥ ،

دينا (G. Dugat) مستشرق فرنسي (١٨٢٤ -
١٨٩٤) : ٧٣٨ ، ٧٤٢ .
ديفونشير (R. L. Devonshire) ، مستعرب إنجليزي (ولد
عام ١٨٦٤) : ٤٧٥ .
دي غين (J. de Guignes) ، مستشرق فرنسي (١٧٢١ -
١٨١٠) : ٥٠٤ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥١٧ .
دي كاستري (H. de Castries) ، مستعرب فرنسي (توفي
عام ١٩٢٧) : ٤٥٩ .
ديكوردمالش (J. A. Decourdemauch) مستشرق فرنسي :
٩٥ حاشية ٢ .
ديموريه (J. Dumoret) ، مترجم ومستشرق فرنسي (النصف
الأول من القرن التاسع عشر) : ٦٥٩ .
الدينوري . انظر أبو حنيفة .

(ذ)

الذهبي ، المؤرخ الإسلامي (١٢٧٤ - ١٣٤٨ أو ١٣٥٣) :
٢٩٤ ، ٣٤٥ .
ذو القرنين . انظر الإسكندر المقدوني .

(ر)

رادو (B. Radu) ، مستعرب روماني (القرن العشرون) :
٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢٢ .
الرازي . انظر أحمد بن محمد الرازي .
راسموسن (J. L. Rasmussen) ، مستشرق دنماركي (١٧٨٥ -
١٨٢٦) : ٣٣١ .
الراضي الخليفة العباسي (٩٣٤ - ٩٤٠) : ٢٣١ .
الراعي ، شاعر أموي : ٢٧٧ .
راكوتشي (Rakocz) ، أمير ترانسلفانيا (١٦٣٠ - ١٦٤٨)
٦٤٠ .
رانكنج (O. S. A. Ranking) ، مستشرق إنجليزي
(القرن التاسع عشر) : ٢١٤ .
رايت (W. Wright) ، مستعرب إنجليزي (١٨٣٠ -
١٨٨٩) : ٣٠٠ ، ٣١٤ حاشية ٢٣٦ ، ٣٢٣ ،
٤٦٣ حاشية ٧ ، ٧٣٨ .
رايت ، رمزي (R. R. Wright) ، مستعرب إنجليزي مؤرخ
للعلوم الطبيعية في الشرق الأدنى (١٨٥٢ - ١٩٣٣) :
٢٥٥ .

(ز)

زاخاو (K. E. Sachau) ، .، تشرق ألماني (١٨٤٥ - ١٩٣٠) : ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٣٦٣ .
 زاليهان (K. O. Zaleman) ، عالم إيرانيات روسي (١٨٤٩ - ١٩١٦) : ٣٩٨ .
 زايل (A. Seipke) ، مستعرب لرويني (١٨٥١ - ١٩٣٨) : ٢٨ ، ١٣٦ .
 الزبيدي ، انظر محمد المرتضى .
 زرافة ، حاكم طرابلس الشام (بداية القرن العاشر) : ٥٦٦ .
 زردشت (Zoroastra) ، لبي إبراي أسدوري ، مؤسس الديانة الزردشتية : ٧٧ .
 الزرقالي ، انظر أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن الزرقالي .
 الزركشي ، انظر محمد بن بهادور التركي المصري .
 زكريا بن محمد القزويني ، الكوزموغرافي العربي (حوالي عام ١٢٠٣ - ١٢٨٣) : ٥٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٧٤ ، ٢٩٧ ، ٣٢٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٦١٦ ، ٦٣٢ ، ٧١٨ .
 الزنجشري ، انظر أبو القاسم محمد بن عمر الزهري . انظر محمد بن أبي بكر .
 الزييات ، حبيب ، علامة ومؤرخ عربي معاصر : ٢٣٥ ، ٧٠٧ ، ٧١٧ ، ٧٢١ .
 الزياتي ، انظر أبو القاسم بن أحمد بن علي .
 زيپولد (Ch. F. Seybold) ، مستعرب ألماني (١٨٥٩ - ١٩٢١) : ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٣١٣ ، حاشية ٢٣٢ ، ٣٤٣ .
 زيتسن (U. J. Seetzen) ، رحالة ألماني (١٧٦٧ - ١٨١١) : ٤٣٢ .
 زيتشي (E. Ziehy) ، مستعرب هنغاري (القرن العشرون) : ١٤٠ .
 زيدان ، من الشرفا حكام مراکش (١٦٠٣ - ١٦٢٨) : ٧٣٢ .
 الزيريون ، أسرة من البربر تولت مقاليد الأمور بتونس (٩٧٢ - ١١٤٨) : ٧٣٥ .
 زين الدين بن الوردى ، فقيه وأديب عربي (توفي عام

٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٤٨٨ ، ٥٢٧ ، ٥٩٤ ، ٦١٢ ، ٦٨٧ ، ٦٨٩ ، ٧٦٥ .
 روسي (J. - B. Rossi) ، عالم ساميات إيطالي (١٧٤٢ - ١٨٣١) : ٦٨٤ .
 روسو (J. L. Rousseau) : دبلوماسي ومشرق فرنسي (١٧٨٠ - ١٨٣١) : ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٦٢١ ، ٦٥٧ ، ٦٨٩ .
 روشيلسكي (L. P. Ruschitski) مؤرخ روسي (النصف الثاني من القرن التاسع عشر) : ٧٢٠ .
 روماسكيفيتش (A. A. Romaskevich) ، عالم إيرانيات سوفييتي (١٨٨٥ - ١٩٤٢) : ٥٦٠ حاشية ١٨٤ .
 روميانتسف (P. Rumiantsev) فيلدمارشال روسي (١٧٢٥ - ١٧٩٦) : ٦٥٨ ، ٦٦٠ .
 ريتير (H. Ritter) ، مستشرق ألماني معاصر (ولد عام ١٨٩٢) : ٦١٠ .
 ريتشاردسن (J. Richardson) ، ضابط بريطاني بالهند (القرن التاسع عشر) : ٥٤٣ .
 ربحانة بنت الحسين ، سيدة من وجهات خوارزم رفع إليها البيروني كتابه « التفهيم » (النصف الأول من القرن الحادي عشر) : ٢٥٥ .
 ريتخوفن (F. P. W. Richthofen) ، جغرافي وجيولوجي ألماني (١٨٣٣ - ١٩٠٥) : ٢٨٧ .
 ريدنغ (L. Riddling) مستشرق إنجليزي (القرن التاسع عشر) : ٧١٩ .
 ريشر (O. Rescher) ، مستشرق ألماني (ولد عام ١٨٨٣) : ٦٢٣ .
 رينان ، أرنست (E. Renan) ، مؤرخ أديان ومشرق فرنسي (١٨٢٣ - ١٨٩٢) : ١٨١ ، ٤٣٣ .
 رينو (J. T. Reinaud) ، مستعرب فرنسي (١٧٩٥ - ١٨٦٧) : ٢٧ ، ٢٩ ، ٧٢ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٦٠ ، ٢٧٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٥ ، ٥٣٧ ، ٥٤١ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٦٣٠ .
 رينولدز (D. Reynolds) ، مستشرق إنجليزي (مؤلف القرن التاسع عشر) : ٥١٥ .
 ريو (Ch. Rieu) ، مستشرق سويسري عاش ببريطانيا (١٨٢٠ - ١٩٠٢) : ٣٩٨ ، ٦١٢ .

السبكي . انظر تاج الدين عبد الوهاب .
 سهريدوف (G. A. Spiridov) ، أمير الروس (١٧١٣-١٧٩٠) : ٦٦٢ .
 السخاوي ، مؤرخ مصري (١٤٢٧-١٤٩٧) : ٤٧٦ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ .
 سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردى ، كوزموغرافى عربى (توفى عام ١٤٥٧ أو ١٤٤٦) : ٢٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٤ ، ٢٩٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٥٠١ - ٥٠٤ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١٦ ، ٦٣٢ ، ٧٦٨ .
 سرجيوس ، القديس : ٢١٣ (المارجرجه فى أسفل الصفحة) .
 السرخسى . انظر أحمد بن محمد بن الطيب .
 سرزنسكى (I. I. Sreznevski) ، علامة روسى خبير فى الدراسات السلافية (١٨١٢-١٨٨١) : ٤١٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ .
 سعد بن أبي وقاص ، قائد عربى من الصحابة (توفى عام ٦٧٥) : ٥٧ .
 سعد الخير الأنصارى الأندلسى (الصيغ) ، فقيه أندلسى (توفى عام ١١٤٦) : ١٩ .
 سعدان بن المبارك ، علامة لغوى عربى (منتصف القرن التاسع) : ١٢٧ .
 سعلى الشاعر الفارسى (١١٨٤-١٢٩٢) : ٥٤٦ .
 السعديون ، أشرف مراکش : ٤٥٩ .
 سعيد باشا بن محمد سعيد . مبعوث السلطان أحمد ، أديب تركى (النصف الأول من القرن الثامن عشر) : ٦٥٧ .
 سعيد (عل) الجرجاني ، جغرافى ، فارسى (توفى حوالى عام ١٤٧٦-١٤٧٧) : ٣٢٦ .
 سقراط ، الفيلسوف اليونانى (٤٦٩-٣٩٩ ق م) : ٢٢٧ .
 السكونى . انظر عبد الله عمر بن بشر .
 سكيكر . انظر محمد بن أحمد سكيكر .
 السلاجقة ، أسرة تركية تولت مقاليد الحكم فى المشرق (١٠٣٨-١١٥٧) : ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٣٢٤ ، ٣٩٨ .
 سلام الترجان ، رحالة عربى (منتصف القرن التاسع) : ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٨٩ ، ٤٤٤ ، ٥١٣ .
 سلامش بن كندلدى الصالحى ، كوزموغرافى (بعد القرن الثالث عشر) : ٦٨٤ انظر أيضاً أبو المناس أحمد بن خليل الصالحى .
 السلاوى . انظر على السلاوى .

(١٣٤٩) : ١٤٣ ، ٢٩٧ ، ٥١٠ ، ٥٠١ .
 زين العابدين الشروانى ، جغرافى ورحالة فارسى (ولد عام ١٧٨٠ وتوفى فى الثلاثينيات من القرن التاسع عشر) : ٥٤٤ - ٥٤٥ .
 زين العابدين المراشى ، كاتب فارسى (١٨٣٧-١٩١٦) : ٥٥٢ .

(س)

سارطون ، جورج (G. Sarton) ، مؤرخ للعلوم أمريكى (١٨٨٤-١٩٥٦) : ٣٢ ، ٩٨ ، ١١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٩٧ ، ٣٢٧ .
 ساسان ، بنو . دولة إيرانية (٢٢٤-٦٥١) : ٧٠ ، ٨٧ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ .
 سافدرا (Ed. Saavedra) ، مستعرب أسباني (نهاية القرن التاسع عشر) : ٢٩٣ .
 سافيليف (P. S. Savelliev) أثرى وخبير بالنقود روسى (١٨١٤-١٨٥٩) : ٦٦٠ ، ٧٢٠ .
 سالفرادى غرافه (M. Salverda de Grave) ، مستعرب هولندى (القرن التاسع عشر) : ٣١٨ .
 سالون (O. Salmon) ، مستشرق فرنسى (توفى عام ١٩٠٦) : ١٦٧ .
 سام (ابن نوح) : ٥٣ .
 السامانيون ، أسرة تولت مقاليد الحكم ببلاد ماوراء النهر (٨١٩-٩٩٩) : ٨٧ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٨٣ .
 سانغيتى (B.-R. Sanguinetti) ، مستعرب إيطالى عاش بفرسما (١٨١١-١٨٨٣) : ٤٣٣ .
 سانودو (سالوتو) ، مارينو (الأكبر) (Marino Sanudo Il Vécchio) ، سياسى من البندقية ومؤرخ وجغرافى (حوالى عام ١٢٧١ - حوالى عام ١٣٤٣) : ٢٦ ، ٢٩٢ .
 ساويرس سبوكت ، أسقف اليعاقبة (النصف الثانى من القرن السابع) : ٦١ ، ٧٢ .
 السائح . انظر على الحروى .
 سهاى زاده ، علامة جغرافى وأديب تركى (توفى عام ١٥٨٧/١٥٨٨) : ١٩٢ ، ٣٩٤ ، ٦٠٩ ، ٦١٤ ، ٦٣٢ .
 سبط بن الجوزى ، يوسف بن قرأ أوغلى ، مؤرخ عربى (١١٨٦-١٢٥٧) : ٥٠٩ .

سنابوس (Villebro'd Snell de Royen) وأيضاً
 (V. Snelius) فلكي واهنيس هولندي (١٥٩١ -
 ١٦٢٦) : ٨٤ .
 سنوك هرخرونجه (K. Ch. Snorck Hurgronje) مستشرق
 ومؤرخ للإسلام هولندي (١٨٥٧ - ١٩٣٦) : ٥٠ .
 سهراب (ابن سراييون ٢) ، جغرافي عربي (النصف الأول
 من القرن العاشر) : ١٠١ ، ١٠٣ - ١٠٤ ، ١١٧ .
 سهل بن أبان ، رهاب عربي صاحب مرشد في الملاحة (حوالي
 القرن الثاني عشر) : ٥٦٥ .
 سهل بن هارون ، من أهل البلاغة في العصر العباسي (نهاية
 القرن الثامن - بداية القرن التاسع) : ١٨٤ .
 سوخانوف (Arseni Sukhanov) ، كهلاجي (أمين)
 دير الثالوث المقدس باسم القديس سرجيوس ، جال في
 الشرق (توفي عام ١٦٦٨) : ٧١١٠٧٠٨ .
 سوسن الرسي ، قرأس سفارة من قبل الخليفة المقتدر إلى بلغار
 القولنا عام ٩٢١ - ٩٢٢ : ١٨٧ .
 سويسر ، دي (L. de Saussure) علامة سويسري خبير
 بالفلك والملاحة عند الصيوليين (١٨٦٦ - ١٩٢٥) : ٥٧٢ .
 سوفاجيد (J. Sauvget) مستشرق فرنسي (١٩٠١ -
 ١٩٥٠) : ٢١٢ .
 سوفيير (M. H. Suvvaire) ، مستشرق ومؤرخ فرنسي عالم
 بالتقود (توفي عام ١٨٩٦) : ٥٠٥ ، ٥١٦ ،
 ٦٧٩ - ٦٨٠ ، ٧٣٣ .
 السويدي ، أسرة من العلماء العراقيين (القرن السابع عشر -
 القرن التاسع عشر) : ٧٦١ .
 السويدي ، انظر عبد الله بن الحسين .
 السويدي ، عبد الرحمن بن محمد ، دامة عراق (توفي
 عام ١٨٢٢) : ٤١٦ .
 سيوييه ، النحوي العربي (توفي ام ٧٩٦) : ٦٢٣ .
 سيد البطال ، بطل الملحمة العربية التركية : ١٣٣ .
 سيدي علي بن حسين ريس (قبودان ، جهلي ، كاتب
 رومي ، أحياناً كاتباً ، أرومي) ، أمير بحر عثمان
 وشاعر وكاتب ، صاحب موسوعة ملاحية (توفي
 عام ١٥٦٢) : ٥٧١ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨١ -
 ٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٦ ، ٦٠٨ ، ٦٣٥ ،
 ٦٩٢ .
 سيدير (J.-J. Sédillot) ، مستشرق فرنسي (١٧٧٧ -
 ١٨٣٢) : ١١٣ ، ١١٧ .
 سيدير (L. P. E. A. Sédillot) ، مستشرق فرنسي ، ومؤرخ
 للعلوم الطبيعية في الشرق الأدنى ، ابن السابق (١٨٠٨ -

سليسيوس (O. Celsius) علامة طبيعي ومستشرق سويدي :
 ٥١٤ ، ٦٤٨ ، ٦٥٢ .
 سلفستر دي ساسي (A. I. Silvestre de Sacy) مستعرب
 فرنسي (١٧٥٨ - ١٨٣٨) : ٢٧ ، ٣٤٦ ، ٣٦٦ ،
 ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٥١٥ ، ٥٧٠ .
 سليم الأول ، السلطان العثماني (١٥١٢ - ١٥٢٠) :
 ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٨٩ ، ٦١١ ، ٦٨١ .
 سليم الثاني ، السلطان العثماني (١٥٦٦ - ١٥٧٤) : ٦٨٩ .
 سليم الثالث ، السلطان العثماني (١٧٨٩ - ١٨٠٧) : ٥٩٣ .
 سليمان (النبي) : ٥٥ .
 سليمان ، تاجر رحالة عربي (منتصف القرن التاسع) :
 ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ٥٦٤ .
 سليمان بن أحمد المهرى ، ملاح عربي وصاحب مصنفات في
 الجغرافيا الملاحية (النصف الأول من القرن السادس عشر) :
 ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٧ - ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ،
 ٥٩٦ ، ٦٣٢ .
 سليمان الجزائري ، كاتب ومربي عربي (النصف الثاني من
 القرن التاسع عشر) : ٥٧٢ .
 سليمان القانوني ، السلطان العثماني (١٥٢٠ - ١٥٦٦) :
 ٤٥٨ .
 السمع بن مالك الخولاني ، والي الأندلس من قبل الخليفة عمر
 ابن عبد العزيز (٧١٩ - ٧٢٠ / ٧٢١) : ٦٠ .
 السمري ، انظر كمال الدين عبد الرزاق بن إسحاق .
 السمعاني ، انظر أبو سعد عبد الكريم
 السمعاني (الإمام) ، ابن المحدث والمؤرخ المشهور أبي سعد
 عبد الكريم السمعاني (النصف الثاني من القرن الثامن عشر) :
 ٣٤٠ .
 السمعاني ، اسطفان عواد (St. E. Assemani) ، علامة
 ماروني عاش بإيطاليا (١٧٠٧ - ١٧٨٢) : ٦٨٤ .
 السمعاني ، شمعون (S. Assemani) علامة ماروني عاش
 بإيطاليا ، أخ السابق (١٧٥٢ - ١٨٢١) : ٤٥٨ ،
 ٦٨٤ ، ٧٠١ .
 سميرنوف (V. D. Smirnov) ، عالم تركيبات روسي
 (١٨٤٦ - ١٩٢٢) : ٦١٢ .
 سنان چارش ، مؤرخ وأديب عثماني (النصف الأول من القرن
 السادس عشر) : ٦٣٦ .
 السندباد ، شخصية أسطورية في الأدب الشعبي العربي :
 ١٨ ، ١٩ ، ٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٤٢١ .
 سنكوفسكي (O. I. Senkovski) ، كاتب ومستعرب
 روسي (١٨٠٠ - ١٨٥٨) : ١٦٠ ، ٣٣٦ ، ٦٥٨ ،
 ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٧٢٠ .

الشرواني . انظر زين العابدين الشرواني .
 الشريشي ، لفوى أندلسي (توفي عام ١٢٢٢) : ٣٠٠ .
 شريف أفندي ، مترجم الاصطخرى إلى التركية (نهاية القرن
 السادس عشر) : ٦٠٨ .
 شريف محمد (أفندي) ، صاحب الترجمة التركية المصنف
 التاريخي الجغرافي لأحمد المنبئي (النصف الثاني من القرن
 الثامن عشر) : ٧٥٧ .
 شعبان . انظر الملك الأشرف نصير الدين .
 الشعراني ، لفوى ومتكلم وصوفي مصري (١٤٩٢/١٤٩١ -
 ١٥٦٥) : ٦٨٨ ، ٧٥٩ .
 شعوري ، صاحب معجم فارسي تركي (النصف الثاني من
 القرن الثامن عشر) : ٦٤٩ .
 شفارتز (P. Schwartz) ، مستشرق ألماني (١٨٦٧ -
 ١٩٣٨) : ٣٠ ، ٣١ .
 الشقنسي ، شاعر أندلسي (توفي عام ١٢٣١) : ٧٢٨ .
 شكر الله بن شهاب الدين أحمد ، مؤرخ عمالي (حوالي
 ١٣٨٦ - ١٤٨٩) : ٦١١ .
 الشلمغاني ، ملحد (أعدم عام ٩٣٤) : ١٨٤ .
 شلوزر (K. Schlözer) ، مستعرب ألماني (١٨٢٢ -
 ١٨٩٤) : ١٨٨ .
 شمت (A. E. Shmidt) ، مستعرب وعالم إسلاميات سوفيتي
 (١٨٧١ - ١٩٣٩) : ٧٦١ .
 شمس الدين أبو العباس أحمد بن الإمام البصري ، أديب
 سوري صاحب مصنف في فضائل دمشق (صنف عام
 ١٥٩٤ - ١٥٩٥) : ٥٠٦ ، ٦٨١ .
 شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي
 البناء الشامي البشاري ، جغرافي ورحالة عربي (٩٤٦ /
 ٩٤٧ - حوالي عام ١٠٠٠) : ٢٤ ، ٣٠ ، ٤٧ -
 ٤٩ ، ٦٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٥٨ ،
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٥ ،
 ٥٦٦ ، ٦٣٢ .
 شمس الدين سامي بيك فراشري ، صحفي وأديب
 ولفوي تركي من أصل ألباني (١٨٥٠ - ١٩٠٤) :
 ٦٦٣ .
 شمس الدين محمد بن أبي طالب الدمشقي (الصوفي) ، كوزموغرافي
 عربي (١٢٥٦ - ١٣٢٧) : ٢٩ ، ١٣٣ ، ١٩٢ ،
 ٢٧٦ ، ٣٢٧ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ -
 ٣٨٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥١٠ ، ٦١٥ ، ٦٨٢ .
 شمس الدين محمد بن أحمد السيوطي ، جغرافي ومؤرخ مصري
 (النصف الثاني من القرن الخامس عشر) : ٥٠٨ ،

١٨٧٦ (١١٣ ، ١١٧ .
 السيرافي . انظر أبوزيد حسن .
 سيف الدولة الحمداني ، أمير حلب (٩٤٤ - ٩٦٧) : ٢٠١ .
 سيمونيت (F. J. Simonet) ، مستعرب أصفاني (١٨٢٩ -
 ١٨٩٧) : ٢٧٦ .
 السيوطي . انظر حلال الدين عبد الرحمن .
 السيوطي . انظر شمس الدين محمد .
 (ش)
 الشاشي ، أمين مكتبة الخليفة الفاطمي العزيز بن المعز لدين الله ،
 وصاحب كتاب « الديارات » (توفي عام ١٠٠٨ أو
 ١٠٠٠) : ٢٣٥ ، ٤٨٣ .
 شابو (J. B. Chabot) ، عالم في السريانية فرنسي (١٨٦٠ -
 ١٩٤٨) : ٣٧٤ .
 شاخت (J. Schacht) ، مستشرق ألماني (ولد عام ١٩٠٢) :
 ٢٦٩ حاشية ١٢٠ .
 شارمو (Fr. - B. Charmoy) ، مستعرب وعالم إيرانيات
 روسي (١٨٦٩ - ١٧٩٣) : ١٨١ ، ٢٩٧ ، ٥٣٠ .
 شاننين (M. A. Shangin) ، مؤرخ للأديب اليوناني
 واللاتيني والعلوم عند العرب (توفي عام ١٩٤٢) : ٩٠
 حاشية ٧ .
 شاهرخ ، ابن تيمورلنك وحاكم آسيا الوسطى (١٤٠٤ -
 ١٤٤٧) : ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ،
 ٥٢٩ ، ٥٣٠ .
 شاهين المؤيدي ، قائد قلعة حلب (النصف الأول من القرن
 الخامس عشر) : ٥١٠ .
 شداد ، ملك أسطوري من ملوك جنوب الجزيرة العربية : ٤٧٤
 شربونو (J. - A. Charbonneau) ، مستعرب فرنسي عاش
 بالجزائر (١٨١٣ - ١٨٨٢) : ٣٦٨ .
 شرف ، عبد الرحمن . مؤرخ تركي (١٨٥٣ - ١٩٢٥) :
 ٦٦٣ ، ٦٦٤ .
 الشرفا (فرع من الحسينية) ، أسرة تولت مقاليد الحكم
 بمراكش (١٥٤٤ - ١٦٥٨) : ٧٧١ .
 شرف الزمان طاهر المروزي ، عالم في الطبيعيات وطبيب
 عربي (القرن الحادي عشر - الربع الأول للقرن الثاني عشر) :
 ٢٦٣ ، ٣٢٨ .
 الشرفي . انظر علي بن أحمد بن محمد .
 الشرفي الصفالسي ، أسرة من العلماء بترنس (منتصف القرن
 السادس عشر) : ٤٥٥ .

شيكاردت (W. Schickardt) ، مستشرق ألماني (١٥٩٢ -
(١٦٣٢) : ٣٩٤ .

(ص)

الصاحب بن عباد . انظر لإسماعيل بن عباد .
صادم الدين إبراهيم بن محمد بن دلقاق المصري ، مؤرخ عربي
(توفي عام ١٤٠٧) : ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ .

الصايغ ، أسرة سورية (القرن السابع عشر) : ٧١٥ .
الصايغ . انظر نقولا الصايغ .
صدر الدين علي بن أحمد بن محمد المصنوم الحسني المدني ،
علامة وأديب عربي (١٦٤٢ - ١٦٩٢ أو ١٧٠٨) :
٦٢٧ ، ٧٢٨ .

صفاء الدين عيسى القادري ، من علماء الدين وكاتب تركي
(النصف الثاني من القرن السابع عشر) : ٦٤٦ .

الصفهاني . انظر محمد بن علي الشرف .
الصفهاني . انظر محمود بن سعيد المقدشي .
الصفدي . انظر خليل بن أيوب الصفدي . وأيضا انظر عثمان بن
إبراهيم النابلسي .

صفوت بك ، ضابط تركي وخبير في تاريخ الأسطول العثماني
(توفي عام ١٩١٣) : ٦٣٧ .
الصفويون ، أسرة حاكمة بإيران (١٥٠٢ - ١٧٣٦) :
٦٤٨ ، ٦٥٠ .

صوفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحكيم ، علامة عربي صاحب
مختصر المعجم ياقوت ، (توفي ١٣٣٨) : ٣٤٣ .
صالح الدين الأيوبي (١١٧٤ - ١١٩٣) : ٢٩٩ ، ٣٠٢ ،
٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٦٩ ، ٣٨٩ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ .

الصوفي . انظر عبد الرحمن الصوفي .
الصوفي . انظر شمس الدين محمد بن أبي طالب .

(ض)

ضياء الدين بن الأثير ، أديب ونائر ، أخ للمؤرخ المشهور
(توفي عام ١٢٣٩) : ٣٦٠ .

(ط)

طاشكيري زاده ، أحمد ، كاتب ومؤرخ للأدب عثماني
(١٤٩٥ - ١٥٦١) : ٩٧ حاشية ١٦٩ ، ٦٢٣ -
٦٢٥ .

٥١١ ، ٥١٢ - ٥١٦ .

شمس الدين محمد العالم ، متكلم ومفسر عربي (نهاية القرن
الثالث عشر) : ٣٦٩ .

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ، علامة
ومؤلف مصري صاحب موسوعة (١٣٥٥ - ١٤١٨) :
٣٨٥ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٩٢ .

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري الزويري ،
مؤرخ وفتيحه مصري صاحب موسوعة (١٢٧٩ -
١٣٣٢) : ١٣٠ ، ١٤٠ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ،
٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ .

شهاب الدين أحمد بن ماجد السعدي النجدى ، ديان عربي
وصاحب مصنفات في الجغرافيا الملاحية (النصف الثاني

من القرن الخامس عشر) : ٥٦٣ ، ٥٦٧ ، ٥٨١ ،
٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ .

شهاب الدين أحمد بن محمد الأقفهسي المصري ، فقيه مصري
(توفي عام ١٤٠٥) : ٥١٣ ، ٥١٥ .

شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي ،
أديب عربي صاحب موسوعة (١٣٠١ - ١٣٤٩) :
١٣٧ ، ٣٨٤ ، ٤١٦ ، ٤١٠ ، ٤٢٠ ، ٤٧٣ ،
٤٧٤ ، ٤٩٢ .

شهاب الدين الحلبي ، من أهل البصرة (النصف الأول
من القرن الرابع عشر) : ٤١٠ .

شهاب الدين عبد الله بن لطف الله الهروي (حافظ أبرو) ،
مؤرخ وجغرافي فارسي (توفي عام ١٤٣٠) : ٢٠١ ،
٢٣٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٥٢٥ ، ٥٢٩ ،
٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٤٢ .

شهاب الدين الحلبي ، علامة وكاتب مصري : ٤١٠ .
شوي (K. Schuy) ، مستشرق ألماني ومؤرخ للرياضيات

والفلك عند العرب (١٨٧٧ - ١٩٢٥) : ٣٢ ،
٣٥ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ١١٠ .

الشيخ داود . انظر داود بن عمر الأندلسي .
الشيخ ماجد ، ولي لدى ملاحي عدن يذهب إليه اختراع

البوصلة وحماية الملاحين : ٥٧٣ .
شيهو ، الأب لويس (L. Chelkho) ، مستشرق مسيحي يسوعي

(١٨٥٩ - ١٩٢٧) : ٢٦١ ، ٧٠١ ، ٧١٣ ،
٧٥٧ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ .

شيرازي . انظر حاجي ميرزا حسن شيرازي نسائي .
شيفير (Ch. Schefer) ، مستشرق فرنسي (١٨٢٠ -

١٨٩٨) : ٢٧٣ ، ٣٢٨ ، ٣٥١ ، ٤١٤ ، ٤٢٩ ،
٤٥٤ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٤٦ ، ٧١٩ .

عبادة بن الصامت الأنصاري ، من الصحابة (توفي عام ٦٥٤ / ٦٥٥) : ٥٤ - ٥٦ .

عباس الثاني ، خديوي مصر (١٨٩٢ - ١٩١٤) : ٤٧٦
العباس بن علي بن نور الدين المكي الموسوي الحسيني ، كاتب
ورحالة عربي (المصنف الأول من القرن الثامن عشر) .
٧٦٥ .

العباسي . انظر عبد الرحيم العباسي .
العباسيون ، خلفاء المشرق (٧٥٠ - ١٢٥٨) : ١٨ ،
٦١ ، ٦٩ ، ١٥٦ ، ٢٠٤ ، ٢٧٣ ، ٣٣٥ .

عبد الله البطال ، قائد عربي (قتل عام ٧٤٠) : ١٣٣ .
عبد الله بن الحسين السويدي عالم وأديب عربي (١٦٩٢ -
١٧٦٠) : ٧٦١ - ٧٦٢ .

عبد الله بن سلام ، من الصحابة ومحدث (توفي عام ٦٦٣ /
٦٦٤) : ٥٠١ .

عبد الله بن الصامت . انظر عبادة بن الصامت .
عبد الله بن صلاح الدين الدائر ، مؤرخ وجغرافي عثماني
(نهاية القرن السادس عشر - بداية القرن السابع عشر) ،
٦٨٣ .

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، من أهل الحديث والتفسير
(توفي عام ٦٨٧ / ٦٨٨) : ٥١ ، ٥٢ ، ٢٧٣ ،
٥٣٩ ، ٦٨٢ .

عبد الله بن عمرو بن العاص ، قائد ومن أهل الحديث (توفي
عام ٦٧٥) : ٥٢ .

عبد الله بن المعتز ، شاعر وأديب عربي (٨٦١ - ٩٠٨) ،
تولى الخلافة ليلة واحدة عام ٩٠٨ وقتل : ١٦١ ،
٢٣٤ ، ١٦٥ .

عبد الله بن المقفع ، الكاتب والمترجم لصدر الدولة العباسية
(٧٢١ - ٧٥٧) : ١٨٤ ، ٢٢١ .

عبد الله بن وزير ، حاكم مدينة جبلة ، بالشام (بداية القرن
العاشر) : ٥٦٦ .

عبد الله سيدي غازي ، جاسوس الرشيد في أراضي الدولة
البيزنطية (نهاية القرن الثامن - بداية القرن التاسع) :
١٣٣ .

عبد الله الظاهر أديب سوري (١٦٨٠ - ١٧٤٨) : ٧٦٤ .
عبد الباسط بن خليل الملقى ، مؤرخ ورحالة عربي (١٤٤١ -
١٥١٤) : ٤٤٥ - ٤٤٧ .

عبد الباسط العلماوي ، أديب سوري وصاحب مسودة مصلحة
لمصنف النعماني (توفي عام ١٥٧٣) : ٦٧٩ .

عبد الدار بن قعي ، من قرشي : ٣٦٧ .
عبد الرحمن الثاني ، من خلفاء الأمويين بالأندلس (٨٢٢ -
٨٥٢) : ١٣٥ .

الطالوي (الأكبر) . انظر درويش بن محمد بن أحمد .
الطباخ ، مؤرخ عربي (النصف الثاني من القرن الحادي عشر) :
٢٦٩ حاشية ١٢١ .

الطبري ، المؤرخ والمفسر العربي (٨٣٨ - ٩٢٣) :
٥٩ ، ٦٧ حاشية ١٢٤ ، ٦٠٩ ، ٦٢٣ .

الطراطوني . انظر ابراهيم بن يعقوب الإسرائيلي
طرنود ريس ، ملاح عثماني (القرن السادس عشر) :
٦٣٧ ، ٦٣٥ .

طلح بن أرسلان ، مؤسس دولة سلاجقة الشام (١٠٩٤ -
١١٩٥) : ٥٤١ .

طغرل الثاني ، من سلطنة السلاجقة (١١٧٧ - ١١٩٤) :
٣٢٤ .

الطنطاوي ، محمد عباد . سادسة مصري قام بتدريس العربية
في جامعة بولسبرج (١٨١٠ - ١٨٦١) : ٣٠٠ .

طه حسين ، كاتب مصري معاصر (ولد عام ١٨٨٠) : ٤٤١ .
طه حسين الأول ، شاه الفرس (١٥٢٤ - ١٥٧٦) :
٥٥٠ ، ٥٨٦ .

طوسي . انظر أحمد طوسي .
الطوسي . انظر نصير الدين الطوسي .

الطولونيون ، أسرة تولت مقاليد الحكم بمصر (٨٦٨ - ٩٠٥) :
١٥٨ ، ١٦١ ، ٢٠٩ ، ٦٨٠ .

طومانسكي (A. G. Tumaniski) ، مستشرق روسي (توفي
عام ١٩٢١) : ٢٢٣ ، ٣٢٦ .

(ظ)

الظاهر بيبرس . انظر بيبرس .
الظاهر سيف الدين . انظر برقوق .

الظاهر غازي ، ابن صلاح الدين الأيوبي وحاكم حلب :
(١١٧٢ / ١١٧٣ - ١٢١٦) : ٣٣٩ .

الظاهري . انظر خايل بن شاهين .

(ع)

العادل . انظر الملك العادل .
عارف حنك ، عالم تركي (توفي عام ١٨٥٨) : ٦٢٩ .

عاكف باشا ، مؤرخ ومن رجالات الدولة العثمانية (١٧٨٧ -
١٨٤٨) : ٦٦٥ .

عبّاد ، آل . أسرة أندلسية تولت الحكم بأشبيلية في عهد
الطوائف (١٠١٣ - ١٠٩١) : ٢٧٥ ، ٢٩٨ .

عبد الرحمن الثالث ، من خلفاء الأمويين بالأندلس (٩١٢ -

٩٦١) : ١٦٩ - ٢٠٤ .

عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرزاق الخطيب ،
رحالة سوري (كتب حوالى عام ١٧٢٧) : ٧٥٦ .

عبد الرحمن بن حسين حبرى (أو جورى أو خيرى أو
پرورى) ، جغرافى ومؤرخ عثماني (توفى عام ١٦٧٦) :
٦١٣ .

عبد الرحمن بن عوف ، صحابى جليل (توفى عام ٦٥٢) : ٣٢٦
عبد الرحمن بن محمد بن خروب الهامى ، رحالة مغربى (متنصف
القرن الثامن عشر) : ٧٦٧ .

عبد الرحمن شرف ، انظر شرف .

عبد الرحمن الصوفى ، فلكى وجغرافى عربى (٩٠٣ -
٩٨٦) : ٤٢ ، ٧٩ ، ٥٧٧ .

عبد الرحيم العباسى ، مؤلف فى البلاغة والشعر (توفى عام
١٥٥٦) : ٦٨٦ .

عبد الرحيم محب ، سفير السلطان سليم الثالث إلى نابليون
عام ١٨٠٦ : ٦٥٧ .

عبد الرزاق السميرقندى . انظر كمال الدين عبد الرزاق بن
إسحاق .

عبد الرشيد ، من سلاطنة الغزنويين (١٠٤٩ - ١٠٥٣) :
٢٥٨ .

عبد الرشيد بن صالح بن نوري الباكوى ، جغرافى عربى
(النصف الأول من القرن الحادى عشر) : ١٩٢ ،

٣٦٥ ، ٥١٧ ، ٥١٨ .

عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى ، كاتب فى مختلف الفنون
ورحاله عربى سوري (١٦٤١ - ١٧٣١) : ٤٧٣ ،

٧٥٧ ، ٧٥٩ .

عبد القادر بن محمد النعمى ، أديب سوري وصاحب وصف
تاريخى جغرافى لمدينة دمشق (توفى عام ١٥٢١) : ٦٧٩ ،

٦٨٠ ، ٦٨١ .

عبد الكريم باشا ، دبلوماسى تركى (النصف الثانى للقرن
الثامن عشر) : ٦٦٠ .

عبد العليق . انظر موفق الدين عبد الطيف بن يونس الهدادى
عبد الطيف الششتري (الشستري) ، جغرافى فارسى ،

(١٧٥٨ - ١٨٠٦ / ١٨٠٥) : ٥٤٣ .

عبد المجيد ، السلطان العثماني (١٨٣٩ - ١٨٦١) : ٦٦٥ .

عبد الملك بن مروان ، الخليفة الأموى (٦٨٥ - ٧٠٥) :
٥٩ ، ٦١ .

عبد المؤمن . انظر صبح الدين عبد المؤمن بن عبد الحق .
عبد الواحد المراكشى ، مؤرخ مغربى (ولد عام ١١٨٥) :
٣٦ ، ٣٤٧ ، ٥٠٢ .

العبدرى . انظر أبو محمد العبدرى .

عبيد بن الأبرص ، شاعر عربى (النصف الأول من القرن
السادس) : ٤٣ .

العقبى ، أبو الحسين عبيد الله بن أحمد ، وزير بروج الثانى
ابن منصور الساماني (قتل حوالى عام ٩٨٥) : ٢٣٤ ، ٧٤٢ .

عثمان بن عفان (الخليفة) (٦٦٤ - ٦٥٦) : ٥٨ ،
٥٩ ، ٦١ ، ٣٨٣ .

عثمان الثانى ، السلطان العثماني (١٦١٨ - ١٦٢٢) : ٧١٤ .

عثمان الثالث ، السلطان العثماني (١٧٥٤ - ١٧٥٧) : ٦٥٨ .

عثمان الثانى (أبو سعيد) ، سلطان مراكش من بنى مرين
(١٣١٠ - ١٣٣١) : ٣٨٣ .

عثمان بن إبراهيم النابلسى ، من رجال الدراوين ومؤرخ
وجغرافى عربى (توفى عام ١٢٤٣) : ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

عثمان شيدى ، دبلوماسى عثماني صاحب وصف سفارة إلى
روسيا (القرن الثامن عشر) : ٦٦٠ .

عدنان (أديفار) ، علامة تركى (١٨٨٢ - ١٩٥٥) .

عرام بن الأصمى السلى ، أعرابى راوية أفاد منه أصحاب
المعجم الجغرافى العربى (النصف الأول للقرن التاسع) :
١٢٧ ، ٢٧٧ .

عربى جى باشى . انظر إبراهيم أنلى عربى جى باشى .
عروج ، ملاح وقرصان عثماني (قتل عام ١٥١٨) : ٦٣٥ ،
٦٣٧ .

عريضة ، الطون . عالم مارونى أستاذ سنكوفسكى (١٧٣٦ -
١٨٢٠) : ٧١٩ .

العزيز بالله (أبو منصور نزار) من الخلفاء الفاطميين
(٩٧٦ - ٩٩٦) : ٢٣٠ ، ٢٣٥ .

العزيز (عماد الدين عثمان) ، سلطان أيوبى (١١٩٣ -
١١٩٨) : ٣٠٢ .

عفد الدولة ، من آل بويه (٩٤٩ - ٩٨٣) : ٢٢٠ .

عظامك الجوى : انظر علاء الدين عظامك الجوى .
عطية ، عزيز سوريال . مؤرخ مصرى قبطى معاصر ، يعيش
الآن بالولايات المتحدة (القرن العشرون) : ٢٣٦ .

عقبة بن لافع ، قائد عربى فاتح المغرب (النصف الأول من
القرن السابع) : ٧٦٦ .

الكبرى ، علامة لنورى عربى (توفى عام ١٢١٩) : ٣٣٨ .

علاء الدين عظامك الجوى ، علامة ومؤرخ فارسى ومن كبار
رجال دولة الأتراك (المغول) بإيران (١٢٢٦ -
١٢٨٣) : ٣٦١ ، ٣٧١ - ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

العلماوى . انظر عبد الباسط العلماوى .
على أكبر ، صاحب وصف رحلة إلى الصين - (بداية القرن

عبد الدين . انظر أبو الفدا .
 عماد الدين (الكاتب) الأصفهاني مؤرخ عربي (١١٢٥ -
 ١٢٠١) : ٣٤٤ .
 الهادي ، علامة سوري كان مفتياً للديار الشامية (توفي
 عام ١٦٤١) : ٧٣٧ .
 عمر ، ربان عربي (نهاية القرن الخامس عشر) : ٥٦٣ .
 عمر بن الخطاب ، الخليفة (٦٣٣ - ٦٤٤) : ٥٤ ، ٥٧ ،
 ٦٧ حاشية ١٣٦ ، ١٣٨ ، ٤١٠ ، ٥٠٩ .
 عمر بن الخطاب ، رجل دين سوري وكاتب (القرن السادس
 عشر) : ٦٨٧ .
 عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الأموي (٧١٧ - ٧٢٠) : ٦٠ .
 عمر بن الفارض ، الشاعر الصوفي العربي (١١٨١ -
 ١٢٣٥) : ٧٥٨ .
 عمر بن محمد الكندي ، مؤرخ عربي (منتصف القرن العاشر -
 بداية القرن الحادي عشر) : ١٦٩ .
 عمر البوسنوي ، صاحب مصنف تاريخي (النصف الأول
 للقرن الثامن عشر) : ٦٤٩ .
 عمر المهار ، سراج الدين عمر بن مسعود المهار الحلبلي
 الكنتاني ، شاعر عربي (توفي بين عامي ١٣٠٤ -
 ١٣١١) : ٣٩١ .
 عمرو بن العاص ، الصحابي فاتح مصر (توفي حوالي عام ٦٨٢ -
 ٦٩٢) : ٥٢ ، ٥٧ .
 العمري ، أسرة شغل بعض أفرادها وظائف كتابية للإيالة
 بمصر والشام : ٤١٠ .
 العمري . انظر شهاب الدين أحمد بن يحيى .
 عمون ، أسرة عربية مسيحية الأصل ظهر منها عدد من العلماء
 (القرن السادس عشر) : ٧٠٢ .
 عنان ، محمد عبد الله . مؤرخ مصري معاصر (١٨٩٦) :
 ٣٤٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٥ .
 عوفي . انظر محمد عوفي .
 العياشي . انظر أبوسالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي .
 عيسى (بن مريم) . انظر يسوع المسيح .
 عيسى ، اللسان (القوال) ربما كان عيسى الخزار ، شاعر
 شعبي سوري للقرن السادس عشر) : ٧١٢ .
 العيسى . انظر بدر الدين محمود العيسى .

(غ)

غابليتز (R. Gabilitz) ، طالب روسي قام بترجمة
 الأجرومية التركية من تأليف هولدرمان (النصف الثاني
 من القرن الثامن عشر) : ٦٥٣ .

السادس عشر) : ٥٣١ - ٥٣٦ ، ٥٩٥ ، ٦٠٨ .
 على أميرى الديار بكري ، علامة وبليوغرافي تركي (١٨٥٧ -
 ١٩٢٤) : ٢٦٢ ، ٥٣١ .
 على باشا ، ملاح وكاتب عثماني (القرن السابع عشر) : ٦٣٥ .
 على بن أبي طالب ، رابع الخلفاء الراشدين (٦٥٦ - ٦٦١) :
 ٥١ ، ٤٢٣ .
 على بن أحمد بن محمد الشرق الصفاسي ، كارتوغرافي مغربي
 (منتصف القرن السادس عشر) : ٤٥٦ - ٤٥٧ .
 على بن محمد الجرجاني ، فلكي وجغرافي عربي (القرن
 الرابع عشر) : ٧٣ .
 على بن محمد القوشجي ، علامة رياضي وفلكي من تركستان
 كان من معاوني أولوغ بيك ثم هاجر إلى الدولة العثمانية
 (توفي عام ١٤٧٤) : ١١٦ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ،
 ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٨٢ ، ٦٠٨ ، ٦١١ ، ٦١٢ .
 على بن يحيى بن المنجم ، من رجالات الدولة العباسية ومن
 مشجعي العلوم والآداب (منتصف القرن التاسع) : ٧٦ .
 على جواد ، مؤرخ وجغرافي تركي (توفي عام ١٩١٣) :
 ٦٦٣ .
 على شخان . انظر صدر الدين علي بن أحمد بن محمد .
 على دده ، كاتب ومؤلف جامع عثماني (توفي عام ١٥٩٨) :
 ١٣٣ .
 على رضا سيني ، كاتب تركي متخصص في تاريخ البحرية
 العثمانية (النصف الثاني من القرن التاسع عشر - بداية
 القرن العشرين) : ٦٣٧ .
 على ريس . انظر سيدي علي بن الحسين ريس .
 على سامط أفندي ، علامة وأثرى تركي (توفي عام ١٨٤٢) :
 ٦٥٥ .
 على السلامي ، مؤرخ من بلاد ما وراء النهر (النصف الأول
 من القرن العاشر) : ١٦٨ ، ٢٥٨ .
 على الشيزري ، كاتب وفلكي عربي لمصنّف ابن القتيبي
 (النصف الأول للقرن الحادي عشر) : ١٦٢ .
 على المازندراني ، رحالة عربي ورد ذكره في وصف رحلة
 للقرن الثالث عشر : ٣٦٩ .
 على مصطفي بن أحمد جلبي ، مؤرخ وجغرافي عثماني (ولد عام
 ١٥٤٢/١٥٤٣ أو ١٥٤٣/١٥٤٣ وتوفي عام ١٥٩٩) :
 ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٤ .
 على المحمدي (السالبي) ، جغرافي ورحالة عربي (توفي عام ١٢١٥) :
 ٣٢٠ - ٣٢٢ ، ٦٣٢ ، ٦٤٥ ، ٦٦٤ ، ٧٥٨ .
 العليجي . انظر خير الدين عبد الرحمن بن أحمد .

غازان خان ، ايلخان إيران من المغول (١٢٩٥ - ١٣٠٤) :
٣٩٦ .
غاستر (M. Gaster) ، مستعرب روماني (١٨٥٦ - ١٩٣٩) : ٧٢١ .
غالان (A. Galland) ، مستشرق فرنسي و مترجم « ألف ليلة وليلة » إلى الفرنسية (١٦٤٦ - ١٧١٥) : ٦٢٧ .
غاندل (S. Gaudz) ، عالم بالسميات ومؤرخ للرياضيات أمريكي (ولد عام ١٨٨٤ أو ١٨٨٧) : ٩٨ .
غايفانوس (P. de Gayangos y Arce) مستشرق أسباني (١٨٠٩ - ١٨٩٧) : ١٩٠ .
الغزنائي . انظر أبو الحسن علي الغزنائي .
الغزنائي . انظر أبو حامد أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم .
غرونوفوس (Jacobus Gronovius) ، فيلولوجي وجغرافي هولندي (١٦٤٥ - ١٧١٦) : ٢٦ ، ٣٣٥ .
غريغوريف (V.V. Grigoriev) ، مؤرخ ومستشرق روسي (١٨١٦ - ١٨٨١) : ١٣٩ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٦٥٩ .
غريفز (J. Grenves أو Gravius) ، عالم رياضيات وفلكي ومستشرق إنجليزي (١٦١٢ - ١٦٥٢) : ١١٥ ، ١١٧ ، ٢٩٤ .
غريفه (F. Graefe) ، مستعرب ألماني (١٨٨٦ - ١٩١٤) : ٤٨٦ .
غريفيني (F. Grifflin) ، مستعرب إيطالي : ٧٤٩ حاشية ١٥٤ .
غريمه (H. Grimmer) ، مستشرق ألماني (١٨٦٤ - ١٩٤٢) : ٦٤ حاشية ٤٥ .
الغزالي . انظر يحيى بن الحكم البكري .
الغزالي . انظر أحمد بن مهندي الغزالي .
الغزالي ، حجة الإسلام (١٠٥٨ - ١١١١) : ٢٢٨ ، ٢٩٨ ، ٦١٩ ، ٧٧٥ .
الغزالي بن علي ، شخصية وهمية في « الرسائل المراكشية » لكندالو : ٧٧٤ .
الغزوليون ، أسرة تركية الأصل تولت مقاليد الأمور بالشرق (٩٦٢ - ١١٨٦) : ٢٤٧ .
الغزي . انظر بدر الدين محمد الغزي العامري .
الغساسنة ، أسرة عربية مسيحية حكمت بأطراف الشام (القرن السادس) : ٤٣ ، ٤٤ ، ١٦٧ .
الغساني . انظر أبو عبد الله محمد الوزير .
غست (A. Rh. Quest) ، مستعرب إنجليزي (١٨٦٩ - ١٩٤٦) : ١٠٤ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ .

غلاوكوس (Glaucus) ، جغرافي يوناني (حوالي القرن الأول الميلادي) : ٤٠ .
غلدماستر (L. O. Gildemeister) ، مستشرق ألماني (١٨١٢ - ١٨٩٠) : ١٩٤ حاشية ٤ ، ٢٩٣ ، ٧٥٨ .
غليلير (Gulliver) ، بطل قصة جوناثان سويت : ٤٢٩ .
غليوم الأول ، ملك صقلية (١١٥٤ - ١١٦٦) : ٢٩٠ .
غوته (J. W. Goethe) ، الشاعر الألماني (١٧٤٩ - ١٨٣٢) : ٦٦٠ .
غوتهيل (R. J. H. Gotthell) ، عالم سميات أمريكي : ١٨٦٢ - ١٩٣٦ : ٣٧٤ .
غودفروا ديمومبين (L. M. Claudelroy - Demombynes) ، مستعرب فرنسي (١٨٦٢ - ١٩٥٧) : ٢٩٤ ، ٤١١ ، ٤١٨ ، ٥٧١ .
غوردليفسكي (V. A. Gordlevski) ، عالم تركيبات سوفيتي (١٨٧٦ - ١٩٥٦) : ٧٠٥ .
الغوريشي ، (Algorithmi) . انظر محمد بن موسى الخوارزمي .
غولدزهر (I. Goldzilier) ، مستشرق هنغاري (١٨٥٠ - ١٩٢١) : ٣٢١ ، ٤٨٥ ، ٧٦١ .
غولسوف (A. Golosov) ، مؤرخ روسي (القرن العشرين) : ٧١٧ ، ٧٢١ .
غوليوس (J. Gollus) ، رياضي ومستعرب هولندي (١٥٩٦ - ١٦٦٧) : ٢٧ ، ٨٦ ، ١٤٥ ، ٣٣٥ ، ٥٦٣ ، ٦٢١ .
غويار (S. Guyard) ، مستشرق فرنسي (١٨٤٦ - ١٨٨٤) : ٣٩٥ ، ٥٢٩ .
غياث الدين علي (يزيد) ، مؤرخ فارسي ، كاتب التاريخ (القرن الرابع عشر) : ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ .

(ف)

فاتييه (P. Valtier) ، مستعرب فرنسي (١٦٢٣ - ١٦٦٧) : ١٨٦ .
فادن (Faden) ، كارتوغرافي إنجليزي (القرن الثامن عشر) : ٦٦٢ .
الفارابي ، الفيلسوف الإسلامي (توفي عام ٩٥٠) : ٢٢٧ .
فارس بن وردار ، وزير السلطان المريني أبي عثمان (منتصف القرن الرابع عشر) : ٤٣١ .
فاسكودا غاما (Vasco da Gama) ، ملاح برتغالي (١٤٦٩ - ١٤٩٨) : ١٠٤ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ .

فستبرج (Fr. Westberg) ، مستعرب من ريجا (ولد عام ١٨٦٤) : ١٩٠ .

فيسكونتي (P. Visconti) ، كارتوغرافي جنوى (بداية القرن الرابع عشر) : ٢٩٢ .

الفرغانى . انظر أحمد بن محمد الفرغانى .

فرنل (J. Fernel) ، طبيب ورياضى وفلكى وجغرافى فرنسى (١٤٩٧ - ١٥٥٨) : ٨٤ .

فرينون ، آل . أسرة حكمت بجرجان (٨٩٢ - ١٠١٠) : ٢٢٣ .

فريمان (A.A. Freeman) ، عالم لإيرانيات سوثى (ولد عام ١٨٧٩) : ١٧٣ حاشية ٣ .

فريين (Ch. M. Frähn) ، مستشرق وعالم نقود روسى (١٧٨٢ - ١٨٥١) : ٢٧ ، ٣٤ ، ٩٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٩٧ ، ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٣٨٨ ، ٥١٧ ، ٦٥١ ، ٦٥٩ .

الفزارى . انظر برهان الدين ابراهيم بن الفركاج .

فستنفلد (F. Wüstenfeld) ، مستعرب ألمانى (١٨٠٨ - ١٨٩٩) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ١٦٧ ، ١٨٨ ، ٢٧٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ - ٣٦٦ ، ٤١٨ ، ٦١٧ ، ٦٢٦ ، ٦٣٠ ، ٧٢٥ .

الفتتالى ، شاعر مغربى (توفى عام ١٦١٢) : ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، فضل الله بن محب الدين الهبى ، رحالة وكاتب عربى (توفى عام ١٦٧١) : ٧٢٥ .

الفضل بن يعقوب الطيبى ، علامة عربى وصاحب وصف رحلة على المالدى (نهاية القرن الثالث عشر) : ٣٦٩ .

فيليان دى سان مارتان (L. Vivien de Saint-Martin) ، علامة جدارى فرنسى (١٨٠٢ - ١٨٩٧) : ٢٩ .

فيلاديمير (ابن أسفياتوسلاف) (Vladimir Sviatoslavich) ، أمير كييف الكبير (حوالى عام ٩٥٠ - ١٠١٥) : ٣٢٨ .

فليشر (C. H. L. Fleischer) ، مستعرب ألمانى (١٨١١ - ١٨٨٨) : ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٦٦ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٧٣٨ .

فلينغل (G. L. Flügel) ، مستعرب ألمانى (١٨٧٠ - ١٨٩٧) : ١٤٥ ، ٢٣٢ ، ٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٧٥٨ ، ١٤٥ .

فنايوس ، أوروثلئوس . (Orontius Finneus) ، رياضى وكوزموغرافى فرنسى (١٤٩٤ - ١٥٥٥) : ٤٥٨ .

فنسلك (A. J. Wenzelck) ، مستعرب هولندى (١٨٨٢ - ١٩٣٩) : ٤٨ .

(١٥٢٤) : ١٤٣ ، ٢٣٧ ، ٤٩٣ ، ٥٣١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٦٨٥ .

الفاسى ، محمد بن أحمد . مؤرخ عربى (١٣٧٣ - ١٤٢٩) : ٣١٠ .

فاسيلدان ، ملك الحبشة (١٦٣٢ - ١٦٦٧) : ٧٢٨ ، ٧٣٠ .

فاسيل ، هوسبودار البندان . انظر باسيلوس .

فاسيليف (A. A. Vasiliev) مؤرخ وعالم يزلطيات روسى (ولد عام ١٨٦٧) : ١٣٩ .

الفاطميون ، الخلفاء العلويون بمصر والمغرب (٩١٠ - ١١٧١) : ١١٠ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢٢٦ ، ٢٦٢ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٧٣٥ .

فاكس (Faks) ، مستعرب سويدي (نهاية القرن الثامن عشر) : ٥٠٤ .

الفاكهى ، محمد بن إسحاق . مؤرخ عربى (توفى حوالى عام ٨٨٥) : ١٦٧ .

فالخ بن عابر بن شالغ بن أرمخشيل بن سام بن نوح ، ورد ذكره فى التوراة : ٥٣ .

فامبيرى (A. Vombery) ، مستشرق هنغارى (١٨٣٢ - ١٩١٣) : ٥٨٧ .

فان فلوطن (G. Van Vloten) ، مستعرب هولندى (١٨٦٦ - ١٩٠٣) : ٢٣٤ .

فانيان (F. Fagnan) ، مستشرق فرنسى (١٨٤٦ - ١٩٣١) : ٣٤٨ ، ٣٠١ .

فنتشكو (A. P. Fedchenko) ، عالم طبيعيات ورحالة روسى (١٨٤٤ - ١٨٧٣) : ٥٨٧ .

فرامورو (Fra Mauro) ، كوزموغرافى وكارتوغرافى إيطالى (توفى عام ١٤٥٩) : ٥٦٢ .

فرانسوا الأول ، ملك فرنسا (١٤٩٤ - ١٥٤٧) وحكيم من (١٥١٥) : ٤٥١ .

فرج بن برقوق ، الناصر ناصر الدين . من سلطنة المماليك البرجية (١٣٩٩ - ١٤١٥ ، ١٤٠٦ - ١٤١٢) : ٤٤٠ .

فرحات جermann ، أسقف مارونى ومن باعش النهضة الأدبية فى العالم العربى الحديث (١٦٧٠ - ١٧٣٢) : ٤١٧ ، ٦٢١ ، ٧٦٤ .

فريدريك الثانى الهونشتاوتى (Frederick II of the Hohenslaufen) ، إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة وملك الصقليتين (١١٩٤ - ١٢٥٠) : ٣٤٤ .

فردوسى ، الشاعر الفارسى (٩٣٢ - ١٠٢١/١٠٢٠) : ٣٩٧ .

قاضي زاده ، أستاذ حاجي خليفة (النصف الأول من القرن السابع عشر) : ٦٠٩ .
القاضي الفاضل ، وزير صلاح الدين الأيوبي (١١٣٥ - ١٢٠٠) : ٣٤٤ .
القال ، الأديب الأندلسي (٩١١ - ٩٦٧) : ٢٧٥ .
قايتباي ، من سلطنة المماليك (١٤٦٨ - ١٤٩٥) : ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٥١٦ ، ٧٢٧ .
قباچه . انظر ناصر الدين قباچه .
قبيصة بن مسلم الباهلي ، والي خراسان وفاقع بلاد ما وراء النهر (قتل عام ٧١٥) : ٥٩ ، ٢٥١ .
قدامة بن جعفر البصري . انظر أبو الفرج قدامة .
القرغانيون ، أسرة تركية تولت مقاليد الحكم بأسيا الوسطى (٩٩٩ - ١٢١٢) : ٢٦٢ .
قره بولاد : ٦٦٥ .
قره محمد باشا ، دبلوماسي عثماني (النصف الثاني من القرن السابع عشر) : ٦٤٠ ، ٦٥٧ .
القزويني . انظر زكريا بن محمد .
القزويني . انظر حمد الله .
قصي ، الذي تنسب إليه الرواية توحيد قریش : ٣٦٧ .
القضاة ، محمد بن سلامة ، مؤرخ وجغرافي عربي (توفي عام ١٠٦٢) : ١٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٨٦ .
قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي ، الفلكي تلميذ نصير الدين الطوسي (١٢٣٦ - ١٣١١) : ١١٥ ، ١١٦ ، ٣٧٢ .
قطب الدين المتكى الأبرو ، مؤرخ وجغرافي عربي (١٥١١ - ١٥٨٢) : ١٦٧ ، ٥٧٠ ، ٦٦٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٧ .
قلاوون ، المنصور سيف الدين . من سلطنة المماليك (١٢٧٩ - ١٢٩٠) : ٣٩٩ .
القلقشندى . انظر شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي .
القليوبي . انظر شهاب الدين التتايي .
قنديل ، شخصية أسطورية : ٦٧ حاشية ١٣٦ .
قنصوه القوري ، الملك الأشرف . آخر سلطنة المماليك (١٥٠١ - ١٥١٦) : ٥٧١ ، ٦٨٣ .
القوشجي . انظر علي القوشجي .
القيرواني . انظر محمد بن أبي القاسم الرعي .

(ك)

كاتب جلبي . انظر مصطفي بن عبد الله .
كاترير (E. Quatremère) ، مستشرق فرنسي (١٧٨٢ - ١٨٥٢) : ٢٤٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ ، ٥٠٥ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ .

فورلاني (G. Furlani) ، عالم ساميات إيطالي (ولد عام ١٨٨٥) : ٢٩١ .
فورلز (K. Vollers) ، مستعرب ألماني - (١٨٥٧ - ١٩٠٩) : ٤٧٢ .
فولني (C. F. Volney) ، كاتب ورحالة فرنسي (١٧٥٧ - ١٨٢٠) : ٤٧٥ .
فولين (R. L. Volin) ، مستعرب سوفيتي (١٩٠٩ - ١٩٤٣) : ٢٨٤ .
فيثاغورس ، الفيلسوف والرياضي اليوناني (٥٨٠ - ٥٠٠ ق . م .) : ٢٢٧ .
فيديمان (E. Wiedemann) ، مستعرب ألماني مؤرخ للمسلمين (١٨٥٢ - ١٩٢٨) : ١١٥ ، ١١٦ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٦٦ ، ٦٢٥ .
فيران ، غبريل (G. Ferrand) ، مستشرق فرنسي خبير بالبحرانيات العربية (١٨٦٤ - ١٩٣٥) : ٢٨ ، ٣٦ ، ٥٢ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٨٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٣٥٠ ، ٣٨٧ ، ٤٢٩ ، ٥٣٨ ، ٥٦٧ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ .
الفيروز آبادي ، صاحب « القاموس المحيطة » (١٣٢٩ - ١٤١٤) : ٥١٦ ، ٧٥٥ .
فيستلر (M. Weiswiler) ، مستعرب ألماني (القرن العشرون) : ٤٨٩ .
فيشر (A. Fischer) ، المستعرب الألماني (١٨٦٥ - ١٩٤٩) : ٢٣٥ ، ٤٢٢ .
فيضي (الشيخ أبو الفاضل) : شاعر فارسي بالهند (١٥٤٧ / ١٥٤٨ - ١٥٩٥) : ٥٣٦ .
فيليب الثالث (Philip III) ، ملك أسبانيا (١٥٩٨ - ١٦٢١) : ٧٣٦ .
فيودور يوانوڤيتش (Fedor Iannovich) ، قيصر الروس (١٥٨٤ - ١٥٩٨) : ٧٠٨ .
فييت (G. Wiet) ، مستشرق فرنسي معاصر (ولد عام ١٨٨٧) : ١٦١ ، ٤٨٥ .

(ق)

قادر بن وشكير ، صاحب الديلم من أسرة الزياريين وأديب (٩٧٦ - ١٠١٢) : ٢٤٦ .
القاسم بن عساكر ، مؤرخ عربي (١١٣٣ - ١٢٠٣) : ١٦٨ ، ٥١٩ - ٥١١ ، ٥١٣ .

١٩٢٥

كاترينا ، القديسة : ٧٠١ .
 كاترينا الثانية ، قيصرية الروس (١٧٦٢ - ١٧٩٦) :
 ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٦٠ ، ٦٦٢ .
 كادالسو (Cadalso) أو كاداخلسو (Cadahalso) ، كاتب
 أسباني (١٧٤١ - ١٧٨٢) : ٧٧٤ .
 كارا دي ثو (Car de Vaux) ، مستشرق فرنسي (ولد عام
 ١٨٦٧) : ٣١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٤٨٣ ، ٥٣٩ ،
 ٦١٧ .
 كارلوس الثاني ، ملك أسبانيا (١٦٥٥ - ١٧٠١) : ٧٠٢ ،
 ٧٣٣ ، ٧٣٤ .
 كارلوس الثالث ، ملك أسبانيا (١٧٥٩ - ١٧٨٨) :
 ٧٧٢ .
 كازانوفا (P. Casanova) ، مستشرق فرنسي (توفي
 عام ١٩٢٦) : ١٤٢ .
 كاله ، پول (P. Kahle) ، مستشرق ألماني (ولد عام
 ١٨٧٥ - توفي عام ١٩٦٤) : ٤٩١ ، ٥٣٣ ،
 ٥٣٦ ، ٥٨٥ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ .
 كانارد (M. Canard) ، مستشرق فرنسي وعالم
 ييزلطييات (القرن العشرون) : ٤٢٠ .
 كانكا . انظر مانكا .
 كاهن ، كلود (C. Cahen) ، مستشرق فرنسي معاصر ومؤرخ
 للشرق الأدنى (القرن العشرون) : ٣٧٠ .
 كرامرس (J.H. Kramers) ، مستشرق هولندي (١٨٩١ -
 ١٩٥١) : ٣١ ، ٣٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ،
 ٢١٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٨٩ ، ٤٥٦ ،
 ٦٠٧ ، ٧٣٥ .
 كراوزه (M. Krause) ، مستشرق ألماني (١٩٠٩ - ١٩٤٤) :
 ٢٥٣ ، ٢٥٧ .
 كرد علي ، محمد . حاشية سوري (١٨٧٦ - ١٩٥٣) :
 كردبزي ، مؤرخ فارسي (القرن الحادي عشر) : ٣٧ ،
 ١٦٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٥٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٣ .
 الكرميل ، الأب أنستاس . بحاث ومؤرخ عربي (١٨٦٦ -
 ١٩٤٦) : ١٤٨ حاشية ٦١ .
 كرن (F. Kern) ، مستشرق ألماني (١٨٧٤ - ١٩٢١) :
 ١٥٩ .
 كرنكو (F. Krenkow) ، مستشرق ألماني عاش ببريطانيا
 (١٨٧٢ - ١٩٥٣) : ٢٥٦ .
 كروزر ، روبنس . شخصية خيالية بطل قصة دانييل ديلو
 D. Defoe : ٥٤٨ .

كروسلنسكي (T.Krusinski) ، راهب جزيرتي بولندي
 الأصل ، مؤرخ ومستشرق : ٦٤٨ .
 كرييل (L. Krehl) ، مستشرق ألماني (١٨٢٥ - ١٩٠١) :
 ٧٣٨ .
 كريمير (A. von Kremer) ، مستشرق نمساوي (١٨٢٨ -
 ١٨٨٩) : ٣٠ ، ١٥٦ ، ٢١١ ، ٣٠١ ، ٤٩٢ ،
 ٧٥٨ .
 كريمسكي (A.E. Krymski) ، مستشرق وعالم إيراقيات
 سوفييتي (١٨٧١ - ١٩٤١) : ٣٤ ، ٥٦ ، ٥٢٦ ،
 ٧١٩ - ٧٢١ .
 كزما (T.O. Kezma) ، مستشرق سوفييتي (ولد عام ١٨٨٢) :
 ٧٢٠ .
 كسري أوشروان ، من ملوك الساسانيين (٥٣١ - ٥٧٩) :
 ١٩ .
 كعب الأحبار ، يهودي من حير اعتنق الإسلام ، محدث
 (توفي عام ٦٥٢ أو ٦٥٤) : ٥١ .
 كلمنت التاسع ، البابا (١٦٦٧ - ١٦٦٩) : ٧٠٢ .
 كلوفريروس (Ph. Cluverius أو Clüver) ، ألماني علامة
 في الجغرافيا (١٥٨٠ - ١٦٢٢) : ٦٣٠ ، ٦٣١ .
 كمال ، يوسف . أمير من الأسرة المحمدية العلوية التي حكمت
 مصر سابقاً ، اشتهر بميم له العلمية (القرن العشرون) :
 ٢٨ ، ٨٨ ، ٢٩٢ ، ٦٠٨ .
 كمال أفندي ، محقق تركي (النصف الثاني من القرن التاسع عشر) :
 ٤٣٢ .
 كمال ريس (Camalli) ، من قادة الأسطول العثماني (توفي
 عام ١٥١٠) : ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٦٣٥ ، ٦٣٧ .
 كمال الدين بن يونس ، رياضي وفقيه عربي (النصف الثاني
 من القرن الثاني عشر) : ٣٤٤ .
 كمال الدين عبد الرزاق بن إسحاق السمرقندي ، مؤرخ فارسي
 (١٤١٣ - ١٤٨٢) : ٥٢٨ - ٥٣١ .
 كمال الدين عبد الرزاق القاشاني ، فيلسوف وفقيه فارسي (توفي
 عام ١٣٣٠) : ٥٢٩ .
 كمال الدين محمد بن أبي شريف ، أديب عربي (توفي عام ٥٠٠) :
 ٥١٤ .
 كوشكو (M. Knoke) ، مستشرق هنغاري (توفي عام
 ١٩٣١) : ٢٠٠ .
 كندرمات (H. Kindermann) ، مستشرق ألماني متخصص
 في دراسة الملاحة الإسلامية (القرن العشرون) : ٦٣٨١ .
 الكندي . انظر يعقوب بن إسحاق .
 الكندي . انظر محمد بن يوسف .

كهيان، مسعود : جغرافى إيرانى معاصر (القرن العشرون) ،
٥٥١ .

(ل)

لاچين ، الملك المنصور ، حسام الدين . من سلاطنة المماليك
(١٢٩٦ - ١٢٩٩) : ٣٩٠ .

لاروس (P. Larousse) ، صاحب المعجم الفرنسى المعروف
(١٨١٧ - ١٨٧٥) : ٦٦٣ .

لازا (Tasello von Heyderbrand und der Laza)
خبير فى الشطرنج ومؤرخ له (١٨١٨ - ١٨٩٩) :
٦٨٩ .

لاملس ، الأب هنرى (H. Lanimen) ، مستعرب بلجيكي
(١٨٦٢ - ١٩٣٧) : ٤٢٠ ، ٣٠٠ .

لانجليه (L.M. Langlès) ، مستشرق فرانسى (١٧٦٣ -
١٨٢٤) : ٤٩٢ .

لانزونى (R.V. Lanzono) ، إيطالى خبير فى الحضارة
المصرية القديمة ومستعرب (١٨٣٤ - ١٩٠٧) : ٤٧٥ .

لاندبرج (C. Landberg) ، مستشرق سويدي (١٨٤٨ -
١٩٢٤) : ٣٥١ ، ٣٥٠ ، ١٩٠ .

ليبيد ، الشاعر العربى (ولد حوال عام ٥٦٠ - وتوفى
بين عامى ٦٦١ - ٦٨٠) : ٤٣ .

ليبيديفا (O.C. Lebedeva) ، مستعربة روسية (ولدت
عام ١٨٥٤) : ٧٢٢ ، ٧٢٣ .

الليغميون ، دولة عربية فى أطراف العراق قبل الإسلام (القرن
الخامس - القرن السابع) : ٤٥ .

لسان الدين بن الخطيب ، الأديب الأندلسى (١٣١٣ -
١٣٧٤) : ٣٠٠ ، ٣١٤ ، ٣٣٣ ، ٤٢٥ ، ٤٤٠ .

٤٤٠ ، ٤٥٣ ، ٤٧٣ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٤١ .

لعطف الله الطوقانى (ملا لطفى الشهباز) ، علامة تسمى صاحب
موسوعة فى العلوم (توفى عام ١٤٩٤ أو عام ١٤٩٨) :
٦٢٤ .

لغرين (O. Löfgren) ، مستعرب سويدي (القرن
العشرون) : ١٧١ ، ٣٥٠ .

لغيتسكى (T. Lewicki) ، مستعرب بولندى (القرن
العشرون) : ١٣٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ .

لنده (Antonius van der Linds) ، علامة مؤرخ
ولاهوتى ألمانى ، خبير بتاريخ الطباعة وفن الشطرنج

(١٣٨٣ - ١٨٩٧) .

كنوبل (E.Boll Knobel) ، فلكى إنجليزى ومستشرق
(توفى عام ١٩٣٠) : ١١٧ .

كنينج (E. König) ، عالم ساميات ألمانى (١٨٤٦ -
١٩٣٦) : ٥١١ ، ٥١٢ .

كوبرنيكوس (Copernicus أو N. Koppernick) الفلكى
الكبير (١٤٧٣ - ١٥٤٣) : ١١١ ، ٦٥١ .

كوداتسى (A. Codazzi) ، مستعربة إيطالية معاصرة (القرن
العشرون) : ٢٢٩ ، ٢٨٨ .

كوديرا (F. Codera y Zaldia) ، مستعرب أسبانى (١٨٣٦ -
١٩١٧) : ٧٣٥ ، ٧٦٩ .

كوررا ، جيودو (Guido Cora) ، جغرافى وكارتوغرافى
إيطالى (١٨٥١ - ١٩١٧) : ٣٠ .

كوزغارتن (O. L. Kosegarten) ، مستشرق ومؤرخ
ألمانى (١٧٩٢ - ١٨٦٠) : ٤١٨ ، ٤٣٢ .

كوسان دى برسيغال (A. P. Causin de Perceval) ،
مستشرق فرنسى (١٧٩٥ - ١٨٧١) : ١١٠ .

كوفالسكى (T. Kowalski) ، مستشرق بولندى (١٨٨٩ -
١٩٤٨) : ١٩١ ، ٢٧٤ .

كوفاليسكى (A.P. Kovalevski) ، مستعرب ومؤرخ
سوفيتى (ولد عام ١٨٩٥) : ١٥٠ ، ١٠٢ ، ١٨٧ .

الكوكبانى ، انظر الحسن بن أحمد الحيمى .

كولومبس (Ch. Colombus) ، الملاح الأسبانى مكتشف
العالم الجديد (حوال عام ١٤٤٦ - ١٥٠٦) : ٧٢ ،
٧٤ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٤٩٣ ، ٥٦٢ ، ٥٩٠ ، ٥٩٥ .

٥٩٦ .

كوليه (Collet) ، سفير هولندا لدى الباب المالى (ابتداء
من عام ١٦٦٨) : ٦٦١ .

كونتى ، ليغولا (Niccola Conti) ، رحالة وتاجر إيطالى
(نهاية القرن الرابع عشر) : ١٤٦٩ : ٥٣١ .

كونتى روسيني (C. Conti Rossini) ، مستشرق إيطالى
(١٨٧٢ - ١٩٤٩) : ٥٣١ .

كوندولير ، ميخاليل (M. Condoleo) ، من رجال الدولة
العثمانية وقالة المدفعية ، رفيق إلباس الموصل فى رحلته
(النصف الثانى من القرن السابع عشر) : ٧٠٣ .

كونليك (A.A. Kunik) ، مؤرخ وعالم أجناس روسى (١٨١٤ -
١٨٩٩) : ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٩٠ ، ٢٧٤ .

كوهرلر (J.B. Koehler) ، مستعرب ألمانى (النصف الثانى من
القرن الثامن عشر) : ٣٣٦ ، ٥٠٤ .

كيبيرت (H. Kiepert) ، رحالة وجغرافى وكارتوغرافى ألمانى
(١٨١٨ - ١٨٩٩) : ٢٢٨ .

ماركو بولو (Marco Polo)، الرحالة البندقى (١٢٥٦ - ١٣٢٣) : ٣٣٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٧ ، ٤٢٣ ، ٤٢٩ .
 ماريا باللاها الثالث جالليق النساطرة (١٢٨١ - ١٣١٧) : ٣٧٤ ، ٣٧٥ .
 مارينو سالودو . انظر سانودو .
 مارينوس الصورى (Marinus of Tyre) ، كارتوغرافى يولانى (نهاية القرن الأول - بداية القرن الثانى) : ٧٨ ، ٨٦ ، ١٠١ .
 ماسينيون (L. Massignon) ، مستشرق وعالم إسلاميات فرنسى (١٨٨٣ - ١٩٦٣) : ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٤٦ ، ٧٦٩ .
 ماشاء الله ، يهودى كان منجماً للخليفة المنصور (منتصف القرن الثامن) : ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ .
 مالزان (H. von Malizan) ، رحالة ألمانى جال ببلاد العرب (١٨٢٦ - ١٨٧٤) : ١٧٢ .
 مالو (Ch. Malo) ، مترجم ومستشرق فرنسى (النصف الأول من القرن التاسع عشر) : ٥٤٤ .
 المأمون ، الخليفة العباسى (٨١٣ - ٨٣٣) : ٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ٢٨٣ .
 المامونيون (آل مامون) ، أسرة تولت مقاليد الحكم بخوارزم (نهاية القرن العاشر - بداية القرن الحادى عشر) : ٢٤٦ .
 مالكا أو كانكا (Manka, Kanka) ، طبيب ومنجم هندى ببلاد المنصور (منتصف القرن الثامن) : ٧٠ .
 مانويل الأول (Manoel I) ، الكومنى ، إمبراطور بيزنطة (١١٤٣ - ١١٨٠) : ٣٢١ .
 مبرز الدين محمد ، أمير كرمان من المظفرية (١٣١٤ - ١٣٥٨) : ٣٩٨ .
 مئز (A. Mez) ، مستعرب ومؤرخ للحضارة سويسرى (١٨٦٩ - ١٩١٧) : ١٣٧ ، ١٧٣ حاشية ٤ ، ١٧٧ .
 ميتشل (J. Mitchell) ، عالم تركيبات إنجليزى (النصف الأول من القرن التاسع عشر) : ٦٣٧ .
 المتلبى ، الشاعر العربى (٩١٥ - ٩٦٥) : ٦٢٣ .
 المتوكل ، الخليفة العباسى (٨٤٧ - ٨٦١) : ٢٢٦ .
 المتوكل ، من أئمة الزيدية باليمن (النصف الأول من القرن السابع عشر) : ٧٢٨ .
 المهربرى . انظر مسلمة المهربرى .
 مجلان (F. Magellanes) ، ملاح أسبانى أول من طاف حول

لوبيز (David de Melo Lopes) ، مستشرق برتغالى : (١٨٦٧ - ١٩٤٤) : ٥٧٠ .
 لودى (Ch. Ledit) ، مستعرب فرنسى (القرن العشرون) : ٣٧٠ .
 لورنزو الفاخر . انظر مدينتى ، لورنزو .
 لوسترايخ (O. Le Strange) ، مستشرق إنجليزى (١٨٥٤ - ١٩٣٣) : ١٠٤ ، ٢٧٠ حاشية ١٣١ ، ٣٢٤ ، ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥٥١ .
 لويس ، برنارد (O. Lewis) ، مستشرق ومؤرخ إنجليزى معاصر (القرن العشرون) : ٢٦٩ حاشية ١١٦ .
 لويس الخامس عشر ، ملك فرنسا (١٧١٥ - ١٧٧٤) : ٦٥٧ ، ٧٧٤ .
 لى (S. Lee) ، مستشرق إنجليزى (١٧٨٣ - ١٨٥٢) : ٤٣٢ ، ٤٣٨ .
 لينتز (O.W. Leibnitz) ، فيلسوف ورياضى وفيزيائى ألمانى (١٦٤٦ - ١٧١٦) : ٥٣٧ .
 الليث بن كهلان ، ربان عربى وصاحب مصنف فى الملاحة (حوال القرن الثانى عشر) : ٥٦٥ .
 ليفاشوف (A. Levashov) ، مترجم روسى (النصف الثانى من القرن الثامن عشر) : ٦٥٢ .
 ليون بروفنسال (E. Lévi-Provençal) ، مستشرق فرنسى (١٨٩٤ - ١٩٥٦) : ٢٠٤ ، ٤١٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٧٧١ .
 ليون ديلانيدا (O. Levi Della Vida) ، عالم ساميات ، مستعرب إيطالى (ولد عام ١٨٨٦) : ٤٤٦ .
 ليل ، محبوبة المجهنون : ٢٦٠ .
 ليلويل (J. Lelwel) ، مؤرخ وجغرافى بولندى (١٧٨٦ - ١٨٦١) : ٢٨ ، ١٠٠ .
 لينج (J. Lemming) ، مستشرق دنماركى (توفى عام ١٨١٩) : ٥١٨ ، ٥١٤ ، ٥١٥ .
 لين ، إدوارد ولیم (E.W. Lane) مستعرب إنجليزى (١٨٠١ - ١٨٧٦) : ٧٧٦ .
 ليون الإفريقى . انظر الحسن بن محمد الوزان .
 ليون الماشر ، البابا (١٥١٣ - ١٥٢١) : ٤٥١ .

(م)

مارسيه ، ولیم (W. Marsala) ، مستعرب فرنسى (ولد عام ١٨٧٢) : ٢١٥ .
 ماركلوارت (Jos. Markwart) ، مستشرق ألمانى (١٨٦٤ - ١٩٣٠) : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٦٤ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ٣٢٨ .

محمد الأول شيخ ، من الشرفاء الحسنية بمراكش (١٥٤٤ - ١٥٥٧) : ٤٥١ .

محمد باشا (خدام) ، الصدر الأعظم (توفي عام ١٦٢٤) : ٦١٩ .

محمد بن إبراهيم (الخليلي) بن الخليل . علامة وكاتب عربي (١٤٧٢ - ١٥٦٤) : ٦٨٧ .

محمد بن إبراهيم الأنصاري جبال الدين الوطواط الكتبي الوراق (أحمد الطيبي) ، شاعر وعلامة عربي صاحب موسوعة في العلوم الطبيعية والجغرافيا (١٢٣٥ - ١٣١٨) : ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤١٦ ، ٤١٨ .

محمد بن إبراهيم الطيبي ، نساخ : ٤٧٥ .

محمد بن أبي بكر الزهري ، جغرافي أندلسي (النصف الأول من القرن الثاني عشر) : ٨٧ ، ٢٧٩ .

محمد بن أبي القاسم الرضوي القيرواني ، ابن أبي دينار . مؤرخ وجغرافي مغربي (نهاية القرن السابع عشر) : ٧٣٤ ، ٧٣٥ .

محمد بن أحمد بن إلياس الحنف ، مؤرخ وجغرافي مصري (١٤٤٨ - ١٥٢٤) : ١٩٢ ، ٢٩٧ ، ٤٤٧ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ .

محمد بن أحمد بن حافظ الدين القدسي ، أديب سوري صاحب وصف رحلة إلى استنبول (توفي عام ١٦٤٥) : ٦٩٢ .
محمد بن أحمد بن جبير الكتاني أديب ورحالة أندلسي (١١٤٥ - ١٢١٧) : ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٢١ ، ٣٦٨ ، ٥٠٦ ، ٧٤١ .

محمد بن أحمد بن النجم ، ابن أبي عون الكاتب . جغرافي عربي تولى بتممة الزندقة عام ٩٣٤ : ١٨٤ .

محمد بن أحمد التجاني ، علامة ورحالة مغربي (نهاية القرن الثالث عشر - بداية القرن الرابع عشر) : ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٧٦٦ ، ٧٦٨ .

محمد بن أحمد سكيكر الدمشقي ، أديب سوري صاحب وصف رحلة من حماه إلى حلب واستنبول عام ١٥٦٥ - ١٥٦٨ (توفي عام ١٥٧٩) : ٦٨٧ ، ٦٩٠ .

محمد بن أحمد السنبوري ، صاحب دليل للحاج (نهاية القرن السادس عشر - بداية القرن السابع عشر) : ٦٩٢ .

محمد بن بهادر التركي المصري الزركشي ، فقيه عربي (١٣٤٤ - ١٣٩٢) : ٥١٢ ، ٥١٣ .

محمد بن جزي . الفخر محمد بن محمد بن جزي .

محمد بن الحجاج ، قائد عربي (بداية القرن الثامن) : ٥٩ .
محمد بن حسن (الفهسي) شيخ ، علامة ومؤرخ تركي

الأرض (حوالى عام ١٤٨٠ - ١٥٢١) : ٥٩٢ .
المجنون ، شخصية نصف أسطورية لشاعر عربي (النصف الثاني من القرن السابع) : ٥٨ ، ٢٦٠ ، ٧٧٥ .
مجير الدين عبد الرحمن بن أحمد العلمي العمري ، جغرافي ومؤرخ عربي (توفي عام ١٥٢٢) : ٥١٩ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٧٥٤ ، ٧٥٧ .

مزيك (H. von Mzik) ، مستشرق نمساوي (القرن العشرون) : ٢٨ ، ٤٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٥٠٣ .

محب الدين محمد بن داود الحموي الدمشقي الهبسي ، فقيه عربي وصاحب وصفين لرحلتين (١٥٤٢ - ١٦٠٨) : ٦٩١ ، ٦٩٠ .

الهبسي . انظر محب الدين محمد .

الهبسي ، أديب سوري صاحب معجم في تراجم الأدباء (توفي عام ١٦٩٩) : ٧٢٧ ، ٧٣٧ .

الهبسي ، أسرة سورية ظهر من بينها عدد من العلماء (القرن السادس عشر - القرن السابع عشر) : ٤١١ ، ٦٩٠ ، ٧٢٥ .

محمد (النبي العربي) (حوالى عام ٥٧٠ - ٦٣٢) : ٤٢ - ٤٥ ، ٤٨ - ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ - ٥٦ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ٢٢٥ ، ٢٥٨ ، ٣٢٣ ، ٣٩٦ ، ٤٢٦ ، ٤٨٩ ، ٥٠١ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٧٤١ ، ٧٥٨ .

محمد إخلاصي ، راهب فرنسي علامة ، من معاوني حاجي خليفة (توفي في النصف الثاني من القرن السابع عشر) : ٦٣٠ .

محمد أديب ، علامة تركي ، صاحب وصف رحلة الحج (منتصف القرن الثامن عشر) : ٦٥٦ .

محمد آغا ، دبلوماسي عثماني (منتصف القرن الثامن عشر) : ٦٥٩ .

محمد أمين ، دبلوماسي عثماني ، صاحب وصف رحلة سفارة إلى روسيا (توفي عام ١٧٥٠) : ٦٦٠ .

محمد أمين الخالجي ، ناشر مصري (القرن العشرون) : ٣٣٧ .
محمد أمين الشروالي ، علامة تركي صاحب موسوعة في العلوم الإسلامية (توفي عام ١٩٢٦) : ٦٢٤ .

محمد أمين يحيى ، صاحب وصف سفارة تركية إلى روسيا (النصف الثاني من القرن الثامن عشر) : ٦٦٠ .

محمد الأول بن إسماعيل ، من الشرفاء ملوك مراكش (١٧٥٧ - ١٧٨٩) : ٧٦٨ .

محمد بن هلال بن الحسن (الصابي) ، مؤرخ عربي (توفي عام ١١١٤) : ٢٦١ .
 محمد بن يحيى ، جغرافي فارسي (النصف الأول من القرن الرابع عشر) : ٣٩٨ .
 محمد بن يحيى الحلبي الفريسي ، صاحب وصف لأماكن الزيارات بدمشق وأطرافها (توفي عام ١٦٧٩) : ٧٢٤ .
 محمد بن يوسف الكلبي ، مؤرخ وجغرافي عربي (٨٩٥ - ٩٦١) : ١٦٨ ، ٤٧٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ .
 محمد بن يوسف الهروي ، تركي يقال إنه صاحب وصف رحلة إلى أميركا (نهاية القرن السادس عشر) : ٦١٧ .
 محمد بن يوسف الوراق ، مؤرخ وجغرافي أندلسي (٩١٤ - ٩٧٣) : ١٦٩ .
 محمد ثقي خان ، جغرافي ومؤرخ فارسي (النصف الثاني من القرن التاسع عشر) : ٥٥٠ .
 محمد الثالث ، السلطان العثماني (١٥٩٥ - ١٦٠٣) : ٢٠٠ ، ٦٠٨ ، ٧١٤ .
 محمد الثاني بن طغلق (محمد شاه) ، من سلطنة آل طغلق بالهند (١٣٢٥ - ١٣٥١) : ٤٢٣ ، ٤٣٠ .
 محمد حسن خان (مراغي ، صليح الدولة) ، من رجال الدولة بليبران ومؤرخ وجغرافي (توفي عام ١٨٩٦) : ٥٤٦ - ٥٥٠ .
 محمد خوارزمشاه (١٢٠٠ - ١٢٢٠) : ٣٢٦ .
 محمد الرابع ، السلطان العثماني (١٦٤٨ - ١٦٨٧) : ٦١٩ ، ٦٣٠ ، ٦٤٦ .
 محمد رقيف ، عالم آثار تركي (توفي عام ١٩١٦) : ٦٦٤ .
 محمد زين العابدين الصديقي ، الشيخ (منتصف القرن السابع عشر) : ٧٢٧ .
 محمد سعيد ، دبلوماسي عثماني صاحب وصف سفارة إلى بلاط لويس الخامس عشر في عام ١٧٢٠ - ١٧٢١ (توفي عام ١٧٣٢) : ٦٥٧ - ٦٥٨ .
 محمد سعيد فكري زاده ، علامة ومؤرخ تركي (١٧٣٠ - ١٧٦٤) : ٦٣٤ ، ٦٣٧ .
 محمد شاه ، انظر محمد بن طغلق .
 محمد شكري ، كاتب تركي خبير بتاريخ البحرية العثمانية (توفي عام ١٩١٠) : ٦٣٧ .
 محمد صادق الأصفهاني الأزاداني ، جغرافي فارسي (توفي عام ١٦٨٠) : ٣٩٤ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ .
 محمد طاهر ، انظر بروسه لي .
 محمد عاشق ، علامة وجغرافي تركي (حوالي عام ١٥٥٥ - حوالي عام ١٥٩٨) : ٥٠٤ ، ٦٠٩ ، ٦١٤ -

(توفي عام ١٧٣٢) : ٦٣٤ .
 محمد بن رشيد الفهرى الأندلسي ، عالم ورحالة أندلسي (١٢٥٩ - ١٣٢١) : ٣٨٢ - ٣٨٣ .
 محمد بن السائب الكلبي ، من أصحاب الأخبار ومؤرخ عربي مفسر ونسابة (توفي عام ٧٥٧/٧٥٨) : ٥٢ .
 محمد بن شاذان ، ربان عربي وصاحب مصنف في الملاحة (القرن الثاني عشر) : ٥٦٥ .
 محمد بن شلب ، علامة جزائري (١٨٦٩ - ١٩٢٩) : ٧٦٧ .
 محمد بن الطيب نور الله المدني الشراغي القاسمي ، شاعر مغربي ولغوي ورحالة (١٦٩٨ - ١٧٥٦) : ٧٦٦ - ٧٦٧ .
 محمد بن عبد العزيز بن لهد القرشي الهاشمي ، مؤرخ وجغرافي عربي (توفي عام ١٥٤٧) : ٦٨٢ .
 محمد بن عبد الوهاب الزيري ، ابن المتوجج ، مؤرخ وجغرافي مصري (توفي عام ١٣٣٠) : ٣٨٥ ، ٤٧٢ ، ٤٨٦ .
 محمد بن علي بن طولون (الصالحى الدمشقي) علامة عربي ، ومؤلف في فروع مختلفة من الأدب (١٤٧٣ أو ١٤٨٥ - ١٥٤٦) : ٦٨٠ - ٦٨٢ .
 محمد بن علي بن علان البكري الصديق ، فقيه عربي (١٥٨٨ - ١٦٤٨) : ٧٢٥ .
 محمد بن علي الشرقي الصفهاني ، كارتوغرافي مغربي (بداية القرن السابع عشر) : ٤٥٧ ، ٥٩٣ .
 محمد بن عيسى بن محمود بن كنان الدمشقي ، كاتب عربي سوري (١٦٦٣ - ١٧٤٠) : ٧٥٦ .
 محمد بن محمد بن جزي الكلبي ، أديب مغربي (توفي عام ١٣٥٦) : ٤٢٤ - ٤٢٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ .
 محمد بن محمد بن شرف الدين الخليل المقدسي ، أديب سوري (توفي عام ١٧٣٥) : ٧٥٤ .
 محمد بن محمود بن أحمد ، انظر أحمد طوسي .
 محمد بن موسى ، رياضي وفلكي عربي (توفي عام ٨٧٣) : ١٣٣ ، ١٤١ .
 محمد بن موسى الخوارزمي ، رياضي وفلكي ومؤرخ وجغرافي عربي (النصف الأول من القرن التاسع) : ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٨ - ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٥٦٥ .
 محمد بن ناصر الدين السوائي الشافعي الخطيب ، صاحب وصف لأماكن الزيارات قرب دمشق (النصف الأول من القرن السابع عشر) : ٧٢٤ .

مخيليسكى (A.D. Mukhlinski) ، مستشرق روسى (١٨٠٨-١٨٧٧) .

١٨٧٧ : ١٥٩ ، ١٦٠ .

المدائى . انظر أبوالحسن المدائى .

المدنى . انظر محمد كبريت المدنى .

مدنيكوف (N.A. Mednikov) ، مستعرب روسى ومؤرخ

(١٨٥٥-١٩١٨) : ٢٨ ، ٣٤ ، ٢٥٩ ، ٢٩٣ ، ٣٣٧

٣٣٧ ، ٥٠٢ ، ٥٠٨ ، ٥١١ ، ٥١٥ ، ٥١٦ .

مدنيشى ، أسرة فلورنسية تولت مقاليد الحكم بلك المدينة من

عام ١٤٣٤ إلى عام ١٧٣٧ مع بعض الفجوات : ٢٦ ، ٦٨٤

مدنيشى ، لورنزو ، المشهور بالفاخر (Lorenzo Medici)

أمير فلورنسة (١٤٦٩-١٤٩٢) : ٤٥١ .

المرابطون ، دولة من البربر تولت مقاليد الحكم بالمغرب

والأندلس (١١٢٣-١٢٦٩) : ٢٧٤ ، ٧٤٠

مراد الثالث ، السلطان العثماني (١٥٧٤-١٥٩٥) : ٤٥٩ ، ٥٣٢

٥٣٢ ، ٦٠٨ ، ٦١٧ ، ٦٨٣ ، ٦٩٢ .

مراد الرابع ، السلطان العثماني (١٦٢٣-١٦٤٠) : ٥٦٣ ، ٦١٩

٦١٩ ، ٦٣٢ ، ٦٣٩ ، ٦٩٢ ، ٧٢٦ .

المراكشى . انظر أبوعل الحسن .

المراكشى . انظر عبد الواحد .

مرقضى بك بن مصطفى بن حسن الآردى ، أديب عربى سورى

صاحب وصف رحلة إلى مصر (توفى بعد عام ١٧٢١) : ٧٦٠

مرقضى بن عل بن علوان ، صاحب وصف رحلة الحج (نهاية

القرن السابع عشر - بداية القرن الثامن عشر) : ٧٦٠ .

مرجليوث (D. S. Margoliouth) ، مستعرب إنجليزى

(١٨٥٨-١٩٤٠) : ٤٨٢ .

المرداسيون ، أسرة تولت مقاليد الحكم ببلبل (١٠٣٢-١٠٣٢)

مرقس ، جرجى ، مستعرب روسى من أصل عربى مسيحى

(١٨٤٦-١٩١١) : ٧١٩ ، ٧٢٣ .

مركاتور ، جيرارد (Gerardus Mercator) ، علامة

وجغرافى فلمنتكى (١٥١٢-١٥٩٤) : ٦٣٠ ، ٦٦١

المرزوى . انظر أبو العباس جعفر بن أحمد .

المرزوى . انظر شرف الزمان طاهر .

مزين ، بنو . أسرة تولت مقاليد الحكم بمراكش (١١٩٥-١٤٧٠)

(١٤٧٠) : ٤٢٤ ، ٤٣٠ ، ٤٥١ .

مزدك ، زعيم حركة شعبية بإيران ومصباح دينى (أعدم عام

٥٢٩) : ٥٤١ .

المستعرب ، التحليلة الفاطمى (١٠٣٦-١٠٩٤) : ٢٠٦ ، ٢٥٩

٢٥٩ ، ٦٨٤ .

٦١٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٢ ، ٦٣٥ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥

٦٤٥ .

محمد عبد الله عثان . انظر عثان .

محمد المبدى ، ابن الحاج . فقيه أندلسى ابن الجطرافى

والرحالة أبى محمد المبدى (توفى عام ١٣٣٦) : ٣٦٨

محمد عوف ، أديب فارسى (النصف الأول من القرن

الثالث عشر) : ١٨٧ ، ٢٢٢ ، ٢٦٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ .

محمد الفاتح (الثانى) ، السلطان العثماني (١٤٥١-١٤٨١) : ٨٨

٨٨ ، ١١٧ ، ٥٠٦ ، ٦٠٨ ، ٦٣٢ ، ٦٣٨ .

محمد كبريت المدنى ، صاحب وصف رحلة من المدينة إلى

استنبول في عام ١٦٢٩-١٦٣٠ (توفى عام ١٦٥٩) : ٧٢٦

٧٢٦ ، ٧٥٩ .

محمد مرتضى الزبيدى ، العلامة القنوى صاحب «تاج العروس»

(١٧٣٢-١٧٩١) : ٧٧٤ ، ٧٧٥ .

محمد نظام الدين ، علامة هندى معاصر : ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

محمد يمينى أفندى ، رسالة تركى صاحب مصنفات في الجغرافيا

التاريخية (حوالى عام ١٦٠١) : ٦١٣ .

محمود بن أميرولى ، مؤرخ وجغرافى من تركستان (النصف

الأول من القرن السابع عشر) : ٥٤٢ .

محمود بن سميذ المقديش الصفاكى ، مؤرخ مغربى (توفى

بعد عام ١٨١٨) : ٤٥٠ ، ٧٦٨ .

محمود بن عبد الله ، نساخ (النصف الأول للقرن الثامن عشر) : ٦٣٣

٦٣٣ .

محمود بن محمد المدوى ، أديب سورى صاحب مصنف في

مواضع الحج (توفى عام ١٦٢٣) : ٦٨٠ .

محمود شاه قلجى ، فلكى إسلامى (القرن الخامس عشر) : ١١٥

١١٥ .

محمود الشيرازى . انظر قطب الدين محمود بن محمود .

محمود النزلوى ، السلطان (٩٩٧-١٠٣٠) : ٢٤٦ ، ٢٤٧

٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٧٥٧

٧٥٧ .

محمود الكاشغرى ، عالم لغوى من آسيا الوسطى (النصف الثانى

من القرن الحادى عشر) : ٢٠٨ ، ٢٦٢ .

محمود يلواج ، تاجر خوارزمى ومن رجال حكومة المغول

(توفى عام ١٢٥٤) : ٣٥٨ .

محمى الدين بن محمد پيرى ريس ، ملاح وكارتوغرافى تركى

(نهاية القرن الخامس عشر - النصف الأول من القرن

السادس عشر) : ٨٨ ، ٥٨٨ ، ٥٩٦ ، ٦١٦ ، ٦٣٥

٦٣٥ ، ٦٣٧ .

مسمر بن المهلهل . انظر أبودلف .
 مسلم بن أبي مسلم الجرمي (أو الخرمي) ، جغرافي ومؤرخ
 عربي (النصف الأول من القرن التاسع) : ١٣٤ ،
 ١٣٥ ، ١٥٧ ، ٢٢٢ .
 مسلمة المجريلي ، رياضي وفلكي أندلسي (نهاية القرن العاشر -
 بداية القرن الحادي عشر) : ٢٢٨ ، ٩٩ .
 مسعود بن الأسود بن الحارث ، من الصحابة (قتل عام ٦٢٩) :
 ١٧٧ .
 مسعود بن محمود ، السلطان الغزنوي (١٠٣٠ - ١٠٤١) :
 ٢٤٧ ، ٢٥٣ .
 المسمودي . انظر أبو الحسن علي بن الحسين .
 مصطفى أحمد بن أحمد محمد الديماطي اللقيمي المقدسي ، أديب
 سوري مصري صاحب وصف رحلة إلى الأماكن المقدسة
 بفلسطين (١٦٩٣ - ١٧٥٩ أو ١٧٦٥) : ٧٥٥ .
 مصطفى بن عبد الله كاتب چلبى ، حاجى خليفة ، علامة
 وجغرافي ومؤرخ وببليوغرافي تركي (١٦٠٩ -
 ١٦٥٧) : ٢٩ ، ٣٧ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ١٥٦ ،
 ١٩٥ ، حاشية ٣٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٣٢٥ ، ٣٨٥ ، ٤٤٧ ، ٥٠١ -
 ٥٠٣ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٧ ، ٥٣٢ ، ٥٨٦ ،
 ٥٩٣ ، ٦١٣ - ٦٣٨ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٤ -
 ٦٤٦ ، ٦٤٧ - ٦٤٩ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ، ٦٦٦ ،
 ٦٩٠ ، ٦٩٣ ، ٧٢٥ .
 مصطفى بن حل ، رياضي وفلكي تركي (القرن السادس عشر) :
 ٦١٤ .
 مصطفى راسخ ، دبلوماسي عثماني صاحب وصف سفارة إلى
 روسيا عام ١٧٩٣ (توفي عام ١٨٠٣) : ٦٦٠ .
 مصطفى رحى ، من رجال الدولة العثمانية ومؤرخ (توفي
 عام ١٧٥١) : ٦٥٥ .
 مضر ، الجد الأعلى لمجموعة من قبائل العرب الشامية ، ٥٣ .
 المطهر بن طاهر المقدسي ، علامة وأديب عربي (النصف الثاني
 من القرن العاشر) : ١٩٨ ، ٢٢٤ - ٢٢٦ .
 المطيع ، الخليفة العباسي (٩٤٦ - ٩٧٤) : ١٨٠ ، ٢٢٥ .
 مظفر شاه بن محمود شاه بن محمد شاه ، سلطان كمجرات
 (١٥١١ - ١٥٢٥) : ٥٧١ .
 المظفريون ، أسرة حاكمة تولت مقاليد الأمور بفارس
 وكرمان وكرديستان (١٣١٣ - ١٣٩٣) : ٣٩٨ ،
 ٥٥١ .
 معاوية (الأول) بن أبي سفيان ، مؤسس الدولة الأموية

(٦٦١ - ٦٨٠) : ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ .
 معاوية بن عميرة بن مخزوم الكندي ، محدث عربي (القرن
 السابع) : ٥٢ .
 المعتضد ، الخليفة العباسي (٨٩٢ - ٩٠٢) : ١٣١ .
 المعتضد ، الخليفة العباسي (٨٧٠ - ٨٩٢) : ١٥٥ .
 المعتمد بن عباد ، أمير إشبيلية ، شاعر (١٠٤٠ -
 ١٠٩٥) : ٢٧٥ ، ٧٣٦ .
 معد بن عدنان ، جد القبائل العربية الشامية : ٥٣ .
 المعز لدين الله ، الخليفة الفاطمي (٩٥٣ - ٩٧٩) : ٢٠٦ .
 المعلم كاناكا (Malem Cana, Canaque) ، انظر شباب
 الالين أحمد بن ماجد .
 مغرج الغلطوي ، نقاش كان من معاوني إبراهيم متمرقة
 (نهاية القرن السابع عشر - بداية القرن الثامن عشر) :
 ٦٤٩ ، ٦٥٦ .
 المغرورون (أو المنغرون) لقب ثمانية فتية بنى عمومة
 زعت الرواية بأنهم لجوا في بحر الظلمات (المحيط الأطلنطي)
 للكشف فيه (القرن العاشر) : ١٣٦ ، ١٣٧ .
 المقدسي . انظر أبو المعال .
 المقدسي . انظر جهال الدين أحمد بن محمد .
 المقدسي . انظر شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد .
 المقدسي البستي . لعله مطهر المقدسي .
 مقدسي . انظر محمود بن سعيد المقدسي الصفاسي .
 المقرئ . انظر أحمد بن محمد بن أحمد .
 المقرئ . انظر ثقي الدين أحمد بن علي .
 مكاربوس بن الزعيم الحلبي الأطلنكي ، بطريرك الكنيسة
 الأطلنكية ابتداء من عام ١٦٤٧ (توفي عام ١٦٧٢) :
 ١٤ ، ٦٢١ ، ٧٠٦ - ٧١٢ ، ٧١٤ ، ٧١٦ -
 ٧١٨ ، ٧١٩ - ٧٢٣ ، ٧٦٥ .
 المكتش ، الخليفة العباسي (٩٠٢ - ٩٠٨) : ١٦٥ .
 مكفرلين (D. Macfarlane) ، مترجم ومستشرق إنجليزي
 (النصف الأول من القرن التاسع عشر) : ٥٤٤ .
 مكى بن ريان (توفي عام ١٠٩٩) : ٥٠٨ .
 المكين ، مؤرخ عربي مسيحي (١٢٠٥ - ١٢٧٣) :
 ٤٨٣ .
 ملا لطف الله الشهيد . انظر لطف الله الطوقاني .
 الملك الأشرف نصير الدين شعبان ، من سلاطنة المماليك البحرية
 بمصر (١٣٦٣ - ١٣٧٧) : ٣٨٥ ، ٤٧٥ .
 الملك الظاهر برقوق . انظر برقوق .

معاوية (الأول) بن أبي سفيان ، مؤسس الدولة الأموية

موريتز (B. Moritz) ، مستعرب ألماني وخبير في الخطوط العربية (١٨٥٩ - ١٩٣٩) : ٣٤٩ ، ٣٥٧ ، ٣٨٥ .
 موريس (M. Morris) ، مترجم ومستشرق فرنسي (النصف الأول من القرن التاسع عشر) : ٥٨٦ .
 موسى (النبي) : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥١٤ ، ٦٨١ .
 موسى ، سلامة ، كاتب وناقد مصري معاصر : ٣٤٦ .
 موسى بن شاكر ، والد الفلكيين المشهورين (للقرون التاسع) بنى شاكر : ٨٥ .
 موسى بن قاسم القردي ، جغرافي عربي (قبل القرن الثاني عشر) : ٢٨١ .
 موسى بن ميمون . انظر ميمون .
 موفق الدين عبد اللطيف بن يونس البغدادي ، علامة عربي اشتهر كطبيب وعالم طبيعي وجغرافي (١١٦٢ - ١٢٣١) : ٢٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٨٥ ، ٤٨٦ .
 موفق المهروري ، عالم من بلاد ما وراء النهر صاحب مصنف في الأدوية (النصف الثاني من القرن العاشر) : ٢٥٨ .
 مولر (J.H. Möller) ، عالم سيميائي سويدي (منتصف القرن التاسع عشر) : ٣٦٥ .
 مولر (D.H. Müller) ، عالم سيميائي نمساوي (١٨٤٦ - ١٩١٢) : ١٧٠ .
 مولتسر (J. Münzer) ، رحالة ألماني (نهاية القرن الخامس عشر) : ٤٤٦ .
 مولستر (S. Münster) ، كوزموغرافي ألماني (١٤٨٩ - ١٥٥٢) : ٦٦١ .
 مونتيكيو (Ch. L. Montesquieu) ، عالم اجتماع فرنسي (١٦٨٩ - ١٧٥٥) : ٤٤٤ ، ٧٧٤ .
 ميخائيل ، سفير القيصر ايفان الرابع إلى دولة لونغاي عام ١٥٦٥ : ٣٦٣ .
 ميخائيل فيودوروفتش ، قيصرو روس (١٦١٣ - ١٦٨٥) : ٧١٤ ، ٧١٨ .
 ميرخولد ، مؤرخ فارسي (١٤٣٣ - ١٤٩٨) : ١٥٨ ، ٦٤٦ .
 مير علم ، وزير نظام حيدر آباد (توفي عام ١٨٠٨) : ٥٤٣ .
 ميروث (Max Meyerhof) ، مستشرق ألماني ومؤرخ للعلوم عند العرب (١٨٧٤ - ١٩٤٥) : ٢٥٧ ، ٢٦٩ حاشية ١٢٠ ، ٢٩١ .
 ميرين (A.W.F. Mehren) ، عالم سيميائي دانماركي (١٨٢٢ - ١٩٠٧) : ٢٩ ، ١٠٦ ، ٣٨٨ .
 ميلر ، كونراد (K. Miller) ، ألماني خبير في تاريخ

الملك العادل سيف الدين ، من سلطنة الأيوبيين بمصر (١٢٠٠ - ١٢١٨) : ٣١٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ .
 الملك المريد . انظر أبو القدا .
 ملكشاه ، من سلطنة السلجوقية الكبار (١٠٧٢ - ١٠٩٢) : ٣٩٨ .
 ملياس ثاليكروزا (J. M. Millás y Vallierosa) ، علامة إسباني ومؤرخ للعلوم الدقيقة (ولد عام ١٨٩٧) : ١١٢ .
 الملياني . انظر أبو الربيع سليمان الملتاني .
 مليتي (Meletti) ، هيرودياكون رومي (النصف الثاني من القرن السابع عشر) : ٧١٢ .
 الماليك ، بمصر والشام (١٢٥٢ - ١٥١٧) : ٣٦ ، ٥٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٤٢٢ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٧ ، ٤٩٢ ، ٥٠٧ .
 مناش (O. Manache) ، مستعرب فرنسي (القرن العشرين) : ٤٣٤ حاشية ٥ ، ١٠ ، ٢١ .
 منجم باشي ، أحمد بن لطف الله . مؤرخ وملكى تركي (النصف الأول من القرن السادس عشر - ١٧٠٢) : ٦٤٧ .
 منشاووزن ، البارون (Münchhausen) ، شخصية خيالية موصوفة بالمبالغة والتحويل : ٦٣٩ .
 المنصور ، الخليفة العباسي (٧٥٤ - ٧٧٥) : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٨١ ، ١٥٨ ، ٢٠٦ .
 المنصور . انظر أحمد المنصور .
 منكل كراي الثاني ، خان القريم (١٧٢٤ - ١٧٣٠ و ١٧٣٧ - ١٧٣٩) : ٦٥٥ .
 منيلاوس (Menelaus) ، مهندس يوناني من مدرسة الإسكندرية (القرن الأول) : ٧٨ .
 منيلسكي (P. Meninski) ، عالم تركيات نمساوي ، ربما كان فرنسي الأصل (١٦٢٣ - ١٦٩٨) : ٦٥٣ .
 المنيني . انظر أحمد بن علي .
 المهدي ، الخليفة العباسي (٧٥٥ - ٧٨٥) : ٥٩ .
 المهدي . انظر الحسن بن أحمد (أحمد) .
 مودود بن مسمود ، السلطان الفريزي (١٠٤٢ - ١٠٤٨) : ٢٤٧ ، ٢٥٦ .
 مورا (José de Santo Antonio Moura) ، مستعرب برتغالي (١٧٧٠ - ١٨٤٠) : ٤٣٢ .
 موريغ السدوسي ، لغوي وجغرافي عربي (توفي عام ٨١٠) : ١٢٤ .
 مورتمان (J.H. Mordtmann) ، مستشرق ألماني (١٨٥٢ - ١٩٣٢) : ٦١٢ ، ٦٤١ .

٨٣ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
١١٢ ، ١١٣ ، ٢٠٧ - ٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٨٧ ،
٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،
٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٦٢٩ ، ٧٦٨ .
النباق . انظر أبو العباس أحمد بن محمد (ابن الرومية) .
نجاشي ، من عمال الدولة العثمانية وصاحب وصف سفارة
إلى روسيا في عام ١٧٧٥ : ٦٦٠ .
النجراني ، الراهب . الذي قام برحلة إلى الصين (النصف الثاني
من القرن العاشر) : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٢٣ .
نجروتسي (Negruzzi) علامة وكاتب روماني (النصف الثاني
من القرن التاسع عشر) : ٧٢١ .
نجم الدين أيوب ، من سلاطنة الأيوبيين (١٢٤٠ - ١٢٤٩) :
٣٤٨ .
نجيب عاصم ، علامة تركي قام بنشر كتاب أوليا جلبي
(نهاية القرن التاسع عشر - بداية القرن العشرين) :
٦٤٣ .
النديم . انظر أبو الفرج محمد بن إسحاق .
الندشخي ، مؤرخ من بلاد ماوراء النهر (توفي عام ٩٥٩) :
١٦٨ .
نزار بن معد ، الجلد الأعلى للقبائل العربية الشمالية حسب قول
الإخباريين : ٥٣ .
نصر ، بنو . أسرة عربية تولت مقاليد الحكم بفراتة (١٢٣٢ -
١٤٩٢) : ٥٨٨ ، ٧٤١ .
نصر الثاني بن أحمد ، من أمراء السامانيين (٩١٤ - ٩٤٣) :
١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٢١ .
النصر بن شميل ، لغوي وجغرافي عربي (توفي عام ٨١٣) :
١٢٥ ، ١٢٦ .
النصر بن ميمون ، تاجر وملاح عربي (نهاية القرن الثامن -
بداية القرن التاسع) : ١٣٨ .
نظام الدين . انظر محمد نظام الدين .
نظامي ، الشاعر الفارسي (١١٤١ / ١١٤١ - ١٢٠٢) :
١٢٠٣) : ٥٦٧ .
نعمان أبو سهل صالح زاده ، من عمال الدولة العثمانية وأديب
(النصف الأول من القرن الثامن عشر) : ٦٥٥ .
النعمي . انظر عبد القادر بن محمد .
نقولا الصايغ ، شاعر سوري (١٦٩٢ - ١٧٥٦) : ٧٦٤١ .
نمرود بن كوش بن كتمان بن حام بن نوح ، ملك بابل
كما في العهد القديم : ٥٣ .
النهر والي . انظر قطب الدين المكي .

الكارتوغرافيا العربية (١٨٤٤ - ١٩٣٣) : ٢٨ ، ٢٦٢ ،
٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٢٥ ،
٣٧٤ ، ٣٨٧ ، ٤٥٧ ، ٥٠٣ ، ٦٣٣ .
ميناييف (I. P. Minneev) ، مستشرق روسي (١٨٤٠ -
١٨٩٠) : ٥٨٧ .
مينورسكي (A. Minoraky) ، مستشرق روسي يعيش بـ بريطانيا
(راد عام ١٨٧٧) : ٢٨ ، ٩١ ، حاشية ٣٢ ، ١٣٩ ،
١٥٣ ، حاشية ٢٠٥ ، ١٨٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ .
ميمون ، موسى بن . فيلسوف عربي يهودي (١١٣٥ -
١٢٠٤) : ٣٤٥ .

(ن)

العامة الذهباني ، الشاعر العربي (حوالي عام ٥٣٥ - حوالي
عام ٦٠٤) : ٤٤ .
النابلسي . انظر عبد النبي بن إسماعيل .
النابلسي . انظر عثمان بن إبراهيم .
ناپليون بوناپرت (١٧٦٩ - ١٨٢١) : ٧٦٩ ، ٧٧٦ .
نادر شاه (انشار) ، شاه إيران (١٧٣٦ - ١٧٤٧) :
٧٥٣ ، ٧٥٧ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ .
نادر محمد ، خان بخارا من أسرة الجنيديين (١٦٤٢ -
١٦٤٥) : ٥٤٢ .
الناصر (ناصر الدين حسن) ، من سلاطنة المماليك (١٣٤٧ -
١٣٥١ ، ١٣٥٤ ، ١٣٦١) : ٤٧١ .
الناصر (ناصر الدين محمد) بن قلاوون ، من سلاطنة المماليك
(١٢٩٣ - ١٢٩٤) ، ومن ١٢٩٩ - ١٣٠٩ ومن
١٣١٠ - ١٣٤١) : ٣٨٤ ، ٣٩٠ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ .
ناصر خسرو ، شاعر ولأثر فارسي (١٠٠٣ - ١٠٨٨) :
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٩٧ ، ٤٢٢ .
ناصر الدين ، شاه إيران (١٨٤٨ - ١٨٩٦) : ٥٤٥ ،
٥٤٧ ، ٥٤٩ .
ناصر الدين قباچه سلطان ، الجنياب (١٢٠٥ - ١٢٢٧) :
٣٢٦ .
الناصر السلاوي ، علامة عربي (القرن التاسع عشر) : ٤٥١ .
نصير الدين طوسي ، العلامة الفارسي الكبير (١٢٠١ -
١٢٧٤) : ١١٣ - ١١٥ ، ١١٧ ، ٣٧٢ ، ٣٩٨ ،
٥١٢ ، ٥٤١ ، ٥٧٧ .
ناكون الأيديري ، أمير (القرن العاشر) : ١٩٠ .
نالينو ، كارلو ألفونسو (C. A. Nalluo) ، المستعرب
الإيطالي الكبير (١٨٧٢ - ١٩٣٨) : ٣١ ، ٧١ ،

الهاشمي ، محمد يحيى ، علامة عربى معاصر (القرن العشرون) :
٢٥٦ .

هال (Hall) : ٧٤ .

هرقل ، بطل الأسطورة اليونانية : ٢٩٦ .

هركنى (A. I. Harkavi) ، مستشرق روسى (١٨٣٩ -
١٩١٩) : ١٦٠ ، ٢٠٠ .

هرمان (A. Hermann) ، مستشرق ألماني (القرن العشرون) :
٣٩٨ .

هرمان (L. E. Hermann) ، عالم تركيبات ألماني (ولد عام
١٨٦٢) : ٢٦٢ .

هرمان الدماقي (Hermann of Dalmatia) ، مترجم
مسيحي من العصور الوسطى (النصف الأول للقرن الثاني
عشر) : ٧٧ .

هرمس (Hermes Trimegistus) ، فيلادلفيا ، أسطوري
يوناني وواضع أسس الكيمياء ، كما تزعم الرواية (القرن
الثالث) : ٢٢٧ .

الهروى . انظر على الهروى .

هزارفن . انظر حسين هزارفن .

هزيود (Hesiod) ، شاعر يوناني قديم (نهاية القرن الثامن
ق . م) : ٤٦ .

هشام بن محمد (الكلبى) ، أبو المنذر . مؤرخ ومحدث
والغوى عربى (توفى حوالى عام ٨٢٠) : ١٢٦ ،
١٢٧ ، ١٢٨ ، ٣٣٧ .

هلال بن الحسن الصابى ، مؤرخ عربى (توفى عام ١٠٥٦) :
٢٦١ .

همايون ، نصير الدين . سلطان الهند من أسرة المغل الكبار
(١٥٣١ - ١٥٥٦) : ٥٣٧ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ .

الهمداني . انظر أبو الحسن بن أحمد الهمداني

هرم بورغشتال (J. Hommer-Purgstall) ، دبلوماسى
ومستشرق نمسوى (١٧٧٤ - ١٨٥٦) : ٣٠٢ ، ٣٢٥ ،
٥١٦ ، ٥٤٣ ، ٥٨٣ ، ٦٢١ ، ٦٢٤ ، ٦٣١ ،
٦٤٣ ، ٦٥٩ .

هند ، اسم ورد فى قصيدة للبيد : ٤٣ .

هنريخ (W. Hoenerbach) ، عالم ساميات ومستعرب
وألماني (ولد عام ١٩١١) : ٢٩٤ ، ٣٦٨ .

هنغ (R. Hennig) ، علامة ألماني (القرن العشرون) :
١٨٧ .

هوتنغر (J. H. Hottinger) ، عالم لاهوت ومستعرب
سويسرى ، عاش بألمانيا (١٦٢٠ - ١٦٦٧) : ٤٥١ .

لويخت ، المنجم ببلاد الخليفة المنصور (منتصف القرن
الثامن) : ٧٠ .

لوح (النبى) : ٥٣ ، ٥٥ ، ٧١ .

لوح الأول بن نصر ، أمير ساماني (٩٤٣ - ٩٥٥/٩٥٤) :
١٦٨ .

لوح الثانى بن منصور ، أمير ساماني (٩٧٦ - ٩٩٧) : ٢٣٤ ،
لور الدين ، النائب حلب ودمشق (١١٤٦ - ١١٧٤) :
٣٠٠ .

لوربرج (M. Norberg) ، مستشرق سويدي (١٧٤٧ -
١٨٢٦) : ٢٨٨ ، ٥٣٣ ، ٦٣٥ .

لورى سيد ، أسرة يلقى إليها الجغرافى الفارسى عبد الطيف
الشمسى : ٥٤٣ .

لوفيلس الألباني ، الفلاس . مبعوث مكاريوس بطريرك
ألبانيا إلى بلاد المسكون عام ١٦٦٢ : ٧١١ .

لولدكه ، ثيودور (Th. Nöldeke) ، المستشرق الألماني
الكبير (١٨٣٦ - ١٩٣٠) : ٨٠ ، ٢٧٣ .

النويرى . انظر شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب .

ليكولسن (P. A. Nicholson) ، مستشرق إنجليزى
(١٨٦٨ - ١٩٤٥) : ٣٢٤ .

ليكون (Nieom) ، البطريرك المسكونى (١٦٥٢ - ١٦٥٨) :
٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٧ .

ليكنين ، أنفاسى (Afanasi Nikitin) تاجر ورسالة
روسى (توفى عام ١٤٧٢) : ٤١٤ ، ٥٣١ ، ٥٣١ .

(أ)

هاتيراس ، الكابتن (Capitaine Hatteras) ، بطل قصة
بحول قرن : ٥٤٨ .

هارالد أريكسون (Harald Erikson) ، ملك النرويج
(القرن العاشر) : ٢٠٤ .

هارتمان (J. M. Hartmann) ، مستشرق ألماني (١٧٦٤ -
١٨٢٧) : ٢٩٣ ، ٤٥٤ .

هارتمان ، ريتشارد (R. Hartmann) ، مستشرق ألماني
(ولد عام ١٨٨١) : ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ،
٤٧٦ ، ٦٤٤ ، ٦٨١ ، ٧٢٧ ، ٧٥٨ .

هارون بن يحيى ، كاتب عربى وصف إقامته فى أسر البيزنطيين
(نهاية القرن التاسع - بداية القرن العاشر) : ١٣٥ ،
٢٣١ ، ٣٦٥ .

هارون الرشيد ، الخليفة العباسى (٧٨٦ - ٨٠٩) : ٧٨ ،
٨١ ، ١١٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٢ .

السادس عشر) : ٤٥٠ .
 الوطواط (أو الوطواط الوراق) . انظر محمد بن ابراهيم
 الأنصاري جمال الدين .
 الوفرائي ، مؤرخ مغربي (توفي حوالاً عام ١٧٣٨) : ٤٦١ .
 وكيع القاضي ، لنوى عربي (النهج الثاني من القرن التاسع) :
 ١٢٨ .
 وليلى طوغان ، أحمد زكي (A, Zeki Valid Togan) ،
 مؤرخ تركي من أصل بشكيرى (حوض الفلجا)
 (القرن العشرون) : ٣٩٦ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ .
 وهب بن منبه ، محدث عربي (توفي عام ٧٢٨ أو ٧٣٢)
 (٧٣٤) : ٥١١ .

(ك)

ياتزميرسكى (A, J. Jatsimirski) ، مؤرخ وعالم لنوى
 روسي (١٨٣٧ - ١٩٢٥) : ٧٢١ .
 يافث (ابن نوح) : ٥٣ ، ٤٠٦ .
 ياقوت بن عبد الله الرومي الحنوي ، علامة عربي رحالة صاحب
 المعجمين الكبيرين في الأدباء والبلدان (حوالى عام
 ١١٧٩ - ١٢٢٩) : ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٥٤ ،
 ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٠٣ ،
 ١٢٦ - ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ،
 ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٨ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٠ - ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ،
 ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ،
 ٣٩٧ ، ٤١٣ ، ٤٢٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٩ ، ٤٨٩ ،
 ٥٠٨ ، ٥٤٩ ، ٥٧٧ ، ٦١٦ ، ٦٣٢ ، ٦٦٦ ،
 ٦٨٢ ، ٧٧٥ .
 ياقوت بن عبد الله الرومي ، نحوي وخطاط وأديب عربي
 (توفي عام ١٢٢١) : ٣٣٨ .
 ياكوب (O, Jacob) ، مستشرق ألماني (١٨٦٢-١٩٣٧) :
 ٢٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٦٦ ،
 ٥١٧ ، ٥٣٣ .
 ياماموتو (Yamamoto Tatsuro) ، مستشرق ياباني (القرن
 العشرون) : ٤٢٩ - ٤٣١ .

هورن (P. Horn) ، عالم لإيرانيات ألماني (١٨٦٣ -
 ١٩٠٨) : ٥٥٩ حاشية ١٧٦ .
 هولوكو ، القائد المغولي ومؤسس دولة ايلخانات المغول
 بإيران (١٢١٧ - ١٢٦٥) : ١١٣ ، ٣٥٧ ،
 ٣٦١ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٨٦ .
 هولدرمان (J. B. Holdermann) ، مستشرق جزائري صاحب
 أجرومية للغة التركية (١٦٩٤ - ١٧٣٠) : ٦٥٣ .
 هومر (Homer) ، شاعر يوناني قديم تخطيطه الأسطورة : ٤٦
 هونديوس (J. Hondt أو Hondius) ، نقاش فلمنكي
 ورياضي وجغرافي (١٥٤٦ - ١٦١١) : ٦٣٠ .
 هونلمان (E. Honigmann) ، مستشرق بلجيكي غير
 بالأدب الفلنكي والجغرافي الإسلامي (القرن العشرون) :
 ٢٨ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ٢٢٠ ،
 ٣٤٢ ، ٣٥٨ ، ٣٧٤ .
 هيد (Th. Heyd) ، مستشرق إنجليزي (١٦٣٦ - ١٧٠٣) :
 ١١٧ ، ٦٨٩ .
 هير (O. Heer) ، مؤرخ ومستعرب ألماني (توفي عام ١٩٢١)
 : ٢٢١ .
 هيرودوت (Herodotus) ، مؤرخ يوناني (٤٨٤ - ٤٢٥
 ق . م) : ٣٦٠ .
 هيلندر (Seven Hylander) ، مستشرق سويدي (١٧٨٤ -)
 : ١٨٢٣ (: ٥٠٤ .
 هيوار (Cl. Huart) ، مستشرق فرنسي (١٨٥٤ - ١٩٢٧) :
 ٢٢٤ .

(و)

الوائق بالله ، الخليفة العباسي (٨٤٢ - ٨٤٧) : ٩٩ ،
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ٤٤٤ .
 واصف ، انظر أحمد واصف أفندي .
 واضح ، والى أرمينيا ومصر ، سيد الملوخ والجغرافي
 اليمقوبي (القرن الثامن) : ١٥٨ .
 وايت (J. White) ، مستعرب إنجليزي (١٧٤٦ - ١٨١٤) :
 ٣٤٦ .
 الوزان ، انظر الحسن بن الوزان الزياتي الفاسي .
 الوزير المغربي ، علامة وبلجيونرافي عربي (توفي عام ١٠٢٧) :
 ٢٣٣ .
 الوزير الفسافي ، انظر أبو عبد الله محمد الوزير الفسافي .
 وطاس ، بنو ، أسرة تولت مقاليد الحكم بمراكش (النصف
 الثاني من القرن الخامس عشر - النصف الأول من القرن

يواكيم الرابع ضوء ، بطريرك الكنيسة الأنطاكية (١٥٨٢-١٥٩٢) : ٧١٢ ، ٧٠٨ .
 يوحنا الأسد الأيبيري ، انظر الحسن بن محمد الوزان .
 يوحنا الأسد النرناطلي ، انظر الحسن بن محمد الوزان .
 يوحنا المصري ، علامة ماروني صاحب أجرومية عربية (الرابع الأول من القرن السابع عشر) : ٢٨٤ .
 يوحنا الممداني : ٧٥٧ .
 يوسف ، بطريرك موسكو (١٦٦٧-١٦٣٢) : ٧١٢ .
 يوسف (النسي) : ٤٩ .
 يوسف بن نعمة الله ، صاحب الترجمة التركية لكتاب « المعجائب » لإبراهيم بن وصيف شاه (النصف الثاني من القرن السادس عشر) : ١٩٥ حاشية ٣٦ .
 يوسف بن يعقوب الدمشقي ابن المهاور ، جغرافي عربي (توفي عام ١٢٩١) : ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٥٦٧ .
 يوسف نابي ، من رجال الدولة العثمانية ومؤرخ وأديب (حوالي عام ١٦٢٢ - ١٧١٢) : ٦٥٦ .
 يوا، (H. Yula) ، علامة إنجليزية (١٨٢٠ - ١٨٨٩) : ٤٢٩ .
 يوزان ، ابن عم الرحالة إلياس بن حنا الموصل (منتصف القرن السابع عشر) : ٧٠٢ .
 به هانسن ، مستعرب دنماركي (بداية القرن التاسع عشر) : ٥٠٣ .
 بينبول ، (Th. W. I. Juynboll) ، مستعرب هولندي (١٨٠٢ - ١٨٦١) : ١٦٠ ، ٣١٨ ، ٣٤٣ .

يانسكي (H. Janaky) ، مستشرق ألماني (ولد عام ١٨٩٨) : ٦٨١ .
 يحيى الأنطاكي ، مؤرخ عربي مسيحي (توفي عام ١٠٦٦) : ٢٦١ .
 يحيى بن أبي الصدا المحاسني ، تلميذ المقرئ (توفي عام ١٦٤٣) : ٧٣٧ .
 يحيى بن جزله ، طبيب عربي (توفي عام ١١١٠) : ٣٩٣ .
 يحيى بن الحكم البكري الغزالي ، شاعر ودبلوماسي ألدلسي ، يمت به عبد الرحمن الثالث بسفارة إلى النورمان (٧٧٠-٨٦٤) : ١٣٥ ، ١٣٦ .
 يحيى بن خالد البرمكي ، وزير الرشيد (حوالي عام ٧٣٨-٨١٥) : ٧٩ .
 يحيى بن هيرة ، وزير اشتهر بتشجيعه للأدباء (النصف الأول للقرن الثاني عشر) : ٢٩٥ .
 يزجرد ، ملك الفرس : ٧٦ .
 يعقوب (ساويرس) برشككو (شككو) ، كانت سر ياني (القرن الثالث عشر) : ٢٢٨ .
 يعقوب بن إسحاق الكندي ، الفيلسوف العربي (توفي حوالي عام ٨٤٧) : ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ .
 يعقوب الرهائي ، نحوي ومفسر وجغرافي سر ياني (٦٤٠-٧٠٨) : ٦١ ، ٢١١ .
 يعقوب بن طارق ، فلكي فارسي (توفي حوالي عام ٧٩٦) : ٧٠ - ٧٢ .

فهرست الأماكن والقبائل والشعوب

(١)

- الأبازة ، بلاد (Abkhazia) : ٦٣٩
 الأبدريون (Obdorites) ، قبيلة من الصقالبة : ١٩٠
 أبسكون (بحيرة أبسقي كول) : ٢٤٩
 أبسكون ، مدينة بيجر جان : ٢٤٩
 أبسكون ، بحر ، النظر قزوين ، بحر .
 ابن جياوان (جزيرة بالخليج الفارسي) : ٥٧٥
 الأبله ، ميناء بمجنوب العراق : ١٣٨
 أبهر ، مدينة بشمال غرب إيران : ٢٩٥
 الأبيض ، البحر (الشالي) : ٢٥٠
 الأبيض ، البحر (المحيط الأطلنطي) : ٣٦٩
 الأتراك (القبائل التركية) : ١٣١ ، ١٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٢٨ ، ٣٦٢ ، ٣٩٦ . النظر أيضاً الترك
 اتنا (بركان) : ٢٩٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٧٤
 أتهل ، نهر . النظر القلجا
 اثينا : ٥٩٤
 أوجوني (Ujain ، أزين Oxene) ، مدينة بالهند : ٧٣
 أحمد ، جبل قرب المدينة : ٤٣
 الأحساء موضع بشرق الجزيرة العربية : ٢٦٠
 أحمد آباد ، مدينة بالهند : ٥٤٠ ، ٥٨٣
 الأحمر ، البحر (بحر القلزم ، بحر أهله ، خليج العقبة) :
 ٤٧ ، ١٠٧ ، ١٥٧ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٩٩ ، ٣٤٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٥٥ ، ٤٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٧٣ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٤ ، ٦٣٥ ، ٧٢٩
 الأخضر ، البحر (المحيط الأطلنطي) : ١٠٨ ، (المحيط
 الهندي) : ١٠٧ .
 أدوله (ادريانوبل) : ٥٨٦ ، ٦١٣ ، ٦٣٢ ، ٦٤٠ .
 الادرياتيكي ، البحر (أدريا ، آدريس) : ١٠٧ ،
 ٢٩٠ ، ٥٩١ ، ٦٣٦ ، ٦٥٠ ، ٦٦٢ ، ٧٦٣ .
 أدله ، مدينة بتركيا : ٦٨٩ ، ٧٠٩ ، ٧٦٤ .
 آذربيجان : ١١٤ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨٨ ،
 ٢٥٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٣٩٢ ، ٥٤٤ ،
 ٥٨٢ ، ٦٣٩ ، ٦٥١ .
 أدرات ، جبل : ٤٩ .
 أراغون (Aragon) ، مقاطعة بأسبانيا : ٤٦٢ .
- أرال ، بحر (بحيرة خوارزم) : ١٨٧ ، ٢٥٠ .
 أران ، مقاطعة بالقوقاز : ٢٠٦ ، ٢٩٢ .
 اراخويس (Aranjuez) ، مدينة بأسبانيا : ٧٧٣ .
 أربل ، مدينة بالعراق : ٣٣٩ .
 ارتريا : ٢٠٤ .
 ارتيش ، نهر (يسبيريا) : ٢٢ .
 أرغان ، مقاطعة بإيران : ٢٦٠ .
 الأرجنتين : ٧٠٢ .
 الأرخبيل ، بحر . النظر بحر ايجه .
 أرزمس (Arzamas) ، مدينة بروسيا : ٧١١ .
 أرزنجان ، مدينة بآسيا الصغرى : ٣٤٥ .
 أرشيلولة ، مدينة بالآندلس : ٧٧٣ .
 أرضروم : ٣٤٥ ، ٦١٩ ، ٦٣٩ .
 أركل ، مدينة بتركيا : ٦٨٦ .
 إرم (في القرآن) : ٤٩ ، ٢٣١ .
 الأرمن : ٢٠٣ ، ٦٤٥ .
 أرمينيا (بلاد الأرمن) : ١٤٠ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
 ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ،
 ٣٥٦ ، ٣٩٢ ، ٤٥١ ، ٤٩٢ ، ٥٠٧ ، ٥٤٤ ،
 ٦٣٩ .
 أرمينيا الصغرى : ٣٩٠ .
 أرمية ، مدينة بإيران : ٣٣٩ ، ٦٣٩ .
 أرمية (كبودان) ، بحيرة : ١٨٢ ، ٢٠٢ .
 أرنهيم (Arnheim) ، مدينة بهولند : ٦٣٠ .
 آرة (لدى البكرى) : ٢٧٧ .
 أريكان : ٦١٩ .
 الأرين (الأريم) ، « تبة الأرض » الأسطورية : ٧٢ -
 ٧٥ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٣ . النظر
 أيضاً أوجوني .
 أريوله (Orihuela) ، مدينة بأسبانيا : ٧٧٣ .
 أراق . النظر أزوف .
 أزموور ، مدينة بمرآكش : ٣٦٧ .
 أرميد ، مدينة بآسيا الصغرى (ليقوميديا القديمة) : ٦٨٦ .
 أزموور : ٧٧٠ .
 أزلوق ، مدينة بآسيا الصغرى (ليقوميديا القديمة) : ٦٨٦ .
 الأزور (Azores) ، جزر (الجزر الخضراء) : ٣٦٩ .
 أزوف (آزاق) ، مدينة بمجنوب روسيا : ٦٤٠ .

أزوف ، بحر (ميوتيس) : ١٠٢ ، ١٠٨ ، ٣٥٨ ، ٤٥٦
 أزيل ، مدينة بشمال إفريقيا : ٢٠٢ .
 أزين ، انظر أوجيني .
 الآس ، شعب يقطن القوقاز : ٤١٩ .
 أسباليا : ٢٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ،
 ٣٤٧ ، ٤١٤ ، ٤٥٤ ، ٤٦٢ ، ٥٩٦ ، ٧٠٢ ،
 ٧٠٤ ، ٧٣٢ - ٧٣٦ ، ٧٤٢ ، ٧٥٤ ، ٧٦٩ ،
 ٧٧٠ ، ٧٧٢ - ٧٧٤ . انظر أيضاً الأندلس .
 اسبرليتو (Spoleto) ، مدينة بإيطاليا : ٢٨٥ .
 اسبيجاب ، انظر اسفيجاب .
 استراخان : ٤٢٣ ، ٥٨٦ ، ٦٢٦ ، ٧١١ .
 استراسبورج ، عاصمة الألزاس : ١٠٠ ، ٦٥٣ .
 استراليا : ٣٣٧ .
 استنبول : ١٧١ ، ١٩٩ ، ٢٩٠ ، ٤١٠ ، ٤٥١ ،
 ٤٥٨ - ٤٦١ ، ٤٨٧ ، ٥٣٣ ، ٥٣٦ ، ٥٧٠ ،
 ٥٨٧ ، ٥٩٤ ، ٦٠٩ ، ٦١٤ ، ٦٢٢ ،
 ٦٣٠ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ - ٦٤٠ ، ٦٤٥ ، ٦٤٧ ،
 ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠ ، ٦٦٤ ،
 ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ،
 ٦٩٢ ، ٦٩٩ ، ٧٢٦ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٥ .
 انظر أيضاً القسطنطينية .
 استونيا : ٢٩٣ .
 اسن ، ميناء بمراكش : ١٣٥ ، ٧٣٢ .
 اسفيجاب (مدينة بآسيا الوسطى) : ٢٠٣ .
 اسكتلندة : ٢٨٥ .
 اسكدار : ٦٥٦ ، ٦٨٦ .
 الإسكندرية (Alexandria) : ٧٠٢ ، ٧٠٩ ، ٧٦٣ ،
 الاسكندرية : ٢٢ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٣١ ،
 ٢٤٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،
 ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩١ ، ٤١٦ ،
 ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٦٢ ، ٤٧١ ،
 ٤٧٣ ، ٤٩٢ ، ٥٠٧ ، ٧٢٦ ، ٧٧٠ .
 اسكندريه : ٢٣ .
 آسيا ، جزيرة بالبحر الأحمر : ٥٧٣ .
 اسمولنسك (Smolensk) ، مدينة بروسيا : ٢٨٧ .
 اسوان : ٢٦٠ ، ٤٢٢ .
 الأسود ، البحر . انظر البحر الأسود .
 الأسود ، الجبل ، انظر الجبل الأسود .
 أصوله ، مدينة بالأندلس : ٧٧٣ .
 آسيا : ١٩ ، ٢٢ ، ٨٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ،

٢٦٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٤٥٤ ، ٥٠٢ ، ٥٤٥ ،
 ٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٤٩ .
 آسيا الشرقية : ٢٥٠ ، ٥٣٣ ، ٥٩٥ .
 آسيا الصغرى : ١١٦ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٢٩ ، ٢٨٠ ،
 ٣٢٨ ، ٣٤٥ ، ٣٥٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،
 ٣٩٧ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ،
 ٤٣٢ ، ٤٥٦ ، ٤٧٥ ، ٥٤٤ ، ٦٤٤ ، ٦٥٠ ،
 ٦٨٦ ، ٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧١٧ ، ٧٢٢ ، ٧٧٠ .
 انظر أيضاً بزنطة ، تركيا .
 آسيا الوسطى : ٢٣ ، ١٤٠ ، ٢٦٤ ، ٣٥٨ ، ٤٢١ .
 أسيوط : ٤٧٢ ، ٤٨٨ .
 إشبيلية (Seville) : ١٣٦ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥٦ ، ٤٢٩ ، ٧١٣ ، ٧٣٢ ، ٧٧٣ .
 أشروسنة ، مقاطعة بآسيا الوسطى : ٢٠٣ .
 أشيا (آسيا) : ١٠٨ .
 أصفهان : ٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٣١ ، ٢٦٠ ، ٣١٩ ،
 ٥٤١ ، ٥٤٤ .
 أطلال (Alin'ela) ، مدينة بآسيا : ١٣٥ .
 أطفيج ، مدينة بآسيا : ٤٧٢ .
 أطلال ، جبال : ٤٢٤ ، ٧٣١ ، ٧٦٨ .
 الأرمينية ، المحيط (الأوقيانوس الغربي ، البحر الأحمر) :
 ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٧٨ ، ١٩١ ، ٢٤٨ ، ٣٠١ ، ٣٥٦ ، ٣٦٧ ،
 ٣٦٩ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٧ ، ٤٩٣ ،
 ٥٦٢ ، ٥٧٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٥ ، ٦٨٣ .
 أغاندير ، ميناء بمراكش : ٧٣٢ .
 أغلس ، واحدة بأفريقيا : ٤٢٤ .
 الأخر ، موضع قرب المدينة : ٤٣ .
 أنهار ، مدينة بآسيا : ٧٣٦ .
 الآثار (الإبر) : ١٣٤ .
 الأفارقة : ١٨٣ .
 الأتقان : ٦٤٨ .
 أفغانستان : ١٦٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٣ ، ٤٢٣ ، ٥٤٤ ، ٧٦١ .
 أفريقيا : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٠ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
 ١١٣ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٩١ ،
 ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٩ ،

٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ - ٢٧٥ ، ٢٧٨ - ٢٨١ ،
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٨ ، ٣١٦ ، ٣٨٧ ، ٤٢٤ ،
٤٢٥ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٨٨ ، ٧٠٠ ، ٧٣٨ ،
٧٣٩ - ٧٤٢ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٢ . انظر أيضاً
أسبانيا .

أندوخر (Andujar) مدينة بالأندلس : ٧٣٣ .
أندونيزيا : ٥٨١ ، ٥٧٥ .
أنطاكية : ٤٠ ، ١٥٧ ، ٢٦١ ، ٤٢٣ ، ٤٨٧ ، ٦١٢ ،
٧٠٠ ، ٧٠٩ ، ٧٢٦ .
أنغارا ، نهر بسميريا : ٢٥٠ .
أهكر (هكار) (Ahagger) ، هضبة بالصحراء الكبرى :
٤٢٤ .

الأهواز : ١٢٩ .
أوترخت : ١٩١ .
أوتشاكوف : ٦٤٠ .
أودغشت ، واحة بالصحراء الكبرى : ٢٠٤ .
الأورال ، جبال : ١٤٠ .
الأورالية الثانية ، الشعوب : ١٦٤ .
الأورخون ، نهر بمنغوليا : ١٣٩ .
الأوردو الذهبى (دولة المغول فى روسيا) : ٤٠٩ ،
٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٥١ ،
٤٢٣ ، ٤٨٧ ، ٤٩٢ .

أورفا : ٦٥٦ .
أوروبا : ٩ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
٢٦ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٦ ،
٨٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٥ ،
١١٧ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ،
٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ،
٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٥١ ،
٣٥٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٤١٩ ،
٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٥١ ،
٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ،
٥١٣ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ،
٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٦٤ ، ٥٨٦ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥ ،
٥٩٦ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٣٣ ، ٦٣٦ ، ٦٤٠ ،
٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ،
٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٣٠ ، ٧٣٣ ، ٧٧٠ ، ٧٧٢ .

أوروف (أوروبا) : ١٠٨ .

٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣٢ ،
٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،
٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٥٠٢ ، ٥٦٢ ، ٥٦٩ ،
٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٩ ، ٦٥٠ ،
٧٠٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٦٦ .

آق شهر ، مدينة بتركيا : ٦٨٦ .
اقنى ، بحيرة بمصر : ٢٠٢ .
أقور : ٢١٤ ، انظر الجزيرة .
أكسفورد : ٤٥٦ .
أكوادور : ٧٠٢ .
أكويابا ، مدينة بشمال إيطاليا : ٢٩١ .
ألبانيا : ٥٩٤ ، ٦٤٠ .

البحر ، مدينة بالأندلس : ٧٧٣ .
البحر (Elche) ، مدينة بأسبانيا : ٧٧٣ .
الألمان : ٢٩٦ ، ٤١٤ ، ٤١٩ ، ٥٠٣ .
ألمانيا : ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ .

المرية ، مدينة بالأندلس : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٨٣ .
المناد ، مدينة بأسبانيا : ٤٦٢ .
الموت ، قلعة بإيران : ١١٣ ، ٣٧١ .
أم القرى (مكة) : ٤٩ .

آمد ، انظر ديار بكر .
أمستردام : ٦٣٠ .
أمل ، مدينة بإيران : ٢٣٠ .
أودريا ، انظر جيحوا .
الأمير ، وادى : ٢٧٧ .

أوريكا : ٨٤ ، ١٧٠ ، ٣٣٧ ، ٣٨٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ،
٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٤٨ ،
٥٨٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٦١٧ ، ٦٣٣ ، ٦٥٠ ،
٦٦١ ، ٧٠٣ ، ٧٣٤ ، ٧٦٢ .

الأمير ، وادى : ٢٧٧ .
الأناضول : ٤١٣ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ،
٦٥٥ .

الألبان ، مدينة بالعراق : ٢٦١ .
انقروب (الفرس) : ٦٣٠ .
أنجلترا : ٢٨١ ، ٥٤٣ ، ٧١٩ .
الإنجليز : ٢٩٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ .
أندرت ، مدينة بأرض الحبشة : ٧٢٩ .
الأندلس : ١٧ ، ١١٣ ، ١٣٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ،
١٩٠ - ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ .

أوريدا ، مقاطعة بالهند : ٥٤٠ .
 أرست أررت : ١٨٧ .
 الأوقيانوس الغرب . انظر المحيط الأطلنطي .
 أركنا ، نهر : ٧٠٩ .
 أركرايا (بلاد الأكرين) : ٧٠١ ، ٧٠٧ ، ٧٠٩ ،
 ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧٢٢ .
 الأريفور ، قبيلة من أترك آسيا الوسطى : ١٣٩ ، ١٤٠ ،
 ٣٢٨ .
 أيت عياش ، قبيلة بربرية : ٧٣١ .
 أيجه ، بحر (الأرخبيل) : ٥٨٢ ، ٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ،
 ٦٦٢ .
 إيران : ١٧ ، ١٩ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
 ١١٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ،
 ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٣١٨ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٨٦ ، ٣٩٤ ،
 ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٥ ،
 ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٥١ ، ٤٥٦ ، ٤٤٨ ،
 ٦٥١ ، ٦٥٥ ، ٦٥٣ ، ٦٦٣ ، ٧٢٨ ، ٧٥٣ ، ٧٧٥ .
 انظر أيضاً الفرس ، بلاد .
 ايسيق كول ، بحيرة بتركستان الروسية : ٢٤٩ ، ٢٦٢ .
 ايشكا Eclja ، مدينة بأسبانيا : ٧٣٣ .
 إيطاليا : ٧٢ ، ١٩١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٣٤٣ ،
 ٣٥٩ ، ٣٧٤ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ،
 ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٨٤ ، ٦٠٢ ، ٧٦٣ ، ٧٧٠ .
 الأيك (في القرآن) : ٤٩ .
 أيله ، ميناء بخلج المقة : ١٠٧ ، ١٠٨ .
 ايلواتن . انظر لواته .
 الآينو ، قبائل بشياك اليابان : ٢٧٣ .
 ايوار (لوهيسل) ، مدينة بنغاري : ٦٤٠ .

(ب)

الباب ، باب الأبواب . انظر دربند
 باب الطاق ، سى ببداد : ٨٥ .
 بايل : ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٩٨ ، ١٨٠ ، ٣٤١ .
 بادربورن ، مدينة بألمانيا : ١٩١ .
 بادية الشام . انظر الشام .
 باريس : ١٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٣٦ ، ٣٥٨ ،
 ٣٧٤ ، ٣٩٣ ، ٤٥٦ ، ٥٧٨ ، ٥٩٤ ، ٦٥٧ ،

٦٦١ ، ٦٩١ ، ٧٠٤ ، ٧٢٢ ، ٧٦٤ .
 الباشقرد : ٤١٩ .
 باطوم : ٦٣٩ .
 باصجة (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
 باكور ، عاصمة أذربيجان السوفياتية : ٥١٧ .
 بالاك ، مضيق : ١٤١ .
 بالي ، جزيرة : ٥٧٩ .
 باميان ، بأفغانستان الحالية : ٢٠٣ .
 بانتلاريا ، جزيرة بالبحر الأبيض المتوسط : ٤١٤ .
 بتليس ، مدينة بتركيا : ٢٥٩ .
 بجاية ، مدينة بالجزائر : ٣٥٧ ، ٤٤٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ،
 ٤٦١ ، ٧٦٧ .
 بجزرد ، مدينة بإيران : ٥٥١ .
 بجنكر ، مدينة بالهند : ٥٣١ .
 البجه ، قبيلة حامية بالسودان الشرق : ١٦٣ ، ١٩٢ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٤٨ ، ٤٢٣ .
 بجيلة - قبيلة عربية : ٣٥٠ .
 البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم ومصر ، البحر الكبير ،
 بحر الشام) : ٥٣ ، ٨٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٨٩ ، ٣٢٥ ، ٣٧٠ ، ٣٨٦ ،
 ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٤١٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ،
 ٤٩٣ ، ٥٠٧ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٤٤ ، ٥٦٦ ،
 ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٦٣٦ ، ٦٥١ ،
 ٦٦٢ ، ٧٧٣ .
 البحر الأسود (بحر ينطس ، بحر الخزر ، بحر طرابزوند) :
 ١٠٨ ، ١٣٥ ، ١٨٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٣ ، ٤٥٥ ،
 ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ،
 ٧١٠ .
 بحر الباب . انظر قزوين .
 البحر الشرق : ٣٩٢ .
 بحر الظلمات : ١٣٦ .
 البحرين : ٥٨ ، ١٦٣ ، ٢٠٤ ، ٢٦٠ ، ٢٢٣ ،
 ٥٧٥ .
 بخاري (بخارا) : ١٩ ، ٥٩ ، ١٤٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
 ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٥٤٦ .
 بدخشان : ٢٥٩ ، ٥٤٤ ، ٥٨٦ .
 بدر : ٤٩ ، ٥٤ .
 البرازيل : ٧٠٢ .

البرانس ، شبه جزيرة : ٣٨٨ .
البربر ، بشال إفريقيا : ١٣٧ ، ٢٠٤ ، ٣٦٩ ، ٣٨٧ ،
٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٥٣ ،
٧٦٦ ، ٧٧٠ .
البربر ، خليج (الخليج البربري) : ١٠٧ ، ٢٤٨ .
البربر ، أرض الصومال : ١٠٧ .
البرجان (بلغار الطونه) : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٤١٩ .
انظر أيضاً البلغار .
البرتغال : ٥٧١ ، ٧٠٢ .
البرتغاليون : ٢٩٣ ، ٥٦٢ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧٨ ،
٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ،
٥٨٩ ، ٥٩٦ .
برسخان ، موضع بآسيا الوسطى : ١٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢ .
برشلونة : ٢٨٢ ، ٧٧٠ ، ٧٧٣ .
البرطاس : ٣٥٨ .
برغنديا : ١٣٥ .
برقه : ٣٨٧ .
البرلس ، بمصر السفلى : ٤١٠ .
برلين : ١٧١ ، ٢٣٥ ، ٣٣٦ ، ٥٣٣ ، ٦٥٩ ،
٧٥٣ .
برهانور ، مدينة بالهند : ٧٢٨ .
برهسه ، مدينة بتركيا : ٢٥٧ ، ٦١٢ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ،
٦٨٦ ، ٧٠٩ .
بروكتس : ٢٩١ ، ٤١٤ .
بريتاني : ٢٩١ .
البريجه (Lebrija) ، مدينة بأسبانيا : ٧٧٣ .
بريطانيا (برطانية) : ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٣٥ ، ٥٤٣ .
بست ، مدينة بسجستان : ٢٢٤ .
بسطام ، مدينة بإيران : ٥٥٠ .
بسكره ، مدينة بالجزائر : ٤٤٠ ، ٧٦٦ .
البصرة : ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤١ ،
١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ،
٢٦٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨٢ ، ٥٨٩ ،
٦٤٠ .
البصرة ، بحر . انظر الخليج الفارسي .
بضاغة : سى بالمدينة : ٢١٣ .
البلطجة ، منطقة المستنقعات في جنوب العراق : ٢٠٦ .
بلسبرخ : ١٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٢٥ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠ ،
٦٦٢ . انظر أيضاً ليليندراد .

بمليك : ٤٤ ، ٦٨٦ ، ٧٥٩ .
بفسه سراى ، موضع بالقرم : ٦٥٥ .
بغداد ، (مدينة السلام) : ١٩ ، ٢٢ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٨ ،
٨٠ ، ٨٤ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
١٣١ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ،
١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٢٦ ،
٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٩ ، ٣٣٥ ،
٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ،
٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٨٦ ، ٤٢٣ ،
٤٨٨ ، ٤٨٣ ، ٥٤٤ ، ٦١٩ ، ٦٣٩ ، ٦٤٦ ،
٧٠٢ ، ٧٠٥ ، ٧٢٨ ، ٧٥٧ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ،
٧٦٢ .
البقاع (العزيزي) ، موضع بلبنان : ٧٥٩ .
بكر ، قبيلة عربية : ٢٧٥ .
بكه (مكة) : ٤٩ .
بكين (خانباليق) : ٣٥٨ . انظر أيضاً خانباليق .
بلاس ، مدينة بالشام : ٤٣ .
بلاساغون ، مدينة بآسيا الوسطى : ٢٦٣ .
بلبيس : ٦٩١ ، ٧٥٩ .
بلخ : ٧٦ ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٣٩ .
بلخوف ، مدينة بروسيا : ٧١٠ .
بلرمو : ٢٠٠ ، ٢٨٠ .
البلطيق ، بحر : ٢٥٠ ، ٣٥٨ ، ٦٦٢ .
البلغار (البرغر) : ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ،
١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٤٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ،
٣٢٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٩٢ .
بلغاريا : ١٩٠ ، ٢٨٤ ، ٦٤٠ .
بلغراد : ٦٤٠ .
بلقاس ، بحيرة : ١٤٠ .
البلقان : ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٥٠٣ ،
٧٠٧ .
بلنسية (Valencia) : ٢٩٩ ، ٣٦٧ ، ٤٦٢ .
بلش (Velez) : ٤٤٥ .
البليار ، جزر : ٤٥٦ .

٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٩ .
 بيتروهوف : ٦٥٩ .
 بير ، مقاطعة قومس بإيران : ٢٠٩ .
 بيرو : ٧٠٢ .
 بيروت : ١٧١ ، ٢٣١ ، ٢٥٩ ، ٥٩٤ ، ٧٠٣ ، ٧١٢ ، ٧٥٧ ، ٧٥٩ ، ٧٦٤ .
 بيزا : ٣٥٩ ، ٤١٤ ، ٧٦٣ .
 بيزنطة (الدولة البيزنطية ، البيزنطيون ، الروم) : ١٩ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٦٦ ، ٤٢٠ ، ٧٠٠ .
 انظر أيضاً آسيا الصغرى .
 بيكال ، بحيرة : ٢٥٠ .
 بيلول : ٧٢٩ .
 بيليف ، مدينة بروسيا : ٧١٠ .

(ت)

تازة ، مدينة بالمغرب : ٤٢٤ .
 تايوان ، انظر لرموزه .
 تبالة ، مدينة باليمن : ٣٥٠ .
 تبريز ، مدينة بإيران : ٢٥٩ ، ٣٣٩ ، ٤٥١ ، ٦٤٠ .
 تبولة ، موضع بالجزيرة العربية : ٧٢٦ .
 تندر ، ٨٣ ، ٨٣ .
 تدمر ، موضع قرب المدينة : ٤٣ .
 تراهان ، مدينة بسقاية : ٣٠٠ ، ٥١٣ .
 تراقيا : ١٣٥ .
 ترانسلفانيا : ٦٤٠ .
 التركة (المماليكون) : ٤٤ ، ٨٨ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٣٤١ ، ٣٩٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٥١ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٥ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٥٠٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٠٧ ، ٥٣٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٣ ، ٥٦٣ ، ٥٨٢ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٦٠٧ - ٦٦٦ ، ٦٨١ ، ٦٨٣ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٧١٤ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٥٨ ، ٧٦١ ، ٧٧١ .
 تركستان : ٢٢ ، ٥٩ ، ١٨٨ ، ٥٤٤ . انظر أيضاً آسيا الوسطى ، وما وراء النهر .

تليوتس : ٢٠٢ .
 التيجاب : ٣٢٦ ، ٣٩٢ . انظر أيضاً السند .
 بندران ، ميناء بالهند : ٥٣١ .
 البندقية : ١٣٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٤١٤ ، ٤١٩ ، ٤٥٨ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٦٣٠ ، ٦٣٥ ، ٦٦٢ ، ٦٨٤ ، ٧٠٢ ، ٧٦٨ .
 بنزرت (بنزرت) ، ميناء تونس : ٤٩٠ .
 بنطس ، انظر البحر الأسود .
 البنغال (بنجاله) : ٤٢٣ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٣ .
 البنغال ، خليج : ١٤١ ، ٥٧٩ .
 بنجا : ٧٠٣ .
 بهستون ، حضرة ، إيران : ١٢٩ .
 بوتيل ، مدينة بروسيا : ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ .
 بودا (بست) : ٥٨٧ .
 بوديوم منتون ، انظر بوي دي سانتاكروز .
 بورده : ١٩١ .
 بورنيو ، جزيرة : ٤٢٩ .
 البوسفور : ٦٥٠ .
 البركة : ٦٣١ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ، ٦٨٠ ، ٦٩٢ .
 بوشكين : ٤٨٩ .
 بوصير : ٣٤٥ .
 بوغوسلاف ، مدينة بأكرانيا : ٧٠٩ .
 بولتند : ١٩٠ ، ٢٨٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ، ٦٥٤ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٥٩ ، ٧١٤ ، ٧١٧ .
 بولونيا : ٤٥١ ، ٥٩٤ .
 بوليفيا : ٧٠٢ .
 بون ، ميناء بالجزائر : ٤٦٠ .
 بويغس اميرس : ٧٠٣ .
 بوي دي سانتاكروز ، موضع بارتون بأسبانيا : ٤٦٢ .
 بوي دي موريس ، انظر بوي دي سانتاكروز .
 بيت المقدس (القدس ، البيت المقدس ، البيت المقدس) :
 أورشليم (القدس) : ٢٢ ، ٢٦ ، ٥٦ ، ١٦٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٩ ، ٢٩٩ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٤٥ ، ٣٧٤ ، ٤٢٣ ، ٤٦٣ ، ٤٧٣ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٧٣ ، ٥٧٣ ، ٦١٣ ، ٦٥٦ ، ٦٨٢ ، ٦٩٢ ، ٦٩٩ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٢٦ ، ٧٣٧ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ .

ثولي : ١٠٦ ، ١٠٧ .
ثيتل (لدى البكرى) : ٢٧٦ .

(ج)

جابلسا ، بلاد أسطورية في الإقليم الأول : ٥٣٩ .
جابلقا ، بلاد أسطورية في الإقليم السابع : ٥٣٩ .
جاسم ، قرية بسوريا : ٤٣ .
جاءه (الزابج) : ١١٦ ، ١٥٧ ، ١٧١ ، ٢٤٨ ، ٣٥٠ ، ٤٢٩ ، ٥٦٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٧ ، ٥٧٩ .
٥٨٦ .
الجبال ، ولاية بإيران : ٥٧ ، ٢١٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٤١٢ .
الجبل الأسود (مولتنفرو) : ٦٤٠ .
جبل طارق : ٧٣٣ ، ٧٧٠ .
جبل طارق ، مضيق (الزقاق) : ٢٤٩ ، ٢٩٦ ، ٤٢٤ ، ٥٧١ .
جبل القلال (جزيرة بالبحر الأبيض المتوسط : أيضاً
رأس فراكينيتوم) : ٢٠١ .
جبله ، موضع بساحل الشام : ٥٥٦ .
جيبيل : ٧٢٦ .
جيتلاند : ١٣٥ .
جدة ، ميناء : ٢٦٠ ، ٢٩٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٧ ، ٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٨٢ ، ٥٨٥ ، ٦٨٢ .
الجر ، ميناء بالبحر الأحمر : ٢٥٩ .
جرار (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
جربه (جزيرة بالبحر الأبيض المتوسط قرب تونس) :
٣٦٩ ، ٣٨٤ ، ٤٥١ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٧٦٩ .
جرجان (كركان) ، مدينة ومقاطعة بإيران : ١٠٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ .
جرجان ، بحر . انظر بحر قزوين .
الجرجانية (كركانج) ، مدينة بخوارزم : ٣١٧ .
الجركنس : ٤١٩ .
جرذان (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
جرزان (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
الجزائر : ٣٦٧ ، ٤٣٢ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٥٨٨ ، ٧٣٤ ، ٧٦٩ ، ٧٧١ ، ٧٧٣ .
جزائر السمادة (الخالدات ، كاللاري) : ١٠٧ ، ١٠٩ ، ٢٩٠ ، ٥٤١ .
جزجان . انظر كركان .
الجزيرة (أرض الجزيرة) ، شمال العراق : ٥٧ ، ١٦٢ ،

تركستان الشرقية (الصهبية) : ١٨٨ ، ٣٧٤ ، ٥٤٦ .
التركان : ٣٢٦ ، ٣٥٨ ، ٤٧٤ .
تركيا : ٢٦٢ ، ٦١٠ ، ٦٤٧ ، ٦٥١ ، ٦٥٣ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٧٣٠ .
تسارتن : ٧١١ .
تسكاليه : ٢٩١ .
تشار ، بحيرة : ٣٥٩ .
التشك ، بلاد : ١٩٠ .
تشيورفي يار ، مدينة على الفولجا : ٧١١ .
تغليس : ٦١ ، ٣٣٦ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧٢٣ .
تغليلت ، واحة بالمغرب : ٧٣١ .
تكداء : ٤٢٤ .
تكرور ، بلاد بإفريقيا الغربية : ٢٨٧ .
تلاس (طراز) ، مدينة بتركستان : ١٤٠ .
تلمسان ، مدينة بالجزائر : ٤١٨ ، ٤٢٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٥٣ ، ٧٠٠ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ .
تمبكتو ، مدينة بالسودان الغربي : ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .
تمجروت ، موضع بالمغرب : ٤٥٩ ، ٧٦٥ .
تموئورككان (Tmutokkan) : ٢٨٧ .
تفس ، مدينة بالجزائر : ٣٧٨ حاشية ٦٤ ، ٤٢٤ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ .
تنيس ، جزيرة بدلتا النيل : ٢٥٩ .
تياهه : ٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
توران : ٤١٨ .
توريز . انظر تبريز .
توده مان ، مدينة بالارجنتين : ٧٠٣ .
تولس : ١٣٠ ، ٣٥٧ ، ٣٦٧ ، ٣٨٣ ، ٤١٨ ، ٤٢٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٧٣٤ ، ٧٣٦ ، ٧٦٣ ، ٧٦٨ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ .
تولكين : ٤٢٩ .
توبنجن (Tübingen) ، مدينة جامعية بألمانيا : ٥٠٩ .
تيز ، مدينة بخوارزم : ٢٤٨ .
تيومن ، جزيرة : ١٤١ .

(ث)

ثمليات ، موضع بإدابة الشام : ٤٣ .
الثفور ، منطقة بالشام : ٣٧٠ .
ثمود ، قبيلة : ٤٩ .
ثور ، جبل بجزيرة العرب : ٦٨٢ .

٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ،
٢٣٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٩٢ ، ٤٢٣ ، ٤٩٢ ،
٦٤٤ . انظر أيضاً ميزوبوتاميا .
الجزيرة ، مدينة بالاندلس : ٧٧٣ .
جزيرة النعم : ١٣٧ .
جزيرة الباقوت (البوهر) ، جزيرة أسطورية في أقصى
المشرق : ١٠٢ .
جسان (لدى البكري) : ٢٧٦ .
جفان (لدى البكري) : ٢٧٦ .
جلاميد (واد) : ٢٧٧ .
جلفار ، بجزيرة العرب : ٥٧٣ .
جمنكوت (جزيرة أسطورية في شرق المعمورة) : ٧٣ .
جند (لدى البكري) : ٢٧٦ .
جنديسابور ، مدينة بإيران : ٧٠ .
جنتاريا ، منطقة بآسيا الوسطى : ١٤٠ .
جنوه : ٢٨٦ ، ٣٥٩ ، ٣٧٤ ، ٤١٤ ، ٦٣٥ ،
٧١٢ .
الجنويون : ٢٩٣ ، ٤١٤ .
جوا (Goa) : ٥٧١ .
الهودى (اسم الجبل الذي روى عنده فلك لوج) : ٤٩ .
جور (كوريا أو لورموزه) : ٥٨٣ .
جورجيا (بلاد الكرج) : ١٤٠ ، ٤٢٠ ، ٦٣٩ ،
٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ .
البحوره . انظر لرموزه .
جيهون ، بحر : ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٥٢٧ ، ٥٨٧ .
الجزيرة : ١٦٨ .
الجبل . انظر كيلان .
جيلان . انظر كيلان .

(ح)

حاحه ، قبيلة بالمغرب : ٣٦٧ .
حباشه ، موضع بالجزيرة العربية : ٣٤٠ .
حبيب (لدى البكري) : ٢٧٦ .
حبرون (الخليل) : ٥٣ ، ٢١٣ ، ٢٥٩ ، ٥١١ ،
٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٦٩١ ، ٧٢٦ ، ٧٥٤ ،
٧٥٥ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ .
الحبش (الحبشة أو إثيوبيا) : ٧٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٦٣ ،
٢٠٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٢١ ، ٤١٢ ، ٤١٩ ،

(خ)

خاسك ، موضع بعمان : ١٣٢ .
الخالدات ، جزائر . انظر جزائر السعادة .

(٥)

دار الروم (حى النصارى ببغداد) : ١٤٥ .
 داريا ، موضع بالشام : ٤٣ ، ٦٨٢ .
 داغستان : ٦٤٠ ، ٦٥٢ .
 دامغان ، مدينة بإيران : ٥٥٠ .
 دجلة ، نهر : ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٢١٢ ، ٦٤٤ .
 دربند (الباب ، باب الأبواب) : ١٠٨ ، ١٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٩٧ ، ٦٤٧ ، ٦١٥ .
 الدردليل : ٦٤٠ .
 درسدن : ٥٣٣ ، ٥٩٤ .
 درعه ، وادى ، بالمغرب : ٤٥٩ .
 دره ، مدينة بالمغرب : ٤٥٠ .
 دزفول ، مدينة بإيران : ٥٤٣ .
 الذكن : ٥٤٠ ، ٥٤٣ ، ٥٧١ .
 دلاميد ، وادى : ٢٧٧ .
 دلايه ، مدينة بالاندلس : ٢٧٤ .
 دلماسيا : ٦٤٠ .
 دلى (دهلى) : ٣٢٦ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٥٨٦ .
 دماوند (دنباولد) ، جبل بإيران : ١٨٩ ، ٢٥٩ ، ٥٥٠ .
 دمشق : ٤٤ ، ٨٤ ، ١٢٩ ، ١٦٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣١٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٩٩ ، ٤١٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٧ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٦٦ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦١٥ ، ٦٣٩ ، ٦٥٦ ، ٦٧٩ ، ٦٨١ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٧٠٦ ، ٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٤ ، ٧١٩ ، ٧٢١ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ .
 دمياط : ٣٤٧ ، ٤٢٢ ، ٤٧١ ، ٧٥٥ ، ٧٦٥ .
 الدلاكله : ٧٢٩ .
 دلدرد ، بمصر : ٣٩١ .
 دنكرنك : ٦٤٠ .
 الدنمارك : ١٨٧ ، ٢٩٣ .
 الدليجر ، نهر (بروسيا) : ٢٩٣ .
 الدنيستر ، نهر (بروسيا) : ٧٠٩ .

خاجور : ١٣٩ .
 خانباليق (كامبالو ، بكين) : ٣٥٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٤ ، ٥٢٨ .
 ٥٣٣ ، ٥٣٦ . انظر أيضاً بكين .
 خانقور ، ميناء بالصين : ١٤١ ، ١٤٤ .
 خان يونس ، مدينة بفلسطين : ٧٥٩ .
 خنت (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
 خنتلان ، مقاطعة بتركستان : ٥٨٦ .
 خنتن ، مدينة بتركستان الشرقية : ٥٣٤ .
 خراسان : ٥٧ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤٠ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٨ ، ٢٧٢ ، ٢٩٢ ، ٥٢٦ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٨٦ ، ٧٦٠ .
 خزاز (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
 الخزر ، سجيل من الترك : ٥٢ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٩ .
 الخزر ، بحر . انظر بحر قزوين ، وأيضاً البحر الأسود : ١٣٥ .
 الخزرج ، قبيلة بالمدينة : ١٨٨ .
 الخشب ، موضع بالجزيرة العربية : ٤٣ .
 الخضر ، قلعة بالعراق : ٢٣١ .
 الخضر ، الخزر (جزر الأزور) : ٣٦٩ .
 الخطا (شمال الصين) : ٥٣٢ ، ٥٣٤ .
 خلاط (وان) ، بحيرة : ٢٠٢ .
 الخليل . انظر حبرون .
 خندان (سينالفو) ، مدينة بالصين : ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٢٥٨ .
 خنل (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
 خنير (قار ، كيو ديا) : ١٣٨ .
 خوارزم : ١٣٠ ، ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٣٩٢ ، ٥٨٦ .
 خوارزم ، بحيرة . انظر بحر آرال .
 الخوارزميون : ٢٥١ .
 الخوزنق ، قلعة بالعراق : ٢٣١ .
 خوزستان : ١٦٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٣٩٢ ، ٥٤٧ .
 خويوه : ٣١٦ ، ٤٢٣ ، ٥٤٦ .

الرملة ، مدينة بفلسطين : ٥٤ ، ٢٥٩ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ،
٧٦٠ ، ٧٥٩ .
رندة ، مدينة بالأندلس : ٤٢٤ .
الرها (أداسا) : ١٢٧ ، ٧٦٣ .
روان : ١٩١ .
رودس ، جزيرة : ٢٤٩ ، ٥١٧ ، ٥٩٤ .
الروضة (جزيرة بالتيل) : ٤٧٢ ، ٤٩٠ .
الروس : ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨١ ،
١٨٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ،
٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٥٨ ، ٤١٩ ، ٤٩٢ ، ٥٠٢ ،
٥٤٥ .
روسيا : ٢٨٦ .
الروم (الإغريق البيزنطيون) : ٥٤ ، ٥٥ ، ٣٢٨ .
الروم ، بلاد ، انظر بيزنطة ، آسيا الصغرى ، تركيا .
الروم ، بحر ، انظر البحر الأبيض المتوسط .
الرومان : ٢٥١ .
رومانيا : ٧٢١ .
الرومانية ، الإمبراطورية : ٤٠ .
الرومان ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٣١ ، ٦٤٠ .
رومه (رومية) : ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ٢٢٢ ،
٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٥٩ ،
٣٧٤ ، ٤١٤ ، ٤١٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٧ ،
٤٩٢ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦٨٣ ، ٧٠٠ ، ٧٠٢ ،
٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٥٣ ، ٧٦٢ .
رومية ، انظر رومه .
رومية العظمى (القسطنطينية أو القسطنطينية) : ٢٩٦ .
الري ، مدينة بإيران : ١٢٩ ، ١٨٧ ، ٢٥٩ ، ٣٣٩ ،
٥٣٩ .

(ز)

الزابع ، انظر جارد ، وأيضاً « مملكة الزابع بالهند » :
٢٢٩ .
زابستان (ولاية بأفغانستان الحالية) : ٣٩٠ ، ٥٤٥ .
زائقي : ٧٠٢ .
زبيد ، مدينة بإيران : ٣٥٠ ، ٥١٦ ، ٥٦٧ ، ٧٧٥ .
زبد (بحيرة بـبـجستان) : ٢٠٣ .
زبد ، بحيرة ، انظر البحر الميت .
الزقاق ، انظر جبل طارق ، مضيق .
الزلازمة ، موضع قرب قرطبة : ٤٤٩ .
زلانير ، موضع قرب المدينة : ٤٣ .

ذلك ، جزيرة (بالبحر الأحمر) : ٧٢٩ .
الدهناء : ٤٣ .
دوبروجه (مقاطعة برومانيا) : ٦٤٠ .
الدون (دنايبس) ، نهر (بروسيا) : ١٠٨ ، ١٥٧ ،
٣٥٨ .
دياربكر ، مدينة ومقاطعة بالجزيرة : ٢٥٩ ، ٢٦٢ ،
٣٧٠ ، ٤٢٣ ، ٥٨٣ ، ٥٨٦ .
ديار ربيعة (بالجزيرة) : ٣٠٢ ، ٣٧٠ .
ديار مصر (بالجزيرة) : ٣٠٢ ، ٣٧٠ .
الديجات ، جزر بالمحيط الهندي : ٢٤٨ .
دير القمر : ٧٥٩ .
الديلم ، بلاد بإيران : ٥٩ ، ١٥٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ،
٢١٤ ، ٢٤٩ ، ٣٩٢ .
الديلم (شعب إيراني) : ٥٨ ، ٥٩ .
ديلوس ، جزيرة : ٥٩٤ .

(ذ)

ذات الحمام (موضع قرب الإسكندرية) : ٥٢ .
ذات الدبر (ثنية ببلاد العرب) : ٢٧٧ .
ذات الدبر (هي ذات الدبر) : ٢٧٧ .
ذات فرقين (موضع ببادية الشام) : ٤٣ .
الذابوب (موضع ببادية الشام) : ٤٣ .

(ر)

رأس الجمجمة ، جزيرة العرب : ٢٠٢ .
رأس الحلد (بـبـان) : ٥٧٥ .
راخوزة : ٢٨٦ ، ٦٤١ .
الرافضة ، جزيرة ، انظر جريه .
راكس (موضع ببادية الشام) : ٤٣ .
رامهرمز ، مدينة بخوزستان : ١٤٣ .
الريوة ، موضع قرب دمشق : ٣٨٦ ، ٦٨٢ .
الرجاء ، الصالح ، رأس : ٥٦٣ ، ٥٦٩ ، ٥٨١ .
الرحبة ، موضع بأرض الجزيرة : ٢٦١ .
الرس (في القرآن) : ٤٩ .
الرس ، نهر (Arax) : ٢٠٢ .
رشكوف ، مدينة على نهر الدنيستر : ٧٠٩ ، ٧١٠ .
الرصالة ، مدينة بالشام : ٢٦١ .
الرصالة ، سى بقرطبة : ٢٠٤ .
الرقعة : ٨٣ ، ١٥٥ ، ١٨١ .

سقيين ، مدينة كانت تقع قرب بحر قزوين بالفوقاز الشالية
(لدى الفراتى) : ٢٩٧ .
سقطرى ، جزيرة : ٢٣١ ، ٥٦٣ ، ٥٧٥ .
سكيا ، قرية بالشام : ٤٣ .
سلا ، مدينة بالمغرب : ٣٥٧ .
سلا ، بإفريقيا : ٢٨٧ .
سلانك : ١٣٥ ، ٦٤١ ، ٦٤٧ .
سلخات . انظر القريم القديمة .
سلج (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
سلسى ، موضع قرب المدينة : ٤٣ .
سميرسك ، مدينة بروسيا : ٧١١ .
شمرقند : ٨٥ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٤١ ،
١٤٤ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ، ٣٢٦ ،
٣٣٩ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ .
سميريشى . انظر لدى صو .
سمن (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
سندان ، مدينة بإيران : ٥٥١ .
سنى (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
سنام (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
سنجار ، جبل بأرض الجزيرة : ٨٣ .
السند (البنجاب) : ٧١ ، ١٢٩ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ،
٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ،
٣٢٥ ، ٣٩٢ ، ٤١٢ ، ٥٦٦ ، ٥٨٦ ، ٥٩٥ .
السفغال ، نهر : ٣٥٩ .
سكيا ، نهر ، بأسبانيا : ٤٦٢ .
السواد (جنوب العراق) : ١٠٤ ، ١٥٦ .
سوادكوه . انظر جهال شروين .
سوداق ، ميناء بالقريم : ٤٢٣ .
السودان ، بلاد : ٢٠٥ ، ٢٣٠ ، ٣٩٢ ، ٤١٢ ،
٤١٩ ، ٤٢٩ ، ٤٥٣ ، ٤٩٢ ، ٥٤٥ ، ٦٤١ .
السودان ، جبل من البشر : ٢٠٣ ، ٢٤٨ ، ٤٨٩ .
سورات ، مدينة بالهند : ٥٤١ .
سوريا . انظر الشام : ٥٨٣ ، ٧٠٣ .
السوس الأقصى ، بالمغرب : ٣٤٨ .
سوسة ، مدينة بتونس : ٤٦١ ، ٤٦١ .
السوثيقى ، الاتحاد : ١٦٤ ، ١٧٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ،
٣٢٨ ، ٥١٨ ، ٥٣١ ، ٦١٠ ، ٦٤٣ .
سومطره ، جزيرة : ٤٢٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٩ ، ٥٨٦ ،
٦٥١ .
السويد : ٢٩٣ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ .

الزنج : ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ،
٣٥٩ ، ٣٨٧ ، ٥٣٩ ، ٥٦٦ ، ٥٨١ .
زنجان ، مدينة بإيران : ٥٢٥ .
زنجبار (زنجبار) : ٢٣ ، ١٤٣ ، ٥٧٥ ، ٥٩١ .
الزيتون ، ميناء بالعين : ٤٢٣ ، ٥٨١ .
(س)
ساراقوف ، مدينة بروسيا : ٧١١ .
سارنوف ، مدينة بإيطاليا : ٣٥٩ .
سامرا : ٨٥ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٣٠ ،
٢٩٩ ، ٧٦٠ .
سامس ، جزيرة : ٢٤٩ .
الساميون : ٤٨ ، ٥٢ ، ١٨٣ .
سانتافى (شلتند) مدينة بأسبانيا : ٧٧٣ .
سبته (Ceuta) ، مدينة بالمغرب : ١٠٧ ، ٢٨٠ ، ٢٩٩ ،
٣٥٧ ، ٣٨٣ ، ٤٢٩ ، ٤٤٧ ، ٤٥٥ ، ٥٧١ ، ٧٣٣ ،
٧٧٣ .
سبته ، مضيق . انظر مضيق جبل طارق .
سبزور ، مدينة بإيران : ٥٥١ .
سجستان (سيستان) : ١٦٠ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،
٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٣٩٢ .
سجستان ، مدينة بالمغرب : ٢٠٤ ، ٤٢٤ ، ٧٣١ ،
٧٦٦ .
سراى : ٤٢٣ .
سريزه ، ميناء بسومطره : ٢٤٩ .
سر برخوف : ٧١٤ .
سر ، مدينة على نهر أمودريا : ٣٣٩ .
سر دارييا ، نهر (سيحون) : ٥٢٩ .
سردينيا : ١٠٨ ، ٢٩٥ ، ٣٥٩ ، ٤٢٤ ، ٥٦٠ ،
٥٦٦ . انظر سبوتن .
السرو ، موضع بالجزيرة العربية : ٣٥٠ .
السريان (الكلدانيون) . انظر الشام ، أهل
السرو ، مقاطعة بالفوقاز : ٢٠٣ .
سست : ١٩١ .
سستولا (زشتو) ، مدينة ، ببلداليا : ٦٥٨ .
السعادة ، جزائر . انظر اتحادات .
سستولا ، مدينة بالسويد : ٢٨٥ .
سفالة الزنج (بساحل إفريقيا الشرقية) : ٢٤٨ ، ٣٥٩ ،
٥٧٦ .
سقام (لدى البكرى) : ٢٧٦ .

٧٥٣ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ،
٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٧٠ .
الشام ، أهل (والمريان) : ٢١ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٤ ،
١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٣٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٤٠٧ .
انظر أيضا الكلدان .
الشام ، يادية : ٢١٤ .
الشام ، بحر (البحر الأبيض المتوسط) : ٥٣ .
شامة (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
شاية (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
الشجر ، بجنوب الجزيرة العربية : ٢٤٨ .
شذوثة ، (مدينة سيدوليا) ، بالأندلس : ٧٧٣ .
الشرق الأدنى : ١١٥ ، ١١٦ ، ٢٤٥ ، ٥٣٢ ، ٥٣٩ ،
٦٣٨ ، ٦٤٥ .
الشرق الأقصى : ٢٨ ، ٣٦ ، ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ،
٢٦٣ ، ٢٩٣ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨ ،
٤١٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٩ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ .
شروان : ٢٤٩ ، ٥٤٤ .
شروين ، جبال (بماز لدران) : ٥٤٨ .
شريش ، مدينة بالأندلس : ٧٣٣ ، ٧٧٣ .
شستر (شستر) ، مدينة بإيران : ٥٤٣ .
شفتة لكيا (Civita Vecchia) ، مدينة بإيطاليا : ٧٦٣ .
شقائق ، موضع بالجزيرة العربية : ٤٣ .
شلزفج : ١٩١ .
شلطوش ، مدينة بالأندلس : ٢٧٥ .
شماخه : ٥٤٤ ، ٧١١ .
الشامية ، حى ببغداد : ٨٤ .
الشمال ، بحر : ١٩١ ، ٢٨٥ ، ٦٤٠ .
شام (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
شهاد ، قلعة بإيمن : ٧٢٨ .
شهرود ، مدينة بإيران : ٥٥٠ .
الشول (الشوايان) : جبل بالهند : ٥٨٠ ، ٥٨١ .
شومين ، مدينة ببلغاريا : ٢٨٤ .
شيراز : ٤٢٣ ، ٥١٦ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ، ٧٢٨ .

(ص)

الصاحبة ، ضاحية دمشق : ٦٨١ ، ٦٨٢ .
الصاحبة ، مصر : ٧٥٩ .
الصرب : ٤١٩ .
الصفد : ١٤٤ ، ٢٢٢ .

السويس : ١٥٧ ، ٥٨٢ ، ٥٨٩ .
السويس ، برزخ : ٤٧ .
سيريا : ٢٥٠ ، ٦٥٠ .
سيحون ، انظر نهر سرداريا .
سيراف ، ميناء على الخليج الفارسي : ١٤١ ، ١٤٢ ،
٥٦٦ .
السيرافون : ٥٦٦ .
سيلان (لوكا) ، سرديب ، سيلانديب ، طبر باني :
٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٤١ ، ٢٤٩ ،
٤٢٣ ، ٥٣٩ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٨٦ .
سيناء : ٤٩ ، ٤٦٢ ، ٥٤٤ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ،
٧٢٦ ، ٧٥٣ ، ٧٦٤ .
سيناللو ، انظر خندان .
سينوب : ٤٢٣ ، ٧١٠ .
سيواس ، مدينة بتركيا : ٦٣٩ ، ٦٤٤ ، ٧١٠ ، ٧٦٤ .

(ش)

الشاش (مقاومة طشقند) : ٢٠٣ .
شاطبة ، مدينة بالأندلس : ٢٧٣ .
شامبا ، موضع بكوشين سين : ٤٢٩ .
الشام (سوريا) : ٢٢ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ،
٥٧ ، ٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،
٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٣١ ،
٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ،
٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ،
٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٨ ،
٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ،
٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ،
٣٩٥ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ،
٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ،
٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٤٠ ،
٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ،
٤٧٦ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ،
٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ،
٥١٢ ، ٥١٦ ، ٥٢٩ ، ٥٤٤ ، ٥٦٦ ، ٦١٢ ،
٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ، ٦٨٢ ،
٦٨٣ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٣ ،
٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧١٢ ،
٧١٩ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٧ ، ٧٣٠ ، ٧٣٧ .

طبرهاني (سيلان) : ١٠٧ .
طبرستان : ١٥٥ ، ١٦٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣١ ،
٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٣٩٢ ، ٥٤٦ .
طبرستان ، بحيرة (بحر قزوين) : ٢٠٣ .
طبرية ، مدينة ، وبحيرة : ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٤٩ ،
٢٥٩ ، ٧٥٩ .
طراز . انظر تلاس .
طرحوشة ، مدينة بالأندلس : ١٩٢ .
طريف ، مدينة بالأندلس : ٧٣٣ ، ٧٧٣ .
طنجة : ١٠٧ ، ٢٠٢ ، ٢٤٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢١ ، ٧٧٠ ، ٧٧٣ .
طوالى (ربما المقصود بها شاميا) : ٤٢١ ، ٤٢٩ .
الطولنه (الدالوب) : ٢٨٦ ، ٧١٠ .
الطريق ، جبل ببلاد العرب : ٢٦٠ .
طينة ، ميناء بفلسطين : ٢٥٩ .

(ظ)

ظفار ، مجنوب الجزيرة العربية : ٤٢٤ .
الظلمات ، بحر . انظر بحر الظلمات .

(ع)

عاد ، شعب أسطورى : ٤٩ .
عالج ، موضع بالجزيرة العربية : ٤٣ .
عبادان ، مدينة بإيران : ٥٦٥ .
العمايون . انظر الأتراك .
العجم (الفرس) : ٤٤ ، وتسميه عامة لجميع غير العرب :
٢٣٤ .
عدن ، ميناء بالجزيرة العربية : ١٣٢ ، ٢٤٨ ، ٣٤٩ ،
٣٥٠ ، ٥٦٦ ، ٥٨٩ .
عدن ، بحر (بحر العرب) : ٥٩١ .
العرب ، جزيرة (الجزيرة العربية) : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ،
٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٣٢ ، ١٤١ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،
١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٩ ،
٢٦٠ ، ٢٧٨ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ،
٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،
٣٩٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٥١ ، ٤٧٧ ،
٥٠٢ ، ٥١٤ ، ٥٢٦ ، ٥٣١ ، ٥٤٥ ، ٥٦٥ .

الصفاء ، تل قرب مكة : ٤٩ .
صفاقس ، مدينة بتونس : ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٧٦٨ .
صفد ، مدينة بفلسطين : ٣٨٦ ، ٤٧٣ ، ٧٥٦ .
الصفر ، سهل (مرج) ، بالشام : ٤٣ .
الصقالبية : ١٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ،
١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ،
٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،
٤١٩ ، ٥٣٩ .
صقلية : ٨٧ ، ١٠٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،
٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،
٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٢١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ،
٣٥٧ ، ٣٨٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ،
٤٥٤ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٩٤ ، ٧٠٢ .
الصمان ، موضع بالجزيرة العربية : ٤٣ .
صنماء : ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٣١ ، ٧٢٨ .
صور : ١٠٧ ، ٧٥٩ .
سوليا : ٦٤٠ ، ٦٩٢ .
سيانبا ، بلبان : ٧١١ .
صيده (سيداء Sldon) : ١٠٧ ، ٧٥٩ .
الصين : (چين ، الخمل) : ١٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ،
٥٧ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٤١ - ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،
١٧٨ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢٢٢ ،
٢٣٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ،
٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،
٣٤١ ، ٣٥٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ،
٤١٥ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ - ٤٢٩ ، ٤٥٦ ،
٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ - ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٦٦ ،
٥٦٨ ، ٥٧٥ ، ٥٩٢ ، ٥٩٥ ، ٦٠٨ ، ٦٥١ ،
٧٠٣ .

(ض)

ضلفج ، موضع قرب المدينة : ٤٣ .

(ط)

طانايس . انظر الدرن .
طالاف : ١٦٣ ، ٢٦٠ ، ٣٥١ ، ٥١٦ ، ٦٨٢ ،
٧٢٥ .

غردة : ٤٣ .
 غرناطة : ٢٧٩ .
 الغز : ٣٩٦ ، ٣٥٨ ، ٢٨٧ .
 غزوة : ٦٩١ ، ٧١١ ، ٧٢٦ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ .
 غزله (غزلين) ، بأفغانستان : ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٨٥ .
 ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ .
 غسكولية : ٢٩١ .
 غلطة : ٦٤٩ ، ٦٥١ .
 غلوتفين ، مدينة بروسيا : ٧٠٩ .
 غلبولي : ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٥ .
 غندر ، مدينة بالحبشة : ٧٢٨ ، ٧٢٩ .
 غواتيمالا : ٧١٣ .
 غوتا ، مدينة بألمانيا : ٣٢٥ ، ٤٣٢ ، ٥٠٣ ، ٦٨٨ .
 الغور ، منطقة بأفغانستان : ٢٠٣ ، ٣٩٢ .
 غوطه (دمشق) الشام : ٦٨٢ .
 غينيا : ٦٥٠ .

(ف)

الفاتيكان : ٧٦٣ .
 فارس . انظر بلاد الفرس .
 فارس ، بحر (خليج فارس ، الخليج العربي) : ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٨ ، ٥٦٣ .
 فارس ، خليج (بحر فارس ، بحر البصرة) : ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ١٠٧ ، ١٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٨ ، ٣٥٦ ، ٤٢٣ ، ٤٥٥ ، ٥٣١ ، ٥٤٤ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٧١ ، ٥٧٤ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٩ ، ٦٣٥ .
 فارس ، مقاطعة بإيران : ٥٧ ، ١٠٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٥٢٦ ، ٥٥٠ .
 فاروس ، جزيرة عند الإسكندرية : ١٨٣ .
 فاس ، مدينة بالمغرب : ٢٨٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٧ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦١ ، ٧٣١ ، ٧٣٤ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٢ .
 فالداي ، تلال : ٧١٠ .
 الفرات ، نهر : ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٨٣ ، ١٥٧ ، ٢٠٢ ، ٢٦١ ، ٣٦٩ .

٥٦٧ ، ٥٧٥ ، ٥٧٨ ، ٦٥٠ ، ٦٨٣ ، ٦٩٩ ، ٧٢٨ ، ٧٣٠ ، ٧٦٢ .
 العرب : ٤٩ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٣٩٦ ، ٤١٢ ، ٤٥٣ ، ٤٧٤ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ .
 العراق : ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ١٤٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٧٥ ، ٣٢٤ ، ٣٤٧ ، ٣٩٢ ، ٤١٥ ، ٤٣٠ ، ٤٩٢ ، ٥٤٤ ، ٦٩٣ ، ٧٠٢ ، ٧٠٥ ، ٧٦٠ . انظر أيضاً الجزيرة وميزوپوتاميا
 العراق المجمل : ٣٦٠ ، ٣٩٢ .
 العراق ، مدينة بمراكش : ٧٣٢ .
 عرفات : ٤٩ .
 العروض ، بالجزيرة العربية : ٥٣ ، ١٧١ .
 العريش ، مدينة بمصر : ١٠٨ ، ٧٥٩ .
 عسقلان ، مدينة بفلسطين : ١٣٥ ، ٢١٣ ، ٢٥٩ ، ٧٥٩ .
 المسير ، بلاد بالجزيرة العربية : ٦٦٥ .
 العقبة ، ميناء بالبحر الأحمر : ٧٢٦ .
 عكا : ٢٠٩ ، ٢٥٩ ، ٢٩٩ ، ٣٢١ ، ٥١٧ ، ٥١٠ ، ٧٥٩ .
 مكار : ٧٠٨ .
 علوه ، ببلاد النوبة : ١٩٢ .
 عمان : ٥٨ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ٢٠٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٨ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٥٦٢ ، ٥٦٦ ، ٥٨٢ .
 عمان ، خليج : ٥٧٣ .
 عمورية (Amorium) ، مدينة بأسيا الصغرى : ١٣٣ ، ٥٤ .
 عيذاب ، ميناء بالبحر الأحمر : ٢٦١ ، ٢٩٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ .
 عينتاب ، مدينة بسوريا : ٤٨٧ .
 عين شمس : ٢٩٦ .
 عين طوره ، موضع بلبنان : ٧١٩ .

(غ)

غالاتز ، مدينة برومانيا : ٧١٠ .
 غاليسيا : ٤١٩ .
 غالنا : ٢٨٧ .
 غازا : ٢٨٧ .
 غدیره . انظر قادس .

فلورنس : ٤١٤ ، ٦٨٤ .

فنزويلا : ٧٠٢ .

فنلند : ٢٩٣ .

فهارك : ٢٨٥ .

الفواره ، موضع ببلاد العرب : ٢١٣ .

فورموزه (البحر) : ٥٦٣ ، ٥٧٥ ، ٥٨٣ .

فيراكروز ، ميناء بالمكسيك : ٧٠٣ .

فيروزكوه ، مدينة بإيران : ٥٥٠ .

فيودوسيا (كافا) : ٤٢٣ ، ٥٨٧ ، ٦٥٥ .

الفيوم : ٢٠٢ ، ٣٤٩ ، ٤٤١ ، ٤٤١ .

فيينا : ٥٨٧ ، ٦٣٦ ، ٦٤١ ، ٦٥٧ ، ٦٥٩ .

(ق)

قايس ، مدينة بتونس : ٧٦٦ .

القاحه (لدى البكر) : ٢٧٦ .

قاندس (غديرة) : ١٠٧ ، ٧٠٢ ، ٧٣٣ ، ٧٧٣ .

القادسية ، موضع بالعراق : ٥٧ .

قاسيون ، جبل عند دمشق : ٨٤ ، ٧٢٤ .

القاعة (لدى البكرى) : ٢٧٦ .

قاف ، جبل أسطوري : ٤٧ ، ٥١ ، ٥٠٣ .

القاله ، قبيلة تقطن الحيشة : ٧٢٩ .

قاليقوت (كاليكوت) ، ميناء بالهند : ٤٢٣ ، ٥٣١ .

٥٦٣ ، ٥٦٩ .

القاهرة : ٨٣ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ .

٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ .

٤٧١ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ .

٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٠٥ .

٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥١٧ ، ٥٨٩ ، ٦١٠ ، ٦٨١ .

٦٨٤ ، ٦٩٢ ، ٧٠١ ، ٧٠١ ، ٧٠٥ ، ٧٢٥ .

٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٣١ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ .

٧٣٨ ، ٧٤٠ ، ٧٥٥ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ .

٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٧ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ .

٧٧٤ .

القبحاق : ٣٥٨ .

القبحاق ، سوب : ٣٩٩ ، ٥٣٠ ، ٥٨٦ ، ٦٤٠ .

قبرص : ١٠٨ ، ٢٤٩ ، ٣٨٧ ، ٥٠٧ ، ٥٨٢ .

٥٩٤ ، ٧٠٢ .

فراره ، مدينة بإيطاليا : ٨٦ .

فرازينيوم (Frazinolum) : ٢٠١ .

الفرس ، بلاد (فارسي) : ٤٥ ، ٧٦ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ،

١٨٢ ، ٢٠١ ، ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٤٢٣ ، ٤٣٢ ،

٥٨٢ ، ٥٨٦ ، ٦١٩ ، ٦٣٩ ، ٧١٤ . انظر أيضاً

إيران .

الفرس (العجم) ، شعب : ٤٤ ، ٤٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

٨١ ، ١٣٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ،

٢٣٤ ، ٢٥١ ، ٣٩٢ ، ٤٤١ ، ٥٢٥ ، ٥٥٢ .

٥٦٨ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٧٧١ .

فرغانه : ٢٠٥ ، ٥٤٦ .

الفرجة : ١٣٥ ، ١٨٢ ، ٢٥٠ ، ٢٨٢ ، ٣٦٥ ،

٢٨٥ ، ٣٩٢ ، ٤٤٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥٧٠ ،

٥٧١ ، ٥٨٠ ، ٦٥٣ .

فرنسا : ١١٦ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٨٠ ،

٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٣٥٨ ، ٤١٤ ، ٤٥٦ ، ٥٤٨ ،

٥٧٢ ، ٥٩٤ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٧٠٢ ، ٧٣٤ ،

٧٧٠ ، ٧٧٤ .

الفرانج ، ٢٩٣ ، ٥٤٥ ، ٧٦٦ .

فرانج ، قبيلة عربية : ٤١٦ .

الفرطاطا : ١٢٩ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ٣٥٧ ، ٤٧٢ ،

٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ .

فردوس ، مدينة بروسيا : ٧١١ .

فردوس ، فولاند : ٢٨٦ .

الفرديشة ، قبيلة بأفريقية : ٧٢٩ .

الفرديش ، ٢٨٦ ، ٧٦٩ .

الفلبين : ٥٨١ ، ٦٥٠ ، ٧٠٣ .

فالج ، موضع بالجزيرة العربية : ٤٣ ، ٢٦٠

الفالج ، نهر (اتول) : ١٥٧ ، ٢٤٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،

٣٩٣ ، ٤٢١ ، ٧١١ .

فلدا ، مدينة بألمانيا : ١٩١ .

فلستار : ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦١ ، ١٣٥ ،

١٥٨ ، ٢٠٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ،

٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٦٧ ،

٣٧٠ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٠ ،

٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ،

٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ،

٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ،

٥٤٤ ، ٦٣٩ ، ٧٠٠ ، ٧١٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ،

٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ .

القبط : ٤٨٢ ، ٤٨٣ .
 القبق ، جبال (القوقاز) : ٢٠٢ .
 « قبة الأرض » . انظر الأرض .
 القدس . انظر بيت المقدس .
 القراخطاي : ٣٢٦ .
 قرطاجنة ، مدينة بأسبانيا : ٧٧٣ .
 قرطبة : ١٩ ، ٦٠ ، ٩٩ ، ١٣٦ ، ١٦٩ ، ٢٠٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٤٤٦ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٤٠ .
 القرغيز : ١٤٠ .
 القرم ، إمارة بآسيا الصغرى : ٤١٤ .
 قريولة ، مدينة بأسبانيا : ٤٣٩ ، ٧٧٣ .
 قرن (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
 قرلس . انظر قورسقا .
 قره حصار ، مدينة بتركيا : ٦٨٦ .
 قره قورم ، عاصمة المغول : ٣٧٢ .
 قريش : ٤٩ ، ٣٦٧ .
 القريم : ١٤١ ، ٣٦٤ ، ٤٢٣ ، ٤٥٦ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ، ٦٥٥ .
 القريم القديمة (سلخات) : ٤٢٣ .
 قزوين ، مدينة بإيران : ٥٩ ، ٢٥٩ ، ٣٣٩ ، ٣٩٧ ، ٥٨٦ .
 قزوین ، بحر (بحر جرجان ، بحر الباب ، بحر الخزر ، بحر آيسكون) : ٢٢ ، ١٠٨ ، ١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٤٩٣ ، ٥٢٧ .
 قسطلارا ، ميناء برمانيا : ٧٠٩ .
 قسطلاله ، مدينة بإيران : ٧٧٥ .
 قسطلون ، مقاطعة بآسيا الصغرى : ٣٥٨ .
 القسطنطينية : ٢٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٦٤ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٩٦ ، ٣٢١ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ ، ٤١٤ ، ٤١٩ ، ٣٢٣ ، ٤٢٨ ، ٥٠٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٣٥ ، ٥٤٣ ، ٥٨٣ ، ٥٨٦ ، ٦١١ ، ٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٥١ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٦٣ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧٠٠ ، ٧٠٦ ، ٧٠٩ ، ٧١١ ، ٧١٤ ، ٧٢٣ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٥٣ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٥ . انظر أيضاً استنبول .
 قسطلون ، موضع قرب حلب : ٧٧٥ .

(ك)

كابل : ٥٨٦ .
 الكابليون : ٤٤ ، ٤٥ .
 كارتاخينا (قرطاجنة) ، مدينة بكولومبيا : ٧٠٢ .

كاشغر ، عاصمة تركستان الشرقية (سنكيانج) : ١٤٢ ،
٢٦٣ ، ٣٧٤ ، ٤٢٤ .
كاشير ، مدينة بروسيا : ٧١٤ - ٧١٩ .
كافا ، انظر فيودوسيا .
كالوغا ، مدينة بروسيا : ٧٠٩ .
كانتون : ١٣٨ ، ١٤١ .
كانجه (Kaniza) ، مدينة بالمير : ٦٤١ .
الكجى : ٢٩٧ .
كبودان ، بحيرة ، انظر أرمية ، بحيرة .
كجرات ، مقاطعة بالهند : ٥٦٣ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ،
٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٨٣ ، ٥٨٦ ، ٦٨٥ .
الكر ، نهر بالقوقاز : ٢٠٢ .
كراتاس ، بقرنزيه : ٧٠٢ .
كربلاء : ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٧٢٨ ، ٧٦١ .
الكردي : ١٨١ ، ٤٧٤ .
كرديستان : ٦٣٩ .
الكرك : ٤٧٣ .
الكركي (LaCarraca) ، مدينة بأسبانيا : ٧٧٣ .
كركر ، موضع قرب بغداد : ٧٦ .
كرمان ، مقاطعة بإيران : ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ،
٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٥٢٦ ، ٥٣٠ ، ٥٤٤ .
كرمانشاه ، مدينة بإيران : ٥٤٣ .
كرواتيا : ٦٤٠ .
كرومالند ، مقاطعة بالهند : ٥٨٠ .
كروفتشا ، ميناء بروسيا : ٦٥٩ .
كرويت (أتربلش) ، جزيرة : ١٠٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ،
٧٠٢ .
كروينس ، رأس ، بشرق إفريقيا : ٢٢ .
كزكان (كزكانان ، جزجان) ، مقاطعة بأفغانستان الحالية :
٢٢٣ .

كشمير (قشدير) ، مقاطعة بالهند : ٢٠٣ ، ٥٤٤ .
كلابريا (قلوريه) : ٢٠٢ ، ٣٤٣ .
كلخو ، ميناء بويرو : ٧٠٣ .
الكلداليون (السرياليون) : ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ .
كلكتا : ٥٤٣ ، ٥٤٤ .
كلكتند ، مدينة بالهند : ٧٢٨ .
كله ، ميناء على ساحل ملبار : ١٤١ ، ٤٢٣ .
كله ، ميناء بالملايو : ١٤٢ ، ١٤٤ .
كله بره (يقصد بها أيضاً كله) : ١٤١ ، ١٤٢ .
كلالو ، انظر خاناباليق .

(ل)

لاجرانجا (La Granja) ، مدينة بأسبانيا : ٧٧٣ .
لاذقة (بلاد اللاظ) : ١٠٨ .
اللاذقية : ٢٦١ ، ٤٢٣ ، ٧٥٩ .
اللاظ ، انظر لاذقة .
اللامس ، نهر بأسيا الصغرى : ١٣٤ .
لالوبارديي : ٢٩١ ، ٣٤٣ . انظر أيضاً لمبارديا .
لانكا (سيلان) : ٧٢ .
لاهاي : ٦٦١ .

ماوراء النهر : بلاد : ١٤٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ .
 ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٩ ، ٢٢٦ ، ٣٩٢ ، ٤١٥ ،
 ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٤٤ ، ٥٨٦ ، ٧٦١ .
 انظر أيضاً آسيا الوسطى .
 ماينز ، مدينة بألمانيا : ١٩١ .
 المنجمد الشمال ، المحيط : ٤٩٣ .
 مجد برج : ١٩٠ ، ١٩١ .
 المجر : ٢٨٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤٣ ، انظر أيضاً هنغاريا
 المحيط الغربي . انظر الأطلنطي .
 مخا ، ميناء باليمن : ٧٢٨ .
 المخيم ، سبع قرب بغداد : ١٢٧ .
 المدائن : ٥٤٣ .
 ماريه : ٧٠٢ ، ٧٣٢ .
 مدنتشر : ٢٣ ، ٣٥٩ ، ٥٦٨ ، ٥٧٥ .
 مدنين : ٤٩ .
 المدينة (يثرب) : ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٨ ،
 ٧٣ ، ١٢٧ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،
 ١١٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٩ ، ٢٩٩ ، ٣٩٧ ، ٤١٣ .
 ٥٠٦ ، ٥٧٣ ، ٦١٣ ، ٦٤٧ ، ٦٨٧ ، ٧٢٦ ،
 ٧٢٨ ، ٧٣١ ، ٧٣٦ ، ٧٥٥ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ .
 مدينة الكهراء ، عاصمة بغداد : ٢٠٤ .
 مدينة السلام ، انظر بغداد .
 مدينة مراكش : ١١٤ ، ١١٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ .
 ٣٩٨ .
 مراكش : ١٣٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
 ٣٤٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨٧ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٤ ،
 ٤٢٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ ،
 ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٥٤٤ ، ٦٩٩ ، ٧٣٢ ،
 ٧٣٦ ، ٧٦٩ ، ٧٧١ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ .
 مراكش ، مدينة : ٣٥٧ .
 المراكشون : ٧٣٢ .
 مرسيليا : ٧٠٢ .
 مرسية ، مدينة بالأندلس : ٧٧٣ .
 مرسية ، مدينة بقرطاج : ٧١٠ .
 المرة ، حصن بالشام : ٣٩٠ .
 الحرما ، جزيرة بالبحر الأحمر : ٥٠٣ .
 مرو : ١١٢ ، ١٢٩ ، ١٨٧ ، ٢٥٩ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،
 ٣١٩ ، ٣٣٩ ، ٥٤٦ .
 المرو ، تل قرب مكة : ٤٩ .
 مرو ، مدينة بالسودان الشرق : ١٠١ .

لاهور : ٥٨٦ .
 لبنان : ٢١٢ ، ٧١١ ، ٧١٩ ، ٧٥٧ ، ٧٥٩ ، ٧٦٤ .
 النحية ، ميناء بجنوب الجزيرة العربية : ٧٢٩ .
 لسبوس ، جزيرة : ٥٩٤ .
 لشبونة : ١٣٦ ، ٢٨١ .
 لغوف ، مدينة بروسيا : ٧٠٨ .
 لكتور ، مدينة بألمانيا : ٥٤٣ .
 لمبارديا : ٢٩١ ، ٣٤٣ . انظر أيضاً لالغوباردييه .
 لمنوس ، جزيرة : ٥٩٤ .
 لنجبالوس ، جزر (جزر ليكوبار) : ١٤١ .
 لندن : ٣٣٦ ، ٥٤٤ ، ٧١٥ ، ٧٦٩ .
 لينغراد : ١٤ ، ١٥ ، انظر أيضاً بطرسبرغ .
 لواته (ايلواتن) ، قبيلة من البربر : ٤٢٢ ، ٧٦٦ .
 لوبيا : انظر ليبيا .
 لورقة ، مدينة بأسبانيا : ١٩١ ، ٧٧٣ .
 لوشه ، مدينة بالأندلس : ٧٧٣ .
 لوبانتور ، مدينة باليونان : ٥٨٨ .
 ليبيا (لوبيا) : ١٠٨ . انظر أيضاً أفريقية .
 الليبون : ١٨٣ .
 ليدين : ٦٢١ .
 ليفورنو ، ميناء بإيطاليا : ٧٦٣ ، ٧٧٠ .
 ليم ، عاصمة بيرو : ٧٠٢ .
 لينارس ، مدينة بأسبانيا : ٧٣٣ .
 الليه ، البولنديون : ٧١٣ .

(م)

« الماجيلانية » القارة : ٦٣١ .
 ماچين (الصين الجنوبية) : ٥٣٤ .
 ماديرو ، جزيرة : ١٣٧ .
 ماديرو ، مدينة بشمال الجزيرة : ٧٦٣ .
 مازندران : ٣٦٩ ، ٣٩٢ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ .
 ماشك و ماشك . انظر ماشك و ماشك .
 مالقة : ٣٤٣ .
 مالقة ، مدينة بالأندلس : ٢٨٠ ، ٢٢٤ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ،
 ٧٧٠ ، ٧٧٣ .
 مالوه ، من أعمال الهند : ٧٣ .
 مالي (مل) بلاد بإفريقيا الغربية : ٤١٢ ، ٤٢٤ .
 مالناسار ، مدينة بأسبانيا : ٧٣٣ ، ٧٧٣ .
 ماوراء القوقاز : ٦٤٧ .

(ن)

نابلس ، مدينة فلسطين : ٢٨٤ ، ٥٠٩ ، ٧١٤ ، ٧٥٩ .
 نابل : ٢٠٠ ، ٣٥٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٥٨٣ .
 الناصرة : ٧٥٩ .
 ناصجة (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
 ناكور ، بالهند : ٥٤٢ .
 « النامس » ، الألمان لدى أبي حامد : ٢٩٦ .
 نهشل (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
 نهد : ٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ٥٧٣ ، ٧٦٠ .
 نجران : ١٤٤ ، ٣٥١ .
 النجف : ٤٢٣ ، ٧٢٨ ، ٧٦١ .
 نخلة (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
 نربند ، مدينة بفراسا : ١٠٨ .
 النرويج : ٢٩٣ .
 نصيبين ، مدينة بأرض الجزيرة : ٢٠٠ ، ٧٦٣ .
 نعتا ، اد : ٥٤٤ .
 النقرة (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
 النقرة (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
 النسا : ٢٨٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ، ٦٥٥ .
 النسا : ٢٨٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ، ٦٥٥ .
 النساويون : ٥٤٥ .
 نمل (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
 نهامه (لدى البكرى) : ٢٧٦ .
 نهر عيسى ، قناة بالعراق : ٢٩١ .
 النهروان ، مدينة بإيران : ١٢٧ .
 النوبة : ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢٨٤ ، ٤٩٢ ، ٥٣٩ .
 النوبة ، جبل من الناس : ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٨٤ .
 النورمان : ١٣٥ ، ١٦٠ ، ٢٨٠ ، ٤١٤ .
 نورمندية : ٢٩١ .
 النوشادر ، جبال : ١٤٤ .
 نوحاي ، دولة : ٣٦٣ .
 نورددود : ٢٨٧ ، ٦٥٩ ، ٧١٠ .
 نوى ، مدينة بالبوسنة : ٦٤٩ .
 النهبج (النيل الغرب) ، نهر : ٢٨٧ ، ٣٥٩ .
 نيرب ، مدينة بشمال سوريا : ٦٨٢ .
 نيرب ، موضع قرب دمشق : ٦٨٢ .

ملديف-جزر (جزر الذبابة المهل) : ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٥٨٦ .
 ملطية ، ميناء بآسيا الصغرى : ٥٩٠ ، ٥٩٤ .
 ملطية ، مدينة بالجزيرة : ٣٧٣ ، ٦٤٤ .
 ملقا : ١٤١ .
 ملندى ، لينا ، بشرق إفريقيا : ٥٦٣ ، ٥٦٩ .
 الملوكاس ، جزر : ٥٦٣ ، ٦٥١ .
 مليس : ٤٨٢ .
 مناستر ، مدينة بثونس : ٤٦٠ .
 مندل ، مدينة بإيران : ٦٤٦ .
 المنزلة ، بحيرة بدلتا النيل : ٢٥٩ .
 منسون ، مدينة بأسبانيا : ٤٦٢ .
 منشك رماشك ، شعب أسطوري يقطن العروش الشمالية : ٥٢ .
 المنصورة ، مدينة بالسند : ١٨٣ ، ٢٠٥ .
 منغوليا : ٣٧١ ، ٣٧٢ .
 منغلوط : ٧٦١ .
 منكلور ، مدينة بالهند : ٥٣١ .
 منى ، جبل ببلاد العرب : ٥١٦ .
 منين ، محلة بالشام : ٧٥٧ .
 المهديّة ، مدينة بتونس : ٢٠٢ ، ٤٦٠ .
 مهران ، منبع نهر السند : ١٢٩ .
 مهربان ، مدينة بإيران : ٢٦٠ .
 المهره ، بلاد مجنوب الجزيرة العربية : ١٣٢ .
 الموريسكون : ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٦ .
 موغادور (الصوميرة) : ٣٦٧ ، ٧٧٠ .
 مورم ، مدينة بروسيا : ٧١١ .
 موره ، مدينة بأسبانيا : ٧٣٣ ، ٧٧٣ .
 موزمبيق : ٥٦٢ .
 موزمبيق ، مضيق : ٢٤٩ .
 موسكور : ٣٦٤ ، ٦٥٣ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ .
 : ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٥ ، ٧١٨ .
 المرصل : ٢٣٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٤٢٣ ، ٥٧٢ .
 : ٧٠٥ ، ٧٦٢ ، ٧٦١ .
 مياقارلين ، بشمال الجزيرة : ٢٥٩ .
 الميكت ، البحر (بحيرة زغر) : ٥٠٢ ، ٢٤٩ .
 ميوتيس ، الفلر بحر أررت .
 ميوليفج : ١٥٩ ، ٣٦٢ .

(ى)

اليابان : ٢٢ ، ٥٢ ، ٢٦٣ ، ٥٨١ ، ٦٣٥ ، ٦٥١ .
 ياجوج وماجوج (شعبان أسطوريان) : ٥١ ، ٥١ ،
 ٥٢ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ٢٣١ ، ٢٨٨ ، ٥٣٩ .
 يامى : ٦٦١ .
 يافا : ٢٦١ ، ٧٥٩ .
 ياماكوڤ ، النظر جيكوت .
 يانينا : ٦٦٣ .
 يايق ، نهر : ١٨٧ ، ٢٩٧ .
 يثرب (المدينة) : ٤٩ .
 يدى صو (سيراى) منطقة الأنهر السبعة : ٢٦٣ .
 اليرموك ، نهر بالشام : ٤٣ .
 يعقوب ، رأس القديس : ١٤١ .
 يكللا ، مدينة بأسباليا : ٧٧٣ .
 الجامة ، ناحية بالجزيرة العربية : ١٦٣ ، ٢٦١ ، ٤٢٣ ،
 ٥٤١ .

اليمن : ٥٦ ، ٥٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ،
 ١٧١ ، ٢٠٥ ، ٢٤٨ ، ٢٧٨ ، ٣٥١ ، ٤١٢ ،
 ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٩٢ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ،
 ٥٦٦ ، ٥٧٠ ، ٥٨٧ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٨٣ ،
 ٦٨٥ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٦١ ، ٧٧٤ .
 اليمن ، بحر (قسم من البحر الأحمر) : ١٠٨ ، ٢٤٨ .
 ينج ، ميناء المدينة : ١٨٨ ، ٧٥٩ ، ٧٧١ .
 ينسى ، نهر بسبيرييا : ٢٢ .
 ينكى دليا ، النظر أمريكا .
 ينكى شهر ، مدينة بتركيا : ٦٨٦ .
 اليهود : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ١٨٢ ، ٢٢٥ ، ٢٥١ ،
 ٣٩٦ ، ٤٨١ .
 يورا : ٣٢٨ .
 اليونان : ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٦ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٧٨ ،
 ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ،
 ٣٤٥ ، ٣٦١ ، ٤٠٧ ، ٤١٩ ، ٥٧٥ .

فهرست الكتب والرسائل (الكتب الشرقية)

(أ)

- أبواب الملاحم . انظر «كتاب الملحمة» .
إنحاف الأخدسا بفضائل المسجد الأقصى ، لشمس الدين
السيوطي : ٥١٣ - ٥١٦ .
الإتقان ، السيوطي : ٤٨٨ .
الآثار الباقية في القرون الخالية ، البيروني : ٢٢٢ ،
٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .
آثار البلاد وأنهار العباد ، لزكريا القزويني : ٣٦٤ -
٣٦٦ ، ٥١٧ .
الآثار العلوية ، لأرسطو : ٢٢٣ .
آثارنو ، لأحمد طاهر حنيف زاده : ٦٢٩ .
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، للمقدسي : ٢٠٩ - ٢١٥ .
أحسن الطوائف في محاسن الطوائف ، للفيروزآبادي : ٥١٦ .
أحوال غزوات درديار بوسنه ، لعمر البوسنوي : ٦٤٩ .
رحبا علم الدين ، للغزالي : ٧٧٥ .
أخبار المسكوف : ٧٦٥ .
أخبار الزمان ، للمسمودي : ١٣٦ ، ١٧٨ ، ٤٨٦ .
أخبار الملوك . انظر مسالك الأنصار .
الأربعين البلدانية ، لأحمد السلي : ٧٧٦ .
الأرجوزة الحجازية ، لوالد أحمد بن ماجد : ٥٧٣ .
إرشاد الأريب ، لياقوت : ٣٤٤ .
استانتهيق وجغرافياي دومي ، لعبد الرحمن شرف : ٦٦٤ .
الاستذكار لما جرى في سالف الأعصار ، للمسمودي : ١٧٨ .
أسفار الأسفار في أخبار الأندكار ، لحمد القدسي : ٦٩٢ .
أسفار بحرية عثمانية ، لحمد شكري : ٦٣٧ .
أسفار السندباد : ٣٦ ، ١٤٢ .
اسكاريفوس تيس أويكومنيس : ٢١ ، ٢٢ .
اسكندرنامه ، لنظامي : ٥٦٧ .
اسنى المطالب وأنس اللبيب الطالب ، لعبد الله الدائر :
٦٨٣ .
الإشارات في أماكن الزيارات ، لعمود العدوي : ٦٨٠ .
اشتقاق البلدان ، لابن الكلبي : ١٢٧ .
اشكال البلاد ، للبلخي . انظر صور الأقاليم .
أصول الحكم في نظام الأمم ، لأحمد باشا (بونيقال) : ٦٥٢ .
أصول الكلمات (Etymologia) ، لإيزيدور الإشبيل : ٢٧٦ .

أطلس إيران : ٢٠٧ .

- أطلس الإسلام : ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ١٧٧ ، ١٩٧ ،
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٨٥ ،
٣٢٥ ، ٣٦٥ ، ٣٧٤ ، ٣٩٢ ، ٥٠٣ ، ٥٢٧ .
إظهار صنعة الحى القيوم في ترتيب بلاد الصيوم ، للنبلسي :
٣٤٩ .
الأعلاق النفيسة ، لابن رسته : ١٦٤ .
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، لعز الدين
ابن شداد : ٣٧٠ - ٣٧١ .
الأعلام بفضائل الشام ودمشق وذكر ما فيها من الآثار
والبقاع الفريفة ، لعل الربيعي : ٥٠٨ ، ٥١٠ .
أعلام الساجد بأحكام المساجد ، للزركشي : ٥١٢ .
أعلام العباد بأعلام البلاد : ٦١٤ .
إفحام المماري بأخبار تميم الداري ، للمقدسي : ٥٤ ، ٥١١ .
اقتطاف النور ما ورد في جبل ثور ، لحمد القرشي : ٦٨٢ .
أكبر نامه ، لأبي الفضل : ٥٣٧ - ٥٣٩ .
الأكليل ، للهمداني : ١٧٠ - ١٧١ .
ألف ليلة وليلة : ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٣٩٤ ، ٦٢٧ ، ٧٥٥ .
الألوف ، لأبي معشر البلخي : ٧٧ .
الأنس الجليل ، لمجير الدين : ٧٧٥ .
أنس المهج ، للإدريسي : ٣١٠ حاشية ١٥٥ .
الأنعام بفضائل الشام ، للنيني : ٧٥٧ .
آئيس المسامرين ، لعبد الرحمن حبري : ٦١٣ ، ٦٣٢ .
آئين أكبري ، لأبي الفضل : ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٧٨ .

(ب)

- بحر الأسرار في (معرفة) مناقب الأخيار ، لحمد بن أميروالى :
٥٤٢ .
البحرين والجماعة . انظر Bahrain und Iemama لشتنفلد .
بحرية ، لبيروني ريس : ٥٨٩ - ٥٩٦ ، ٦٣٢ ، ٦٣٧ .
البدعية ، لعبد الله النابلسي : ٧٥٨ .
براهما سقوطا سدائفا ، لبراهماغيتا : ٧٠ .
برق الشام في محاسن إقليم الشام ، لعز الدين بن شداد : ٣٧٠ .
البرق الجماني في الفتح العثماني لقلب الدين التبروالي : ٥٧٠ ، ٦٦٤ .
بستان السباحة ، لزين العابدين شرواني : ٥٤٤ - ٥٤٥ .

البيستان في عجائب الأرض والبلدان ، للصالحى : ٦٨٤ .
 بهجة الأنام في فضل دمشق الشام ، لمحمد بن طولون : ٦٨١ .
 بهجة التواريخ ، لشكر الله : ٦١١ .
 بوايدى الدموع العندمية بوايدى الديار الرومية ، للمحبى
 الحموى : ٦٩١ .

(ت)

تأثير الأنام في تمييز المنام ، لعبد الفتى النابلسى : ٧٥٨ .
 تاج العروسى ، للزبيدى : ٥٦٧ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ .
 تاريخ ابن لياس : ٤٩١ .
 تاريخ بخارى ، للرششى : ١٦٨ .
 تاريخ بغداد للخطيب البغدادى : ١٦٧ ، ٣١٩ .
 تاريخ بناء البيت المقدس ، لمحمد الخليل المقدسى : ٧٥٤ .
 تاريخ تنار ، لمصطفى رحى : ٦٥٥ .
 تاريخ جهانكشا ، بلوىنى : ٣٧٢ .
 تاريخ خراسان ، للسلاى : ٢٥٨ .
 تاريخ خطا ، ربما كان لمل القوشجى : ٥٣٢ .
 تاريخ الخلفاء ، للسيوطى : ٤٨٨ .
 تاريخ دمشق ، لابن عساكر : ١٦٧ .
 تاريخ سياح ، لأرليجليى : ٦٣٩ - ٦٤٥ .
 التاريخ في أخبار ولاية خراسان ، أمل السلاى : ١٦٨ .
 تاريخ الفيوم وبلاده ، للنابلسى : ٣٤٩ .
 تاريخ قسطنطينية : ٦١٢ .
 تاريخ كزنده ، لمحمد الله مستوفى قزوينى : ٣٩٧ .
 تاريخ المستنصر ، انظر تاريخ المستنصر .
 تاريخ المستنصر ، لابن المحاور : ٣٤٩ .
 تاريخ الهند الغربى : ٦١٧ ، ٦٤٨ ، ٦٦١ .
 التبصر بالتجارة ، للجاحظ : ١٣٠ .
 التبصرة في علم الهيئة للخرق : ٣١٧ .
 تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف ، للمحبى : ٤١١ .
 تحديد نهاية الأماكن في تصحيح مسافات المساكن ، للبيرونى :
 ٢٥٣ .
 تحفة الأدباء وسلوة الدرباء ، للخيارى : ٧٢٦ .
 تحفة الألباب ونخبة الأعجاب ، لأبى حامد النرناطلى :
 ٢٩٥ - ٢٩٧ .
 تحفة الأنام في فضائل الشام ، للبصروى : ٦٨١ .
 تحفة الحرمين ، ليوست لى : ٦٥٦ .
 تحفة الزمان ، وخريدة الأوان ، لمصطفى بن حل : ٦١٤ ،
 ٦٣٢ .

التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، لابن الجيحات : ٤٧٥ ،
 ٤٧٦ .
 التحفة الشاهية في علم الهيئة ، لقطب الدين الشيرازى : ١١٥ .
 تحفة العالم ، للششتري : ٥٤٣ .
 تحفة الفحول في تمهيد الأصول ، لسليمان المهرى : ٥٧٩ .
 تحفة الكبار في أسفار البحار ، لحاجى خليفة : ٥٩٣ ،
 ٦٣٥ - ٦٣٨ ، ٦٤٨ .
 تحفة الطائف في فضائل ابن عباس ووج والطائف ، لمحمد
 القرشى : ٦٨٢ .
 التحفة الطعيفة في بناء المسجدا الحرام والكمبة الشريفة ، لمحمد
 القرشى : ٦٨٢ .
 تحفة المجالس ، لمصطفى بن حل : ٦١٤ .
 تحفة الملوك والرغائب لما فى البر والبحر من العجائب
 والرائب ، لابن زليل : ٦٨٣ .
 التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية ، لعبد الفتى النابلسى :
 ٧٥٩ .
 تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة
 ابن بطوطة) : ٤٢٥ - ٤٣٣ .
 تحرير مال الهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، للبيرونى :
 ١٧٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٥٣٨ .
 تحقيق الأعراب في أسماء البلاد ، لصاقد الأزادانى : ٥٤١ .
 تدبيرات هندية ، لثمان أبى سهل صالح زاده : ٦٥٥ .
 التدوين في جبال شروين ، لمحمد حسن خان : ٥٤٨ .
 تذكير بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، لابن جبير : ٢٩٩ .
 ترتيب الرحلة ، لابن العربى : ٢٩٨ .
 الترجمة الكبرى التى جمعت أخبار (مدن) العالم برأ وبجرأ ،
 للزياى : ٧٧١ .
 ترجمة تاريخ سياح ، لكرزىلىسكى : ٦٤٨ .
 تركيب الأعلام ، ليعقوب بن طارق : ٧٢ .
 تسمية ولاية مصر ، لمحمد الكندى : ٤٨٥ .
 تسجيل المقاصد لزوار المساجد ، لأحمد المصرى : ٥١٣ .
 التمرين بالمصطلح الشريف ، للعمري : ٤١١ ، ٤١٣ ،
 ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٧٣ .
 التمرينات ، للمرجاني : ٧٣ .
 تفسير السيوطى : ٤٨٨ .
 التفهيم لأرائل صناعة التنجيم ، انظر كتاب التفهيم .
 تقاسيم الأقاليم ، للبيرونى : ٢٥٠ .
 تقويم لأبدان ، ليعقوب بن جزله : ٣٩٣ .
 تقويم البلدان ، لأبى الفدا : ٣٩٢ - ٣٩٥ ، ٦٠٩ ،
 ٦١٦ .

- جوامع الحكايات ولوامع الروايات ، لعرفى : ٣٢٦-٣٢٩ .
جواهر البحور ووقائع الأمور : ١٨٦ .
الجواهر المكتون في فضائل زيارة جبل قاسيون ، لمحمد
الشفوفى : ٧٢٤ .

(ح)

- حادى الأطلان الجديدة إلى الديار المصرية ، للمجيبى الحموى :
٦٩١ .
حارية الاختصار في أصول علم البحار لأحمد بن ماجد : ٥٧٥ .
حدائق الأنام في فضائل دمشق الشام ، لعبد الرحمن الخطيب :
٧٥٦ .
حدود العالم من المشرق إلى المغرب : ٣٤ ، ٣٧ ، ١٥٨ ،
٢٢٢ - ٢٢٤ ، ٢٥٨ ، ٣٢٦ .
حديث نو : ٦٦١ .
حديثية الجوامع ، لحسين الإيوانسرائى : ٦٥٤ .
حديثية النظر وهجة الفكر في عجائب السفر ، للكوكبانى :
٧٢٩ .
حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، للسيوطى : ٤٨٩ ،
٤٩٠ .
الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ، لعبد الفتى النابلسى :
٧٥٩ .
الحقيقة والحجاز في رحلة النام ومصر والحجاز ، لعبد الفتى
النابلسى : ٧٥٩ .
حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز ، لعبد الفتى
النابلسى : ٧٥٩ .

(خ)

- الخارطة المأمونية : ٨٦ - ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ٢٧٩ ،
٢٨٣ .
الخبر التام في حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام ،
للمرتضى : ٧٢٥ .
خريدة السجائب وفريدة الغرائب ، لابن الوردي : ٥٠٠ ،
٥٠٤ ، ٦١٩ .
خصائص البلدان ، للجاحظ : ١٣٠ .
الخطط ، لمحمد بن يوسف الكتندى : ١٦٨ .
الخطط التوفيقية الجديدة ، لعل مبارك : ٤٨٧ .
خطل المقرئى . انظر كتاب المواظ والاعتبار .

- تقويم البلدان ، للبلى . انظر صور الأقاليم
تقويم البلدان ، لمصدق الآزادانى : ٥٤١ .
تقويم البلدان المصرية في الأعمال السلطانية : ٣٨٥ ، ٤٧٥ ،
تقويم التواريخ ، لحاجى خليفة : ٦١٨ ، ٦٣٤ ، ٦٤٩ ،
تقويم قرطبة . انظر Liber Anoe
تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار ، الهاكوى : ٥١٧ .
تلخيص البيان في قوانين آل عثمان ، لحسين هزار فن : ٦٤٦ .
تنبيه الطالب في إرشاد الدارس لأحوال مواضع الفوائد بدمشق
كدور القرآن والحديث والمدارس ، لعبد القادر التميمى : ٦٧٩ .
تهذيب الأطوار في عجائب الأمصار ، للكردى : ٧٦٠ .
تواريخ آل عثمان : ٦٤٢ .

(ج)

- جائكا مالا : ٥٧٨ .
الجامع ، للسيوطى : ٤٨٨ .
جامع الأنوار في مناقب الأخيار ، لصفاء الدين القادورى :
٦٤٦ .
جامع التواريخ ، لرشيد الدين فضل الله : ٣٩٥ ، ٣٩٦ .
جامع الدول ، لمنجم باشى : ٦٤٧ .
جامع الفتون وسورة الهزون ، للحرانى : ٣٨٨ .
جامع المبادئ والغايات في علم الميقات ، للمراكشى : ١١٣ .
الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى ، لابن حساكر : ٥٠٩ .
جدارل طليطلة : ٧٧ ، ١١٣ ، ١١١ .
الجدول الفلكية . انظر الأزياج (جمع زيج) .
جدول المدن الكبرى . انظر :
'Επισημων πολεων κανονες
جغرافيا بطليموس . انظر :

'Η γεογραφικη υφηγησις

- جغرافيا الزهرى : ٢٧٩ .
جغرافيا مارينوس الصورى : ٨٦ .
جغرافياى عموى ، لعبد الرحمن شرف : ٦٦٤ .
جغرافياى كبير ، لأبى بكر بن بهرام : ٦٣٤ ، ٦٤٦ .
جغرافياى مفصل إيران ، لكچان : ٥٥١ .
جمهرة الأنساب ، لحشام الكلبي : ١٢٦ .
جهان نامه ، لمحمد بكران : ٣٢٦ .
جهاننا ، لحاجى خليفة : ٣٧ ، ٥٣٣ ، ٥٨٦ ، ٥٩٣ ،
٦١٦ ، ٦٢١ ، ٦٢٩ ، ٦٣٤ ، ٦٣٨ ، ٦٤٢ ،
٦٤٦ ، ٦٤٩ - ٦٥١ ، ٦٥٦ ، ٦٦١ .
جهانناى أوروبا ، لمحمد شينى : ٦٣٤ .

رسالة في معرفة أسماء البلاد وأطوالها وانحرافها ، للقليوبي :
٧٣٠ .

الرسالة ، للطف الله الطوقاني : ٦٢٣ ، ٦٢٤ .
الرسالة المصرية ، لأبي الصبغت أمية بن عبد العزيز : ١٦٩ .
رسالة المللكة ، لأبي العلاء : ٦٨١ .

رسائل إخوان الصفا : ٢٢٦ - ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٤٤١ .
الرسائل الفارسية ، لموتسكيو *Les lettres persannes*
الرسائل المراكشية ، انظر . *Cartas Marruecas* .

رسم الريح المعمور ، انظر كتاب صورة الأرض للخوارزمي .
رسم المعمور من الأرض ، للكندي : ١٠٥ .
روض الأنس ونزهة النفس ، للإدرسي : ٣١٠ حاشية ١٥٥ .
الروض الباسم في حوادث المروءات ، لعبد الباسط :
٤٤٦ .

روض الفرج ونزهة المهج ، للإدرسي : ٢٩٠ ، ٢٩١ .
الروض المغرس في فضائل البيت المقدس ، للصبحي : ٥١٣ .
الروض المطار في أخبار الأقطار ، للحميري : ٤٤٧ -
٤٥٠ ، ٤٧٧ .

روضة الأنفس في تاريخ ، لمحمد شهري زاده : ٦٣٤ .
الروك الناصري : ٣٨٥ .
رياض بلده أدنه ، لهادي أحمد : ٦١٣ .
رياض السياسة ، انظر بستان السياحة .

(ز)

زبدة الآثار فيما وقع بجامعة في الإقامة والأسفار ، لسكيكر
الدمشق : ٦٨٧ - ٦٨٩ .
زبدة كشف الممالك في بيان الطرق والمسالك ، للظاهري : ٤٧٣ -
٤٧٥ .

زيارات أوليا ، لأحمد حلمي خواجه زاده : ٦٦٤ .
زيج ابن العبري : ٣٧٣ .
زيج أولوغ بيك ، انظر زيج سلطان جديد .
الزيج الإبلخاني : ١١٣ ، ١١٤ .
زيج بطليموس : ٨١ .
الزيج الحاكمي الكبير ، لابن هونس : ١١٠ ، ١١١ .
زيج سلطان جديد ، لأولوغ بيك : ١١٦ ، ١١٧ ،
٥٤١ .

الزيج السنجرى المختبر ، البخاري : ١١٢ .
زيج الشاه ، زيح الشريار : ٧٠ ، ٧٦ - ٧٧ .
الزيج الصابي ، للبثاني : ١٠٥ - ١١٠ .
زيج الفزاري : ٧١ .

(د)

الدائرة . انظر نزهة الأنظار في عجائب التوريق والأخبار .
دائرة المعارف الإسلامية : ٣١ ، ٣٢ ، ٥٧٢ .
دريند فامه : ٦٤٧ .
در الحب في تاريخ أعيان حلب ، لابن الحنبل : ٦٨٧ .
درمكتوب ، لأحمد بيجان : ٦١٠ .
الدرة المخبية في فضل مصر والإسكندرية ، لابن دقماق المصري :
٤٧١ .

دلائل القبله ، لابن القاضي الآمل : ٢٣١ ، ٢٣٢ .
ديوان لغات الترك ، لمحمد الكاشغري : ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(ذ)

ذكر أقاليم ديار مصرية ، ترجمة مصنف ابن أبيهيمان :
٦٠٨ .

()

الرحلتان ، لمحمد بن رشيد الفهرى الأندلسي : ٣٨٣ .
الرحلة . انظر ترتيب الرحلة .
الرحلة ، للبيجاني : ٣٨٣ ، ٣٨٤ .
الرحلة ، لحجيج الوحيدي : ٦٨٩ - ٦٩٠ .
الرحلة ، للطالوي : ٦٩١ .
الرحلة ، للعبدي : ٣٦٧ ، ٣٦٨ .
الرحلة ، للمياشي . انظر ماء الموائد .
الرحلة ، للمجاشي : ٧٦٧ .
الرحلة ، للنعريسي : ٣٦٨ .
رحلة ابن خلدون في الغرب والشرق ، لابن خلدون : ٤٤٠ ،
٤٤١ .

رحلة الخدائق لمشاهدة البلدان والآفاق ، للزياني : ٧٧٢ .
رحلة الشتاء والصيف ، لمحمد كبريت المذني : ٧٢٦ .
رحلة الكنانى ، لابن جبير : ٣٠٠ ، ٣٠١ .
رحلة مكاريوس ، لبولس الحلبي ، ٦٩٩ ، ٧٠٦ -
٧٠٨ ، ٧٢٤ .
الرحلة الناصرية ، للدرعي : ٧٦٦ .
الرحلة الورثيلية . انظر نزهة الأنظار .
رحلة الوزير في اشكالك الأسير ، للوزير النعماني : ٧٣٢ - ٧٣٤ .
رسالة ابن فضلان : ١٨٦ ، ١٨٧ .
رسالة الانتصار ، لعل دده : ١٣٣ .
رسالة في تحضير الأدوية للإدرسي : ٢٩١ .
رسالة في صفة الأرض والسماء والنباتات ، للأصمعي : ٢٢٧ .

٩٦٣

صور الأقاليم ، الترجمة الفارسية لكتاب الاصطخرى :
٦٠٨ ، ٦١٤ .
صور الأقاليم ، لرشد الدين : ٥٤٠ .
صور أقاليم سبعة ، لمحمد بن يحيى : ٣٩٨ ، ٥٢٦ .
صورة الأرض . انظر كتاب صورة الأرض .
صورة الأقاليم ، المنسوب لنصير الدين طوسي . ١١٥ .
الصيدنة ، للهروي : ٢٥٨ .

(ض)

ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المشر ، للقلقشندى : ٤١٦ .

(ط)

طبائع الحيوان ، لطاهر المورزى : ٢٢٨ ، ٢٠٣ .
الطبقات ، للسبكي : ٥١٢ .
طيف الطائف بفضل الطائف ، لابن علان : ٧٢٥ .

(ع)

عجائب مؤلفى ، لمحمد طاهر بررسه لى : ٦٦٦ .
عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، لأبى الراس : ٧٦٩ .
عجائب البلدان ، لزكريا القزوينى : ٣٦٤ - ٣٦٦ .
عجائب البيان : ٤٨٦ .
عجائب الطائف ، لجللى زاده : ٥٣١ .
عجائب المخلوقات ، لأحد طوسى : ٣٢٥ .
عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، لزكريا القزوينى :
٣٦١ - ٣٦٦ ، ٥٠٤ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ .
عجائب الهند ، لبرزج بن شهریار : ١٤٣ ، ٥٦٤ ،
٥٧٦ .
عرف الطيب في التبريد بالوزير ابن الخطيب ، للمقرى : ٧٣٨ .
عرف الشقى في أخبار دمشق ، للمقرى : ٧٣٨ .
الميزى . انظر كتاب المسالك والممالك للحسن بن أحمد المهلبى .
عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، للمبى : ٤٨٧ .
عقود المقريرى : ٤٨٤ .
حلت كل علان : ٣٦٣ .

العلم المفرد في فضل الحجر الأسود ، لابن علان : ٧٢٥ .
العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية ، لسليمان المهرى :
٥٧٨ ، ٥٧٩ .
المهد القديم : ٢٧٣ .
مبارداتش ، لفيضى : ٥٣٧ .
ميون الأخبار في ما وقع لجامه في الإقامة والأسفار ، لعمر بن
الشلاح : ٦٨٧ .

الزيج المأمون الممتحن : ٨٥ ، ٨٦ .
زيج الحزرات ، لأبى معشر البلخى : ٧٦ .
زيك شتروايار : ٧٦ .
زين الأخبار ، لكردبىزى : ٢٧ ، ٢٥٨ .

(س)

سراج الملوك ، الطرطوشى : ٢٩٨ .
سفارتنامه ، لأحد رسمى أفندى : ٦٥٩ .
سفارتنامه إيران ، لمصطفى رحى : ٦٥٥ .
سفارتنامه ، لدرويش محمد : ٦٥٨ .
سفارتنامه ، لزشتوه لى : ٦٥٨ .
سفارتنامه ، لعبد الرحيم محب : ٦٥٧ .
سفارتنامه ، لمحمد أغا : ٦٥٩ .
سفارتنامه ، لمحمد سعيد : ٦٥٧ .
سفرنامه ، لناصر خسرو : ٢٥٩ - ٢٦١ ، ٢٩٧ .
سفرة مكارىوس . انظر رحلة مكارىوس .
السلاح والعدة في فضائل بندر جده ، لمحمد القرشى الهاشمى :
٦٨٢ .
سلافة العصر من محاسن أعيان العصر ، لملى خان : ٧٢٨ .
سلاكة خوننايه ، لابن العبرى : ٣٧٣ .
سلسلة التواريخ ، لأبى زيد السيرافى : ١٤٢ .
السندهند الصغير ، للخوارزمى : ٧٢ .
سياحتنامه ، لأولياچلى . انظر تاريخ سياح .
سياحتنامه إبراهيم بك ، لزين العابدين المرافى : ٥٥٢ .
السياحة ، لليأس الموصل : ٧٠٢ - ٧٠٥ ، ٧٢٤ .

(ش)

شاهنامه ، لفردوسى : ٦٨٨ .

(ص)

صحيح الأعشى في صناعة الإنشا ، للقلقشندى : ٤١٦ - ٤٢١ .
صحائف الأخبار ، لمنجم باشى : ٦٤٧ .
صحيح البخارى : ٧٣٥ ، ٧٣٦ .
صفة جزيرة العرب ، للهدانى : ٥٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ .
صفحة الزرقالى : ١١١ .
صلوات الغريب في أسوة الأريب ، لملى خان : ٧٢٢ .
صور الأقاليم ، للبلخى : ١٩٨ .

القانون المسعودى فى الهيئة والنجوم ، البيرونى : ٢٤٧ ،
٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣٩٣ ، ٤٢١ .
قانون نامه چين وخطا ، لعل أكبر : ٥٣٢ - ٥٣٦ .
القرآن : ٤٥ - ٥١ ، ١٦٤ ، ٢٣٣ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ،
٣١٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٦٩ ، ٣٩٤ ،
٤٧٨ ، ٦٤٨ .

القصد والامم فى التعريف بأصول العرب والعجم ، لابن
عبد البر الترى القرطبى : ٢٧٣ .
قصيدة الحاج القادم من بوى منسون *Las Coplas del*
Alichoute de Puey Monzon : ٤٦٢
قوانين الدواوين ، لابن عاتق : ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٤٨ .
القول المستطرف فى سفر مولانا الملك الأشرف ، لابن الجليان :
٤٧٥ ، ٤٧٦ .

(ك)

كتاب أخبار الرسل والملوك ، الطبرى : ٦٠٩ .
كتاب أخبار الزمان وعجائب البلدان (مختصر عجائب
والغرائب) ، لمؤلف مجهول : ١٨٥ .
كتاب أخبار الثوبة والمقره وعلوه والبهجه والنيل ،
لابن سليم الأسوانى : ١٩٢ .
كتاب الأربعة ، لبطلميوس : ٨١ .
كتاب الأرضين والمياه والجبال والبحار ، لسعدان بن المبارك :
١٢٧ .
كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار : ٣٠١ ، ٣٢٤ ،
٤٤٩ .
كتاب أسماء جبال تهامة ومكانها ، لعرام بن الأصم :
٤٤ ، ١٢٧ .
كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات ، لعل الهروى : ٣٢١ .
كتاب الأسماء ، لشام بن الكلبي : ١٢٦ .
كتاب الأطوال : ٣٩٣ .
كتاب اعتبار الناسك فى ذكر الآثار الكريمة والمناسك ،
لابن جبير : ٢٩٩ .
كتاب الإفادة والاحتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث
المعينة بأرض مصر ، لعبدالعظيم البغدادي : ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
كتاب الأقاليم ، لابن الكلبي : ١٢٦ .
كتاب الأقاليم السبعة ، لسهراب . انظر كتاب عجائب
الأقاليم السبعة .
كتاب آكام المرجان فى ذكر المدن المشهورة فى كل مكان ،
لإسحاق بن الحسين : ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
كتاب الأمصار وعجائب البلدان ، للجاحظ : ١٢٨ ،
١٢٩ ، ١٦٢ .

(غ)

غريب المصنف ، لأبى عبيد : ١٢٦ .
غزوات خير الدين باشا : ٦٣٦ .

(ف)

فارسانمه ، لابن البلخى : ٢٦١ .
فارسانمه لاصحى ، لحسن شيرازى : ٥٥٠ .
فتح الإله ومنته فى التحدث بفضل ربى ونعمته ، لأبى راس :
٧٦٩ .
فتوح مصر والمغرب ، لابن عبد الحكم : ١٦٨ .
الفرج بعد الشدة ، للتنوخى : ٢٣٦ ، ٣٢٧ .
فضائل البيت المقدس ، لأبى بكر الواسطى : ٥٠٩ .
فضائل البيت المقدس ، لمحمد بن طرلون : ٦٨٢ .
فضائل البيت المقدس والشام ، لأبى المحالى المقدسى : ٥٠٩ .
فضائل الجهاد ، لدمشق : ١٣٣ .
فضائل الشام : ٦١٢ .
فضائل القدس ، لابن الجوزى : ٥٠٩ .
فضائل قدس شريف ، لمحمد يمينى : ٦١٣ .
فضائل مصر ، لعمد الكندي : ١٦٩ .
فضائل مصر ، لحسن الصفدى . انظر نزهة المالك والمملوك .
فضائل مكة المكرمة ، لمحمد بن علان : ٧٠٧ .
فضائل مكة مكرمه ، لمحمد يمينى : ٦١٣ .
فضائل مدينة متورة ، لمحمد يمينى : ٦١٣ .
فتايجام جم از فن جبراليا ، لبطرس باروتيان : ٦٦١ .
فنون المعارف وماجرى فى الدهور السوالف ، للمسعودى : ١٧٨ .
الفهرست ، لابن النديم : ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ،
٢٣٢ - ٢٣٤ .
الفوائد الخاقانية ، لمحمد الشروانى : ٦٢٣ ، ٦٢٤ .
الفوائد السنية فى الرحلة المدنية والرومية ، لقطب الدين
التهروالى : ٦٨٥ .
الفوائد والفرائض مجموعة فى عدة فنون ، للتفتازانى : ٦٢٣ ،
٦٢٤ .
فى البحار والمياه والجبال ، لشرعسى . ١٣١ .
فيوضات منطليسية ، لإبراهيم متفرقة : ٦٤٨ ، ٦٥١ .

(ق)

قاموس الأعلام ، لسمى بك فراشى : ٦٦٣ .
قالون التاريل ، لابن عربى : ٢٩٨ .

- كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة
في الأخبار والأشعار ، للإسكندري : ٣٢٢ .
- كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، لابن دثاق المعري :
٤٧١ .
- كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، لجير الدين
المعيني : ٥١٥ ، ٥١٦ .
- كتاب الأنس في فضائل القدس ، لأمين الدين بن عساكر :
٥١٠ .
- كتاب الأنساب ، للسماقي : ٣١٩ ، ٣٢٠ .
- كتاب أنساب البلدان ، لابن الكلبي : ١٢٧ .
- كتاب الأنساب المتفحة ، لابن القيسراني : ٣١٩ .
- كتاب أنساب الفرس ، لابن خردادبه : ١٥٦ .
- كتاب الأنواء ، لابن خردادبه : ٤٢ ، ١٥٦ .
- كتاب الأنواء ، للأصمعي : ١٢٧ .
- كتاب الأنواء ، للدينوري : ٤٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .
- الكتاب الأوسط ، للمسمودي : ١٧٨ .
- كتاب الأوطان والبلدان ، للجاحظ : ١٢٨ .
- كتاب إيقاظ المتغفل واتمان المتأمل ، لابن المتوج : ٣٨٥ .
- كتاب الإخلا ، للجاحظ : ١٨٥ .
- كتاب البدا والتاريخ ، لمطهر بن طاهر المقدسي : ١٩٨ ،
٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٥٠٢ .
- كتاب البلدان ، لابن الفقيه الحمداي : ١٦٢ ، ١٦٣ ،
١٦٤ ، ٢١١ .
- كتاب البلدان ، لابن الكلبي : ١٢٧ .
- كتاب البلدان ، للجاحظ . انظر كتاب الأمصار وعجائب
البلدان .
- كتاب البلدان ، لليعقوبي : ١٥٨ ، ١٦١ .
- كتاب البيان والتبيين ، للجاحظ : ١٨٥ .
- كتاب تسمية من بالهجاز من أسماء العرب ، لابن الكلبي :
١٢٦ .
- كتاب التفهيم لخواص صناعة التنجيم ، لليروني : ٨٧ ،
٢٥٤ ، ٢٥٥ .
- كتاب النلبه والاشراف ، للمسمودي : ١٢٩ ، ١٧٨ ، ١٨٤ .
- كتاب الجبال والامكنة والمياه ، للزحري : ٣١٨ .
- كتاب جزيرة العرب ، للأصمعي : ١٢٧ .
- كتاب جزيرة العرب ، للسيدي : ١٢٧ .
- كتاب الجغرافيا ، للزهري : ٨٧ .
- كتاب جغرافيا في الأقاليم السبعة ، لابن سعيد الفرغاني :
٣٥٧ ، ٣٥٩ .
- كتاب الجواهر في معرفة الجواهر ، لليروني : ٢٢٢ ،
٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ .
- كتاب الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية ، للسويدي :
٧٦١ .
- كتاب الحركات السماوية وجوامع علم النجوم ، للفرغاني : ٨٥ .
- كتاب الحيرة ، لابن الكلبي : ١٢٦ .
- كتاب الحيوان ، للجاحظ : ١٢٨ ، ١٨٥ .
- كتاب الخراج وصناعة الكتابة ، لقدامة بن جعفر : ١٦٥ -
١٦٦ ، ٢٢١ .
- كتاب الديارات ، للشافعي : ٢٣٥ ، ٤٨٣ .
- كتاب رجار . انظر لزهة المشتاق .
- كتاب الرحلة ، للباقي : ٣٤٧ .
- كتاب السندهند : ٧٠ ، ٧١ ، ٩٩ .
- كتاب الشراب ، لابن خردادبه : ١٤٨ .
- كتاب الشعراء ، لابن قتيبة : ٧١ .
- كتاب الصفات ، للنضر بن شميل : ١٢٥ .
- كتاب صورة الأرض ، لابن حوقل . انظر كتاب المسالك
والممالك .
- كتاب صورة الأرض ، للخوارزمي : ٨٩ ، ٩٨ - ١٠٥ ،
١٠٩ ، ١١٠ ، ٣٤٢ .
- كتاب الصيدلة في الطب ، لليروني : ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
٢٥٢ ، ٢٥٦ - ٢٥٧ .
- كتاب الطبيع ، لإبراهيم بن المهدي : ١٢٢ .
- كتاب الطبيع ، لابن خردادبه : ١٤٨ .
- كتاب الطريق ، لوكيع القاضي : ١٢٨ .
- كتاب الملقهين ، للجاحظ : ١٨٥ .
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم
والبربر ومن حاصرهم من ذوى السطان الأكبر ، لابن
خلدون : ٤٤١ - ٤٤٥ .
- كتاب العجائب ، للمسمودي : ٢٨١ .
- كتاب العجائب الأربعة ، لابن الكلبي : ١٢٦ .
- كتاب عجائب الأقاليم السبعة ، لسهراب : ١٠٣ ، ١٠٤ .
- كتاب لقوم البلدان ، للبلاذري : ٣٦ ، ١٦٢ .
- كتاب الفخري : ٣٧٢ .
- كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد ، لأحمد
بن ماجه : ٥٧٤ - ٥٧٧ .
- كتاب في صفة قرطبة ، للرازي : ١٦٩ .
- كتاب قسمة الأرضين ، لابن الكلبي : ١٢٦ .
- كتاب الباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير : ٣٢٠ .
- كتاب لمع القوالين المضيئة في دواوين الديار المصرية ،

- كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة
في الأخبار والأشعار ، للإسكندري : ٣٢٢ .
- كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، لابن دثاق المعري :
٤٧١ .
- كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، لجير الدين
المعيني : ٥١٥ ، ٥١٦ .
- كتاب الأنس في فضائل القدس ، لأمين الدين بن عساكر :
٥١٠ .
- كتاب الأنساب ، للسماقي : ٣١٩ ، ٣٢٠ .
- كتاب أنساب البلدان ، لابن الكلبي : ١٢٧ .
- كتاب الأنساب المتفحة ، لابن القيسراني : ٣١٩ .
- كتاب أنساب الفرس ، لابن خردادبه : ١٥٦ .
- كتاب الأنواء ، لابن خردادبه : ٤٢ ، ١٥٦ .
- كتاب الأنواء ، للأصمعي : ١٢٧ .
- كتاب الأنواء ، للدينوري : ٤٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .
- الكتاب الأوسط ، للمسمودي : ١٧٨ .
- كتاب الأوطان والبلدان ، للجاحظ : ١٢٨ .
- كتاب إيقاظ المتغفل واتمان المتأمل ، لابن المتوج : ٣٨٥ .
- كتاب الإخلا ، للجاحظ : ١٨٥ .
- كتاب البدا والتاريخ ، لمطهر بن طاهر المقدسي : ١٩٨ ،
٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٥٠٢ .
- كتاب البلدان ، لابن الفقيه الحمداي : ١٦٢ ، ١٦٣ ،
١٦٤ ، ٢١١ .
- كتاب البلدان ، لابن الكلبي : ١٢٧ .
- كتاب البلدان ، للجاحظ . انظر كتاب الأمصار وعجائب
البلدان .
- كتاب البلدان ، لليعقوبي : ١٥٨ ، ١٦١ .
- كتاب البيان والتبيين ، للجاحظ : ١٨٥ .
- كتاب تسمية من بالهجاز من أسماء العرب ، لابن الكلبي :
١٢٦ .
- كتاب التفهيم لخواص صناعة التنجيم ، لليروني : ٨٧ ،
٢٥٤ ، ٢٥٥ .
- كتاب النلبه والاشراف ، للمسمودي : ١٢٩ ، ١٧٨ ، ١٨٤ .
- كتاب الجبال والامكنة والمياه ، للزحري : ٣١٨ .
- كتاب جزيرة العرب ، للأصمعي : ١٢٧ .
- كتاب جزيرة العرب ، للسيدي : ١٢٧ .
- كتاب الجغرافيا ، للزهري : ٨٧ .
- كتاب جغرافيا في الأقاليم السبعة ، لابن سعيد الفرغاني :
٣٥٧ ، ٣٥٩ .

الكوميديا الإلهية ، لداني : ٧٠ .

(ل)

لباب الألباب ، لموفى : ٣٢٦ .

لب الباب ، للسيوطي : ٣٢٠ .

لغت تاريخية وجغرافية ، لأحمد يفلقي زاده : ٦٦٣ .

الملائك أنس الخليل في تحائف القدس والخليل ، للديلمي : ٧٥٥ .

لؤلؤ المرببان من معجم البلدان ، لابن طولون : ٦٨٢ .

لوائح النور في ظلمات أطلس مينور ، لحاجي خليفة : ٦٣٠ .

(م)

ماء الموائد ، العياشي : ٧٣١ .

ماجد كتاب : ٥٧٨ .

مائة ليلة وليلة : ١٤٣ .

مباهج الفكر ومناهج العبر ، للوطواط : ٤٠٦ - ٤٠٨ .

مشير الغرام إلى زيارة القدس والشام ، لأحمد المقدسي :

٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥١٦ .

مثير الغرام في زيارة الخليل عليه السلام ، لإسحاق التدمري : ٥١٣ .

الهجاز في حقيقة رحلة الشيخ محمد زين العابدين الصديق إلى

بلاد الحجاز ، لبدر الدين بن سالم : ٧٢٧ .

المجسطى ، لبطليموس : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠١ ،

١١٤ ، ٢٥٣ ، ٣٧٣ ، ٤٢٠ ، ٥٧٧ .

المجلات البارثية ، لايزيدور الخركي : ٤١ .

المهيض في علم الأنفلاذ والأبحر ، لعل ريس : ٥٧٨ ، ٥٨٣ -

٥٨٨ .

المختار في ذكر الخلط والآثار ، للقضاي : ١٦٩ .

مختصر العجائب والفرائب . انظر كتاب أخبار الزمان

وعجائب البلدان .

المدخل إلى تاريخ العلوم . انظر **Sarton, Introduction to the History of Science**

المدخل إلى علم أحكام النجوم ، لأبي معشر البلخي : ٧٧ .

المدخل الكبير . انظر كتاب أحكام النجوم .

مرآة استنبول ، لمحمد رئيس : ٦٦٤ .

مرآة البلدان ، لمحمد حسن خان : ٥٤٩ ، ٥٥٠ .

مرآة الموالم : (٦١) .

مرآة الممالك ، لعل ريس : ٥٨٦ ، ٥٨٧ .

مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : ٣٤٣ .

مروج الذهب ومعادن الجواهر ، للمسعودي : ١٢٩ ،

١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٤ .

النابلسي : ٣٤٨ .

كتاب اللهو والملاهي : ١٥٦ .

كتاب المجلد : ٣٧٥ .

كتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة ، للخوارزمي : ٩٨ .

كتاب المسالك في معرفة الممالك . انظر كتاب المسالك والممالك الجياني .

كتاب المسالك والممالك ، لابن حوقل : ٢٠٠ - ٢٠٥ .

كتاب المسالك والممالك ، لابن مرداذيد : ١٥٥ - ١٥٨ ،

١٨٣ ، ٢١٠ ، ٢٨١ ، ٣٤٨ .

كتاب المسالك والممالك ، للإصطخري - ١٩٩ ، ٦٠٨ .

كتاب المسالك والممالك ، للإدريسي . انظر روض الأنس .

كتاب المسالك والممالك ، للبكري : ١٩٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ،

٤٤٩ .

كتاب المسالك والممالك ، للجياني : ٣٥ ، ١٨٣ ، ٢١٠ ،

٢٨١ .

كتاب المسالك والممالك لحافظ ابرو : ٣٢٦ ، ٥٢٥ - ٥٢٨ .

كتاب المسالك والممالك ، للرخسى : ١٣١ ، ١٨٣ .

كتاب المسالك ، والممالك ، لمحمد الوراق : ١٦٩ ، ٢٧٥ .

كتاب المسالك والممالك ، للدروزي : ١٣١ .

كتاب المسالك والممالك ، للمهلبسي : ٢٣٠ ، ٥٢٦ .

كتاب المشترك وضماً والمفترق صقلاً ، لياقوت : ٣٤٣ ،

٤٤٣ .

كتاب المعجب في تلخيص أخبار أهل المغرب ، لعبد الواحد

المراكشي : ٣٤٧ .

كتاب الملحة : ٨١ ، ٨٢ ، ٨٩ .

كتاب المنهاج الفاخر في علم البحر الداخر ، لسليمان المهري :

٥٧٩ .

كتاب المواقظ والاعتبار في ذكر الخلط والآثار ، للمقريزي :

٤٧٢ ، ٤٧٦ - ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٧٧٥ .

كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، لابن أبي دينار :

٧٣٤ ، ٧٣٥ .

كتاب مياه العرب ، للأصمعي : ١٢٧ .

كتاب مياه وجبال وبلاد جزيرة العرب ، لابن لغز الأصفهاني :

٤٤ ، ١٢٨ .

كتاب لقد الشعر ، لقدامة بن جعفر : ١٦٥ .

كشف الظنون ، لحاجي خليفة : ٨٨ ، ٦٢١ ، ٦٢١ -

٦٢٩ ، ٦٣٨ .

كلمة ودمنة : ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

كنج دانيش ، لمحمد تقي خان : ٥٥٠ .

كنه الأخبار ، لعل جهلي : ٦٠٨ ، ٦١٤ .

ميزان الحق ، لحاجي خليفة : ٦١٨ .
ميزان الحكمة للحازفي : ١١٢ .

(ن)

نتيجة الاجتهاد في المهادة والجهاد ، للغزالي ، ٧٧٢ - ٧٧٤ .
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، للدمشقي : ٣٨٦ .
نزهة الأكار في ما قيل في دمشق من الأشعار ، ل محمد بن طولون : ٦٨١ .
نزهة الأناض في محاسن الشام ، لأبي البقاء الدمشقي : ٥٠٦ ، ٥٠٥ .
نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، لمقديش الصفاتسي : ٧٦٨ .
نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، للورثاني : ٧٦٧ .
نزهة الخليل ومنية الأديب الأنيس ، للعباس المكي : ٧٦٠ .
نزهة القلوب ، ل محمد الله قزويني : ٣٩٧ ، ٣٩٨ .
نزهة المالك والملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك ، ل حسن الصفدي : ٣٨٤ .
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، للإديسي : ٢٨١ - ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
نشق الأزهار في غرائب الأقطار ، لابن إلياس : ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ .
نصرة الإسلام والسرور في تحرير أطلس ميور : ٦٤٦ .
نظام المرجان في الممالك والممالك ، للعزري : ٢٧٣ ، ٢٨١ .
نظم الأدلة في أصول الملة ، للمسمودي : ١٧٩ .
فتح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، للمعري : ٧٣٨ - ٧٤٢ .
النفحة المسكية في الرحلة المسكية ، للسويدي : ٧٦١ .
النفحة المسكية في السفارة التركية ، للتبرجوتي : ٤٥٩ - ٤٦١ .
نهاية الإدراك في دراية الأفلاك ، لقطب الدين الشيرازي : ١١٥ .
نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويري : ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ .

النواحي ، لوكيع القاضي . انظر كتاب الطريق .
النواحي والآفاق ، لابن أبي عون الكاتب : ١٨٤ .

(هـ)

هفت إقليم ، لأمين أحمد رازي : ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٦٣٢ .
هكساميرون Hexameron ، لمقبوب الراوي : ٢١ .

(و)

وصف روم ، لمكاربيوس الأنطاكي : ٧٢٣ .
الوصل (و) المني في فضل مني ، للقيرو زبادي : ٥١٦ .

(ي)

يثيمة الدهر ، لشمالي : ٦٩١ .

المزهر ، للسيوطي : ٤٨٨ .

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، للمعري : ٤١٢ - ٤١٥ .
المسالك والممالك والبحار والأنهار وأخبار البلاد وغيرها ، للمرخس : ١٣١ .

المسائل والعال في المذاهب والملل ، للمسمودي : ١٧٩ .

مسير طالب في بلاد الفرنج ، لأبي طالب : ٥٤٤ .

مصر الإسلامية ، ل محمد عبد الله عنان : ٣٤٧ .

المذائع البدئية في المنازل الرومية ، ل عبد الدين الغزي : ٦٨٧ .
مطلع السبعين ويجمع البردين ، ل عبد الرزاق السمرقاني : ٥٢٩ - ٥٣١ .

مطلع الشمس ، ل محمد حسن خان : ٥٤٩ .

المعادن ، للمذهب لأرسطو : ٣٦٥ .

معالم مكة المشرفة ، لابن طولون : ٦٨٢ .

معاهد المدينة ، لابن طه لون : ٦٨٢ .

معجم البلدان ، لياقوت : ٢٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥ .
٣٤٣ ، ٦٣٢ ، ٦٨٢ .

معجم ما استعجم ، للمكزي : ٢٧٦ - ٢٧٨ .

المغرب ، لابن سعيد : ٧٤٠ .

مفاتيح العلوم ، لأبي عبد الله الخوارزمي : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٤٤٢ .

مفتاح سماعة ، لطاشكبري زاده : ٨٨ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ .

مقام الخليل ، لابن طه لون : ٦٨٢ .

مقامات الحريري ، ٣٤٠ ، ٧٢٧ .

مقدمة ابن خلدون : ٤٣٠ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ .

مكتبة الجغرافيين العرب ، انظر :

Bibliotheca Geographorum Arabicorum

ملء الحية في ما جمع بهاء الشبية في الوجهة الوجبة
إلى الحرمين مكة وطيبة ، ل محمد بن رشيد الفهرري
الأندلسي : ٣٨٣ .

ممالك حنايتك تاريخ وجغرافيا لغني ، لمل جواد : ٦٦٣ .

منازل قدسي ، لابن العبري : ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

منازل الحج الشام ، لابن طولون : ٦٨٢ .

منازل الحج ، ل محمد أديب : ٦٥٦ .

مناظر الموال ، ل محمد ناشق : ٥١٤ ، ٦١٤ - ٦١٧ .

٦٢٩ ، ٦٣٢ ، ٦٣٥ ، ٦٤٢ .

منجم السموان في المستدرك على معجم البلدان ، ل محمد أمين الخاني : ٣٣٧ .

نظم الأعلام في أصول الأحكام ، للمسمودي : ١٧٩ .

مواهب الألسن يرحلتي ل وادي القدس ، للديماطي : ٧٥٥ .

المواكب الإسلامية في الممالك والمنازل الشامية ، لابن كنان الدمشقي : ٧٥٦ .

(الكتب الروسية)

Arabskia Khrestomatia, Gargas & Rozen
(المختارات العربية بلجرجاس وروزن) : ٣٥ .

Drevnie Arabskie Dorojniki po sredneazatskim mestnostiam, N.F. Petrovski

(الطرق العربية القديمة بآسيا الوسطى لپتروفسكى) : ٣٤ .

Izvestia al-Bekri i drugih avtorov o Rusi i Slavianakh, Kunik & Rozen

(روايات البكرى وغيره عن الروس والصقالبة لكونيك وروزن) : ٢٧٤ .

Izviechenie o turetskoj Literature

(مختبرات من الأدب التركى) : ٦٥٣ .

Izobrajenie taktiki, ili iskusny obraz pravlenia voiskogo, pereved L. Levashova

(توضيح التكتيك أو فن قيادة الجيوش ، ترجمه إلى الروسية ليفاشيوف) : ٦٥٢ .

Istoria Arabov i arabskoj Literatury, Krymaki

(تاريخ العرب والأدب العربى لكريمسكى) : ٢٣٤ .

Istoria izuchenia Vostoka v Evrope i Rossii, V. Bartold

(تاريخ دراسة الشرق فى أوروبا وروسيا لبارتولد) : ٣٤٠ .

O proiskhojdenii Russov, Senkovski

(أصل الروس لسنكوفسكى) : ١٦١ .

Ocherk Arabskoi Literatury, V.F. Gargas

(عرض عام للأدب العربى بلجرجاس) : ٣٤١ .

Palestina ot zavoevania ee arabami do krestovyykh pokhodov po arabskim istochnikam, N.A. Mednikov

(فلسطين من الفتح العربى إلى الحروب الصليبية وفقاً للمصادر العربية لمدنيكوف) : ٢٨ ، ٣٤ ، ٥١٨ ، ٥١١ .

Tserkovnia Jizn v Rusi v polovine XVIIv., A. Golosov

(تاريخ الحياة الكنسية فى روسيا فى منتصف القرن السابع عشر لنولوسوف) : ٧١٧ ، ٧٢١ .

(الكتب الغربية)

Algorithmi de numero Indorum,

: ٩٨ الخوارزمي

Almagest, النظر المجسطي

Arabika, لاورانوس : ٤٠

Arabika Arxaiologia, لئلاوكوس : ٤٠

Asia Portugueza, لباروش : ٥٦٣

Atlas Major, لاهلي : ٦٤٦

Atlas Mercator, لمركاتور : ٦٦١ ، ٦٤٢ ، ٦٣٠

Bahrein und Jemama, لستنفلد : ٤٤

Bibliotheca Geographorum Arabicorum:

: ٦١٢ ، ٢٩٤ ، ١٩٧ ، ١٨٢ ، ٣٦ ، ٢٨

Bibliothèque Orientale, لدريلو : ٦٢٦

Cartas Marruecas, لكادالسو : ٧٧٤

Collectanea, لسنكوثسكي : ٦٥٨

Compendium Geographiae,

: ٨٨ لبطرس الآبي

Las Coplas del Alhichonte de Puey

Monzon : ٤٦٢

Les Couvents chrétiens en terre d'Islam,

: ٢٣٥ طيبب الزيات

Culturgeschichte des Orients, لكريم : ٣٠

De geographiae Origine,

: ٢٦ لثرونولويوس

De planita المنسوب لأرسطو : ٢٩١

De regno Chataja, لنوبرخ : ٥٣٣

Descrittione dell' Africa,

: ٤٥٥ ، ٤٥١ لليون الإثريقي .

Encyclopadische Uebersicht der Wissen-

chaften des Orients, لحامر : ٦٢٤

'Επιστήμων πολλών κανόνες, لبطليموس : ٨١

Geographia Nublensis, للإدريس : ٢٨٤ ، ٢٦

Geographie d'Aboulféda,

: ٥٧١ ، ٣٩٥ ، ٢٧ لريشو .

'II γεογραφική ὑπόθεσις,

لبطليموس : ٧٨ - ٨١ ، ٨٢ ، ٨٦ - ٨٩ ، ١١١ -

: ٢٩٢ ، ١١٧ ، ١٠٣ .

Geschichte der arabischen Litteratur,

: ٣٢ لكارل بروكلمان

Hudud al-alam (حدود العالم)

: ٢٨ ترجمته والتعليق عليه لمينورسكي

Imago mundi, لبطرس الآبي : ٨٧ ، ٧٤

Introduction à l'astronomie nautique

arabe, : ٥٧٢ لغيران

Introduction to the History of Science,

: ٣٢ لسارطون

Isolarlo, : ٥٩٢ لبارتولوميود إلى سونتي

L'Italie, : ٢٩٣ لأماري . استكياپارييلي

Iter Aegyptiacum : ٧٢٦ لفضل الله المعجبى

Iter Constantinopolitanum,

: ٧٢٦ لفضل الله المعجبى

Iter Halebense, : ٧٢٥ لفضل الله المعجبى

Iter Hispanicum, : ٤٤٦ لميرونيم موانسر

Itinerarium Antonini : ٦٤٤

Al-Ijuwarizami e il suo rifacimento

della geografia di Tolomeo,

: ١٠١ لئالينو

The Legacy of Islam : ٣١

Litteratura Turchesca, : ٦٥٣ لتوددبريني

Lexicon bibliographicum,

النظر كشف الظنون لحاجي خليفة

Libelles de viris quibusdam illustribus

apud arabes, : ٤٥١ لليون الإثريقي

Liber anoe : ١٢٤

'Η μεγάλη σύνταξις μαθηματική,

لجللجوس : ٧٨

Opus Terrae Sanctae,

مارينو سالودو : ٢٦

Les penseurs de l'Islam,

لکارادی فو : ٣١

Die Post- und Reiserouten des Orients,

لشبر نجر : ٣٤

Ηρόκλειροι κανόνες,

لأاون : ٨٩ ، ٨٢ ، ٨١

Quadripartitum. انظر : Τετραβιβλος

Rélation de l'Egypte par Abd-Allatif,

لسلفستردى سامى : ٣٤٦ ، ٢٧

Relation de voyages et textes géographiques arabes, persans et turks relatifs à l'Extrême-Orient du XIII-e au XVIII-e siècles, traduits, revus et annotés,

لغيران : ٣٥ ، ٢٨

Saphaea Arzachells

الطرسيفحة الزرقالى :

Στασμοι Ηαρθικοι

لايزيدور الحرزكى : ٤٠

Sur les Origines russes,

لحمر : ٣٢٥

Τετραβιβλος,

لجللجوس : ١٠٦ ، ٨١

التصويبات

الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر	الصواب
٨	٥	مقدمة المؤلف	٥٧	٢	ابن لسان الحميرة
٥	١٥	الدوائر العلمية	٥٨	١٦	الأصمعي القوي المعروف (توفي
٥	١٨	Arabskimi			حوالي عام ٨١٣) وذلك قبل
٦	٨	فالتعجب			خمسين عاماً من هذه الرواية التي
٦	١٥	Nallino			مصدرها الدينوري ، يؤكد أن ابن
٥	٢١	الدوائر العلمية			التربية
١١	١	العلمية	٥٩	١	إن قلوا
١٣	٧	مثال ذلك	٧١	٢ من أسفل	الفزاري
١٥	٦	الإكمال	٧٤	٥	ومن الغاية بمكان
١٥	٧	تنفيذ هذه الفكرة	٧٨	١٥	أرشيدس
١٩	٤	كبرى	٧٨	٣ من أسفل	Ptolemaeus
٢٠	١٤	والأهرامس	٨١	٦	أبي يحيى البطريق
٢١	١١	مقتضيات	٨٨	٢ من أسفل	90 إن الفاظ
٢٣	٦ من أسفل	Klimata	٩٨	٩ من أسفل	باللفظ اليوناني
٢٤	١١	القرن	٩٩	١٤	أوروبا الغربية
٢٤	١٧	وذلك	١٠٠	٨	المستعرب المعروف ف . اسبتا
٢٤	٣ من أسفل	إسمال الحذر			W. Spitta
٢٥	١٠ من أسفل	أكثر مما اشتهرت	١٠٦	٧	بحر أقيانس
٢٦	٥	لم تكن	١٠٩	١٠ من أسفل	رني كلا جدوليه
٢٦	٩	الأوروبي	١٢٤	٣ من أسفل	٩٦١ (بدلاً من ٩٦١ هـ)
٢٦	٨ من أسفل	أبولونيوس	١٢٥	١٤	ويصفه ابن النديم
٢٧	١٣	لا يزالون	١٢٥	٢ من أسفل	راجع
٢٨	٢٨	عل الحامش	١٢٦	١	أبو عبيد (بدلاً من أبو عبيدة)
٣٠	١	نظرة عاجلة	١٢٦	١٣	هشام بن الكلبي
٣٢	٣٢ (بدلاً من ٢٣)		١٢٧	١٦	سعدان
٣٢	٧	كرامرس	١٢٨	٣	ابن لعدة
٣٧	٤	مقايير اللغة	١٢٨	٨	آسين بلاثيوس
٤٠	٨ من أسفل	كانا لا يزالان	١٢٩	٤	زراعته في البلدين
٤٤	١	وجبال و بلاد جزيرة العرب	١٣٢	١٧	أن أنما الخليفة
٤٥	١٧	بطرق متعددة	١٣٢	٦ من أسفل	أبو يوسف
٥٢	٢ من أسفل	عن أبي صالح	١٣٤	٣ من أسفل	أحسن بعض
٥٣	١	عن نزار بن معد	١٣٧	٣	تطالاً
٥٣	١٠ من أسفل	العناصر المسيحية	١٣٧	١٨	بالمفردين ، أو المفردين
٥٤	١ من أسفل	بتمال مخمولة	١٣٩	٧	عاصمة الفرس قامجو

الصفحة	السطر	المصواب	الصفحة	السطر	المصواب
١٤٠	٤ من أسفل	برحلة عبر لها	٢٥٣	١٢	نلتجة لامتداد لطاق الحضارة الإسلامية
١٤١	١١	مضيق بالك Palk			كما يقول « فيما بين الأندلس غرباً
١٥٥	٥	منذ 147			وبين أطراف الصين وواسطة الهند
١٥٦	٥	كتاب « الله والملاهي »			شرقاً ، وفيها بين الحبشة والزنج
١٥٧	١٠ من أسفل	أبحاث 150			جنوباً ، والترك والصقالة شمالاً .
١٥٨	٩	اليقوت وابن الفقيه	٢٥٤	٧	فابن الغطلي
١٦٠	٩	فيزلطة والشام	٢٥٥	٩	الرواية الفارسية للكتاب(*) . [ثم
١٦١	٧	العديدون			أضف في أسفل الصفحة على
١٦٤	٦ من أسفل	تلمب صناعتها إلى بليناس الطواني			الهامش : (*) طبع المتن الفارسي
١٦٩	١٠ من أسفل	166 (على الهامش الأيسر)			السيد جلال هاني بطهران . ويبدو
١٦٩	٩ من أسفل	في صفة قرطبة			من مقدمة الناشر أنه لا يوجد لديه
١٧٩	٦ من أسفل	المذاهب والملل			أدنى شك في أن المتن من تدوين
١٨٥	٥ من أسفل	ثبت مؤلفاته			البيروني نفسه ؛ ويسوق في تدعيم
١٨٦	٤	بين روزن			قوله ألفاظاً للعلامة الفارسي الكبير
١٨٩	٩	(١٩٣٧)			محمد عبد الوهاب قزويني (المترجم) .
١٩٠	١٤	عالم أندلسي	٢٥٧	٢ من أسفل	ليعود بالشرف
٢٠٧	٥	Nallino	٢٥٩	١٣	قزوين وبتليس
٢٠٧	١٢	الأخرى	٢٦٠	٥	وفي هذه الزيارة الرابعة
٢١٣	٣ من أسفل	لكتاب المقدس	٢٦٢	٩ من أسفل	على أميرى الديار بكري (١٨٥٧ -
٢١٩	٦	آثاراً مدونة			١٩٢٤) .
٢٢١	١١	في هذا	٢٧٢	٢	بالمغرب(*) . [ثم أضف في أسفل
٢٢٣	١١	مخطوطة طومالسكي			الصفحة على الهامش : (*) قام
٢٢٣	١٣	Facsimile			بترجمة هذا الفصل إلى الفرنسية
٢٢٤	٣	فصل المقدمة			البروفسور ماريوس كانار M
٢٢٥	١ من أسفل	مرتين			Canard ، وظهرت هذه الترجمة
٢٢٨	٦	نظرية الأدوار الكونية			في Annales de l'Institut
٢٣٤	٨ من أسفل	بأقل من ذلك			des Etudes Orintales
٢٤٦	٩	فكان البيروني يختلف إليه			بجامعة الجزائر ، وذلك في المجلد
٢٤٨	٦	وهما اللذان			١٨ - ١٩ الذي طبع عام ١٩٦٠
٢٤٩	٥	والروم إلى أنطاكية وبينهما أرض			١٩٦١ - (المترجم) [
٢٤٩	١ من أسفل	الشام وفلسطين	٢٧٣	١	تحتفظ بجميع أبحاثها بمناسبة للعلامة
٢٥٣	١٦	مضيق جبل طارق			الفريية
		طبعة للكتاب(*) . [ثم أضف في	٢٧٣	١	Jativa
		أسفل الصفحة على الهامش :	٢٧٣	٩ من أسفل	المليدا ، أستاذاً
		(*) طبع بالقرط عام ١٩٦٢ على يد	٢٧٤	١	معرفة جيدة المؤلفين التاليين وحفظت
		محمد بن تاوريت الطنجي ، وبالقاهرة	٢٧٤	٦	لنا منه شلور هامة
		على يد هولناكوف عام ١٩٦٣ .	٢٧٤	١ من أسفل	وأعمال المربة
		(المترجم) [للطبع

الصفحة	السطر	المصواب	الصفحة	السطر	المصواب
٢٧٧	٦ من أسفل	معيداً في هذا الصدد ، ولو بصورة مخالفة لبعض الشيء	٣١٧	١٦	التبصرة
٢٧٨	٨ من أسفل	أن يكون قد أخذ بعضها .	٣١٨	الأخير	315
٢٨٢	٩ من أسفل	وثالها غارطات إعلل لسبح من القطن ، وثالها هو الكتاب الذي يحمل العنوان الذي مر بنا	٣٢١	١٩	وبلاد العرب والعراق والآثار ونحوها المذكورة
٢٨٤	١٧	الحصري	٣٢٦	١٧	أقل حجماً
٢٨٤	٦ من أسفل	Jaubert	٣٤٣	١٦	أسماء الأماكن
٢٨٦	٧ من أسفل	والرحلة اليومية تماثل أربعة وعشرين ميلاً (٣٧ كيلومتر ونصف) ، وفي حالة السير السريع ثلاثين ميلاً (٤٦ كيلومتراً) ؛ هذا بينما تبلغ	٣٤٤	٥ من أسفل	Frederick
٢٨٦	٧ من أسفل	الرحلة البحرية Lewicki	٣٥٠	٣	لبلاد العرب
٢٨٦	٦ من أسفل	إسحق بن الحسن المنجم بأن هذه المخاطرات تقف	٣٥٧	٦ من أسفل	Moritz
٢٨٨	٧	294	٣٦٤	١٤	العربية والفارسية
٢٩٠	٥	ونسكوئية وبريتاني رلورمتدية ولا نفوباردية	٣٧٤	١٦	الجاليق
٢٩٠	٦	تولير	٣٨٢	١٠	والرحلتان تملكان في جوهرهما الطراز
٢٩١	٥	Saavedra	٣٨٧	١٠	السلطان بيبرس
٢٩١	٦	بنية منادرتة نهالها فيما يبدو يحيى بن هيرة	٣٨٧	١٥	بناحية صند
٢٩٣	١٥	نهر الفلجا ، ركان لا يزال بأرض بلغار الفلجا في عام ١١٣٥ . وتل هذا أن قام بثلاث رحلات	٣٨٧	٢ من أسفل	الزنج
٢٩٥	٥	(يحذف التعليق بأكمله)	٣٩٠	٢	وسيرة حياته
٢٩٥	٧	بسيديتين مسلمتين	٣٩٦	الأخير	بمعهد الدراسات الشرقية
٢٩٥	٩	عام ١١٤٠ = ١١٤٥	٣٩٧	٤ من أسفل	397
٢٩٥	١١	واستعمله ابن الوردي في القرن الرابع عشر والمقرئ في القرن الخامس عشر وابن أبياس	٣٩٨	١٦	398
٢٩٦	١٢	الديري (القرن الرابع عشر)	٤١٠	٩ من أسفل	Quartanfieber
٢٩٧	١٨	١١٤٥	٤١٩	٣ من أسفل	من حي الربيع
٢٩٧	٩ من أسفل	موجودة باليد	٤٢٠	١٧	أن ثمة خلطاً
٣٠٠	٣	رضعه ابن مائ	٤٢٤	٤	عن تلك الأقطار
٣٠٢	١٠	في أهل مستوى	٤٢٤	٧ من أسفل	420
٣٠٢	١٠		٤٢٤	٦ من أسفل	ليف وعشرون
٣٠٢	١٨		٤٢٨	٤	أبي الحسن
			٤٢٩	٤ من أسفل	بقومته من جديد (مجهول وجب) أخذ
			٤٣١	الأخير	وفيما بين جاوه وشامبا
			٤٤١	٧	فواد أفرام البستاني
			٤٤٧	١	وجميع هذه الأبحاث
			٤٥٥	١٧	لصكن
			٤٥٨	١٤	لعله في سنة
			٤٧١	١٤	454
			٤٧٤	١٠	سلطنة الناصر محمد
			٤٧٦	٦	وأمة الدين
			٤٧٩	٥	وضمناً أشبه بوضع
			٤٧٩	١٧	benevolentiae
			٤٨٢	٢	وسمته به
					جهداً ولا يكشف

الصفحة	السطر	المصواب	الصفحة	السطر	المصواب
٤٨٢	١٠	سيراً على	٥٧٥	١٠	من أسفل
٤٨٣	١٤	مثلاً أن النيل	٥٧٥	٦	من أسفل
٤٨٦	١٧	غست بما لا يقل عن	٥٧٨	٤	على المسائل البحرية
٤٨٧	٣	الذي حدا بنا	٥٧٨	٨	ماجد كتاب
٤٩١	٤	التزام الحيدة	٥٨٠	٨	بمصنفات ابن ماجد
٤٩١	٨	في مقدمة كتابة	٥٨١	١	من أسفل
٥٠٠	١٣	بعض الإبهام	٥٨٢	١	اللائق به
٥٠٥	١	اهتمامها قبل كل شيء	٥٨٢	١٠	من ناحية أخرى
٥٠٦	٢	وأما توبيه	٥٨٢	١١	الشئون البحرية
٥٠٨	١٢	Lemming	٥٨٣	٣	على رئيس
٥٠٨	١٣	Mednikov	٥٨٤	١	البيرنطية
٥١١	١٨	وهؤلاء بدورهم	٥٨٤	٢	من أسفل
٥١٣	٥	من أسفل	٥٨٥	١٠	من أسفل
٥١٤	٥	العلامة الكبير	٥٨٥	١	من أسفل
٥١٦	١٦	عشرة أعوام من ذلك	٥٨٦	١	من أسفل
٥٢٥	٢	من أسفل	٥٨٧	٦	من أسفل
٥٢٩	١	١٤٢١ = ٨ ٨٢٤	٥٨٨	١٧	رجع إلى القرصلة
٥٣٠	٢	من أسفل	٥٩١	٦	بما لا يقل عن عشر خارطيات
٥٣١	٩	فهو يقدم	٥٩٥	٩	من أسفل
٥٣١	٣	من أسفل	٥٩٦	١	١٤٩٨
٥٣٦	٤	خالجالي	٦٠٧	١٨	بأبنجر
٥٣٧	٢	ورتيكه الفهور في الدعوة إلى عقيدة	٦٠٧	١	من أسفل
٥٤٠	١٣	ديلية جديدة	٦٠٨	١٨	على القوشجي
٥٤١	١٠	الجدول الفلكية	٦٠٩	١	في القرنين
٥٤٤	١٦	خطاب بحث به	٦١٢	١٥	تم تدوينه
٥٤٤	٩	من أسفل	٦١٦	٣	يتشتر
٥٤٤	٨	من أسفل	٦١٦	٤	eine
٥٤٧	٤	رحلته الثلاث	٦٢٠	١	عام ١٠٦٧ هـ
٥٤٨	١١	بصفة المليون	٦٢٠	١٣	المؤلفين الإسلاميين
٥٤٨	٥	من أسفل	٦٢٠	٣	من أسفل
٥٤٩	١٤	على مستوى ربيع	٦٢٠	٢	من أسفل
٥٥٠	٣	من اللطاعات المباشرة والحوية عن	٦٢٩	١٤	عام ١٢٧٥ هـ
٥٥٠	٩	ويشتمل	٦٣١	٧	الدقيق
٥٥٠	٧	من أسفل	٦٣٩	٣	واحداً وأربعين
٥٧١	٤	من أسفل	٦٣٩	١٥	١٦٤٠ = ٨ ١٠٥٠
٥٧٣	١١	رقى الأسطورة	٦٤٠	٥	من أسفل
٥٧٤	١٢	تاريخ تدوينه	٦٤٣	٣	وقد ظهر الأخير ان بالاحرف اللاتينية

الصفحة	السطر	المصواب	الصفحة	السطر	المصواب
٦٤٣	٦	ومن القريب أن نجد	٦٦٣	١٤	من بين هذه الأخيرة
٦٤٦	٥	أطلس ميور	٦٦٤	١٠	الطوبوغرافية والإقليمية
٦٥١	١٤	٦٢٩	٦٨٢	١٥ من أسفل	في الجغرافيا الإقليمية
٦٥٢	١٤	أن كلاهما	٦٨٢	٢ من أسفل	اقتطاف النور
٦٥٣	٧ من أسفل	بل وجميع	٦٨٢	١ من أسفل	الجغرافيا الإقليمية
٦٥٦	١٠	مجموعات المخطوطات	٦٨٣	١	الشم
٦٥٦	١ من أسفل	إذا لم	٦٨٥	١٠	بدأ رحلته
٦٥٧	٣ من أسفل	ويمكن أن نفهم	٦٩٩	١٤	الجغرافيا الإقليمية
٦٥٨	١٦	البلاغية	٧١٥	٢	الاتجاه الأدبي
٦٥٨	١٦	لهولندا	٧٥٥	١٧	من عام ١١٤٣ هـ
٦٦١	١	لم يرد ذكر له	٧٥٥	٨	نذكر أنه
٦٦١	١٨	أزفن جغرافيا	٧٧٥	١	الجبرق
٦٦٣	١	١٢٩٥ هـ = ١٨٧٨	٧٧٥	٦	الجبرق

الطبعة

مطبعة لجنة التأليف والطباعة والنشر

١٩٦٥

